



موسى بن عيسى التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معروفاً إلى مصادره الأصلية
مقروناً بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات الإسلامية والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مسعود بن سليمان الطيار
استاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد التاسع عشر

سورة ص - الزخرف
الآثار (٦٦٢٣٧ - ٦٩٨٥٦)

دار ابن حزم

(٢١)

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهدة الإمام الشاطبي



© مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه
وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات
والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٤٤٦٣-٨ (مجموعة)

٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٤٤٨٢-٩ (ج ١٩)

١- القرآن - التفسير بالمأثور، العنوان

ليوي ٢٢٧، ٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٤٤٦٣-٨ (مجموعة)

٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٤٤٨٢-٩ (ج ١٩)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

بمعهد الإمام الشاطبي

التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)

العنوان الوطني (بريد واصل):

معهد الإمام الشاطبي

٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب

وحدة رقم ١٢

جدة ٢٢٢٤٢ - ٦٩٩٠

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥

الموقع الإلكتروني: < http://www.shatiby.com > www.shatiby.com

البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم

بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366

هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)

البريد الإلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

الموقع الإلكتروني: www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

أ. نصار محمد محمد المرصد	عضوًا	د. نوح بن يحيى الشهري	المشرف العام
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد	عضوًا	أ. د. مساعد بن سليمان الطيار	المشرف العلمي
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي	عضوًا	د. بلقاسم بن ذاكِر الزبيدي	الأمين العام
لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة		د. خالد بن يوسف الواصل	المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي	عضوًا	د. علي بن محمد العمران	رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي	عضوًا	أ. عدنان بن صفاخان البخاري	عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمن فتني	عضوًا	أ. عبد القادر محمد جلال	عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر	عضوًا	أ. مصطفى بن سعيد إيتيم	عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل	رئيسًا ومراجعًا	د. محمد منتقذ عمر فاروق الأصيل	رئيسًا
د. محمد عطا الله العزب	عضوًا	د. محمد امبالو فال	عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول	عضوًا	أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد	عضوًا	أ. علي بن عبد الله العولقي	عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان	رئيسًا	أ. د. مساعد بن سليمان الطيار	رئيسًا ومراجعًا
د. نايف بن سعيد الزهراني	مراجعًا	د. خالد بن يوسف الواصل	مشاركًا
أ. أحمد علي أحمد علي	عضوًا	د. نايف بن سعيد الزهراني	مشاركًا
أ. خليل محمود محمد	عضوًا	د. محمد صالح محمد سليمان	مشاركًا
أ. باسل عمر المجايدة	عضوًا	لجنة الفهرسة	
أ. محمود حمد السيد	عضوًا	أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	رئيسًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج	رئيسًا	أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج	عضوًا	أ. طارق بن عبد الله الواحدي	عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني	عضوًا	أ. فوزي بن ناصر بامرحول	عضوًا
		أ. محمد بن إبراهيم الحمودي	عضوًا
		الصف والإخراج الفني	
		مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني	

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رموز الموسوعة

الموضوع	الرمز	الدلالة
ممن الموقر	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الخاتمة الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
خاتم	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة



❦ مقدمة السورة:

٦٦٢٣٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: نزلت سورة ص بمكة^(١). (٥٠٠/١٢)

٦٦٢٣٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مكية، ونزلت بعد ﴿أَقْرَبَ السَّاعَةِ﴾^(٢). (ز)

٦٦٢٣٩ - عن عكرمة =

٦٦٢٤٠ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مكية^(٣). (ز)

٦٦٢٤١ - عن قتادة - من طرق -: مكية^(٤). (ز)

٦٦٢٤٢ - عن محمد بن مسلم الزهري: مكية، ونزلت بعد سورة الطارق^(٥). (ز)

٦٦٢٤٣ - عن علي بن أبي طلحة: مكية^(٦). (ز)

٦٦٢٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: سورة ص مكية^(٧) (٥٥٣). (٥٠١/١٢)

[٥٥٣] قال ابنُ عطية (٣١٩/٧): «هذه السورة مكية بإجماع من المفسرين».

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٥٧) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٤ من طريق خفيف عن مجاهد.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٤) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري - كما في الإتيان في علوم القرآن ٥٧/١ - من طريق همام.

(٥) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣٣/٣.

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿ص﴾

قراءات:

٦٦٢٤٥ - عن الحسن البصري - من طريق إسماعيل - : أنه كان يقرأ: (صَادٍ وَالْقُرْآنُ) بخفض الدال، وكان يجعلها من المصاداة، يقول: عَارِضِ الْقُرْآنِ^(١) [٥٥٣٢]. (٥٠٢/١٢)

نزل الآية:

٦٦٢٤٦ - عن عبد الله بن عباس: ﴿صَّ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾، قال: نزلت في

[٥٥٣٢] علق ابن جرير (٧/٢٠) على هذه القراءة، فقال: «اختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار خلا عبد الله بن أبي إسحاق وعيسى بن عمر بسكون الدال، فأما عبد الله بن أبي إسحاق فإنه كان يكسرهما لاجتماع الساكنين، ويجعل ذلك بمنزلة الأداة، كقول العرب: تركته حاثٍ باثٍ، وخازٍ بازٍ. يخفضان من أجل أنَّ الذي يلي آخر الحروف ألف، فيخفضون مع الألف، وينصبون مع غيرها، فيقولون حيثَ بيثَ، ولأجعلنك في حيصٍ بيصٍ: إذا ضيق عليه».

وعلق عليها ابن عطية (٣١٩/٧) بقوله: «قرأ الحسنُ وأبُو بن كعب وابن أبي إسحاق: (صَادٍ) بكسر الدال، على أنه أمر من: صَادَى يَصَادِي، إذا ضاهى ومائل، أي: صار كالصدى الذي يحكي الصياح، والمعنى: مائل القرآن بعلمك، وقارنه بطاعتك، وهكذا فسر الحسن، أي: انظر أين عملك منه».

ثم رجَّح ابن جرير (٧/٢٠) مستنداً إلى استفاضة القراءة واللغة قراءة السكون، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك عندنا: السكون في كل ذلك؛ لأن ذلك القراءة التي جاءت بها قراء الأمصار مستفيضة فيهم، وأنها حروف هجاء لأسماء المسميات، فيعربن إعراب الأسماء والأدوات والأصوات، فيسلك به مسالكهن، فتأويلها إذ كانت كذلك تأويل نظائرها التي قد تقدم بياننا لها قبلُ فيما مضى».

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٢٠.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن أبي بن كعب، وابن أبي إسحاق، وغيرهما. انظر: المحتسب ٢/٢٣٠، ومختصر ابن خالويه ص ١٢٩.

مجالسهم^(١). (٥٠٣/١٢)

تفسير الآية:

٦٦٢٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿صَّ﴾، قال: قَسَمَ أقسمه الله، وهو من أسماء الله^(٢). (ز)

٦٦٢٤٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿صَّ﴾ محمد ﷺ^(٣). (٥٠٣/١٢)

٦٦٢٤٩ - عن أبي صالح، قال: سُئِلَ ابن عباس =

٦٦٢٥٠ - وجابر بن عبد الله عن: ﴿صَّ﴾. فقالا: ما ندري ما هو^(٤). (٥٠٢/١٢)

٦٦٢٥١ - قال سعيد بن جبیر: ﴿صَّ﴾ بحر يحيي الله به الموتى بين النفختين^(٥). (ز)

٦٦٢٥٢ - قال مجاهد بن جبر: ﴿صَّ﴾ فاتحة السورة^(٦). (ز)

٦٦٢٥٣ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿صَّ﴾، يقول: إني أنا الله الصادق^(٧). (٥٠٣/١٢)

٦٦٢٥٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق أبي روق - في قوله: ﴿صَّ﴾، قال: صدق الله^(٨). (٥٠٣/١٢)

٦٦٢٥٥ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿صَّ﴾، قال: حادث القرآن^(٩). (٥٠٢/١٢)

٦٦٢٥٦ - عن الحسن البصري - من طريق عبد الوهاب، عن سعيد، عن قتادة - في قوله: (صَادٍ وَالْقُرْآنِ)، قال: عارض القرآن. =

٦٦٢٥٧ - قال عبد الوهاب: يقول: اعرضه على عملك، فانظر أين عملك من

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٠، وابن مردويه - كما في فتح الباري ٥٥٤/٨ -.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ١٧٦/٨، وتفسير البغوي ٥٢/٤.

(٦) تفسير الثعلبي ١٧٦/٨، وتفسير البغوي ٥٢/٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧/٢٠.

(٩) أخرجه ابن جرير ٥/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

القرآن^(١) ٥٥٣٣. (ز)

٦٦٢٥٨ - عن الحسن البصري - من طريق النضر، عن هارون، عن عمرو [بن عبيد] - ﴿صَّ﴾، يقول: صَادٍ بعلمك. =

٦٦٢٥٩ - قال النضر: الصاد المراقبة، صَادٍ فلان فلانًا كأنه ينتظره^(٢). (ز)

٦٦٢٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿صَّ﴾، قال: هو اسمٌ من أسماء القرآن، أقسم الله به^(٣). (ز)

٦٦٢٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿صَّ﴾، قال: يقول: «ص» كما تقول: تلقى كذا^(٤). (ز)

٦٦٢٦٢ - قال محمد بن كعب القرظي: ﴿صَّ﴾ هو مفتاح أسماء الله: صمد، وصانع المصنوعات، وصادق الوعد^(٥). (ز)

٦٦٢٦٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: أما ﴿صَّ﴾ فَمِنْ الحروف^(٦). (ز)

٦٦٢٦٤ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿صَّ﴾ قَسَمٌ أقسم الله ﷻ به، وهو اسم من أسماء الله ﷻ^(٧). (ز)

﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾

٦٦٢٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿صَّ﴾ وَالْقُرْآنِ ذِي

٥٥٣٣ وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥/٢٠) قول الحسن، فقال: «اختلف أهل التأويل في معنى قول الله ﷻ: ﴿صَّ﴾؛ فقال بعضهم: هو من المصاداة، من صاديت فلانًا، وهو أمرٌ من ذلك، كأنَّ معناه عندهم: صاد بعملك القرآن، أي: عارضه به. ومن قال هذا تأويله فإنه يقرؤه بكسر الدال؛ لأنه أمر». وذكر الرواية بذلك عن الحسن.

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٢٠، كما أخرجه من طريق علي بن عاصم عن عمرو بن عبيد بلفظ: عارض القرآن بعلمك.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٢٨. (٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٦٠/٢.

(٥) تفسير الثعلبي ١٧٦/٨، وتفسير البغوي ٥٢/٤. (٦) أخرجه ابن جرير ٦/٢٠.

(٧) تفسير الثعلبي ١٧٦/٨.

الذِّكْرِ، قال: ذي الشَّرَف^(١). (٥٠٣/١٢)

٦٦٢٦٦ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾ ذي البيان^(٢). (ز)

٦٦٢٦٧ - عن سعيد [بن جبير] - من طريق أبي حصين - ﴿وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾، قال: ذي الشرف^(٣). (٥٠٣/١٢)

٦٦٢٦٨ - قال الضحَّاك بن مزاحم: ﴿وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾ ذي الشَّرَف^(٤). (ز)

٦٦٢٦٩ - عن الضحَّاك بن مُزاحم - من طريق أبي رَوْق - ﴿ذِي الذِّكْرِ﴾، قال: فيه ذِكْرُكُمْ. قال: ونظيرتها: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠]^(٥). (ز)

٦٦٢٧٠ - عن أبي صالح [بإذام] - من طريق إسماعيل -: ﴿ذِي الذِّكْرِ﴾ ذي الشرف^(٦). (ز)

٦٦٢٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿ذِي الذِّكْرِ﴾ أي: ما ذكر فيه^(٧). (ز)

٦٦٢٧٢ - عن أبي حَصِين [الأسدي] - من طريق مسعر - ﴿صَّ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾، قال: ذي الشَّرَف^(٨). (ز)

٦٦٢٧٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾، قال: ذي الشَّرَف^(٩). (ز)

٦٦٢٧٤ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق سفيان - في قوله: ﴿صَّ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾، قال: ذي الشَّرَف^(١٠). (ز)

٦٦٢٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿صَّ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾، يعني: ذا البيان^(١١). (ز)

٦٦٢٧٦ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿ذِي الذِّكْرِ﴾،

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٢٠. (٢) تفسير الثعلبي ١٧٦/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ١٧٦/٨. (٥) أخرجه ابن جرير ٩/٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٢٠. (٧) أخرجه ابن جرير ٩/٢٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/٢٠.

(٩) أخرجه ابن جرير ٨/٢٠.

(١٠) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٥٦.

(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٣٥. ومثله في تفسير الثعلبي ١٧٦/٨ منسوباً إلى مقاتل دون تعيينه.

قال: ذي الشَّرَف^(١) [٥٥٣٤]. (ز)

﴿بِئْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ وَشِقَاقِهِمْ﴾

٦٦٢٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿بِئْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ﴾ قال: مُعَارِضِينَ. ﴿وَشِقَاقِهِمْ﴾ قال: عاصين^(٢). (٥٠٤/١٢)

٦٦٢٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿بِئْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: ههنا وقع القسم، ﴿فِي عِزِّهِمْ وَشِقَاقِهِمْ﴾ أي: في حِمِيَّةٍ وفراق^(٣) [٥٥٣٥]. (٥٠٣/١٢)

٦٦٢٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِئْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالتوحيد من أهل مكة ﴿فِي عِزِّهِمْ﴾

[٥٥٣٤] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿ذِي الذِّكْرِ﴾ على قولين: الأول: ذي الشرف. الثاني: ذي التذكير، ذكرهم الله به.

وقد رجَّح ابن جرير (٩/٢٠) مستنداً إلى السياق القول الثاني، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الله أتبع ذلك قوله: ﴿بِئْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ وَشِقَاقِهِمْ﴾، فكان معلوماً بذلك أنه إنما أخبر عن القرآن أنه أنزله ذكراً لعباده دُكِّرَهم به، وأن الكفار من الإيمان به في عزة وشقاق». وذكر ابن كثير (٧١/١٢) القولين، وعلَّق عليهما بقوله: «ولا منافاة بين القولين؛ فإنه كتاب شريف مشتمل على التذكير والإعذار والإنذار». وزاد ابن عطية (٣٢٠/٧) قولاً ثالثاً، فقال: «وقالت فرقة: معناه: ذي الذكر للأُمم والقصاص والغيوب».

[٥٥٣٥] ذكر ابن جرير (١٠/٢٠ - ١١) اختلافاً في الذي وقع عليه القسم، فذكر قول قتادة، وبعض أقوال أهل اللغة، ثم رجَّح مستنداً إلى أقوال السلف قول قتادة بقوله: «والصواب من القول في ذلك عندي: القول الذي قاله قتادة، وأن قوله: ﴿بِئْسَ﴾ لَمَّا دلت على التكذيب وحلَّت محلَّ الجواب استُعْني بها من الجواب، إذ عُرف المعنى، فمعنى الكلام إذ كان ذلك كذلك: ﴿صَّ وَالْقَوْمَانِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ما الأمر كما يقول هؤلاء الكافرون، بل هم في عزة وشقاق».

وبنحوه ابن عطية (٣٢١/٧ - ٣٢٢).

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٢٨.

(٢) أخرجه الفريابي - كما في التعليل ٢٩٥/٤ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وشطره الأول في تفسير مجاهد (٥٧٢)، وأخرج ذلك ابن جرير ١١/٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٢٠ - ١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف.

يعني: في حمية، كقوله في البقرة [٢٠٦]: ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ الحمية، ﴿وَشَقَاقٍ﴾ اختلاف^(١). (ز)

٦٦٢٨٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِ وَشِقَاقٍ﴾، قال: يُعَادُونَ أَمَرَ الله ورسله وكتابه، ويشاقون، ذلك عزة وشقاق. فقلتُ له: الشقاق: الخلاف؟ فقال: نعم^(٢). (ز)

﴿كَرَّ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَوْلَا حِينَ مَنَاصٍ﴾

❦ نزول الآية:

٦٦٢٨١ - قال عبد الله بن عباس: كان كُفَّار مكة إذا قاتلوا فاضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض: مناص. أي: اهربوا وخذوا حذرکم، فلما نزل بهم العذاب ببدر قالوا: مناص. فأنزل الله سبحانه: ﴿وَلَوْلَا حِينَ مَنَاصٍ﴾^(٣). (ز)

❦ تفسير الآية:

٦٦٢٨٢ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿وَلَوْلَا حِينَ مَنَاصٍ﴾. قال: ليس بحين فرار. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت الأعشى وهو يقول:

تذكرت ليلي لات حين تذكر وقد تبث عنها والمناص بعيد؟^(٤)

(٥٠٤/١٢)

٦٦٢٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿فَنَادَوا وَلَوْلَا حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: نادوا النداء حين لا ينفعهم. وأنشد:

تذكرت ليلي لات حين تذكر^(٥)

(٥٠٤/١٢)

٦٦٢٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي ظبيان - في قوله: ﴿وَلَوْلَا حِينَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٠.

(٣) أورده الثعلبي ٨/ ١٧٨، والبغوي ٧/ ٧١. وفي تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ٢٢/ ٤٦٠ أنه من قول ابن كيسان.

(٤) مسائل نافع (٥١).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

- مَنَاصِرٍ، قال: ليس هذا حين زوال^(١). (٥٠٥/١٢)
- ٦٦٢٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصِرٍ﴾، قال: ليس حين نزو ولا فرار^(٢). (٥٠٥/١٢)
- ٦٦٢٨٦ - قال عبد الله بن عباس - من طريق التميمي - ﴿فَنَادَا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصِرٍ﴾: ليس بحين نزو ولا فرار؛ ضُبِطَ^(٣) القوم^(٤). (٥٠٤/١٢)
- ٦٦٢٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن طلحة - ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصِرٍ﴾، قال: ليس بحين مُغَاث^(٥). (٥٠٥/١٢)
- ٦٦٢٨٨ - عن سعيد بن جبير، ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصِرٍ﴾، قال: ليس بحين جَزَع^(٦). (٥٠٥/١٢)
- ٦٦٢٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ورقاء وغيره، عن ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَنَادَا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصِرٍ﴾، قال: ليس هذا بحين فرار^(٧). (٥٠٤/١٢)
- ٦٦٢٩٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فَنَادَا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصِرٍ﴾، يقول: وليس حين فرار^(٨). (ز)
- ٦٦٢٩١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب - ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصِرٍ﴾، قال: ليس حين انْقِلَاب^(٩). (٥٠٦/١٢)
- ٦٦٢٩٢ - عن وهب بن مُثَنَّبٍ، ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصِرٍ﴾، قال: إذا أراد السرياني أن يقول: وليس؛ يقول: ولات^(١٠). (٥٠٦/١٢)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر بلفظ: لات حين فرار.

(٣) ضُبِطَ القوم: أخذوا على حَبْسٍ وقهر. النهاية (ضبط).

(٤) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٥٦، وعبد الرزاق ١٦٠/٢، والطيالسي - كما في تفسير ابن كثير ٤٤/٧ -، وابن جرير ١٣/٢٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٨١/٤ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه الفريابي - كما في التعليل ٢٩٥/٤ -، وابن جرير ١٤/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ٥٩ من طريق مسلم الزنجي عن ابن أبي نجيح، بلفظ: ليس بحين فرار ولا إجابة، ومن طريقه كذلك إسحاق البستي ص ٢٢٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٠.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ١٦٠/٢ بلفظ: وليس بحين انفلات. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١٠) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

- ٦٦٢٩٣ - عن الحسن البصري، ﴿وَلَا تَجِدُ مَنَّا﴾، قال: وليس حين نداء^(١). (٥٠٥/١٢)
- ٦٦٢٩٤ - عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿فَنَادُوا وَلَا تَجِدُ مَنَّا﴾، قال: نادوا بالتوحيد والعتاب حين مَضَتْ الدنيا عنهم، فاستنصوا التوبة حين تولت الدنيا عنهم^(٢). (٥٠٥/١٢)
- ٦٦٢٩٥ - عن قتادة بن دعامة، ﴿فَنَادُوا وَلَا تَجِدُ مَنَّا﴾، قال: نادى القوم على غير حين نداء، وأرادوا التوبة حين عاينوا عذاب الله، فلم ينفعهم، ولم يقبل منهم^(٣). (٥٠٦/١٢)
- ٦٦٢٩٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَلَا تَجِدُ مَنَّا﴾، قال: حين نزل بهم العذاب لم يستطيعوا الرجوع إلى التوبة، ولا فراراً من العذاب^(٤). (ز)
- ٦٦٢٩٧ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق سفيان بن عيينة - في قوله: ﴿وَلَا تَجِدُ مَنَّا﴾، قال: بلغة حصورا^(٥). (ز)
- ٦٦٢٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خوَّفهم، فقال ﷺ: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ مِنْ قَبْلِ كَفَارِ مَكَّةَ ﴿مَنْ قَرْنٍ﴾ مِنْ أُمَّةٍ بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا، الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ، ﴿فَنَادُوا﴾ عند نزول العذاب في الدنيا ﴿وَلَا تَجِدُ مَنَّا﴾ يعني: ليس هذا بحين فرار، فخوَّفهم لكيلا يُكذِّبُوا محمداً ﷺ^(٦). (ز)
- ٦٦٢٩٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تَجِدُ مَنَّا﴾: ولات حين منجى ينجون منه^(٧). (ز)
-
- (١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ١٦٠/٢ من طريق معمر بن نحو، وابن جرير ١٤/٢٠ من طريق سعيد بن نحو.
- (٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٠.
- (٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٢٢٩، وقال أثناء روايته: أحسبه لا أقف عليه. واللفظ كذا ورد في المصدر. ولعلها: حُضُور - ويقال: حضورياً - وهي بلدة باليمن. ينظر: معجم البلدان ٢/٢٧٢. وتقدم تفسير الكلبي لقوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء: ١١] بأنها: هي حُضُور بني أزد.
- (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٣٥.
- (٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٠.

﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ﴾ (١)

٦٦٣٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ يعني: محمداً ﷺ، ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ﴾ (١). (٥٠٦/١٢)

٦٦٣٠١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿سِحْرٌ كَذَّابٌ﴾: يعني: محمداً ﷺ (٢). (ز)

٦٦٣٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ﴾ محمد ﷺ ﴿مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ رسول منهم، ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾ من أهل مكة: ﴿هَذَا سِحْرٌ﴾ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ، ﴿كَذَّابٌ﴾ يعنون: النبي ﷺ حين يزعم أنه رسول (٣). (ز)

﴿أَجْعَلِ الْاِلَهَةَ اِلٰهًا وَاحِدًا اِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾

﴿وَأَنْطَلَقَ اَللَّا مِنْهُمْ اِنْ اَمْشَوْاْ وَاَصْبِرُوْاْ عَلٰٓى اِلٰهِنِكُمْ اِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ (١)

﴿ نزول الآيات: ﴾

٦٦٣٠٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَأَنْطَلَقَ اَللَّا مِنْهُمْ﴾ الآية، قال: نزلت حين انطلق أشراف قريش إلى أبي طالب، فكلّموه في النبي ﷺ (٤). (٥٠٧/١٢)

٦٦٣٠٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: لَمَّا مَرَضَ أَبُو طَالِبٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَهْطٌ مِنْ قَرِيْشٍ، فِيهِمْ أَبُو جَهْلٍ، فَقَالُوا: إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ يَشْتُمُ آلَهُنَا وَيَفْعَلُ وَيَفْعَلُ، وَيَقُولُ وَيَقُولُ، فَلَوْ بَعَثْتَ إِلَيْهِ فَنَهَيْتَهُ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَدَخَلَ الْبَيْتَ وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَبِي طَالِبٍ قُدْرٌ مَجْلِسُ رَجُلٍ، فَخَشِيَ أَبُو جَهْلٍ إِنْ جَلَسَ إِلَى أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَكُونَ أَرْقًى عَلَيْهِ، فَوَثَبَ فَجَلَسَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ، فَلَمْ يَجِدْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسًا قُرْبَ عَمِّهِ، فَجَلَسَ عِنْدَ الْبَابِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ: أَيُّ ابْنِ

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٠. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٣٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٠ - ٢٥، من طريق محمد بن سعد العوفي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه عطية العوفي، عن ابن عباس به.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

أخي، ما بال قومك يشكونك؟ يزعمون أنك تشتم آلهتهم، تقول وتقول! قال: وأكثروا عليه من القول. وتكلّم رسول الله ﷺ، فقال: «يا عمّ، إنني أريدكم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم بها العجم الجزية». ففزعوا لكلمته ولقوله، فقال القوم: كلمة واحدة؟! نعم، وأبيك، عسراً. قالوا: فما هي؟ قال: «لا إله إلا الله». فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون: أجعل الآلهة إلهاً واحداً، إن هذا لشيء عجاب! فنزل فيهم: ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ وَشِقَاقِهِمْ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابَ﴾ [ص: ٨] ^(١). (٥٠٠/١٢)

٦٦٣٠٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - أن ناساً من قريش اجتمعوا، فيهم أبو جهل بن هشام، والعاص بن وائل، والأسود بن المطلب، والأسود بن عبد يغوث، في نفرٍ من مشيخة قريش، فقال بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى أبي طالب فنكلمه فيه، فلينصِّفنا منه، فيأمره فليُكفَّ عن شتم آلهتنا، وندعه وإلهه الذي يعبد؛ فإننا نخاف أن يموت هذا الشيخ فيكون مِنّا شيءٌ، فتعيرنا العرب؛ يقولون: تركوه حتى إذا مات عمُّه تناولوه. فبعثوا رجلاً منهم يسمى: المطلب، فاستأذن لهم على أبي طالب، فقال: هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم يستأذنون عليك. قال: أَدْخِلْهُمْ. فلما دخلوا عليه قالوا: يا أبا طالب، أنت كبيرنا وسيدنا، فأنصِّفنا من ابن أخيك، فمُرْه فليُكفَّ عن شتم آلهتنا، وندعه وإلهه. فبعث إليه أبو طالب، فلما دخل عليه رسول الله ﷺ قال: يا ابن أخي، هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم، قد سألوك النصف؛ أن تكفَّ عن شتم آلهتهم، ويدعوك وإلهك. فقال: «أي عمّ، أولاً أَدْعُوهُمْ إلى ما هو خير لهم منها؟». قال: وإلام تدعوهم؟ قال: «أَدْعُوهُمْ إلى أن يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب، ويملكون بها العجم». فقال أبو جهل من بين القوم: ما هي؟ وأبيك، لنعطينكها وعشر أمثالها. قال: «تقول: لا إله إلا الله». فنفروا، وقالوا: سلنا غير هذه. قال: «لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها». فغضبوا وقاموا من عنده غضاباً، وقالوا: والله، لنشتمنك وإلهك الذي يأمرك بهذا. ﴿وَأَنطَلَقَ أَلَمًا مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾ إلى قوله: ﴿أَخْلَقُ﴾ [ص: ٧] ^(٢). (٥٠١/١٢)

(١) أخرجه أحمد ٤٥٨/٣ (٢٠٠٨)، ٣٩٣/٥ - ٣٩٤ (٣٤١٩)، والترمذي ٤٤١/٥ - ٤٤٢ (٣٥١٢)، وابن حبان ٧٩/١٥ - ٨٠ (٦٦٨٦)، والحاكم ٤٦٩/٢ (٣٦١٧)، وابن جرير ١٩/٢٠.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٠ مرسلاً. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٦٣٠٦ - عن مقاتل بن سليمان، نحو ذلك^(١). (ز)

٦٦٣٠٧ - عن محمد بن إسحاق، نحو ذلك، وزاد في آخره: وكان مشاهم إلى أبي طالب لما لقوا من عمر، وسمعوا منه^(٢). (ز)

﴿ تفسير الآيات: ﴾

﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾

٦٦٣٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾، قال: عَجِبَ المشركون أن دُعُوا إلى الله وحده، وقالوا: أيسمع لحاجتنا جميعًا إله واحد؟!^(٣). (٥٠٦/١٢)

٦٦٣٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ وذلك حين أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسَقَّ على قريش إسلام عمر، وفرح به المؤمنون^(٤). (ز)

﴿وَأَنْطَلِقَ الْأَمْلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَاصِرُوا عَلَى الْهَيْكَلِ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾﴾

٦٦٣١٠ - عن أبي مجلز لاحق بن حميد، قال: قال رجل يوم بدر: ما هم إلا النساء. قال رسول الله ﷺ: «بل هم المملأ». وتلا: ﴿وَأَنْطَلِقَ الْأَمْلَأُ مِنْهُمْ﴾^(٥). (٥٠٦/١٢)

٦٦٣١١ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَأَنْطَلِقَ الْأَمْلَأُ مِنْهُمْ﴾، قال: أبو جهل^(٦). (٥٠٧/١٢)

٦٦٣١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إبراهيم بن مهاجر - في قوله: ﴿وَأَنْطَلِقَ الْأَمْلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَاصِرُوا﴾، قال: هو عقبة بن أبي معيط^(٧) ٥٥٣٦. (٥٠٧/١٢)

٥٥٣٦ لم يذكر ابن جرير (٢١/٢٠) غير قول مجاهد.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٥ - ٦٣٦. وسيأتي بنصه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْطَلِقَ الْأَمْلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا﴾.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٢٢٠ - ٢٢١، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٦/ ٣٢٠. والمراد بقوله: «لما لقوا من عمر، وسمعوا منه» أي: بعد ما أسلم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٥. (٥) عزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٠. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

٦٦٣١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنطَلَقَ أَلْمَلَأُ﴾ وهم سبعة وعشرون رجلاً، والملا في كلام العرب: الأشراف ﴿مِنْهُمْ﴾ الوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، وأميمة وأبي ابنا خلف... وغيرهم، فقال الوليد بن المغيرة: ﴿إِن أَمَشُوا﴾ إلى أبي طالب، ﴿وَأَصِيرُوا﴾ واثبتوا على عبادة ﴿ءَالِهَتِكُمْ﴾ - نظيرها في الفرقان [٤٢]: ﴿لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ يعني: ثبتنا، فقال الله ﷻ في الجواب: ﴿فَإِن يَصِيرُوا فَاَلْتُارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ [فصلت: ٢٤] -، فمشوا إلى أبي طالب، فقالوا: أنت شيخنا وكبيرنا وسيدنا في أنفسنا، وقد رأيت ما فعلت السفهاء، وإنّا أتيناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك. فأرسل أبو طالب إلى النبي ﷺ، فأتاه، فقال أبو طالب: هؤلاء قومك، يسألونك السواء، فلا تمل كل الميل على قومك. فقال النبي ﷺ: «وماذا يسألوني؟». قالوا: ارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلهك. فقال النبي ﷺ لهم: «أعطوني أتم كلمة واحدة تملكون بها العرب، وتدين لكم بها العجم». فقال أبو جهل: لله أبوك، لنُعْطِيَنَّكَهَا وعشرًا معها. فقال النبي ﷺ: «قولوا: لا إله إلا الله». فنفروا من ذلك، فقاموا، فقالوا: ﴿أَجْعَلْ﴾ يعني: وصف محمد ﴿الْأَلَهَةَ إِلَهًا وَحِدًا إِنَّا هَذَا﴾ الذي يقول ﴿لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ يعني: لأمر عجب - بلغة أزد شنوءة - أن تكون الآلهة واحدًا، ﴿إِن هَذَا لَشَيْءٌ﴾ الأمر ﴿يُرَادُ﴾^(١) [٥٥٣٧]. (ز)

٦٦٣١٤ - قال سفيان الثوري: ﴿أَلْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾ عقبة بن أبي مُعيط^(٢). (ز)

[٥٥٣٧] علق ابن عطية (٧/ ٣٢٥ - ٣٢٦) على ما جاء في هذا القول، فقال: «فقوله تعالى في هذه الآية: ﴿وَأَنطَلَقَ أَلْمَلَأُ﴾ عبارة عن خروجهم عن أبي طالب، وانطلاقهم من ذلك الجمع، هذا قول جماعة من المفسرين». ثم ذكر قولاً آخر وعلق عليه، فقال: «وقالت فرقة: هي عبارة عن إداعتهم لهذه الأقاويل، فكأنه كما يقول الناس: انطلق الناس بالدعاء للأمير ونحوه، أي: استفاض كلامهم بذلك». وذكر ابن عطية في قوله: ﴿إِن أَمَشُوا﴾ أن معناه: «سيروا على طريقتكم ودوموا على سيركم، أو يكون المعنى: أمر من نقل الأقدام، قالوه عند انطلاقهم». وذكر قولاً لم ينسبه لأحد من السلف أن معنى ذلك: «دعاء بكسب المشية». وانتقده مستنداً إلى اللغة، وظاهر الآية بقوله: «وفي هذا ضعف؛ لأنه كان يلزم أن تكون الألف مقطوعة، لأنه إنما يقال: أمشى الرجل؛ إذا صار صاحب ماشية، وأيضاً فهذا المعنى غير متمكن في الآية».

﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِمَّةٍ الْآخِرَةِ﴾

٦٦٣١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِمَّةٍ الْآخِرَةِ﴾: يعني: النصرانية^(١). (٥٠٧/١٢)

٦٦٣١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِمَّةٍ الْآخِرَةِ﴾: يعني: النصرانية، قالوا: لو كان هذا القرآن حقًا لأخبرتنا به النصارى^(٢). (٥٠٧/١٢)

٦٦٣١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إبراهيم بن مهاجر - في قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِمَّةٍ الْآخِرَةِ﴾، قال: النصرانية^(٣). (٥٠٧/١٢)

٦٦٣١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِمَّةٍ الْآخِرَةِ﴾، قال: ملة قريش^(٤). (٥٠٨/١٢)

٦٦٣١٩ - عن الحسن البصري: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِمَّةٍ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَنْخِلِقُ﴾، يقولون: ما كان عندنا من هذا من علم أن يخرج في زماننا هذا^(٥). (ز)

٦٦٣٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِمَّةٍ الْآخِرَةِ﴾: أي: في ديننا هذا، ولا في زماننا هذا^(٦). (٥٠٨/١٢)

٦٦٣٢١ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق ابن أبي لبيد - ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِمَّةٍ الْآخِرَةِ﴾، قال: ملة عيسى^(٧). (٥٠٨/١٢)

٦٦٣٢٢ - عن قتادة بن دعامة، ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِمَّةٍ الْآخِرَةِ﴾، قال: النصرانية^(٨). (٥٠٨/١٢)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٥/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٠/٢٠ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد (٥٧٢)، وأخرجه الفريابي - كما في التعليل ٢٩٥/٤ -، وابن جرير ٢٢/٢٠ - ٢٣، ومن طريق القاسم ابن أبي بزة أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٨٢/٤ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ١٦٠/٢ من طريق معمر بلفظ: هو الدين الذي نحن عليه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

بينهم^(١). (٥٠٧/١٢)

٦٦٣٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أُنْخِلِقُ﴾، قال: كَذِبٌ^(٢). (٥٠٨/١٢)

٦٦٣٣٠ - عن الحسن البصري: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أُنْخِلِقُ﴾، أي: كَذِبٌ اختلقه محمد^(٣). (ز)

٦٦٣٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أُنْخِلِقُ﴾، قال: قالوا: إن هذا إلا شيء تَخَلَّفَ^(٤). (٥٠٨/١٢)

٦٦٣٣٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أُنْخِلِقُ﴾: اختلقه محمد ﷺ^(٥). (ز)

٦٦٣٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال الوليد: ﴿إِنْ هَذَا﴾ القرآن ﴿إِلَّا أُنْخِلِقُ﴾ مِنْ محمد تَقَوْلُهُ مِنْ تَلَقَّاءِ نَفْسِهِ^(٦). (ز)

٦٦٣٣٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أُنْخِلِقُ﴾، قالوا: إن هذا إلا كَذِبٌ^(٧). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٦٦٣٣٥ - عن عبد الله بن مسعود، أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي، فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، ثُمَّ قَالَ: نَحْجُّ بَيْتَ رَبِّنَا، وَنَقْضِي الدِّينَ، وَهُوَ مِثْلُ الْقَطَوَاتِ^(٨) يَهُوِينِ^(٩). فقال ابن مسعود: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آيَةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا أُنْخِلِقُ﴾^(١٠). (٥٠٨/١٢)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر. وأخرجه إسحاق البستي ص ٢٣٠ من طريق إبراهيم بن مهاجر بلفظ: شيء اختلقوا بينهم.

(٢) تفسير مجاهد (٥٧٢)، وأخرجه الفريابي - كما في التعليل ٢٩٥/٤ -، وابن جرير ٢٥/٢٠، ومن طريق القاسم ابن أبي بزة أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٨٢/٤ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٥/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٥/٢٠. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣٧/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٦/٢٠.

(٨) قطوات: جمع قَطَاة، وهو نوع من اليمام يُؤَثِّرُ الْحَيَاةَ فِي الصَّحْرَاءِ.

(٩) يهوين: هَوَى يَهْوِي هَوِيًا - بِالْفَتْح - إِذَا هَبَطَ، وَهَوَى يَهْوِي هَوِيًا - بِالضَّم - إِذَا صَعِدَ. وقيل بالعكس.

(١٠) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٨٥٤، ٣٨٥٥)، والطبراني (٩٣٧٩).

﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابَ﴾ (٨)

٦٦٣٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال الوليد: ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿مِنْ بَيْنِنَا﴾ ونحن أكبر سنًا، وأعظم شرفًا. يقول الله ﷻ لقول الوليد: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أُنْزِلَ﴾: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي﴾ يعني: القرآن، ﴿بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابَ﴾ يعني: لم يذوقوا عذاب. مثل قوله: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤]، يعني: لم يدخل الإيمان في قلوبكم^(١). (ز)

﴿أَمْرٌ عَنْهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ (٩)

٦٦٣٣٧ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَمْرٌ عَنْهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾، قال: لا، والله، ما عندهم منها شيء، ولكن الله يختص برحمته من يشاء^(٢). (٥٠٨/١٢)

٦٦٣٣٨ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿أَمْرٌ عَنْهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾، يعني: مفاتيح النبوة، فيعطوا النبوة من شاؤوا، ويمنعوا من شاؤوا، أي: ليس ذلك عندهم^(٣). (ز)

٦٦٣٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْرٌ عَنْهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ يعني: نعمة ربك، وهي النبوة. نظيرها في الزخرف [٣٢]: ﴿أَمْرٌ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾، يعني: النبوة.. يقول: أبأيديهم مفاتيح النبوة والرسالة، فيضعونها حيث شاؤوا، فإنها ليست بأيديهم، ولكنها بيد ﴿الْعَزِيزِ﴾ في ملكه، ﴿الْوَهَّابِ﴾ الرسالة، والنبوة لمحمد ﷺ^(٤) [٥٥٣٩]. (ز)

[٥٥٣٩] ذكر ابنُ عطية (٣٢٧/٧) ط: دار الكتب العلمية) في معنى الخزائن قولين: الأول: أنها استعارة للرحمة. الثاني: أنها بمعنى المفاتيح. وقد رجَّح ابنُ عطية الأول بقوله: «والأول أبين». ولم يذكر مستندًا.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣٧/٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٨٣/٤ -.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣٧/٣.

﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾^(١)

٦٦٣٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾، قال: في السماء^(١). (٥٠٩/١٢)

٦٦٣٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾، قال: طُرُقُ السماء وأبوابها^(٢). (٥٠٩/١٢)

٦٦٣٤٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - ﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقول: إن كان لهم ملك السموات والأرض وما بينهما؛ ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ يقول: فليرتقوا إلى السماء السابعة^(٣). (ز)

٦٦٣٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾، قال: يقول: في أبواب السماء^(٤). (٥٠٨/١٢)

٦٦٣٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فِي الْأَسْبَابِ﴾، قال: أسباب السموات^(٥). (ز)

٦٦٣٤٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - قال: الأسباب أدقُّ من الشعر، وأشدُّ من الحديد، وهو بكل مكان، غير أنه لا يُرى^(٦). (٥٠٩/١٢)

٦٦٣٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ يعني: كفار قريش، يقول: ألهم ملكهما وأمرهما، بل الله يوحي الرسالة إلى من يشاء، ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ يعني: الأبواب؛ إن كانوا صادقين بأنَّ محمدًا ﷺ تَخَلَّقه من تلقاء نفسه. يقول الوليد: إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقُ الْأَسْبَابِ. يعني: الأبواب التي في السماء، فليستمعوا إلى الوحي حين يُوحِي اللهُ ﷻ إلى النبي ﷺ^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٠/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد (٥٧٢)، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٢٩٦/٤ -، وابن جرير ٢٧/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٨/٢٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٦٠/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٢٧/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٨/٢٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٨٣/٤ - بنحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٨/٢٠. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣٧/٣.

٦٦٣٤٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَلْيَقُوتُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾، قال: طرق السموات^(١) [٥٥٤٠]. (ز)

﴿جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾ (١١)

٦٦٣٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ﴾ قال: قريش، ﴿مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾ قال: القرون الماضية^(٢). (٥٠٩/١٢)

٦٦٣٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾، قال: وعده الله وهو بمكة أنه سيهزم له جند المشركين، فجاء تأويلها يوم بدر^(٣). (٥٠٩/١٢)

٦٦٣٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾ فأخبر الله تعالى بهزيمتهم ببدر، مثل قوله: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ [القمر: ٤٥] ببدر. و﴿الْأَحْزَابِ﴾: بني المغيرة، وبني أمية، وآل أبي طلحة^(٤) [٥٥٤١]. (ز)

[٥٥٤٠] بين ابن جرير (٢٨/٢٠) أن معنى الأسباب: الأبواب والطرق. ثم ذكر اختلاف أهل التأويل في معنى الأسباب في هذا الموضع على قولين: الأول: أنها الأبواب والطرق. الثاني: ما جاء في قول الربيع بن أنس. ثم علق بقوله: «وأصل السبب عند العرب: كل ما تسبب به إلى الوصول إلى المطلوب من جبل، أو وسيلة، أو رحم، أو قرابة، أو طريق، أو محجة، وغير ذلك».

وقال ابن عطية (٣٢٧/٧): «والأسباب: كل ما يتوصل به إلى الأشياء، وهي هنا بمعنى: الجبال والسهول».

[٥٥٤١] ذكر ابن عطية (٣٢٧/٧) بتصرف اختلافًا في الإشارة بـ﴿هُنَالِكَ﴾ على أقوال، فقال: «وقوله تعالى: ﴿جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ﴾ اختلاف المتأولون في الإشارة بـ﴿هُنَالِكَ﴾ إلى ما هي؟ فقالت فرقة: أشار إلى الارتقاء في الأسباب، أي: هؤلاء القوم إن راموا ذلك جند ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨/٢٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأوله في تفسير مجاهد (٥٧٢)، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٢٩٦/٤ - وابن جرير ٢٩/٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٩/٢٠، وعبد الرزاق ١٦١/٢ بنحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣٧/٣ - ٦٣٨.

﴿كَذَبَتْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْنَادِ﴾

٦٦٣٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْنَادِ﴾، قال: كانت ملاعب يُلعب له تحتها^(١). (ز)

٦٦٣٥٢ - قال عبد الله بن عباس: ﴿ذُو الْأَوْنَادِ﴾ ذو البناء المُحَكَّم^(٢). (ز)

٦٦٣٥٣ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿ذُو الْأَوْنَادِ﴾ ذو القُوَّة والبطش^(٣). (ز)

٦٦٣٥٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿ذُو الْأَوْنَادِ﴾، قال: ذو البنيان^(٤). (ز)

٦٦٣٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْنَادِ﴾، قال: كانت له أوتاد وأرسان^(٥) وملاعب يُلعب له عليها^(٦). (٥٠٩/١٢)

٦٦٣٥٦ - قال عطاء: ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْنَادِ﴾ كانت له أوتاد وأرسان وملاعب يُلعب عليها بين يديه^(٧). (ز)

٦٦٣٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿ذُو الْأَوْنَادِ﴾، قال: كان يُعَذَّب النَّاسَ بِالْأَوْتَادِ، يُعَذِّبُهُمْ بِأَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ، ثم يرفع صخرةً تُمَدُّ بِالْحَبَالِ، ثم تُلقَى عليه فَتَشْدُحُهُ^(٨). (ز)

٦٦٣٥٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: ﴿ذُو الْأَوْنَادِ﴾ كان يُعَذَّب

== مهزوم. وقالت فرقة: الإشارة بـ﴿هَٰئِلًا﴾ إلى حماية الأصنام وعضدها، أي: هؤلاء القوم جند مهزوم في هذه السبيل. وقال مجاهد: الإشارة بـ﴿هَٰئِلًا﴾ إلى يوم بدر، وكان غيبٌ أَعْلَمَ اللهُ به على لسان رسوله، أي: جند المشركين يهزمون، فخرج في بدر. وقالت فرقة: الإشارة إلى حصر عام الخندق بالمدينة. وعلّق على القول الأول بقوله: «وهذا قوي».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠/٢٠.

(٢) تفسير الثعلبي ١٨٠/٨، وتفسير البغوي ٧٤/٤.

(٣) تفسير الثعلبي ١٨١/٨، وتفسير البغوي ٧٤/٤. (٤) أخرجه ابن جرير ٣١/٢٠.

(٥) أرسان: جمع رَسَن، وهو الجَبَل. اللسان (رسن).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٠/٢٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٨٣/٤ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير الثعلبي ١٨١/٨، وتفسير البغوي ٧٤/٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣١/٢٠.

الناس بالأوتاد^(١). (ز)

٦٦٣٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ كان يأخذ الرجل، فيمده بين أربعة أوتاد، ووجهه إلى السماء، وكان يُوثق كل رجل إلى سارية مستلقياً بين السماء والأرض، فيتركه حتى يموت^(٢). (ز)

٦٦٣٦٠ - قال مقاتل بن حيان: ﴿ذُو الْأَوْتَادِ﴾ كان يمد الرجل مستلقياً على الأرض، ثم يشده بالأوتاد^(٣) [٥٥٤٢]. (ز)

﴿وَتُمُودٌ وَقَوْمٌ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ﴾

٦٦٣٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ﴾، قال: كانوا أصحاب شجر. قال: وكان عامة شجرهم الدَّوم^(٤). (ز)

٦٦٣٦٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ﴾، قال: أصحاب الغيضة^(٥). (ز)

[٥٥٤٢] اختلف السلف في السبب الذي من أجله قيل لفرعون: ذو الأوتاد، على أقوال: الأول: قيل ذلك له لأنه كانت له ملاعب من أوتاد، يلعب له عليها. الثاني: قيل ذلك له كذلك لتعذيبه الناس بالأوتاد. الثالث: ذو البنيان، قالوا: والبنيان هو الأوتاد. الرابع: ذو القوة والبطش.

ولم يذكر ابن جرير (٣١/٢٠) سوى الأقوال الثلاثة الأولى، ورجح مستنداً إلى اللغة الأولين منها، فقال: «وأشبه الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عُني بذلك: الأوتاد؛ إما لتعذيب الناس، وإما للعب، كان يلعب له بها، وذلك أن ذلك هو المعروف من معنى الأوتاد». ورجح ابن عطية (٣٢٨/٧) مستنداً إلى اللغة القول الثالث، فقال: «وقال الضحاك: أراد المباني العظام الثابتة. وهذا أظهر الأقوال، كما يقال للجبال: أوتاد؛ لثبوتها». ثم قال: «ويحتمل أن يقال له: ذو أوتاد، عبارة عن كثرة أخبثته، وعظم عساكره، ونحو من هذا قولهم: أهل العمود».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣٨/٣.

(١) أخرجه ابن جرير ٣١/٢٠.

(٣) تفسير الثعلبي ١٨١/٨، وتفسير البغوي ٧٤/٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢/٢٠. والدَّوم: شجر معروف يشبه النخل، ثمره المُقْل، واحدته دومة. اللسان (دوم).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٢/٢٠. الغِيْضَةُ: الشجر الكثير الملتف. اللسان (غيض، أجم).

٦٦٣٦٣ - عن زيد بن أسلم - من طريق الحسين بن واقد - قال: إن يكذبوك - يا محمد - فقد ﴿كَذَبَ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْنَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾^(١). (ز)

٦٦٣٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ﴾ يعني: غيضة الشجر، وهو المُقْل^(٢)، وهي قرية شعيب. يُعْزَى النَّبِيُّ ﷺ ليصبر على تكذيب كفار مكة، كما كُذِّبَ الرسل قبله فصبروا، ثم قال: ﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾^(٣). (ز)

٦٦٣٦٥ - قال سفيان الثوري: ﴿وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ﴾ أصحاب الغيضة^(٤). (ز)

﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ ﴿١٣﴾

٦٦٣٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾، قال: القرون الماضية^(٥). (ز)

٦٦٣٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾، يعني: الأمم الخالية^(٦). (ز)

﴿إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ ﴿١٤﴾

٦٦٣٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾، قال: هؤلاء كلهم قد كذبوا الرسل، فحق عليهم عقاب^(٧). (٥٠٩/١٢)

٦٦٣٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾، يقول: فوجب عقابي عليهم، فاحذروا - يا أهل مكة - مثله، فلا تُكْذِبُوا مُحَمَّدًا ﷺ. فكذبوه بالعذاب في الدنيا والآخرة، فقالوا: متى هذا العذاب؟!^(٨). (ز)

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٣٣.

(٢) المُقْل: شجر الدَّوم، وهو يشبه النَّخْل. اللسان (وقل)، والمعجم الوسيط (المقل).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٣٨. (٤) تفسير سفيان الثوري (٢٥٦).

(٥) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٢٩٥ -.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٣٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٢/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٣٨.

﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ (١٥)

٦٦٣٧٠ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا فَرَعَ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ خَلَقَ الصُّورَ، فَأَعْطَاهُ إِسْرَافِيلَ، فَهُوَ وَاضِعُهُ عَلَى فِيهِ، شَاخِصٌ بِبَصَرِهِ إِلَى الْعَرْشِ، يَنْتَظِرُ مَتَى يَأْمُرُ». قال أبو هريرة: يا رسول الله، وما الصور؟ قال: «قرن». قال: كيف هو؟ قال: «قرن عظيم، يُنْفَخُ فِيهِ ثَلَاثُ نَفَخَاتٍ: نَفْخَةُ الْفَرْعِ الْأُولَى، وَالثَّانِيَةِ نَفْخَةُ الصَّعَقِ، وَالثَّالِثَةِ نَفْخَةُ الْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، يَأْمُرُ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ بِالنَّفْخَةِ الْأُولَى، فَيَقُولُ: انْفَخْ نَفْخَةَ الْفَرْعِ. فَيَفْزَعُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، وَيَأْمُرُهُ اللَّهُ، فَيَدِيمُهَا وَيَطْوِيهَا، فَلَا يَفْتَرُ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾»^(١). (ز)

٦٦٣٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾، قال: مِنْ تَرْدَادٍ^(٢). (٥١٠/١٢)

٦٦٣٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾، قال: مِنْ رَجْعَةٍ^(٣). (٥١٠/١٢)

٦٦٣٧٣ - قال مجاهد بن جبر: ﴿مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ نظرة^(٤). (ز)

٦٦٣٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾، قال: رجوع^(٥). (٥١٠/١٢)

٦٦٣٧٥ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ مثنوية^(٦). (ز)

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه ٨٤/١ - ٨٥ (١٠)، وابن أبي الدنيا في كتاب الأحوال ص ٣٩ - ٤٠ (٥٥)، وابن جرير ٣٣/٢٠ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٢٩٢٨/٩، ٢٩٢٩ (١٦٦٢١، ١٦٦٢٧)، والثعلبي ٢٢٧/٧. قال العراقي في تخریج الإحياء ص ١٨٩٨: «قال البخاري: ولم يصح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة عن إسناده إسحاق ١٨٧/١ (٢٣٤): «هذا إسناده ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٤/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٠/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ١٨١/٨، وتفسير البغوي ٧٤/٧.

(٥) تفسير مجاهد (٥٧٢)، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٢٩٦/٤ -، وابن جرير ٣٤/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الثعلبي ١٨١/٨، وتفسير البغوي ٧٤/٧.

٦٦٣٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ﴾ يعني: أمة محمد ﷺ ﴿إِلَّا صَيِّحَةً وَجِدَّةً﴾ يعني: الساعة ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ يعني: ما لها من رجوع ولا مثنوية ولا ارتداد^(١) [٥٥٤٣]. (٥٠٩/١٢)

٦٦٣٧٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾، يقول: ليس لهم بعدها إفاقة، ولا رجوع إلى الدنيا^(٢). (ز)

٦٦٣٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ﴾ يعني: كفار مكة؛ يقول: ما ينظرون بالعذاب ﴿إِلَّا صَيِّحَةً وَجِدَّةً﴾ يعني: نفخة الأولى، ليس لها مثنوية. نظيرها في يس [٤٩]: ﴿صَيِّحَةً وَجِدَّةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾. ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ يقول: ما لها من مردٍّ ولا رجعة^(٣). (ز)

٦٦٣٧٩ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾، قال: رجوع^(٤). (ز)

٦٦٣٨٠ - قال سفيان الثوري: ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ من رجعة^(٥). (ز)

٦٦٣٨١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾، قال: ما ينتظرون إلا صيحة واحدة ما لها من فواق، ما لها من صيحة لا يفيقون فيها، كما يفيق الذي يُغشى عليه، وكما يفيق المريض؛ تهلكهم، ليس لهم فيها إفاقة^(٦). (ز)

[٥٥٤٣] ذكر ابن عطية (٣٢٨/٧ - ٣٢٩) أنَّ ينظر بمعنى: ينتظر، وأن معنى الآية: إخبار من الله لرسوله صَدَقَهُ الوجود، فالصيحة على هذا عبارة عن جميع ما نابهم من قتل وأسر وغلبة، وهذا كما تقول: صاح فيهم الدهر. وقال قتادة: توعدهم بصيحة القيامة والنفخ في الصور. ثم ذكر قولاً آخر، فقال: «وقالت طائفة: توعدهم بصيحة يهلكون بها في الدنيا». ثم علّق على القولين بقوله: «وعلى هذين التأويلين فمعنى الكلام أنهم بمدرج عقوبة وتحت أمر خطير، ما ينتظرون فيه إلا الهلكة. وليس معناه التوعد بشيء معين ينتظره محمد ﷺ فيهم كالتأويل الأول».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣/٢٠ - ٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥/٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣٨/٣.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٣٤.

(٥) تفسير سفيان الثوري (٢٥٦ - ٢٥٧).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٥/٢٠.

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا فِطْنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (١١)

٦٦٣٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا فِطْنًا﴾، قال: العذاب^(١). (٥١٠/١٢)

٦٦٣٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا فِطْنًا﴾، قال: سألو الله أن يُعَجِّلَ لهم العذاب قبل يوم القيامة^(٢). (٥١٠/١٢)

٦٦٣٨٤ - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿عَجِّلْ لَنَا فِطْنًا﴾. قال: القِطُّ: الجزاء. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

ولا الملك النعمان يوم لقيته بنعمة يعطيني القُطوط ويأفق؟^(٣)
(٥١٠/١٢)

٦٦٣٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الزبير بن عدي - في قوله: ﴿عَجِّلْ لَنَا فِطْنًا﴾، قال: نصيبنا من الجنة^(٤). (٥١١/١٢)

٦٦٣٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿عَجِّلْ لَنَا فِطْنًا﴾: يعني: كتابنا^(٥). (ز)

٦٦٣٨٧ - عن عبد الله بن عباس: ﴿عَجِّلْ لَنَا فِطْنًا﴾، القِطُّ: الصحيفة التي أخصت كل شيء^(٦). (ز)

٦٦٣٨٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي المقدام ثابت الحداد - في قوله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا فِطْنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾، قال: نصيبنا من الجنة^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٠/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧/٢٠، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) يَأْفُق: يقال: أفق في العطاء: إذا فضل وأعطى بعضاً أكثر من بعض. اللسان (أفق). والأثر عند الطستي - كما في الإتيان ٧٦/٢ -.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ١٨٢/٨، وتفسير البغوي ٧٥/٧.

(٦) تفسير الثعلبي ١٨٢/٨، وتفسير البغوي ٧٥/٧.

(٧) أخرجه سفيان الثوري (٢٥٧)، وابن جرير ٣٨/٢٠.

- ٦٦٣٨٩ - قال مجاهد بن جبر: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنًا﴾ حسابنا^(١). (ز)
- ٦٦٣٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنًا﴾، قال: عذابنا^(٢). (٥١٠/١٢)
- ٦٦٣٩١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿عَجِّلْ لَنَا قِطْنًا﴾، قال: حَظَّنَا^(٣). (٥١١/١٢)
- ٦٦٣٩٢ - عن الحسن البصري - من طريق الأشعث - في قوله: ﴿عَجِّلْ لَنَا قِطْنًا﴾، قال: عقوبتنا^(٤). (٥١١/١٢)
- ٦٦٣٩٣ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿عَجِّلْ لَنَا قِطْنًا﴾، قال: كتابنا^(٥). (٥١١/١٢)
- ٦٦٣٩٤ - قال عطاء: ﴿عَجِّلْ لَنَا قِطْنًا﴾ قاله النضر بن الحارث، وهو قوله: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]، وهو الذي قال الله سبحانه: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١]. قال عطاء: لقد نزلت فيه بضع عشرة آية من كتاب الله ﷻ^(٦). (ز)
- ٦٦٣٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنًا﴾: أي: نصيينا؛ حظنا من العذاب قبل يوم القيامة. قد كان قال ذلك أبو جهل: اللَّهُمَّ، إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ، أَوْ اثْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ^(٧). (٥٠٩/١٢)
- ٦٦٣٩٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿عَجِّلْ لَنَا قِطْنًا﴾، قالوا: أَرْنَا مَنَازِلَنَا فِي الْجَنَّةِ حَتَّى نَتَابَعَكَ^(٨). (ز)
- ٦٦٣٩٧ - عن عطاء الخراساني - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿قِطْنًا﴾، قال: قضاءنا^(٩). (ز)

(١) تفسير البغوي ٧٥/٧.

(٢) تفسير مجاهد (٥٧٢)، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٤/٢٩٦ -، وابن جرير ٣٧/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه سفيان الثوري (٢٥٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الثعلبي ١٨٢/٨، وتفسير البغوي ٧٥/٧.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١٦١/٢ مختصراً من طريق معمر، وابن جرير ٣٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٨/٢٠.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ١٦١/٢.

٦٦٣٩٨ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق شعبة - في قوله: ﴿عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا﴾، قال: رزقنا^(١). (ز)

٦٦٣٩٩ - عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ قالوا ذلك حين ذكر الله في كتابه: فمن أوتي كتابه بيمينه، ومن أوتي كتابه بشماله. والقط: الصحيفة المكتوبة^(٢). (ز)

٦٦٤٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا﴾ وذلك أن الله ﷻ ذكر في الحاقة: أَنَّ النَّاسَ يُعْطُونَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ وَشِمَائِلِهِمْ، فقال أبو جهل: ﴿عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا﴾ يعني: كتابنا الذي تزعم أننا نعطي في الآخرة فعجله لنا ﴿قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ يقول ذلك تكذيباً به^(٣) [٥٥٤٤]. (ز)

[٥٥٤٤] اختلف السلف في قوله: ﴿عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ على أقوال: الأول: أنهم سألوا ربهم تعجيل حظهم من العذاب الذي أعد لهم في الآخرة في الدنيا. الثاني: أنهم سألوا ربهم تعجيل أنصابتهم ومنازلهم من الجنة حتى يروها فيعلموا حقيقة ما يعدهم محمد ﷺ فيؤمنوا حينئذ به ويصدقوه. الثالث: أن مسألتهم نصيبهم من الجنة، ولكنهم سألوا تعجيله لهم في الدنيا. الرابع: أنهم سألوا ربهم تعجيل الرزق. الخامس: سألوا أن يعجل لهم كتبهم في الدنيا، لينظروا بأيمانهم يعطونها أم بشمائلمهم؟ استهزاء منهم بالقرآن وبوعد الله.

ورجح ابن جرير (٣٩/٢٠) مستنداً إلى اللغة، والسياق، ودلالة العقل: أنهم إنما سألوا ربهم تعجيل حظوظهم من الخير أو الشر على وجه الاستهزاء بوعد الله، وعلل ذلك بقوله: «وإنما قلنا إن ذلك كذلك لأن القط هو: ما وصفت من الكتب بالجوائز والحظوظ، وقد أخبر الله عن هؤلاء المشركين أنهم سألوه تعجيل ذلك لهم، ثم أتبع ذلك قوله لنبيه: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾، فكان معلوماً بذلك أن مسألتهم ما سألوا النبي ﷺ لو لم تكن على وجه الاستهزاء منهم لم يكن بالذي يتبع الأمر بالصبر عليه، ولكن لما كان ذلك استهزاء، وكان فيه لرسول الله ﷺ أدنى؛ أمره الله بالصبر عليه حتى يأتيه قضاؤه فيهم، ولما لم يكن في قوله: ﴿عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا﴾ بيان أي القطوط أراد بهم، لم يكن لنا توجيه ذلك إلى أنه معني به القطوط ببعض معاني الخير أو الشر، فلذلك قلنا إن مسألتهم كانت بما ذكرت من حظوظهم من الخير والشر».

==

(١) أخرجه ابن جرير ٣٩/٢٠.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٨٤/٤ -، وقال عقبه: أي: عجل لنا كتابنا الذي يقول محمد حتى نعلم بأيماننا نأخذ كتبنا أم بشمائلمنا؛ إنكاراً لذلك واستهزاء.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣٨/٣.

﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾

٦٦٤٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾، قال: القوة^(١). (٥١٢/١٢)

٦٦٤٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾: القوة في أمر الله في طاعة الله^(٢). (ز)

٦٦٤٠٣ - عن الحسن البصري، ﴿ذَا الْأَيْدِ﴾، قال: القُوَّة في العبادة، والبصر في الهدى^(٣). (٥١٢/١٢)

٦٦٤٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿ذَا الْأَيْدِ﴾، قال: ذا القوة في العبادة^(٤). (٥١٢/١٢)

٦٦٤٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، قال: أُعطي قوة في العبادة، وفقَّها في الإسلام^(٥). (٥١٢/١٢)

٦٦٤٠٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾، قال: ذا القوة في طاعة الله^(٦). (ز)

٦٦٤٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ يعني: أبا جهل. يُعْزِي نَبِيَّهِ ﷺ ليصبر على تكذيبهم، ﴿وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ﴾ بن أشى، ويقال: ميثا بن عويد بن فارض بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام، ﴿ذَا الْأَيْدِ﴾ يعني: القوة في العبادة^(٧). (ز)

== ووافقه ابن عطية (٣٣٠/٧) مستنداً إلى التاريخ، ودلالة العقل، فقال عَقِب ذكره الأقوال في الآية: «وعلى كل تأويل فكلامهم خرج على جهة الاستخفاف والهزاء، ويدل على ذلك ما علم من كفرهم واستمر، ولفظ الآية يعطي إقراراً بيوم الحساب». وذكر ابن كثير (٧٨/١٢) ترجيح ابن جرير، وعلّق عليه قائلاً: «وهذا الذي قاله جيد، وعليه يدور كلام الضحاك وإسماعيل بن أبي خالد».

(١) أخرجه ابن جرير ٤١/٢٠. (٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٦١/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤١/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤١/٢٠. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣٩/٣.

٦٦٤٠٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ذَا الْأَيْدِ﴾، قال: ذو القوة في عبادة الله. الأيد: القوة. وقرأ: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧]، قال: بقوة^(١). (ز)

٦٦٤٠٩ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله تعالى: ﴿ذَا الْأَيْدِ﴾، قال: ذا القوة في أمر الله والبصر^(٢). (ز)

﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾

٦٦٤١٠ - عن مجاهد، قال: سألت ابن عمر عن الأَوَّاب؟ فقال: سألت النبي ﷺ عنه، فقال: «هو الرجل يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر الله»^(٣). (٥١٤/١٢)

٦٦٤١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: الأَوَّاب: المَسْبَح^(٤). (٥١٤/١٢)

٦٦٤١٢ - قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ مطيع^(٥). (ز)

٦٦٤١٣ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ الأَوَّاب: الموقن^(٦). (٥١٤/١٢)

٦٦٤١٤ - عن عمرو بن شرحبيل، قال: الأَوَّاب: المَسْبَح، بلسان الحبشة^(٧). (٥١٤/١٢)

٦٦٤١٥ - عن سعيد بن جبير: ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ هو المَسْبَح، بلغة الحبش^(٨). (ز)

٦٦٤١٦ - عن الضحاك بن مزاحم: رجّاع إلى الله ﷻ بالتوبة^(٩). (ز)

٦٦٤١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ذَا الْأَيْدِ﴾ قال: القُوَّة في العمل في طاعة الله تعالى، ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ قال: مُنِيب راجع عن الذنوب^(١٠). (٥١٢/١٢)

(١) أخرجه ابن جرير ٤١/٢٠.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٣٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٤/١٧ من طريق أبي عبيد الله المخزومي بلفظ: ذا القوة في أمر الله، والنصرة في أمر الله، والبصرة.

(٣) عزاه السيوطي إلى الديلمي. (٤) أخرجه ابن جرير ٨١/٢٠.

(٥) تفسير الثعلبي ١٨٣/٨، وتفسير البغوي ٧٥/٧. (٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير الثعلبي ١٨٣/٨، وتفسير البغوي ٧٦/٧.

(٩) تفسير الثعلبي ١٨٣/٨.

(١٠) تفسير مجاهد (٥٧٣)، وأخرجه ابن جرير ٤١/٢٠ - ٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٦٤١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مسلم الأعمش - قال: الأَوَّابُ: المُسَبِّحُ^(١). (٥١٤/١٢)

٦٦٤١٩ - عن مجاهد بن جبر، قال: الأَوَّابُ: التائب الراجع^(٢). (٥١٤/١٢)

٦٦٤٢٠ - عن قتادة بن دعامة: ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، قال: كان مُطِيعًا لله، كثير الصلاة^(٣). (٥١٤/١٢)

٦٦٤٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٩]، قال: مطيع^(٤). (ز)

٦٦٤٢٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، قال: المُسَبِّحُ^(٥). (ز)

٦٦٤٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، يعني: مُطِيع^(٦). (ز)

٦٦٤٢٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، قال: الأَوَّابُ: التَّوَّابُ، الذي يؤوب إلى طاعة الله ويرجع إليها، ذلك الأَوَّابُ. قال: والأَوَّابُ: المطيع^(٧) [٥٥٤٥]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٦٤٢٥ - عن أبي الدرداء، قال: كان النبي ﷺ إذا ذكر داود وحَدَّث عنه قال: «كَانَ أَعْبَدَ الْبَشَرِ»^(٨). (٥١٢/١٢)

[٥٥٤٥] لم يذكر ابنُ جرير (٤١/٢٠ - ٤٣) غير قول ابن زيد، وقول السدي، وقولي مجاهد من طريق مسلم الأعمش وابن أبي نجیح، وقول ابن عباس من طريق عطية العوفي.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥٠/٢١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٦١/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣/٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٣/٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣٩/٣.

(٧) أخرجه الترمذي ٩٨ - ٩٩ (٣٧٩٦)، والحاكم ٤٧٠/٢ (٣٦٢١)، وفيه عبد الله بن يزيد الدمشقي.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: «بل عبد الله بن يزيد الدمشقي هذا قال أحمد: أحاديثه موضوعة». وقال الهيثمي في المجمع ٢٠٦/٨ (١٣٧٩٥): «رواه البزار، وفيه حديث طويل، وإسناده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٢٥٦/٣ (١١٢٥): «ضعيف».

٦٦٤٢٦ - عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّ الصَّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ»^(١). (ز)

﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾

٦٦٤٢٧ - عن وهب بن مُثَنَّب - من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم - قال: لَمَّا اجْتَمَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى دَاوُدَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الزَّبُورَ، وَعَلَّمَهُ صِنْعَةَ الْحَدِيدِ، فَأَلَانَهُ لَهُ، وَأَمَرَ الْجِبَالَ وَالطَّيْرَ أَنْ يُسَبِّحْنَ مَعَهُ إِذَا سَبَّحَ، وَلَمْ يُعْطِ اللَّهُ - فِيمَا يَذْكُرُونَ - أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ مِثْلَ صَوْتِهِ، كَانَ إِذَا قَرَأَ الزَّبُورَ - فِيمَا يَذْكُرُونَ - تَدْنُو لَهُ الْوُحُوشُ حَتَّى يَأْخُذَ بِأَعْنَاقِهَا، وَإِنِهَا لَمُصْبِحَةٌ تَسْمَعُ لَصَوْتِهِ، وَمَا صَنَعَتِ الشَّيَاطِينُ الْمَزَامِيرَ وَالْبُرَابِطَ وَالصُّنُوجَ^(٢) إِلَّا عَلَى أَصْنَافِ صَوْتِهِ، وَكَانَ شَدِيدَ الْجَهْدِ، دَائِبَ الْعِبَادَةِ، فَأَقَامَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَحْكُمُ فِيهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ نَبِيًّا مُسْتَخْلَفًا، وَكَانَ شَدِيدَ الْجَهْدِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، كَثِيرَ الْبَكَاءِ، ثُمَّ عَرَضَ مِنْ فِتْنَةِ تِلْكَ الْمَرْأَةِ مَا عَرَضَ لَهُ، وَكَانَ لَهُ مُحَرَابٌ يَتَوَحَّدُ فِيهِ لَتَلَاوَةِ الزَّبُورِ، وَلِصَلَاتِهِ إِذَا صَلَّى، وَكَانَ أَسْفَلَ مِنْهُ جُنِينَةٌ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَ عِنْدَ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْمَرْأَةُ الَّتِي أَصَابَ دَاوُدَ فِيهَا مَا أَصَابَهُ^(٣). (ز)

٦٦٤٢٨ - قال عبد الله بن عباس: كَانَ يَفْهَمُ تَسْبِيحَ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ^(٤). (ز)

٦٦٤٢٩ - قال الحسن البصري: ﴿يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ كَانَ اللَّهُ قَدْ سَخَّرَ مَعَ دَاوُدَ جَمِيعَ جِبَالِ الدُّنْيَا تُسَبِّحُ مَعَهُ، وَكَانَ يَقْفُو تَسْبِيحَهَا^(٥). (ز)

٦٦٤٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ﴾، قال: يُسَبِّحْنَ مَعَهُ إِذَا سَبَّحَ^(٦). (٥١٥/١٢)

٥٥٤٦ قال ابن عطية (٧/٣٣٠): «سخر الجبال تسبح معه، وظاهر الآية عموم الجبال». ثم ذكر قولاً آخر أن المراد «الجبال التي كان فيها وعندها».

(١) أخرجه البخاري ٥٠/٢ (١١٣١)، ١٦١/٤ (٣٤٢٠)، ومسلم ٨١٦/٢ (١١٥٩).

وقد أورد السيوطي ٥١٢/١٢ - ٥١٣ آثاراً عديدة عن عبادة داود ﷺ وفوائده.

(٢) البرابط: العود من آلات الملاهي. والصنوج: آلة ذو أوتار يُضرب بها. تاج العروس (بربط، صنج).

(٣) أخرجه ابن جرير ٧١/٢٠. (٤) تفسير الثعلبي ١٨٣/٨.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٨٤/٤ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٣/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٦٤٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَيِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾، وكان داود عليه السلام إذا ذكر الله ذَكَرَتِ الْجِبَالُ مَعَهُ، فَفَقَّهَ تَسْيِيحَ الْجِبَالِ^(١). (ز)

﴿يُسَيِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾

٦٦٤٣٢ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ ﷻ: ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾. قَالَ: إِذَا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ وَجَبَتْ الصَّلَاةُ. قَالَ: وَهَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَمَا سَمِعْتَ الْأَعَشَى وَهُوَ يَقُولُ:

لَمْ يَنْمَ لَيْلَةَ التَّمَامِ لَكِي يُصَبِّحَ حَتَّى أَضَاءَ الْإِشْرَاقُ^(٢)
(٥١٥/١٢) ؟

٦٦٤٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - قَالَ: لَمْ يَزَلْ فِي نَفْسِي مِنْ صَلَاةِ الضُّحَى شَيْءٌ حَتَّى قَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَيِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾^(٣). (٥١٥/١٢)

٦٦٤٣٤ - عن عبد الله بن عباس، قَالَ: لَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُدْرِي مَا وَجْهُ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يُسَيِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾، قَالَ: حَتَّى رَأَيْتُ النَّاسَ يُصَلُّونَ الضُّحَى^(٤). (٥١٥/١٢)

٦٦٤٣٥ - عن عبد الله بن عباس، قَالَ: كُنْتُ أَمُرُّ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يُسَيِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾، فَمَا أُدْرِي مَا هِيَ، حَتَّى حَدَّثَنِي أُمُّ هَانِئِ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْفَتْحِ، فَدَعَا بِوَضُوءٍ، فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ صَلَّى الضُّحَى، ثُمَّ قَالَ: «يَا أُمُّ هَانِئِ، هَذِهِ صَلَاةُ الْإِشْرَاقِ»^(٥). (٥١٦/١٢)

٦٦٤٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق موسى بن أبي كثير -: أَنَّهُ بَلَغَهُ: أَنَّ أُمَّ هَانِئِ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ ذَكَرَتْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ صَلَاةَ الضُّحَى ثَمَانِ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٣٩. (٢) مسائل نافع (٢٤٤).

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٤٨٧٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه الحاكم ٤/٥٩ (٦٨٧٣)، والطبراني في الأوسط ٤/٢٩٦ (٤٢٤٦) واللفظ له، وابن جرير ٢٠/٤٤، والثعلبي ٨/١٨٣.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن عطاء عن ابن عباس إلا أبو بكر الهذلي، تفرد به حجاج بن نصير». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٩٩ (١١٣٠٥): «رواه الطبراني في الأوسط، فيه أبو بكر الهذلي، وهو ضعيف».

ركعات، فقال ابن عباس: قد ظننت أن لهذه الساعة صلاة؛ لقول الله تعالى: ﴿يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾^(١). (٥١٦/١٢)

٦٦٤٣٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: طلبت صلاة الضحى في القرآن، فوجدتها هاهنا: ﴿وَالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾^(٢). (٥١٨/١٢)

٦٦٤٣٨ - عن عبد الله بن الحارث، قال: دخلت على أم هانئ، فحدثتني: أن رسول الله ﷺ صلى صلاة الضحى، فخرجت، فلقيت ابن عباس، فقلت: انطلق إلى أم هانئ. فدخلنا عليها، فقلت: حدثني ابن عمك عن صلاة النبي ﷺ الضحى. فحدثته، فقال: تأول هذه الآية ﴿وَالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ صلاة الإشراق، وهي صلاة الضحى^(٣). (٥١٦/١٢)

٦٦٤٣٩ - عن عبد الله بن الحارث، قال: سألت عن صلاة الضحى في إمارة عثمان بن عفان، وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون، فلم أجد أحدا أثبت لي صلاة رسول الله ﷺ إلا أم هانئ، قالت: رأيت رسول الله ﷺ صلاها مرة واحدة ثمان ركعات يوم الفتح في ثوب واحد، مخالفاً بين طرفيه، لم أره صلاها قبلها ولا بعدها. فذكرت ذلك لابن عباس فقال: إني كنت لأمر على هذه الآية: ﴿يُسَبِّحُنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾، فأقول: أي صلاة صلاة الإشراق؟ فهذه صلاة الإشراق^(٤). (٥١٧/١٢)

٦٦٤٤٠ - عن عبد الله بن الحارث: أن ابن عباس كان لا يصلي الضحى، حتى أدخلناه على أم هانئ، فقلنا لها: أخبري ابن عباس بما أخبرتنا به. فقالت: دخل رسول الله ﷺ بيتي، فصلّى الضحى ثمان ركعات. فخرج ابن عباس وهو يقول: لقد قرأت ما بين اللوحين، فما عرفت صلاة الإشراق إلا الساعة؛ ﴿يُسَبِّحُنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾^(٥). (٥١٧/١٢)

٦٦٤٤١ - عن كعب الأحبار، أنه قال لابن عباس: إني لأجد في كتاب الله صلاة

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣/٢٠ - ٤٤، من طريق أبي كريب، قال: حدثنا محمد بن بشر، عن مسعر، عن عبد الكريم، عن موسى بن أبي كثير، عن ابن عباس به. إسناده جيد.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٣) الحديث عند الطبراني ٤٢٥/٢٤ (١٠٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) الحديث عند أحمد ٤٤/٤٧٣، ٤٥/٣٨٦، ١٠١/٢٦٩، ٩١/٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٤/٢٠، والحاكم ٥٣/٤.

بعد طلوع الشمس. فقال ابن عباس: أنا أوجدك ذلك في كتاب الله في قصة داود: ﴿يُسَيِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾^(١). (ز)

٦٦٤٤٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كان ابن عباس لا يصلي الضحى، ويقول: أين هي في القرآن؟ حتى قال بعد: هي في قول الله: ﴿يُسَيِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾، هي الإشراق. فضلاً ما ابن عباس بعد^(٢). (١٢/٥١٥)

٦٦٤٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾، قال: إذا أشرق الشمس^(٣). (١٢/٥١٥)

٦٦٤٤٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ غدوة وعشية، والإشراق هو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوءها^(٤). (ز)

٦٦٤٤٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾، قال: حين تشرق الشمس وتضحى^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٦٦٤٤٦ - عن أم هانئ بنت أبي طالب، قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وقد علاه الغبار، فأمر بقصعة، فكأنني أنظر إلى أثر العينين، فسكبت فيها، فأمر بثوب فيما بيني وبينه، فنشّره، فقام فأفاض عليه الماء، ثم قام فصلّى الضحى ثمان ركعات. قال مجاهد: فحدثت ابن عباس بهذا الحديث، فقال: هي صلاة الإشراق^(٦). (١٢/٥١٦)

٦٦٤٤٧ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أَوَّاب». قال: «هي صلاة الأوابين»^(٧). (١٢/٥١٨)

(١) تفسير الثعلبي ١٨٣/٨. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٣/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير البغوي ٧٦/٧. (٥) أخرجه ابن جرير ٤٣/٢٠.

(٦) الحديث عند الطبراني ٤٣٨/٢٤ (١٠٧٠) من طريق مجاهد به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن خزيمة ٣٨٦/٢ - ٣٨٧ (١٢٢٤)، والحاكم ٤٥٩/١ (١١٨٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذا اللفظ». وقال الهيثمي في المجمع ٢٣٩/٢ (٣٤٣٢): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن عمرو، وفيه كلام، وفيه من لم أعرفه». وقال ملا علي القاري في مرقاة المفاتيح ٩٧٩/٣ عن الحديث: «الخبير الصحيح». وقال المناوي في فيض القدير ٤٤٦/٦ (٩٩٥٥): «رواه الحاكم، وقال: على شرط مسلم، وأقره الذهبي في التلخيص، لكنه في الميزان أوردته في ترجمة محمد بن دينار من حديثه، ونقل ابن معين وغيره تضعيفه، وعن النسائي توثيقه». =

٦٦٤٤٨ - عن أبي هريرة، قال: أوصاني خليلي ﷺ أن أصلي الضحى؛ فإنها صلاة الأوابين^(١). (٥١٨/١٢)

٦٦٤٤٩ - عن زيد بن أرقم: أن رسول الله ﷺ خرج على أهل قباء وهم يصلون الضحى، وفي لفظ: وهم يصلون بعد طلوع الشمس، فقال: «صلاة الأوابين إذا رمضت الفصل»^(٢). (٥١٨/١٢)

﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ﴾^(١٩)

٦٦٤٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ قال: مُسَخَّرَةٌ لَهُ، ﴿كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ قال: مطيع^(٣). (٥٢١/١٢)

٦٦٤٥١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ﴾، يقول: مُسَبِّحٌ لله^(٤). (ز)

٦٦٤٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ يعني: مجموعة، وسَخَّرْنَا الطير محشورة، ﴿كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ يقول: كلُّ الطير لداود مطيع^(٥). (ز)

٦٦٤٥٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ قال: كلُّ له مطيع^(٦). (ز)

﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾

٦٦٤٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: استدعى رجلٌ من بني

= وأورده الألباني في الصحيحة ٣١٦/٢ (٧٠٣)، ٦٤٨/٤ (١٩٩٤).

(١) أخرجه أحمد ٣٢٩/١٦ (١٠٥٥٩)، وابن خزيمة ٣٨٦/٢ (١٢٢٣) كلاهما مطولاً، وابن أبي شيبة ١٧٤ (٧٨٠٠) واللفظ له، من طريق العوام، عن سليمان بن أبي سليمان، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة سليمان بن أبي سليمان، سئل عنه ابن معين فقال: «لا أعرفه». كما في تهذيب الكمال للمزي ٤٤٣/١١.

(٢) أخرجه مسلم ٥١٥/١ - ٥١٦ (٧٤٨).

وقد أورد السيوطي ٥١٢/١٢ - ٥٢٠ آثاراً عديدة عن صلاة الضحى وفضلها.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٦١/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٤٥/٢٠ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٦/٢٠. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣٩/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٦/٢٠.

إسرائيل عند داود على رجلٍ من عظمائهم، فقال: إن هذا غصبني بقرًا لي. فسأل داود الرجل عن ذلك، فجدده، فسأل الآخر البيئة، فلم تكن بيئة، فقال لهما داود: قوما حتى أنظرَ في أمركما. فقاما من عنده، فأتي داود في منامه، فقيل له: اقتل الرجل الذي استعدى. فقال: إنَّ هذه رؤيا، ولست أعجل حتى أتيت. فأتي الليلة الثانية في منامه، فأمر أن يقتل الرجل، فلم يفعل، ثم أتي الليلة الثالثة، فقيل له: اقتل الرجل، أو تأتيك العقوبة من الله. فأرسل داود إلى الرجل، فقال: إنَّ الله أمرني أن أقتلك. فقال: تقتلني بغير بيعة ولا تثبت. قال: نعم، والله، لأنفذ أمر الله فيك. فقال له الرجل: لا تعجل عليَّ حتى أخبرك، والله، إني ما أخذت بهذا الذنب، ولكني كنت اغتلت والدَ هذا فقتلته، فبذلك أخذت. فأمر به داود، فقتل، فاشتدت هيبته في بني إسرائيل، وشدد به ملكه، فهو قول الله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكُهُ﴾^(١). (٥٢١/١٢)

٦٦٤٥٥ - قال عبد الله بن عباس: كان أشدَّ ملوك الأرض سلطانًا، كان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألف رجل، فذلك قوله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكُهُ﴾ بالحرس^(٢). (ز)

٦٦٤٥٦ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكُهُ﴾، قال: كان أشدَّ ملوك أهل الدنيا سلطانًا^(٣). (٥٢١/١٢)

٦٦٤٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكُهُ﴾، قال: كان يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلاف^(٤). (٥٢٢/١٢)

٦٦٤٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكُهُ﴾، قال: كان يحرسه كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألفًا من بني إسرائيل^(٥). (ز)

٥٥٤٧٧ - اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكُهُ﴾ على أقوال: الأول: شدد ملكه بالجنود والرجال. الثاني: كان الذي شدد به ملكه أن أعطي هبةً من الناس له لقضية كان قضاها. ==

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧/٢٠ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٠/٧ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير الثعلبي ١٨٤/٨، وتفسير البغوي ٧٧/٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى الحاكم، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٦/٢٠، ٤٨، ٤٩، والحاكم ٥٨٦/٢ - ٥٨٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٣٩.

﴿وَأَيُّنَهُ الْحِكْمَةُ﴾

- ٦٦٤٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَأَيُّنَهُ الْحِكْمَةُ﴾، قال: أُعْطِيَ الفهم^(١). (٥٢٢/١٢)
- ٦٦٤٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي بشر - ﴿وَأَيُّنَهُ الْحِكْمَةُ﴾، قال: الصواب^(٢). (٥٢٢/١٢)
- ٦٦٤٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَيُّنَهُ الْحِكْمَةُ﴾: أي: السُّنَّةُ^(٣). (٥٢١/١٢)
- ٦٦٤٦٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأَيُّنَهُ الْحِكْمَةُ﴾، قال: التَّبَوُّةُ^(٤). (٥٢٢/١٢)
- ٦٦٤٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَيُّنَهُ الْحِكْمَةُ﴾، يعني: وأعطيناه الفهم والعلم^(٥) [٥٥٤٨]. (ز)

== وقد رجح ابن جرير (٤٨/٢٠) عدم القطع بأحد القولين، مستنداً للعموم، وعدم دليل الحصر بأحدهما، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله - تبارك وتعالى - أخبر أنَّه شدد ملك داود، ولم يحصر ذلك من تشديده على التشديد بالرجال والجنود دون الهيبة من الناس له، ولا على هيبة الناس له دون الجنود، وجائز أن يكون تشديده ذلك كان ببعض ما ذكرنا، وجائز أن يكون كان بجميعها، ولا قول أولى في ذلك بالصحة من قول الله؛ إذ لم يحصر ذلك على بعض معاني التشديد خبرٌ يجب التسليم له».

[٥٥٤٨] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَأَيُّنَهُ الْحِكْمَةُ﴾ على أقوال: الأول: أنها الفهم والعلم. الثاني: أنها النبوة. الثالث: أنها علم السنن. وقد ذكر ابن عطية (٣٣١/٧) هذه الأقوال، ثم قال معلقاً: «هي عقائد البرهان».

- (١) أخرجه ابن جرير ٤٩/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٤٥٦/٦ - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٣) أخرجه عبد الرزاق ١٦١/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٤٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٤٦/٢٠، ٤٨، ٤٩، والحاكم ٥٨٦/٢ - ٥٨٧.
- (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣٩/٣.

﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابَ﴾

٦٦٤٦٤ - قال عبد الله بن مسعود =

٦٦٤٦٥ - وأبو عبد الرحمن السلمي: ﴿وَأَيَّنَهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابَ﴾، يعني: علم الحُكْم، والبصر بالقضاء^(١). (ز)

٦٦٤٦٦ - قال علي بن أبي طالب: ﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابَ﴾ هو البيّنة على المُدَّعي، واليمين على مَنْ أنكر^(٢). (ز)

٦٦٤٦٧ - عن أبي موسى الأشعري، قال: أوَّل مَنْ قال: أما بعد. داود عليه السلام، وهو فصل الخطاب^(٣). (٥٢٤/١٢)

٦٦٤٦٨ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابَ﴾ بيان الكلام^(٤). (ز)

٦٦٤٦٩ - عن كعب [الأخبار] - من طريق أبي صالح - في قوله: ﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابَ﴾، قال: الشهود، والأيمان^(٥). (ز)

٦٦٤٧٠ - عن الشعبي، أنه سمع زياد بن أبي سفيان يقول: فصل الخطاب الذي أوتي داود عليه السلام: أما بعد^(٦). (٥٢٤/١٢)

٦٦٤٧١ - عن أبي عبد الرحمن [السلمي] - من طريق سفيان، عن أبي حصين - ﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابَ﴾، قال: فصل القضاء^(٧). (٥٢٣/١٢)

٦٦٤٧٢ - عن أبي عبد الرحمن السلمي - من طريق مسعر، عن أبي حصين - ﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابَ﴾: أن داود عليه السلام أمر بالقضاء، فقطع به، فأوحى الله تعالى إليه: أن

(١) تفسير الثعلبي ١٨٤/٨. وينظر: تفسير البغوي ٧٧٠/٧

(٢) تفسير الثعلبي ١٨٤/٨، وتفسير البغوي ٧٧٠/٧

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥١/٧، والفتح ٤٥٦/٦ - وعزاه السيوطي إلى الديلمي.

(٤) تفسير الثعلبي ١٨٤/٨، وتفسير البغوي ٧٧٠/٧

(٥) أخرجه الثعلبي ١٨٥/٨، وفي تفسير البغوي ٧٧/٧ عن أبي بن كعب!

(٦) أخرجه ابن أبي شبة ٢٣٢/٧، وابن سعد ١٠٠/٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه إسحاق البستي ص ٢٣٩ من طريق سفيان بن عيينة عن زكريا عن الشعبي عن زياد مبهمًا [ذكر محققه أنه زياد بن عياض الأشعري]، ثم أورد أن سفيان بن عيينة قال: وهو أعجب إلَيَّ من الشهود والأيمان.

(٧) أخرجه سفيان الثوري (٢٥٧)، وابن جرير ٤٩/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

- استحلفهم باسمي، وسلهم البيّنات. قال: فذلك فصل الخطاب^(١). (٥٢٣/١٢)
- ٦٦٤٧٣ - عن شريح القاضي - من طريق الشعبي أو غيره -: أنه قال في قوله: ﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابَ﴾، قال: بينة المدعي، أو يمين المدعى عليه^(٢). (ز)
- ٦٦٤٧٤ - عن شريح القاضي - من طريق الحكم -: أنه قال في هذه الآية: ﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابَ﴾، قال: الشهود، والأيمان^(٣). (ز)
- ٦٦٤٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَأَتَيْنَهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابَ﴾، قال: ما قال من شيء أنفذه، وعدّله في الحكم^(٤). (٥٢١/١٢)
- ٦٦٤٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحكم بن عتيبة - ﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابَ﴾، قال: الأيمان، والشهود^(٥). (٥٢٢/١٢)
- ٦٦٤٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابَ﴾، قال: إصابة القضاء، وفهمه^(٦). (٥٢٥/١٢)
- ٦٦٤٧٨ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل - في قوله: ﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابَ﴾، قال: هو قول الرجل: أما بعد^(٧). (٥٢٣/١٢)
- ٦٦٤٧٩ - عن عامر الشعبي - من طريق داود - في قوله: ﴿وَأَتَيْنَهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابَ﴾، قال: يمين، أو شاهد^(٨). (ز)
- ٦٦٤٨٠ - قال الحسن البصري: ﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابَ﴾، يعني: العدل في القضاء^(٩). (ز)
- ٦٦٤٨١ - عن الحسن البصري، ﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابَ﴾، قال: الفهم في القضاء^(١٠). (٥٢٣/١٢)
- ٦٦٤٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابَ﴾، قال: فصل القضاء^(١١). (ز)

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٨١/١٠. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٠/٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥١/٢٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٤٥٦/٦ - بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الحاكم، وعبد بن حميد.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ١٧٥/٧، والفراء في معاني القرآن ٤٠١/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه سفيان الثوري (٢٥٧) من طريق رجل، وابن جرير ٤٩/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥١/٢٠. وعزاه السيوطي إلى البيهقي.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥١/٢٠.

(٩) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٨٥/٤ -.

(١٠) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد. (١١) أخرجه عبد الرزاق ١٦١/٢.

- ٦٦٤٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابِ﴾، قال: البينة على الطالب، واليمين على المطلوب^(١). (٥٢٣، ٥٢١/١٢)
- ٦٦٤٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابِ﴾، يقول: وأعطيناه فصل القضاء؛ البينة على المدعي، واليمين على مَنْ أنكر^(٢). (ز)
- ٦٦٤٨٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَتَيْنَهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ﴾، قال: الخصومات التي يُخاصم الناس إليه؛ فصل ذلك الخطاب: الكلام الفهم، وإصابة القضاء، والبيّنات^(٣). (ز)
- ٦٦٤٨٦ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابِ﴾، قال: الشهود، والأيمان^(٤). (٥٥٤٩). (ز)

[٥٥٤٩] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابِ﴾ على أقوال: الأول: أنه علم القضاء والفهم به. الثاني: أن فصل الخطاب بتكليف المدعي البينة، واليمين على المدعى عليه. الثالث: أن فصل الخطاب هو قول: أما بعد.

وقد ذكر ابن جرير (٥٢/٢٠) هذه الأقوال، ثم رجّح مستنداً إلى اللغة، والعموم جوازاً جميعها، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله أخبر أنه أتى داود - صلوات الله عليه - فصل الخطاب، والفصل: هو القطع، والخطاب: هو المخاطبة، ومن قطع مخاطبة الرجل الرجل في حال احتكام أحدهما إلى صاحبه قطع المحتكم إليه الحكم بين المحتكم إليه وخصمه بصواب من الحكم، ومن قطع مخاطبته أيضاً صاحبه إلزام المخاطب في الحكم ما يجب عليه إن كان مدعياً فإقامة البينة على دعواه، وإن كان مدعياً عليه فتكليفه اليمين؛ إن طلب ذلك خصمه. ومن قطع الخطاب أيضاً الذي هو خطبه عند انقضاء قصة وابتداء في أخرى الفصل بينهما بأما بعد؛ فإذا كان ذلك كله محتملاً ظاهر الخبر، ولم تكن في هذه الآية دلالة على أي ذلك المراد، ولا ورد به خبرٌ عن الرسول ﷺ ثابت، فالصواب أن يعم الخبر كما عمه الله، فيقال: أوتي داود فصل الخطاب في القضاء، والمحاورة، والخطب».

ووافقه ابن كثير (٨١/١٢) بقوله: «وقال مجاهد أيضاً: هو الفصل في الكلام، وفي ==

(١) أخرجه ابن جرير ٥١/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه البيهقي ٢٥٣/١٠، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠١/١٧ بلفظ: البينة على المدعي، واليمين على المدعى عليه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣٩/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩/٢٠.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٣٨.

﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۖ﴾

٦٦٤٨٧ - عن أبي الأحوص [عوف بن مالك بن نضلة الأشجعي] - من طريق علي بن الأقرم - في قوله: ﴿إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾، قال: تسوّروا عليه، كل واحد منهما أخذ برأس صاحبه، فقالا: خصمان بغى بعضنا على بعض^(١). (ز)
٦٦٤٨٨ - عن مجاهد بن جبر، في قوله ﴿إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾، قال: المسجد^(٢). (٥٣٥/١٢)

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾

٦٦٤٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي -: ... تسوّر عليه الخصمان من قبل وجهه، فلمّا رآهما وهو يقرأ فزع وسكت، وقال: لقد استضعفت في ملكي، حتى إنّ الناس يتسوّرون عليّ محرابي!^(٣). (٥٢٨/١٢)

٦٦٤٩٠ - عن الحسن البصري - من طريق مطر - قال: بينما هو في المحراب إذ تسوّر الملكان عليه، وكان الخصمان إنما يأتونه من باب المحراب، ففزع منهم حين تسوّروا المحراب^(٤). (٥٣٠/١٢)

٦٦٤٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾، لمّا رآهما داود قد تسوّروا المحراب فزع داود، وقال في نفسه: لقد ضاع ملكي حين يدخل عليّ بغير

== الحكم. وهذا يشمل هذا كله، وهو المراد، واختاره ابن جرير.

وذكر ابن عطية (٣٣٢/٧) هذه الأقوال، ثم قال: «والذي يعطيه لفظ الآية: أنّ الله تعالى أتاه أنّه كان إذا خاطب في نازلة فصل المعنى وأوضحه ويبيّنه، لا يأخذه في ذلك حصر ولا ضعف، وهذه صفة قليل من يدركها، فكان كلامه ﷺ فصلاً، وقد قال الله تعالى في صفة القرآن: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ [الطارق: ١٣]، ويزيد محمد ﷺ على هذه الدرجة بالإيجاز في العبارة، وجمع المعاني الكثيرة في اللفظ اليسير، وهذا هو الذي تخصص ﷺ به في قوله: «وأعطيت جوامع الكلم». فإنها في الخلال التي لم يؤتّها أحد قبّله».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٣٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٥/٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

إِذْنٌ (١) [٥٥٥٠]. (ز)

٦٦٤٩٢ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿فَفَزَعَ مِنْهُمْ﴾، قال: كان الخصوم يدخلون من الباب، ففزع من تسورهما^(٢). (٥٣٥/١٢)

﴿قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾

٦٦٤٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي -: ... قالوا له: ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾، ولم يكن لنا بُدٌّ مِنْ أَنْ نَأْتِيكَ، فاسمع مِنَّا^(٣). (٥٢٨/١٢)

﴿فَأَحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾

٦٦٤٩٤ - عن عبد الله بن عباس =

٦٦٤٩٥ - والضحاك بن مزاحم: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾: ولا تجر^(٤). (ز)

٦٦٤٩٦ - عن الحسن البصري - من طريق مطر - قال: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾، أي: لا تمل^(٥). (٥٣٠/١٢)

٦٦٤٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾، أي: لا تمل^(٦). (٥٣٥/١٢)

٦٦٤٩٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾، يقول: لا تحف^(٧). (٥٣٢/١٢)

[٥٥٥٠] ذكر ابنُ عطية (٣٣٣/٧ - ٣٣٤) في السبب الذي من أجله فزع داود احتمالين، وعلّق عليهما، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَفَزَعَ مِنْهُمْ﴾ يحتمل أن يكون فزعه من الداخلين أنفسهم لثلاثي يؤذوه، وإنما فزع من حيث دخلوا من غير الباب ودون استئذان، وقيل: إن ذلك كان ليلاً، ذكره الثعلبي. ويحتمل أن يكون فزعه من أن يكون أهل ملكه قد استهانوه حتى ترك بعضهم الاستئذان، فيكون فزعه على فساد السيرة لا من الداخلين».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣٩/٣ - ٦٤٠. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٥/٢٠. (٤) تفسير الثعلبي ١٨٨/٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٦/٢٠. (٧) أخرجه ابن جرير ٥٦/٢٠ - ٥٧.

- ٦٦٤٩٩ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ لا تُسْرِف^(١). (ز)
- ٦٦٥٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ يعني: بالعدل، ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ يعني: ولا تُجْر في القضاء^(٢). (ز)
- ٦٦٥٠١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾: تُخَالِف عن الحق^(٣). (ز)
- ٦٦٥٠٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾، أي: لا تُجْر^(٤). (ز)

﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾

- ٦٦٥٠٣ - عن الحسن البصري - من طريق مطر - قال: ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾، أي: أهدله وخيره^(٥). (٥٣٠/١٢)
- ٦٦٥٠٤ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق بعض أهل العلم - ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾: أي: احملنا على الحق، ولا تُخَالِف بنا إلى غيره^(٦). (ز)
- ٦٦٥٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾: إلى عدله وخيره^(٧). (ز)
- ٦٦٥٠٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾: إلى عدل القضاء^(٨). (٥٣٢/١٢)
- ٦٦٥٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾، يقول: أرشدنا إلى قصد الطريق^(٩). (ز)
- ٦٦٥٠٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ قال: إلى الحق الذي هو الحق؛ الطريق المستقيم، ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾: تذهب إلى غيرها^(١٠). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٠/٣.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٨٦/٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٧/٢٠.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٠/٣.

(١) تفسير الثعلبي ١٨٨/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٧/٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٠/٢٠ وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٧/٢٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٧/٢٠.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٥٧/٢٠.

٦٦٥٠٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَأَهْدِنَا﴾ أرشدنا ﴿إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ أي: إلى قصد الطريق^(١). (ز)

﴿ آثار في قصة الآيات:﴾

٦٦٥١٠ - عن أنس بن مالك، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ دَاوُدَ حِينَ نَظَرَ إِلَى الْمَرْأَةِ قَطَعَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْثًا^(٢)، وَأَوْصَى صَاحِبَ الْجَيْشِ، فَقَالَ: إِذَا حَضَرَ الْعَدُوُّ فَقَرِّبْ فَلَانًا بَيْنَ يَدَيِ التَّابُوتِ. وَكَانَ التَّابُوتُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ يُسْتَنْصَرُ بِهِ، مَنْ قُدِّمَ بَيْنَ يَدَيِ التَّابُوتِ لَمْ يَرْجِعْ حَتَّى يُقْتَلَ، أَوْ يَنْهَزَمَ مِنْهُ الْجَيْشُ، فَقُتِلَ، وَتَزَوَّجَ الْمَرْأَةُ، وَنَزَلَ الْمَلَكُانَ عَلَى دَاوُدَ يَقْضِيَانِ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ، فَفُطِنَ دَاوُدُ، فَسَجَدَ، فَمَكَثَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً سَاجِدًا، حَتَّى نَبَتَ الزَّرْعُ مِنْ دَمُوعِهِ عَلَى رَأْسِهِ، وَأَكَلَتِ الْأَرْضُ جَبِينَهُ، وَهُوَ يَقُولُ فِي سَجُودِهِ: رَبِّ، زَلَّ دَاوُدُ زَلَّةً أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، رَبِّ، إِنْ لَمْ تَرْحَمْ ضَعْفَ دَاوُدَ وَتَغْفِرَ ذُنُوبَهُ جَعَلْتَ ذَنْبَهُ حَدِيثًا فِي الْخُلُوفِ مِنْ بَعْدِهِ. فَجَاءَ جَبْرِيلُ مِنْ بَعْدِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَقَالَ: يَا دَاوُدَ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ عَدْلٌ لَا يَمِيلُ. قَالَ دَاوُدُ: فَكَيْفَ بِفُلَانٍ إِذَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، دَمِيَ الَّذِي عِنْدَ دَاوُدَ! قَالَ جَبْرِيلُ: مَا سَأَلْتُ رَبَّكَ عَنْ ذَلِكَ، فَإِنْ شِئْتَ لِأَفْعَلَنَّ. فَقَالَ: نَعَمْ. فَفَرَحَ جَبْرِيلُ، وَسَجَدَ دَاوُدَ، فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ نَزَلَ، فَقَالَ: قَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ - يَا دَاوُدَ - عَنِ الَّذِي أُرْسَلْتَنِي فِيهِ، فَقَالَ: قُلْ لِدَاوُدَ: إِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: هَبْ لِي دَمَكَ الَّذِي عِنْدَ دَاوُدَ. فَيَقُولُ: هُوَ لَكَ، يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: فَإِنْ لَكَ فِي الْجَنَّةِ مَا شِئْتَ وَمَا اشتهيتَ عَوَضًا^(٣)» [٥٥٥١]. (٥٢٦/١٢)

[٥٥٥١] علق ابن كثير (٨١/١٢ - ٨٢) على هذا الأثر، فقال: «قد ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه، ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثًا لا يصح سنده؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس، ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة؛ فالأولى أن يقتصر على مجرد ==

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٨٦/٤.

(٢) قطع بعثًا: أفرد قومًا يبعثهم في الغزو، ويُعَيِّنُهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ. النهاية (قطع).

(٣) أخرجه ابن جرير في تاريخ الرسل والملوك ٤٨٣/١ - ٤٨٤، وفي تفسيره ٧٤/٢٠ - ٧٥، والثعلبي ٨/ ١٩٠ - ١٩١. وأورده الحكيم الترمذي في نوادر لأصول ١٧٨/٢ - ١٧٩.

قال السيوطي: «بسد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤٨٥/١ (٣١٤): «باطل».

٦٦٥١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق خليفة -: أَنَّ داود حَدَّثَ نفسه: إن ابْتُلي أَن يَعْتَصِمَ. فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ سَتُبْتَلَى، وَتَسْتَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي تُبْتَلَى فِيهِ، فَخَذَ حِذْرَكَ. فَقِيلَ لَهُ: هَذَا الْيَوْمَ الَّذِي تُبْتَلَى فِيهِ. فَأَخَذَ الزُّبُورَ، وَدَخَلَ الْمِحْرَابَ، وَأَغْلَقَ بَابَ الْمِحْرَابِ، وَأَخَذَ الزُّبُورَ فِي حِجْرِهِ، وَأَقْعَدَ مِنْصَفًا^(١) عَلَى الْبَابِ، وَقَالَ: لَا تَأْذَنَ لِأَحَدٍ عَلَيَّ الْيَوْمَ. فَبَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ الزُّبُورَ إِذْ جَاءَ طَائِرٌ مُذْهَبٌ كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ الطَّيْرُ، فِيهِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ، فَجَعَلَ يَدْرُجُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَدَنَا مِنْهُ، فَأَمَكَنَ أَنْ يَأْخُذَهُ، فَتَنَاوَلَهُ بِيَدِهِ لِيَأْخُذَهُ، فَاسْتَوْفَزَهُ^(٢) مِنْ خَلْفِهِ، فَأَطْبَقَ الزُّبُورَ، وَقَامَ لِيَأْخُذَهُ، فَطَارَ فَوْقَ عَلَى كُوَّةِ الْمِحْرَابِ، فَدَنَا مِنْهُ لِيَأْخُذَهُ، فَأَقْضَى^(٣)، فَوَقَعَ عَلَى حِصْنٍ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ لِيَنْظُرَ أَيْنَ وَقَعَ، فَإِذَا هُوَ بِامْرَأَةٍ عِنْدَ بَرْكَتِهَا تَغْتَسِلُ مِنَ الْحَيْضِ، فَلَمَّا رَأَتْ ظِلَّهُ حَرَّكَتْ رَأْسَهَا، فَغَطَّتْ جِسْمَهَا أَجْمَعَ بِشَعْرِهَا، وَكَانَ زَوْجُهَا غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَكَتَبَ دَاوُدُ إِلَى رَأْسِ الْغَزَاةِ: انْظُرْ أَوْرِيَا، فَاجْعَلْهُ فِي حَمَلَةِ التَّابُوتِ. وَكَانَ حَمَلَةُ التَّابُوتِ إِذَا أُنْ يُفْتَحَ عَلَيْهِمْ، وَإِذَا أُنْ يُقْتَلُوا، فَقَدَّمَهُ فِي حَمَلَةِ التَّابُوتِ، فَقُتِلَ، فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا خَطَبَهَا دَاوُدُ، فَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ إِنْ وَلَدَتْ غَلَامًا أَنْ يَكُونَ الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَشْهَدَتْ عَلَيْهِ خَمْسِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَتَبَتْ عَلَيْهِ بِذَلِكَ كِتَابًا، فَمَا شَعَرَ بِفِتْنَتِهِ أَنَّهُ فُتِنَ حَتَّى وَلَدَتْ سَلِيمَانَ وَشَبَّ، فَتَسَوَّرَ عَلَيْهِ الْمَلِكَانِ الْمِحْرَابَ، فَكَانَ شَأْنُهُمَا مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَخَرَّ دَاوُدُ سَاجِدًا، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ، وَتَابَ عَلَيْهِ^(٤). (٥٢٤/١٢)

٦٦٥١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَهَلْ أُنْتُكَ نَبَأُ الْخَصَمِ إِذْ سَوَّرُوا إِلَى الْمِحْرَابِ﴾، قَالَ: إِنَّ دَاوُدَ قَالَ: يَا رَبِّ، قَدْ أُعْطِيتُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مِنَ الذِّكْرِ مَا لَوْ وَدِدْتُ أَنَّكَ أُعْطَيْتَنِي مِثْلَهُ. قَالَ اللَّهُ ﷻ: إِنِّي ابْتَلَيْتُهُمْ بِمَا لَمْ أَبْتَلِكَ بِهِ، فَإِنْ شِئْتَ ابْتَلَيْتُكَ بِمِثْلِ مَا ابْتَلَيْتُهُمْ بِهِ، وَأُعْطَيْتُكَ كَمَا أُعْطَيْتُهُمْ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ لَهُ: فَاعْمَلْ حَتَّى أَرَى بِلَاءَكَ. فَكَانَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، وَطَالَ ذَلِكَ

== تلاوة هذه القصة، وَأَنْ يُرَدَّ عِلْمُهَا إِلَى اللَّهِ ﷻ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ، وَمَا تَضْمَنَ فَهُوَ حَقٌّ أَيْضًا.

(١) المِنْصَف - بكسر الميم، وقد تفتح -: الخادم. النهاية (نصف).

(٢) استَوْفَزَ الرَّجُلَ فِي قَعْدَتِهِ: انتصب غير مطمئن، أو استقل على رجله ولما يستو قائمًا، وقد تهبأ للوثوب. التاج (وفز).

(٣) انْقَضَ الطَّائِرُ وَتَقَضَّى وَتَقَضَّى: هَوَى فِي طَيْرَانِهِ يَرِيدُ الْوُقُوعَ. اللسان (قضض).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥٤٤/١١ - ٥٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

عليه، فكاد أن ينساه، فبينما هو في محرابه إذ وقعت عليه حمامة، فأراد أن يأخذها، فطارت على كُوءِ المحراب، فذهب ليأخذها، فطارت، فاطلع من الكُوءِ، فرأى امرأة تغتسل، فنزل من المحراب، فأرسل إليها، فجاءته، فسألها عن زوجها وعن شأنها، فأخبرته أنَّ زوجها غائب، فكتب إلى أمير تلك السرية أن يُؤمِّره على السرايا؛ ليهلك زوجها، ففعل، فكان يصاب أصحابه وينجو، وربما نُصروا، وإنَّ الله ﷻ لما رأى الذي وقع فيه داود أراد أن يستنقذه، فبينما داود ذات يوم في محرابه إذ تسور عليه الخصمان من قبل وجهه، فلما رآهما وهو يقرأ فزع وسكت، وقال: لقد استضعفتُ في مُلكي، حتى إنَّ الناس يتسورون عَلَيَّ محرابي! فقالا له: ﴿لَا تَخَفْ خَصَمَانِ بَعْثْنَا عَلَى بَعْضٍ﴾، ولم يكن لنا بُدٌّ من أن نأتيك، فاسمع منا. فقال أحدهما: إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة أنثى، ولي نعجة واحدة، فقال: أكفلنيها، يريد أن يتمم بها مائة، ويتركني ليس لي شيء، ﴿وَعَزَّيْ فِي الْخِطَابِ﴾. قال: إن دعوتُ ودعا كان أكثر مني، وإن بطشتُ وبطش كان أشد مني. فذلك قوله: ﴿وَعَزَّيْ فِي الْخِطَابِ﴾. قال له داود: أنت كنتَ أحوج إلى نعجتك منه، ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِيكَ إِنْ يَغْلِبْ﴾ إلى قوله: ﴿وَقِيلَ مَا هُمْ﴾، ونسي نفسه ﷻ، فنظر الملكان أحدهما إلى الآخر حين قال ذلك، فتبسَّم أحدهما إلى الآخر، فرآه داود، فظن أنما فُتن، ﴿فَاسْتَعْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ أربعين ليلة، حتى نبتت الخضرة من دموع عينيه، ثم شدد الله مُلكه^(١). (٥٢٨/١٢)

٦٦٥١٣ - عن الحسن البصري - من طريق مطر -: أنَّ داود جرَّأ الدهر أربعة أجزاء؛ يوماً لنسائه، ويوماً للعبادة، ويوماً للقضاء بين بني إسرائيل، ويوماً لبني إسرائيل يُذاكرهم ويذاكرونه، ويبكيهم ويُبكونه. فلما كان يوم بني إسرائيل ذكروا، فقالوا: هل يأتي على الإنسان يوم لا يصيب فيه ذنباً؟ فأضمر داود في نفسه أنه سيطبق ذلك، فلما كان في يوم عبادته غلَّق أبوابه، وأمر أن لا يدخل عليه أحد، وأكبَّ على التوراة، فبينما هو يقرؤها إذ حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن قد وقعت بين يديه، فأهوى إليها ليأخذها، فطارت، فوقعت غير بعيد من غير أن تؤيِّسه من نفسها، فما زال يتبعها حتى أشرف على امرأة تغتسل، فأعجبه حُسنها وخلَّقها، فلما رأت ظِلَّهُ في الأرض جلَّلت نفسها بشعرها، فزاده ذلك أيضاً بها إعجاباً، وكان قد بعث

زوجها على بعض جيوشه، فكتب إليه أن يسير إلى مكان كذا وكذا؛ مكان إذا سار إليه قُتل ولم يرجع، ففعل، فأصيب، فخطبها داود فترَّوجَّها، فبينما هو في المحراب إذ تسوَّر الملكان عليه، وكان الخصمان إنما يأتونه من باب المحراب، ففزع منهم حين تسوَّروا المحراب، فقالوا: ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ الآيات^(١). (٥٣٠/١٢)

٦٦٥١٤ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق بعض أهل العلم -: أن داود حين دخل محرابه ذلك اليوم قال: لا يَدْخُلَنَّ عَلَيَّ محرابي اليومَ أحدٌ حتى الليل، ولا يشغلني شيء عما خلوتُ له حتى أمسي. ودخل محرابه، ونشر زبوره يقرؤه، وفي المحراب كُوَّةٌ تُظْلِعُه على تلك الجُنيَّة، فبينما هو جالس يقرأ زبوره إذ أقبلت حمامة من ذهب، حتى وقعت في الكُوَّة، فرفع رأسه، فرآها، فأعجبته، ثم ذكر ما كان قال: لا يشغله شيء عما دخل له، فنكَّس رأسه، وأقبل على زبوره، فتصوَّبت الحمامة للبلاء والاختبار من الكُوَّة، فوقعت بين يديه، فتناولها بيده، فاستأخرت غير بعيد، فاتبعها، فنهضت إلى الكُوَّة، فتناولها في الكُوَّة، فتصوَّبت إلى الجنيَّة، فأتبعها بصره أين تقع، فإذا المرأة جالسة تغتسل بهيئة الله أعلم بها في الجمال والحسن والخلق، فيزعمون أنها لما رأته نقضت رأسها، فوارث به جسدها منه، واختطففت قلبه، ورجع إلى زبوره ومجلسه، وهي من شأنه، لا يفارق قلبه ذكرها، وتمادى به البلاء حتى أغزى زوجها، ثم أمر صاحب جيشه - فيما يزعم أهل الكتاب - أن يُقدِّم زوجها للمهالك، حتى أصابه بعض ما أراد به من الهلاك، ولداود تسع وتسعون امرأة، فلما أصيب زوجها خطبها داود، فنكحها، فبعث الله إليه وهو في محرابه ملكين يختصمان إليه، مثلاً يضربه له ولصاحبه، فلم يُرْعَ^(٢) داود إلا بهما واقفين على رأسه في محرابه، فقال: ما أدخلكما عليَّ؟ قالا: لا تخف، لم ندخل لبأس ولا لريبة، ﴿خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾ فجئناك لتقضي بيننا، ﴿فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ أي: احملنا على الحق، ولا تخالف بنا إلى غيره. قال الملك الذي يتكلم عن أوربا بن حنانيا زوج المرأة: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾ أي: على ديني، ﴿لَهُ نِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً وَلِي نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ أي: احملني عليها، ثم ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ أي:

(١) أخرجه ابن جرير ٦٩/٢٠ - ٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وذكر يحيى بن سلام نحوه - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٨٦/٤ -.

(٢) لم يُرْعَ: لم يشعر. اللسان (روع).

قهرني في الخطاب، وكان أقوى مِنِّي هو وأعزّ، فحاز نعتي إلى نعاجه، وتركني لا شيء لي. فغضب داود، فنظر إلى خصمه الذي لم يتكلم، فقال: لئن كان صدقني ما يقول لأضربنّ بين عينيك بالفأس. ثم ارعوى داود، فعرف أنه هو الذي يُراد بما صنع في امرأة أوريا، فوقع ساجدًا تائبًا مُنيًا باكيًا، فسجد أربعين صباحًا صائمًا لا يأكل فيها ولا يشرب، حتى أنبت دمعُه الخَصِر تحت وجهه، وحتى أندب السجود في لحم وجهه، فتاب الله عليه، وقيل منه. ويزعمون أنّه قال: أي رب، هذا غفرت ما جنيتُ في شأن المرأة، فكيف بدم القتل المظلوم؟ قيل له: يا داود - فيما زعم أهل الكتاب -، أما إنّ ربك لم يظلمه بدمه، ولكنه سيسأله إياك فيعطيه، فيضعه عنك. فلما فُرِّج عن داود ما كان فيه رسم خطيئته في كفه اليمنى؛ بطن راحته، فما رفع إلى فيه طعامًا ولا شربًا قطّ إلا بكى إذا رآها، وما قام خطيئًا في الناس قطّ إلا نشر راحته، فاستقبل بها الناس ليروا رسم خطيئته في يده^(١). (ز)

٦٦٥١٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: إنّ داود قد قَسَم الدهر ثلاثة أيام؛ يومًا يقضي فيه بين الناس، ويومًا يخلو فيه لعبادة ربه، ويومًا يخلو فيه بنسائه، وكان له تسع وتسعون امرأة، وكان فيما يقرأ من الكتب أنّه كان يجد فيه فضل إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فلمّا وجد ذلك فيما يقرأ من الكتب، قال: يا رب، أرى أنّ الخير كلّهُ قد ذهب به آبائي الذين كانوا قبلي، فأعطني مثل ما أعطيتهم، وافعل بي مثل ما فعلت بهم. فأوحى الله إليه: إنّ آبائك ابتلوا ببلايا لم تُبتلى بها؛ ابتلي إبراهيم بذبح ابنه، وابتلي إسحاق بذهاب بصره، وابتلي يعقوب بحزنه على يوسف، وإنك لم تُبتلى بشيء من ذلك. قال: يا ربّ، ابتلني بمثل ما ابتليتهم به، وأعطني مثل ما أعطيتهم. فأوحى الله إليه: إنك مُبتلى، فاحترس. فمكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث، إذ جاءه الشيطان قد تمثّل في صورة حمامة من ذهب، حتى وقع عند رجله وهو قائم يصلي، فمد يده ليأخذه، فتنحّى، فتبعه، فتباعد، حتى وقع في كُوّة، فذهب ليأخذه فطار من الكُوّة، فنظر أين يقع؛ فبيعت في أثره، فأبصر امرأة تغتسل على سطح لها، فرأى امرأة من أجمل الناس خلقًا، فحانت منها التفاتة، فأبصرته، فألقّت شعرها، فاستترت به، فزاده ذلك فيها رغبة، فسأل عنها، فأخبر أنّ لها زوجًا، وأنّ زوجها غائب بمسلّحة^(٢) كذا وكذا. فبعث إلى صاحب المسلّحة

(١) أخرجه ابن جرير ٧١/٢٠ - ٧٣.

(٢) المسلّحة: القوم الذين يحفظون الثغور من العدو. النهاية (سلح).

يأمره: أن يبعث أهرياً إلى عدو كذا وكذا. فبعثه، ففتح له، وكتب إليه بذلك، فكتب إليه أيضاً: أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا. أشد منه بأساً، فبعثه، ففتح له أيضاً، فكتب إلى داود بذلك، فكتب إليه: أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا. أشد منه بأساً، فبعثه، فقتل في المرة الثالثة، وتزوج امرأته، فلما دخلت عليه لم تلبث عنده إلا يسيراً حتى بعث الله ملكين في صورة إنسيين، فطلبا أن يدخلها عليه، فوجداه في يوم عبادته، فمنعهما الحرس أن يدخلها عليه، فتسورا عليه المحراب، فما شعر وهو يصلي إذ هما بين يديه جالسين، ففرع منهما، فقالا: ﴿لَا تَخَفْ﴾ إنما نحن ﴿حَصَّانِ بَقَى بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ يقول: لا تحف، ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ إلى عدل القضاء. فقال: قضا عليّ قصتكما. فقال أحدهما: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ سَعٌّ وَسُعُونَ نَجَّةً وَلِي نَجَّةٌ وَاجِدَةٌ﴾، فهو يريد أن يأخذ نعتي فيكمل بها نعاجه مائة. فقال للآخر: ما تقول؟ فقال: إن لي تسعاً وتسعين نعجة، ولأخي هذا نعجة واحدة، فأنا أريد أن أخذها منه فأكمل بها نعاجي مائة. قال: وهو كاره؟ قال: وهو كاره. قال: إذا، لا ندعك وذاك. قال: ما أنت على ذلك بقادر. قال: فإن ذهبت تروم ذلك ضربنا منك هذا وهذا. وهذا يعني: طرف الأنف، وأصل الأنف، والجبهة. قال: يا داود، أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا؛ حيث لك تسع وتسعون امرأة، ولم يكن لأهرياً إلا امرأة واحدة، فلم تزل تُعرضه للقتل حتى قتلته وتزوجت امرأته. فنظر فلم ير شيئاً، فعرف ما قد وقع فيه، وما قد ابتلي به، فخر ساجداً، فبكى، فمكث يبكي ساجداً أربعين يوماً، لا يرفع رأسه إلا لحاجة، ثم يقع ساجداً يبكي، ثم يدعو، حتى نبت العشب من دموع عينيه، فأوحى الله إليه بعد أربعين يوماً: يا داود، ارفع رأسك، قد غفرت لك. قال: يا رب، كيف أعلم أنك قد غفرت لي، وأنت حكّم عدل لا تحيف في القضاء؟ إذا جاء أهرياً يوم القيامة أخذاً رأسه بيمينه أو بشماله، تشخب^(١) أوداجه دماً في قِبل عرشك، يقول: يا رب، سل هذا فيم قتلني؟ فأوحى الله إليه: إذا كان ذلك دعوت أهرياً، فأستوهبك منه، فيهبك لي، فأثيبه بذلك الجنة. قال: رب، الآن علمت أنك غفرت لي. فما استطاع أن يملأ عينيه من السماء حياة من ربه، حتى قبض ﷺ^(٢). (٥٣٢/١٢)

٦٦٥١٦ - عن محمد بن كعب القرظي، نحوه^(٣). (٥٣٥/١٢)

(١) تشخب: تسيل. النهاية (شخب).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦/٢٠ - ٦٨، وفي تاريخه ٤٧٩/١ - ٤٨١، والحاكم ٥٨٦/٢ - ٥٨٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٦٥١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأٌ﴾ يعني: حديث ﴿الْخَصَمِ إِذْ سَوَّرُوا الْيَحْرَابَ﴾، وذلك أَنَّ داود قال: ربِّ، اتخذت إبراهيم خليلاً، وكلمت موسى تكليماً، فوددتُ أَنَّكَ أعطيتني من الذكر مثلَ ما أعطيتهما. فقال له: إني ابتليتهما بما لم أبتلك به، فإن شئتَ ابتليتك بمثل الذي ابتليتهما، وأعطيتك مثلَ ما أعطيتهما من الذكر. قال: نعم. قال: اعمل عملك. فمكث داود عليه السلام ما شاء الله تعالى يصوم نصف الدهر، ويقوم نصف الليل، إذ صلى في المحراب فجاء طيرٌ حسنٌ مُلَوَّنٌ فوقَ إليه، فتناوله، فصار إلى الكُوَّةِ، فقام ليأخذه، فوقع الطير في بستان، فأشرف داودُ، فرأى امرأةً تغتسل، فتعجَّبَ مِنْ حُسْنِهَا، وأبصرت المرأةَ ظِلَّهُ، فنفضت شعرها، فغَطَّتْ جسمها، فزاده ذلك بها عجباً، ودخلت المرأةَ منزلها، وبعث داودُ غلاماً في إثرها، إذا هي بتسامح امرأةً أدريا بن حنان، وزوجها في الغزو في بعث البلقاء الذي بالشام مع نواب بن سوريا ابن أخت داود عليه السلام، فكتب داود إلى ابن أخته بِعَزِيمَةٍ: أَنْ يُقَدِّمَ أدريا فيقاتل أهل البلقاء، ولا يرجع حتى يفتحها أو يُقتل. فقدمه، فقتل - رحمة الله عليه -، فلما انقضت عِدَّةُ المرأةَ تزوجها داود، فولدت له سليمان بن داود، فبعث الله تعالى إلى داود عليه السلام مَلَكِينَ لِيَسْتَنْقِذَهُ بِالتَّوْبَةِ، فَأَتَوْهُ يَوْمَ رَأْسِ الْمَائَةِ فِي الْمِحْرَابِ، وَكَانَ يَوْمَ عِبَادَتِهِ الْحَرَسَ حَوْلَهُ، ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ فلما رآهما داود قد تسوروا المحراب فزع داود، وقال في نفسه: لقد ضاع مُلْكِي حين يُدْخِلُ عَلَيَّ بغير إذن. ﴿قَالُوا﴾ فقال أحدهما لداود: ﴿لَا تَخَفْ خَصَمَانِ بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾ ^(١). (ز)

٦٦٥١٨ - عن محمد بن السائب الكلبي، نحو ذلك ^(٢). (ز)

آثار متعلقة بالقصة:

٦٦٥١٩ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحارث الأعور -: أَنَّهُ قَالَ: مَنْ حَدَّثَ بِحَدِيثِ دَاوُدَ عَلَى مَا رَوَاهُ الْقُصَّاصُ مُعْتَقِداً صَحَّتْ جِلْدَتُهُ حَدِيثَيْنِ؛ لِعَظِيمِ مَا ارْتَكَبَ، وَجَلِيلِ مَا احْتَقَبَ ^(٣) من الوزر والإثم، برمي مَنْ قد رفع الله تعالى محلّه، وأبانه رحمة للعالمين، وَحُجَّةٌ لِلْمُهْتَدِينَ ^(٤) ٥٥٥٢. (ز)

٥٥٥٢ قال ابنُ عطية (٣٣٩/٧): «وفي كتب بني إسرائيل في هذه القصة صورٌ لا تليق، وقد حدث بها قصاص في صدر هذه الأمة، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: مَنْ حَدَّثَ بِمَا قَالَ ==

(٢) تفسير الثعلبي ١٨٥/٨ - ١٨٦.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣٩/٣ - ٦٤٠.

(٤) تفسير الثعلبي ١٩٠/٨.

(٣) احتقب: تحمّل. اللسان (حقب).

٦٦٥٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق كريب - قال: ما أصاب داود ما أصابه بعد القدر إلا من عجب عجب بنفسه، وذلك أنه قال: يا رب، ما من ساعة من ليل ونهار إلا وعابد من آل داود يعبدك؛ يصلي لك، أو يسبح، أو يكبر. وذكر أشياء، فكره الله ذلك، فقال: يا داود، إن ذلك لم يكن إلا بي، فلولا عوني ما قويت عليه، وجلالي؛ لأكلنك إلى نفسك يومًا. قال: يا رب، فأخبرني به. فأصابته الفتنة ذلك اليوم^(١). (٥٢٥/١٢)

٦٦٥٢١ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي هاشم - قال: إنما كانت فتنة داود النظر^(٢). (٥٣٧/١٢)

٦٦٥٢٢ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابن جابر -: أن كتاب صاحب البعث جاء ينعي من قُتل، فلمَّا قرأ داود نعي رجل منهم رجَّع، فلما انتهى إلى اسم الرجل، قال: كتب الله على كل نفس الموت. قال: فلما انقضت عدتها خطبها^(٣). (ز)

٦٦٥٢٣ - عن عطاء الخراساني - من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر -: أن داود نقش خطيئته في كفِّه لكيلا ينساها، وكان إذا رآها اضطربت يده^(٤). (٥٤٢/١٢)

٦٦٥٢٤ - عن معمر بن راشد: أن داود لمَّا أصاب الذنب قال: رب، كُنتُ أبغض الخطَّائين، فأنا اليوم أحبُّ أن تغفر لهم^(٥). (٥٤٤/١٢)

﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَةً وَلِيَ نَجَةٌ وَاحِدَةً﴾

❦ قراءات:

٦٦٥٢٥ - قال خلاد بن سليمان: اختصم عبد الواحد - وكان ممن قد جمع القرآن

== هؤلاء القصاص في أمر داود عليه السلام جلدته حين لما ارتكب من حرمة من رفع الله محله.

(١) أخرجه الحاكم ٤٣٣/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٢٥٣).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٥٤/١١، ٢٠٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٥/٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٩/٢٠ بلفظ: قال: فكان إذا رآها خفقت يده واضطربت، والحكيم الترمذي ٢/١٨٣. وعزاه السيوطي إلى أحمد.

(٥) عزاه السيوطي إلى أحمد.

على عهد النبي ﷺ - هو وعبد الله بن مسعود، فقال عبد الواحد: أَرَأَيْتَ حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: (تَسْعُ وَتَسْعُونَ نَعْجَةً أَنْثَى)، أَلَمْ يَكُن يَعْرِفُ حِينَ قَالَ: نِعَاجٌ؛ أَنَّهُنَّ إِنَاثٌ. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: أَرَأَيْتَ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ: ﴿فَصَيَّامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتَ﴾ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴿[البقرة: ١٩٦]، أَلَمْ يَعْرِفْ أَنَّ ثَلَاثَةً وَسَبْعَةً عَشْرَةٌ؟!﴾^(١). (ز)

﴿ تَفْسِيرُ الْآيَةِ: ﴾

٦٦٥٢٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾، قَالَ: عَلَى دِينِي^(٢). (٥٣٥/١٢)

٦٦٥٢٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّةِ الْعُوفِيِّ -: ... قَالَ أَحَدُهُمَا: (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تَسْعُ وَتَسْعُونَ نَعْجَةً أَنْثَى وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا)، يَرِيدُ أَنْ يَتَمَّ بِهَا مِائَةً، وَيَتْرَكُنِي لَيْسَ لِي شَيْءٌ^(٣). (٥٢٨/١٢)

٦٦٥٢٨ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مَزَاحِمٍ - مِنْ طَرِيقِ جُوَيْبِرٍ -: (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تَسْعُ وَتَسْعُونَ نَعْجَةً أَنْثَى)، يَعْنِي بِتَأْنِيثِهَا: حَسَنُهَا^(٤). (ز)

٦٦٥٢٩ - عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ مَطَرٍ - قَالَ: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تَسْعُ وَتَسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾، يَعْنِي: تَسْعًا وَتَسْعِينَ امْرَأَةً لِدَاوُدَ، وَلِلرَّجُلِ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ^(٥). (٥٣٠/١٢)

٦٦٥٣٠ - عَنْ وَهَبِ بْنِ مُنَبِّهٍ - مِنْ طَرِيقِ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ -: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾ أَيُّ: عَلَى دِينِي ﴿لَهُ تَسْعُ وَتَسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾^(٦). (ز)

٦٦٥٣١ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾ يَعْنِي: الْمَلِكُ الَّذِي مَعَهُ ﴿لَهُ تَسْعُ وَتَسْعُونَ نَعْجَةً﴾ يَعْنِي: تَسْعَ وَتَسْعُونَ امْرَأَةً، وَهَكَذَا كُنَّ لِدَاوُدَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ يَعْنِي: امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ^(٧). (ز)

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ فِي الْجَامِعِ - تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ ٤٦/٣ (٩٣).

(وَتَسْعُ وَتَسْعُونَ نَعْجَةً أَنْثَى) قِرَاءَةُ شَاذَةٌ. انْظُرْ: مُخْتَصَرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٣٠.

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ. (٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٥/٢٠.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٨/٢٠.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٧٠/٢٠. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٨/٢٠.

(٧) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٦٤٠/٣ - ٦٤١.

٦٦٥٣٢ - قال يحيى بن سلام: فقال: فُصًّا قِصَّتَكُمَا. فقال أحدهما: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾
يعني: صاحبي ﴿لَهُ نَسَبٌ وَنَسَبٌ وَلِي نَجَّةٌ وَلِي نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ﴾^(١). (ز)

﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾

٦٦٥٣٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - قال: ما زاد داودُ على أن
قال: أكفلنيها^(٢). (٥٣٦/١٢)

٦٦٥٣٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - قال: ما زاد داودُ على أن
قال: انزل لي عنها^(٣). (٥٣٦/١٢)

٦٦٥٣٥ - عن عبد الله بن مسعود، قال: كان ذلك ذنبُ داود؛ أنه التمس من الرجل
أن ينزل له عن امرأته^(٤). (ز)

٦٦٥٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - في قوله: ﴿فَقَالَ
أَكْفَلْنِيهَا﴾، قال: فما زاد داودُ على أن قال: تَحَوَّلَ لي عنها^(٥) [٥٥٥٣]. (٥٣٦/١٢)

٦٦٥٣٧ - قال عبد الله بن عباس: ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾ أعطنيها^(٦). (ز)

٦٦٥٣٨ - عن أبي العالية الرياحي: ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾ ضُمَّهَا إِلَيَّ حتى أكفلها^(٧). (ز)

٦٦٥٣٩ - عن سعيد بن جبیر: ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾ تحوَّلَ لي عنها^(٨). (ز)

[٥٥٥٣] قال ابنُ القيم في الداء والداء (ص ٥٥٤): «نكاح المعشوقة هو دواء العشق الذي
جعله الله دواءه شرعاً وقدرًا، وبه تداوى نبي الله داود، ولم يرتكب نبيُّ الله محرماً، وإنما
تزوج المرأة وضمها الى نسائه لمحبهته لها، وكانت توبته بحسب منزلته عند الله وعلو
مرتبه، ولا يليق بنا المزيد على هذا».

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٨٦/٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٦٣/٢، وابن جرير ٦٠/٢٠، والطبراني (٩٠٤٣). وعزاه السيوطي إلى أحمد في
الزهد، والفريابي.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٩/٢٠.

(٤) تفسير البغوي ٧٩/٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٦٣/٢، وابن جرير ٥٩/٢٠ بلفظ: ما زاد على أن قال: انزل لي عنها. وعزاه
السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير الثعلبي ١٨٩/٨، وتفسير البغوي ٨٠/٧. (٧) تفسير الثعلبي ١٨٩/٨.

(٨) تفسير الثعلبي ١٨٩/٨.

- ٦٦٥٤٠ - قال مجاهد بن جبر: ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾ انزل لي عنها^(١). (ز)
- ٦٦٥٤١ - عن وهب بن مُنبّه - من طريق بعض أهل العلم -: ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾، أي: احمِلني عليها^(٢). (ز)
- ٦٦٥٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾، يعني: أعطيتها^(٣). (ز)
- ٦٦٥٤٣ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿أَكْفَلْنِيهَا﴾، قال: أعطيتها^(٤). (٥٣٦/١٢)
- ٦٦٥٤٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله ﴿أَكْفَلْنِيهَا﴾، قال: أعطيتها، طلقها لي أنكحها، وخلّ سبيلها^(٥). (٥٣٦/١٢)
- ٦٦٥٤٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾، أي: ضُمَّها إِلَيَّ^(٦). (ز)

﴿وَعَزَّيْ فِي الْخُطَابِ﴾

- ٦٦٥٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَعَزَّيْ فِي الْخُطَابِ﴾، قال: إن دعوتُ ودعا كان أكثر، وإن بطشتُ وبتطش كان أشدَّ مِنِّي. فذلك قوله: ﴿وَعَزَّيْ فِي الْخُطَابِ﴾^(٧). (٥٢٨/١٢)
- ٦٦٥٤٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - قال: ﴿وَعَزَّيْ فِي الْخُطَابِ﴾، قال: إن تكلمتُ كان أبينَ مِنِّي، وإن بطش كان أشدَّ مِنِّي، وإن دعا كان أكثر مِنِّي^(٨). (ز)
- ٦٦٥٤٨ - عن الحسن البصري - من طريق مطر - قال: ﴿وَعَزَّيْ فِي الْخُطَابِ﴾، أي: قهرني وظلمني^(٩). (٥٣٠/١٢)
- ٦٦٥٤٩ - عن وهب بن مُنبّه - من طريق بعض أهل العلم - ﴿وَعَزَّيْ فِي الْخُطَابِ﴾: أي: قهرني في الخطاب، وكان أقوى مِنِّي، فحاز نعجتي إلى نعاجه، وتركني لا شيء لي^(١٠). (ز)

(١) تفسير الثعلبي ١٨٩/٨، وتفسير البغوي ٨٠/٧. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٩/٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤١/٣. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٠/٢٠. (٦) تفسير ابن أبي زمنين ٨٦/٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٠/٢٠.

(٨) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٤٠. ونحوه في تفسير الثعلبي ١٨٩/٨.

(٩) أخرجه ابن جرير ٧٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٦٠/٢٠.

٦٦٥٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَعَزَّيْ فِي الْخُطَابِ﴾: أي: ظلمني وقهرني^(١). (ز)

٦٦٥٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَزَّيْ فِي الْخُطَابِ﴾، يعني: غلبني في المخاطبة، إن دعا كان أكثر مني ناصراً، وإن بطش كان أشد مني بطشاً، وإن تكلم كان أبيت مني في المخاطبة^(٢). (ز)

٦٦٥٥٢ - عن عبد الملك ابن جريج، ﴿وَعَزَّيْ فِي الْخُطَابِ﴾، قال: إن تكلم كان أبلغ مني، وإن بطش كان أشد مني، وإذا دعا كان أكثر مني^(٣). (٥٣٦/١٢)

٦٦٥٥٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَعَزَّيْ فِي الْخُطَابِ﴾، قال: قهرني، ذلك العز. قال: والخطاب: الكلام^(٤). (٥٣٦/١٢)

٦٦٥٥٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَعَزَّيْ﴾ قهرني ﴿فِي الْخُطَابِ﴾ في الخصومة^(٥). (ز)

﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ لِسُؤَالِ نَجِّكَ إِلَيَّ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْنِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

٦٦٥٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي -: ... قال له داود: أنت كنت أحوج إلى نعتك منه، ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ لِسُؤَالِ نَجِّكَ إِلَيَّ نِعَاجِهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾^(٦). (٥٢٨/١٢)

٦٦٥٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ داود: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ لِسُؤَالِ نَجِّكَ إِلَيَّ نِعَاجِهِ﴾ يعني: بأخذه التي لك من الواحدة إلى التسع والتسعين التي له، ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ﴾ يعني: الشركاء ﴿لِيَبْنِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ ليظلم بعضهم بعضاً، ﴿إِلَّا﴾ استثناء، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ لا يظلمون أحداً^(٧). (٥٥٥٤). (ز)

٥٥٥٤ ذكر ابن عطية (٣٣٩/٧) في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ قولاً، وانتقده مستنداً إلى مخالفته غيره من الروايات المتظاهرة، فقال: «وقال بعض الناس: إن داود قال: لقد ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤١/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠/٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٥/٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٥/٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٠/٢٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير ابن أبي زمنين ٨٦/٤.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤١/٣ - ٦٤٢.

﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾

٦٦٥٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾، يقول: قليل الذين هم فيه ^(١) [٥٥٥٥]. (٥٣٧/١٢)

٦٦٥٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾، يقول: هم قليل ^(٢). (ز)

٦٦٥٥٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾، قال: قليل مَن يَتَّقِي ^(٣). (ز)

= ظلمك. قبل أن يسمع حجة الآخر، وهذه كانت خطيئة، ولم تنزل به هذه النازلة المروية قط. وهذا ضعيف من جهات؛ لأنه خالف متظاهر الروايات.

وذكر ابن عطية (٤/٤٩٩) في السبب الذي من أجله عوتب داود احتمالين، فقال: «وقالت فرقة: إن هذا كله هَمٌّ به داود ولم يفعله، وإنما وقعت المعاتبة على هَمِّه بذلك. وقال آخرون: إنما الخطأ في أن لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده، إذ كان عنده أمر المرأة. والرواة على الأول أكثر».

[٥٥٥٥] وجه ابن جرير (٢٠/٦٣) معنى الآية على قول ابن عباس، فقال: «فعلى هذا التأويل الذي تأوله ابن عباس معنى الكلام: إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وقليل الذين هم كذلك، بمعنى: الذين لا يبغى بعضهم على بعض، و﴿مَّا﴾ على هذا القول بمعنى: من». وذكر ابن جرير (٢٠/٦٢) في ﴿مَّا﴾ من قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ وجهين، فقال: «وفي ﴿مَّا﴾ التي في قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ وجهان: أحدهما: أن تكون صلة بمعنى: وقليل هم، فيكون إثباتها وإخراجها من الكلام لا يفسد معنى الكلام. والآخر: أن تكون اسمًا، و﴿هُمْ﴾ صلة لها، بمعنى: وقليل ما تجدهم، كما يقال: قد كنت أحسبك أعقل مما أنت، فتكون أنت صلة لما، والمعنى: كنت أحسب عقلك أكثر مما هو، فتكون «ما» والاسم مصدرًا، ولو لم تُردِّ المصدر لكان الكلام بمن، لأن من التي تكون للناس وأشباههم، ومحكي عن العرب: قد كنت أراك أعقل منك مثل ذلك، وقد كنت أرى أنه غير ما هو. بمعنى: كنت أراه على غير ما رأيته».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٣.

﴿وَطَنَّ دَاوُدُ﴾

٦٦٥٦٠ - عن الحسن البصري - من طريق مطر - قال: ﴿وَطَنَّ دَاوُدُ﴾ عَلِم دَاوُدُ^(١). (٥٣٠/١٢)

٦٦٥٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَطَنَّ دَاوُدُ﴾: عَلِم دَاوُدُ^(٢) [٥٥٥٦]. (٥٣٧/١٢)

٦٦٥٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَطَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّهُ﴾، يقول: وعَلِمَ داود أَنَا ابتليناه^(٣) [٥٥٥٧]. (ز)

﴿أَنَّمَا فَتَنَّهُ﴾

٦٦٥٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَطَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّهُ﴾،

[٥٥٥٦] لم يذكر ابن جرير (٦٤/٢٠) في معنى قوله: ﴿وَطَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّهُ﴾ غير قول قتادة، والحسن، وقولي ابن عباس من طريق علي، ثم علق بقوله: «والعرب تُوجَّه الظَّنُّ إذا أدخلته على الإخبار كثيراً إلى العلم الذي هو من غير وجه العيان».

[٥٥٥٧] قال ابن عطية (٣٤٠/٧): «وقوله تعالى: ﴿وَطَنَّ دَاوُدُ﴾ معناه: شعر للأمر وعلمه. وقالت فرقة: ﴿ظَنَّ﴾ هنا بمعنى: أيقن. والظَّنُّ أبداً في كلام العرب إنما حقيقته: تَوَقَّفُ بين معتقدين يغلب أحدهما على الآخر، وتوقعه العرب على العلم الذي ليس على الحواس ولا له اليقين التام، ولكن يخلط الناس في هذا ويقولون: ظن بمعنى: أيقن، ولسنا نجد في كلام العرب على العلم الذي ليس على الحواس شاهداً يتضمن أن يقال: رأى زيد كذا وكذا فظنه. وانظر إلى قوله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿وَرَزَّ الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣]، وإلى قول دريد بن الصمة:

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج سراتهم بالفارسي المسرد
وإلى هذه الآية: ﴿وَطَنَّ دَاوُدُ﴾ فإنك تجد بينها وبين اليقين درجة، ولو فرضنا أهل النار قد دخلوها وباشروا لم يقل: ظن، ولا استقام ذلك، ولو أخبر جبريلُ داودَ بهذه الفتنة لم يعبر عنها بـ«ظن»، فإنما تعبر العرب بها عن العلم الذي يقارب اليقين، وليس به، ولم يخرج بعد إلى الإحساس.

(١) أخرجه ابن جرير ٧٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣/٢٠. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤١/٣ - ٦٤٢.

قال: اختبرناه^(١). (٥٣٧/١٢)

٦٦٥٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي -: ... قال له داود: أنت كنت أحوج إلى نعتك منه، ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِيكَ إِلَيَّ نَعِيجًا﴾ إلى قوله: ﴿وَقِيلَ مَا هُمْ﴾. ونسي نفسه ﷺ، فنظر الملكان أحدهما إلى الآخر حين قال ذلك، فتبسّم أحدهما إلى الآخر، فرآه داود، فظنّ أنما فُتِنَ^(٢). (٥٢٨/١٢)

٦٦٥٦٥ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - ﴿وَلَقَدْ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾، قال: ظنّ أنما ابتغي بذلك^(٣). (٥٣٧، ٥٣٠/١٢)

٦٦٥٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: لَمَّا قَضَى بَيْنَهُمَا نَظَرَ أَحَدُهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ، فَضَحِكَ، فَلَمْ يَفْطِنْ لِهَمَا، فَأَحْبَبَا يَعْرِفَاهُ، فَصَعِدَا تَجَاهَ وَجْهِهِ، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - ابْتَلَاهُ بِذَلِكَ، ﴿وَلَقَدْ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾^(٤). (ز)

٦٦٥٦٧ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿هَذَا أَخِي لَهُ يَسَعُّ وَسَعُونَ نَجَّةً وَلِي نَجَّةٍ وَجِدَةٍ﴾: فلما قضى له قال أحد الملكين: يا داود، ما أحوجك إلى أن تكسر أنفك. قال الآخر: أنت أحوج إلى ذلك^(٥). (ز)

﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا﴾

٦٦٥٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ أربعين ليلة، حتى نبتت الخضرة من دموع عينيه^(٦) (٥٥٥٨). (٥٢٨/١٢)

٦٦٥٦٩ - عن كعب الأحبار، قال: سجد داود نبي الله أربعين يومًا وأربعين ليلة، لا يرفع رأسه حتى رقا دمه ويبس، وكان من آخر دعائه وهو ساجد أن قال: يا رب،

٥٥٥٨ قال ابن عطية (٣٤١/٧): «ويروى عن مجاهد: أن داود ﷺ بقي في ركعته تلك لاصقًا بالأرض يبكي ويدعو أربعين صباحًا، حتى نبت العشب من دمه. وروي غير هذا مما لا تثبت صحته».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في التعليق ٣١/٤ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٥/٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٣/٢٠، وأخرجه ٧٠/٢٠ من طريق مطر بلفظ: أنما غني بذلك. وعزا السيوطي هذا إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤١ - ٦٤٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٦/٢٠.

(٥) تفسير سفيان الثوري (٢٥٧).

رزقني العافية فسألتك البلاء، فلمّا ابتليتني لم أصبر، فإن تعذبني فأنا أهلٌ لذلك، وإن تغفر لي فأنت أهلٌ ذاك. قال: وإذا جبريل قائم على رأسه، قال: يا داود، إنّ الله قد غفر لك، فارفع رأسك. فلم يلتفت إليه، وناجى ربّه وهو ساجد، فقال: يا رب، كيف تغفر لي وأنت الحكم العدل، وقد فعلتُ بالرجل ما فعلتُ؟ فنزل الوحي عليه، قال: صدقت، يا داود، وأنا الحكم العدل، ولكن إذا كان يوم القيامة دفعتك إلى أوريا سلماً، ثم أستوهبك منه، فيهبك لي، فأثيبه الجنة. قال: يا رب، الآن أعلم أنّك قد غفرت لي. فذهب يرفع رأسه، فإذا هو يابس لا يستطيع، فمسحه جبريل ببعض ريشه، فانبسط، فأوحى الله إليه بعد ذلك: يا داود، قد أحللت لك امرأة أوريا، فتزوَّجها. فتزوَّجها، فولدت له سليمان، لم تلد قبله شيئاً ولا بعده. قال كعب: فوالله، لقد كان داود بعد ذلك يظل صائماً اليوم الحارّ، فيقربّ الشراب إلى فيه، فيذكر خطيئته، فيبكي في الشراب حتى يفيضه، ثم يردّه ولا يشربه^(١). (٥٣٨/١٢)

٦٦٥٧٠ - عن عبيد بن عمير الليثي: أنّ داود سجد حتى نبت ما حوله خضراً من دموعه، فأوحى الله إليه: أن يا داود، أتريد أن أزيد في مالك وولدك وعمرك؟ فقال: يا رب، أهذا تردُّ عليّ؟! أريد أن تغفر لي^(٢). (٥٣٩/١٢)

٦٦٥٧١ - عن الحسن البصري - من طريق مطر - ﴿وَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾، قال: سجد أربعين ليلةً، حتى أوحى الله إليه: إنّي قد غفرت لك. قال: ربّ، كيف تغفر لي وأنت حكم عدل لا تظلم أحداً؟! قال: إنني أقضيك له، ثم استوهبه دمك، ثم أثيبه من الجنة حتى يرضى. قال: الآن طابت نفسي، وعلمتُ أن قد غفرت لي. قال الله: ﴿فَعَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَكَابٍ﴾^(٣). (٥٣٠/١٢)

٦٦٥٧٢ - عن وهب بن مُنَبّه - من طريق بعض أهل العلم - قالوا: ثم ارعوى داود، فعرف أنّه هو الذي يُراد بما صنع في امرأة أوريا، فوقع ساجداً تائباً مُنيباً باكياً، فسجد أربعين صباحاً صائماً لا يأكل فيها ولا يشرب، حتى أنبت دمعته الخضر تحت وجهه، وحتى أَدَبَ^(٤) السجود في لحم وجهه، فتاب الله عليه، وقبِل منه^(٥). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أندب: جعل فيه نُدْبَةً، أي: أثراً من جرح. اللسان (ندب).

(٥) أخرجه ابن جرير ٧١/٢٠ - ٧٣، والثعلبي ١٩١/٨ - ١٩٤، والبغوي ٨٢/٧ - ٨٣ مطولاً جداً بذكر =

٦٦٥٧٣ - عن أبي عمران الجوني - من طريق جعفر - في قوله: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾، قال: قال لهما: اجلسا مجلس الخصم. فجلسا، فقال لهما: قُصَا. فقال أحدهما: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً وَلِيَ نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾. فعجب داود، وقال: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْمِكَ إِلَى نَجْمِهِ﴾. فأغلظ له أحدهما، وارتفعا، فعرف داود أنما وُيِّحَ بذنبه، فسجد مكانه أربعين يوماً وليلة، لا يرفع رأسه إلا إلى صلاة الفريضة، حتى يبست وقرحت جبهته، وقرحت كفاه وركبته...^(١). (٥٣١/١٢)

٦٦٥٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ يقول: وقع ساجداً أربعين يوماً وليلة، ﴿وَأَنَابَ﴾، وخرَّ راكعاً مثل قوله: ﴿وَادْخُلُوا آلَ بَابٍ سُجَّدًا﴾ [البقرة: ٥٨]، يعني: ركوعاً^(٢). (ز)

٦٦٥٧٥ - عن عبد الملك ابن جريج: قال أحد المَلَكِينَ: ما جزاؤه؟ قال: يُضْرَبُ ههنا وههنا وههنا. ووضع يده على جبهته، ثم على أنفه، ثم تحت الأنف، قال: ترى ذلك جزاؤه؟ فلم يزل يُرَدِّدُ ذلك عليه حتى علم أنه مَلَكٌ، وخرج المَلَكُ، فخرَّ داود ساجداً. قال: ذكر: أنه لم يرفع رأسه أربعين ليلة يبكي، حتى أعشب الدموع ما حول رأسه، حتى إذا مضى أربعين صباحاً زفر زفرةً هاج ما حول رأسه من ذلك العشب ونبت عليه^(٣). (٥٣٨، ٥٣٦/١٢)

﴿وَأَنَابَ﴾ (٢٤)

٦٦٥٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: ﴿وَأَنَابَ﴾، أي: تاب^(٤). (ز)

٦٦٥٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَابَ﴾، يعني: ثم رجع من ذنبه تائباً إلى الله ﷻ، وخرَّ راكعاً^(٥). (ز)

﴿آثار في سجدة السورة﴾

٦٦٥٧٨ - عن أبي هريرة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سجد في «ص»^(٦). (٥٤٦/١٢)

= دعوات داود أثناء سجوده. دُكِّرَ ذلك عن ابن عباس من طريق جوير، ومقاتل عن الضحاك، وكعب الأحبار من طريق الحسن عَمَّنْ أخبره، وهب بن منبه من طريق أبي إلياس.

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ٧١ - ٧٢. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤١/٣ - ٦٤٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٤) أخرجه عبد الرزاق ١٦٣/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤١/٣ - ٦٤٢.

(٦) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٣٢٦/١٠ (٥٩١٩)، والطبراني في الأوسط ٢٣٩/٥ (٥١٩٤).

٦٦٥٧٩ - عن عبدالله بن عباس: أَنَّ النبي ﷺ سجد في «ص»، وقال: «سجدها داودُ توبةً، ونسجدها شكرًا»^(١). (٥٤٥/١٢)

٦٦٥٨٠ - عن عبدالله بن عباس، قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ في سَفَرٍ وهو يقرأ «ص»، فسجد فيها^(٢). (٥٤٩/١٢)

٦٦٥٨١ - عن السائب بن يزيد، قال: صليْتُ خلفَ عمر الفجر، فقرأ بنا سورة «ص»، فسجد فيها، فلما قضى الصلاة قال له رجل: يا أمير المؤمنين، ومن عزائم السجود هذه؟ فقال: كان رسول الله ﷺ يسجد فيها^(٣). (٥٤٦/١٢)

٦٦٥٨٢ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر «ص»، فلمَّا بلغ السجدة نزل، فسجد، وسجد الناسُ معه، فلمَّا كان يوم آخر قرأها، فلما بلغ السجدة تهيأ الناس للسجود، فقال: «إِنَّمَا هي توبةٌ نبيٍّ، ولكني رأيتكم تهيأتم للسجود». فنزل، فسجد^(٤). (٥٤٧/١٢)

٦٦٥٨٣ - عن أبي سعيد الخدري: أَنَّهُ رأى رؤيا أَنَّهُ يكتب «ص»، فلمَّا بلغ إلى التي

= قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن محمد بن عمرو إلا حفص بن غياث». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٨٥ (٣٦٩٣): «وفيه محمد بن عمرو، وفيه كلام، وحديثه حسن». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/ ٤٠٦ (١٧٨٢): «رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات». وقال ابن حجر في الدراية ١/ ٢١١: «أخرجه الدارقطني، ورواته ثقات».

(١) أخرجه النسائي ٢/ ١٥٩ (٩٥٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٦٠: «تفرّد بروايته النسائي، ورجاله إسناده كلهم ثقات». وقال ابن حجر في الدراية ١/ ٢١١: «ورواته ثقات». وقال السيوطي بعد عزوه للنسائي وابن مردويه: «بسنده جيد». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ١٥٤: «وإسناده صحيح».

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٤٠٣ (٣٤٣٦) بنحوه، والطبراني في الكبير ١١/ ٥٨ (١١٠٣٧) واللفظ له، من طريق جابر الجعفي، عن عمرو بن مرة، عن مجاهد، عن ابن عباس به، ومن طريق محمد بن فضيل، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس به. إسناده حسن لغيره.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أبو داود ٢/ ٥٥٣ (١٤١٠)، وابن خزيمة ٢/ ٥٦٣ - ٥٦٤ (١٤٥٥)، ٣/ ٢٧٠ (١٧٩٥)، وابن حبان ٦/ ٤٧٠ - ٤٧١ (٢٧٦٥)، ٧/ ٣٨ (٢٧٩٩)، والحاكم ١/ ٤٢١ (١٠٥٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٦٢: «إسناده على شرط الصحيح». وقال الرباعي في فتح الغفار ١/ ٥٠٠ (١٥٧١): «رواه أبو داود، وسكت عنه هو والمنذري، ورجاله إسناده رجال الصحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ١٥٤ (١٢٧١): «حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح».

يُسْجَدُ بِهَا رَأَى الدَّوَاةَ وَالْقَلَمَ وَكُلَّ شَيْءٍ بِحَضْرَتِهِ انْقَلَبَ سَاجِدًا، فَقَضَاهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْجُدُ بِهَا بَعْدُ^(١). (٥٤٨/١٢)

٦٦٥٨٤ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ فِيْمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي تَحْتَ شَجَرَةٍ، وَكَأَنَّ الشَّجَرَةَ تَقْرَأُ «ص»، فَلَمَّا أَتَيْتُ عَلَى السَّجْدَةِ سَجَدْتُ، فَقَالَتْ فِي سَجُودِهَا: اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِي بِهَا، اللَّهُمَّ، حُطَّ عَنِّي بِهَا وَزَرًا، وَأَحْدِثْ لِي بِهَا شُكْرًا، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَ مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ سَجْدَتَهُ. فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرْتَهُ، فَقَالَ: «سَجَدْتَ أَنْتَ، يَا أَبَا سَعِيدٍ؟». فَقُلْتُ: لَا. قَالَ: «فَأَنْتَ أَحَقُّ بِالسَّجُودِ مِنَ الشَّجَرَةِ». ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «ص»، ثُمَّ أَتَى عَلَى السَّجْدَةِ، وَقَالَ فِي سَجُودِهِ مَا قَالَتْ الشَّجَرَةُ فِي سَجُودِهَا^(٢). (٥٤٨/١٢)

٦٦٥٨٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتُنِي اللَّيْلَةَ وَأَنَا نَائِمٌ كَأَنِّي كُنْتُ أَصْلِي خَلْفَ شَجَرَةٍ، فَسَجَدْتُ، فَسَجَدَتِ الشَّجَرَةُ لِسَجُودِي، فَسَمِعْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ، اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وَزَرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذَخْرًا، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ سَجْدَةً ثُمَّ سَجَدَ، فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ مِثْلَ مَا أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ عَنْ قَوْلِ الشَّجَرَةِ^(٣). (٥٤٦/١٢)

٦٦٥٨٦ - عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَسْجُدُ فِي «ص» حَتَّى

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٦٨/١٨ (١١٧٤١، ١١٧٩٩)، وَالْحَاكِمُ ٤٣٢/٢، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٠/٧. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ. وَقَالَ مُحَقِّقُو الْمُسْنَدِ: «إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ».

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ ٣٣٠/٢ (١٠٦٩)، وَالتَّطْبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ٩٣/٥ - ٩٤ (٤٧٦٨).

قَالَ التَّطْبَرَانِيُّ: «لَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، تَفَرَّدَ بِهِ الْيَمَانُ بْنُ نَصْرٍ». وَقَالَ الْمُنْذَرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ ٢٣٣/٢ (٢٢٢٠): «وَفِي إِسْنَادِهِ يَمَانُ بْنُ نَصْرٍ، لَا أَعْرِفُهُ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٢٨٤/٢ - ٢٨٥ (٣٦٩١): «فِيهِ الْيَمَانُ بْنُ نَصْرٍ، قَالَ الذَّهَبِيُّ: مَجْهُولٌ». وَأَوْرَدَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ ٦/٤٧٠ (٢٧١٠).

(٣) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ١٢١/٢ - ١٢٢ (٥٨٦)، وَابْنُ مَاجَهَ ١٦٥/٢ - ١٦٦ (١٠٥٣)، وَالْحَاكِمُ ٣٤١/١ (٧٩٩).

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ». وَقَالَ الْعَقِيلِيُّ فِي الضَّعْفَاءِ فِي تَرْجُمَةِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ٢٤٢/١: «لِهَذَا الْحَدِيثِ طَرَقَ، أَسَانِيدُهَا لَيْسَتْ، كُلُّهَا فِيهَا لِينٌ». وَقَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَاهُ مَكِّيُونٌ، لَمْ يُذَكَّرْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِجَرَحٍ، وَهُوَ مِنْ شَرَطِ الصَّحِيحِ، وَلَمْ يَخْرُجْ». وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي الْمَجْمُوعِ ٦٤/٤: «بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ».

﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّكَابٍ﴾ ﴿٢٥﴾

٦٦٥٩٥ - عن عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ: أنه ذكر يوم القيامة، فعظم شأنه وشِدَّتَه، قال: «ويقول الرحمن ﷻ لداود ﷺ: مُرَّ بَيْنَ يَدَيَّ. فيقول داود: يا رب، أخاف أن تُدَحِّضَنِي^(٢) خطيئتي. فيقول: مِنْ خَلْفِي. فيقول: يا رب، أخاف أن تدحضني خطيئتي. فيقول: خذْ بِقَدَمِي. فيأخذ بقدمه ﷻ، فيمرُّ». قال: «فتلك الزُلْفَى التي قال الله: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّكَابٍ﴾»^(٣). (٥٥٠/١٢)

٦٦٥٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد، وأبي مالك - في قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ﴾، قال: يَدْنُو مِنْهُ حَتَّى يُقَالَ لَهُ: خُذْ بِقَدَمِي^(٤). (ز)

٦٦٥٩٧ - عن عبيد بن عمير، ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّكَابٍ﴾، قال: يَدْنُو حَتَّى يَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ^(٥). (٥٥١/١٢)

٦٦٥٩٨ - عن عبيد بن عمير - من طريق مجاهد - ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّكَابٍ﴾، قال: ذَكَرَ الدُّنْوَ مِنْهُ حَتَّى ذَكَرَ أَنَّهُ يَمَسُّ بَعْضَهُ^(٦). (ز)

٦٦٥٩٩ - عن عبيد بن عمير - من طريق مجاهد - قال: لَا يَأْمَنُ دَاوُدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ: ذَنْبِي ذَنْبِي. فيقال له: اذْنُهُ. حَتَّى يَدْنُو إِلَى مَكَانٍ كَأَنَّهُ يَأْمَنُ بِهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّكَابٍ﴾^(٧). (ز)

﴿٥٥٩﴾ بَيَّنَّ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (٥/٣٦١ - ٣٦٣) أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَحَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابٌ﴾ هُوَ السُّجُودُ بِالسُّنَّةِ، وَاتِّفَاقُ الْعُلَمَاءِ، كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ آثَارِ السَّلَفِ، وَوَجَّهَ إِطْلَاقَ الرُّكُوعِ عَلَى السُّجُودِ بِقَوْلِهِ: «وَسَمَاهُ رُكُوعًا لِأَنَّ كُلَّ سَاجِدٍ رَاكِعٌ، لَا سِيمَا إِذَا كَانَ قَائِمًا، وَسُجُودُ التَّلَاوَةِ مِنْ قِيَامٍ أَفْضَلُ، وَلَعَلَّ دَاوُدَ سَجَدَ مِنْ قِيَامٍ، وَقِيلَ: ﴿وَحَرَّ رَاكِعًا﴾ لِيَبِينَ أَنَّ سُجُودَهُ كَانَ مِنْ قِيَامٍ، وَهُوَ أَكْمَلُ، وَلَفْظُ ﴿حَرَّ﴾ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَصَلَ إِلَى الْأَرْضِ، فَجُمِعَ لَهُ مَعْنَى السُّجُودِ وَالرُّكُوعِ».

(٢) الدُّخْضُ: الزَّلَقُ. النِّهَايَةُ (دَحْضُ).

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٨/٢.

(٤) أَخْرَجَهُ الْخَلَالُ فِي السُّنَّةِ ١/٢٦٣ (٣٢١).

(٣) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٦) أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ الْبُسْتِيُّ ص ٢٤١.

(٥) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ التَّوْبَةِ - مُوسَوَّةُ الْإِمَامِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا ٣/٣٩٦ (٣٨)، - وَأَخْرَجَهُ =

٦٦٦٠٠ - عن مجاهد بن جبر، قال: يُبعث داود يوم القيامة وخطيئته منقوشة في كَفِّه، فإذا رأى أهـاويلَ يوم القيامة لم يجد منها ملجأً إلا أن يلجأ إلى رحمة الله تعالى، ثم يرى [خطيئته]، فيقلق، فيقال له: ههنا. فيقلق، فيقال له: ههنا. ثم يرى فيقلق، فيقال له: ههنا. [حتى يقرب، فيسكن]؛ فذلك قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ﴾^(١). (٥٥١/١٢)

٦٦٦٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: لَمَّا أَصَابَ داود الخطيئة، وإنما كانت خطيئته أنه لما أبصرها أمر بها، فعزلها فلم يقربها، فأتاه الخصمان، فتسوّرا في المحراب، فلما أبصرهما قام إليهما، فقال: اخرجا عَنِّي، ما جاء بكما إِلَيَّ؟ فقالا: إِنَّمَا نُكَلِّمُكَ بِكَلَامٍ سِيرٍ؛ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً، وَأَنَا لِي نَعْجَةٍ وَاحِدَةٍ، وهو يريد أن يأخذها مِنِّي. فقال داود: والله، أنا أحقُّ أن يُنْشَرَ مِنْهُ مِن لَدُنْ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ. يعني: مِنْ أَنْفِهِ إِلَى صَدْرِهِ، فقال رجل: هذا داود قد فعله. فعرف داود أنما عُنِيَ بِذَلِكَ، وعرف ذنبه، فخرَّ ساجدًا أربعين يومًا وأربعين ليلة، وكانت خطيئته مكتوبةً في يده، ينظر إليها لكي لا يغفل، حتى نبت البقل حولَه مِن دَمُوعِهِ ما غَطَّى رَأْسَهُ، فنودي: أَجَائِعُ فَتُطْعَمُ؟ أَمْ عَارٍ فَتُكْسَى؟ أَمْ مَظْلُومٌ فَتُنْصَرَّ؟ قال: فنحب نَحْبَةً هَاجَ مَا يَلِيهِ مِنَ الْبَقْلِ حِينَ لَمْ يَذْكُرْ ذَنْبَهُ، فعند ذلك غُفِرَ لَهُ، فإذا كان يوم القيامة قال له ربُّه: كُنْ أَمَامِي. فيقول: أَيُّ رَبِّ، ذَنْبِي ذَنْبِي. فيقول الله: كُنْ مِنْ خَلْفِي. فيقول: أَيُّ رَبِّ، ذَنْبِي ذَنْبِي. فيقول له: خذْ بِقَدَمِي. فيأخذ بِقَدَمِهِ^(٢). (٥٤١، ٥٢٧/١٢)

٦٦٦٠٢ - قال الحسن البصري - من طريق معمر -: عَلِمَ أَنَّهُ هُوَ الْمَعْنِيُّ بِذَلِكَ؛ فسجد أربعين ليلة لا يرفع رأسه إلا لصلاة مكتوبة، قال: ولم يَذُقْ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا حَتَّى أَوْحَى اللَّهُ: أَنْ ارْفَعْ رَأْسَكَ؛ فَقَدْ غُفِرْتُ لَكَ. قال: يَا رَبِّ، إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَسْتَ بِتَارِكِي حَتَّى تَأْخُذَ لِعَبْدِكَ مِنِّي. قال: إِنِّي أَسْتَوْهَبُكَ مِنْ عَبْدِي فِيهِبْكَ لِي، وَأَجْزِيهِ عَلَى ذَلِكَ أَفْضَلَ الْجَزَاءِ. قال: الْآنَ عَلِمْتُ - يَا رَبِّ - أَنَّكَ قَدْ غُفِرْتَ لِي.

= إسحاق البستي ص ٢٤١، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٧٤/٣.

(١) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي، كما عزاه إليه القرطبي في تفسيره ١٨٧/١٥، وما بين المعكوفين من تفسير القرطبي.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٥٢/١١ - ٥٥٣، وهناد (٤٥٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. كما أخرجه سفیان الثوري (٢٥٨) مختصرًا، وابن جرير ٧٣/٢٠ - ٧٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.

- قال الله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾^(١). (ز)
- ٦٦٦٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ الذنب، ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ قال: حُسن مصير^(٢). (٥٥١/١٢)
- ٦٦٦٠٤ - عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي - من طريق علقمة بن مرثد - قال: لو عدل بكاء داود ببكاء الخلق لكان بكاء داود أكثر منه حين أصاب الخطيئة، قال الله ﷻ: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾^(٣). (ز)
- ٦٦٦٠٥ - عن محمد بن كعب القرظي =
- ٦٦٦٠٦ - ومحمد بن قيس - من طريق أبي معشر -: أنهما قالَا في قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى﴾: أولُ مَنْ يشرب مِنَ الكأس يوم القيامة داودُ وابنه - عليهما الصلاة والسلام -^(٤). (٥٥٠/١٢)
- ٦٦٦٠٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَحُسْنَ مَآبٍ﴾، قال: حُسن المنقلب^(٥) (٥٥٦٠). (ز)
- ٦٦٦٠٨ - عن مالك بن دينار، في قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾، قال: يُقام داود يوم القيامة عند ساق العرش، ثم يقول الرب: يا داود، مَجَّدَنِي اليومَ بذلك الصوت الحسن الرَّخِيم الذي كنت تُمَجِّدُنِي به في الدنيا. فيقول: يا ربِّ، كيف وقد سلبته؟ فيقول: إِنِّي أَرَدَهُ عليك اليومَ. فيندفع داودُ بصوت يستفرغ نعيم أهل الجنة^(٦). (٥٤٩/١٢)
- ٦٦٦٠٩ - عن أبي عمران الجوني - من طريق جعفر - قال: ... أتاه مَلَكٌ، فقال: يا داود، إِنِّي رَسُولُ رَبِّكَ إِلَيْكَ، وإنَّه يقول لك: ارفع رأسك؛ فقد غفرتُ لك. فقال:
-
- [٥٥٦٠] لم يذكر ابنُ جرير (٧٦/٢٠ - ٧٧) غير قول السدي، وقول قتادة.
-
- (١) أخرجه عبد الرزاق ١٦٣/٢.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٧٦/٢٠، وعزاه السيوطي إليه بلفظ: حُسن المنقلب.
- (٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٤٢.
- (٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ١٧٧/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٧٧/٢٠.
- (٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٤/٧ -. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، والحكيم الترمذي، وابن المنذر.

كيف، يا ربِّ وأنتَ حَكَمَ عَدْلٌ، وأنتَ دَيَّانُ الدين، لا يجوزُ عنكَ ظلمٌ؟ كيف تغفرُ لي ظُلامةَ الرجل؟ فترِكَ ما شاء الله، ثم أتاه مَلِكٌ آخر، فقال: يا داود، إني رسولُ ربِّك إليك، وإنه يقولُ لك: إِنَّكَ تَأْتِينِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْتَ وَابْنُ صُورِيَا تَخْتَصِمَانِ إِلَيَّ، فأقضي له عليك، ثم أسألها إِيَّاه، فيهبها لي، ثم أعطيه من الجنة حتى يرضى^(١). (٥٣١/١٢)

٦٦٦١٠ - عن السري بن يحيى، قال: حدثني أبو حفص - رجل قد أدركَ عمر بن الخطاب - أنَّ الناسَ يصيبهم يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَرٌّ وَعَطَشٌ شَدِيدٌ، فيُنَادِي المُنَادِي: أين داود؟ فيُسْقَى على رؤوسِ العالمين، فهو الذي ذكر الله: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَكَابٍ﴾^(٢). (٥٥٠/١٢)

٦٦٦١١ - عن يونس بن خباب: أنَّ داود بكى أربعين ليلة، حتى نبت العشب حوله من دموعه، ثم قال: يا ربِّ، قَرِّحْ^(٣) الجبين، ورقاً الدمع، وخطبتي عَلَيَّ كما هي. فنودي: أن يا داود، أجائع فُطْعَم؟ أم ظمآن فُتْسَقَى؟ أم مظلوم فيُنتَصَرُ لك؟ فنحِبْ نَجْبةَ هاج ما هُنَالِكَ مِنَ الْخَضِرَةِ، فَعُفِّرْ له عند ذلك^(٤). (٥٣٩/١٢)

٦٦٦١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَفَّرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ يعني: ذنبه، ثم أخبر بما له في الآخرة، فقال: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى﴾ يعني: لِقُرْبَةٍ، ﴿وَحُسْنَ مَكَابٍ﴾ يعني: وحُسن مرجع^(٥). (ز)

﴿يَنْدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾

٦٦٦١٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً﴾: مَلِكُهُ فِي الْأَرْضِ^(٦). (ز)

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ٧١ - ٧٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وقد أورد السيوطي ٥٣٩/١٢ - ٥٤٤ آثاراً عديدة فيما ورد من أخبار توبة داود عليه السلام، وأخرى عن بعض أحواله وأدعيته وحكمه ٥٥٥/١٢ - ٥٦٣.

(٣) الْقَرِّحُ: الْجُرْحُ. النهاية (قرح).

(٤) عزاه السيوطي إلى أحمد، وعبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٢/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٧/٢٠.

﴿ فَأَحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾

٦٦٦١٤ - قال الأوزاعي لأمير المؤمنين أبي جعفر: يا أمير المؤمنين، حدثني حسان بن عطية، عن جدك ابن عباس، في قوله: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَأَحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال: إذا ارتفع إليك الخصمان، فكان لك في أحدهما هوى، فلا تشته في نفسك الحق له فيفلج^(١) على صاحبه، فأمحو اسمك من نُبوَّتِي، ثم لا تكون خليفتي، ولا كرامة. يا أمير المؤمنين، حدثنا حسان بن عطية، عن جدك، قال: مَنْ كَرِهَ الْحَقَّ فَقَدْ كَرِهَ اللَّهَ؛ لأن الله هو الحق. يا أمير المؤمنين، حدثني حسان بن عطية، عن جدك، في قوله: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ [الكهف: ٤٩]، قال: الصغيرة التبسم، والكبيرة الضحك، فكيف بما جتته الأيدي؟!^(٢). (٥٥٣/١٢)

٦٦٦١٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً﴾: ملكه في الأرض؛ ﴿فَأَحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ يعني: بالعدل والإنصاف^(٣). (٥٥٤/١٢)

٦٦٦١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَأَحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾، يعني: بالعدل^(٤). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية ﴾

٦٦٦١٧ - عن العوام بن حَوَّشَب، قال: حدثني شيخٌ من بني أسد، قال: حدثني رجلٌ من قومي شهد عمر بن الخطاب: أَنَّهُ سَأَلَ طَلْحَةَ، وَالزَّبِيرَ، وَكَعْبًا، وَسَلْمَانَ: مَا الْخَلِيفَةُ مِنَ الْمَلِكِ؟ قَالَ طَلْحَةُ وَالزَّبِيرُ: مَا نَدْرِي. فَقَالَ سَلْمَانُ: الْخَلِيفَةُ: الَّذِي يَعْدِلُ فِي الرِّعْيَةِ، وَيَقْسِمُ بَيْنَهُم بِالسُّوِيَةِ، وَيَشْفِقُ عَلَيْهِمْ شَفَقَةَ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِهِ، وَيَقْضِي بَكْتَابِ اللَّهِ تَعَالَى. =

٦٦٦١٨ - فقال كعب: ما كنت أحسب أن في المجلس أحدًا يعرف الخليفة من المليك غيري^(٥). (٥٥٢/١٢)

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي ١٨٠/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٢/٣.

(١) الفلج: الظفر والفوز. التاج (فلج).

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٧/٢٠.

(٥) أخرجه الثعلبي ١٧٧/١.

٦٦٦١٩ - عن سلمان الفارسي - من طريق زاذان -: أَنَّ عمر قال له: أَمْلِكُ أنا أم خليفة؟ فقال له سلمان: إن أنت جَبَيْتَ مِن أرض المسلمين درهماً أو أقل أو أكثر، ثم وضعته في غير حقه، فأنت ملك غير خليفة. فاستعبر عُمر^(١). (٥٥٢/١٢)

٦٦٦٢٠ - عن أبي موسى الأشعري، قال: إن الإمرة ما ائتمر فيها، وإن المُلْك ما غلب عليه بالسيف^(٢). (٥٥٣/١٢)

٦٦٦٢١ - عن معاوية بن أبي سفيان، أنه كان يقول إذا جلس على المنبر: يا أيها الناس، إن الخلافة ليست بجمع المال ولا بتفريقه، ولكن الخلافة العمل بالحق، والحكم بالعدل، وأخذ الناس بأمر الله^(٣). (٥٥٣/١٢)

٦٦٦٢٢ - قال عمر بن الخطاب: والله، ما أدري أخليفةٌ أنا أم مَلِكٌ؟ قال قائل: يا أمير المؤمنين، إنَّ بينهما فرقاً. قال: ما هو؟ قال: الخليفة لا يأخذ إلا حقاً، ولا يضعه إلا في حق، وأنت بحمد الله كذلك، والمَلِك يعسف الناس، فيأخذ من هذا، ويعطي هذا. فسكت عمر^(٤). (٥٥٢/١٢)

﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾

٦٦٦٢٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾ يقول: ولا تُؤثر هواك في قضائك بينهم على الحق والعدل، فتجور عن الحق؛ ﴿فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فيميل بك هواك في قضائك عن العدل والعمل بالحق عن طريق الله الذي جعله لأهل الإيمان به، فتكون من الهالكين بضلالك عن سبيل الله^(٥). (٥٥٤/١٢)

٦٦٦٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾ فتحكم بغير حق؛ ﴿فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يقول: يَسْتَزِلُّكَ الهوى عن طاعة الله تعالى^(٦). (ز)

(٢) أخرجه ابن سعد ٣/١١٣.

(١) أخرجه ابن سعد ٣/٣٠٦.

(٣) أخرجه الثعلبي في تفسيره ١/١٧٧.

(٤) أخرجه ابن سعد ٣/٣٠٦ - ٣٠٧.

(٥) كذا عزاه السيوطي إلى ابن جرير من كلام السدي، والنص في تفسير ابن جرير ٧٧/٢٠ يحتمل أن يكون من كلام ابن جرير، وكأن الفاصل بينه وبين كلام السدي سقط من بعض النسخ؛ فظنه السيوطي موصولاً بأثر أخرجه ابن جرير قبله عن السدي. والله أعلم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٢.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ نُسْأَلُ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (٦)

٦٦٦٢٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق العوام - في قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ نُسْأَلُ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾، قال: هذا من التقديم والتأخير؛ يقول: لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا^(١). (٥٥٤/١٢)

٦٦٦٢٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يَوْمَ نُسْأَلُ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾، قال: ﴿نُسْأَلُ﴾ تركوا^(٢) [٥٥٦١]. (ز)

٦٦٦٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: عن دين الإسلام ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ نُسْأَلُ﴾ يعني: بما تركوا الإيمان ﴿يَوْمَ الْحِسَابِ﴾^(٣). (ز)

٦٦٦٢٨ - قال سفيان الثوري: في قوله ﴿وَلَا تَنْجِ الْهَوَىٰ فِضْلَكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ يوم القيامة ﴿يَوْمَ نُسْأَلُ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾^(٤). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٦٦٢٩ - عن الحسن [البصري] - من طريق حميد - قال: إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ عَلَى الْحُكَّامِ ثَلَاثَةَ: أَنْ يَخْشَوْهُ وَلَا يَخْشَوْا النَّاسَ، وَلَا يَشْتَرُوا بِآيَاتِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا، وَلَا يَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ. ثُمَّ يَقْرَأُ: ﴿يٰۤاٰدَمُ اِنَّا جَعَلْنٰكَ خَلِيفَةً فِى الْاَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوٰى فِضْلَكَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ﴾^(٥). (ز)

٦٦٦٣٠ - عن محمد بن علي بن شافع، قال: دخل ابن شهاب [الزهري] على الوليد بن عبد الملك، فسأله عن حديث: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا اسْتَرْعَىٰ عَبْدًا الْخِلَافَةَ كَتَبَ لَهُ الْحَسَنَاتِ وَلَمْ يَكْتُبْ لَهُ السَّيِّئَاتِ». فقال له: هذا كذب. ثم تلا: ﴿يٰۤاٰدَمُ اِنَّا جَعَلْنٰكَ خَلِيفَةً فِى الْاَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿يَوْمَ نُسْأَلُ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾. فقال الوليد: إِنَّ النَّاسَ لَيَعْرِفُونَنَا عَنْ دِينِنَا^(٦). (ز)

[٥٥٦١] ذكر ابن كثير (١٢/٨٦) قول السدي، وقول عكرمة، ثم رجح قول السدي بقوله: «وهذا القول أمشى على ظاهر الآية». ولم يذكر مستندًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٨/٢٠.

(١) أخرجه ابن جرير ٧٨/٢٠.

(٤) تفسير سفيان الثوري (٢٥٨).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٢/٣.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٤٣.

(٦) أخرجه أبو علي الكرابيسي في كتاب القضاء - كما في الفتح ١١٣/١٣ -.

٦٦٦٣١ - عن مروان بن جناح، عن إبراهيم أبي زرة - وكان قد قرأ الكتاب -: أن الوليد بن عبد الملك قال له: أيحاسبُ الخليفة، فإنك قد قرأت الكتاب الأول، وقرأت القرآن، وفقهت؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، أقول؟ قال: قل في أمان الله. قلت: يا أمير المؤمنين، أنت أكرم على الله أو داود عليه الصلاة والسلام؟ إن الله ﷻ جمع له النبوة والخلافة، ثم تَوَعَّده في كتابه، فقال تعالى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية (١). (ز)

٦٦٦٣٢ - عن سفيان بن عيينة - من طريق إبراهيم بن أبي الوزير - قال: إنَّ العبد إذا هوى شيئاً نسي الله ﷻ. وتلا: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٢). (ز)

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ (٢٧)

٦٦٦٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا﴾ يعني: لغير شيء، ولكن خلقتهما لأمر هو كائن، ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة أنني خلقتهما لغير شيء، ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ لما أنزل الله - تبارك وتعالى - في «ن والقلم» [٣٤]: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ (٣). (ز)

﴿أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ (٢٨)

﴿نزول الآية، وتفسيرها:

٦٦٦٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾، قال: الذين آمنوا: علي، وحمزة، وعبيدة بن الحارث، والمفسدون في الأرض: عتبة، وشيبة، والوليد، وهم الذين تبارزوا يوم بدر (٤). (١٢/٥٦٣)

٦٦٦٣٥ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿كَالْفُجَّارِ﴾، قال: لعمري، ما استنوا، ولقد تفرق القوم في الدنيا وعند

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٤/٧ - .

(٢) أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله ٢٠٢/٤ .

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٢/٣، وأخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٨٤٥/٣ .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٦١/٣٨ .

الموت، وتباينوا في المصير^(١). (٥٦٣/١٢)

٦٦٦٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: قال كفار قريش للمؤمنين: إنا نُعْطَى مِنَ الْخَيْرِ فِي الْآخِرَةِ مَا تُعْطُونَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يعني: بني هاشم وبني المطلب أخوي بني عبد مناف، فيهم: علي بن أبي طالب، وحزمة بن عبد المطلب، وجعفر بن أبي طالب ﷺ، وعبيدة بن الحارث بن المطلب، وطفيل بن الحارث بن المطلب، وزيد بن حارثة الكلبي، وأيمن ابن أم أيمن، وَمَنْ كَانَ يَتَّبِعُهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ. يقول: أنجعل هؤلاء ﴿كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالمعاصي، نزلت في بني عبد شمس بن عبد مناف: في عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة بن ربيعة، وحنظلة بن أبي سفيان، وعبيدة بن سعيد بن العاص، والعاص بن أبي أمية بن عبد شمس. ثم قال: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ﴾ يعني: بني هاشم وبني المطلب في الآخرة ﴿كَالْفَجَّارِ﴾^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٦٦٣٧ - عن أبي ذر، قال: قال أبو القاسم ﷺ: «كَمَا أَنَّهُ لَا يُجْتَنَى مِنَ الشُّوْكِ الْعِنَبُ؛ كَذَلِكَ لَا تَنَالُ الْفَجَّارُ مَنَازِلَ الْأَبْرَارِ»^(٣). (٥٦٤/١٢)

﴿ كَتَبَ أَرْزَلَهُ إِلَيْكَ مَبْرُكٌ لِيَذَبَّوْا ءَايَتَهُ وَيَسْتَكْثِرُوا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾

٦٦٦٣٨ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو بن قيس الملائي، وغيره - قال: تَعَلَّمَ هَذَا الْقُرْآنَ عَيْدٌ وَصِيَّانٌ، لَمْ يَأْتَوْهُ مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ، لَا يَدْرُونَ مَا تَأْوِيلُهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَتَبَ أَرْزَلَهُ إِلَيْكَ مَبْرُكٌ لِيَذَبَّوْا ءَايَتَهُ﴾، وَمَا تَذَبَّرُ آيَاتِهِ إِلَّا اتِّبَاعُهُ بِعَمَلِهِ، وَإِنَّ

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٢/٣ - ٦٤٣، وأخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٨٤٥/٣ دون ذكر الأسماء.

(٣) أخرجه ابن حبان في كتاب المجروحين ٤١/٣ (١٠٩٣) في ترجمة مكبر بن عثمان، وأبو الشيخ الأصبهاني في أمثال الحديث ص ١٦٠ - ١٦١ (١٢٢)، وأبو يعلى - كما في تفسير ابن كثير ٢٦٧/٧ - ٢٦٨ - . قال ابن حبان عن مكبر: «منكر الحديث جداً، لا يشبه حديثه حديث الأثبات، أستحب مجانبته ما انفرد به من الروايات». وقال ابن كثير: «حديث غريب من هذا الوجه». وقال المناوي في التيسير ٢٢٢/٢: «إسناده ضعيف». وحسنه الألباني في الصحيحة ٧٥/٥ (٢٠٤٦).

أولى الناس بهذا القرآن مَنْ اتَّبَعَهُ، وإن لم يكن يقرؤه، ثم يقول أحدكم: تعال - يا فلان - أقارئك، متى كانت القراء تفعل هذا؟ ما هؤلاء بالقراء ولا بالحلماء ولا الحكماء، بل لا أكثر الله في الناس أمثالهم^(١). (٥٦٤/١٢)

٦٦٦٣٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾، قال: أولو العقول من الناس^(٢). (٥٦٤/١٢)

٦٦٦٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَتَبَ أَنْزَلَتْهُ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مُبَرَّكٌ﴾ يعني: هو بركة لِمَنْ عمل بما فيه؛ ﴿يَكْتَرُوا بِآيَاتِهِ﴾ يعني: ليسمعوا آيات القرآن، ﴿وَلْيَنْذَكَّرَ﴾ بما فيه من المواعظ ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ يعني: أهل اللب والعقل^(٣). (ز)

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَنَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٣٠)

٦٦٦٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، قال: الأواب: المُسَبِّح^(٤). (ز)

٦٦٦٤٢ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة -: قال الله لنبيه ﷺ: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَنَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، يعني: مطيعاً^(٥). (ز)

٦٦٦٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَنَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، قال: كان مطيعاً لله، كثير الصلاة^(٦). (٥٦٧/١٢)

٦٦٦٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، قال: المُسَبِّح^(٧). (ز)

٦٦٦٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَنَ﴾ ثم أثنى على سليمان، فقال

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٢٤٢/١، وعبد الرزاق في مصنفه ٣٦٣/٣ - ٣٦٤ (٥٩٨٤)، وأبو عبيد في فضائل القرآن ١٣/٢ - ١٤ (٣٧١)، وسعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤٢٢/٢ (١٣٥) من طريق الصلت بن بهرام، والآجري في أخلاق أهل القرآن ص ١٠٠ (٣٤)، والبيهقي في شعب الإيمان ٥٨٢/٥ (٢٤٠٨)، والخطيب في اقتضاء العلم بالعمل ص ٧٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٠/٢٠. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٣/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨١/٢٠.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤١/٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨١/٢٠ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨١/٢٠.

سبحانه: ﴿نَعَمْ أَلْعَبُدُ﴾ وهذا ثناءً على عبده سليمان نعم العبد، ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ يعني: مطيع^(١). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٦٦٤٦ - عن مكحول الشامي، قال: لَمَّا وهب الله لدَاوُدَ سليمان قال له: يا بُنَيَّ، ما أحسن؟ قال: سَكِينَةُ الله، والإيمان. قال: فما أَقْبَحُ؟ قال: كُفْرٌ بعد إيمان. قال: فما أَحْلَى؟ قال: رُوحُ الله بين عباده. قال: فما أَبْرَدُ؟ قال: عَفْوُ الله عن الناس، وعَفْوُ الناس بعضهم عن بعض. قال داود عليه السلام: فَأَنْتَ نَبِيٌّ^(٢). (٥٦٤/١٢)

﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَنِيِّ الصَّفَفَتُ الْخَيَّادُ﴾

٦٦٦٤٧ - عن أبي هريرة، ﴿الصَّفَفَتُ الْخَيَّادُ﴾، قال: الخيل؛ خَيْلٌ خُلِقَتْ عَلَى مَا شَاءَ^(٣). (٥٦٧/١٢)

٦٦٦٤٨ - قال عبد الله بن عباس: ﴿الصَّفَفَتُ الْخَيَّادُ﴾، يريد: الخيل السوابق^(٤). (ز)
٦٦٦٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿الصَّفَفَتُ﴾ قال: صُفُونُ الْفَرَسِ: رَفَعَ إِحْدَى يَدَيْهِ حَتَّى يَكُونَ عَلَى أَطْرَافِ الْحَافِرِ، ﴿الْخَيَّادُ﴾ قال: السِّرَاعُ^(٥). (٥٦٧/١٢)

٦٦٦٥٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَنِيِّ الصَّفَفَتُ الْخَيَّادُ﴾ كانت عشرين ألف فرس، لها أجنحة^(٦). (ز)

٦٦٦٥١ - عن إبراهيم التيمي - من طريق سفيان، عن أبيه - في قوله: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَنِيِّ الصَّفَفَتُ الْخَيَّادُ﴾، قال: كانت عشرين ألف فرس، ذات أجنحة، فَعَقَرَهَا^(٧) [٥٥٦١]. (٥٦٩/١٢)

[٥٥٦٢] لم يذكر ابن جرير (٨٣/٢٠) في عدد الخيل غير قول إبراهيم التيمي، وفيه: «كانت ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٣/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٥/٧ - ٥٦ - .

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٤) تفسير البغوي ٨٩/٧.

(٥) تفسير مجاهد (٥٧٤)، وأخرجه ابن جرير ٨٢/٢٠ - ٨٣. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن

أبي زمنين ٨٩/٤ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير البغوي ٨٨/٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٦/٧ - . وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن =

٦٦٦٥٢ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّفِيفَتُ الْخِيَادُ﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي، قال: كانت خيل بلق^(١) جِيَاد، وكانت أَحَبَّ الخيل إليه البلق، فَعُرِضَتْ عليه، فجعل ينظر إليها^(٢). (ز)

٦٦٦٥٣ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّفِيفَتُ الْخِيَادُ﴾: بلغني: أَنَّهَا كانت خَيْلاً أُخْرِجَتْ مِنَ الْبَحْرِ لَهَا أَجْنَحَةٌ. قالوا: فصلَّى سليمانُ الصلاةَ الأولى، وقعد على كرسيه وهي تُعَرِّضُ عليه، فَعُرِضَتْ عليه تسعمائة، فَتَنَّبَهُ لصلاة العصر، فإذا الشمس قد غربت، وفاتته الصلاة، ولم يعلم بذلك، فَاغْتَمَّ لذلك هَيْبَةً لله، فقال: ردوها عَلَيَّ. فردَّوها عليه، فأقبل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف تقرُّبًا إلى الله وَجَّهًا، وطلبًا لمرضاته، حيث اشتغل بها عن طاعته، وكان ذلك مباحًا له، وإن كان حرامًا علينا، كما أُبِيحَ لنا ذبح بهيمة الأنعام، وبقي منها مائة فرس، فما بقي في أيدي الناس اليوم من الخيل يُقَالُ مِنْ نَسْلِ تِلْكَ الْمِائَةِ^(٣). (ز)

٦٦٦٥٤ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عبدالرحيم بن عبيد الله - قال: قيل لسليمان: إِنَّ خَيْلاً بُلِّقًا لَهَا أَجْنَحَةٌ تطير بها، وإنها تَرِدُ ماءً كذا وكذا مِنْ جَزِيرَةِ بَحْرِ كَذَا وكذا. فقال: كيف لي بها؟ قالت الشياطين: نحن لك بها. قال: فانطلقوا، فهيئُوا سلاسلَ وَلُجُجًا، ثم انطلقوا إلى العين التي تَرِدُهَا، فنزحوا ماءَهَا، وَسَدُّوا عيونَهَا، وَصَبُّوا فِيهَا الخمر، فجاءت الخيل وَارِدَةً، فَشَمَّتْ، فَأَصَابَتْ رِيحَ الخمر، فتخبطتها بقوائمها ولم تشرب، ثم صَدَرَتْ، ثم عادت الغد، فَشَمَّتْ الخمر، فخبطتها ولم تشرب منها، ثم صَدَرَتْ عنها، فَلَمَّا أَجْهَدَهَا الْعَطَشُ جَاءَتْ، فَاقْتَحَمَتْ فِيهَا، فَشَرِبَتْ، فَسَكِرَتْ، فَذَهَبَتْ تَنْهَضُ فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهِ، فجاءت الشياطين حتى وضعت عليها اللَّجُجَ وَالسَّلَاسِلَ، ثم قعدت عليها، فَلَمَّا أَفَاقَتْ وَطَارَتْ وَعَلَيْهَا اللَّجْمُ وَقَدْ

== عشرين فرسًا ذات أجنحة.

وعلق ابن كثير (١٢/٨٨) عليه، فقال: «كذا رواه ابن جرير». ثم ساق رواية ابن أبي حاتم المثبتة في المتن، وقال: «وهذا أشبه».

= حميد. وأخرجه ابن جرير ٨٣/٢٠ بلفظ: عشرين فرسًا ذات أجنحة، وكذا إسحاق البستي ص ٢٤٤.

(١) البلق: سواد وبياض. اللسان (بلق).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٤١.

(٣) أخرجه البغوي ٧/٨٨، وكذلك الثعلبي ٨/١٩٩ مختصرًا.

استوت عليها الشياطين، فلم تزل ترفق بها الشياطين وتعالجها حتى هبطت الخيل إلى القرار، فلم يزالوا بها حتى جاؤوا بها سليمان، فربطها، ووكل بها من يسوسها، حتى استأنست وأدعنت، فكان سليمان قد أعجب بها، فعرضها ذات يوم، فنظر إليها ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ وغفل عن صلاة العصر، فقال: ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾ يعني: الخيل ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ (٣٢) رُدُّوْهَا عَلَيَّ. قال: فردت عليه، فمسح سوقها وأعناقها بالسيف، فلم يدع لها نسلاً، فالله أعلم أي ذلك كان^(١). (ز)

٦٦٦٥٥ - عن الحسن البصري =

٦٦٦٥٦ - وقتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿الْصَّفِيْنَتُ الْجِيَادُ﴾، قال: الخيل إذا صفن قياماً عقرها؛ قطع أعناقها وسوقها^(٢). (٥٦٨/١٢)

٦٦٦٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَنِيِّ الصَّفِيْنَتُ الْجِيَادُ﴾، قال: يعني: الخيل. وُصفونها: قيامها وبسطها قوائمها^(٣). (٥٦٧/١٢)

٦٦٦٥٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿الْصَّفِيْنَتُ﴾، قال: الخيل^(٤). (ز)

٦٦٦٥٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَنِيِّ الصَّفِيْنَتُ الْجِيَادُ﴾ غزا سليمان أهل دمشق ونصيبين، فأصاب منهم ألف فرس^(٥). (ز)

٦٦٦٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَنِيِّ الصَّفِيْنَتُ﴾ يعني بالصفن: إذا رفعت الدابة إحدى يديها، فتقوم على ثلاث قوائم. ثم قال: ﴿الْجِيَادُ﴾ يعني: السراع، مثل قوله: ﴿فَاذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٌ﴾ [الحج: ٣٦] معلقة قائمة على ثلاث، وذلك أن سليمان ﷺ صلى الأولى، ثم جلس على كرسيه ليعرض عليه الخيل، وعلى ألف فرس كان ورثها من أبيه داود ﷺ، وكان أصابها من العمالقة، فعرض عليه منها تسعمائة، فغابت الشمس ولم يصل العصر^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٤٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٣ مختصراً، وابن جرير ٨٤/٢٠ بنحوه عن قتادة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨٢/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٢/٢٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/١٩٩، وتفسير البغوي ٧/٨٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٣ - ٦٤٤.

٦٦٦٦١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿الْصَّفِيفَتُ الْجِيَادُ﴾، قال: الخيل، أخرجها الشيطان لسليمان من مَرْجٍ من مروج البحر. قال: الخيل والبغال والحمير تَصْفِنُ، وَالصَّفْنُ: أن تقوم على ثلاث، وترفع رجلاً واحدة، حتى يكون طرف الحافر على الأرض ﴿الْصَّفِيفَتُ﴾ الخيل، وكانت لها أجنحة، وأما ﴿الْجِيَادُ﴾ فَإِنَّهَا السَّرَاعُ، واحداها: جواد^(١). (ز)

٦٦٦٦٢ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿الْصَّفِيفَتُ الْجِيَادُ﴾: هي الخيل. والصابن: الفرس إذا قام على ثلاث قوائم، ورفع واحدة، فهو صُفُونُهُ^(٢). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٦٦٦٦٣ - عن عائشة، قالت: قَدِمَ رسولُ الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر، وفي سهوتها^(٣) ستر، فهبَّت الرِّيحُ، فكشفت ناحية الستر عن بناتٍ لعائشة لُعِبَ، فقال: «ما هذا، يا عائشة؟». قالت: بناتي. ورأى بينهما فرساً له جناحان من رقاع^(٤)، فقال: «ما هذا الذي أرى وَسَطَهُنَّ؟». قالت: فرس. قال: «وما هذا الذي عليه؟». قالت: جناحان. قال: «فرس له جناحان!». قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟! فضحك حتى رأيتُ نواجذَه^(٥). (٥٦٩/١٢)

٦٦٦٦٤ - عن عوف، قال: بلغني: أن الخيل التي عقر سليمان كانت خيلاً ذوات أجنحة، أُخْرِجَتْ له من البحر، لم تكن لأحدٍ قبله ولا بعده^(٦). (٥٦٨/١٢)

(١) أخرجه ابن جرير ٨٢/٢٠ - ٨٣.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٤٤.

(٣) السهوة: بيت صغير منحدر في الأرض قليلاً، شبيه بالمخدع والخزانة، وقيل: هو كالصُفَّة تكون بين يدي البيت. وقيل: شبيه بالرَّف أو الطاق يوضع فيه الشيء. النهاية (سها).

(٤) الرقاع: جمع رقعة، وهي القطعة من الورق أو الجلد. اللسان (رقع).

(٥) أخرجه أبو داود ٢٩٢/٧ (٤٩٣٢) واللفظ له، وابن حبان ١٧٤/١٣ - ١٧٥ (٥٨٦٤)، من طريق يحيى بن أيوب، قال: حدثني عمارة بن غزية، أن محمد بن إبراهيم حدثه، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة به.

إسناده صحيح.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾

❦ قراءات:

٦٦٦٦٥ - في قراءة عبدالله بن مسعود: (إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْلِ)^(١). (ز)

❦ تفسير الآية:

٦٦٦٦٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿حُبَّ الْخَيْرِ﴾، قال: المال^(٢). (٥٦٨/١٢)

٦٦٦٦٧ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾: يعني: النظر إلى الخيل^(٣). (ز)

٦٦٦٦٨ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عبدالرحيم بن عبيد الله - ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾: يعني: الخيل^(٤). (ز)

٦٦٦٦٩ - عن الحسن البصري =

٦٦٦٧٠ - و قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾، قال: الخير: المال، والخيل من ذلك^(٥). (٥٦٨/١٢)

٦٦٦٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾: أي: المال والخيل، أو الخير من المال^(٦). (٥٦٧/١٢)

٦٦٦٧٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق سفيان - ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾، قال: الخيل^(٧). (ز)

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٨٩/٤ -.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٥٠٣/٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤١/٢٢.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٠/٢٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٦٣/٢، وابن جرير ٨٦/٢٠ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨٤/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصراً.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨٤/٢٠.

٦٦٦٧٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾، قال: المال^(١). (ز)

٦٦٦٧٤ - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾، يقول: الخير: المال، والخيل من المال، يقول: فشغلته الخيل عن الصلاة^(٢). (ز)

٦٦٦٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾، يعني: المال، وهو الخيل الذي عُرض عليه^(٣) [٥٥٦٣]. (ز)

﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾

٦٦٦٧٦ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي الصهباء البكري - قال: الصلاة التي فرط فيها سليمان صلاةُ العصر^(٤). (٥٦٨/١٢)

٦٦٦٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾، يقول: مِنْ ذِكْرِ رَبِّي^(٥) [٥٥٦٤]. (٥٧٠/١٢)

[٥٥٦٣] قال ابنُ عطية (٣٤٥/٧): «وقال بعض الناس: ﴿الْخَيْرِ﴾ هنا أراد به: الخيل. والعرب تسمي الخيل: الخير، وكذلك قال رسول الله ﷺ لزيد الخيل: «أنت زيد الخير». ثم قال: «و﴿حُبَّ﴾ منصوب على المفعول به عند فرقة، كأن ﴿أَحْبَبْتُ﴾ بمعنى: آثرت. وقالت فرقة: المفعول بـ﴿أَحْبَبْتُ﴾ محذوف، و﴿حُبَّ﴾ نصب على المصدر، أي: أحبيت هذه الخيل حب الخير، وتكون ﴿الْخَيْرِ﴾ على هذا التأويل غير الخيل». [٥٥٦٤] قال ابنُ عطية (٥٠٤/٧): «وقوله تعالى: ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ على كل تأويل، فإنَّ ﴿عَنْ﴾ هنا للمجازاة مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ، فتدبره فَإِنَّهُ مُطَرِّد».

(١) أخرجه ابن جرير ٨٤/٢٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٦٣/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٤/٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٦٥/٢، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٦٤٦) كلاهما من طريق الحارث، وابن جرير ٨٥/٢٠. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨٧/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في التعليل ٢٩٦/٤ - ٢٩٧، والإنفاق ٤٠/٢ - . وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٦٦٧٨ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾: يعني به: صلاة العصر^(١). (ز)

٦٦٦٧٩ - عن وهب بن مُثَنَّب - من طريق عبدالرحيم بن عبيد الله - قال: غفل عن صلاة العصر^(٢). (ز)

٦٦٦٨٠ - عن الحسن البصري =

٦٦٦٨١ - وقتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾، يقول: شَعَلَتْهُ عَنِ الصَّلَاةِ^(٣). (٥٦٨/١٢)

٦٦٦٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾: عن صلاة العصر^(٤). (٥٦٧/١٢)

٦٦٦٨٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾، قال: صلاة العصر^(٥) [٥٥٦٥]. (ز)

٦٦٦٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾، يعني: صلاة العصر. كقوله: ﴿رَجَالٌ لَا لُئْلِهِمْ خَيْرٌ وَلَا يَبْعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٧]، يعني: الصلوات الخمس^(٦). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٦٦٦٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مالك بن الحارث - قال: كان سليمان لا يُكَلِّمُ إعْظَامًا لَهُ، فلقد فاتته صلاة العصر، وما استطاع أحد أن يُكَلِّمَهُ^(٧). (٥٧٠/١٢)

[٥٥٦٥] لم يذكر ابن جرير (٨٤/٢٠ - ٨٥) غير قول السدي، وقتادة، وعلي بن أبي طالب.

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٤١.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٤٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٣ مختصراً من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٨٤ - ٨٥. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٤.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف ١٣/٢٠٦.

﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾

٦٦٦٨٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق داود بن أبي هند - في قوله: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾، قال: توارت الشمس من وراء ياقوتة خضراء؛ فحُضِرَت السماء منها^(١). (٥٧٠/١٢)

٦٦٦٨٧ - عن كعب الأحبار - من طريق أبي أيوب - في قوله: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾، قال: حجاب من ياقوت أخضر مُحِيط بالخلاتق، فمنه اخضرت السماء التي يُقال لها: السماء الخضراء. واخضر البحر من السماء، فمن ثم يُقال: البحر الأخضر^(٢). (٥٦٨/١٢)

٦٦٦٨٨ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾: يعني: الشمس، فغفل عن صلاة العصر^(٣). (ز)

٦٦٦٨٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾: حتى دَلَّكَ بَرَّاح^(٤). (٥٦٧/١٢)

٦٦٦٩٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾: حتى غابت^(٥). (ز)

٦٦٦٩١ - قال مقاتل بن سليمان: والحجاب جبل دون قاف^(٦) بمسيرة سنة، تغرب الشمس من ورائه^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٨٥/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩١٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٤١. وفي الدر عنه: ﴿يَجْعَلُ كَالْحِجَابِ﴾ قال: كالحياض، ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ﴾ قال: القُدُور العظام التي لا تحُول من مكانها.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٥/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. ودلكت: غربت أو زالت. وبَرَّاح اسم: من أسماء الشمس، وقد يضبط: بَرَّاح، وهو جمع راحة، وهي الكف، يعني: أن الشمس زالت. فهم يضعون راحتهم على عيونهم ينظرون هل غربت أو زالت. اللسان (برح).

(٥) أخرجه ابن جرير ٨٥/٢٠.

(٦) قال ابن كثير في تفسيره (٣٩٤/٧): «ذكر أنه جبل محيط بجميع الأرض، يقال له: جبل قاف، وكان هذا - والله أعلم - من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس، لما رأى من جواز الرواية عنهم فيما لا يصدق ولا يكذب. وعندي أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم».

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٤.

﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ﴾

٦٦٦٩٢ - عن ابن عباس، قال: سألتُ عليَّ بن أبي طالب عن هذه الآية: ﴿الَّذِينَ نَسُوا آيَاتِ اللَّهِ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْهِمْ أَنِ يَسْمَعُوا قَوْلَ الْمُرْسَلِينَ وَاتَّخَذُوا أَسْمَاءَ بَنَاتِهِمْ خِزْيَانًا لَّهُمْ قُلْ اللَّهُ يَخْتَارُ لِمَن يَرْزُقُ فَمَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ فقال: ما بلغك في هذا، يا ابن عباس؟ فقلت له: سمعتُ كعب الأحمري يقول: إنَّ سليمان عليه السلام اشتغل ذات يوم بعرض الأفراس والنظر إليها حتى توارت الشمس بالحجاب، فقال لَمَّا فاتته الصلاة: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ ﴿٢٢﴾ رُدُّوْهَا عَلَيَّ يعني: الأفراس، وكانت أربعة وعشرين - ويقول: أربعة عشر -، فردوها عليه، فأمر بضرب سوقها وأعناقها بالسيف، فقتلها، وإنَّ الله تعالى كان سلبه مُلكه أربعة عشر يومًا؛ لأنه ظَلَم الخيل بقتلها. فقال عليٌّ: كذب كعب، لكن سليمان اشتغل بعرض الأفراس ذات يوم؛ لأنَّه أراد جهاد عدوَّ، حتى توارت الشمس بالحجاب، فقال بأمر الله للملائكة الموكلين بالشمس: رُدُّوْهَا عَلَيَّ. يعني: الشمس، فردوها عليه حتى صَلَّى العصر في وقتها، وإنَّ أنبياء الله لا يظلمون، ولا يأمرون بالظلم، ولا يرضون بالظلم؛ لأنَّهم معصومون مُطَهَّرُونَ^(١). (ز)

٦٦٦٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ﴾، قال: الخيل^(٢). (٥٦٨/١٢)

٦٦٦٩٤ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ﴾: بعدما عرضت عليه، وفاتته العصر^(٣).

٦٦٦٩٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ﴾، قال: الخيل^(٤) [٥٥٦٦]. (ز)

٦٦٦٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ﴾، يعني: كروها عليَّ^(٥). (ز)

[٥٥٦٦] لم يذكر ابن جرير (٨٦/٢٠) غير قول السدي.

(١) تفسير الثعلبي ٢٠٠/٨، وتفسير البغوي ٩٠/٧ مختصرًا.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤١/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٦/٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٤/٣.

﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾

٦٦٦٩٧ - عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾، قال: «قطع أعناقها وسوقها بالسيف»^(١). (٥٧٠/١٢)

٦٦٦٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾، قال: عَقَرًا بالسيف^(٢). (٥٦٨/١٢)

٦٦٦٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾، يقول: جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيبها؛ حُبًّا لها^(٣). (٥٧٠/١٢)

٦٦٧٠٠ - قال محمد بن شهاب الزهري: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾ كان يمسح سوقها وأعناقها بيده، يكشف الغبار عنها؛ حُبًّا لها^(٤). (ز)

٦٦٧٠١ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - قال: أَمَرُ بها، فَعُقِرَتْ^(٥). (ز)

٦٦٧٠٢ - قال الحسن البصري: ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ قطع أسواقها وأعناقها، فعوضه الله مكانها خيرًا منها، وسخر له الريح^(٦). (ز)

٦٦٧٠٣ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾، قال: فقطع سوقها وأعناقها بالسيف أسفًا على ما فاته من ذكر الله، يعني: من فوت صلاة العصر لوقتتها^(٧). (ز)

٦٦٧٠٤ - عن الحسن البصري =

٦٦٧٠٥ - وقتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: قال: لا، والله، لا تُشْغِلِينِي عَنْ

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٠٨/٧ (٦٩٩٧)، والإسماعيلي في معجم أسامي الشيوخ ٧٥٢/٣ - ٧٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا سعيد بن بشير». وقال السيوطي بعد عزوه أيضًا إلى ابن مردويه: «يسند حسن».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٦٤٦)، وابن جرير ٨٧/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في التعليل ٢٩٦/٤ - ٢٩٧، والإتقان ٤٠/٢ - . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٠١/٨، وتفسير البغوي ٩٠/٧. (٥) أخرجه ابن جرير ٨٦/٢٠.

(٦) علّقه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٦٤٥).

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤١/٢٢.

عبادة الله آخر ما عليك. فكشف عراقيها، وضرب أعناقها^(١). (٥٦٨/١٢).

٦٦٧٠٦ - عن وهب بن مُنبّه - من طريق عبدالرحيم بن عبيد الله - ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ﴾، قال: فُرِدَّتْ عليه، فمسح سوقها وأعناقها بالسيف^(٢). (ز)

٦٦٧٠٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾: فضرب سوقها وأعناقها^(٣). (ز)

٦٦٧٠٨ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبدالرحمن - قال: في قول الله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾، قال: كان يضربُ أعناقها وسوقها بالسيف، فقال رسول الله ﷺ: «لو بقي منها واحدٌ لكان نسلُهُ إلى اليوم»^(٤). (ز)

٦٦٧٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾، يقول: فجعل يمسح بالسيف سوقها وأعناقها، فقطعها، وبقي منها مائة فرس، فما كان في أيدي الناس اليوم فهي من نسل تلك المائة^(٥). (٥٥٦٧). (ز)

٦٦٧١٠ - قال محمد بن إسحاق: لَمْ يُعَفِّهِ اللهُ عَلَى عَقْرِ الْخَيْلِ؛ إِذْ كَانَ ذَلِكَ أَسْفًا عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْ فَرِيضَةِ رَبِّهِ ﷻ^(٦). (٥٥٦٨). (ز)

[٥٥٦٧] ذكر ابنُ عطية (٥٠٤/٤) هذا القول، وانتقده بقوله: «وهذا بعيد». ولم يذكر مستندًا.

[٥٥٦٨] اختلف السلف في قوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ على قولين: الأول: أنه عقرها وضرب أعناقها. الثاني: أنه جعل يمسح أعرافها وعراقيها بيده حبًّا لها.

وقد رجَّح ابنُ جرير (٨٧/٢٠) مستندًا إلى الدلالة العقلية القول الثاني، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ نبي الله ﷺ لم يكن - إن شاء الله - يُعَذِّبُ حيوانًا بالعَرَقَةِ، ويُهْلِك مَالًا مِنْ مَالِهِ بغير سبب، سوى أنه اشتغل عن صلاته بالنظر إليها، ولا ذنب لها باشتغاله بالنظر إليها».

وذكر ابنُ عطية (٣٤٦/٧) القول الثاني، وقولاً آخر: أَنَّ ﴿مَسْحًا﴾ معناه: غسلًا. وعلَّق عليهما قائلاً: «وهذه الأقوال عندي إنما تترتب على نحو من التفسير في هذه الآية».

(١) أخرجه ابن جرير ٨٦/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وذكر نحوه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٨٩/٤ - عن الحسن.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨٦/٢٠.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٦٣/٢ (٣٤٥).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٤. (٦) تفسير البغوي ٨٩/٧.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾

٦٦٧١١ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «وُلِدَ لسليمان بن داود ولدٌ، فقال للشياطين: أين نُواريه من الموت؟ قالوا: نذهب به إلى المشرق. فقال: يصل إليه الموت. قالوا: فإلى المغرب. قال: يصل إليه الموت. قالوا: إلى البحار. قال: يصل إليه الموت. قالوا: نضعه بين السماء والأرض. فنزل عليه ملك الموت، فقال: إِنِّي أُمِرْتُ بقبض نسمة طلبتها في البحار وطلبتها في تخوم^(١) الأرض فلم أصبها، فبينا أنا أصعد إذ أصبتها، فقبضتها. وجاء جسده حتى وقع على كرسي سليمان، فهو قول الله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾^(٢). (٥٧٦/١٢)

٦٦٧١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - في قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾، قال: هو الشيطان الذي كان على كرسيه يقضي بين الناس أربعين يومًا، وكان لسليمان امرأة يُقال لها: جرادة، وكان بين بعض أهلها وبين قوم خصومة، فقضى بينهم بالحق، إلا أنه وَدَّ أَنْ الحق كان لأهلها، فأوحى الله إليه: أَنْ سيصيبك بلاء. فكان لا يدري يأتيه من السماء أم من الأرض^(٣). (٥٧٠/١٢)

== وانتقد ابن كثير (٨٩/١٢) ترجيح ابن جرير مستندًا إلى احتمال جواز ذلك في شرع سليمان، وإلى الدلالة العقلية بقوله: «وهذا الذي رجح به ابن جرير فيه نظر؛ لأنه قد يكون في شرعهم جواز مثل هذا، ولا سيما إذا كان غضبًا لله ﷻ بسبب أنه اشتغل بها حتى خرج وقت الصلاة؛ ولهذا لما خرج عنها الله تعالى عوضه الله تعالى ما هو خير منها، وهي الريح التي تجري بأمره رخاء حيث أصاب، غدوها شهر ورواحها شهر، فهذا أسرع وخير من الخيل».

(١) التخوم: الحدود. النهاية (تخم).

(٢) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ٤/٢٤٤ في ترجمة يحيى بن كثير (٢٠٥٢)، والطبراني في الأوسط ١١٢/٦ (٥٩٦٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال العقيلي عن يحيى: «منكر الحديث». وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن محمد بن عمرو إلا يحيى بن كثير، تفرد به ابنه». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/٢١٨: «هذا حديث موضوع، ولا يجوز أن ينسب إلى سليمان - وهو نبي كريم - أنه يفر من الموت، ولا أنه يُقَرَّ على أن كونه بين السماء والأرض يدفع الموت». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٩٩ (١١٣٠٧): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه يحيى بن كثير صاحب البصري، وهو متروك، وابنه كثير ضعيف أيضًا». وقال السيوطي في الدر بعد عزوه أيضًا إلى ابن مردويه: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/٩٨٧ (٥٩٩٣): «منكر».

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي ٢/١٨٠، والحاكم ٢/٤٣٣ - ٤٣٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

٦٦٧١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جوير، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾: يعني الجسد: صخرًا المارد، حين غلب على ملكه، وجلس على كرسي سليمان أربعين يومًا، فالله أعلم أي ذلك كان^(١). (ز)

٦٦٧١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾، قال: هو صخر الجنى، تمثل على كرسيه على صورته^(٢). (٥٧٣/١٢)

٦٦٧١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾، قال: الجسد: الشيطان الذي كان دفع سليمان إليه خاتمه، فقذفه في البحر، وكان ملك سليمان في خاتمه، وكان اسم الجنى: صخرًا^(٣) [٥٥٦٩]. (٥٨٢/١٢)

٦٦٧١٦ - عن ابن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: أربع آيات من كتاب الله لم أدر ما هي حتى سألت عنهنَّ كعب الأبحار... سألتُه عن قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾، قال: شيطان أخذ خاتم سليمان الذي فيه ملكه، فقذف به في البحر، فوقع في بطن سمكة، فانطلق سليمان يطوف إذ تُصدَّق عليه بتلك السمكة، فاشتواها، فأكلها، فإذا فيها خاتمه، فرجع إليه ملكه^(٤). (٥٧٣/١٢)

٦٦٧١٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾، قال: شيطانًا^(٥). (ز)

٦٦٧١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾، قال: شيطانًا يُقال له: آصر^(٦). (٥٨٢/١٢)

٦٦٧١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾، قال: شيطانًا يُقال له: آصف. فقال له سليمان: كيف تفتنون الناس؟ قال:

[٥٥٦٩] ذكر ابن عطية (٣٤٨/٧) ما جاء في قول ابن عباس بأن هذا الجنى كان اسمه: صخرًا، ثم قال: «وقيل: غير هذا مما اختصرناه لعدم الصحة».

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٤٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٨/٢٠ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في الإنشقاق ٤٠/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨٨/٢٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٥ - ١٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨٨/٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨٨/٢٠.

أرني خاتمك أخبرك. فلما أعطاه إياه نبذه آصف في البحر، فساح سليمان وذهب ملكه، وقعد آصف على كرسيه، ومنعه الله تعالى نساء سليمان، فلم يقربهن ولا يقربنه وأنكرنه، وأنكر الناس أمر سليمان، وكان سليمان يستطعم، فيقول: أتعرفوني؟ أنا سليمان. فيكذبونه، حتى أعطته امرأة يوماً حوتاً يطيب^(١) بطنه، فوجد خاتمه في بطنه، فرجع إليه ملكه، وفر آصف، فدخل البحر فاراً^(٢). (٥٧٥/١٢)

٦٦٧٢٠ - عن عامر الشعبي - من طريق مجالد - قال: قالت الجن: لئن وُلد لسليمان ذكرٌ لنلقين منه مثل ما لقينا من أبيه، فتعالوا حتى نرصد أرحام نسائه حتى لا يولد له. قال: فوُلد له غلام، فلم يأمن عليه الإنس ولا الجن، فاسترضعه في المِزْن، يعني: السحاب، وكان يزيد في السنة كذا وكذا، وفي الشهر كذا وكذا، وفي الجمعة كذا وكذا، قال: فلم يشعر إلا وقد وُضع على كرسيه وقد مات، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾. وقال غيره: الشيطان الذي كان أخذ خاتمه^(٣). (ز)

٦٦٧٢١ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾، قال: شيطاناً^(٤). (٥٧٨/١٢)

٦٦٧٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾، قال: كان على كرسيه شيطان أربعين ليلة، حتى ردَّ الله عليه ملكه^(٥). (ز)

٦٦٧٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾، قال: هو الشيطان صخر^(٦). (٥٧٤/١٢)

٦٦٧٢٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: الشيطان الذي جلس على كرسي سليمان كان اسمه: حقيق^(٧). (٥٧٦/١٢)

٦٦٧٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ يعني: بعد ما ملك عشرين

(١) يطيب: يزيل الأذى والقذر. الوسيط (طيب).

(٢) تفسير مجاهد (٥٧٤)، وأخرجه ابن جرير ٨٨/٢٠ - ٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٤٣. وينظر: تفسير الثعلبي ٨/٢٠٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩٢/٢٠ مطولاً وسيأتي. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

سنة، ثم ملك أيضًا بعد الفتنة عشرين سنة، فذلك أربعين. يقول: لقد ابتلينا سليمان أربعين يومًا، ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ﴾ يعني: سريره ﴿جَسَدًا﴾ يعني: رجلًا من الجن يُقال له: صخر بن عفير بن عمرو بن شرحبيل، ويقال: إن إبليس جده، ويقال أيضًا: اسمه أسيد^(١) [٥٥٧٠]. (ز)

﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ (٢٤)

٦٦٧٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك - في قوله ﷺ: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾: يعني: ثم استغفر^(٢). (ز)

٦٦٧٢٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾، قال: دخل سليمان على امرأة تباع السمك، فاشتري منها سمكة، فشق بطنها، فوجد خاتمها، فجعل لا يمر على شجرة ولا على شيء إلا سجد له، حتى أتى ملوكه وأهله، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ يقول: ثم رجع^(٣). (٥٨٣/١٢)

٦٦٧٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ وأقبل، يعني: سليمان^(٤). (٥٧٤/١٢)

٦٦٧٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾، يقول: ثم رجع بعد أربعين يومًا إلى ملوكه وسلطانها^(٥). (ز)

[٥٥٧٠] أفادت الآثار اختلاف السلف في تفسير قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ على قولين: الأول: أن ذلك شيطان. الثاني: أن ذلك ولد لسليمان مات. وقد رجح ابن عطية (٣٤٨/٧) القول الأول؛ لأنه الأظهر معنى بقوله: «وهذا أصح الأقوال، وأبينها معنى». وذكر ابن عطية القول الثاني، وقولاً أن ذلك كان شق الولد الذي وُلِدَ له حين أقسم ليطوفن على نسائه ولم يستثن في قسمه. وقولاً أن ذلك كان مرضًا كالإغماء أصاب سليمان حتى صار على كرسيه كأنه بلا روح. وانتقد مستندًا لدلالة الآية الثلاثة بقوله: «وهذا كله غير متصل بمعنى هذه الآية».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٥/٣. (٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٦٠/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩٣/٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٣/٢٠ وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٥/٣.

آثار مطولة في القصة:

٦٦٧٣٠ - عن علي بن أبي طالب، قال: بينما سليمان بن داود جالساً على شاطئ البحر، وهو يعبث بخاتمه، إذ سقط منه في البحر، وكان ملُكُه في خاتمه، فانطلق وخلف شيطان في أهله، فأتى عجوزاً، فأوى إليها، فقالت له العجوز: إن شئت أن تنطلق فتطلب وأكفيك عمل البيت، وإن شئت أن تكفيني عمل البيت وأنطلق فألتمس. قال: فانطلق يلتمس، فأتى قومًا يصيدون السمك، فجلس إليهم، فنبذوا إليه سمكات، فانطلق بهنَّ حتى أتى العجوز، فأخذت تصلحه، فشقت بطن سمكة، فإذا فيها الخاتم، فأخذته، وقالت لسليمان: ما هذا؟ فأخذه سليمان، فلبسه، فأقبلت إليه الشياطين والجن والإنس والطير والوحش، وهرب الشيطان الذي خلف في أهله، فأتى جزيرة في البحر، فبعث إليه الشياطين، فقالوا: لا نقدر عليه؛ إنه يرد عيناً في جزيرة في البحر في سبعة أيام يوماً، ولا نقدر عليه حتى يسكر. قال: فصُبَّ له في تلك العين خمر، فأقبل فشرب، فأروه الخاتم، فقال: سمعاً وطاعة. فأوثقه سليمان، ثم بعث به إلى جبل، فذكروا أنه جبل الدخان، فيقال: الدخان الذي يرون من نفسه، والماء الذي يخرج من الجبل بوله^(١). (٥٧٧/١٢)

٦٦٧٣١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: أراد سليمان أن يدخل الخلاء، فأعطى الجرادة خاتمه، وكانت جرادة امرأته، وكانت أحبَّ نسائه إليه، فجاء الشيطان في صورة سليمان، فقال لها: هاتي خاتمي. فأعطته، فلما لبسه دانت له الإنسُ والجنُّ والشياطين، فلما خرج سليمان من الخلاء قال لها: هاتي خاتمي. فقالت: قد أعطيته سليمان. قال: أنا سليمان. قالت: كذبت، لست سليمان. فجعل لا يأتي أحداً يقول: أنا سليمان. إلا كذبه، حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة، فلما رأى ذلك عرف أنه من أمر الله، وقام الشيطان يحكم بين الناس، فلما أراد الله أن يرُدَّ على سليمان سلطانه ألقى في قلوب الناس إنكاراً ذلك الشيطان، فأرسلوا إلى نساء سليمان، فقالوا لهنَّ: هل تُنكرن من سليمان شيئاً؟ قلن: نعم، إنه يأتينا ونحن حُيَّض، وما كان يأتينا قبل ذلك. فلما رأى الشيطان أنه قد فُطِنَ له ظنَّ أن أمره قد انقطع، فكتبوا كتباً فيها سحر وكفر، فدفنوها تحت كرسي سليمان، ثم أثاروها، وقرؤوها على الناس، قالوا: بهذا كان يظهر سليمان على

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

الناس ويغلبهم. فأكفر الناسُ سليمانَ، فلم يزالوا يكفُّرونه، وبعث ذلك الشيطانُ بالخاتم، فطرحه في البحر، فتلقته سمكةٌ، فأخذته، وكان سليمان يحمل على شطِّ البحر بالأجر، فجاء رجلٌ، فاشترى سمكًا فيه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم، فدعا سليمان، فقال: تحمل لي هذا السمك؟ قال: نعم. قال بكم؟ قال: بسمكة من هذا السمك. فحمل سليمانُ السمك، ثم انطلق به إلى منزله، فلما انتهى الرجلُ إلى بابه أعطاه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم، فأخذها سليمان، فشقَّ بطنها، فإذا الخاتم في جوفها، فأخذه فلبسه، فلما لبسه دانت له الجنُّ والإنس والشياطين، وعاد إلى حاله، وهرب الشيطانُ حتى لحق بجزيرة من جزائر البحر، فأرسل سليمان في طلبه، وكان شيطانًا مريدًا، فجعلوا يطلبونه ولا يقدرُون عليه، حتى وجدوه يومًا نائمًا، فجاءوا فبنوا عليه بنيانًا من رصاص، فاستيقظ، فوثب، فجعل لا يثب في مكان من البيت إلا انماطٌ^(١) معه الرصاص، فأخذه فأوثقوه، وجاءوا به إلى سليمان، فأمر به فنُقِر له تخت^(٢) من رخام، ثم أُدخل في جوفه، ثم سُدَّ بالنحاس، ثم أمر به فطرح في البحر، فذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾، يعني: الشيطان الذي كان سُلِّط عليه^(٣) [٥٥٧١]. (٥٧١/١٢)

٦٦٧٣٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: كان سليمان إذا دخل الخلاء أعطى خاتمه أحبَّ نسائه إليه، فإذا هو خرج وقد وُضِعَ له وضوؤه، فإذا توضع خرج إليه فلبسه، فدخل يومًا الخلاء، فدفع خاتمه إلى امرأته، فلبث ما شاء الله، وخرج عليها شيطانٌ

[٥٥٧١] ذكر ابنُ كثير (٩٣/١٢) هذا الأثر عن ابن عباس، ثم علّق قائلاً: «إسناده إلى ابن عباس قوي، ولكن الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس - إن صح عنه - من أهل الكتاب، وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه السلام، فالظاهر أنهم يكذبون عليه، ولهذا كان في السياق منكرات من أشدها ذكر النساء، فإن المشهور أن ذلك الجني لم يُسَلِّط على نساء سليمان، بل عصمهن الله منه تشريعًا وتكريمًا لنبيه عليه السلام، وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف، كسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة آخرين، وكلها متلقة من قصص أهل الكتاب».

(١) انماط: تَنَحَّى وَذَهَبَ وَبُعِدَ. اللسان (ميط).

(٢) التخت: وعاء تصان فيه الثياب، فارسي. اللسان (تخت).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٤/٢، والنسائي في الكبرى (١٠٩٩٣)، وابن أبي حاتم واللفظ له - كما في تفسير

ابن كثير ٥٩/٧ - ٦٠ - .

في صورة سليمان، فدفعت الخاتم إليه، فضاق وفزع به، فنهض به، فألقاه في البحر، فالتقمته سمكة، فخرج سليمان على امرأته، فسألها الخاتم، فقالت: قد دفعته إليك. فعلم سليمان أنه قد ابتلي، فخرج وترك ملكه، ولزم البحر، فجعل يجوع، فأتى يوماً على صيادين قد صادوا سمكاً بالأمس فنبذوه، وصادوا يومهم سمكاً فهو بين أيديهم، فقام عليهم سليمان فقال: أطعموني بارك الله فيكم؛ فإني ابن سبيل غرثان^(١). فلم يلتفتوا إليه، ثم عاد فقال لهم مثل ذلك، فرفع رجل منهم رأسه إليه، فقال: اثبت ذلك السمك، فخذ منه سمكة. فأتاه سليمان، فأخذ أدنى سمكة، فلما أخذها إذا فيها ربح، فأتى بها البحر، فغسلها، وشقّ بطنها، فإذا هو بخاتمه، فحمد الله، وأخذه، فتختم به، ونطق كل شيء كان حوله من جنوده، وفزع الصيادون لذلك، فقاموا إليه، وحيل بينهم وبينه، ولم يصلوا إليه، وردّ الله إليه ملّكه^(٢). (٥٨٠/١٢)

٦٦٧٣٣ - عن سعيد بن المسيب - من طريق علي بن زيد -: أن سليمان بن داود احتجب عن الناس ثلاثة أيام، فأوحى الله إليه: أن يا سليمان، احتجبت عن الناس ثلاثة أيام فلم تنظر في أمور عبادي، ولم تنصف مظلوماً من ظالم! وكان ملّكه في خاتمه، وكان إذا دخل الحمام وضع خاتمه تحت فراشه، فدخل ذات يوم الخلاء، فوضع خاتمه تحت فراشه، فجاء الشيطان فأخذه، فأقبل الناس على الشيطان، فقال سليمان: يا أيها الناس، أنا سليمان، أنا نبيّ الله. فدفعوه، فسأل بكفيه أربعين يوماً، فأتى أهل سفينة، فأعطوه حوتاً، فشققها، فإذا هو بالخاتم فيها، فتختم به، ثم جاء فأخذ بناصيته، فقال عند ذلك: رب هب لي ملّكاً لا ينبغي لأحد من بعدي. قال: وكان أول من أنكره نساؤه؛ فقلن بعضهن لبعض: أتتكرون ما ننكر؟ قلن: نعم. وكان يأتين وهن حِيض =

٦٦٧٣٤ - فقال علي: فذكرت ذلك للحسن فقال: ما كان الله ليسلّطه على نساؤه^(٣). (٥٨٠/١٢)

٦٦٧٣٥ - عن سعيد بن جبیر، ﴿وَلَقِينَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾، قال: هو الشيطان؛ دخل سليمان الحمام، فوضع خاتمه عند امرأة من أوثق نساؤه في نفسه، فأتاها الشيطان، فتمثل لها على صورة سليمان، فأخذ الخاتم منها، فلما خرج سليمان أتاها، فقال

(١) الغرثان: الجوعان. اللسان (غرث).

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد (٥٧٤) -. وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي، وعبد بن حميد. وقول الحسن أخرجه عبد الرزاق ١٦٤/٢ من طريق معمر.

لها: هاتي الخاتم. فقالت: قد دفعته إليك. قال: ما فعلت. فهرب سليمان، وجلس الشيطان على ملكه، وانطلق سليمان هارباً في الأرض يتتبع ورق الشجر خمسين ليلة، فأنكر بنو إسرائيل أمر الشيطان، فقال بعضهم لبعض: هل تنكرون من أمر مَلِكِكُمْ ما ننكر؟ قالوا: نعم. قال: إِمَّا قَدْ هَلَكْتُمْ أَنتُمْ بَعَامَةً، وَإِمَّا قَدْ هَلَكَ مَلِكُكُمْ. فقال بعضهم: والله، إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ هَذَا الْخَبَرِ؛ نَسَاؤُهُ مَعَكُمْ فَاسْأَلُوهُمْ، فَإِنْ كُنْ أَنْكَرْنَا مَا أَنْكَرْنَا فَقَدْ ابْتُلَيْنَا. فسألوهم، فقلن: إي، والله، لقد أَنْكَرْنَا. فلما انقضت مدته انطلق سليمان حتى أتى ساحل البحر، فوجد صيادين يصيدون السمك، فصادوا سمكاً كثيراً، فَأَنْتَنَ عَلَيْهِمْ بَعْضُهُ، فَأَلْقَوْهُ، فَأَتَاهُمْ سُلَيْمَانُ، فَاسْتَطْعَمَهُمْ، فَأَلْقَوْا عَلَيْهِ أَنْتَنَ تِلْكَ الْحَيْتَانِ، قَالَ: لَا، بَلْ أَطْعِمُونِي مِنْ هَذَا. فَأَبَوْا. فقال: أَطْعِمُونِي، فَإِنِّي سُلَيْمَانُ. فوثب إليه بعضهم بالعصا فضربه غضباً لسليمان، فَأَتَى إِلَى تِلْكَ الْحَيْتَانِ الَّتِي أَلْقَوْا، فَأَخَذَ مِنْهَا حَوْتَيْنِ، فَاَنْطَلَقَ بِهِمَا إِلَى الْبَحْرِ، فغسلهما، فشق بطن أحدهما، فإذا فيه الخاتم، فأخذه فجعله في يده، فعاد في ملكه، فجاءه الصيادون يسعون إليه، فقال لهم: لقد كنتُ استطعمتكم فلم تطعموني، وضربتُموني، فلم أَلُمُّكُمْ إِذْ أَهَنْتُمُونِي، وَلَمْ أَحْمَدُكُمْ إِذَا أَكْرَمْتُمُونِي^(١). (٥٧٨/١٢)

٦٦٧٣٦ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: إِنَّ صَخْرًا أَمْسَكَ الْخَاتَمَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَمِنْ ثَمَّ دَانَتْ لَهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسُ، وَعَظُفَتْ عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَالْوَحْشُ، فَلَمَّا أَنْكَرَ آصَفُ وَعَظْمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَكَمَ عَدُو اللَّهِ الشَّيْطَانُ فِي تِلْكَ الْأَرْبَعِينَ يَوْمًا؛ قَالَ آصَفُ: يَا مَعْشَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، هَلْ رَأَيْتُمْ مِنْ خِلَافِ حَكَمِ ابْنِ دَاوُدَ مَا رَأَيْتُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَعَمِدَ عِنْدَ ذَلِكَ صَخْرٌ فَأَلْقَى بِالْخَاتَمِ فِي الْبَحْرِ، فَاسْتَقْبَلَهُ جَرِّي^(٢)، فَابْتَلَعَ الْخَاتَمَ، فَصَارَ فِي جَوْفِهِ مِثْلَ الْحَرِيقِ مِنْ نَوْرِ الْخَاتَمِ، فَاسْتَقْبَلَ جَرِّيَّهُ الْمَاءَ، فَوَقَعَ فِي شَبَاكِ الصَّيَادِينَ الَّذِينَ كَانَ سُلَيْمَانُ مَعَهُمْ، فَلَمَّا أَمْسَوْا قَسَمُوا السَّمَكَ، فَاسْقَطُوا الْجَرِّيَّ فَجَعَلُوهُ لِسُلَيْمَانَ، فَذَهَبَ بِهِ إِلَى أَهْلِهِ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَصْنَعُوهُ، فَلَمَّا شَقُّوا بَطْنَهُ أَضَاءَ الْبَيْتَ نَوْرًا مِنْ خَاتَمِهِ، فَدَعَتِ الْمَرْأَةُ سُلَيْمَانَ، فَأَرَتْهُ الْخَاتَمَ، فَتَخْتَمَ بِهِ، وَخَرَّ لِلَّهِ سَاجِدًا، قَالَ: إِلَهِي، لَكَ الْحَمْدُ عَلَى قَدِيمِ بِلَائِكَ، وَحَسَنَ صَنِيعِكَ إِلَى آلِ دَاوُدَ، إِلَهِي، أَنْتَ الَّذِي ابْتَدَأْتَهُمْ بِالنَّعَمِ، وَأَوْرَثْتَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوَّةَ، فَلَكَ الْحَمْدُ، إِلَهِي، تَجُودُ بِالْكَثِيرِ، وَتَلَطِّفُ بِالصَّغِيرِ، إِلَهِي، فَلَكَ الْحَمْدُ، نِعْمَاؤُكَ ظَهَرَتْ فَلَا

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) الْجَرِّي - كَذَمِي -: نوع من السمك. القاموس (جری).

تخفى، وبطنت فلا تحصى، فلك الحمد، إلهي، تجود بالكثير، وتلطف بالصغير، لم تسلمني بذنوبي فلك الحمد، تغفر الذنوب، وتستجيب الدعاء، فلك الحمد، إلهي، لم تسلمني بجريرتي، فلك الحمد، ولم تخذلني بخطيئتي، فلك الحمد، فتمم - إلهي - نعمتك عليّ، واغفر لي ما سلف، ﴿وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَلْبِثُنِي لِإِحْدٍ مِنْ بَعْدِي﴾. فذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾^(١). (ز)

٦٦٧٣٧ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: وُلِدَ لَهُ ابْنٌ بِهِ عَاهَةٌ، قَدْ كَسَرَتْهُ الرِّيحُ - ولم يقل: شِقُّ إِنْسَانٍ -. قال: فَأَعْجَبَ بِهِ سُلَيْمَانُ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ ذَكَرَ. قال: فَخَافَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ وَأَفَاتِ الْأَرْضُ، فَطَلَبَ لَهُ الرِّضَاعَ، فَجَاءَتِ الْإِنْسُ، فَطَلَبُوا الرِّضَاعَ، فَأَبَى، وَجَاءَتِ الْجَنُّ، فَطَلَبُوهُ، فَأَبَى، وَجَاءَتِ السَّحَابُ فَطَلَبَتْ، فَقَالَ: كَيْفَ تَرْضَعِيهِ؟ قَالَتْ: أَحْتَمِلُهُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَأُرِيهِ بِمَاءِ الْمِزْنِ. قال: فدعا الريح، فقال لها: كوني مع السحاب في كفالة هذا الولد. فقالت: أفعل. قال: فمهدوا لابن سليمان على السحاب، ثم صار السحاب من فوقه كهيئة القبة، وجعل معه وصيفةً تُناغيه، ثم أمر الريح أن تحمله، فحملته، فكانت السحاب تنحدر به كل يوم مرتين غدوة وعشية إلى أمه، ترضعه وتغسله وتطيبه، ثم تضعه في السحاب، فتحمله الريح بين السماء والأرض، فكانت إذا حنَّت إليه أو أَرَادَهُ سُلَيْمَانُ تَكَلِّمًا أَوْ أَحَدَهُمَا، فتحمل الريح كلاهما إلى السحاب، فتتنقض السحاب به إليهما حتى ينظرا إليه، ثم يأمر سليمان ﷺ برده إلى موضعه، وإنما فعل ذلك شفقة عليه، قال: فأمر الله ملك الموت بقبض روحه، فقبضه، ثم قال للسحاب: أرسليه، فإنك تكفّلت به وهو حي. فأرسلته، فوقع على كرسيه ميّتا، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾^(٢). (ز)

٦٦٧٣٨ - عن وهب بن مُبَيَّه - من طريق محمد بن إسحاق - قال: سمع سليمان ﷺ بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يُقال لها: صيدون، بها ملك عظيم الشأن، لم يكن للناس إليه سبيلاً لمكانه في البحر، وكان الله قد آتى سليمان في ملكه سلطاناً لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر، إنما يركب إليه الريح، فخرج إلى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء، حتى نزل بها بجنوده من الجن والإنس، فقتل ملكها،

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥١/٢٢.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٢/٢٢.

واستولى واستفاء وسبى ما فيها، وأصاب فيما أصاب بنتاً لذلك الملك، يقال لها: جردة، لم يُرَ مثلها حسناً وجمالاً، فاصطفاها لنفسه، ودعاها إلى الإسلام، فأسلمت على جفاءٍ منها وقلةٍ فقه، وأحبها حباً لم يحبه شيئاً من نساءه، وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها، فشقَّ ذلك على سليمان، فقال لها: ويحك، ما هذا الحزن الذي لا يذهب، والدمع الذي لا يرقأ؟ قالت: إنَّ أبي أذكره وأذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه، فيحزني ذلك. قال سليمان: فقد أبدلك الله به مُلكاً هو أعظم من ملكه، وسلطاناً هو أعظم من سلطانه، وهذاك للإسلام وهو خير من ذلك كله. قالت: إن ذلك كذلك، ولكني إذا ذكرته أصابني ما ترى من الحزن، فلو أنك أمرت الشياطين فصوروا صورته في داري التي أنا فيها أراها بكرة وعشياً لرجوت أن يُذهب ذلك حزني، وأن يُسلي عني بعض ما أجد في نفسي. فأمر سليمان الشياطين، فقال: مثلوا لها صورةً أبيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئاً. فمثلوه لها حتى نظرت إلى أبيها بعينه، إلا أنه لا روح فيه، فعمدت إليه حين صنعوه فأزرتة وقمصته وعممته وردَّته بمثل ثيابه التي كان يلبس، ثم كان إذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه في ولائها حتى تسجد له، ويسجدنَّ له كما كانت تصنع به في ملكه، وتروح كل عشية بمثل ذلك، وسليمان لا يعلم بشيء من ذلك أربعين صباحاً، وبلغ ذلك آصف بن برخيا، وكان صديقاً، وكان لا يُردَّ عن أبواب سليمان، أي ساعة أراد دخول شيء من بيوته دخل، حاضراً كان سليمان أو غائباً، فأتاه، فقال: يا نبيّ، الله كبر سني، ورقَّ عظمي، ونفد عمري، وقد حان مني الذهاب، فقد أحببت أن أقوم مقاماً قبل الموت أذكر فيه من مضى من أنبياء الله وأُثني عليهم بعلمي فيهم، وأعلِّم الناس بعض ما كانوا يجهلون من كثير من أمورهم. فقال: افعل. فجمع له سليمان الناس، فقام فيهم خطيباً، فذكر من مضى من أنبياء الله تعالى، فأثنى على كل نبيٍّ بما فيه، فذكر ما فضله الله، حتى انتهى إلى سليمان، فقال: ما أحلمك في صغرك، وأورعك في صغرك، وأفضلك في صغرك، وأحكم أمرك في صغرك، وأبعدك من كل ما تكره في صغرك. ثم انصرف، فوجد سليمان ﷺ في نفسه من ذلك حتى ملأه غضباً، فلما دخل سليمان داره أرسل إليه، فقال: يا آصف، ذكرت من مضى من أنبياء الله فأثنت عليهم خيراً في كل زمانهم، وعلى كل حال من أمرهم، فلما ذكرتني جعلت تشني عليّ بخير في صغري، وسكتَ عما سوى ذلك من أمري في كبري! فما الذي أحدثت في آخر أمري؟ فقال: إنَّ غير الله ليعبد

في دارك منذ أربعين صباحًا في هوى امرأة. فقال: في داري؟! فقال: في دارك. قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد عرفتُ أنَّك ما قلتَ الذي قلتَ إلا عن شيء بلغك. ثم رجع سليمان إلى داره، وكسر ذلك الصنم، وعاقب تلك المرأة وولائدها، ثم أمر بثياب الطُّهرة، فأُتِيَ بها، وهي ثياب لا يغزلها إلا الأبكار، ولا ينسجها إلا الأبكار، ولا يغسلها إلا الأبكار، لم تمسسها امرأة قد رأت الدم، فلبسها، ثم خرج إلى فلاةٍ من الأرض وحده، فأمر برماد ففُرش له، ثم أقبل تائبًا إلى الله ﷻ، حتى جلس على ذلك الرماد، وتمعَّك فيه بثيابه تذللًا لله تعالى، وتضرعًا إليه يبكي ويدعو، ويستغفر مما كان في داره، فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى، ثم رجع إلى داره. وكانت له أم ولد يقال لها: الأُمينة، كان إذا دخل مذهبهُ أو أراد إصَابَةَ امرأةٍ من نسائه وضع خاتمهُ عندها حتى يتطهر، وكان لا يمَس خاتمهُ إلا وهو طاهر، وكان مُلكُهُ في خاتمهِ، فوضعه يومًا عندها، ثم دخل مذهبهُ، فأُتَاهَا الشيطان صاحب البحر - واسمه: صخر - على صورة سليمان، لا تُنكر منه شيئًا، فقال: خاتمي، أُمينة. فناولته إياه، فجعله في يده، ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان، وعكفت عليه الطير والجن والإنس، وخرج سليمان فأُتِيَ الأُمينة وقد غُيِّرَ حاله وهيئته عند كل من رآه، فقال: يا أُمينة، خاتمي. قالت: مَنْ أنت؟ قال: أنا سليمان بن داود. قالت: كذبت، فقد جاء سليمانُ فأخذ خاتمهُ، وهو جالس على سرير ملكه. فعرف سليمان أن خطيئته قد أدركتهُ، فخرج، فجعل يقف على الدار من دور بني إسرائيل، فيقول: أنا سليمان بن داود. فيحثون عليه التراب، ويسبُّونه، ويقولون: انظروا إلى هذا المجنون! أي شيء يقول؟! يزعم أنه سليمان! فلما رأى سليمان ذلك عمد إلى البحر، فكان ينقل الحيتان لأصحاب البحر إلى السوق، فيعطونه كل يوم سمكتين، فإذا أمسى باع إحدى سمكتيه بأرغفة، وشوى الأخرى فأكلها، فمكث بذلك أربعين صباحًا عِدَّة ما كان عُبد الوثن في داره، فأنكر آصف وعظماء بني إسرائيل حكمَ عدوِّ الله الشيطان في تلك الأربعين، فقال آصف: يا معشر بني إسرائيل، هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم؟ قالوا: نعم. قال: أمهلوني حتى أدخل على نسائه فأسألهن: فهل أنكرتن منه في خاصة أمره ما أنكرناه في عامة أمر الناس وعلا نيته؟ فدخل على نسائه، فقال: ويحكُنَّ، هل أنكرتن من أمر ابن داود ما أنكرنا؟ فقلن: أشده؛ ما يدعُ مِنَّا امرأةً في دمها، ولا يغتسل من الجنابة. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، إنَّ هذا لهو البلاء المبين. ثم خرج على

بني إسرائيل، فقال: ما في الخاصة أعظم مما في العامة. فلما مضى أربعون صباحاً طار الشيطان عن مجلسه، ثم مرّ بالبحر، فقذف الخاتم فيه، فبلعته سمكة، فأخذها بعض الصيادين، وقد عمل له سليمان صدر يومه ذلك، حتى إذا كان العشي أعطاه سمكته، وأعطاه السمكة التي أخذت الخاتم، فخرج سليمان بسمكته، فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالأرغفة، ثم عمد إلى السمكة الأخرى، فبقرها ليشوبها، فاستقبله خاتمه في جوفها، فأخذه، فجعله في يده، ووقع ساجداً، وعكفت عليه الطير والجن، وأقبل عليه الناس، وعرف الذي كان قد دخل عليه لما كان قد حدث في داره، فرجع إلى مُلكه، وأظهر التوبة من ذنبه، وأمر الشياطين، فقال: ائتوني بصخر. فطلبته الشياطين حتى أخذته، فأتي به، وجاؤوا له بصخرة، فنقرها، فأدخله فيها، ثم شدّ عليه بأخرى، ثم أوثقها بالحديد والرصاص، ثم أمر به فقذف في البحر^(١). (ز)

٦٦٧٣٩ - وعن مقاتل بن سليمان، نحو ذلك مختصراً^(٢). (ز)

٦٦٧٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: أمر سليمان ببناء بيت المقدس، ف قيل له: ائنه، ولا يُسمع فيه صوت حديد. فطلب ذلك، فلم يقدر عليه، ف قيل له: إنّ شيطاناً يُقال له: صخر، شبه المارد. فطلبه، وكانت عين في البحر يَردها في كل سبعة أيام مرة، فنُزح ماؤها، وجُعِل فيها خمراً، فجاء يوم وروده فإذا هو بالخمّر، فقال: إنّك لشراب طيّب، إلا أنك تُضيين الحليم، وتزيدن من الجاهل جهلاً. ثم رجع حتى عطش عطشاً شديداً، ثم أتاها، فشربها حتى غلبت على عقله، فأُتي بالخاتم، فختم بين كتفيه، فذلّ، وكان مُلكه في خاتمه، فأُتي به سليمان، فقال: إنّنا قد أمرنا ببناء هذا البيت، ف قيل لنا: لا يُسمَعَن فيه صوت حديد. فأُتي ببيض الهدهد، فجعل عليه زجاجة، فجاء الهدهد فدار حولها، فجعل يرى بيضه ولا يقدر عليه، فذهب، فجاء بالماس، فوضعها عليه، فقطّعها حتى أفضى إلى بيضه، فأخذوا الماس، فجعلوا يقطعون به الحجارة. وكان سليمان عليه السلام إذا أراد أن يدخل الخلاء أو الحمام لم يدخل بخاتمه، فانطلق يوماً إلى الحمام، وذلك الشيطان صخر معه، فدخل الحمام، وأعطى الشيطان خاتمَه، فألقاه في البحر، فالتقّمته سمكة،

(١) أخرجه الثعلبي ٢٠١/٨ - ٢٠٥، والبغوي ٩٠/٧ - ٩١. كما أخرج نحوه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٦/٢٢ - ٢٤٧ من طريق عبد المنعم بن إدريس عن أبيه، بسياق أشد نكارة من هذا السياق.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٦/٣.

وَنَزَعَ مَلِكُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُ، وَأُلْقِيَ عَلَى الشَّيْطَانِ شَبَهُ سُلَيْمَانَ، فَجَاءَ فَقَعَدَ عَلَى كُرْسِيهِ، وَسُلِّطَ عَلَى مَلِكِ سُلَيْمَانَ كُلِّهِ غَيْرَ نَسَائِهِ، فَجَعَلَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، حَتَّى وَجَدَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاتَمَهُ فِي بَطْنِ السَّمَكَةِ، فَأَقْبَلَ، فَجَعَلَ لَا يَسْتَقْبِلُهُ جَنِّيٌّ وَلَا طَيْرٌ إِلَّا سَجَدَ لَهُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ، ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ قَالَ: هُوَ الشَّيْطَانُ صَخْرٌ^(١). (٥٧٤/١٢)

٦٦٧٤١ - عَنْ [سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ] الْمَقْبُرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَعْشَرٍ -: أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ قَالَ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ بِمِائَةِ امْرَأَةٍ مِنْ نَسَائِي، فَتَأْتِي كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ بِفَارَسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَلَمْ يَسْتَنْ، وَلَوْ اسْتَشَى لَكَانَ، فَطَافَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ، فَلَمْ تَحْمَلْ مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً، حَمَلَتْ شِقًّا إِنْسَانًا. قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ سُلَيْمَانَ مِنْ تِلْكَ الشَّقَّةِ. قَالَ: وَكَانَ أَوْلَاؤُهُ يَمُوتُونَ، فَجَاءَ مَلِكُ الْمَوْتِ فِي صُورَةِ رَجُلٍ، فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانَ: إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُؤَخِّرَ ابْنِي هَذَا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَخْبِرْكَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. فَجَاءَهُ مَلِكُ الْمَوْتِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَقَالَ لِمَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْجِنِّ: أَيَكُمُ يَخْبَأُ لِي ابْنِي هَذَا؟ قَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَخْبَوُهُ لَكَ فِي الْمَشْرِقِ. قَالَ: مِمَّنْ تَخْبُوهُ؟ قَالَ: مِنْ مَلِكِ الْمَوْتِ. قَالَ: قَدْ نَفَذَ بِصَرِهِ. ثُمَّ قَالَ آخَرُ: أَنَا أَخْبَوُهُ لَكَ فِي الْمَغْرِبِ. قَالَ: وَمِمَّنْ تَخْبُوهُ؟ قَالَ: مِنْ مَلِكِ الْمَوْتِ. قَالَ: قَدْ نَفَذَ بِصَرِهِ. قَالَ آخَرُ: أَنَا أَخْبَوُهُ لَكَ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ. قَالَ: مِمَّنْ تَخْبُوهُ؟ قَالَ: مِنْ مَلِكِ الْمَوْتِ. قَالَ: قَدْ نَفَذَ بِصَرِهِ. قَالَ آخَرُ: أَنَا أَخْبَوُهُ لَكَ بَيْنَ مُرْتَنَيْنِ لَا تُرْيَانِ. قَالَ سُلَيْمَانَ: إِنْ كَانَ شَيْءٌ فَهَذَا. فَلَمَّا جَاءَ أَجَلُهُ نَظَرَ مَلِكُ الْمَوْتِ فِي الْأَرْضِ فَلَمْ يَرِهِ فِي مَشْرِقِهَا، وَلَا فِي مَغْرِبِهَا، وَلَا شَيْءَ مِنَ الْبَحَارِ، وَرَأَاهُ بَيْنَ مُرْتَنَيْنِ، فَجَاءَهُ، فَأَخَذَهُ، فَقَبَضَ رُوحَهُ عَلَى كُرْسِيِّ سُلَيْمَانَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾^(٢). (٥٧٦/١٢)

٦٦٧٤٢ - عَنْ إِسْمَاعِيلِ السُّدِّيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾، قَالَ: الشَّيْطَانُ حِينَ جَلَسَ عَلَى كُرْسِيهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا؛ كَانَ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِائَةُ امْرَأَةٍ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ يَقَالُ لَهَا: جَرَادَةٌ، وَهِيَ آثَرُ نَسَائِهِ عِنْدَهُ وَأَمْنُهُنَّ، وَكَانَ إِذَا

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٤/٢ - ١٦٥، وَفِي مَصْنَفِهِ (٩٧٥٣) مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ، وَابْنِ جَرِيرٍ ٢٠/٨٩ - ٩١ وَاللَّفْظُ لَهُ. وَعَزَاهُ السَّيْوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٢٠٣/٨ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْوَاقِدِيِّ. وَأَوَّلُهُ ثَابِتٌ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ (٢٨١٩) وَصَحِيحِ مُسْلِمٍ (١٦٥٤) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا، كَمَا سَأْتِي قَرِيبًا.

أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمه، ولم يأتني عليه أحدًا من الناس غيرها، فجاءته يومًا من الأيام، فقالت: إِنَّ أَخِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ فُلَانٍ خُصُومَةٌ، وَأَنَا أَحَبُّ أَنْ تَقْضِيَ لَهُ إِذَا جَاءَكَ. فقال: نعم. ولم يفعل، فابْتُلِيَ؛ فَأَعْطَاهَا خَاتِمَهُ، وَدَخَلَ الْمَخْرَجَ، فَخَرَجَ الشَّيْطَانُ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: هَاتِ الْخَاتِمَ. فَأَعْطَتْهُ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ عَلَى مَجْلِسِ سُلَيْمَانَ، وَخَرَجَ سُلَيْمَانُ بَعْدَ، فَسَأَلَهَا أَنْ تَعْطِيَهُ خَاتِمَهُ، فَقَالَتْ: أَلَمْ تَأْخُذْهُ قَبْلُ؟! قَالَ: لَا. قَالَ: وَخَرَجَ مِنْ مَكَانِهِ تَائِهًا، وَمَكَثَ الشَّيْطَانُ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَأَنْكَرَ النَّاسُ أَحْكَامَهُ، فَاجْتَمَعَ قُرَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعُلَمَاؤُهُمْ، فَجَاؤُوا حَتَّى دَخَلُوا عَلَى نِسَائِهِ، فَقَالُوا: إِنَّا قَدْ أَنْكَرْنَا هَذَا. وَأَقْبَلُوا يَمْشُونَ حَتَّى أَتَوْهُ، فَأَحْدَقُوا بِهِ، ثُمَّ نَشَرُوا فَقَرَأُوا التَّوْرَةَ، فَطَارَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ حَتَّى وَقَعَ عَلَى شُرْفَةٍ^(١) وَالْخَاتِمَ مَعَهُ، ثُمَّ طَارَ حَتَّى ذَهَبَ إِلَى الْبَحْرِ، فَوَقَعَ الْخَاتِمَ مِنْهُ فِي الْبَحْرِ، فَابْتَلَعَهُ حَوْتٌ مِنْ حَيْثَانِ الْبَحْرِ، وَأَقْبَلَ سُلَيْمَانُ فِي حَالِهِ الَّتِي كَانَ فِيهَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى صَيَّادٍ مِنْ صِيَادِي الْبَحْرِ وَهُوَ جَائِعٌ، فَاسْتَطْعَمَهُ مِنْ صَيْدِهِمْ، فَأَعْطَاهُ سَمَكَيْنِ، فَقَامَ إِلَى شَطِّ الْبَحْرِ، فَشَقَّ بَطُونَهُمَا، فَوَجَدَ خَاتِمَهُ فِي بَطْنِ إِحْدَاهُمَا، فَأَخَذَهُ، فَلَبَسَهُ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَاءَهُ وَمُلْكَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى الشَّيْطَانِ، فَجِيءَ بِهِ، فَأَمَرَ بِهِ، فَجُعِلَ فِي صَنْدُوقٍ مِنْ حَدِيدٍ، ثُمَّ أَطْبِقَ عَلَيْهِ، وَأَقْفَلَ عَلَيْهِ بِقِفْلٍ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ بِخَاتِمِهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُلْقِيَ فِي الْبَحْرِ، فَهُوَ فِيهِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَكَانَ اسْمُهُ: حَبِيقُ^(٢) [٥٥٧٢]. (٥٨٢/١٢)

تتمات للقصة:

٦٦٧٤٣ - عن عبدالرحمن بن رافع، قال: بلغني: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ عَنْ فِتْنَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ فِي قَوْمِهِ رَجُلٌ كَعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ فِي أُمَّتِي، فَلَمَّا أَنْكَرَ حَالَ الْجَانِّ الَّذِي كَانَ مَكَانَهُ أَرْسَلَ إِلَى أَفْضَلِ نِسَائِهِ، فَقَالَ: هَلْ تُنْكِرُنَ مِنْ صَاحِبِكُنَّ شَيْئًا؟ فَإِنَّا قَدْ أَنْكَرْنَاهُ. قُلْنَ: نَعَمْ، كَانَ لَا يَأْتِينَا حَيْضًا، وَإِنَّ هَذَا يَأْتِينَا حَيْضًا. فَاشْتَمَلَ عَلَى سَيْفِهِ، فَقَعَدَ لَهُ فِي مَكَانٍ يَنْتَظِرُهُ لِيَقْتُلَهُ، فَرَدَّ اللَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى سُلَيْمَانَ

[٥٥٧٢] ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ (٩٢/١٢) هَذِهِ الْقِصَّةَ عَنِ السَّدِيِّ، وَمُجَاهِدٍ، وَغَيْرِهِمَا، ثُمَّ عُلِقَ قَائِلًا: «وَهَذِهِ كُلُّهَا مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ».

(١) الشُّرْفَةُ: مَا يُوضَعُ عَلَى أَعَالِي الْقُصُورِ وَالْمَدَنِ يُحْلَى بِهِ، وَأَيْضًا هُوَ بِنَاءٌ خَارِجٌ مِنَ الْبَيْتِ يَسْتَشْرِفُ مِنْهُ عَلَى مَا حَوْلَهُ. اللِّسَانُ (شَرْفٌ)، وَالْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ (الشُّرْفَةُ).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٩١/٢٠ - ٩٢، وَفِي تَارِيخِهِ ٤٩٩/١ - ٥٠١.

ملكه، فأقبل، فوجده في مكانه ذلك، فأخبره بما يريد»^(١). (٥٨١/١٢)

٦٦٧٤٤ - قال يحيى بن سلام: وفي تفسير مجاهد: إِنَّ الشَّيْطَانَ مُنِعَ نِسَاءَ سُلَيْمَانَ أَنْ يَقْرِبَهُنَّ^(٢). (ز)

٦٦٧٤٥ - قال يحيى بن سلام: في تفسير الحسن: إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ عَلَى كُرْسِيِّ سُلَيْمَانَ - وَهُوَ سُرِيرُ مَلِكِهِ - لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ وَلَا يَأْمُرُ وَلَا يَنْهَى، وَأَذْهَبَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ أَذْهَانِ النَّاسِ؛ فَلَا يَرُونَ إِلَّا أَنَّ سُلَيْمَانَ فِي مَكَانِهِ يَصْلِي بِهِمْ، وَيَقْضِي بَيْنَهُمْ^(٣). (ز)

آثار متعلقة بالقصة:

٦٦٧٤٦ - عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: «قال سليمان: لَا طُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تَسْعِينَ امْرَأَةً، كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: قُلْ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَلَمْ يَقُلْ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَطَافَ عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا، فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً، جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ، وَاسِمَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِرْسَانًا أَجْمَعُونَ»^(٤). (ز)

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾

٦٦٧٤٧ - عن أبي الدرداء، قال: قام رسول الله ﷺ يصلي، فسمعناه يقول: «أعوذ بالله منك». ثم قال: «ألعنك بلعنة الله» ثلاثاً. ثم بسط يده كأنه يتناول شيئاً، فلما فرغ من الصلاة قلنا: يا رسول الله، قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك! فقال: «إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشَهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِ، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ. فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ، ثُمَّ قُلْتُ ذَلِكَ، فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ،

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وقد سبق ذكر قول ابن كثير ٩٣/١٢: «إن المشهور أن ذلك الجنى لم يسلط على نساء سليمان بل عصمهن الله منه تشريعاً وتكريماً لنبيه ﷺ». كما سبق في المتن إنكار الحسن البصري تسلط الجنى على نساء سليمان، حيث قال: «ما كان الله ليسلطه على نسائه».

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٩٠/٤ - ٩١.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ٩١/٤.

(٤) أخرجه البخاري ١٣٠/٨ - ١٣١ (٦٦٣٩)، ومسلم ١٢٧٦/٣ (١٦٥٤)، والثعلبي في تفسيره ٢٠٦/٨ - ٢٠٧. وعلقه البخاري في ٢٢/٤ (٢٨١٩).

ثم أردتُ أخذه، فلولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة^(١). (٥٨٧/١٢)

٦٦٧٤٨ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ عِفْرِيثًا جَعَلَ يَتَفَلَّتُ^(٢) عَلَيَّ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَكَّنِي مِنْهُ، فَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةِ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا فَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: ﴿رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾. فردّه الله خاسئاً^(٣). (٥٨٥/١٢)

٦٦٧٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك - في قوله ﷻ: ... ﴿قَالَ رَبِّ أَغْفِرْ لِي﴾ ما كان من أمر الصنم في داري، ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ لا يغلبني عليه أحدٌ كما غلبني عليه صخرُ المارد، ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾^(٤). (ز)

٦٦٧٥٠ - عن عروة بن الزبير - من طريق محمد بن إسحاق وابن سمعان، عمّن يخبرهما - قال: لَمَّا دَعَا سُلَيْمَانُ حِينَ اسْتُخْلِفَ قَالَ: هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي. فَأَعْطَاهُ اللَّهُ مَا لَمْ يَكُنْ أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنْ قَبْلِهِ وَلَا مِنْ بَعْدِهِ؛ سَخَّرَ لَهُ الرِّيحَ وَالْجِنَّ، وَالْإِنْسَ، وَالشَّيَاطِينَ، وَالْوَحْشَ، وَالطَّيْرَ^(٥). (ز)

٦٦٧٥١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - قال في قوله: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾: فَإِنَّهُ دَعَا يَوْمَ دَعَا، وَلَمْ يَكُنْ فِي مُلْكِهِ الرِّيحَ، وَكُلُّ بِنَاءٍ وَغَوَاصٍ مِنَ الشَّيَاطِينِ، فَدَعَا رَبَّهُ عِنْدَ تَوْبَتِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ، فَوَهَبَ اللَّهُ لَهُ مَا سَأَلَ، فَتَمَّ مُلْكُهُ^(٦). (ز)

٦٦٧٥٢ - عن الحسن البصري، ﴿رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾، قال: لَا تَسْلُبْنِيهِ كَمَا سَلَبْتَنِيهِ^(٧). (٥٨٤/١٢)

٦٦٧٥٣ - عن حزم بن أبي حزم، قال: سمعت الحسن يقول: ذُكِرَ لِي: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ سُلَيْمَانَ رَاضٍ الْمَرْأَةَ عَلَى أَمْرِ. فَذُكِرَ لِي: أَنَّهُ لَمْ يَبْرَحْ حَتَّى امْتَلَأَ الْبَيْتَ

(١) أخرجه مسلم ٣٨٥/١ (٥٤٢).

(٢) يتفَلَّتُ عليّ: يتعرض لي في صلاتي فجأة. النهاية (فلت).

(٣) أخرجه البخاري ٩٩/١ (٤٦١)، ٦٤/٢ (١٢١٠)، ١٢٤/٤ (٣٢٨٤)، ١٦٢/٤ (٣٤٢٣)، ١٤٢/٦ (٤٨٠٨).

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٦٠. والثعلبي ٨/٢١٠.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٦٠ - ٢٦١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩٥/٢٠. (٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

دمًا، فلما رأى ذلك نبيُّ الله خرج، فانطلق إلى الحمام ليغتسل، فلما أراد أن يدخل وضع خاتمه، ثم دخل، وجاء الشيطان، فأخذ الخاتم، فانطلق إلى نهر كثير الماء، فأرماه^(١) فيه، فخرج نبيُّ الله. فذكر لي: أنه لم يؤويه أحدٌ من الناس، ولم يُعرف أربعين ليلة، وكان يأوي إلى امرأة مسكينة، فانطلق ذات يوم، فبينما هو قائمٌ على شطِّ نهرٍ إذ وجد سمكةً، فأتى بها المرأة، فقال: اصنعها. فشقتها، فإذا هي بالحلقة في جوفها، فأخذ الخاتم، فجعله في يده، فعند ذلك سأل ربّه ﷻ: هب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب^(٢). (ز)

٦٦٧٥٤ - قال عطاء بن أبي رباح: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾، يريد: هب لي ملكًا لا تسلبنيه في آخر عمري وتعطيه غيري، كما استلبته في ما مضى من عمري^(٣). (ز)

٦٦٧٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾، يقول: لا أسلبه فيما بقي كما سلبته^(٤) [٥٥٧٣]. (٥٨٤/١٢)

٦٦٧٥٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: فلما انقضت أيامُ الشيطان، ونزلت الرحمةُ من الله لسليمان؛ عمد الشيطان إلى الخاتم، فألقاه في البحر، فأخذه حوتٌ، وكان سليمان يُؤاجرُ نفسه من أصحاب السفن، ينقل السمك من السفن إلى البر، على سمكتين كل يوم، فأخذ في أجره يومًا سمكتين، فباع إحداهما برغيفين، وأما الأخرى فشق بطنها وجعل يغسلها، فإذا هو بالخاتم، فأخذه، فعرفه الناس، واستبشروا به، وأخبرهم أنه إنما فعله به الشيطان، فاستغفر سليمانُ ربّه، ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا﴾ الآية^(٥). (ز)

[٥٥٧٣] لم يذكر ابنُ جرير (٩٣/٢٠) غير قول قتادة.

(١) رمى الشيء وأرماه: ألقاه. تاج العروس (رمي)

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ١٨٠/٧ - ١٨١ (١٨٤٠)، وابن عساكر في تاريخه ٢٢/٢٦٠.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٠٩/٨، وتفسير البغوي ٩٤/٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٣/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ١٦٤/٢ - ١٦٥ من طريق معمر، بلفظ: لا تسلبنيه مرة أخرى.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٩١/٤ -.

٦٦٧٥٧ - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر -: فحينئذ سُحِرَتْ له الشياطين والرياح^(١). (ز)

٦٦٧٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: فلَمَّا رجع سليمانُ إلى مُلكه وسلطانه ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾، فوهب الله ﷻ له مِنَ الْمُلْكِ ما لم يكن له ولا لأبيه داودَ ﷺ، فزاده الرياحَ والشياطينَ بعد ذلك^(٢) [٥٥٧٤]. (ز)

٦٦٧٥٩ - قال مقاتل بن حيان: كان سليمان ملكًا، ولكنه أراد بقوله: ﴿لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ تسخير الرياح والطير^(٣). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:﴾

٦٦٧٦٠ - عن سَلامانَ بن عامر الشعباني، قال: بلغني أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «أَرَأَيْتُمْ سُلَيْمَانَ وما أعطاه الله تعالى مِنْ مُلْكِهِ، فَإِنَّهُ لم يكن يرفع طرفه إلى السماء تَخَشُّعًا لله، حتى قبضه الله»^(٤). (٥٩٠/١٢)

٦٦٧٦١ - عن عمر بن علي بن حسين، قال: مشيتُ مع أخي أبي جعفر، فقلت: زعموا: أَنَّ سليمانَ سأل رَبَّهُ أَنْ يهبَ له مُلْكًا! قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن

[٥٥٧٤] ذكر ابنُ عطية (٣٤٩/٧) بتصرف) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ قولين، فقال: «واختلف المتأولون في معنى قوله: ﴿لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ فقال جمهور الناس: أراد أن يفرد بين البشر لتكون خاصة له وكرامة. وقال قتادة، وعطاء بن أبي رباح: إنما أراد سليمان: لا ينبغي لأحد من بعدي مُدَّة حياتي، أي: لا أُسَلِّبُه ويصير إلى أحد كما صار إلى الجنى». وعلق على القول الأول، فقال: «وهذا هو الظاهر من قول النبي ﷺ في خبر العفريت الذي عرض له في صلاته، فأخذه، وأراد أن يوثقه بسرية من سواري المسجد، قال: «ثم ذكرت قول أخي سليمان: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ فأرسلته».

ورجح ابنُ كثير (٩٥/١٢) مستندًا إلى السياق والسُّنَّة القول الأول، فقال بقوله: «وهذا هو ظاهر السياق من الآية، وبه وردت الأحاديث الصحيحة من طُرُق عن رسول الله ﷺ».

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٦٥/٢. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٦/٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٢١٠/٨، وجاء عقيبه: يدل عليه ما بعده.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه ٢٠٦/١٣ موقوفًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وعزا السيوطي إلى ابن أبي حاتم نحوه مرفوعًا من رواية عبد الله بن عمرو.

علي، عن النبي ﷺ، قال: «لن يُعمر الله ملكاً في أمة نبيّ مضى قبله ما بلغ بذلك النبي من العمر في أمته»^(١) (٢). (٥٨٨/١٢)

٦٦٧٦٢ - عن سلمة بن الأكوع، قال: ما سمعتُ رسولَ الله ﷺ دعا إلا استفتحته بـ«سبحان ربي العلي الأعلى الوهاب»^(٣). (٥٨٤/١٢)

٦٦٧٦٣ - عن الضحّاك بن مزاحم، قال: إنّ سليمان بن داود أخذ على الحيّات المواثيق ألاّ يظهرون، فإذا ظهرت حلّ قتلها^(٤). (٥٩١/١٢)

٦٦٧٦٤ - عن يحيى بن بشر، قال: قال لي عكرمة مولى ابن عباس: يا أبا وهب، أرايت لو أنّ مُحدّثاً حدّثك أنّ مقدّم سرير سليمان كان أسداً من ذهب، وأعلاه عقاب من ذهب، فكان سليمان يجيء إلى السرير، فإذا دنا من الأسد يبسط يده، فيضع سليمان قدمه، فيدفعه الأسد إلى العقاب، ويقول العقاب بجناحها، فيضع سليمان قدمه على العقاب، فيدفعه إلى سريره، والعقاب من ذهب، فإذا جلس

(١) أورد ابن كثير في البداية والنهاية ١٥٦/١٣ - ١٥٧ رواية لهذا الأثر تُبيّن أن الرواية التي أورها السيوطي من مستدرک الحاكم مختصرة، وتوضح معناها؛ لأن فيها ذكر مناسبة الأثر، وتطبيق الحديث على مدة ملك هشام ومدة نبوة محمد ﷺ، فقال ابن كثير: «قال أبو بكر بن أبي خيثمة: حدثنا إبراهيم بن المنذر الخزامي، قال: حدثنا حسين بن زيد، عن شهاب بن عبد ربه، عن عمر بن علي، قال: مشيت مع محمد بن علي - يعني: ابن الحسين بن علي بن أبي طالب - إلى داره عند الحمام، فقلت له: إنه قد طال ملك هشام وسلطانه، وقد قرب من العشرين سنة، وقد زعم الناس أن سليمان سأل ربه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فزعم الناس أنها العشرون. فقال: ما أدري ما أحاديث الناس، ولكن أبي حدثني عن أبيه، عن علي، عن النبي ﷺ، قال: «لن يعمر الله ملكاً في أمة نبي مضى قبله ما بلغ ذلك النبي من العمر في أمته». فإن الله عمر نبيه ﷺ ثلاث عشرة سنة بمكة، وعشرًا بالمدينة.

(٢) أخرجه الحاكم ٦٤٣/٢ (٤١٣٧)، من طريق حسين بن زيد، حدثني شهاب بن عبد ربه، عن عمر بن علي بن حسين، حدثني عمي أبو جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن علي به. إسناده ضعيف؛ فيه حسين بن زيد بن علي العلوي الكوفي، قال علي بن المديني: «فيه ضعف». وقال أبوحاتم: «يعرف وينكر». وقال ابن عدي: «وجدت في حديثه بعض النكرة، وأرجو أنه لا بأس به». كما في ميزان الاعتدال للذهبي ٥٣٥/١.

(٣) أخرجه أحمد ٨١/٢٧ (١٦٥٤٨)، والحاكم ٦٨٦/١ (١٨٣٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ٣٦٤: «فيه عمر بن راشد اليمامي، ضعفه الجمهور». وقال الهيثمي في المجمع ١٥٦/١٠ (١٧٢٦٠): «رواه أحمد، والطبراني بنحوه، وفيه عمر بن راشد اليمامي، وثقه غير واحد، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح». وقال المناوي في فيض القدير ٢١٩/٥ (٧٠٤٦) تعقيباً على الحاكم: «ورده الذهبي بأن عمر ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٦٨/٤ (١٥٦٦)، ٢٦٨/٩ (٤٢٧١): «ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

وَكُلَّ اللَّهِ بِهِ طَائِرًا صَغَارًا يَثْرَنَ عَلَيْهِ الطَّيْبُ، وَلَهَا صَفَائِرُ وَأَصْوَاتُ حَسَنَةٌ، فَإِذَا صَوَّتَتْ وَصَفَّرَتْ سَمِعَ أَهْلُ مِصْرَ أَصْوَاتَهَا؛ عَلِمُوا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ، فَيَجِيءُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ، فَيَأْخُذُونَ مَجَالِسَهُمْ، أَكُنْتَ مُصَدِّقًا لَهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنَّ ذَلِكَ كَانَ^(١). (ز)

٦٦٧٦٥ - عَنْ وَهَبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: أَنَّهُ ذُكِرَ مِنْ مَلِكِ سُلَيْمَانَ وَتَعْظِيمِ مَلِكِهِ: أَنَّهُ كَانَ فِي رِبَاطِهِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ حِصَانٍ، وَكَانَ يُدَبِّحُ عَلَى غَدَائِهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ ثَوْرًا مَعْلُوقًا، وَسَتِينَ كُرًّا^(٢) مِنَ الطَّعَامِ، سَوَى الْكِبَاشِ وَالطَّيْرِ وَالصَّيْدِ، فَقِيلَ لَوْهَبٍ: أَكَانَ يَسْعُ هَذَا مَالَهُ؟ قَالَ: كَانَ إِذَا مُلِكَ الْمَلِكُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ اشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ رَقِيقُهُ، وَأَنَّ أَمْوَالَهُمْ لَهُ، مَا شَاءَ أَخَذَ مِنْهَا، وَمَا شَاءَ تَرَكَ^(٣). (٥٨٨/١٢)

٦٦٧٦٦ - عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: كَانَ سُلَيْمَانُ يَعْمَلُ الْخَوْصَ بِيَدِهِ، وَيَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ بِالْمَرْيِ^(٤)، وَيَطْعَمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْحَوَّارَى^(٥)^(٦). (٥٩١/١٢)

﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً﴾

٦٦٧٦٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَلِيٍّ - فِي قَوْلِهِ: ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً﴾، قَالَ: مُطِيعَةٌ لَهُ^(٧). (٥٩٢/١٢)

٦٦٧٦٨ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿رُخَاءً﴾، قَالَ: طَبِيبَةٌ^(٨). (٥٩٣/١٢)

٦٦٧٦٩ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَفْيَانَ - قَالَ: كَانَ يُوْطَأُ لِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ سِتْمَاةٌ كُرْسِيٌّ، وَيُجْلِسُ مُؤْمِنِي الْإِنْسِ عَنْ يَمِينِهِ، وَمُؤْمِنِي الْجِنِّ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَتَظْلُهُ الطَّيْرِ، وَيَأْمُرُ الرِّيحَ فَتَحْمِلُهُ^(٩). (ز)

(١) أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ الْبُسْتِيُّ ص ٢٤٧.

(٢) الْكُرُّ: سَتُونٌ قَفِيرًا، وَالْقَفِيرُ: ثَمَانِيَةُ مَكَائِكٍ، وَالْمَكُوكُ: صَاعٌ وَنِصْفٌ. النِّهَايَةُ (كُرر).

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٤) الْمَرْيُ: الَّذِي يُؤْتَدَمُ بِهِ، كَأَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْمَرَارَةِ. اللِّسَانُ (مَرر).

(٥) الْحَوَّارَى: الدَّقِيقُ الْأَبْيَضُ، وَهُوَ لَبَابُ الدَّقِيقِ وَأَجُودُهُ وَأَخْلَصُهُ. اللِّسَانُ (حور).

(٦) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ ص ٩٠ - ٩١.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٩٧/٢٠، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي الْإِتْقَانِ ٤٠/٢ - .

(٨) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ (٥٧٥)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٩٥/٢٠.

(٩) أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ الْبُسْتِيُّ ص ٢٤٧.

- ٦٦٧٧٠ - عن الحسن البصري، **﴿رُخَاءٌ﴾**، قال: لها هملجة^(١). (٥٩٢/١٢)
- ٦٦٧٧١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله تعالى: **﴿تَجْرَى بِأَمْرِهِ رُخَاءٌ﴾**، قال: مطيعة^(٢). (ز)
- ٦٦٧٧٢ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - قال: لَمَّا عقر سليمان الخيل أبدله الله خيراً منها وأسرع؛ الريح تجري بأمره كيف يشاء. **﴿رُخَاءٌ﴾**، قال: ليست بالعاصف ولا باللينة، بين ذلك^(٣). (٥٩٢/١٢)
- ٦٦٧٧٣ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: ... كانت الريح تغدو به شهراً، وتروح به شهراً ويعسكره، فذلك قول الله تعالى: **﴿رُخَاءٌ حَيْثُ أَصَابَ﴾**، مطيعة حيث أراد، وكان الرخاء ريحاً يحمل عسكره إلى حيث أراد سليمان، وإنه ليمر بالزراعة فما يحركها الريح^(٤). (ز)
- ٦٦٧٧٤ - عن وهب بن مُثَنَّب - من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم - قال: ورث سليمان المُلْكُ، وأحدث الله إليه النبوة، وسأله أن يَهَبَ له مُلْكًا لا ينبغي لأحد من بعده، ففعل - تبارك وتعالى -، فسَخَّرَ له الإنس والجن والطير والريح، فكان إذا خرج من بيته إلى مجلسه - وكان فيما يزعمون أبيض، وسيماً، وضيقاً، كثير الشعر، يلبس البياض من الثياب - عكفت عليه الطير، وقام عليه الإنس والجن حتى يجلس على سريريه، وكان امرأ غزاًء، قَلَّ ما يقعد عن الغزو، ولا يسمع بملك في ناحية من الأرض إلا أتاه حتى يُذِلَّهُ، كان - فيما يزعمون - إذا أراد الغزو أمر بعسكره فضرب له من خشب، ثم نصب على الخشب، ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها، حتى إذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب، فاحتملته، حتى إذا [استقلَّت] به أمرت الرخاء، فقذفت به شهراً في روحته، وشهراً في غدوته إلى حيث أراد الله. يقول الله ﷻ: **﴿فَسَحَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرَى بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾** أي: حيث أراد. قال: **﴿وَلَسَلَيْنَا الرِّيحَ غُدُوهاً شَهراً﴾**

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. والهملجة: حسن سير الدابة في سرعة وبخثرة. اللسان (هملج).

(٢) أخرجه ابن جرير ٩٦/٢٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن جرير ٩٤/٢٠ - ٩٥ شطره الأول من طريق عوف، والثاني من طريق قرة، وزاد: فكان يغدو من إيلياء، ويقل بفزوين، ثم يروح من قزوين ويبيت بكابل. كذلك أخرج شطره الثاني عبد الرزاق ١٦٦/٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٩٢/٤ -.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٦٤/٢٢.

وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ ﴿١﴾ [سبا: ١٢]. (١). (ز)

٦٦٧٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿رُخَاءٌ﴾، قال: اللينة^(٢). (١٢/٥٩٣)

٦٦٧٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَسَحَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرَى بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾، قال: سريعة طيبة. قال: ليست بعاصفة ولا بطيئة^(٣). (ز)

٦٦٧٧٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿رُخَاءٌ﴾، قال: طَوْعًا^(٤). (ز)

٦٦٧٧٨ - عن أبي خالد البجلي، قال: بلغني: أَنَّ سليمان ركب يوماً في موكبِهِ، فوضع سريره، فقعده عليه، وألقيت كراسي يميناً وشمالاً، فقعده الناس عليها يلونه، والجن وراءهم، ومردة الشياطين وراء الجن، فأرسل إلى الطير، فأظلمت بهم بأجنحتها، وقال للريح: احملينا. يريد بعض مسيره، فاحتملته الريح وهو على سريره، والناس على كراسيهم يُحَدِّثُهُمْ ويحدثونه، لا يرتفع كرسي ولا يَتَضَعُ، والطير تظلمهم. وكان موكب سليمان يُسمع من مكان بعيد، ورجل من بني إسرائيل معه مسحاته في زرع له قائم يهيئه إذ سمع الصوت، فقال: إِنَّ هَذَا الصوت ما هو إلا لموكب سليمان. فألقى ما في يده، وأخذ كِنْفًا^(٥) له، فجعله على عنقه، ثم جعل يشتد يبادر الطريق، ومرت الريح بسليمان وبجنوده، فحانت من سليمان التفاتة وهو على سريره، فإذا هو برجل يشتد يبادر الطريق، فقال سليمان في نفسه: إِنَّ هَذَا الرجل ملهوف أو طالب حاجة. فقال للريح حين حاذى به: قفي بي. فوقفت به وبجنوده، وانتهى إليه الرجل وهو مُنْبَهَرٌ^(٦)، فتركه سليمان حتى ذهب بعض بُهره، ثم أقبل عليه، فقال: أَلَك حاجة؟ - وقد وقف عليه الخلق - فقال: الحاجة جاءت بي إلى هذا المكان، يا رسول الله؛ إني رأيت الله أعطاك مُلْكًا لم يعطه أحدًا قبلك، ولا أراه يعطيه أحدًا بعدك، فكيف تجد ما مضى من مُلكك هذه الساعة؟ قال: أخبرك عن ذاك؛ إني كنت

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٥٦/٩، كما أخرج آخره ابن جرير ٢٢٧/١٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وعند عبد الرزاق ١٦٦/٢ عن معمر قال: بلغني: أَنَّ الرخاء: اللينة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩٥/٢٠. (٤) أخرجه ابن جرير ٩٦/٢٠.

(٥) الكنف: الوعاء الذي يجعل الراعي فيه آله. النهاية (كنف).

(٦) الانبهار: الإجهاد وتتابع النفس. اللسان (بهر).

نائماً، فرأيت رؤيا، ثم انتبهت، ففقدتها. قال: ليس إلا ذاك. قال: فأخبرني كيف تجد ما بقي من ملكك الساعة؟ قال: تسألني عن شيء لم أراه؟! قال: فإنما هي هذه الساعة. ثم انصرف عنه مُوَلِّياً، فجلس سليمان ينظر في قفاه، ويتفكر فيما قال له، ثم قال للريح: امضي بنا. فمضت به، قال الله: ﴿رُخَاءَ حَيْثُ أَصَابَ﴾ قال: الرخاء التي ليست بالعاصف ولا باللينة؛ وسط. قال الله تعالى: ﴿عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سأ: ١٢]، ليست بالعاصف التي تؤذيه، ولا باللينة التي تشقُّ عليه^(١). (٥٨٩/١٢)

٦٦٧٧٩ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ﴾ الآية، قال: لم يكن في ملكه يوم دعا الريح والشياطين، ﴿رُخَاءَ﴾ قال: طيبة^(٢). (٥٩٢/١٢ - ٥٩٣)

٦٦٧٨٠ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءَ حَيْثُ أَصَابَ﴾، قال: طَيِّبَةٌ لَيِّنَةٌ^(٣). (ز)

٦٦٧٨١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿رُخَاءَ﴾، قال: الرخاء: اللَيِّنَةُ^(٤). (ز)

﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ (٣٦)

٦٦٧٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾، قال: حيث أراد^(٥). (٥٩٢/١٢)

٦٦٧٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾، يقول: حيث أراد انتهى عليها^(٦). (ز)

٦٦٧٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾، قال: حيث شاء^(٧). (٥٩٣/١٢)

٦٦٧٨٥ - عن الضحاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿رُخَاءَ حَيْثُ أَصَابَ﴾، قال: مطيعات له حيث شاء^(٨). (٥٩٢/١٢)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير سفيان الثوري (٢٥٨). (٤) أخرجه ابن جرير ٩٥/٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩٧/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٠/٢ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩٧/٢٠.

(٧) تفسير مجاهد (٥٧٥)، وأخرجه ابن جرير ٩٧/٢٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٩٨/٢٠ - ٩٩ بلفظ: حيث أراد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

- ٦٦٧٨٦ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾، قال: مطيعة^(١). (ز)
- ٦٦٧٨٧ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق بعض أهل العلم - ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾: أي: حيث أراد^(٢). (ز)
- ٦٦٧٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾، قال: حيث أراد^(٣). (٥٩٣/١٢)
- ٦٦٧٨٩ - قال قتادة بن دعامة: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾، يعني: حيث أراد، وهي بلسان هجر^(٤). (ز)
- ٦٦٧٩٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾، قال: حيث أراد^(٥). (ز)
- ٦٦٧٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَحَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءَ حَيْثُ أَصَابَ﴾، يقول: مطيعة لسليمان؛ حيث أراد أن تتوجه تَوَجَّهَتْ له^(٦). (ز)
- ٦٦٧٩٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾، قال: حيث أراد^(٧). (ز)

﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَاصٍ﴾ (١٧)

- ٦٦٧٩٣ - عن الضحاك بن مُزَاهِم - من طريق جويبر - ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَاصٍ﴾، قال: لم يكن هذا في مُلْكِ داود، أعطاه الله ملك داود، وزاده الرِّيحَ والشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وعَوَاصٍ^(٨). (ز)
- ٦٦٧٩٤ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: إِنَّ الله كان أعطى لسليمان ما لم يعط أحداً من الملك والسلطان، وكانت عجائب تكون في زمانه، وكان الله
-
- (١) أخرجه ابن جرير ٩٧/٢٠.
 (٢) أخرجه ابن جرير ٩٨/٢٠.
 (٣) أخرجه عبد الرزاق ١٦٦/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
 (٤) ذكره يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زمنين ٩٣/٤ - .
 (٥) أخرجه ابن جرير ٩٨/٢٠.
 (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٧/٣.
 (٧) أخرجه ابن جرير ٩٨/٢٠.
 (٨) أخرجه ابن جرير ٩٩/٢٠.

سَخَّرَ لَهُ الشَّيَاطِينَ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ، يَعْنِي: مِنْ دُونَ الْغُوصِ؛ بِنِْيَانِ الْمَدَائِنِ، قَالَ: ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ﴾^(١). (ز)

٦٦٧٩٥ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ﴾ قَالَ: يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَاثِيلٍ، ﴿وَعَوَّاصٍ﴾ قَالَ: يَسْتَخْرِجُونَ لَهُ الْحَلِيَّ مِنَ الْبَحْرِ^(٢). (٥٩٣/١٢)

٦٦٧٩٦ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ﴾ كَانُوا يَبْنُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنَ الْبِنْيَانِ، وَهُوَ مَحَارِبٌ وَتَمَاثِيلٌ، وَيَغُوصُونَ لَهُ فِي الْبَحْرِ، فَيَسْتَخْرِجُونَ لَهُ اللَّوْلُؤَ، وَكَانَ سُلَيْمَانُ أَوَّلَ مَنْ اسْتَخْرَجَ اللَّوْلُؤَ مِنَ الْبَحْرِ^(٣). (ز)

٦٦٧٩٧ - عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ جَرِيحٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ﴾، قَالَ: يَغُوصُ لِلْحَلِيَّةِ، وَ﴿بَنَّاءٍ﴾ بَنُوا لِسُلَيْمَانَ قَصْرًا عَلَى الْمَاءِ، فَقَالَ: أَهْدَمُوهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَمْسَهُ الْأَيْدِي. فَرَمَوْهُ بِالْقَذَافَاتِ حَتَّى وَضَعُوهُ، فَبَقِيَتْ لَنَا مَنَفَعَتُهُ بَعْدَهُمْ. فَكَانَ مِنْ عَمَلِ الْجِنِّ بَقِيَتْ لَنَا مَنَفَعَتُهُ؛ السِّبَاطُ، كَانَ يَضْرِبُ الْجِنَّ بِالْخَشَبِ، فَيَكْسِرُ أَيْدِيهَا وَأَرْجُلَهَا، فَقَالُوا: هَلْ لَكَ تَوَجُّعًا وَلَا تَكْسِرُنَا؟ قَالَ: نَعَمْ. فَدَلَّوْهُ عَلَى السِّبَاطِ. وَرَخَاءُ الْمَاءِ وَالتَّمْوِيهِ^(٤)؛ أَمَرَ الْجِنَّ فَمَوَّهَتْ عَلَى اللَّيْنِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُلْقِيَ عَلَى الْأَسَاطِينِ تَحْتَ قَوَائِمِ خَيْلِ بَلْقَيْسَ. وَالْقَارُورَةُ؛ لَمَّا أَخْرَجَ الْأَعُورَ شَيْطَانُ الْبَحْرِ حِينَ أَرَادَ بِنَاءَ بَيْتِ الْمَقْدَسِ، قَالَ الْأَعُورُ: ابْتَغُوا لِي بَيْضَةً هَدَهْد. ثُمَّ قَالَ: اجْعَلُوا عَلَيْهَا قَارُورَةً. فَجَاءَ الْهَدَهْدُ، فَجَعَلَ يَرَى بَيْضَتَهُ، وَهُوَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا، وَيَطِيفُ بِهَا، فَاَنْطَلَقَ فَجَاءَ بِمَاسَةٍ مِثْلَ هَذِهِ تَصِفُ الْمَحْطَبَ^(٥)، فَوَضَعَهَا عَلَى الْقَارُورَةِ، فَاَنْشَقَّتْ، فَشَقَّ بَيْتَ الْمَقْدَسِ بِتِلْكَ الْمَاسَةِ. وَالْقَذَافَةُ، وَالْغَوْصُ، وَالنُّورَةُ^(٦). وَكَانَ فِي الْبَحْرِ كَنْزٌ، فَدَلُّوا عَلَيْهِ سُلَيْمَانَ. وَزَعَمُوا: أَنَّ سُلَيْمَانَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؛ لِمَا أُعْطِيَ مِنَ الْمَلِكِ فِي الدُّنْيَا^(٧). (٥٩٣/١٢)

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٢/٢٤١.

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢/١٦٦. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٣) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٣/٦٤٧.

(٤) التَّمْوِيهِ: الطَّلَاءُ بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ. اللَّسَانُ (مَوْه).

(٥) تَصِفُ: تُشَبِّهُ. التَّاجُ (وَصَف). وَالْمَحْطَبُ: آلَةٌ لِقَطْعِ الْحَطَبِ. اللَّسَانُ (حَطَب).

(٦) النُّورَةُ: الْحَجَرُ الَّذِي يَحْرِقُ وَيَسْوِي، وَيَحْلِقُ بِهِ شَعْرَ الْعَانَةِ. اللَّسَانُ (نُور).

(٧) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

﴿وَعَاخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (٣٨)

٦٦٧٩٨ - عن الضحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - قال: لَمَّا رَدَّ اللهُ مُلْكَ سليمان؛ بعث سليمانُ إلى صخر، فَأُتِيَ به، فَلَمَّا أُدْخِلَ عليه أمر بوثاقه، فأوثقوه حديدًا، ثم سأل الجن: أَيُّ قِتْلَةٍ أَشَدُّ حَتَّى أَقْتَلَهُ؟ قال: نَأْتِيكَ بصخرة، ثم تجوفها، ثم نوثقه، فنضعه فيها، ونسُدُّها عليه، ونطبقها بالحديد، ثم نلقيه في البحر. ففعلوا ذلك به، فألقوه في أعماق مكان في البحر، فهو فيه إلى يوم القيامة، فذلك قول الله ﷻ: ﴿وَعَاخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾^(١). (ز)

٦٦٧٩٩ - عن وهب بن مُنبّه - من طريق أبي إسحاق، عن بعض بني وهب - في قوله تعالى: ﴿وَعَاخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾، قال: عنقه إلى عضده إلى فخذه، فإنما يعمل بشقٍّ واحد، وأمر الله الرّيح أن لا يتكلم أحدٌ من الخلائق إلا حملته فوضعت في أذن سليمان ﷻ، فلذلك سمع كلام النملة^(٢). (ز)

٦٦٨٠٠ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَعَاخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾، قال: مَرَدَةُ الشياطين في الأغلال^(٣). (٥٩٣/١٢)

٦٦٨٠١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿الْأَصْفَادِ﴾، قال: تُجَمَّع اليدين إلى عنقه^(٤). (ز)

٦٦٨٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَاخِرِينَ﴾ من مردة الشياطين، إضمارٌ ﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ يعني: مُوثَّقِينَ في الحديد^(٥). (ز)

﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾

٦٦٨٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كان سليمانُ في ظهره ماء مائة رجل، وكان له ثلاثمائة امرأة، وتسعمائة سرية، ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَانْتُنْ أَوْ أَمْسِكْ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٦٢.

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ت: إسماعيل إبراهيم عوض) ١/٣٢٢ (٤٤٩).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٩/٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٧.

يَغْيِرْ حِسَابٍ^(١). (ز)

٦٦٨٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله تعالى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾، قال: قال سليمان: أوتينا مما أوتي الناس ومما لم يُؤْتُوا، وعُلِّمنا ما علِّم الناس وما لم يعلموا؛ فلم نر شيئاً أفضل من خشية الله في الغيب والشهادة، والقصد في الفقر والغنى، وكلمة الحق في الرضا والغضب^(٢). (ز)

٦٦٨٠٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾: هذا مُلْكُنَا^(٣). (ز)

٦٦٨٠٦ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾، قال: المُلك الذي أعطيناك، فأعط ما شئت، وامنع ما شئت، فليس لك تبعة ولا حساب^(٤). (٥٩٤/١٢ - ٥٩٥)

٦٦٨٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَأَمْنٌ أَوْ أَمْسِكَ يَغْيِرْ حِسَابٍ﴾، قال: هؤلاء الشياطين، احبس ما شئت منهم في وثاقتك هذا وفي عذابك، وسرّح مَنْ شئت منهم، فاتخذ عندهم يداً^(٥). (٥٩٤/١٢ - ٥٩٥)

٦٦٨٠٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾، قال: كل هذا أعطاه إِيَّاه بعد ردّ الخاتم^(٦) [٥٥٧٥]. (٥٩٤/١٢)

[٥٥٧٥] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾ على أقوال: الأول: أنه المُلك الذي أعطاه الله. الثاني: ذلك تسخير له الشياطين. الثالث: أنه ما أوتي من القوة على الجماع. وقد رجّح ابن جرير (١٠٠/٢٠) مستنداً إلى السياق القول الأول، وعلّل ذلك بقوله: «وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب: القول الذي ذكرناه عن الحسن والضحاك من أنه عُني بالعتاء: ما أعطاه من المُلك - تعالى ذِكْرُهُ -، وذلك أنه - جلّ ثناؤه - ذكر ذلك عَقِيب خبره عن مسألة نبيه سليمان - صلوات الله وسلامه عليه - إِيَّاه مُلْكًا لا ينبغي لأحد من بعده، فأخبر أنه سخر له ما لم يسخر لأحد من بني آدم، وذلك تسخير له الريح والشياطين ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٠/٢٠، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ت: إسماعيل إبراهيم عوض) ١/ ٣٢٢ (٤٥٠).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٦٦/٢. (٣) أخرجه ابن جرير ٩٩/٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٩/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿فَأَمْنٌ أَوْ أَمْسِكْ يَغْيِرْ حِسَابِ﴾ (٣٩)

٦٦٨٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فَأَمْنٌ﴾، قال: أَعْتَقَ مِنَ الْجَنِّ مَنْ شَتَّ، ﴿أَوْ أَمْسِكْ﴾ مِنْهُمْ مَنْ شَتَّ^(١). (٥٩٤/١٢)

٦٦٨١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَأَمْنٌ أَوْ أَمْسِكْ يَغْيِرْ حِسَابِ﴾، قال: بغير حرج، إِنْ شَتَّ أَمْسَكَتْ، وَإِنْ شَتَّ أُعْطِيَتْ^(٢). (٥٩٥/١٢)

٦٦٨١١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿فَأَمْنٌ أَوْ أَمْسِكْ يَغْيِرْ حِسَابِ﴾: سَأَلَ مُلْكًا هَنِيئًا، لَا يَحَاسِبُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: مَا أُعْطِيَتْ وَمَا أَمْسَكَتْ فَلَا حَرْجَ عَلَيْكَ^(٣). (ز)

٦٦٨١٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - قال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَأَمْنٌ﴾ يعني: سليمان، عَلَى مَنْ شَتَّ مِنَ الشَّيَاطِينِ، ﴿أَوْ أَمْسِكْ﴾ يعني: أَوْ أَقْرَهُ فِي الْوَثَاقِ فِي الْبَحْرِ، ﴿يَغْيِرْ حِسَابِ﴾ يعني: لَا تَبْعَةَ عَلَيْكَ فِيهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٤). (ز)

٦٦٨١٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سفيان، عن أبيه - في الآية: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَأَمْنٌ أَوْ أَمْسِكْ يَغْيِرْ حِسَابِ﴾، قال: مَا أُعْطِيَتْ أَوْ أَمْسَكَتْ فَلَيْسَ عَلَيْكَ فِيهِ حِسَابٌ^(٥). (٥٩٥/١٢)

== على ما وصفت، ثم قال له - عَزَّ ذِكْرُهُ -: هَذَا الَّذِي أُعْطِينَاكَ مِنَ الْمَلِكِ، وَتَسْخِرُنَا مَا سَخَرْنَا لَكَ عَطَاؤُنَا، وَوَهَبْنَا لَكَ مَا سَأَلْتَنَا أَنْ نَهَبَ لَكَ مِنَ الْمَلِكِ الَّذِي لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِكَ». ووافقه ابن عطية (٣٥٠/٧) مستندًا إلى السياق بقوله: «وقال الحسن بن أبي الحسن: أشار إلى جميع ما أعطاه من الملك، وأمره بأن يمن على من يشاء ويمسك عمن يشاء، فكأنه وقفه على قدر النعمة، ثم أباح له التصرف فيه بمشيئته، وهو تعالى قد علم منه أن مشيئته ﷻ إنما تتصرف بحكم طاعة الله، وهذا أصحُّ الأقوال وأجمعها لتفسير الآية».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٢/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مجاهد (٥٧٥)، وأخرجه ابن جرير ١٠٢/٢٠ بلفظ: أعط أو أمسك بغير حساب. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠١/٢٠.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٦٢.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٦٨١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: ما من نعمة أنعم الله على عبد إلا وقد سأله فيها الشكر، إلا سليمان بن داود؛ قال الله لسليمان: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١). (٥٩٥/١٢)

٦٦٨١٥ - عن الحسن البصري، قال: إن الله لم يُعْطِ أحدا عَطِيَّةً إلا جعل عليها حسابًا، إلا سليمان بن داود، فإن الله أعطاه عطاء هنيئًا، فقال الله: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. قال: إن أعطى أجر، وإن لم يُعْطِ لم يكن عليه تَبِعَةٌ^(٢). (٥٩٥/١٢)

٦٦٨١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: هؤلاء الشياطين احس ما شئت منهم في وثاقتك هذا وفي عذابك، وسرَّح من شئت منهم فاتَّخِذْ عندهم يدًا، اصنع ما شئت لا حساب عليك في ذلك^(٣). (٥٩٤/١٢ - ٥٩٥)

٦٦٨١٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: تَمُنُّ على مَنْ تشاء منهم فتعتقه، وتمسك مَنْ شئت فتستخدمه، ليس عليك في ذلك حساب^(٤). (ز)

٦٦٨١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ﴾ على مَنْ شئت مِنَ الشياطين فخلَّ عنه، ﴿أَوْ أَمْسِكْ﴾ يعني: واحس في العمل والوثاق مَنْ شئت منهم، ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يعني: بلا تَبِعَةٍ عليك في الآخرة؛ فيمن تَمُنُّ عليه فترسله، وفيمن تحبسه في العمل^(٥) [٥٥٧٦]. (ز)

[٥٥٧٦] اختلف السلف في قوله: ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ على أقوال: الأول: فأعط من شئت ما شئت من الملك الذي آتيناك، وامنع من شئت منه ما شئت، لا حساب عليك في ذلك. الثاني: أعتق من هؤلاء الشياطين الذين سخرناهم لك من الخدمة، أو من الوثاق ممن كان منهم مقرنًا في الأصفاة؛ من شئت، واحس من شئت؛ فلا حرج عليك في ذلك. وقد رجَّح ابن جرير (١٠٣/٢٠) القول الأول مستندًا لإجماع أهل التأويل، فقال: «والصواب ==

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج نحوه ابن المبارك في الزهد ٤٧٩/١ من طريق زياد أبي عثمان مولى مصعب بلفظ: ما أنعم الله على عبد نعمة إلا عليه تبعة، إلا سليمان بن داود، فإن الله قال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠٢/٢٠. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٧/٣.

﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ ۖ﴾ (٤٠)

٦٦٨١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ﴾: أي: حُسن مصير^(١). (٥٩٦/١٢)

٦٦٨٢٠ - عن أبي صالح باذام: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ﴾ قال: الزلفى: القرب، ﴿وَحُسْنَ مَّآبٍ﴾ قال: المرجع^(٢). (٥٩٦/١٢)

٦٦٨٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر بمنزلة سليمان في الآخرة: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ يعني: لقُربة، ﴿وَحُسْنَ مَّآبٍ﴾ يعني: وحُسن مرجع. وكان لسليمان ثلاثمائة امرأة حرة، وسبعمائة سرية، وكان لداود عليه السلام مائة امرأة حرة، وتسعمائة سرية، وكانت الأنبياء كلهم في الشدة غير داود وسليمان عليهما السلام^(٣). (ز)

٦٦٨٢٢ - عن فضيل بن عياض، قال: كان عسكر سليمان مائة فرسخ، وكان يذبح في كل يوم ألف شاة وثلاثين ألف بقرة، سوى ما يلقي الطير من نواهيضها^(٤)، ويطعم الناس الحَوَارَى^(٥)، ويطعم أهله الخُشَكَار^(٦)، ويأكل هو الشعير، قال: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ﴾^(٧). (ز)

﴿وَأَذْكُرْ عَبْدًا أُنُوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ يَنْصُبْ وَعَذَابٍ﴾ (٤١)

❦ قراءات:

٦٦٨٢٣ - عن هارون، عن إسماعيل، عن الحسن البصري =

== من القول في ذلك: ما ذكرته عن أهل التأويل من أن معناه: لا يحاسب على ما أعطي من ذلك الملك والسلطان. وإنما قلنا ذلك هو الصواب لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه.

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٧/٣.

(٤) الناهض: الفرخ الذي استقلَّ للثبوض. اللسان (نهض).

(٥) الحَوَارَى: دقيق يُقَى من لباب البر ويُنخل مرة بعد مرة. النهاية واللسان والقاموس (حور).

(٦) الخُشَكَار: هو الخبز الأسمر غير النقي، وهي فارسية. المعجم الوسيط.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧٦/٢٢.

٦٦٨٢٤ - والأعرج =

٦٦٨٢٥ - وأبي عمرو: ﴿أَنِّي مَسْنِيَ الشَّيْطَانُ بِضَبٍّ وَعَذَابٍ﴾ يضمنون النون =

٦٦٨٢٦ - وكان الجحدري يقول: ﴿بِنَضْبٍ﴾، يعني: العناء^(١). (ز)

❦ تفسير الآية:

٦٦٨٢٧ - عن مجاهد بن جبر: أَنَّ أَيُّوبَ أَوَّلُ مَنْ أَصَابَهُ الْجَدْرِيُّ^(٢). (ز)

٦٦٨٢٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جوير -: ﴿أَنِّي مَسْنِيَ الشَّيْطَانُ بِضَبٍّ﴾ يعني: البلاء في الجسد، ﴿وَعَذَابٍ﴾، قوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]^(٣). (ز)

٦٦٨٢٩ - عن وهب بن مُثَنَّب - من طريق عمرو بن دينار - أنه سمعه يقول: لم يكن أصاب أيوب الجذام، ولكن أصابه أشدُّ منه، فكان يخرج منه مثلُ ثدي المرأة، ثم يتفَقَّأ^(٤). (ز)

٦٦٨٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿بِضَبٍّ وَعَذَابٍ﴾، قال: ﴿بِضَبٍّ﴾ الضر في الجسد، ﴿وَعَذَابٍ﴾ قال: في المال^(٥). (٥٩٦/١٢)

٦٦٨٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَذْكُرُ عَبْدًا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِيَ الشَّيْطَانُ بِضَبٍّ وَعَذَابٍ﴾، قال: ذهب الأهل والمال، والضر الذي أصابه في جسده قال: ابتلي سبع سنين وأشهرًا مُلْتَمَى على كُنَاسَةِ لبني إسرائيل، تختلف الدوابُّ في جسده، ففرَّج الله عنه، وأعظم له الأجر، وأحسن عليه الثناء^(٦). (٥٩٦/١٢)

٦٦٨٣٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿مَسْنِيَ الشَّيْطَانُ بِضَبٍّ وَعَذَابٍ﴾، قال: نصبٌ في جسدي، وعذاب في مالي^(٧). (ز)

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٤٩.

و﴿بِضَبٍّ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ أبو جعفر: ﴿بِضَبٍّ﴾ بضم النون، والصاد، وقرأ بقية العشرة ﴿بِضَبٍّ﴾ بضم النون وإسكان الصاد. انظر: النشر ٣٦١/٢، والإتحاف ص ٤٧٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٤٢١/٦ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠٧/٢٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٦٧/٢، وإسحاق البستي ص ٢٤٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٦٧/٢. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠٦/٢٠، وعبد الرزاق ١٦٧/٢ من طريق معمر بنحوه. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠٧/٢٠.

٦٦٨٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾ يعني: إذ قال لربه: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ﴾ يقول: أصابني الشيطان ﴿بِبُصْبٍ﴾ يعني: مشقة في جسده، ﴿وَعَذَابٍ﴾ في ماله ^(١) [٥٥٧٧]. (ز)

﴿ آثار مطولة في قصة أيوب: ﴾

٦٦٨٣٤ - عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ أَيُّوبَ لَبِثَ بِهِ بِلَاؤُهُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، فَرَفَضَهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ، إِلَّا رَجُلَانِ مِنْ إِخْوَانِهِ كَانَا مِنْ أَخَصِّ إِخْوَانِهِ بِهِ، كَانَا يَغْدُوَانِ إِلَيْهِ وَيُرُوحَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لصاحبه: تعلم - والله - لقد أذنب أَيُّوبُ ذَنْبًا مَا أَذْنِبَهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ. قَالَ لَهُ صاحبه: وما ذاك؟ قَالَ: مِنْ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ يَرْحَمِهِ اللَّهُ فَيَكْشِفْ مَا بِهِ. فَلَمَّا رَاحَا إِلَيْهِ لَمْ يَصْبِرِ الرَّجُلُ حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ أَيُّوبُ: لَا أَدْرِي مَا تَقُولُ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَمْرُ عَلَى الرَّجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ فَيَذْكُرَانِ اللَّهَ، فَأَرْجِعْ إِلَى بَيْتِي فَأُكْفِّرْ عَنْهُمَا كِرَاهِيَةَ أَنْ يَذْكُرَ اللَّهُ إِلَّا فِي حَقٍّ. قَالَ: وَكَانَ يَخْرُجُ إِلَى حَاجَتِهِ، فَإِذَا قَضَاهَا أَمْسَكَتْ أَمْرَاتُهُ بِيَدِهِ حَتَّى يَبْلُغَ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَبْطَأَ عَلَيْهَا، وَأَوْحَى إِلَى أَيُّوبَ فِي مَكَانِهِ: أَنْ ﴿أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُعْتَسِلًا بَارِدًا وَشَرَابًا﴾. فَاسْتَبْطَأَتْهُ، فَتَلَقَّتْهُ تَنْظُرٌ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ مَا بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ، وَهُوَ عَلَى أَحْسَنِ مَا كَانَ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: أَيُّ بَارِكِ اللَّهُ فِيكَ، هَلْ رَأَيْتَ نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا الْمُبْتَلَى؟ فَوَاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ بِهِ مِنْكَ إِذْ كَانَ صَحِيحًا. قَالَ: فَإِنِّي أَنَا هُوَ. قَالَ: وَكَانَ لَهُ أَنْدَرَانُ ^(٢)؛ أَنْدَرٌ لِلْقَمْحِ، وَأَنْدَرٌ لِلشَّعِيرِ، فَبَعَثَ اللَّهُ سَحَابَتَيْنِ، فَلَمَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى أَنْدَرِ الْقَمْحِ أَفْرَغَتْ فِيهِ الذَّهَبَ حَتَّى فَاضَ، وَأَفْرَغَتْ الْأُخْرَى فِي أَنْدَرِ الشَّعِيرِ الْوَرِقَ حَتَّى فَاضٌ ^(٣). (٣٤٧/١٠)

[٥٥٧٧] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٥١/٧) فِي قَوْلِهِ: ﴿مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ﴾ عِدَّةَ أَوْجِهٍ، فَقَالَ: «وَقَوْلُهُ ﷺ: ﴿مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ﴾ يَحْتَمِلُ: أَنْ يُشِيرَ إِلَى مَسِّهِ حِينَ سَلَّطَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ حَسْبَمَا ذَكَرْنَا. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ: مَسَّهُ إِيَّاهُ حِينَ حَمَلَهُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ عَلَى أَنْ يَوَاقِعَ الذَّنْبَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ كَانَتْ الْمَحْنَةُ؛ إِمَّا تَرَكَ التَّغْيِيرَ عِنْدَ الْمَلِكِ، وَإِمَّا تَرَكَ مُوَاسَاةَ الْجَارِ. وَقِيلَ: أَشَارَ إِلَى مَسِّهِ إِيَّاهُ فِي تَعَرُّضِهِ لِأَهْلِهِ وَطَلَبِهِ مِنْهُ أَنْ يَشْرِكَ بِاللَّهِ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٧/٣.

(٢) الأندر: البئر، وهو الموضع الذي يُداس فيه الطعام بلغة الشام. النهاية (أندر).

(٣) أخرجه ابن حبان ١٥٧/٧ - ١٥٩ (٢٨٩٨)، والحاكم ٦٣٥/٢ (٤١١٥)، وابن جرير ١٠٩/٢٠ - ١١٠، =

٦٦٨٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يوسف بن مهران -: أَنَّ الشيطان عرج إلى السماء، فقال: يا رب، سلّطني على أيوب. قال الله: قد سلّطتك على ماله وولده، ولم أسلّطك على جسده. فنزل، فجمع جنوده، فقال لهم: قد سلّطت على أيوب؛ فأروني سلطانكم. فصاروا نيراناً، ثم صاروا ماء، فبينما هم بالمشرق إذا هو بالمغرب، وبينما هم بالمغرب إذا هو بالمشرق، فأرسل طائفةً منهم إلى زرع، وطائفة إلى إبله، وطائفة إلى بقره، وطائفة إلى غنمه، وقال: إِنَّه لا يعتصم منكم إلا بالمعروف. فأتوه بالمصائب بعضها على بعض، فجاء صاحب الزرع، فقال: يا أيوب، ألم تر إلى ربك أرسل على زرعك ناراً فأحرقته؟! ثم جاء صاحب الإبل، فقال: يا أيوب، ألم تر إلى ربك أرسل على إبلك عدواً فذهب بها؟! ثم جاء صاحب البقر، فقال: يا أيوب، ألم تر إلى ربك أرسل على بقرك عدواً فذهب بها؟! ثم جاء صاحب الغنم، فقال: يا أيوب، ألم تر إلى ربك أرسل على غنمك عدواً فذهب بها؟! وتفرّد هو لبنيه، فجمعهم في بيت أكبرهم، فبينما هم يأكلون ويشربون إذ هبّ ريح، فأخذت بأركان البيت، فألقته عليهم، فجاء الشيطان إلى أيوب بصورة غلام بأذنيه قُرطان، فقال: يا أيوب، ألم تر إلى ربك جمع بنيك في بيت أكبرهم، فبينما هم يأكلون ويشربون إذ هبّ ريح، فأخذت بأركان البيت، فألقته عليهم؟! فلو رأيته حين اختلطت دماؤهم ولحومهم بطعامهم وشرابهم. فقال له أيوب: فأين كنت أنت؟ قال: كنتُ معهم. قال: فكيف انفلت؟! قال: انفلتُ. قال أيوب: أنت الشيطان. ثم قال أيوب: أنا اليوم كيوم ولدتني أُمي. فقام فحلق رأسه، وقام يصلي، فرنّ إبليس رنةً سمعها أهل السماء وأهل الأرض، ثم عرج إلى السماء، فقال: أي رب، إنه قد اعتصم، فسَلّطني عليه؛ فإنني لا أستطيعه إلا بسلطانك. قال: قد سلّطتك على جسده، ولم أسلّطك على قلبه. فنزل، فنفخ تحت قدمه نفخة فرّج ما بين قدميه إلى قرنه، فصار فرجة واحدة، وأُلقي على الرماد حتى بدا حِجَاب قلبه،

= وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٦١/٥ -، والثعلبي ٢٩٥/٦.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال أبو نعيم في الحلية ٣/٣٧٥: «غريب من حديث الزهري، لم يروه عنه إلا عقیل، ورواه متفق على عدالتهم، تفرد به نافع». وقال ابن كثير: «رُفِعَ هذا الحديث غريباً جداً». وقال الهيثمي في المجمع ٢٠٨/٨ (١٣٨٠٠): «رواه أبو يعلى، والبزار، ورجال البزار رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥٣/١ - ٥٤ (١٧): «الحديث صحيح».

فكانت امرأته تسعى عليه، حتى قالت له: أما ترى، يا أيوب؛ قد نزل بي - والله - من الجهد والفاقة ما أن بعثت قروني برغيف فأطعمتُك، فادعُ الله أن يشفيك ويريحك. قال: ويحك! كنا في النعمة سبعين عامًا، فاصبري حتى نكون في الضر سبعين عامًا. فكان في البلاء سبع سنين، ودعا، فجاء جبريل ذات يوم، فأخذ بيده، ثم قال: قم. فقام، فنحاه عن مكانه، وقال: ﴿أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾. فركض برجله، فنبعث عين، فقال: اغتسل. فاغتسل منها، ثم جاء أيضًا فقال: اركض. فركض برجله، فنبعث عين أخرى، فقال له: اشرب منها. وهو قوله: ﴿أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾، وألبسه الله حُلَّةً من الجنة، فتنحى أيوب، فجلس في ناحية، وجاءت امرأته فلم تعرفه، فقالت: يا عبدالله، أين المُبتلى الذي كان ههنا، لعلَّ الكلاب ذهبت به أو الذئاب! وجعلت تكلمه ساعة، فقال: ويحك! أنا أيوب، قد ردَّ الله عليَّ جسدي. وردَّ عليه ماله وولده عيانًا، ومثلهم معهم، وأمطر عليهم جرادًا من ذهبٍ، فجعل يأخذ الجراد بيده، ثم يجعله في ثوبه، وينشر كساءه ويأخذه، فيجعل فيه، فأوحى الله إليه: يا أيوب، أما شبعْتَ؟ قال: يا رب، مَنْ ذا الذي يشبع من فضلك ورحمتك؟! ^(١). (٥٩٦/١٢)

٦٦٨٣٦ - عن ثَوْفِ الْبِكَالِيِّ - من طريق أبي عمران الجوني - قال: الشيطانُ الذي مسَّ أيوبَ يُقال له: مِسْوَطٌ. فقالت امرأة أيوب: ادعُ الله أن يشفيك. فجعل لا يدعو حتى مرَّ به نفر من بني إسرائيل، فقال بعضهم لبعض: ما أصابه ما أصابه إلا بذنوب عظيم أصابه. فعند ذلك قال: ﴿أَتَى مَسْفَى الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣] ^(٢). (٦٠٠/١٢)

٦٦٨٣٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾ الآية، قال الحسن: إِنَّ إبليس قال: يا ربِّ، هل من عبيدك عبدٌ إن سلَّطتني عليه امتنع مِنِّي؟ قال: نعم، عبيدي أيوب. فسَلَّطه الله عليه ليجهد جهده ويُضِلَّهُ، فجعل يأتيه بوساوسه وحبائله، وهو يراه عيانًا، فلا يقدر منه على شيء، فلمَّا امتنع منه قال الشيطان: أي ربِّ، إِنَّه قد امتنع مِنِّي، فسَلَّطتني على ماله. فسَلَّطه الله على ماله، فجعل يُهلك ماله صِنْفًا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٥٦/٥، والبداية والنهاية ٥١١/١ - ٥١٢ -، وابن عساكر ٦٣/١٠، ٦٤. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد (٥٧٥) -، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٥٥/٥ - ٣٥٦ -.

صنفًا، فجعل يأتيه وهو يراه عيانًا، فيقول: يا أيوب، هلك مالك في كذا وكذا. فيقول: الحمد لله، اللّهُمَّ، أنت أعظيبتني، وأنت أخذته مِنِّي، إن تُبق لي نفسي أحمذك على بلائك. ففعل ذلك حتى أهلك ماله كله، فقال إبليس: يا رب، إنَّ أيوب لا يُبالي بماله؛ فسَلَّطني على جسده. فسَلَّطه الله عليه، فمكث سبع سنين وأشهرًا حتى وقعت الأكلة في جسده. =

٦٦٨٣٨ - قال يحيى بن سلام: وبلغني: أنَّ الدودة كانت تقع من جسده، فيردها مكانها، ويقول: كلي مما رزقك الله. قال الحسن: فدعا ربه: ﴿إِنِّي مَسْنَى الشَّيْطَانِ يَنْصُبْ وَعَذَابٌ﴾ يعني: في جسده، وقال في الآية الأخرى: ﴿إِنِّي مَسْنَى الضَّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]^(١). (ز)

٦٦٨٣٩ - عن معاوية بن قرة، قال: إنَّ أيوب نبيَّ الله لَمَّا أصابه الذي أصابه قال إبليس: يا رب، ما يُبالي أيوب أن تعطيه أهله ومثلهم معهم، وتخلّف له ماله، سلَّطني على جسده. قال: اذهب، فقد سلَّطتك على جسده، وإيّاك - يا خبيث - ونفسه. قال: فنفخ فيه نفخة سقط لحمه، فلمّا أعياه صرخ صرخة اجتمعت إليه جنوده، فقالوا: يا سيدنا، ما أغضبك؟ فقال: لِمَ لا أغضب؟! إِنِّي أخرجت آدم من الجنة، وإنَّ ابنه هذا الضعيف قد غلبني. فقال المذهب^(٢): سيدنا، ما فعلت امرأته؟ فقال: حية. قال: أمّا هي فقد كفيّتك أمرها. فقال له: فإن أطلقتها فقد أصبت، وإلا فأعطه المَقَادَة^(٣)، فجاء إليها، فاستزَلَّها، فأثت أيوب، فقالت له: يا أيوب، إلى متى هذا البلاء؟ كلمة واحدة ثم استغفر ربك فيغفر لك. فقال لها: فعلتها أنتِ أيضًا؟ ثم قال لها: أما - والله - لئن عافاني الله لأجلدنك مائة جلدة. فقال: رب، إن الشيطان مسني بنصب وعذاب. فأتاه جبريل، فقال له: ﴿أَكْضُرِيكِ هَذَا مَعْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرٌّ﴾. فرجع إليه حُسْنُهُ وشبابُهُ، ثم جلس على تلٍّ من تراب، فجاءته امرأته بطعامه، فلم تر له أثرًا، فقالت لأيوب وهو على التل: يا عبدالله، هل رأيت مُبْتَلَى كان ههنا، أتدري ما فعل؟ فقال لها: إن رأيته تعرفينه؟ فدارت، فلم تره، فرجعت إليه، فقالت: يا عبدالله، هل رأيت مُبْتَلَى كان ههنا؟ فقال لها: إن رأيته تعرفينه؟ فقالت له: لعلك أنت هو؟ قال: نعم. فأوحى الله إليه: أن خذ بيدك ضغثًا فاضرب

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٩٣/٤.

(٢) المذهب: اسم شيطان من ولد إبليس. التاج (ذهب).

(٣) أعطاه مَقَادَتَهُ: انقاد له. تاج العروس (قود).

به ولا تحنث. قال: والَصِغْتُ: أن يأخذ الحزمة من السياط، فيضرب بها الضربة الواحدة^(١). (٦٠١/١٢)

﴿أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ ﴿٤٦﴾

٦٦٨٤٠ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾، قال: ركض برجله اليمنى، فنبعث عينٌ، وضرب بيده اليمنى خلف ظهره، فنبعث عينٌ، فشرب من إحدهما، واغتسل من الأخرى^(٢). (٦٠٠/١٢)

٦٦٨٤١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي هلال -: أن نبي الله أيوب لما اشتد به البلاء؛ إما دعا وإما عَرَضَ بالدعاء، فأوحى الله إليه: أن اركض برجلك. فنبعث عينٌ، فاغتسل منها، فذهب ما به، ثم مشى أربعين ذراعاً، ثم ضرب برجله، فنبعث عينٌ، فشرب منها^(٣). (٦٠١/١٢)

٦٦٨٤٢ - قال الحسن البصري - من طريق معمر -: فنأدى حين نادى: ﴿أَنِّي مَسْنَى الشَّيْطَانُ يَصْبِي وَعَذَابٌ﴾. فأوحى الله إليه: أن ﴿أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾. فركض ركضة خفيفة، فإذا عين تنبع حتى غمرته، فردَّ الله جسده، ثم مضى قليلاً، ثم قيل له: ﴿أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾. فركض ركضة أخرى، فإذا بعين أخرى، فشرب منها، فطهر جوفه، وغسلت له كلَّ قَدَرٍ كان فيه^(٤). (ز)

٦٦٨٤٣ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق بعض أهل العلم - ﴿أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾، قال: فركض برجله، فانفجرت له عين، فدخل فيها واغتسل، فأذهب الله عنه كلَّ ما كان من البلاء^(٥). (ز)

٦٦٨٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ضرب برجله الأرض؛ أرضاً يُقال لها: الجابية^(٦)، فإذا عينان تنبعان، فشرب من إحدهما، واغتسل من الأخرى^(٧). (٦٠٠/١٢)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٦٧/٢. وذكر نحوه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٩٤/٤ -.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠٨/٢٠.

(٦) الجابية: قرية من أعمال دمشق. معجم البلدان ٣/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠٧/٢٠ - ١٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٦٨٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَرْكُضْ﴾ يعني: ادفع الأرض ﴿بِرَجْلِكَ﴾ بأرض الشام، فنبعت عينٌ من تحت قدمه، فاغتسل فيها، فخرج منها صحيحًا، ثم مشى أربعين خطوة، فدفع برجله الأخرى، فنبعت عينٌ ماءً أخرى؛ ماءً عذبٍ باردٍ، شرب منها، فذلك قوله: ﴿هَذَا مُغَسَّلٌ﴾ الذي اغتسل فيها، ثم قال: ﴿بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ الذي أشرب منه، وكان الدود يأكله سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبع ساعات متتابعات^(١). (ز)

٦٦٨٤٦ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿أَرْكُضْ بِرَجْلِكَ﴾ قال: اضرب برجلك، ﴿هَذَا﴾ الماء ﴿مُغَسَّلٌ﴾ قال: يغسل عنك المرض^(٢). (٦٠٠/١٢)

٦٦٨٤٧ - قال سفيان الثوري: كان أيوب عليه السلام في كُناسة لبني إسرائيل سبع سنين، الدود يترددن في جسده، فبعث الله إليه عينين؛ واحدة عند رأسه، والأخرى عند رجله، ﴿هَذَا مُغَسَّلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾... وبعث الله جرادًا من ذهب، فجعل يلتقطها، فأوحى الله ﷻ إليه: يا أيوب، أما تشبع؟ قال: وَمَنْ شَبِعَ مِنْ رَحْمَتِكَ؟!^(٣). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٦٨٤٨ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «بينا أيوب يغتسل عريانًا خرَّ عليه جرادٌ من ذهب، فجعل أيوب يحثي في ثوبه، فناداه ربُّه: يا أيوب، ألم أكن أغنيئك عما ترى؟ قال: بلى، وعِزَّتْكَ، ولكن لا غنى لي عن بركتك»^(٤). (٣٤٩/١٠)

٦٦٨٤٩ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «لما عافى الله أيوب أمطر عليه جرادًا من ذهب، فجعل يأخذه بيده، ويجعله في ثوبه، فقيل له: يا أيوب، أما تشبع؟ قال: وَمَنْ يشبع من فضلك ورحمتك؟!»^(٥). (٣٤٩/١٠)

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرًا لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾

٦٦٨٥٠ - قال الحسن البصري: وردَّ عليه أهله وولده وأمواله من البقر والغنم

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٧/٣ - ٦٤٨. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير سفيان الثوري (٢٥٩).

(٤) أخرجه البخاري ٦٤/١ (٢٧٩)، ١٥١/٤ (٣٣٩١)، ١٤٣/٩ (٧٤٩٣).

(٥) أخرجه الحاكم ٦٣٦/٢ (٤١١٦)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٦٢/٥ -

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال ابن كثير في قصص الأنبياء ٣٦٦/١: «وهو على شرط الصحيح».

والحيوان وكل شيء هلك بعينه، ثم أبقاه الله فيها حتى وهب له من نسولها أمثالها، فهو قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا﴾، وكانوا ماتوا غير الموت الذي أتى على آجالهم تسليطاً من الله للشيطان؛ فأحياهم الله، فوفاهم آجالهم^(١). (ز)

٦٦٨٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾، قال: فأحياهم الله بأعيانهم، وزاده مثلهم معهم^(٢). (ز)

٦٦٨٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ فأضعف الله رزقه له، وكان له سبع بنين وثلاث بنات قبل البلاء، وولدت له امرأته بعد البلاء سبع بنين وثلاث بنات، فأضعف الله له ﴿رَحْمَةً﴾ يعني: نعمة ﴿مِنَّا﴾، ثم قال: ﴿وَذَكَّرَ﴾ يعني: تفكر ﴿لِأُولَى الْأَنْبِيَاءِ﴾ يعني: أهل اللب والعقل^(٣). (ز)

٦٦٨٥٣ - قال سفيان الثوري في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ﴾ قال: أحيينا له أهله، ﴿وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾^(٤) [٥٥٧٨]. (ز)

﴿وَحُذِّدَكَ يَدُوكَ ضِعْفًا فَأَضْرِبْ يَدَهُ وَلَا تَحْنُثْ﴾

٦٦٨٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يوسف بن مهران - قال: إن إبليس قعد على الطريق، واتخذ تابوتاً يداوي الناس، فقالت امرأة أيوب: يا عبد الله، إن ههنا مَبْتَلًى من أمره كذا وكذا، فهل لك أن تداويه؟ قال: نعم، بشرط إن أنا شفيته أن يقول: أنت شفيتني. لا أريد منه أجراً غيره، فأنت أيوب، فذكرت ذلك له، فقال: ويحك، ذاك الشيطان، لله عليّ إن شفاني الله أن أجلك مائة جلد. فلما شفاه الله أمره أن يأخذ ضِعْفًا، فيضربها به، فأخذ عِذْقًا فيه مائة شِمْرَاخ^(٥)، فضربها به ضربة واحدة^(٦). (٥٩٩/١٢)

[٥٥٧٨] أفادت الآثار أن الله تعالى ردّ على أيوب أهله ومن هلك من حاشيته ورعيته في الدنيا. وقد ذكر ابن عطية (٣٥٣/٧) هذا القول، وقولاً آخر: أن ذلك كله وعد في الآخرة. ثم علّق بقوله: «والأول أكثر في قول المفسرين».

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٩٤/٤ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١٠/٢٠. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٨/٣.

(٤) تفسير سفيان الثوري (٢٥٩).

(٥) الشِمْرَاخ: العِثْكَال الذي عليه البُسر، وأصله في العِذْق، وقد يكون في العنب. اللسان (شمرخ).

(٦) أخرجه ابن عساكر ٧٦/١٠. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٦٦٨٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿وَحَذَّ يَدَكَ ضِعْمًا﴾، قال: هو الأثل^(١). (٦٠٣/١٢)

٦٦٨٥٦ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَحَذَّ يَدَكَ ضِعْمًا﴾، قال: الضَّغْت: القبضة من الرِّيحان الرُّطْب^(٢). (٦٠٣/١٢)

٦٦٨٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَحَذَّ يَدَكَ ضِعْمًا﴾، قال: حُزْمَة^(٣). (٦٠٣/١٢)

٦٦٨٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿وَحَذَّ يَدَكَ ضِعْمًا﴾، قال: أمر أن يأخذ ضِعْمًا من رطبة بقدر ما حلف عليه، فيضرب به^(٤). (ز)

٦٦٨٥٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَحَذَّ يَدَكَ ضِعْمًا﴾: وذلك أنه أمره أن يأخذ ضِعْمًا فيه مائة طاق^(٥) من عيدان القَتِّ^(٦)، فيضرب به امرأته لليمين التي كان يحلف عليها. قال: ولا يجوز ذلك لأحد بعد أيوب إلا الأنبياء^(٧). (٦٠٥/١٢)

٦٦٨٦٠ - عن سعيد بن المسيب، أنه بلغه: أن أيوب حلف ليضربن امرأته مائة في أن جاءته بزيادة على ما كانت تأتي به من الخبز الذي كانت تعمل عليه، وخشي أن تكون قارفت شيئًا من الخيانة، فلمَّا رحمه الله وكشف عنه الضر عِلِمَ براءة امرأته مما اتهمها به، فقال الله ﷻ: ﴿وَحَذَّ يَدَكَ ضِعْمًا فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْتِثْ﴾. فأخذ ضِعْمًا من ثَمَام^(٨)، وهو مائة عود، فضرب به كما أمره الله تعالى^(٩). (٦٠٤/١٢)

٦٦٨٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَحَذَّ يَدَكَ ضِعْمًا﴾، قال: هي لأيوب خاصة =

٦٦٨٦٢ - وقال عطاء: هي للناس عامَّة^(١٠). (٦٠٤/١٢)

(١) أخرجه ابن جرير ١١٢/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١١/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٠/٢ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١١/٢٠ - ١١٢.

(٥) الطَّاقَة: شُعْبَة من ريحان أو شعر وقوة من الخيط أو نحو ذلك. ويقال: طاق نعل وطاق رِيحان. اللسان (طوق).

(٦) القَتُّ: الْفُضْفُصَة، وهي الرُّطْبَة من علف الدَّواب. النهاية (قت).

(٧) أخرجه ابن عساكر ١٢٤/٦٩.

(٨) الثَّمَام: نَبْت ضعيف قصير لا يطول. النهاية (ثم).

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١٠) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ١٨٨/٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. =

٦٦٨٦٣ - عن الضحاك بن مزاحم، ﴿وَحُذِّ بِيدِكَ ضِعْفًا﴾، قال: جماعة من الشجر، وكانت لأيوب خاصة، وهي لنا عامة^(١). (٦٠٤/١٢)

٦٦٨٦٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - قال في قوله: ﴿وَحُذِّ بِيدِكَ ضِعْفًا﴾: يعني: ضِعْفًا من الشجر الرطب، كان حلف على يمين، فأخذ من الشجر عددًا ما حلف عليه، فضرب به ضربة واحدة، فبرّت يمينه، وهو اليوم في الناس يمين أيوب، مَنْ أخذ بها فهو حسن^(٢). (ز)

٦٦٨٦٥ - عن الحسن: أنَّ إبليس أتى امرأته، فقال لها: إن أكل أيوب ولم يُسمِّ عوفي. فعرضت ذلك على أيوب، فحلف ليضربنها مائة، فلما عوفي أمره الله أن يأخذ عرجونًا فيه مائة شِمراخ، فضربها ضربةً واحدة^(٣). (ز)

٦٦٨٦٦ - قال يحيى بن سلام: قال الحسن: ﴿وَحُذِّ بِيدِكَ ضِعْفًا فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ﴾، إنَّ امرأة أيوب كانت قاربت الشيطان في بعض الأمر، ودعت أيوبَ إلى مقاربته؛ فحلف بالله لئن الله عافاه أن يجلدّها مائة جلدة، ولم تكن له نيّة بأيّ شيء يجلدّها، فمكث في ذلك البلاء حتى أذن الله له في الدعاء، وتَمَّتْ له النعمة من الله والأجر، فأثابه الوحي من الله، وكانت امرأته مسلمةً قد أحسنت القيام عليه، وكانت لها عند الله منزلة، فأوحى الله إليه: أن يأخذ بيده ضِعْفًا - والضُّغْث: أن يأخذ قبضة. قال بعضهم: من السنبُل، وكانت مائة سنبلة. وقال بعضهم: من الأسَل، والأسَل: السمار^(٤)، فيضربها به ضربة واحدة ففعل^(٥). (ز)

٦٦٨٦٧ - عن معاوية بن قرة، قال: ... الضُّغْث: أن يأخذ الحزمة من السياط، فيضرب بها الضربة الواحدة^(٦). (٦٠١/١٢)

٦٦٨٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَحُذِّ بِيدِكَ ضِعْفًا﴾، قال:

= وأخرجه سفيان الثوري (٢٦٠) عن مجاهد بلفظ: كانت له رخصة. وكذا ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩/ ٦٨. وعلقه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٦٤٨).

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) أخرجه ابن جرير ١١٢/٢٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٤٢١/٦ -.

(٤) كذا في مطبوعة المصدر، ولعله «السَّمُر». والأسَل: نبات له أغصان كثيرة دقاق لا ورق لها. النهاية (أسل).

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٩٥/٤ -.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وتقدم قريبًا بتمامه.

عودًا فيه تسعة وتسعون عودًا، والأصل تمام المائة. وذلك أن امرأته قال لها الشيطان: قولي لزوجك يقول: كذا وكذا. فقالت له، فحلف أن يضربها مائة، فضربها تلك الضربة، فكانت تحلةً ليمينه، وتخفيفًا عن امرأته^(١). (٦٠٤/١٢)

٦٦٨٦٩ - عن عبد الرحمن بن جبير - من طريق صفوان - قال: ابتلي أيوب بماله وولده وجسده، حتى طُرح في المذيلة، جعلت امرأته تخرج تكسب عليه ما تطعمه، فحسده الشيطان على ذلك، فكان يأتي أصحاب الخبز والشاء الذين كانوا يتصدقون عليها، فيقول: اطرّدوا هذه المرأة التي تغشاكم؛ فإنها تعالج صاحبها، وتلمسه بيدها، فالناس يتقدّرون طعامكم من أجلها، إنها تأتكم وتغشاكم. فجعلوا لا يدنونها منهم، ويقولون: تباعدي عَنَّا، ونحن نطعمك ولا تقربينا. فأخبرت بذلك أيوب، فحمد الله على ذلك، وكان يلقاها إذا خرجت كالمتحرّج بما لقي أيوب، فيقول: لَجَّ صاحبك، وأبى إلا ما أتى، والله، لو تكلم بكلمة واحدة لكُشف عنه كل ضرر، ولرجع إليه ماله وولده. فتجيء فتخبر أيوب، فيقول لها: لقيك عدو الله فلَقَاكَ هذا الكلام! لئن أقامني الله من مرضي لأجلدنك مائة. فلذلك قال الله تعالى: ﴿وَحَذِّ بِيدِكَ ضَغْنًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ﴾. يعني بالضغث: القبضة من المكانس^(٢). (٦٠٢/١٢)

٦٦٨٧٠ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَحَذِّ بِيدِكَ ضَغْنًا﴾، قال: عيدانًا رطبة^(٣). (ز)

٦٦٨٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَذِّ بِيدِكَ ضَغْنًا﴾ يعني بالضغث: القبضة الواحدة، فأخذ عيدانًا رطبة - وهي الأسل - مائة عود، عدد ما حلف عليه، وكان حلف ليجلدن امرأته مائة جلدة، ﴿فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ﴾ يعني: ولا تأثم في يمينك التي حلفت عليها، فعَمَدَ إليها، فضربها بمائة عود ضربة واحدة، فأوجعها، فبرئت يمينه، وكان اسمها: دنيا^(٤). (ز)

٦٦٨٧٢ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَحَذِّ بِيدِكَ ضَغْنًا﴾، قال: لم يُجعل لأحد بعده^(٥). (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٦٧/٢ - ١٦٨ من طريق معمر واللفظ له، وابن جرير ١١٢/٢٠. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص ٨٩، وابن جرير ١١١/٢٠، ١١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٢/٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٨/٣.

(٥) تفسير سفيان الثوري (٢٥٩).

٦٦٨٧٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَخَذَ يَدَكَ ضِعْفًا فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْتِثْ﴾، قال: ضِعْفًا واحدًا مِنَ الْكَلَا فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ عَوْدٍ، فَضْرَبَ بِهِ ضَرْبَةً وَاحِدَةً، فَذَلِكَ مِائَةُ ضَرْبَةٍ^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٦٨٧٤ - عن سهل بن سعد: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِشَيْخٍ أَحْبَبَ^(٢) مُضَفَّرٌ قَدْ ظَهَرَتْ عُرُوقُهُ، قَدْ زَنَى بِامْرَأَةٍ، فَضْرَبَهُ بِضِعْفٍ فِيهِ مِائَةُ شِمْرَاخٍ ضَرْبَةً وَاحِدَةً^(٣). (٦٠٦/١٢)

٦٦٨٧٥ - عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، قال: حَمَلْتُ وَلِيدَةً فِي بَنِي سَاعِدَةَ مِنْ زَنًا، فَقِيلَ لَهَا: مِمَّنْ حَمَلُكِ؟ قَالَتْ: مِنْ فُلَانِ الْمُقْعَدِ. فَسُئِلَ الْمُقْعَدُ، فَقَالَ: صَدَقْتُ. فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «خَذُوا لَهُ عُثْكَوْلًا»^(٤) فِيهِ مِائَةُ شِمْرَاخٍ، فَاضْرَبُوهُ بِهِ ضَرْبَةً وَاحِدَةً. ففعلوا^(٥). (٦٠٥/١٢)

٦٦٨٧٦ - عن سعيد بن سعد بن عبادة، قال: كَانَ فِي أَبْيَاتِنَا إِنْسَانٌ ضَعِيفٌ مُخْدَجٌ^(٦)، فَلَمْ يُرْعَ أَهْلُ الدَّارِ إِلَّا وَهُوَ عَلَى أَمَةٍ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الدَّارِ يَخْبِثُ بِهَا، وَكَانَ مُسْلِمًا، فَزَعَمَ سَعْدٌ شَأْنَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «اضْرَبُوهُ حَذَّه». فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ أَوْعَفُ مِنْ ذَلِكَ، إِنْ ضَرَبْنَاهُ مِائَةَ قَتْلَانَاهُ. قَالَ: «فَخَذُوا لَهُ عُثْكَالًا فِيهِ مِائَةُ شِمْرَاخٍ، فَاضْرَبُوهُ ضَرْبَةً وَاحِدَةً، وَخَلُّوا سَبِيلَهُ»^(٧). (٦٠٥/١٢)

(١) أخرجه ابن جرير ١١٢/٢٠.

(٢) الأَحْبَنُ: الْمُسْتَسْقَى، مِنَ الْحَبْنِ - بِالتَّحْرِيكِ - وَهُوَ عِظَمُ الْبُظْنِ. النِّهَايَةُ (حَبْنٌ).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٥٢/٦ (٥٨٢٠) من طريق أبي بكر بن أبي سبرة، قال: حدثني أبو حازم، عن سهل بن سعد به.

قال الهيثمي في المجمع ٢٥٢/٦ (١٠٥١٨): «فيه أبو بكر بن سبرة، وهو متروك».

(٤) الْعُثْكَوْلُ: الْعِدْقُ، وَكُلُّ غَضْنٍ مِنْ أَغْصَانِهِ شِمْرَاخٌ. النِّهَايَةُ (شِمْرَخٌ) وَ(عُثْكَلٌ).

(٥) أخرجه النسائي ٢٤٢/٨، وأبو داود ١٢١/٤ من طرق وألفاظ مختلفة، فروي موصولاً ومرسلاً من حديث أبي الزناد عن أبي أمامة، ومن طريق أبي أمامة بن سهل عن أبيه، ومن طريق أبي أمامة عن النبي ﷺ مرسلاً.

قال الدارقطني في سننه ٩٢/٤: «والصواب عن أبي حازم عن أبي أمامة بن سهل عن النبي ﷺ». وكذا رجح إرساله في علله - كما في البدر المنير لابن الملقن ٦٢٦/٨ -، وقال البيهقي بعد ذكر بعض طرقه ٨/٢٣٠: «هذا هو المحفوظ عن سفيان مرسلاً، وروي عنه موصولاً بذكر أبي سعيد فيه .. وقيل: عن أبي الزناد عن أبي أمامة عن أبيه...».

(٦) مخدج: ناقص الخلقة. النِّهَايَةُ (خدج).

(٧) أخرجه أحمد ٢٦٣/٣٦ (٢١٩٣٥)، وابن ماجه ٦٠٤/٣ - ٦٠٥ (٢٥٧٤).

٦٦٨٧٧ - عن عبدالله بن عبيد بن عمير، عن أبيه، قال: إذا حلف الرجل بضرب غلامه؛ حَلَل يمينه بها، وضرب. وتأول هذه الآية: ﴿وَحَذِّ يَدَكَ ضَعْفًا فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ﴾^(١). (ز)
٦٦٨٧٨ - عن عبدالواحد بن أيمن، عن عطاء، قال: أتاه رجل، فقال: إني حلفت ألا أكسو امرأتي درعًا حتى تقف بعرفة. فقال: احملها على حمار، ثم اذهب، فقف بها عرفة. فقال: إنما عنيث يوم عرفة. فقال له عطاء: وأيوب حين حلف ليجلدن امرأته مئة جلدة؛ أتوى أن يضربها بالضغث؟ إنما أمره الله أن يأخذ ضغثًا فيضربها به. قال عطاء: إنما القرآن عبر، إنما القرآن عبر^(٢). (ز)

٦٦٨٧٩ - عن وهب بن مُنَبِّه، قال: زوجة أيوب رحمة بنت منشأ بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام^(٣). (٦٠٧/١٢)

﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾

٦٦٨٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أثنى الله ﷻ على أيوب، فقال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾ على البلاء، إضمار، ﴿نِّعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ يعني: مطيعًا لله تعالى. لما برأ أيوب فاغتسل كساه جبريل ﷺ حُلَّة^(٤). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٦٨٨١ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق ابن سخرية - قال: أيوب رأس الصابرين يوم القيامة^(٥). (٦٠٦/١٢)

٦٦٨٨٢ - عن عبدالله بن عباس: أَنَّ امرأة أيوب قالت: يا أيوب، إِنَّكَ رجل مباح^(٦) الدعوة، فادعُ الله أن يشفيك. فقال: ويحك، كُنَّا في النعماء سبعين سنة، فدعينا

= قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ١١٠ (٢١٩): «هذا إسناد ضعيف... لأن مدار الإسناد على محمد بن إسحاق، وهو مدلس، وقد رواه بالعنعنة». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ٢/ ١٤٢ (١٢١٥): «وإسناده حسن، لكن اختلف في وصله وإرساله». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ١٢١٥ (٢٩٨٦).

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٥١.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/ ١٨٦ - ١٨٧ (١٨٤٧).

(٣) أخرجه ابن عساكر ١٠/ ٥٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٨.

(٥) أخرجه ابن عساكر ١٠/ ٦٦.

(٦) مباح الدعوة: حلال لك أن تدعو. التاج (بوح).

- نكون في البلاء سبعين سنة. فكان في البلاء سبع سنين^(١). (٦٠٧/١٢).
- ٦٦٨٨٣ - عن سعيد بن العاص، قال: نودي أيوب: يا أيوب، لولا أنني أفرغت مكان كل شعرة منك صبراً ما صبرت^(٢). (٦٠٧/١٢).
- ٦٦٨٨٤ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - قال: كان أيوب كُلماً أصابه مصيبة؛ قال: اللَّهُمَّ، أنت أخذت، وأنت أعطيت، مهما تُبقي نفسي أحمدك على حُسن بلائك^(٣). (٦٠٧/١٢).
- ٦٦٨٨٥ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عمران بن الهذيل -: أنه سمعه يقول: أصاب أيوب البلاء سبع سنين^(٤). (ز).
- ٦٦٨٨٦ - عن ليث بن أبي سليم، قال: قيل لأيوب: يا أيوب، لا يُعجبُكَ صبرك، فلولا أنني أعطيتُ موضع كل شعرة منك صبراً ما صبرت^(٥). (٦٠٧/١٢).
- ٦٦٨٨٧ - عن عمرو بن السكن، قال: كنت عند سفيان بن عيينة، فقام إليه رجل من أهل بغداد، فقال: يا أبا محمد، أخبرني عن قول مُطَرِّف: لأن أعافى فأشكر أحب إليّ من أن أبتلى فأصبر. أهو أحب إليك أم قول أخيه أبي العلاء: اللَّهُمَّ، رضى نفسي ما رضى لي؟ قال: فسكت سكته، ثم قال: قول مطرف أحب إليّ. فقال الرجل: كيف وقد رضى هذا لنفسه ما رضى الله له. قال سفيان: إني قرأت القرآن فوجدت صفة سليمان مع العافية التي كان فيها: ﴿نَعَمْ أَلْعَبَدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠]. ووجدت صفة أيوب مع البلاء الذي كان فيه: ﴿نَعَمْ أَلْعَبَدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، فاستوت الصفتان؛ وهذا معافى، وهذا مبتلى، فوجدتُ الشكر قد قام مقام الصبر، فلماً اعتدلاً كانت العافية مع الشكر أحب إليّ من البلاء مع الصبر^(٦). (ز).

﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾

﴿قراءات:﴾

- ٦٦٨٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء -: أنه كان يقرأ: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) أخرجه ابن عساكر ٦٩/١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٩/١٣. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٦٧/٢. (٥) أخرجه ابن عساكر ٦٨/١٠.

(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢١٢/٢ - ٢١٣.

إِبْرَاهِيمَ ﴿١﴾، ويقول: إنما ذكر إبراهيم، ثم ذكر بعده ولده^(١). (٦٠٨/١٢)
 ٦٦٨٨٩ - عن عاصم: أنه قرأ: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا﴾ على الجماع ﴿إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾^(٢) (٥٥٧٩). (٦٠٨/١٢)

﴿أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَرِ﴾

﴿قراءات:﴾

٦٦٨٩٠ - عن عبد الله بن مسعود: أنه كان يقرؤه: (أُولَى الْأَيْدِ) بغير ياء^(٣) (٥٥٨٠). (ز)

٥٥٧٩ رجح ابن جرير (١١٤/٢٠) مستنداً إلى إجماع الحجة من القراء قراءة الجمع، فقال: «والصواب عندنا من القراءة في ذلك: قراءة من قرأه على الجماع، على أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب بيان عن العباد، وترجمة عنه؛ لإجماع الحجة من القراء عليه». وعلّق عليها ابن عطية (٣٥٥/٧) بقوله: «فأما على هذه القراءة فدخل الثلاثة في الذكر، وفي العبودية». وعلّق على قراءة من قرأ ذلك ﴿عَبْدَنَا﴾ فقال: «وأما على قراءة من قرأ ﴿عَبْدَنَا﴾؛ فقال مكّي وغيره: دخلوا في الذكر، ولم يدخلوا في العبودية إلا من غير هذه الآية». وانتقد قول مكّي بقوله: «وفي هذا نظر».

٥٥٨٠ علّق ابن جرير (١١٦/٢٠) على هذه القراءة، فقال: «وقد ذكر عن عبد الله أنه كان يقرؤه: (أُولَى الْأَيْدِ) بغير ياء، وقد يحتمل أن يكون ذلك من التأيد، وأن يكون بمعنى: الأيدي، ولكنه أسقط منه الياء، كما قيل: ﴿يَوْمَ بُادَ الْمُنَادِ﴾ [ق: ٤١] بحذف الياء». وذكر ابن عطية (٣٥٥/٧) قراءة إثبات الياء ونسبها إلى جمهور القراء، وذكر القراءة بحذفها، ثم رتب عليهما عدة أوجه في تفسير الآية، فقال: «وأما القراءة الأولى ف﴿أُولَى الْأَيْدَى﴾ فيها عبارة عن القوة في طاعة الله، قاله ابن عباس ومجاهد، وقالت فرقة: =

(١) أخرجه ابن جرير ١١٤/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في التعليل ٢٩٦/٤، والإتقان ٤٠/٢ - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وقرأ بقية العشرة: ﴿عَبْدَنَا﴾ على الجمع. انظر: النشر ٣٦١/٢، والإتحاف ص ٤٧٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) ذكره ابن جرير ١١٦/٢٠.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن الحسن والأعمش، والثقفى بخلاف عنهم، وقراءة العشرة: ﴿أُولَى الْأَيْدَى﴾. انظر: المحتسب ٢٣٣/٢، ومختصر ابن خالويه ص ١٣١.

٦٦٨٩١ - عن هارون، قال: كان أبو عمرو [بن العلاء] يقول: (أُولِي الْأَيْدِ وَالْأَبْصَارِ)، يعني: البصر في الدين^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٦٦٨٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أُولِي الْأَيْدِي﴾ قال: أُولِي الْقُوَّة فِي الْعِبَادَةِ، ﴿وَالْأَبْصَرِ﴾ قال: الْفَقْه فِي الدِّين^(٢). (٦٠٨/١٢)

٦٦٨٩٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أُولِي الْأَيْدِي﴾ قال: الْقُوَّة فِي الْعِبَادَةِ، ﴿وَالْأَبْصَرِ﴾ قال: الْقُوَّة فِي الدِّين^(٣). (٦٠٨/١٢)

٦٦٨٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَرِ﴾، قال: فَضَّلُوا بِالْقُوَّةِ وَالْعِبَادَةِ^(٤). (ز)

٦٦٨٩٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَرِ﴾ قال: الْقُوَّة فِي الْعِبَادَةِ، ﴿وَالْأَبْصَرِ﴾ قال: الْبَصَر فِي أَمْرِ اللَّهِ^(٥). (٦٠٨/١٢)

٦٦٨٩٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أُولِي الْأَيْدِي﴾، قال: النِّعْمَةُ^(٦). (٦٠٩/١٢)

٦٦٨٩٧ - عن سعيد بن جبیر، ﴿أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَرِ﴾، قال: أَمَا الْأَيْدِ: فَهُوَ الْقُوَّة فِي الْعَمَلِ. وَأَمَا الْأَبْصَارُ: فَالْبَصَرُ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ^(٧). (٦٠٩/١٢)

٦٦٨٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿أُولِي الْأَيْدِي﴾ قال: الْقُوَّة فِي

== بل معناه: أُولِي الْأَيْدِي وَالنَّعْمَ الَّتِي أَسَدَاهَا اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ؛ مِنَ النَّبُوَّةِ وَالْمَكَانَةِ. وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: بَلْ هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ إِحْسَانِهِمْ فِي الدِّينِ وَتَقْدِيمِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَعْمَالَ صَدَقَ، فَهِيَ كَالْأَيَادِي. وَقَالَ قَوْمٌ: الْمَعْنَى: أَيْدِي الْجَوَارِحِ، وَالْمُرَادُ الْأَيْدِي الْمَتَصَرِّفَةُ فِي الْخَيْرِ وَالْأَبْصَارِ الثَّاقِبَةُ فِيهِ، لَا كَالَّتِي هِيَ مَهْمَلَةٌ فِي جُلِّ النَّاسِ. ثُمَّ ذَكَرَ قِرَاءَةً مِنْ قَرَأَ ذَلِكَ بِغَيْرِ يَاءٍ، وَعَلَّقَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «وَأَمَّا مَنْ قَرَأَ (الْأَيْدِ) دُونَ يَاءٍ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهَا مَعْنَى الْقِرَاءَةِ بِالْيَاءِ وَحُذِفَتْ تَخْفِيفًا، وَمَنْ حَيْثُ كَانَتْ الْأَلْفُ وَاللَّامُ تَعَاقِبُ التَّنْوِينَ وَجِبَ أَنْ تَحْذَفَ مَعَهَا كَمَا تَحْذَفُ مَعَ التَّنْوِينَ».

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١٤/٢٠. وعزا السيوطي شطره الثاني إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٤) أخرجه ابن جرير ١١٤/٢٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

- أمر الله، ﴿وَالْأَبْصَرِ﴾ قال: العقول^(١). (٦٠٩/١٢)
- ٦٦٨٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿أُولَى الْأَيْدَى﴾ قال: القوة في طاعة الله، ﴿وَالْأَبْصَرِ﴾ قال: البصر في الحق^(٢). (ز)
- ٦٦٩٠٠ - عن الحسن البصري، ﴿أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَرِ﴾، قال: أولي الأيدي على الناس بالمعروف^(٣). (٦٠٩/١٢)
- ٦٦٩٠١ - عن هارون، عن عمرو، عن الحسن البصري: ﴿أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَرِ﴾ يعني: أولو القوة =
- ٦٦٩٠٢ - قال: وكان أبو عمرو [بن العلاء] يقول: (أُولَى الْأَيْدِ وَالْأَبْصَارِ)، يعني: البصر في الدين^(٤). (ز)
- ٦٦٩٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر، وسعيد - ﴿أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَرِ﴾، قال: أولي القوة في العبادة. وفي لفظ: قال: أعطوا قوة في العبادة، وبصرًا في الدين^(٥). (٦٠٩/١٢)
- ٦٦٩٠٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَرِ﴾، قال: الأيدي: القوة في طاعة الله. والأبصار: البصر بعقولهم في دينهم^(٦). (ز)
- ٦٦٩٠٥ - عن منصور [بن المعتمر] - من طريق شعبة -: أنه قال في هذه الآية: ﴿أُولَى الْأَيْدَى﴾، قال: القُوَّةُ^(٧). (ز)
- ٦٦٩٠٦ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - ﴿أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَرِ﴾، قال: القوة في العبادة، والبصر في أمر الله وَجَّهًا^(٨). (ز)
- ٦٦٩٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَذْكُرْ﴾ يا محمد صَبْرَ ﴿عِبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ﴾ حين أُلْقِيَ

(١) أخرجه ابن جرير ١١٥/٢٠ - ١١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١٥/٢٠. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٥٢.

(٥) أخرج اللفظ الأول عبد الرزاق ١٦٨/٢ من طريق معمر، وأخرج اللفظ الثاني ابن جرير ١١٥/٢٠ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١٥/٢٠. (٧) أخرجه ابن جرير ١١٥/٢٠.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ١١٠ (تفسير عطاء الخراساني). وهو في تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٩/٣ من طريق ابن جابر بلفظ: القوة في العبادة والبصر بالدين.

في النار، ﴿وَصَبْرٌ﴾ [إِسْحَاقُ] للذبح، ﴿وَصَبْرٌ﴾ [يَعْقُوبُ] في ذهاب بصره، ولم يذكر إسماعيل بن إبراهيم؛ لأنه لم يُبْتَلْ، واسم أم يعقوب: رفقا، ﴿أُولَى الْأَيْدَى﴾ يعني: أولى القوة في العبادة، ﴿وَالْأَبْصَرِ﴾ يعني: البصيرة في أمر الله ودينه ^(١) [٥٥٨١]. (ز)

﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ [٤٦] وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾

❦ قراءات:

٦٦٩٠٨ - عن الأعرج - من طريق هارون - قال: (مُخَالِصِينَ ذِكْرَى الدَّارِ) ^(٢). (ز)

❦ تفسير الآية:

٦٦٩٠٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾، قال: أخلصوا بذكر دار الآخرة أن يعملوا لها ^(٣). (٦٠٩/١٢)

٦٦٩١٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾، قال: أخلصوا بذلك وبذكرهم دار يوم القيامة ^(٤). (٦١٠/١٢)

[٥٥٨١] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَرِ﴾ على أقوال: الأول: أن الأيدي القوة في الطاعة، والأبصار: أنهم أهل بصائر في الدين والعلم. الثاني: أن الأيدي: النعمة.

وقد بين ابن جرير (١١٤/٢٠) أن المعنى: أنهم أهل قوة في الطاعة وأهل بصائر القلوب، فقال: «وقوله: ﴿أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَرِ﴾ ويعني بالأيدي: القوة، يقول: أهل القوة على عبادة الله وطاعته، ويعني بالأبصار: أنهم أهل إِبْصَارِ القلوب، يعني به: أولى العقول للحق. وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم في ذلك نحوًا مما قلنا فيه». ثم ذكر آثار السلف على هذا.

وقال ابن عطية (٣٥٥/٧): «وقوله تعالى: ﴿وَالْأَبْصَرِ﴾ عبارة عن البصائر، أي: يبصرون الحقائق وينظرون بنور الله تعالى، وينحو هذا فسر الجميع».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٨/٣ - ٦٤٩.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٥٢.

وهي قراءة شاذة.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

- ٦٦٩١١ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم الأفتس - ﴿ذَكَرَى الدَّارِ﴾، قال: عقبى الدار^(١). (٦١٠/١٢)
- ٦٦٩١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿إِنَّا أَخْلَصْتُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارِ﴾، قال: بذكر الآخرة، وليس لهم هم ولا ذكْرٌ غيرها^(٢). (٦١٠/١٢)
- ٦٦٩١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيع - قال: ﴿بِخَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ هم أهل الدار، وذو الدار، كقولك: ذو الكلاع، وذو يزن^(٣). (ز)
- ٦٦٩١٤ - عن الضحاك بن مزاحم، ﴿إِنَّا أَخْلَصْتُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارِ﴾، قال: بخوف الآخرة^(٤). (٦١٠/١٢)
- ٦٦٩١٥ - عن الحسن البصري، ﴿إِنَّا أَخْلَصْتُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارِ﴾، قال: بفضل أهل الجنة^(٥). (٦١٠/١٢)
- ٦٦٩١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّا أَخْلَصْتُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارِ﴾، قال: بهذه أخلصهم الله، كانوا يدعون إلى الآخرة وإلى الله^(٦). (٦١٠/١٢)
- ٦٦٩١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق فضيل بن عياض، عن رجل - في قوله: ﴿إِنَّا أَخْلَصْتُمْ﴾، قال: بِهِمَّ الآخرة^(٧). (ز)
- ٦٦٩١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَخْلَصْتُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارِ﴾، قال: يدعون إلى الآخرة، وإلى طاعة الله^(٨). (ز)
- ٦٦٩١٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿إِنَّا أَخْلَصْتُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارِ﴾، قال: بذكرهم الدار الآخرة، وعملهم للآخرة^(٩). (ز)
- ٦٦٩٢٠ - قال مالك بن دينار: ﴿إِنَّا أَخْلَصْتُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ نزعنا مِنْ قلوبهم حُبَّ الدنيا وَذِكْرَهَا، وَأَخْلَصْنَاهُمْ بِحُبِّ الآخرة وَذِكْرَهَا^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١١٩/٢٠. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١٨/٢٠ بنحوه. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٩/٢٠. (٤) عزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١٧/٢٠. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الهم والحزن - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢٦٩/٣ (٣٩) ..

(٨) أخرجه عبد الرزاق ١٦٨/٢. (٩) أخرجه ابن جرير ١١٨/٢٠.

(١٠) تفسير البغوي ٩٧/٧.

٦٦٩٢١ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابن جابر - قال في قوله: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾، يقول: وجعلناهم أذكر الناس لدار الآخرة، يعني: الجنة^(١). (ز)

٦٦٩٢٢ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾، قال: أخلصوا بذلك، وتفكروا^(٢) بدار يوم القيامة^(٣). (ز)

٦٦٩٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر الله تعالى هؤلاء الثلاثة: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب بن إسحاق، فقال: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ﴾ للنبوة والرسالة ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾^(٤) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ اختارهم الله على علم للرسالة^(٥). (ز)

٦٦٩٢٤ - عن العلاء العطار، قال: سمعت فضيل [بن عياض] يقول في قوله: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾، قال: أخلصوا بهم الآخرة^(٥). (ز)

٦٦٩٢٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾، قال: بأفضل ما في الآخرة، أخلصناهم به، وأعطيناهم إياه. قال: والدار: الجنة. وقرأ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص: ٨٣]، قال: الجنة. وقرأ: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]، قال: هذا كله الجنة. وقال: أخلصناهم بخير الآخرة^(٦) [٥٥٨٢]. (ز)

[٥٥٨٢] اختلف السلف في قوله: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ على أقوال: الأول: أنهم كانوا يُذكرون الناس بالدار الآخرة، ويدعونهم إلى طاعة الله. الثاني: أنه أخلصهم بعملهم للآخرة، وذكرهم لها. الثالث: إنا أخلصناهم بأفضل ما في الآخرة. الرابع: خالصة عقبى الدار. الخامس: بخالصة أهل الدار. السادس: أخلصناهم بالنبوة وذكر الدار الآخرة.

وقد رجح ابن جرير (١١٩/٢٠) أن المعنى على قراءة ﴿بِخَالِصَةٍ﴾ بالتنوين: «إنا أخلصناهم بخالصة هي ذكرى الدار الآخرة، فعملوا لها في الدنيا، فأطاعوا الله وراقبوه». ولم يذكر مستنداً، ثم بين احتمال الآية للقول الأول على هذه القراءة، فقال: «وقد يدخل في وصفهم بذلك أن يكون من صفتهم أيضاً الدعاء إلى الله وإلى الدار الآخرة؛ لأن ذلك من ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٩/٣. (٢) في المصدر: وتكفروا.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ١١٠ (تفسير عطاء الخراساني).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٩/٣. (٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٠٤/٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١٨/٢٠.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٦٩٢٦ - عن عبيد بن عمير - من طريق ابنه عبدالله - قال: قال موسى ﷺ: يا رب، بما أثنت على إبراهيم وإسحاق ويعقوب بأي شيء أعطيتهم ذلك؟ قال: إن إبراهيم لم يعدل في شيء إلا اختارني عليه، وإن إسحاق جاد لي بنفسه فهو غيرها أجود، وأما يعقوب فلم أبتله ببلاء إلا زاد في حُسن ظن^(١). (ز)

﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾ ﴿٤٨﴾

﴿ قراءات: ﴾

٦٦٩٢٧ - عن عاصم: أنه قرأ: ﴿وَالْيَسَعَ﴾ مخففة^(٢). (٦١٠/١٢)
٦٦٩٢٨ - عن سليمان الأعمش: أنه قرأ: ﴿الْيَسَعَ﴾ مشددة^(٣). (٦١٠/١٢)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٦٦٩٢٩ - قال مجاهد بن جبر: ﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ﴾، إن ذا الكفل كان رجلاً صالحاً، وليس بنبي، تكفل لنبي بأن يكفل له أمر قومه، ويقضي بينهم

== طاعة الله والعمل للدار الآخرة، غير أن معنى الكلمة ما ذكرت. ثم وضح أن المعنى على قراءة الإضافة: «إنا أخلصناهم بخالصة ما ذكر في الدار الآخرة؛ فلما لم تذكر في أضيفت الذكرى إلى الدار كما قد بينا قبل في معنى قوله: ﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩]، وقوله: ﴿سُؤَالَ نَجْعِكَ إِلَىٰ تَجَاجُعٍ﴾ [ص: ٢٤].

وزاد ابن عطية (٣٥٦/٧) في معنى الآية قولاً، فقال: «ويحتمل أن يريد بـ﴿الْدَّارِ﴾ دار الدنيا على معنى: ذكر الثناء والتعظيم من الناس، والحمد الباقي الذي هو الخلد المجازي، فتجيء الآية في معنى قوله: ﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾ [الشعراء: ٨٤]، وفي معنى قوله: ﴿وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الصفات: ٧٨، ١٠٨، ١٢٩].

(١) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٢٦٠).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، وخلفاء؛ فإنهم قرؤوا: ﴿وَالْيَسَعَ﴾ بتشديد اللام مفتوحة، بعدها ياء ساكنة. انظر: النشر ٢/٢٦٠، والانحاف ص ٤٧٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

بالعدل^(١). (ز)

٦٦٩٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَذْكُرْ﴾ صبر ﴿إِسْمَاعِيلَ﴾ هو أشويل بن هلقانا، ﴿وَصَبْرَ﴾ صبر ﴿الْيَسَعَ﴾ صبر ﴿ذَا الْكِفْلِ﴾ وَكُلُّ مِنَ الْأَخْيَارِ اختارهم الله ﷻ للنبوة، فاصبر - يا محمد - على الأذى كما صبر هؤلاء الستة على البلاء^(٢). (ز)

﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾

٦٦٩٣١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾، قال: القرآن^(٣) [٥٥٨٣]. (ز)

٦٦٩٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾، يعني: هذا بيان الذي ذكر الله من أمر الأنبياء في هذه السورة^(٤). (ز)

﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [٤٩]

٦٦٩٣٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾، قال: لِحُسْنٍ مُنْقَلَبٍ^(٥). (ز)

٦٦٩٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ﴾ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي الْآخِرَةِ ﴿لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ يعني: مَرَجِعٌ^(٦). (ز)

[٥٥٨٣] لم يذكر ابن جرير (١٢٠/٢٠) غير قول السدي.

وقال ابن عطية (٣٥٧/٧): «﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾» يحتمل معنيين: أحدهما: أن يشير إلى مدح من ذكر وإبقاء الشرف له، فيتأيد بهذا التأويل قول مَنْ قَالَ أَنفًا: إِنَّ الدَّارَ يَرَادُ بِهَا: الدَّارُ الدُّنْيَا. والثاني: أن يشير بهذا إلى القرآن، إذ هو ذكر للعالم.

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٩٦/٤ -.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٩/٣ - ٦٥٠. (٣) أخرجه ابن جرير ١٢٠/٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٠/٣. (٥) أخرجه ابن جرير ١٢١/٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٠/٣.

﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ مَّفْنَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ (٥٠)

٦٦٩٣٥ - عن قتادة، في قوله: ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ﴾، قال: سأل عمرُ كعبًا: ما عَدْنٌ؟ قال: يا أمير المؤمنين، قصور في الجنة من ذهب، يسكنها النبيون والصديقون والشهداء وأئمة العدل^(١). (ز)

٦٦٩٣٦ - عن الحسن البصري - من طريق ابن دعلج - في قوله: ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ مَّفْنَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾، قال: يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، يُقال لها: انفتحي، انغلقي، تكلمي. فتفهم، وتتكلم^(٢). (٦١١/١٢)

﴿مُسْتَكِينٍ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَنَكِهِمْ كَثِيرٍ وَشَرَابٍ﴾ (٥١)

٦٦٩٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُسْتَكِينٍ فِيهَا﴾ في الجنة على السرر، ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَنَكِهِمْ كَثِيرٍ وَشَرَابٍ﴾^(٣). (ز)

﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرٌ مِّنَ الْأَطْرَافِ﴾

٦٦٩٣٨ - عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرٌ مِّنَ الْأَطْرَافِ﴾، قال: قاصرات الطرف على أزواجهن، لا يبغيغن غيرهم^(٤). (٦١١/١٢)

٦٦٩٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرٌ مِّنَ الْأَطْرَافِ﴾، قال: قَصْرُنَ طرفهنَّ على أزواجهنَّ، فلا يُرَدُّنَ غيرهم^(٥). (٦١١/١٢)

٦٦٩٤٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿قَصْرٌ مِّنَ الْأَطْرَافِ﴾، قال: قصرن أبصارهن وقلوبهن وأسماعهن على أزواجهن، فلا يُرَدُّنَ غيرهم^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٢١/٢٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٠/٣، وأخرجه ابن جرير ١٢٢/٢٠، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٠/٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢٣/٢٠، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢٣/٢٠.

٦٦٩٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِرْتُ الْأَرْفُ﴾ النظر عن الرجال؛ لا ينظرون إلى غير أزواجهن؛ لأنهنَّ عاشقات لأزواجهن^(١). (ز)

﴿أَنْزَابُ﴾

٦٦٩٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أَنْزَابُ﴾، قال: مستويات^(٢). (٦١١/١٢)

٦٦٩٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - قال: ﴿أَنْزَابُ﴾، الأنراب: المستويات^(٣). (ز)

٦٦٩٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَنْزَابُ﴾، قال: أمثال^(٤). (٦١١/١٢)

٦٦٩٤٥ - عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِرْتُ الْأَرْفُ أَنْزَابُ﴾: والأتراب: المستويات^(٥). (٦١١/١٢)

٦٦٩٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَنْزَابُ﴾، قال: سِنَّ واحدة^(٦). (٦١١/١٢)

٦٦٩٤٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿أَنْزَابُ﴾، قال: مستويات. قال: وقال بعضهم: مُتَوَاخِيَات؛ لا يتباغضن، ولا يتعادين، ولا يتغايرن، ولا يتحاسدن^(٧). (ز)

٦٦٩٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْزَابُ﴾، يعني: مستويات على ميلادٍ واحد؛ بنات ثلاثة وثلاثين سنة^(٨). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٠/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤١/٢ -، والبيهقي في البعث (٣٧٧).

(٣) أخرجه سفيان الثوري ٢٦٠/١.

(٤) تفسير مجاهد (٥٧٦)، وأخرجه ابن جرير ١٢٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢٤/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢٤/٢٠. وقوله: «وقال بعضهم» يظهر أنه من قول السدي لذكر «قال» قبله. ويحتمل أن يكون من كلام ابن جرير.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٠/٣.

﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (٥٣)

٦٦٩٤٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾، قال: هو في الدنيا ليوم القيامة^(١). (ز)

٦٦٩٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿هَذَا﴾ الذي ذُكِرَ في هذه الآية، ذكر يعني: بيان من الخير في الجنة ﴿مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ يعني: ليوم الجزاء^(٢). (ز)

﴿إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ (٥٤)

٦٦٩٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾: أي: من انقطاع^(٣). (٦١٢/١٢)

٦٦٩٥٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾، قال: رزق الجنة، كلما أُخِذَ منه شيءٌ عاد مثله مكانه، ورزق الدنيا له نفاذ^(٤). (ز)

٦٦٩٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ هَذَا﴾ الخير في الجنة ﴿لِرِزْقِنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ يقول: هذا الرزق للمتقين^(٥). (ز)

﴿هَذَا وَإِلِ لِلطَّغْيَيْنِ لَشَرٌّ مَثَابٍ﴾ (٥٥)

٦٦٩٥٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَإِلِ لِلطَّغْيَيْنِ لَشَرٌّ مَثَابٍ﴾، قال: لَشَرٌّ مُنْقَلَبٌ^(٦). (ز)

٦٦٩٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر الكفار، فقال سبحانه: ﴿هَذَا وَإِلِ لِلطَّغْيَيْنِ لَشَرٌّ مَثَابٍ﴾، يعني: بشئ المرجع^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٤/٢٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٠/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢٥/٢٠ بنحوه. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢٥/٢٠. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٠/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢٦/٢٠. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٠/٣ - ٦٥١.

﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَنَسَّ الْمَهَادُ ﴿٥٦﴾﴾

٦٦٩٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر بالمرجع، فقال: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَنَسَّ الْمَهَادُ﴾ ما مهدوا لأنفسهم مِنَ العذاب^(١). (ز)

﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ﴾

٦٦٩٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ﴾، قال: الحميم: الذي قد انتهى حرُّه^(٢). (ز)

٦٦٩٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ﴾، يعني: الحار الذي انتهى حرُّه وطبخه^(٣). (ز)

٦٦٩٥٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ﴾: الحميم: دموع أعينهم، يجتمع في حياض النار، فَيُسْقَوْنَه^(٤). (ز)

﴿وَعَسَاقٌ ﴿٥٧﴾﴾

٦٦٩٦٠ - عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ أَنَّ دَلْوًا مِنْ غَسَّاقٍ يُهْرَقُ فِي الدُّنْيَا لَأَتَتْهُنَّ أَهْلُ الدُّنْيَا»^(٥). (٦١٣/١٢)

٦٦٩٦١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مرة الهمداني - في قوله: ﴿وَعَسَاقٌ﴾، قال: الزَّمْهَرِيرُ^(٦). (٦١٢/١٢)

٦٦٩٦٢ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق أبي هبيرة الزياتي -: أنه سمعه يقول:

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥١/٣. (٢) أخرجه ابن جرير ١٢٧/٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥١/٣. (٤) أخرجه ابن جرير ١٢٧/٢٠ - ١٢٨.

(٥) أخرجه أحمد ٣٣١/١٧ (١١٢٣٠/٢)، ٣١٠/١٨ (١١٧٨٦)، والترمذي ٥٤٠/٤ - ٥٤١ (٢٧٦٦)، والحاكم ٦٤٤/٤ (٨٧٧٩)، وابن جرير ١٣٠/٢٠، ٣١/٢٤ - ٣٢.

قال الترمذي: «هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد، وفي رشدين مقال، وقد تكلم فيه من قبل حفظه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣٢/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤١/٢ - . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَعَسَاقٌ﴾ أي شيء الغساق؟ قالوا: الله أعلم. فقال عبد الله بن عمرو: هو القَيْح الغليظ، لو أن قطرة منه تُهراق في المغرب لأنتنت أهل المشرق، ولو تهراق في المشرق لأنتنت أهل المغرب^(١). (ز)

٦٦٩٦٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَعَسَاقٌ﴾ هو الزمهرير، يحرقهم ببرده، كما تحرقهم النار بِحَرِّها^(٢). (ز)

٦٦٩٦٤ - عن كعب الأحبار - من طريق عطية الكلاعي - قال: ﴿وَعَسَاقٌ﴾ عين في جهنم، يسيل إليها حُمّة^(٣) كل ذات حُمّة؛ من حية أو عقرب أو غيرها، فيستنقع، فيؤتى بالآدمي، فيغمس فيها غمسة واحدة، فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام حتى يتعلق جلده في كعبيه وعقبه، وينجر لحمه كَجَرَّ الرجل ثوبه^(٤). (٦١٣/١٢)

٦٦٩٦٥ - عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] - من طريق منصور - قال: ﴿وَعَسَاقٌ﴾، الغساق: ما يسيل من صديدهم^(٥). (٦١٢/١٢)

٦٦٩٦٦ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - قال: ﴿وَعَسَاقٌ﴾، الغساق: ما يسيل من سُرمهم^(٦)، وما ينقطع من جلودهم^(٧). (ز)

٦٦٩٦٧ - عن عبد الله بن بريدة - من طريق حيان - قال: ﴿وَعَسَاقٌ﴾، الغساق: المتنن، وهو بالطخارية^(٨). (٦١٣/١٢)

٦٦٩٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: الغساق: الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من شِدَّةِ بَرِّه^(٩). (٦١٢/١٢)

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١١٥/١ (٢٦٣)، وابن جرير ١٢٩/٢٠، وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٩٧/٤ -.

(٢) تفسير الثعلبي ٢١٣/٨، وتفسير البغوي ٩٩/٧.

(٣) الحُمّة - بالتخفيف -: السَّم. النهاية (حمه).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤١٩/٦ (٩١) -، وابن جرير ١٢٩/٢٠.

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٤٩٦/١، وابن أبي شيبة ٤١٩/١٣، وهناد (٢٩١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) سُرمهم: مخرج الثفل. مختار الصحاح (سرم).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢٨/٢٠، وأخرجه ابن المبارك في الزهد ٤٩٦/١ بلفظ: ما يسيل من صديدهم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣٠/٢٠. والطخارية: لغة أهل طخارستان. التاج (طخر).

(٩) أخرجه هناد بن السري في الزهد (٢٩٠)، وابن جرير ١٣٠/٢٤ بنحوه من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

- ٦٦٩٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿وَعَسَاقٌ﴾، قال: ما يقطع من جلودهم^(١). (ز)
- ٦٦٩٧٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ﴾، قال: يُقال الغساق: أبرد البرد. ويقول آخرون: لا، بل هو أثن التتن^(٢). (ز)
- ٦٦٩٧١ - عن عطية العوفي - من طريق إدريس - في قوله: ﴿وَعَسَاقٌ﴾، قال: الذي يسيل من جلودهم^(٣). (٦١٢/١٢)
- ٦٦٩٧٢ - قال محمد بن كعب القرظي: ﴿وَعَسَاقٌ﴾ هو عُصارة أهل النار^(٤). (ز)
- ٦٦٩٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ﴾، قال: كنا نحدّث: أنَّ الغساق: ما يسيل من بين جلده ولحمه^(٥). (٦١٢/١٢)
- ٦٦٩٧٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَعَسَاقٌ﴾: الغساق: الذي يسيل من أعينهم من دموعهم، يسقونه مع الحميم^(٦). (ز)
- ٦٦٩٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ﴾ يعني: الحار الذي انتهى حرُّه وطبخه، ﴿وَعَسَاقٌ﴾ البارد الذي قد انتهى برده، نظيرها في «عَمَّ يتساءلون»: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا﴾ [النبا: ٢٥]، فينطلق من الحار إلى البارد فتقطع جلودهم، وتتصدع عظامهم، وتحرق كما يحرق حرُّ النار^(٧). (ز)
- ٦٦٩٧٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَعَسَاقٌ﴾: الغساق: الصديد يخرج من جلودهم مما تصهره النار في حياض يجتمع فيها فيُسقونه^(٨) [٥٥٨٤]. (ز)

[٥٥٨٤] اختلف السلف في الغساق على أقوال: الأول: أنه ما يسيل من جلودهم من الصديد والدم. الثاني: أنه البارد الذي لا يستطيع من برده. الثالث: أنه الممتن. وقد رجح ابن جرير (١٣٠/٢٠) مستندًا إلى الأغلب لغة القول الأول، فقال: «وأولى ==

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤١٩/٦ (٩٠) - .

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٠/٢٠. (٣) أخرجه هناد (٢٨٩).

(٤) تفسير الثعلبي ٢١٣/٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٦٨/٢ من طريق معمر، وابن جرير ١٢٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢٨/٢٠. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥١/٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢٧/٢٠ - ١٢٨.

﴿وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ﴾

﴿قراءات:﴾

٦٦٩٧٧ - عن مجاهد بن جبر: أنه قرأ: ﴿وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ برفع الألف ونصب الخاء ^(١) [٥٥٨٥]. (٦١٤/١٢)

٦٦٩٧٨ - عن الحسن [البصري] - من طريق عمرو [بن عبيد] -: ﴿وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ ^(٢). (ز)

﴿تفسير الآية:﴾

٦٦٩٧٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مرة الهمداني - في قوله: ﴿وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾، قال: الرَّمْهَرِير ^(٣). (٦١٣/١٢)

== الأقوال في ذلك عندي بالصواب: قول مَنْ قال: هو ما يسيل من صديدهم. لأن ذلك هو الأغلب من معنى الغسوق، وإن كان للآخر وجه صحيح.

[٥٥٨٥] ذكر ابن جرير (١٣٠/٢٠ - ١٣١) هذه القراءة، ثم علّق عليها، فقال: «وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين: ﴿وَأَخْرُ﴾ على الجماع، وكأنَّ مَنْ قرأ ذلك كذلك كان عنده لا يصلح أن يكون الأزواج - وهي جمع - نعتاً لواحد، فلذلك جمع آخر لتكون الأزواج نعتاً لها؛ والعرب لا تمنع أن ينعت الاسم إذا كان فعلاً بالكثير والقليل والاثنتين كما بينا، فنقول: عذاب فلان أنواع، ونوعان مختلفان».

وذكر ابن جرير قراءة من قرأ ذلك بالتوحيد، وعلّق عليها، فقال: «عامّة قراء المدينة والكوفة: ﴿وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ على التوحيد، بمعنى: هذا حميم وغساق فليذوقوه، وعذاب آخر من نحو الحميم ألوان وأنواع، كما يقال: لك عذاب من فلان ضروب وأنواع، وقد يحتمل أن يكون مراداً بالأزواج: الخبر عن الحميم والغساق، وآخر من ==

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه إسحاق البستي ص ٢٥٣ من طريق هارون. وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَأَخْرُ﴾ بفتح الهمزة وألف بعدها. انظر: النشر ٣٦١/٢، والإتحاف ص ٤٧٨.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٥٣.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٦٠ - ٢٦١، وعبد الرزاق ١٦٦/٢ - ١٦٧، وابن جرير ١٣٢/٢٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٦٩٨٠ - عن مرة، قال: ذكروا الزمهرير، فقال عبد الله [بن مسعود]: ذلك قول الله: ﴿وَأَخْرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾. فقالوا لعبد الله: إِنَّ لِلزَّمْهَرِيرِ بَرْدًا. قال: فقرأ هذه الآية: ﴿لَا يَذْوُقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا [النبا: ٢٤ - ٢٥] (١). (٦١٣/١٢)

٦٦٩٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَأَخْرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾، قال: مِنْ نحوه (٢) (٥٥٨٦). (٦١٢/١٢)

٦٦٩٨٢ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك بن فضالة - قال: ذكر الله العذاب، فذكر السلاسل والأغلال وما يكون في الدنيا، ثم قال: ﴿وَأَخْرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾، قال: وآخر لم يُرَ في الدنيا (٣). (٦١٤/١٢)

٦٦٩٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد ﴿وَأَخْرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾: من نحوه (٤). (ز)

٦٦٩٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَأَخْرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾، يقول: وآخر من شكله، يعني: من نحو الحميم والغساق (٥). (ز)

== شكله، وذلك ثلاثة، فقليل: أزواج، يراد أن ينعت بالأزواج تلك الأشياء الثلاثة. ثم رَجَّحَهَا مستندًا إلى الأصَحَّ لغة وأقوال أهل التأويل بقوله: «وأعجب القراءتين إِلَيَّ أن أقرأ بها: ﴿وَأَخْرَ﴾ على التوحيد، وإن كانت الأخرى صحيحة لاستفاضة القراءة بها في قراء الأمصار، وإنما اخترنا التوحيد لأنه أصح مخرجًا في العربية، وأنه في التفسير بمعنى التوحيد. وقيل: إنه الزمهرير».

(٥٥٨٦) علق ابن عطية (٣٥٨/٧) على ما جاء في هذا القول، فقال: ﴿وَمِنْ شَكْلِهِ﴾ في موضع الصفة. ومعنى ﴿وَمِنْ شَكْلِهِ﴾: من مثله وضربه. وجاز على هذا القول أن يخبر الجمع الذي هو أزواج عن الواحد من حيث ذلك الواحد درجات ورُتَب من العذاب، وقوي وأقل منه. وأيضًا فمن جهة أخرى على أن يسمى كل جزء من ذلك الآخر باسم الكل، قالوا: عرفات لعرفة، وشابت مفارقة، فجعلوا كل جزء من المفرق مفرقًا، وكما قالوا: جمل ذو عثانين ونحو هذا، ألا ترى أن جماعة من المفسرين قالوا: إِنَّ هذا الآخر هو الزمهرير، فكأنهم جعلوا كل جزء منه زمهريًا».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٢/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤١/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٢/٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣٢/٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥١/٣.

٦٦٩٨٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَخْرَجُوا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجًا﴾، قال: من كل شكل ذلك العذاب الذي سمى الله أزواجًا لم يسمها الله. قال: والشكل: الشبيه^(١). (ز)

﴿أَزْوَاجًا﴾ (٥٨)

٦٦٩٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿أَزْوَاجًا﴾، قال: ألوان من العذاب^(٢). (٦١٢/١٢)

٦٦٩٨٧ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿وَأَخْرَجُوا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجًا﴾، قال: ألوان من العذاب^(٣). (٦١٤/١٢)

٦٦٩٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَزْوَاجًا﴾، قال: زوج زوج من العذاب^(٤). (ز)

٦٦٩٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَزْوَاجًا﴾: أصناف، يعني: ألوان من العذاب في الحميم، يشبه بعضه بعضًا في شبه العذاب^(٥). (ز)

٦٦٩٩٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَزْوَاجًا﴾، قال: أزواج من العذاب في النار^(٦). (ز)

﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَنِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْجَأَ لَهُمْ إِتْمَمَ صَلَواتُ النَّارِ﴾ (٥٩)

٦٦٩٩١ - عن عبد الله بن عباس، ﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَنِمٌ مَعَكُمْ﴾: هو أن القادة إذا دخلوا النار، ثم دخل بعدهم الأتباع؛ قالت الخزنة للقادة: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَنِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْجَأَ لَهُمْ إِتْمَمَ صَلَواتُ النَّارِ﴾^(٧). (ز)

٦٦٩٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَنِمٌ مَعَكُمْ﴾

(١) أخرجه ابن جرير ١٣٣/٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٢/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في الإنشقاق ٤١/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٣/٢٠، وابن أبي شيبة ١٦٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣٣/٢٠. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥١/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣٣/٢٠. (٧) تفسير البغوي ٩٩/٧.

إلى قوله: ﴿فَيَسَّ الْقَرَارُ﴾، قال: هؤلاء الأتباع يقولونه للرؤوس^(١). (٦١٤/١٢)

٦٦٩٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَذَا فَوْجٌ﴾ يعني: زُمرَة ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْنَجٌ مَعَكُمْ﴾ وذلك أَنَّ القادة في الكفر، المُطعمين في غزاة بدر، والمستهزئين من رؤساء قريش؛ دخلوا النار قبل الأتباع، فقالت الخزنة للقادة وهم في النار: ﴿مُقْنَجٌ مَعَكُمْ﴾ النار. إضمار، يعنون: الأتباع. قالت القادة: لا مرحباً بهم. قال الخزنة: ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ مَعَكُمْ﴾^(٢) (٥٥٨٧). (ز)

٦٦٩٩٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْنَجٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾، قال: الفوج: القوم الذين يدخلون فوجاً بعد فوج. وقرأ: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨] التي كانت قبلها^(٣). (ز)

٦٦٩٩٥ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْنَجٌ مَعَكُمْ﴾، قال: داخل معكم^(٤). (ز)

﴿قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ لَنَا فَيَسَّ الْقَرَارُ﴾

٦٦٩٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: فردَّت الأتباع من كُفار مكة على القادة ﴿قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ لَنَا﴾ زينتموه لنا هذا الكفر، ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَاداً﴾ [سبا: ٣٣]، ﴿فَيَسَّ الْقَرَارُ﴾ يعني: فبسَّ المستقر^(٥) (٥٥٨٨). (ز)

٥٥٨٧ قال ابن عطية (٣٥٩/٧): «والأظهر أن قائل ذلك لهم: ملائكة العذاب، وهو الذي حكاه الثعلبي وغيره، ويحتمل أن يكون ذلك من قول بعضهم لبعض».

٥٥٨٨ ذكر ابن القيم (٣٨٣/٢ - ٣٨٤) في عود الضمير من قوله: ﴿قَدْ مَتَمُّوهُ﴾ قولين، وعلق عليهما، فقال: «وفي الضمير قولان: أحدهما: أنه ضمير الكفر والتكذيب ورد قول الرسول ﷺ واستبدال غيره به، والمعنى: أنتم زينتم لنا الكفر ودعوتونا إليه وحسنتموه لنا، وقيل على هذا القول: أنه قول الأمم المتأخرين للمتقدمين، والمعنى على هذا: أنتم شرعتم لنا تكذيب الرسل ورد ما جاءوا به والشرك بالله ﷻ، وبدأتم به وتقدمتمونا إليه ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٣٤/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥١/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٤/٢٠.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٥٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥١/٣.

﴿قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا﴾

٦٦٩٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: قالت الأتباع: ﴿قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا﴾ يعني: مَنْ زَيْنَ لَنَا هَذَا، يعني: مَنْ سَبَّبَ لَنَا هَذَا الكفر ﴿فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾^(١). (ز)

﴿فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾

٦٦٩٩٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مرة - في قوله: ﴿فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾، قال: أفاعي، وحيات^(٢). (٦١٥/١٢)

﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾

٦٦٩٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾، قال: ذلك قول أبي جهل بن هشام في النار: ما لي لا أرى بلالاً، وعماراً، وصهيباً، وخباباً، وفلاناً، وفلاناً؟^(٣). (٦١٥/١٢)

٦٧٠٠٠ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾، قال: عبد الله بن مسعود، ومَنْ معه^(٤). (٦١٥/١٢)

٦٧٠٠١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾، قال: هم قوم كانوا يسخرون مِنْ محمد وأصحابه، فانطلق به وبأصحابه إلى الجنة، ودُهِبَ بهم إلى النار^(٥). (ز)

== فدخلتم النار قبلنا فبئس القرار، أي: بئس المستقر والمنزل. والقول الثاني: أن الضمير في قوله: ﴿أَنْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ لَنَا﴾ ضمير العذاب وصُلِّي النار، والقولان متلازمان، وهما حق.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥١/٣ - ٦٥٢.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٢٦/٩ (٩١٠٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٦/٢٠ بنحوه، وابن عساكر ٤٦٥/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣٨/٢٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

- ٦٧٠٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾، قال: فَقَدُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ^(١). (٦١٥/١٢)
- ٦٧٠٠٣ - عن شِمْر بن عطية، ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾، قال: قال أبو جهل في النار: أين خَبَّاب؟ أين صهيب؟ أين بلال؟ أين عَمَار؟^(٢). (٦١٥/١٢)
- ٦٧٠٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾، يعنون: فقراء المؤمنين؛ عمار، وخَبَّاب، وصهيب، وبلال، وسالم، ونحوهم^(٣). (ز)
- ٦٧٠٠٥ - عن عثمان بن المبارك الأنباري، قال: سمعتُ سفيانَ بن عيينة يقول: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾، قال: يقول أبو جهل: أين بلال؟ أين عمار؟ أين صهيب؟^(٤). (ز)

﴿أَتَّخَذْتَهُمْ سَخِرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَرُ﴾ (١٢)

- ٦٧٠٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ سَخِرِيًّا﴾ قال: اتَّخَذْنَاهُمْ سَخِرِيًّا، وليسوا كذلك؟ ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَرُ﴾ أم هم في النار ولا نراهم؟^(٥). (٦١٥/١٢)
- ٦٧٠٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق طلحة اليامي -: ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ سَخِرِيًّا﴾ استفهام، ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَرُ﴾ أم هم في النار فلا نراهم؟^(٦). (ز)
- ٦٧٠٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ سَخِرِيًّا﴾ قال: أخطأناهم؟ ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَرُ﴾ قال: ولا نراهم^(٧). (ز)
- ٦٧٠٠٩ - عن الضحَّاك بن مزاحم - من طريق جويبر -: ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ سَخِرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَرُ﴾، يقولون: أزاغت أبصارنا عنهم فلا ندري أين هم؟^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٣٨/٢٠ بنحوه. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٢/٣.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٦/٢٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣٨/٢٠ بنحوه، وابن عساكر ٤٦٥/١٠. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٥٤.

(٧) تفسير مجاهد (٥٧٦)، وأخرجه ابن جرير ١٣٨/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٥٤٦/٨ - وفي آخره: أم هم في النار لا نعلم مكانهم. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٩٨/٤ -.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣٨/٢٠.

٦٧٠١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ سَخِرِيًّا﴾ في الدنيا؟ ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ وهم معنا في النار؟^(١). (ز)

٦٧٠١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ سَخِرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾، قال: أم هم معنا في النار ولا نراهم؟ زاغت أبصارنا عنهم، فلم نراهم حين أدخلوا النار؟^(٢). (٦١٥/١٢)

٦٧٠١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ سَخِرِيًّا﴾ في الدنيا، نظيرها في «قد أفلح»: ﴿فَاتَّخَذْنَاهُمْ سَخِرِيًّا﴾ [المؤمنون: ١١٠]^(٣). (ز)

﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُّمُ أَهْلِ النَّارِ﴾

٦٧٠١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُّمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ يعني: خصومة القادة والأتباع في هذه الآية، ما قال بعضهم لبعض في الخصومة، نظيرها في الأعراف، وفي «حم المؤمن» حين ﴿قَالَتْ أَخْرِجْنَهُمْ لِأُولَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾ [الأعراف: ٣٨] عن الهدي، ثم ردت أولاهم دخول النار على أخراهم دخول النار وهم الأتباع، وقوله: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ﴾ إلى آخر الآية [غافر: ٤٧]^(٤). (ز)

٦٧٠١٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُّمُ أَهْلِ النَّارِ﴾، فقرأ: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٩٧) إِذْ سَأَلْتُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ [الشعراء: ٩٧ - ٩٨]. وقرأ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ حتى بلغ: ﴿إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَفْلِينَ﴾ [يونس: ٢٨ - ٢٩]. قال: إن كنتم تعبدوننا كما تقولون. ﴿إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَفْلِينَ﴾ ما كنا نسمع ولا نبصر، قال: وهذه الأصنام، قال: هذه خصومة أهل النار. وقرأ: ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَقْرَأُونَ﴾ [يونس: ٣٠]. قال: وضل عنهم يوم القيامة ما كانوا يفترون في الدنيا^(٥). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٣٨/٢٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٦٨/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٢/٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٢/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣٩/٢٠.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي أَلْهَمَ الْقَهَّارُ ﴿١٥﴾
رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿١٦﴾﴾

٦٧٠١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ﴾ يعني: رسول، ﴿وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي﴾ لا شريك له، ﴿الْقَهَّارُ﴾ لخلقته، ثم عظم نفسه عن شركهم، فقال سبحانه: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ فإن من يعبد فيهما فأنا ربهما ورب من فيهما، ﴿الْعَزِيزُ﴾ في ملكه، ﴿الْغَفَّارُ﴾ لمن تاب^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٠١٦ - عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا تضرّع^(٢) من الليل قال: «لا إله إلا الله الواحد القهار، رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار»^(٣). (٦١٦/١٢)

﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿١٨﴾﴾

٦٧٠١٧ - قال عبد الله بن عباس =

٦٧٠١٨ - وقتادة بن دعامة: ﴿هُوَ﴾ يعني: القرآن ﴿نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾^(٤). (ز)

٦٧٠١٩ - عن شريح القاضي - من طريق ابن سيرين -: أن رجلاً قال له: أنتضي عليّ بالنبأ؟! قال: فقال له شريح: أليس القرآن نبأ؟! قال: وتلا هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾، قال: وقضى عليه^(٥) [٥٥٨٩]. (ز)

[٥٥٨٩] علّق ابن عطية (٣٦١/٧) على قول شريح، فقال: «وهذا الجواب من شريح إنما ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٢/٣. (٢) تضرع: تلوى وتقلب. النهاية (ضور).

(٣) أخرجه ابن حبان ٣٤٠/١٢ (٥٥٣٠)، والحاكم ٧٢٤/١ (١٩٨٠).

قال ابن أبي حاتم في العلل ٣٧٣/٥ (٢٠٥٤): «قال أبو زرعة: ... حديث منكر، وسمعت أبي أيضًا يقول: هذا حديث منكر». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ٣٢٠/١٧ (٢٢٣٢٠): «هو معلول». وقال المناوي في فيض القدير ١١٢/٥ (٦٦١٥): «قال الحاكم: على شرطهما. وأقره الذهبي، وقال الحافظ العراقي في أماليه: حديث صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٩٨/٥ (٢٠٦٦).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤١/٢٠.

(٤) تفسير البغوي ١٠١/٧.

٦٧٠٢٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾، قال: القرآن^(١). (٦١٦/١٢)

٦٧٠٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ قال: إنكم تراجعون نبأ عظيمًا؛ فاعقلوه عن الله^(٢). (٦١٦/١٢)

٦٧٠٢٢ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ أنتم عنه معرضون، قال: القرآن^(٣). (ز)

٦٧٠٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ يعني: القرآن، حديث عظيم لأنه كلام الله ﷻ، ﴿أَنْتُمْ﴾ يا كفار مكة ﴿عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ يعني: عن إيمان بالقرآن معرضون^(٤). (ز)

٦٧٠٢٤ - قال سفيان الثوري، ﴿هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾، قال: القرآن^(٥). (ز)

﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾

٦٧٠٢٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾، ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ﴾، قال: هذه الخصومة^(٦). (٦٢٥/١٢)

٦٧٠٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾، قال: الملاء الأعلى: الملائكة حين شُوروا في خلق آدم، فاختموا فيه، وقالوا: لا تجعل في الأرض خليفة^(٧). (ز)

٦٧٠٢٧ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾، قال: اختصموا إذ قال ربك للملائكة: إني خالق بشرًا من

== هو بحسب لفظ الأعرابي، ولم يحزر معه الكلام، وإنما قصد إلى ما يقطعه به؛ لأن الأعرابي لم يفرق بين الشهادة والنبأ.

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٠/٢٠. وعزه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي نصر السجزي في الإبانة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤١/٢٠. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤١/٢٠. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٢/٣.

(٥) تفسير سفيان الثوري (٢٦١). (٦) عزه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤٢/٢٠.

طين. لِلَّذِي خَلَقَهُ يَدُهُ^(١). (ز)

٦٧٠٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: هم الملائكة، كانت خصومتهم في شأن آدم حين قال ربك للملائكة: ﴿إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ حتى بلغ: ﴿سَجِدِينَ﴾. وحين قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ حتى بلغ: ﴿وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: ٣٠]، ففي هذا اختصم الملائكة الأعلى^(٢). (٦١٦/١٢)

٦٧٠٢٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ﴿بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْصِمُونَ﴾ هو: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]^(٣) [٥٥٩٠]. (ز)

٦٧٠٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا كَانَ لِي مِّنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ من الملائكة ﴿إِذْ يَخْصِمُونَ﴾ يعني: الخصومة حين قال لهم الربُّ تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]. فهذه خصومتهم^(٤). (ز)

٦٧٠٣١ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾، قال: يتجلى ربُّك في أحسن صورة، فيقول: يا محمد، فيم يختصم الملائكة الأعلى؟ فيقول: يا رب، لا أدري. فيضع كفه على صدره حتى يجد بردها بين كتفيه، فلا يسأله عن شيء إلا أخبره^(٥) [٥٥٩١]. (ز)

[٥٥٩٠] لم يذكر ابن جرير (١٤١/٢٠ - ١٤٢) غير قول السدي، وقاتدة، وابن عباس من طريق العوفي.

[٥٥٩١] ذكر ابن عطية (٣٦٢/٧) اختلاف الناس في تفسير قوله: ﴿إِذْ يَخْصِمُونَ﴾ على قولين: الأول: أن اختصامهم في أمر آدم وذريته في جعلهم في الأرض. الثاني: قال ابن عطية: «وقالت فرقة: بل اختصامهم في الكفارات وغفر الذنوب ونحوه، فإن العبد إذا فعل حسنة اختلف الملائكة في قدر ثوابه في ذلك حتى يقضي الله بما شاء، وورد في هذا حديث فسر ابن فورك لأنه يتضمن أن النبي ﷺ قال له ربه ﷻ في نومه: فيم يختصمون؟ فقلت: لا أدري. فقال: في الكفارات، وهي إسباغ الوضوء في السبرات، ونقل الخطي إلى الجماعات... الحديث بطوله».

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٦٨/٢ - ١٦٩. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٩٩/٤ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤٢/٢٠. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٢/٢٠. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٣/٣.

(٥) تفسير سفيان الثوري ٢٦١/١.

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٠٣٢ - عن معاذ بن جبل، قال: احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح، حتى كدنا نترأى عينَ الشمس، فخرج سريعاً، فتَوَّبَ^(١) بالصلاة، فصلى رسول الله ﷺ، فلما سلم دعا بصوته، فقال: «على مصافكم كما أنتم». ثم انفتل إلينا، ثم قال: «أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة، إني قمْتُ الليلة، فتوضأتُ، وصليتُ ما قُدِّر لي، ونعستُ في صلاتي حتى استثقلتُ، فإذا أنا بربي - تبارك وتعالى - في أحسن صورة، فقال: يا محمد. قلت: لبيك، ربي. قال: فيم يختصم المَلَأُ الأعلى؟ قلت: لا أدري. - قالها ثلاثاً - قال: فرأيتُه وضع كفه بين كتفي، فوجدت برداً أنامله بين ثديي، فتجلى لي كُلُّ شيء وعرفته، فقال: يا محمد. قلت: لبيك، رب. قال: فيم يختصم المَلَأُ الأعلى؟ قلتُ: في الدرجات، والكفارات. فقال: ما الدرجات؟ فقلت: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام. قال: صدقت، فما الكفارات؟ قلت: إسباغ الوضوء في المكاره، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، ونقل الأقدام إلى الجماعات. قال: صدقت، سل، يا محمد. قلت: اللَّهُمَّ، إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت بعبادك فتنةً فاقبضني إليك وأنا غير مفتون، اللَّهُمَّ، إني أسألك حبك، وحبَّ مَنْ أحبك، وحبَّ عمل يقربني إلى حبك». قال النبي ﷺ: «تعلموهن، وادرسوهن؛ فإنهن حق»^(٢). (٦١٨/١٢)

٦٧٠٣٣ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني الليلة ربي في أحسن

== وعلق ابن عطية (٣٦٢/٧) على القول الأول بقوله: «ويدل على ذلك ما يلي من الآيات». وزاد ابن عطية (٣٦٣/٧) في معنى الآية قولين آخرين، فقال: «وقالت فرقة: المراد بقوله: ﴿يَلْمِزُكَ الْفَلَّاحُ﴾: الملائكة. وقوله: ﴿إِذْ يَخْطُبُونَ﴾ مقطوع منه، معناه: إذ تختصم العرب الكافرة في الملا، فيقول بعضها: هي بنات الله. ويقول بعضها: هي آلهة تعبد. وغير ذلك من أقوالهم. وقالت فرقة: أراد ﴿يَلْمِزُكَ الْفَلَّاحُ﴾: قريشاً. وانتقد الثاني بقوله: «وهذا قول ضعيف لا يتقوى من جهة».

(١) التَّوْبُ: إقامة الصلاة. النهاية (توب).

(٢) أخرجه أحمد ٤٢٢/٣٦ - ٤٢٣ (٢٢١٠٩)، والترمذي ٤٤٤/٥ - ٤٤٥ (٣٥١٦)، والحاكم ٧٠٢/١ (١٩١٣) بنحوه.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح، وسألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث، فقال: هذا حديث حسن صحيح». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢٠/١ (١٣): «أصل هذا الحديث وطرقه مضطربة».

صورة - أحسبه قال: في المنام - فقال: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملائكة الأعلى؟ قلت: لا. فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي - أو قال: في نحري -، فعلمتُ ما في السموات وما في الأرض، ثم قال: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملائكة الأعلى؟ قلت: نعم، في الكفارات، والكفارات: المكث في المساجد بعد الصلوات، والمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكاره، ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه. وقل - يا محمد - إذا صليت: اللَّهُمَّ، إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون. قال: والدرجات: إفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام^(١) [٥٥٩٢]. (٦١٧/١٢)

﴿إِنْ يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (٧٠)

٦٧٠٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ﴾ يعني: إذ ﴿يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ يعني: رسول بين^(٢) [٥٥٩٣]. (ز)

[٥٥٩٢] ذكر ابن كثير (١٠٧/١٢) هذا الأثر، ثم علّق عليه: «فهو حديث المنام المشهور، ومن جعله يقظة فقد غلط، وهو في السنن من طرق. وهذا الحديث بعينه قد رواه الترمذي من حديث جهضم بن عبد الله اليمامي به». وقال: «حسن صحيح» وليس هذا الاختصاص هو الاختصاص المذكور في القرآن، فإن هذا قد فُسر، وأما الاختصاص الذي في القرآن فقد فُسر بعد هذا، وهو قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿الآيات﴾.

هذا وقد أورد السيوطي ٦١٧/١٢ - ٦٢٣ مرويات أخرى كثيرة عن حديث اختصاص الملائكة الأعلى.

[٥٥٩٣] ذكر ابن جرير (١٤٢/٢٠ - ١٤٣ بتصرف) في قوله: ﴿إِنْ يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ==

(١) أخرجه أحمد ٤٣٧/٥ - ٤٣٨ (٣٤٨٤)، والترمذي ٤٤٢/٥ - ٤٤٣ (٣٥١٤)، وعبد الرزاق بنحوه ٣/١٢٦ (٢٦١٢).

قال الترمذي: «وقد ذكروا بين أبي قلابة وبين ابن عباس في هذا الحديث رجلاً، وقد رواه قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس». وقال محمد بن نصر في قيام الليل ص ٥٥: «هذا حديث قد اضطربت الرواة في إسناده على ما بينا، وليس يثبت إسناده عند أهل المعرفة بالحديث». وقال الألباني في الإرواء ١٤٧/٣ - ١٤٨ (٦٨٤): «صحيح».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٣/٣.

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِّقُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾
فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾

٦٧٠٣٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق أبي روق - ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾، قال: من قدرتي^(١). (ز)

٦٧٠٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنِّي خَلِّقُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾: ففي هذا اختصم المملأ الأعلى^(٢). (٦١٧/١٢)

٦٧٠٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِّقُ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾، يعني: آدم، وكان آدم ﷺ أول ما خلق منه عجب الذنب، وآخر ما خلق منه أظفاره، ثم رُكِّب فيه سائر خلقه؛ يعني: عجب الذنب، وفيه يرُكِّب يوم القيامة كما رُكِّب في الدنيا، ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْأَرْض، إضمار^(٣) ٥٥٩٤. (ز)

== وجهين من التأويل، فقال: «وقوله: ﴿إِن يُّوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ يقول - تعالى ذكره - لنبيه محمد ﷺ: قل - يا محمد - لمشركي قريش: ما يوحى الله إليّ علم ما لا علم لي به، من نحو العلم بالمملأ الأعلى واختصامهم في أمر آدم إذا أراد خلقه، إلا لأنني إنما أنا نذير مبين. ف﴿أَنَّمَا﴾ على هذا التأويل في موضع خفض على قول من كان يرى أن مثل هذا الحرف الذي ذكرنا لا بد له من حرف خافض، فسواء إسقاط خافضه منه وإثباته. وإما على قول من رأى أن مثل هذا ينصب إذا أسقط منه الخافض، فإنه على مذهبه نصب. وقد يتجه لهذا الكلام وجه آخر، وهو أن يكون معناه: ما يوحى الله إليّ إنذاركم. وإذا وجه الكلام إلى هذا المعنى كانت ﴿أَنَّمَا﴾ في موضع رفع؛ لأن الكلام يصير حينئذ بمعنى: ما يوحى إليّ إلا الإنذار».

٥٥٩٤ قال ابن عطية (٣٦٣/٧): «و﴿إِذْ﴾ في قوله: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ بدل من قوله: ﴿إِذْ﴾ الأولى على تأويل من رأى الخصومة في شأن من يستخلف في الأرض، وعلى الأقوال الآخر يكون العامل في ﴿إِذْ﴾ الثانية فعل مضمر، تقديره: واذكر إذ قال».

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٤/٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤٢/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر في كتاب الصلاة، وعبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٣/٣

﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (٧٣)

٦٧٠٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ ثم استثنى من الملائكة إبليس، وكان اسمه في الملائكة: الحارث، وسمي إبليس حين عصى، إبليس من الخير^(١). (ز)

﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٧٤)

٦٧٠٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي بكر - في قوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، قال: كان في علم الله من الكافرين^(٢) [٥٥٩٥]. (ز)

﴿قَالَ يَبْنَيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِدَّتِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ (٧٥)

٦٧٠٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ يَبْنَيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾ ما لك ألا تسجد ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِإِدَّتِي اسْتَكْبَرْتَ﴾ يعني: تكبرت، ﴿أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ يعني: من المتعظمين؟!^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٠٤١ - عن عبد الله بن الحارث، قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله ثلاثة أشياء بيده: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده، ثم قال: وعزّتي، لا يسكنها مدمن خمر، ولا ديوث». قالوا: يا رسول الله، قد عرفنا مدمن الخمر، فما الديوث؟ قال: «الذي يشير لأهله السوء»^(٤). (٦٢٦/١٢)

[٥٥٩٥] قال ابنُ عطية (٧/ ٣٦٣ - ٣٦٤): «وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ يحتمل أن يريد به: وكان من أول أمره من الكافرين في علم الله تعالى. قاله ابن عباس. ويحتمل أن يريد: ووجد عند هذه الفعلة من الكافرين. وعلى القولين فقد حكم الله على إبليس بالكفر، وأخبر أنه كان عقد قلبه في وقت الامتناع».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٣ - ٦٥٤.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ص ٦٤ - ٦٥ (٣٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١٢٥ (٦٩٢).

- ٦٧٠٤٢ - عن عبد الله بن عمر - من طريق مجاهد - قال: خلق الله أربعاً بيده: العرش، وجنات عدن، والقلم، وآدم، ثم قال لكل شيء: كن. فكان. واحتجب من خلقه بأربعة: بنار وظلمة، ونور وظلمة^(١) [٥٥٩٦]. (٦٢٦/١٢)
- ٦٧٠٤٣ - عن كعب [الأخبار]، قال: إن الله لم يخلق بيده إلا ثلاثة أشياء: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده^(٢). (٦٢٧/١٢)
- ٦٧٠٤٤ - عن ميسرة، قال: خلق الله أربعة بيده: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده، وخلق القلم بيده^(٣). (٦٢٦/١٢)
- ٦٧٠٤٥ - عن إبراهيم [النخعي]، مثله^(٤). (٦٢٦/١٢)

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ (٧٦)

- ٦٧٠٤٦ - قال الحسن البصري =
- ٦٧٠٤٧ - وأبو العالية الرياحي: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾، أي: من الخلقة التي أنت فيها^(٥). (ز)
- ٦٧٠٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾،

[٥٥٩٦] ذكر ابن عطية (٣٦٤/٧) هذا القول، ثم علق قائلاً: «وهذا إن صحَّ فإنما ذُكر على جهة التشريف للأربعة، والتنبيه منها، وإلا فإذا حققنا النظر فكل مخلوق هو بالقدرة التي بها يقع الإيجاد بعد العدم».

وما قاله ابن عطية باطل، والحق إثبات صفة اليدين لله تعالى على ما يليق بكماله وعظمته وجلاله، وهو إجماع السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم. ينظر: الشريعة ١١٤٧/٣ - ١١٧٧، والإبانة ٩١/٣ - ١٣١، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤٥١/٢ - ٤٨٠.

= قال البيهقي: «مرسل».

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٥/٢٠ بنحوه، وأبو الشيخ في العظمة (١٠٣٠)، والبيهقي (٦٩٣).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) أخرجه هناد (٤٤).

(٤) أخرجه هناد (٤٥).

(٥) تفسير الثعلبي ٢١٧/٨. وقد وقع فيه الأثر هكذا، وما ذكره ابن عطية فيما يأتي يدل على أن هذا تفسير

قوله: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا﴾.

والنار تغلب الطين^(١). (ز)

٦٧٠٤٩ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿خَلَقْنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتُهُ مِنْ طِينٍ﴾، قال: نار تأكل الطين، فذلك قوله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ [سبا: ٢٠]^(٢). (ز)

﴿قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾

٦٧٠٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: الرجيم: اللعين^(٣). (١٢/٦٢٧)

٦٧٠٥١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جوير -، بمثله^(٤). (ز)

٦٧٠٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا﴾ يعني: من الجنة؛ ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ يعني: ملعون^(٥) [٥٥٩٧]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْني إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾

٦٧٠٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْني إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ يعني: النفخة الثانية، ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ (٨٠) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ يعني: إلى أجل موقوت، وهو النفخة الأولى^(٦). (ز)

٦٧٠٥٤ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ (٨٠) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ، قال: النفخة الأولى^(٧) [٥٥٩٨]. (ز)

[٥٥٩٧] ذكر ابن عطية (٣٦٦/٧) في قوله: ﴿فَأَخْرِجْ مِنْهَا﴾ ثلاثة أقوال: الأول: اخرج من الجنة. كما في قول مقاتل. الثاني: اخرج من السماء. الثالث: اخرج من الخلقة التي أنت فيها، ومن صفات الكرامة التي كانت له. ثم علق على القول الأول، فقال: «فإنما أمره أمراً يقتضي بعده عن السماء، ولا خلاف أنه أهبط إلى الأرض».

[٥٥٩٨] ذكر ابن عطية (٣٦٦/٧) اختلافاً في قوله: ﴿فَأَنْظِرْني إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ هل أسعفه الله ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٤/٣. (٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٥٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٧/١٤، ١٤٦/٢٠، وعبد الرزاق ١٧٠/٢ بنحوه من طريق معمر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤٧/٢٠. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٤/٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٤/٣. (٧) تفسير سفيان الثوري (٢٦١).

﴿قَالَ فِعْرَنُكَ لَأُعْزِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾

٦٧٠٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿قَالَ فِعْرَنُكَ لَأُعْزِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، قال: عَلِمَ عَدُوُّ اللَّهِ أَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ عِزَّةٌ ^(١) [٥٥٩٩]. (ز)

٦٧٠٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ إِبْلِيسُ لِرَبِّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: ﴿فِعْرَنُكَ﴾ يقول: فَبِعِظْمَتِكَ ﴿لَأُعْزِيَنَّهُمْ﴾ يقول: لَأُضِلَّنَّهُمْ ﴿أَجْمَعِينَ﴾ عن الهدي ^(٢). (ز)

﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾

﴿قراءات:

٦٧٠٥٧ - عن يحيى بن عتبة، قال: سألتُ محمدَ بن سيرين: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾. قال: ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ بالنصب. فقلتُ: كل شيء في القرآن هكذا نقرأها؟ قال: نعم ^(٣). (٦٢٧/١٢)

٦٧٠٥٨ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ بنصب اللام، وفي يوسف

== في طلبته وأخره إلى يوم القيامة، أم لا؟ على قولين: الأول: أنه أسعفه. الثاني: أنه لم يسعفه. ورجَّح الأول بقوله: «وهذا هو الأصح من القولين». ولم يذكر مستنداً. [٥٥٩٩] قال ابنُ عطية (٣٦٦/٧ - ٣٦٧): «قال قتادة: علم عدو الله أنه ليست له عزة؛ فأقسم بعزة الله أنه يغوي ذرية آدم أجمع إلا من أخلص الله للإيمان به». ثم أردف معلقاً: «وهذا استثناء الأقل عن الأكثر على باب الاستثناء؛ لأن المؤمنين أقل من الكفرة بكثير، بدليل حديث بعث النار وغيره. وجوز قومٌ أن يستثنى الكثير من الجملة، ويترك الأقل على الحكم الأول، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ أَتَبَعَكَ مِنْ أَتَابِينَ﴾ [الحجر: ٤٢]. وقال مَنْ ناقضهم: العباد هنا يعم البشر والملائكة، فبقي الاستثناء على بابه في أن الأقل هو المستثنى».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٤/٣.

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٨/٢٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

اختلف العشرة في ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ معرِّفاً حيث وقع في القرآن، فقرأ نافع، وأبو جعفر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف: ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ بفتح اللام، وقرأ بقية العشرة: ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ بكسر اللام. انظر: النشر ٢٩٥/٢.

[٢٤]: ﴿مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ بنصب اللام، وفي الصافات [٤٠]: ﴿الْمُخْلَصِينَ﴾ بنصب اللام^(١). (٦٢٧/١٢)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٦٧٠٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى إبليس، فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ﴾ بالتوحيد، فإني لا أستطيع أن أغويهم^(٢). (ز)

﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴾

﴿ قراءات الآية، وتفسيرها: ﴾

٦٧٠٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق طلحة الياامي -: أنه قرأها: ﴿فَالْحَقُّ﴾ بالرفع، ﴿وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ نصبًا، وقال: يقول الله: أنا الحقُّ، والحقَّ أقول^(٣). (٦٢٨/١٢)

٦٧٠٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ قال: أنا الحق، أقول الحق^(٤). (٦٢٧/١٢)

٦٧٠٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾، يقول الله: الحق مني، وأقول الحق^(٥). (ز)

٦٧٠٦٣ - قال الحسن البصري: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ هذا قَسَمٌ، يقول: حقًا حقًا لأملائن جهنم^(٦). (ز)

٦٧٠٦٤ - عن الحكم [بن عتيبة] - من طريق الأعمش - قال: ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾، قال: هذا هو الحق، وهو يقول الحق^(٧). (٦٢٨/١٢)

٦٧٠٦٥ - قال يحيى بن سلام: قرأ الحكم بن عتيبة: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٤/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير بنحو ١٤٩/٢٠.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحزمة، وخلف، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَالْحَقُّ﴾ بالنصب. انظر: النشر ٣٦٢/٢، والإتحاف ص ٤٧٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤٩/٢٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤٩/٢٠.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٠٠/٤ -.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١٧٠/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

بمعنى: الله الحق، ويقول الحق، وهو قَسَمٌ أَيْضًا^(١) [٥٦٠٠]. (ز)

٦٧٠٦٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾، قال: قَسَمٌ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ^(٢). (ز)

٦٧٠٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ الله ﷻ: ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ يقول: قوله

[٥٦٠٠] علق ابن جرير (١٤٨/٢٠) على هذه القراءة، فقال: «قوله: ﴿قَالَ فَاَلْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ فقرأه بعض أهل الحجاز وعامة الكوفيين برفع الحق الأول، ونصب الثاني، وفي رفع الحق الأول إذا قرئ كذلك وجهان: أحدهما: رفعه بضمير: لله الحق، أو أنا الحق وأقول الحق. والثاني: أن يكون مرفوعًا بتأويل قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ فيكون معنى الكلام حينئذ: فالحق أن أملأ جهنم منك، كما يقول: عزمة صادقة لا تينك، فرفع عزمة بتأويل لا تينك، لأن تأويله أن آتيتك، كما قال: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتٍ لِيَسْجُتَهُ﴾ [يوسف: ٣٥] فلا بد لقوله: ﴿بَدَأَ لَهُمْ﴾ من مرفوع، وهو مضمَر في المعنى».

ثم ذكر ابن جرير (١٤٨/٢٠ - ١٤٩) القراءة الأخرى، وعلق عليها، فقال: «وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض المكيين والكوفيين بنصب الحق الأول والثاني كليهما، بمعنى: حقًا لأملأن جهنم والحق أقول، ثم أدخلت الألف واللام عليه، وهو منصوب؛ لأن دخولهما إذا كان كذلك معنى الكلام وخروجهما منه سواء، كما سواء قولهم: حمدًا لله، والحمد لله عندهم إذا نصب، وقد يحتمل أن يكون نصبه على وجه الإغراء بمعنى: الزموا الحق، واتبعوا الحق، والأول أشبه؛ لأنه خطاب من الله لإبليس بما هو فاعل به وباتباعه».

ثم علق عليها وعلى قراءة مَنْ قرأ ذلك برفع الحق الأول ونصب الثاني، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لصحة معنيهما، وأما الحق الثاني فلا اختلاف في نصبه بين قراء الأمصار كلهم، بمعنى: وأقول الحق».

وعلق ابن عطية (٣٦٧/٧) على قراءة النصب في كليهما، فقال: «وقرأ جمهور القراء: ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ﴾ بالنصب في الاثنين، فأما الثاني فمنصوب بـ ﴿أَقُولُ﴾، وأما الأول فيحتمل الإغراء، أو القسم على إسقاط حرف القسم، كأنه قال: فوالحق، ثم حذف الحرف كما تقول: الله لأفعلن، تريد: والله، ويقوي ذلك قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾».

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٠٠/٤ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤٩/٢٠.

الحق. فيها تقديم، وأقول الحق، يعني: قول الله ﷻ^(١). (ز)

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبَعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٨٥)

٦٧٠٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ﴾ يا إبليس ومن ذريتك الشياطين، ﴿وَمِمَّن تَبَعَكَ﴾ على دينك من كفار بني آدم ﴿مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: من الفريقين جميعاً^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٧٠٦٩ - عن عبد الله بن ضمرة السلولي - من طريق ابن سابط -: أنه قال: لَمَّا أُخرج إبليس من الجنة قال إبليس: لأتخذنَّ من خلقك جنّداً، جندي النساء هُنَّ شبكتي التي لا تخطئ. قال الله - جلّ ذكره -: وأنا متخذ من خلقي جنّداً، جندي الجراد، وهو جندي الأعظم، فاخرج، يا لعين، فإن عليك لعنتي إلى يوم الدين، إن ردائي الحمد، وإن قميصي المجد، وإن إزارِي الجبروت، فمن تناول منهن شيئاً ابتغاء خيلاء أدخلته النار^(٣). (ز)

٦٧٠٧٠ - عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي - من طريق أيوب -: أن إبليس لما جعل الله عليه اللعنة، فسأله النّظرة إلى يوم الدين، فأنظره؛ قال: فبِعِزَّتِكَ، لا أخرج من صدر عبد حتى تخرج نفسه. قال: وعِزَّتِي، لا أحجب توبتي عن عبي حتى تخرج نفسه^(٤). (ز)

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾^(٨٦)

٦٧٠٧١ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على ما أَدْعُوكم إليه ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ عَرَض من الدنيا^(٥). (٦٢٨/١٢)

٦٧٠٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ يعني: من جُعل، ﴿وَمَا

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٤/٣.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٤/٣.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٥٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٧٠/٢، وإسحاق البستي ص ٢٥٧ مختصراً.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿١﴾ هذا القرآن من تلقاء نفسي (١). (ز)

٦٧٠٧٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾، قال: لا أسألكم على القرآن أجراً؛ تعطوني شيئاً، وما أنا من المتكلفين أتخرّص وأتكلف ما لم يأمرني الله به (٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٧٠٧٤ - عن الزبير، أن النبي ﷺ قال: «إني بريء من التكلف، وصالحو أمتي» (٣). (١٢/٦٢٩)

٦٧٠٧٥ - عن سلمة بن نفيل، قال: قال رسول الله ﷺ: «للمتكلف ثلاث علامات: يُنازع من فوقه، ويتعاطى ما لا ينال، ويقول فيما لا يعلم» (٤). (ز)

٦٧٠٧٦ - عن عمر بن الخطاب - من طريق سعيد بن المسيب -: أنه صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، من آتاه الله ﷻ علماً فليتق الله، وليعلم الناس، ولا يكتمه، فإنه من كتم علماً يعلمه كان كمن كتم ما أنزل الله تعالى على نبيه، وأمره أن يعلمه الناس، ومن لم يعلم فليسكت، وإيأه أن يقول ما لا يعلم فيهلك، ويصير من المتكلفين، ويمرق من الدين، وإن الله ﷻ قال: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾، من أفتى بغير السنة فعليه الإثم (٥). (ز)

٦٧٠٧٧ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني، قال: بينما رجل يُحدّث في المسجد، فقال فيما يقول: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠]. قال: دخان يكون يوم القيامة، يأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم، ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام. قال: فقمنا حتى دخلنا على عبد الله [بن مسعود] وهو في بيته، فأخبرناه وكان مُتَكَيِّئاً، فاستوى قاعدًا، فقال: يا أيها الناس، من علم منكم علماً فليقل به، ومن لم يعلم

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٥٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٥٠.

(٣) أخرجه ابن عساکر في تاريخه ٣٥/٢٧٦ - ٢٧٧، والثعلبي ٨/٢١٨. وأورده الديلمي في الفردوس ١/٧٦ (٢٢٨) واللفظ له.

قال ابن عساکر: «هذا حديث غريب». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ٦٤٧: «وإسناده ضعيف». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص ١٧١ (١٩١): «قال النووي: ليس بثابت. انتهى. وقد أخرجه الدارقطني في الأفراد... وسنده ضعيف».

(٥) أخرجه الثعلبي ٨/٢١٨.

(٤) أخرجه الثعلبي ٨/٢١٨.

فليقل: الله أعلم. فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ الْعَالِمُ لِمَا لَا يَعْلَمُ: اللهُ أَعْلَمُ. قال الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾^(١). (٦٢٨/١٢)

٦٧٠٧٨ - عن أبي موسى الأشعري، قال: مَنْ عَلَّمَهُ اللهُ عِلْمًا فَلْيَعْلَمِهِ، وَلَا يَقُولَنَّ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ فَيَكُونَ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ وَيَمْرُقَ مِنَ الدِّينِ^(٢). (٦٣٠/١٢)

٦٧٠٧٩ - عن الربيع بن خثيم - من طريق منذر الثوري - أنه قال: يا عبدالله، ما عَلَّمَكَ اللهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ عِلْمٍ فَاحْمَدِ الله، وما اسْتَأْثَرَ عَلَيْكَ بِهِ مِنْ عِلْمٍ فَكِلْهُ إِلَى عَالِمِهِ، وَلَا تُتَكَلَّفْ؛ فَإِنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (٨٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ^(٣). (ز)

٦٧٠٨٠ - عن أرطاة بن المنذر، قال: آية المتكلف ثلاث: يتكلم فيما لا يعلم، وينازع من فوقه، ويتعاطى ما لا ينال^(٤). (٦٣٠/١٢)

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٨٧)

٦٧٠٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾، يقول: ما القرآن إلا بيان ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾^(٥). (ز)

﴿وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ (٨٨)

٦٧٠٨٢ - قال عبدالله بن عباس: ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ بعد الموت^(٦). (ز)

٦٧٠٨٣ - قال عبدالله بن عباس: ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾، يعني: يوم القيامة^(٧). (ز)

٦٧٠٨٤ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾، قال: بعد الموت^(٨). (٦٣١/١٢)

(١) أخرجه البخاري (٤٧٧٤، ٤٨٠٩)، ومسلم (٢٧٩٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. وأخرجه الطيالسي ٢٣٦/١ مختصرًا بذكر قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣] بدل آية سورة ص.

(٢) أخرجه ابن سعد ١٠٩/٤ - ١١٠.

(٣) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١٠٤٤/٢.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٠٦٤). (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٤/٣.

(٦) تفسير البغوي ١٠٣/٧. (٧) تفسير الثعلبي ٢١٩/٨.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٧٠٨٥ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾، يعني: يوم القيامة^(١). (ز)
٦٧٠٨٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب - قال: سُئِلْتُ عن رجل
حلف أن لا يصنع كذا وكذا إلى حين. فقلت: إِنَّ مِنَ الْحِينِ حِينًا لَا يُدْرِكُ، وَمِنَ
الْحِينِ حِينٌ يُدْرِكُ، فَالْحِينُ الَّذِي لَا يُدْرِكُ قَوْلُهُ: ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ﴾. وَالْحِينُ
الَّذِي يُدْرِكُ قَوْلُهُ: ﴿تَوَقَّ أَكْثَلَهَا كُلِّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٥]، وَذَلِكَ مِنْ حِينٍ
تَصْرَمُ النَخْلَةُ إِلَى حِينٍ تَطْلُعُ، وَذَلِكَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ^(٢). (ز)

٦٧٠٨٧ - عن محمد بن عبدالله الأنصاري، عن محمد بن علي بن الحسين، أنه
سئل: في رجل حلف على امرأته أن لا تفعل فعلاً ما إلى حين. فقال: أَيُّ الْأَحْيَانِ
أَرَدْتَ؛ فَإِنَّ الْأَحْيَانَ ثَلَاثَةٌ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تَوَقَّ أَكْثَلَهَا كُلِّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم:
٢٥] كُلِّ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ جُنَّتُهُ حَتَّى حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥] فَذَلِكَ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ
عَامًا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ فَذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٣). (ز)

٦٧٠٨٨ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ﴾: أَيِ:
بَعْدَ الْمَوْتِ. وَقَالَ الْحَسَنُ: يَا ابْنَ آدَمَ، عِنْدَ الْمَوْتِ يَأْتِيكَ الْخَبَرُ الْيَقِينُ^(٤). (٦٣١/١٢)
٦٧٠٨٩ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ
حِينٍ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: يَوْمَ بَدْرٍ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ^(٥). (٦٣١/١٢)

٦٧٠٩٠ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ مَن بَقِيَ عِلْمُ ذَلِكَ إِذَا ظَهَرَ
أَمْرُهُ وَعَلَا، وَمَنْ مَاتَ عِلْمُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ^(٦). (ز)

٦٧٠٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ﴾ يعني: كفار مكة ﴿نَبَاهُ﴾ يعني: نَبَأُ
الْقُرْآنِ ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ هذا وعيد لهم: الْقَتْلُ بِيَدْرِ، مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿فَقَوْلٌ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾
[الصافات: ١٧٤]، يعني: الْقَتْلُ بِيَدْرِ^(٧). (ز)

٦٧٠٩٢ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:
﴿وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ﴾، قَالَ: صِدْقُ هَذَا الْحَدِيثِ؛ نَبَأُ مَا كَذَّبُوا بِهِ ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ مِنْ

(١) تفسير البغوي ١٠٣/٧. (٢) أخرجه ابن جرير ١٥٣/٢٠.

(٣) أخرجه ابن حزم في المحلى ٥٨/٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥١/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ١٦٩/٢ من طريق
معمّر دون قول الحسن.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥٢/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير البغوي ١٠٣/٧. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٤/٣ - ٦٥٥.

الدنيا، وهو يوم القيامة. وقرأ: ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ﴾ [الأنعام: ٦٧]، قال: وهذا أيضاً الآخرة؛ يستقر فيها الحق، ويبطل الباطل ^(١) [٥٦٠١]. (٦٣١/١٢)

[٥٦٠١] اختلف السلف في مدة الحين على أقوال: الأول: أن نهايته الموت. الثاني: نهايته يوم بدر. الثالث: أن نهايته القيامة.

وقد رجح ابن جرير (١٥٢/٢٠) التعميم لدلالة اللغة والعموم في ذلك، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله أعلم المشركين المكذبين بهذا القرآن أنهم يعلمون نبأه بعد حين، من غير حدٍّ منه لذلك الحين بحدٍّ، وقد علم نبأه من أحيائهم الذين عاشوا إلى ظهور حقيقته، ووضح صحته في الدنيا، ومنهم من علم حقيقة ذلك بهلاكه ببدر وقبل ذلك، ولا حدٍّ عند العرب للحين، لا يجاوز ولا يقصر عنه؛ فإذا كان ذلك كذلك فلا قول فيه أصحُّ من أن يطلق كما أطلقه الله من غير حصر ذلك على وقت دون وقت». واستدل بقول عكرمة من طريق أيوب.

وذكر ابن كثير (٨٣/٧) القول الأول والثالث، ثم علّق قائلاً: «يعني: يوم القيامة، ولا منافاة بين القولين؛ فإن من مات فقد دخل في حكم القيامة».



سورة الزمر



❖ مقدمة السورة:

٦٧٠٩٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق خُصَيْف، عن مجاهد - قال: أنزلت سورة الزمر بمكة^(١). (٦٣٢/١٢)

٦٧٠٩٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد - قال: نزلت بمكة سورة الزمر، سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة في وَحْشِي قاتل حمزة: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣] إلى تمام الثلاث آيات^(٢). (٦٣٢/١٢)

٦٧٠٩٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مكية، ونزلت بعد سورة سبأ^(٣). (ز)

٦٧٠٩٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٦٧٠٩٧ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مكية^(٤). (ز)

٦٧٠٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مكية^(٥). (ز)

٦٧٠٩٩ - عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد سورة سبأ^(٦). (ز)

٦٧١٠٠ - عن علي بن أبي طلحة: مكية^(٧). (ز)

٦٧١٠١ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الزمر مكية، إلا ثلاث آيات فيها، نزلت في

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٤٢/٧، ١٤٤، وابن الضريس ص ١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٦٤٣.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيان في علوم القرآن ٥٧/١ - من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.

وَحَشِيَّ بْنِ زَيْدٍ وَأَصْحَابِهِ بِالْمَدِينَةِ، وَهُنَّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(١). (ز)

٦٧١٠٢ - عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ قَضَاءَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ فَلْيَقْرَأْ آخِرَ سُورَةِ الْغُرَفِ^(٢). (٧٣٦/١٢)

﴿ تَفْسِيرُ السُّورَةِ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾^(١)

٦٧١٠٣ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ﴾ فِي مُلْكِهِ، ﴿الْحَكِيمِ﴾ فِي أَمْرِهِ^(٣). (ز)

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾

٦٧١٠٤ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾: يَعْنِي: الْقُرْآنَ^(٤). (٦٣٢/١٢)

٦٧١٠٥ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ يَعْنِي: الْقُرْآنَ ﴿بِالْحَقِّ﴾ يَقُولُ: لَمْ نُنْزِلْهُ بَاطِلًا لَغَيْرِ شَيْءٍ^(٥) [٥٦٠٢]. (ز)

[٥٦٠٢] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٦٩/٧ - ٣٧٠) فِي مَعْنَى: ﴿بِالْحَقِّ﴾ اِحْتِمَالَيْنِ: الْأَوَّلُ: «أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: مُتَضَمِّنًا الْحَقَّ». ثُمَّ وَجَّهَ بِقَوْلِهِ: «أَيُّ: الْحَقِّ فِيهِ، وَفِي أَحْكَامِهِ، وَفِي أَخْبَارِهِ». الثَّانِي: «أَنْ يَعْنِي: الْإِسْتِحْقَاقَ وَالْوُجُوبَ، وَشُمُولَ الْمَنْفَعَةِ لِلْعَالَمِ فِي هِدَايَتِهِمْ وَدَعْوَتِهِمْ إِلَى اللَّهِ».

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦٧/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦٩/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥٥/٢٠، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦٩/٣.

﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾

٦٧١٠٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - : أمّا قوله : ﴿مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ فالتوحيد^(١). (ز)

٦٧١٠٧ - قال مقاتل بن سليمان : ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ﴾ يقول : فوَحَّد الله ﴿مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ يعني : له التوحيد^(٢). (ز)

﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾

٦٧١٠٨ - عن يزيد الرِّقَاشي، أن رجلاً قال : يا رسول الله، إِنَّا نُعْطِي أَمْوَالَنَا التَّمَّاسَ الذَّكَرَ، فهل لنا في ذلك مِن أَجْرٍ؟ فقال رسول الله ﷺ : «لا». قال : يا رسول الله، إِنَّمَا نُعْطِي أَمْوَالَنَا التَّمَّاسَ الْأَجْرَ وَالذَّكَرَ، فهل لنا أَجْرٌ؟ فقال رسول الله ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا مَنْ أَخْلَصَ لَهُ». ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾^(٣). (٦٣٢/١٢)

٦٧١٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾، قال : شهادة أن لا إله إلا الله^(٤). (٦٣٢/١٢)

٦٧١١٠ - قال مقاتل بن سليمان : ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ يعني : التوحيد، وغيره من الأديان ليس بخالص^(٥). (ز)

﴿أثار متعلقة بالآية﴾

٦٧١١١ - عن شُمَيْر [بن عطية] - من طريق حفص - قال : يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحَسَابِ، وفي صحيفته أمثالُ الجبال من الحسنات، فيقول ربُّ الْعِزَّة - جَلَّ وَعَزَّ - : صَلَّيْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا لِيُقَالَ : صَلَّى فلان، أنا الله لا إله إلا أنا، لي الدين الخالص،

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦٩/٣.

(١) أخرجه ابن جرير ١٥٥/٢٠ - ١٥٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٧١/٢ من طريق معمر، وابن جرير ١٥٦/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد،

وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦٩/٣.

صُمْتُ يَوْمَ كَذَا وكَذَا ليقال: صام فلان، أنا الله لا إله إلا أنا، لي الدين الخالص،
تَصَدَّقْتُ يَوْمَ كَذَا وكَذَا ليقال: تصدَّق فلان، أنا الله لا إله إلا أنا، لي الدين
الخالص. فما يزال يمحو شيئاً بعد شيء، حتى تبقى صحيفته ما فيها شيء، فيقول
ملكاه: يا فلان، ألغير الله كنت تعمل؟!^(١). (ز)

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾

﴿قراءات:﴾

٦٧١١٢ - عن مجاهد، قال: كان عبدالله [بن مسعود] يقرأ: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ
دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَالُوا مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرَّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى)^(٢). (٦٣٣/١٢)
٦٧١١٣ - عن سعيد بن جبَّير، أنه كان يقرأها: (قَالُوا مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرَّبُونَا إِلَى اللَّهِ
زُلْفَى)^(٣). (٦٣٣/١٢)

﴿نزول الآية:﴾

٦٧١١٤ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾،
قال: أنزلت في ثلاثة أحياء: عامر، وكنانة، وبنو سلمة، كانوا يعبدون الأوثان،
ويقولون: الملائكة بناته. فقالوا: إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى^(٤). (٦٣٣/١٢)

﴿تفسير الآية:﴾

٦٧١١٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ
دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرَّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾، وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾
[الأنعام: ١٠٧] يقول سبحانه: لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين^(٥). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٥٥/٢٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. وأخرجه إسحاق البستي ص ٢٥٧ بلفظ: كانت تلك قراءة ابن
مسعود: (الَّذِينَ قَالُوا)، وسأيت في تفسير الآية. وأخرج نحوه ابن جرير ١٥٧/٢٠ من طريق السدي.
(وَقَالُوا مَا نَعْبُدُهُمْ) قراءة شاذة، قرأ بها أيضاً ابن عباس، ومجاهد، وابن جبَّير. انظر: الجامع لأحكام
القرآن ٢٤٧/١٨، والبحر المحيط ٣٩٨/٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥٨/٢٠.

٦٧١١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾، قال: قریش تقولہ للأوثان، ومن قبلہم يقولونہ للملائکة، ولعیسی ابن مریم، ولعزیر^(١). (٦٣٣/١٢)

٦٧١١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله - عزَّ ذِکْرُهُ -: ﴿إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾، قال: عبدوہم، وكانت تلك قراءة ابن مسعود: (الَّذِينَ قَالُوا)^(٢). (ز)

٦٧١١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أُولِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾، قال: ما نعبد هذه الآلهة إلا ليشفعوا لنا عند الله^(٣). (٦٣٢/١٢)

٦٧١١٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾، قال: هي منزلة^(٤). (ز)

٦٧١٢٠ - قال محمد بن السَّائِبِ الكلبي: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾، وجوابه في الأحقاف [٢٨]: ﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾^(٥). (ز)

٦٧١٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ يعني: كفار العرب ﴿مِنْ دُونِهِ أُولِيَاءَ﴾ فيها إضمار؛ قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ﴾ يعني: الآلهة، نظيرها في «حم عسق»: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أُولِيَاءَ اللَّهُ حَفِظَ عَلَيْهِمُ﴾ [الشورى: ٦]، وذلك أن كفار العرب عبدوا الملائكة، وقالوا: ما نعبدہم ﴿إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ يعني: منزلة، فيشفعوا لنا إلى الله^(٦). (ز)

٦٧١٢٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾، قال: قالوا: هم شفعاؤنا عند الله، وهم الذين يُقَرَّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى يوم القيامة؛ للأوثان، والزُّلْفَى: القُرب^(٧). (ز)

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٧، وأخرجه ابن جرير ١٥٧/٢٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٠٢/٤ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٥٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٧١/٢ من طريق معمر، وابن جرير ١٥٧/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٢١/٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥٧/٢٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥٨/٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦٩/٣.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ﴾ ﴿٣﴾

﴿قراءات:﴾

٦٧١٢٣ - عن النضر عن هارون، قال: كان [عاصم] الجحدري يقول: (كَذَّابٌ كَفَّارٌ)^(١). (ز)

﴿تفسير الآية:﴾

٦٧١٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ﴾ من الدين ﴿يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي﴾ لدينه ﴿مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ﴾^(٢). (ز)

﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَنَهُ﴾

هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١﴾

٦٧١٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ يعني: عيسى ابن مريم ﴿لَاصْطَفَىٰ﴾ يعني: لا اختار ﴿مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ من الملائكة؛ فإنها أطيب وأطهر من عيسى. كقوله في الأنبياء [١٧]: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا﴾ يعني: ولدا، يعني: عيسى ﴿لَآتَّخَذْتُهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ يعني: من عندنا من الملائكة. ثم نزه نفسه عما قالوا من البهتان، فقال: ﴿سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ﴾ لا شريك له ﴿الْقَهَّارُ﴾^(٣). (ز)

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ أَلْيَدَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى أَلْيَدِ﴾

٦٧١٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يُكَوِّرُ أَلْيَدَ عَلَى النَّهَارِ﴾، قال: يحمل الليل^(٤). (٦٣٤/١٢)

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٥٧.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضا عن أنس بن مالك، والحسن، والأعرج. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣١، والبحر المحيط ٣٩٩/٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦٩/٣ - ٦٧٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦٩/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥٩/٢٠ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤١/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٧١٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يَكُونُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ﴾، قال: يُدْهَوْرُهُ^(١). (٦٣٤/١٢)

٦٧١٢٨ - قال الحسن البصري =

٦٧١٢٩ - ومحمد بن السائب الكلبي =

٦٧١٣٠ - ومقاتل بن حبان: ﴿يَكُونُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ﴾ ينقص من الليل فيزيد في النهار، وينقص من النهار فيزيد في الليل، فما نقص من الليل دخل في النهار، وما نقص من النهار دخل في الليل، ومنتهى النقصان تسع ساعات، ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة^(٢). (ز)

٦٧١٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿يَكُونُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ﴾، قال: هو عُشَيَانُ أحدهما على الآخر. وقيل: هو نقصان أحدهما من الآخر^(٣). (٦٣٤/١٢)

٦٧١٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَكُونُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ﴾، قال: يُغْشِي هذا هذا، وهذا هذا^(٤). (٦٣٤/١٢)

٦٧١٣٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يَكُونُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ﴾، قال: يجيء بالنهار ويذهب بالليل، ويجيء بالليل ويذهب بالنهار^(٥). (ز)

٦٧١٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عظم نفسه، فقال: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ لم يخلقهما باطلاً لغير شيء، ﴿يَكُونُ﴾ يعني: يُسَلِّطُ ﴿اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ﴾ يعني: ويسلِّطُ النهار ﴿عَلَى اللَّيْلِ﴾ يعني: انتقاص كل واحد منهما من الآخر^(٦). (ز)

٦٧١٣٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَكُونُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ﴾: حين يذهب بالليل ويكور النهار عليه، ويذهب بالنهار ويكور الليل عليه^(٧). (ز)

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٧، وأخرجه ابن جرير ١٦٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٢٢/٨، وتفسير البغوي ١٠٨/٧ عن الحسن والكلبي.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٧١/٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر دون آخره.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦٠/٢٠. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٠/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦٠/٢٠.

﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾﴾

٦٧١٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ لبني آدم، ﴿كُلُّ يَجْرِي﴾ يعني: الشمس والقمر ﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يعني: ليوم القيامة، يدلّ على نفسه بَصْنَعِهِ لِيُعْرَفَ تَوْحِيدَهُ، ثم قال: ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في مُلْكِهِ، ﴿الْغَفَّارُ﴾ لمن تاب إليه ^(١) [٥٦٠٣]. (ز)

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾

٦٧١٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾: يعني: آدم ^(٢). (٦٣٤/١٢)

٦٧١٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾، يعني: آدم ^(٣). (ز)

﴿ثُمَّ جَعَلْ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾

٦٧١٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿ثُمَّ جَعَلْ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾: حواء خلقتها من ضِلَعٍ من أضلاعهِ ^(٤) [٥٦٠٤]. (٦٣٤/١٢)

[٥٦٠٣] ذكر ابنُ عطية (٣٧٢/٧) في الأجل المسمى احتمالين آخرين: الأول: «أن يريد: أوقات مغيبها كل يوم وليلة». والثاني: «أن يريد: أوقات رجوعها إلى قوانينها؛ كل شهر في القمر، وكل سنة في الشمس».

[٥٦٠٤] ذكر ابنُ عطية (٣٧٣/٧) في معنى: ﴿ثُمَّ جَعَلْ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ قولين: الأول: «أنها خُلِقَتْ من ضِلَعِهِ الثُّصِيرِي». وعَلَّقَ عليه بقوله: «ويؤيد هذا الحديثُ الذي فيه: «إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ من ضِلَعِ أَعُوَجٍ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيْمُهُ كَسَرَتْهُ». الثاني: ونقله عن فرقة: أنها خُلِقَتْ من نفس طين آدم ﷺ، ثم رَجَّحَ الأولُ قائلاً: «والأولُ أصح». ولم يذكر مستنداً.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٠/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦١/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيْد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٠/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦١/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيْد، وابن المنذر.

٦٧١٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، يعني: حواء^(١). (ز)

﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ﴾

٦٧١٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ﴾، قال: من الإبل، والبقر، والضأن، والمعز^(٢). (١٢/٦٣٥)

٦٧١٤٢ - عن الضحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ﴾: يعني: من المعز اثنين، ومن الضأن اثنين، ومن البقر اثنين، ومن الإبل اثنين^(٣). (ز)

٦٧١٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ﴾، قال: من الإبل اثنين، ومن البقر اثنين، ومن الضأن اثنين، ومن المعز اثنين؛ من كل واحد زوج^(٤). (١٢/٦٣٤)

٦٧١٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ يعني: وجعل لكم من أمره. مثل قوله في الأعراف [٢٦]: ﴿يَنْتَبِئُ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا﴾ يقول: جعلنا، ومثل قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ [الحديد: ٢٥] يقول: وجعلنا الحديد. ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ يعني: الإبل والبقر والغنم ﴿ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ﴾ يعني: أصناف، يعني: أربعة ذكور، وأربعة إناث^(٥). (ز)

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾

٦٧١٤٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾، قال: علقه، ثم مضغة، ثم عظاما^(٦). (١٢/٦٣٥)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٠/٣.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٧، وأخرجه ابن جرير ١٦٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٣/٢٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٧١/٢ من طريق معمر، وابن جرير ١٦٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٠/٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وسعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

- ٦٧١٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾، قال: نطفة، ثم ما يتبعها، حتى يتم خلقه^(١). (٦٣٥/١٢)
- ٦٧١٤٧ - عن الضَّحَّاك بن مَرْحَم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾: خلق نطفة، ثم علقه، ثم مُضْغَةً^(٢). (ز)
- ٦٧١٤٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك بن حرب - في قول الله: ﴿خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾، قال: نطفة، ثم علقه، ثم مُضْغَةً^(٣). (ز)
- ٦٧١٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾، قال: نطفة، ثم علقه، ثم مُضْغَةً، ثم عظامًا، ثم لحمًا، ثم أنبت الشعر؛ أطوارًا^(٤). (٦٣٤/١٢)
- ٦٧١٥٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾، قال: يكونون نطفًا، ثم يكونون علقًا، ثم يكونون مُضْغًا، ثم يكونون عظامًا، ثم يُنْفَخُ فيهم الروح^(٥). (ز)
- ٦٧١٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾، يعني: نطفة، ثم علقه، ثم مضغة، ثم عظمًا، ثم الروح^(٦). (ز)
- ٦٧١٥٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾، قال: خلقًا في البطن، من بعد الخلق الأول الذي خلقهم في ظهر آدم^(٧) [٥٦٠٥]. (ز)

[٥٦٠٥] اختلف في معنى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ في هذه الآية على قولين: الأول: يتدبى خلقكم - أيها الناس - في بطون أمهاتكم خلقًا من بعد خلق: نطفة، ثم علقه، ثم مضغة. الثاني: يخلقكم في بطون أمهاتكم من بعد خلقه إياكم في ظهر آدم. ورجَّح ابن جرير (١٦٥/٢٠) - مستندًا إلى دلالة ظاهر الآية، والنظائر - القول الأول، وهو قول ابن عباس وما في معناه، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الله - جلَّ وعزَّ - أخبر أنه يخلقنا ==

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٧، وأخرجه ابن جرير ١٦٤/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٥٩، وابن جرير ١٦٤/٢٠.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٦١، وابن جرير ١٦٣/٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦٤/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦٤/٢٠. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٠ - ٦٧١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦٥/٢٠.

﴿فِي ظُلْمَتٍ ثَلَاثٍ﴾

- ٦٧١٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿فِي ظُلْمَتٍ ثَلَاثٍ﴾، قال: البطن، والرَّحِم، والمَشِيمَة^(١). (٦٣٥/١٢)
- ٦٧١٥٤ - عن سعيد بن جُبَيْر، ﴿فِي ظُلْمَتٍ ثَلَاثٍ﴾، قال: البطن، والرَّحِم، والمَشِيمَة^(٢). (٦٣٥/١٢)
- ٦٧١٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فِي ظُلْمَتٍ ثَلَاثٍ﴾، قال: البطن، والرَّحِم، والمَشِيمَة^(٣). (٦٣٥/١٢)
- ٦٧١٥٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فِي ظُلْمَتٍ ثَلَاثٍ﴾: الرَّحِم، والمَشِيمَة، والبطن^(٤). (ز)
- ٦٧١٥٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك بن حرب - ﴿فِي ظُلْمَتٍ ثَلَاثٍ﴾، قال: الظُّلُمَات الثلاث: البطن، والرَّحِم، والمَشِيمَة^(٥). (ز)
- ٦٧١٥٨ - عن أبي مالك عَزْرُوان الغِفَارِيِّ، ﴿فِي ظُلْمَتٍ ثَلَاثٍ﴾، قال: البطن، والرَّحِم، والمَشِيمَة^(٦). (٦٣٥/١٢)
- ٦٧١٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فِي ظُلْمَتٍ ثَلَاثٍ﴾، قال: البطن، والرَّحِم، والمَشِيمَة^(٧). (٦٣٤/١٢)

== خلقًا من بعد خَلَقٍ في بطون أمهاتنا في ظلمات ثلاث، ولم يخبر أنه يخلقنا في بطون أمهاتنا من بعد خلقنا في ظهر آدم، وذلك نحو قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ۝ ١٧ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۝ ١٨ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ الآية [المؤمنون: ١٢، ١٣، ١٤].

- (١) أخرجه ابن جرير ١٦٦/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.
- (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٧، وأخرجه ابن جرير ١٦٦/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٤) أخرجه ابن جرير ١٦٦/٢٠، وإسحاق البستي ص ٢٥٩ وزاد: والمَشِيمَة: التي تكون على الولد إذا خرج، وهي من الدواب: السَّلا.
- (٥) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٦١، وابن جرير ١٦٥/٢٠، وأخرجه عنه أيضًا بلفظ: البطن، والمَشِيمَة، والرَّحِم.
- (٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٧) أخرجه عبد الرزاق ١٧١/٢ من طريق معمر بنحوه، وابن جرير ١٦٦/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

- ٦٧١٦٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فِي ظُلُمَتٍ ثَلَاثٍ﴾، قال: ظلمة المشيمة، وظلمة الرَّحِم، وظلمة البطن^(١). (ز)
- ٦٧١٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي ظُلُمَتٍ ثَلَاثٍ﴾، يعني: البطن، والرَّحِم، والمشيمة التي يكون فيها الولد^(٢). (ز)
- ٦٧١٦٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فِي ظُلُمَتٍ ثَلَاثٍ﴾، قال: المشيمة في الرَّحِم، والرَّحِم في البطن^(٣). (ز)

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُم لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصَرِّفُونَ﴾

- ٦٧١٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَأَنَّى تُصَرِّفُونَ﴾، قال: كقوله: ﴿تَوَفَّكُونَ﴾ [الأنعام: ٩٥] ^(٤). (٦٣٤/١٢)
- ٦٧١٦٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فَأَنَّى تُصَرِّفُونَ﴾: قال للمشركين: أنى تُصرف عقولكم عن هذا؟! ^(٥). (ز)
- ٦٧١٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ﴾ الذي خلق هذه الأشياء هو ﴿رَبُّكُم لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصَرِّفُونَ﴾ يقول: فمن أين تعدلون عنه إلى غيره؟! ^(٦). (ز)

﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾

- ٦٧١٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾: يعني: الكفار الذين لم يُرد الله أن يطهر قلوبهم، فيقولوا: لا إله إلا الله ^(٧) [٥٦٠٦]. (٦٣٦/١٢)

[٥٦٠٦] ذكر ابنُ عطية (٣٧٥/٧) احتمالاً آخر، فقال: «ويُحتمل أن تكون مخاطبة لجميع الناس؛ لأن الله غنيٌّ عن جميع الناس، وهم فقراء إليه».

- (١) أخرجه ابن جرير ١٦٦/٢٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧١/٣.
- (٣) أخرجه ابن جرير ١٦٦/٢٠. (٤) أخرجه ابن جرير ١٦٧/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٥) أخرجه ابن جرير ١٦٨/٢٠. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧١/٣.
- (٧) أخرجه ابن جرير ١٦٨/٢٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٧١٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: يقول لكفار مكة: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا﴾ بتوحيد الله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾ عن عبادتكم^(١). (ز)

﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرُ﴾

٦٧١٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرُ﴾ وهم عباده المخلصون الذين قال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ آلِفَائِهِ﴾ [الحجر: ٤٢]، فألزمهم شهادة أن لا إله إلا الله، وحببها إليهم^(٢). (٦٣٦/١٢)

٦٧١٦٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرُ﴾، قال: لا يرضى لعباده المسلمين الكفر^(٣). (٦٣٦/١٢)

٦٧١٧٠ - عن قتادة بن دعامة، قال: والله، ما رضي الله لعبده ضلالة، ولا أمره بها، ولا دعا إليها، ولكن رضي لكم طاعته، وأمركم بها، ونهاكم عن معصيته^(٤). (٦٣٦/١٢)

٦٧١٧١ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرُ﴾، معنى الآية: أن يكفروا به^(٥). (ز)

٦٧١٧٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرُ﴾، قال: لا يرضى لعباده المؤمنين أن يكفروا^(٦) (٥٦٠٧). (ز)

[٥٦٠٧] اختلف في معنى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرُ﴾ على قولين: الأول: أن ذلك خاصٌ ببعض الناس، والمعنى: إن تكفروا - أيها المشركون - بالله فإن الله غنيٌّ عنكم، ولا يرضى لعباده المؤمنين الذين أخلصهم لعبادته وطاعته الكفر. الثاني: أن ذلك عامٌ لجميع الناس، والمعنى: أيها الناس، إن تكفروا فإن الله غنيٌّ عنكم، ولا يرضى لكم أن تكفروا به. ورجَّح ابنُ جرير (١٦٩/٢٠) مستندًا إلى عموم اللفظ: «ما قال الله - جلَّ ثناؤه -: ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧١/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦٨/٢٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦٩/٢٠.

(٥) تفسير البغوي ١٠/٧.

٦٧١٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ الذين قال ﷻ عنهم لإبليس: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢] ^(١). (ز)

﴿وَأِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾

٦٧١٧٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَأِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ﴾، قال: إن تطيعوا يرضه لكم ^(٢). (ز)

٦٧١٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأِنْ تَشْكُرُوا﴾، يعني: تُؤَحِّدُوا الله ^(٣). (ز)

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٧)

٦٧١٧٦ - عن أبي رَمَثَةَ، قال: انطلقتُ مع أبي نحوَ النبي ﷺ، ثم إنَّ رسولَ الله ﷺ

== ﴿إِنْ تَكْفُرُوا﴾ بالله، أيُّها الكفار به، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عن إيمانكم وعبادتكم إياه، ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ بمعنى: ولا يرضى لعباده أن يكفروا به، كما يقال: لستُ أَحِبُّ الظلمَ، وإنَّ أحبَّ أن يظلمَ فلانٌ فلانًا فيعاقبُ.

ونقل ابنُ عطية (٧/ ٣٧٤ - ٣٧٥) القول الأول عن ابن عباس، فقال: «هذه الآية مخاطبة للكفار الذين لم يُرد الله أن يطهّر قلوبهم، وعباده هم المؤمنون». ثم ذكر القول الثاني قائلاً: «ويحتمل أن تكون مخاطبة لجميع الناس؛ لأن الله تعالى غنيٌّ عن جميع الناس وهم فقراء إليه».

ثم ذكر اختلاف المفسرين من أهل السُّنَّة في معنى: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ على قولين: الأول: أن «الرضى بمعنى الإرادة، والكلام ظاهره العموم، ومعناه: الخصوص فيمن قضى الله له بالإيمان وحتَّمَه له». ثم وجَّهه بقوله: «فعباده - على هذا - ملائكته ومؤمنو البشر والجن، وهذا يترغَّب على قول ابن عباس». الثاني: «الكلام عموم صحيح، والكفر يقع ممن يقع بإرادة الله تعالى، إلا أنه بعد وقوعه لا يرضاه دينًا لهم». ثم وجَّهه بقوله: «وهذا يترغَّب على الاحتمال الذي تقدم آنفًا».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١.

قال لأبي: «ابنك هذا؟». قال: إي، ورب الكعبة. قال: «حقاً؟». قال: أشهد به. قال: فبسم رسول الله ﷺ ضاحكاً من ثبت شبي في أبي، ومن حلف أبي علي، ثم قال: «أما إنه لا يجني عليك، ولا تجني عليه». وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^(١). (٢٧١/١٢)

٦٧١٧٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، قال: لا يؤخذ أحد بذنب أحد^(٢). (ز)

٦٧١٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ يقول: لا تحمل نفس خطيئة أخرى، ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ﴾ في الآخرة، ﴿فَيُنِذِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٣). (ز)

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾^(٤)

﴿ نزول الآية: ﴾

٦٧١٧٩ - قال مقاتل: نزلت ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ﴾ في أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي^(٤). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾

٦٧١٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ﴾

(١) أخرجه أحمد ٦٧٩/١١ - ٦٨٠ (٧١٠٩)، وأبو داود ٥٤٦/٦ (٤٤٩٥)، وابن حبان ٣٣٧/١٣ (٥٩٩٥)، والحاكم ٤٦١/٢ (٣٥٩٠)، والتعليبي ١٥٣/٩.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال أبو نعيم في حلية الأولياء ١١٨/٧: «مشهور من حديث الثوري». وقال أيضاً ٢٣١/٧: «مشهور من حديث إباد عن أبي رثمة، واسمه: رفاعه بن يثربي. غريب من حديث مسعر، لم نكتبه إلا من هذا الوجه». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٤٧٢/٨ (٥٦): «هذا الحديث صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٣٣٢/٧ - ٣٣٣ (٢٣٠٣): «صحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦٩/٢٠ - ١٧٠. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧١/٣.

(٤) تفسير البغوي ١١٠/٧.

قال: الوجع، والبلاء، والشدة؛ ﴿دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ قال: مستغيثًا به^(١). (ز)
٦٧١٨١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾: أي: مُخْلِصًا
إليه^(٢). (٦٣٦/١٢)

٦٧١٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا مَسَّ﴾ يعني: أصاب الإنسان، يعني: أبا
حذيفة بن المغيرة بن عبدالله المخزومي ﴿ضُرٌّ﴾ يعني: بلاء أو شدة ﴿دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا
إِلَيْهِ﴾ يقول: راجعًا إلى الله من شركه مُوَحِّدًا، يقول: اللَّهُمَّ، اكشف ما بي^(٣). (ز)

﴿ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾

٦٧١٨٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾: إذا
أصابته عافية أو خير^(٤) [٥٦٠٨]. (ز)

٦٧١٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾، يقول: أعطاه الله
الخير^(٥). (ز)

﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوًا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾

٦٧١٨٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿نَسِيَ﴾، يقول: ترك، هذا في
الكافر خاصة^(٦). (ز)

٦٧١٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَسِيَ﴾ يعني: ترك ﴿مَا كَانَ يَدْعُوًا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾
في ضُرِّه^(٧) [٥٦٠٩]. (ز)

[٥٦٠٨] ذكر ابن عطية (٣٧٦/٧) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾ احتمالين،
فقال: «يُحْتَمَلُ أَنْ يَرِيدَ: فِي كَشْفِ الضَّرِّ الْمَذْكُورِ، أَوْ يَرِيدَ: أَيُّ نِعْمَةٍ بَانَتْ». وعلّق
عليهما بقوله: «واللفظ يَعْهُمَا».

[٥٦٠٩] نقل ابن جرير (١٧٢/٢٠)، وابن عطية (٣٧٧/٧) في «ما» من قوله تعالى: ﴿نَسِيَ﴾ =

(١) أخرجه ابن جرير ١٧١/٢٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧١/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧٢/٢٠. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧١/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧٢/٢٠. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧١/٣.

﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾

٦٧١٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾، قال: الأنداد من الرجال، يطيعونهم في معاصي الله ^(١) [٥٦١]. (ز)

٦٧١٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ﴾ أبو حذيفة ﴿لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ يعني: شركاء؛ ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ يعني: لِيُسْتَزِلَّ عن دين الإسلام ^(٢). (ز)

== مَا كَانَ يَدْعُوْنَ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ﴿ قولين: الأول: أن ﴿مَا﴾ مصدرية.

ووجهه ابنُ عطية بقوله: «والمعنى: نسيَ دعاءَه إليه في حال الضرر، ورجع إلى كفره». ووجهه ابنُ تيمية (٣٨٤/٥) بأن «تقديره: نسي كونه يدعو الله إلى حاجته، كما قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُضْرَهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضَرٍّْ مِّسَّهُ﴾ [يونس: ١٢]. ثم استدرك عليه قائلاً: «لكن على هذا يبقى الضمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ عائداً على غير مذكور، بخلاف ما إذا جُعِلت بمعنى: الذي، فإن التقدير: نسي حاجته الذي دعاني إليها من قبل، فنسي دعاءه الله الذي كان سبب الحاجة».

الثاني: أن ﴿مَا﴾ بمعنى: الذي، والمراد بها الله. ووجهه ابنُ عطية بقوله: «وهذا كنحو قوله: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ٣]، وقد تقع «ما» مكان «من» فيما لا يُحصى كثرةً من كلامهم».

ثم زاد ابنُ عطية احتمالين آخرين: أحدهما: «أن تكون ﴿مَا﴾ نافية، ويكون قوله: ﴿نَسِيَ﴾ كلاماً تاماً، ثم نفى أن يكون دعاء هذا الكافر خالصاً لله ومقصوداً به من قبل النعمة، أي: في حال الضرر». والآخر: «أن تكون ﴿مَا﴾ نافية، ويكون قوله: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ يريد: من قبل الضرر». ثم وجهه بقوله: «فكأنه يقول: ولم يكن هذا الكافر يدعو في سائر زمنه قبل الضرر، بل ألجأه ضرره إلى الدعاء».

[٥٦١] اختلف في صفة جعلهم الشركاء لله أنداداً على قولين: الأول: جعلوها له أنداداً في طاعتهم إياهم في معاصي الله. وهو قول السُّدِّي. الثاني: جعلوها لله أنداداً في عبادتهم إياها. ذكره ابنُ جرير، ولم ينسبه.

ورجح ابنُ جرير (١٧٣/٢٠) مستنداً إلى السياق القولَ الثاني، وعَلَّل ذلك بقوله: «لأن ذلك في سياق عتاب الله إياهم على عبادتها».

﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ (٨)

٦٧١٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لأبي حذيفة: ﴿تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ في الدنيا إلى أهلك ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ (١). (ز)

﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ
قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (٩)

﴿قراءات:﴾

٦٧١٩٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر -: أنه كان يقرأ: (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ عَذَابَ الْآخِرَةِ) (٢) [٥٦١١]. (١٢/٦٣٧)

[٥٦١١] اختلفت القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿أَمَّنْ﴾ بتخفيف الميم، ونقل ابن جرير (١٧٤/٢٠ - ١٧٥ بتصرف) توجيهها بقوله: «ولقراءتهم ذلك كذلك وجهان: أحدهما: أن يكون الألف في ﴿أَمَّنْ﴾ بمعنى الدعاء، يراد بها: يا مَنْ هو قانتٌ آناء الليل، والعرب تنادي بالألف كما تنادي بـ«يا». والمعنى: قل تمتع - أيها الكافر - بكفرك قليلاً، إنك من أصحاب النار، ويا من هو قانتٌ آناء الليل ساجداً وقائماً، إنك من أهل الجنة. والثاني: أن تكون الألف التي في قوله: ﴿أَمَّنْ﴾ أُلْف استفهام، فيكون معنى الكلام: أهذا كالذي جعل الله أنداداً ليضل عن سبيله؟ ثم اكتفى بما قد سبق من خبر الله عن فريق الكفر به من أعدائه، إذ كان مفهوماً المراد بالكلام». واستشهد بيت من الشعر. الثانية: ﴿أَمَّنْ﴾ بتشديد الميم، والمعنى: «أم من هو؟ ويقولون: إنما هي ﴿أَمَّنْ﴾ استفهامٌ اعترض في الكلام بعد كلامٍ قد مضى، فجاء بـ«أم»».

ووجهها ابن جرير (١٧٥/٢٠) بقوله: «فعلى هذا التأويل يجب أن يكون جواب الاستفهام متروكاً من أجل أنه قد جرى الخبر عن فريق الكفر، وما أُعِدَّ له في الآخرة، ثم أُتبع الخبر =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧١/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شبة ٣٧/١٤. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وقراءة (عَذَابُ الْآخِرَةِ) شاذة، تروى أيضاً عن ابن مسعود، وأبي، وابن عباس، وغيرهم. انظر: الكشف ٢٩٣/٥، وزاد المسير ١٦٧/٧.

❀ نزول الآية:

٦٧١٩١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ ءَانَاءَ أَلِيلٍ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾، قال: نزلت في عمار بن ياسر^(١). (٦٣٧/١٢)
٦٧١٩٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، مثله^(٢). (٦٣٧/١٢)

٦٧١٩٣ - عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت هذه الآية: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ ءَانَاءَ أَلِيلٍ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ في ابن مسعود، وعمار بن ياسر، وسالم مولى أبي حذيفة^(٣). (٦٣٧/١٢)
٦٧١٩٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء - نزلت: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ ءَانَاءَ أَلِيلٍ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ في أبي بكر الصديق^(٤). (ز)

= عن فريق الإيمان، فعلم بذلك المراد، فاستغني بمعرفة السامع بمعناه من ذكره، إذ كان معقولاً أن معناه: هذا أفضل أم هذا؟.

ثم رجح «أنهما قراءتان قرأ بكل واحد علماء من القراءة، مع صحة كل واحدة منهما في التأويل والإعراب، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب».

وذكر ابن عطية (٣٧٨/٧) الوجهين الذين ذكرهما ابن جرير على القراءة الأولى، ثم علق (٣٧٩/٧) على الوجه الأول بقوله: «ولا يوقف - على هذا التأويل - على قوله سبحانه: ﴿وَرَجُوا رَحْمَةً رَبِّهِ﴾».

ثم انتقده مستنداً إلى السياق قائلاً: «وهذا المعنى صحيح، إلا أنه أجنبي من معنى الآية قبله وبعده». وعلق على الثاني بقوله: «ويوقف - على هذا التأويل - على قوله سبحانه: ﴿وَرَجُوا رَحْمَةً رَبِّهِ﴾».

وبين ابن عطية (٣٧٩/٧) أن «أم» في القراءة الثانية دخلت على «من»، ثم علق بقوله: «والكلام - على هذه القراءة - لا يحتمل إلا المعادلة بين صنفين، فيحتمل أن يكون ما يعادل «أم» متقدماً في التقدير، كأنه يقول: أهذا الكافر خير أم من؟ ويحتمل أن تكون «أم» قد ابتدأ بها بعد إضراب مقدر، ويكون المعادل في آخر الكلام». ثم ذهب إلى أن «الأول أثبت» ولم يذكر مستنداً.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١٨٩/٣، وابن عساكر في تاريخه ٣٧٧/٤٣، من طريق محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس بنحوه.

إسناده ضعيف جداً. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) عزاه السيوطي إلى جوير.

(٣) عزاه السيوطي إلى جوير.

(٤) أورده الواحدي في أسباب النزول ص ٣٦٨، والبغوي ١١٠/٧.

٦٧١٩٥ - عن عبدالله بن عمر - من طريق يحيى البكاء -: أنه تلا هذه الآية: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾. قال: ذاك عثمان بن عفان. وفي لفظ: نزلت في عثمان بن عفان^(١) [٥٦١٢]. (٦٣٧/١٢)

٦٧١٩٦ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاجِمٍ: نزلت ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ في أبي بكر، وعمر^(٢). (ز)

٦٧١٩٧ - عن محمد بن السَّائِبِ الكلبي: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ أنها نزلت في ابن مسعود، وعمار، وسلمان^(٣). (ز)

٦٧١٩٨ - قال مقاتل: نزلت: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ في عمار بن ياسر^(٤). (ز)

﴿ تفسير الآية ﴾

﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾

٦٧١٩٩ - عن عبدالله بن عباس: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ﴾ يا مَنْ هو قانت ﴿ءَانَاءَ اللَّيْلِ﴾ إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ^(٥). (ز)

٦٧٢٠٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ﴾ يعني بالقنوت: الطاعة، وذلك أنه قال: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةَ مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ

[٥٦١٢] وَجَّهَ ابْنُ كَثِيرٍ (١١٦/١٢) قول ابن عمر بقوله: «وإنما قال ابن عمر ذلك؛ لكثرة صلاة أمير المؤمنين عثمان بالليل وقراءته، حتى إنه ربما قرأ القرآن في ركعة، كما روى ذلك أبو عبيدة عنه».

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥٦/١، وابن عساكر في تاريخه ٢٣١/٣٩ - ٢٣٢، من طريق أبي خلف عبد الله بن عيسى صاحب الحرير، عن يحيى البكاء، عن ابن عمر به.

إسناده ضعيف؛ فيه عبد الله بن عيسى الخزاز صاحب الحرير، قال عنه ابن حجر في التقریب (٣٥٢٤): «ضعيف». وفيه أيضًا يحيى بن مسلم البكاء، قال عنه ابن حجر في التقریب (٧٦٤٥): «ضعيف».

(٢) تفسير البغوي ١١٠/٧.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٢٤/٨، وأسباب النزول للواحدي ص ٥٨٥. وفي تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧١/٣: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ﴾ يعني: مطيع لله في صلاته، وهو عمار بن ياسر. كما سيأتي.

(٥) تفسير البغوي ١١٠/٧.

- خَرَجُونَ ﴿١﴾ إِلَى ﴿كُلُّ لَهُ قَنِينُونَ﴾ [الروم: ٢٥ - ٢٦]، قال: مطيعون^(١). (ز)
- ٦٧٢٠١ - قال عبد الله بن عمر - من طريق نافع -: أنه كان إذا سُئِلَ عن القنوت، قال: لا أعلم القنوت إلا قراءة القرآن وطول القيام. وقرأ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ﴾^(٢). (ز)
- ٦٧٢٠٢ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فضالة - ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ﴾: ساعات الليل؛ أوله، وأوسطه، وآخره^(٣). (ز)
- ٦٧٢٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ﴾: ساعات الليل؛ أوله، وأوسطه، وآخره^(٤). (ز)
- ٦٧٢٠٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ﴾ قال: القانت: المطيع ﴿ءَانَاءَ اللَّيْلِ﴾ قال: ساعات الليل^(٥). (ز)
- ٦٧٢٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر المؤمن، فقال سبحانه: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ﴾ يعني: مطيع لله في صلاته، وهو عَمَّار بن ياسر ﴿ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا﴾ يعني: ساعات الليل ساجدًا، ﴿وَقَائِمًا﴾ في صلاته، ... كمن لا يفعل ذلك، ليسا بسواء^(٦). (ز)

﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾

- ٦٧٢٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾، يقول: يحذر عذاب الآخرة^(٧). (١٢/٦٣٧)
- ٦٧٢٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ عذاب الآخرة، ﴿وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ يعني: الجنة. كمن لا يفعل ذلك، ليسا بسواء^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٦/٢٠، وقال قبل إيراد هذه الآثار: «وقد ذكرنا اختلاف المختلفين، والصواب من القول عندنا فيما مضى قبل في معنى القانت [يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٠] بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع؛ غير أننا نذكر بعض أقوال أهل التأويل في ذلك في هذا الموضع، ليعلم الناظر في الكتاب اتفاق معنى ذلك في هذا الموضع وغيره».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٦/٢٠.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٥٧٧ -، وأبو حاتم الرازي في الزهد ص ٤١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧٦/٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧٦/٢٠ - ١٧٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧١/٣ - ٦٧٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧٧/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧١/٣ - ٦٧٢.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَؤُا الْأَلْبَابِ﴾ (٩)

٦٧٢٠٨ - عن أبي جعفر [محمد بن علي] - من طريق جابر [الجعفي] - ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، قال: نحن الذين يعلمون، وعدونا الذين لا يعلمون^(١). (ز)

٦٧٢٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ أن ما وعد الله - إضمار - في الآخرة من الثواب والعقاب حق، يعني: عمار بن ياسر ﴿وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: أبا حذيفة ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَؤُا الْأَلْبَابِ﴾ يعني: أهل اللب والعقل^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٧٢١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق وهب بن منبه - يقول: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُهَوَّنَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَوْقِفَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلْيَرِهِ اللَّهُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ ﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾^(٣). (ز)

﴿قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾

٦٧٢١١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾، قال: العافية، والصَّحَّةُ^(٤). (ز)

٦٧٢١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْعَمَلُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ يعني: الجنة^(٥) [٥٦١٣]. (ز)

[٥٦١٣] اختلف في معنى: «الحسنة» على قولين: الأول: أنها الجنة والنعيم. الثاني: أنها العافية والطهور وولاية الله تعالى.

وعلق ابن عطية (٣٨١/٧) على القول الثاني، وهو قول السُّدِّي، بقوله: «وكان قياس قوله أن يكون ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ متأخرًا، ويجوز تقديمه». ثم رجَّح الأول قائلًا: «والقول الأول أرجح، وهو أن الحسنة في الآخرة». ولم يذكر مستندًا.

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٨/٢٠ بعد تفسير الآية بصيغة التمريض.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧١/٣ - ٦٧٢. (٣) أخرجه الثعلبي ٢٢٥/٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧٩/٢٠. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٢/٣.

﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾

٦٧٢١٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾، يعني: ارتحلوا من مكة^(١). (ز)

٦٧٢١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾، قال: أرضي واسعة، فهاجروا واعتزلوا الأوثان^(٢). (٦٣٨/١٢)

٦٧٢١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾، يعني: المدينة^(٣) ٥٦١٤. (ز)

﴿إِنَّمَا يُؤَقِّبُ الضَّالُّونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

﴿نزول الآية﴾

٦٧٢١٦ - عن عوف بن محمد، عن أبيه، عن أمه [أم هانئ] أنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ، فقال: «أبشري! فإن الله ﷻ قد أنزل لأمتي الخير كله، وقد أنزل: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِنَاتٍ﴾ [هود: ١١٤]». فقالت: بأبي أنت وأمي، ما تلك الحسنات؟ قال: «الصلوات الخمس». ثم دخل علي، فقال: «أبشري! فإنه قد نزل خير لا شر بعده». قلت: ما هو، بأبي أنت وأمي؟ قال: «أنزل الله - جل ذكره -: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]. فقلت: يا رب، زد أمتي، فأنزل الله - تبارك اسمه -: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَكْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، فقلت: يا رب، زد أمتي، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّبُ الضَّالُّونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٤). (ز)

٥٦١٤ نقل ابن عطية (٣٨١/٧) عن قوم: أن المراد بالأرض هنا: الجنة. ثم انتقده مستنداً إلى عدم الدليل قاطلاً: «وفي هذا القول تحكّم لا دليل عليه».

(١) تفسير البغوي ١١١/٧.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٨، وأخرجه ابن جرير ١٧٩/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٢/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر والثواب عليه ص ٣٩ (٣٩)، من طريق إسحاق بن إدريس، حدثنا =

٦٧٢١٧ - عن ابن عمر - من طريق نافع - قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ﴾ [البقرة: ٢٦١] إِلَى آخِرِهَا؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَبِّ، زِدْ أُمَّتِي». فنزلت: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]. قال: «رَبِّ، زِدْ أُمَّتِي». فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّبُ الصَّادِقُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١). (١٢٥/٣)

٦٧٢١٨ - عن سفيان، قال: لما نزلت: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] قال: «رَبِّ، زِدْ أُمَّتِي». فنزلت: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ الآية [البقرة: ٢٤٥] قال: «رَبِّ، زِدْ أُمَّتِي». فنزلت: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ الآية [البقرة: ٢٦١] قال: «رَبِّ، زِدْ أُمَّتِي». فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّبُ الصَّادِقُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فانتَهَى^(٢). (١٢٦/٣)

تفسير الآية:

٦٧٢١٩ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا أَوْ أَرَادَ أَنْ يَصَافِيهِ صَبَّ عَلَيْهِ الْبَلَاءَ صَبًّا، وَيَحْتُمُّ عَلَيْهِ حَتًّا، فَإِذَا دَعَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: صَوْتُ مَعْرُوفٍ. قَالَ جَبْرِيلُ: يَا رَبِّ، عَبْدُكَ فَلَانِ اقْضِ حَاجَتَهُ. فيقول الله: دَعَهُ، إِنِّي أَحَبُّ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَهُ. فَإِذَا قَالَ: يَا رَبِّ. قَالَ اللَّهُ: لَبَّيْكَ عَبْدِي وَسَعْدِيكَ، وَعِزَّتِي، لَا تَدْعُونِي بِشَيْءٍ إِلَّا اسْتَجَبْتُ لَكَ، وَلَا تَسْأَلُنِي شَيْئًا إِلَّا أُعْطَيْتُكَ؛ إِمَّا أَنْ أُعَجِّلَ لَكَ مَا سَأَلْتَ، وَإِمَّا أَنْ أَدَّخِرَ لَكَ عِنْدِي أَفْضَلَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ أَدْفَعُ عَنْكَ مِنَ الْبَلَاءِ أَعْظَمَ مِنْهُ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَتُنْصَبُ الْمَوَازِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْتُونَ بِأَهْلِ الصَّلَاةِ، فَيُؤَفَّقُونَ أَجُورَهُمَ بِالْمَوَازِينِ، وَيُؤْتَى بِأَهْلِ الصِّيَامِ، فَيُؤَفَّقُونَ أَجُورَهُمَ بِالْمَوَازِينِ، وَيُؤْتَى بِأَهْلِ

= محمد بن عيسى أبو مالك، حدثني محمد بن عبد الله، عن عوف بن محمد، عن أبيه، عن أم هانئ به. إسناده ضعيف جدًا إن كان إسحاق بن إدريس هو الأسواري، تركه ابن المديني. وقال أبو زرعة: «واو». وقال البخاري: «تركه الناس». وقال الدارقطني: «منكر الحديث». وقال ابن معين: «كذاب، يضع الحديث». كما في لسان الميزان لابن حجر ٤١/٢، ولم أعرف بقية رجال الإسناد.

(١) أخرجه ابن حبان ٥٠٥/١٠ (٤٦٤٨)، وابن أبي حاتم ٤٦١/٢ (٢٤٣٥)، ٥١٤/٢ (٢٧٢٤).

قال ابن شاهين في الجزء الخامس من الأفراد ص ٢٢٣: «وهذا حديث غريب، صحيح الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ١١٢/٣ (٤٦٢٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عيسى بن المسيب، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في العجائب ٦٠٦/١: «تفرَّد به عيسى، وهو ضعيف عند أهل الحديث، حتى إن ابن حبان ذكره في الضعفاء، ولكن له شاهد». وأورده الألباني في ضعيف الترغيب (٧٩٢).

(٢) أخرجه ابن المنذر - كما في العجائب في بيان الأسباب ٦٠٦/١ - وأورده الثعلبي ٢٠٥/٢.

الصدقة، فَيُوفُونَ أَجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل الحج، فَيُوفُونَ أَجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل البلاء، فلا يُنصب لهم ميزان، ولا يُنشر لهم ديوان، وَيُصَبَّ عليهم الأجر صَبًّا بغير حساب، حتى يتمنى أهل العافية أنهم كانوا في الدنيا تُقرض أجسادهم بالمقاريض؛ مما يذهب به أهل البلاء من الفضل، وذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّي الْصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١). (٦٣٩/١٢)

٦٧٢٢٠ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْحَقَ بِذَوِي الْأَلْبَابِ وَالْعُقُولِ فَلْيَصْبِرْ عَلَى الْأَذَى وَالْمَكَارِهِ، فَذَلِكَ آيَةُ الْعَقْلِ وَكَمَالِ التَّقْوَى، وَآيَةُ الْجَهْلِ الْجَزَعُ، وَمَنْ جَزَعَ صَبْرَهُ جَزَعَهُ إِلَى النَّارِ، وَمَا نَالَ الْفَوْزَ فِي الْقِيَامَةِ إِلَّا الصَّابِرُونَ؛ إِنَّ اللَّهَ وَبِكَ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّي الْصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾»، وقال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ ﴿٢٣﴾ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الَّذِينَ ﴿الرعد: ٢٣، ٢٤﴾»^(٢). (ز)

٦٧٢٢١ - عن الحسن بن علي، قال: سمعت جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يُقَالُ لَهَا: شَجَرَةُ الْبَلَوَى. يُؤْتَى بِأَهْلِ الْبَلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا يُرْفَعُ لَهُمْ دِيْوَانٌ، وَلَا يُنْصَبُ لَهُمْ مِيزَانٌ، يُصَبَّ عَلَيْهِمُ الْأَجْرُ صَبًّا». وقرأ: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّي الْصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٣). (٦٣٩/١٢)

(١) أخرجه السمرقندي في تنبيه الغافلين ص ٢٥٠ - ٢٥١ (٣٣١)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/ ٣٣٣ - ٣٣٤ (٥٦١)، والثعلبي ٨/ ٢٢٥ مختصراً، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٢٠٠ - ٢٠١ (١١٣١) -.

قال الزيلعي في تخريج الكشاف: «وبكر بن حبيش، وضرار، والرقاشي، كلهم ضعاف». وقال ابن حجر في الكافي الشاف ص ١٤٣ (٣١٩): «إسناده ضعيف جداً». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٧٦٨ (٤٩٩٣): «ضعيف».

(٢) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٢٦، من طريق الحارث بن أبي أسامة، حدثنا داود بن المحبر، حدثنا عباد بن كثير، عن أبي الزناد، عن [...] عن أبي هريرة.

إسناده تالف؛ فيه داود بن المحبر بن قحذم الثقفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٨١١): «متروك». وفيه أيضاً عباد بن كثير الثقفي البصري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣١٣٩): «متروك»، قال أحمد: روى أحاديث كذب».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٩٣ (٢٧٦٠)، والخطيب في الزهد والرفائق ص ٧٧ - ٧٨ (٣٤)، والثعلبي ٨/ ٢٢٥ - ٢٢٦.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٢٠٢: «هذا حديث لا يصح». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٠٥ (٣٨١٨): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه سعد بن طريف، وهو ضعيف جداً». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/ ٣٣٣: «لا يصح؛ الأصبغ متروك، وكذا سعد». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ٢٦٤ (١٧١): «في إسناده متروكان».

٦٧٢٢٢ - قال علي بن أبي طالب: كل مطيع يُكَال له كيلاً، ويوزن له وزناً، إلا الصابرون، فإنه يُحْتَى لهم حِثًّا^(١). (ز)

٦٧٢٢٣ - عن علي بن الحسين - من طريق أبي حمزة الثُمَالِي - قال: إذا جمع الله الأولين والآخرين يُنادي مناد: أين الصابرون؛ ليدخلوا الجنة قبل الحساب؟ قال: فيقوم عنق من الناس، فتلقاهم الملائكة، فيقولون: إلي أين، يا بني آدم؟ فيقولون: إلى الجنة. قالوا: وقبل الحساب؟ قالوا: نعم. قالوا: ومن أنتم؟ قالوا: الصابرون. قالوا: وما كان صَبْرُكُمْ؟ قالوا: صَبَرْنَا على طاعة الله، وصَبَرْنَا [عن] معصية الله، حتى توفَّانا الله. قالوا: أنتم كما قلتم، ادخلوا الجنة، فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ^(٢). (ز)

٦٧٢٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: لا، والله، ما هناك مكيال ولا ميزان^(٣) (٥٦١٥). (١٢/٦٣٨)

٦٧٢٢٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: في الجنة^(٤). (ز)

٥٦١٥ أفادت الآثار أنَّ معنى قوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: «أن أجور الصابرين توفَّى بغير حصر ولا عدٍّ، بل جزافاً».

ثم علق عليه ابنُ عطية (٣٨١/٧ - ٣٨٢) بقوله: «وهذه استعارة للكثرة التي لا تُحصى... وإلى هذا التأويل ذهب جمهور المفسرين، حتى قال قتادة: ما ثَمَّ - والله - مكيال ولا ميزان، وفي بعض الحديث أنه لما نزلت: ﴿وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦١] قال - عليه الصلاة والسلام -: «اللَّهُمَّ، زِدْ أُمَّتِي». فنزلت: ﴿فَيُضَعِفُهُ لَهُمْ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]، فقال: «اللَّهُمَّ، زِدْ أُمَّتِي». فنزلت هذه الآية، فقال: «رضيتُ، يا رب». ثم ذكر (٣٨١/٧) احتمالاً آخر في معنى الآية: «أن الصابر يوفَّى أجره، ثم لا يحاسب عن النعيم، ولا يُتَابَعُ بذنوب». ثم وَجَّهه بقوله: «فيقع ﴿الصَّابِرُونَ﴾ في هذه الآية على الجماعة التي ذكرها النبي - عليه الصلاة والسلام - أنها تدخل الجنة بغير حساب، وفي قوله: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، الذين لا يتطَيَّرُونَ ولا يَكْتَوُونَ ولا يَسْتَرْقُونَ، وعلى ربهم يتوكلون، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر...» الحديث على اختلاف ترتيباته».

(١) تفسير البغوي ١١١/٧. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢/١ (١٤٠٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧٩/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨٠/٢٠.

- ٦٧٢٢٦ - عن ابن عون - من طريق الوليد بن خالد - قال: كلُّ عمل له ثوابٌ يُعْرَفُ إلا الصبر، قال الله: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّبُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١). (ز)
- ٦٧٢٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّبُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ﴾ يعني: جزاءهم الجنة، وأرزاقهم فيها ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٢). (ز)
- ٦٧٢٢٨ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّبُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: بلغني: أنَّه لا يُحَسَّبُ عليهم ثواب عملهم، ولكن يزدادون على ذلك^(٣). (٦٣٨/١٢)
- ٦٧٢٢٩ - عن سليمان بن القاسم - من طريق القاسم بن كثير - يقول: كلُّ عَمَلٍ يُعْرَفُ ثوابه إلا الصبر، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّبُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: كالماء المنهمر^(٤). (ز)
- ٦٧٢٣٠ - عن محمد بن ميمون - من طريق أبي بدر شجاع بن الوليد - يقول: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّبُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: فقال بيديه هكذا - وبسطهما - عَرَفَا^(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

- ٦٧٢٣١ - عن ابن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، هم الذين لا يَسْتَرْقُونَ، ولا يَتَطَيَّرُونَ، وعلى ربهم يتوكلون»^(٦). (ز)
- ٦٧٢٣٢ - عن أنس بن مالك، قال: دخل رسول الله ﷺ على رجل وهو في الموت، فقال: «كيف تَجِدُكَ؟». قال: أرجو وأخاف. قال رسول الله ﷺ: «لا يجتمعان في قلبٍ عبدٍ في مثلِ هذا الموطن إلا أعطاه الذي يرجو، وأَمَّنَه الذي يخاف»^(٧). (٦٣٨/١٢)

- (١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر ٣٢/٤ (٥٨). (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٢/٣.
- (٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر ٢٤/٤ - ٢٥ (٢١).
- (٥) أخرجه البخاري ١٠٠/٨ (٦٤٧٢)، وفي ١٢٦/٧ (٥٧٠٥)، ١٣٤/٧ (٥٧٥٢) مطولاً بزيادة: «ولا يكتون»، وكذا مسلم ١٩٩/١ (٢٢٠).
- (٦) أخرجه الترمذي ٤٧٣/٢ (١٠٠٤)، وابن ماجه ٣٢٨/٥ - ٣٢٩ (٤٢٦١).
- قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وقد روى بعضهم هذا الحديث، عن ثابت، عن النبي ﷺ مرسلًا». وقال النووي في خلاصة الأحكام ٩٠٢/٢ (٣١٩٣): «رواه الترمذي بإسناد جيد». وأورده الألباني في الصحيحة ٤١/٣ (١٠٥١).

٦٧٢٣٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق رجل من النُّخَع - قال: يودُّ أهل البلاء يوم القيامة أن جلودهم كانت تُقْرَضَ بالمقاريض^(١). (١٢/٦٤٠)

٦٧٢٣٤ - عن محمد بن عمرو قال: سمعتُ عمر بن عبد العزيز يقول على المنبر: ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه، فعاضه مكان ما انتزع منه الصبر، إلا كان ما عوّضه خيراً مما انتزع منه، ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّبُ الصَّابِرِينَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٢). (ز)

٦٧٢٣٥ - عن يحيى بن عمر الحنفي: ذُكِرَ عن رجل من بني حنيفة قال: أرادوا شيخاً لهم كان به داعي العلاج، فأبى، وقال: وجدتُ الله قد نَحَلَ أهل الصبر نُحْلاً ما نَحَله غيرهم من عباده. قيل: ما هو - رحمك الله -؟ قال: سمعته يقول - تبارك اسمه -: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّبُ الصَّابِرِينَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فما كنت لأعدل بذلك شيئاً أبداً. قال: فلم يتعالج، وكان إذا اشتدَّ به الوجد قال: حسبي الله ونعم الوكيل. فيسكن عنه الألم، ويجد لذلك خِفَةً وهدوءاً^(٣). (ز)

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢)
﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١٣) قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي (١٤)

﴿ نزول الآيات: ﴾

٦٧٢٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ﴾، وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي ﷺ: ما يحملك على الذي أتيتنا به؟ ألا تنظر إلى ملة أبيك عبد الله، وملة جدك عبد المطلب، وإلى سادة قومك يعبدون اللات والعزى ومناة فتأخذ به! فأنزل الله - تبارك وتعالى -: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾، ... ونزل فيهم أيضاً: ﴿قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [الزمر: ٦٤]^(٤). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٦٧٢٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ﴾ يعني:

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٩/١٤.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر ٢٥/٤ (٢٢).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر ٥١/٤ - ٥٢ (١٣٢).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٢/٣.

أَنْ أَوْحَدَ اللَّهُ ﴿مُخْلِصًا لَهُ الَّذِينَ﴾ يعني: له التوحيد، ﴿وَأَمَرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ يعني: المخلصين بتوحيد الله ﷻ، ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ فرجعتُ إلى مِلَّةِ آبَائِي ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٣﴾ قُلْ ﴿لَهُمْ يَا مُحَمَّد: ﴿اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا﴾ مَوْحَدًا ﴿لَهُ دِينِي﴾^(١). (ز)

﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَيْرِينَ الَّذِينَ خَيْرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾
أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾

٦٧٢٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَيْرِينَ الَّذِينَ خَيْرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ الآية، قال: هم الكُفَّار الذين خلقهم الله للنار، وخلق النار لهم، فزالت عنهم الدنيا، وحُرِّمَتْ عليهم الجنة، قال الله: ﴿خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [الحج: ١١]^(٢). (٦٤٠/١٢)

٦٧٢٣٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿الَّذِينَ خَيْرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، قال: أهلهم من أهل الجنة، كانوا أُعِدُّوا لهم لو عملوا بطاعة الله فغبنوهم^(٣) [٥٦١٦]. (٦٤٠/١٢)

٦٧٢٤٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿إِنَّ الْخَيْرِينَ الَّذِينَ خَيْرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ قال: غبنوا أنفسهم وأهلهم، ﴿خَيْرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ يخسرونها، فيتحسرون في النار وهم أحياء، ويخسرون أهلهم، فلا يكون لهم أهل يرجعون إليهم^(٤). (٦٤٠/١٢)

٦٧٢٤١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿الَّذِينَ خَيْرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، قال: ليس أحدٌ إلا قد أعدَّ الله تعالى له أهلاً في الجنة إن أطاعه^(٥). (٦٤١/١٢)

٦٧٢٤٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -، مثله^(٦). (٦٤١/١٢)

[٥٦١٦] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٣٨٢/٧) عَلَى قول ابن عباس وما في معناه بقوله: «فهذا كما لو قال: خسروا أنفسهم ونعيمهم، أي: الذي كان يكون لهم».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٢/٣ - ٦٧٣. (٢) أخرجه ابن جرير ١٨١/٢٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير بنحوه ١٨١/٢٠ - ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٧١/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١٧١/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٧٢٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاعْبُدُوا﴾ أنتم ﴿مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ من الآلهة، ... ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ يعني: غبنوا ﴿أَنْفُسَهُمْ﴾ فصاروا إلى النار ﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾ يعني: وخسروا أهلهم من الأزواج والخدم ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ﴾ يعني: هذا ﴿هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُبِينُ﴾ يعني: البين، حين لم يوحدوا ربهم، يعني ﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾ في الدنيا^(١). (ز)

٦٧٢٤٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿قُلْ إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، قال: هؤلاء أهل النار، خسروا أنفسهم في الدنيا، وخسروا الأهلين، فلم يجدوا في النار أهلاً، وقد كان لهم في الدنيا أهل^(٢). (ز)

﴿لَهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَعْبَادُونَ فَاتَّقُونِ﴾ (١٦)

٦٧٢٤٥ - عن سويد بن غفلة - من طريق خيثمة - قال: إذا أراد الله أن ينسى أهل النار؛ جعل لكل إنسان منهم تابوتاً من نار على قدره، ثم أقفل عليه بأقفال من نار، فلا يُعرف منه عرق إلا وفيه مسمار، ثم جعل ذلك التابوت في تابوت آخر من نار، ثم يُقفل بأقفال من نار، ثم يُضرم بينهما نار، فلا يرى أحدٌ منهم أن في النار أحداً غيره، فذلك قوله: ﴿لَهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾^(٣). (٦٤١/١٢)

٦٧٢٤٦ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لَهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ ظُلَلٌ﴾ قال: غواشي، ﴿وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ قال: مهاد^(٤). (٦٤١/١٢)

٦٧٢٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿لَهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ ظُلَلٌ﴾ من النار، يعني: أطباق من النار، فتلهب عليهم، ﴿وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ يعني: مهاداً من نار، ﴿ذَلِكَ﴾ يقول: هذا الذي ذكر من ظلل النار ﴿يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾، ﴿فَاتَّقُونِ﴾ يعني: فوحدون^(٥). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٣/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨١/٢٠.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٤٢٣/١٩ - ٤٢٤ (٣٦٥٦٣)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٣٤/٦ (١٦١) -.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٣/٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الظَّلْمَ أَنْ يَبْدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ۖ (١٧) الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَ الْكَلِيمَ (١٨)﴾

نزل الآيتين:

٦٧٢٤٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء - : أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه آمن بالنبي ﷺ وصدقته، فجاء عثمان، وعبدالرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير، وسعيد بن زيد، وسعد بن أبي وقاص فسألوه، فأخبرهم بإيمانه، فآمنوا، ونزلت فيهم: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۖ (١٧) الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَ الْكَلِيمَ﴾ قال: يريد: من أبي بكر، ﴿يَسْمَعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ (١). (ز)

٦٧٢٤٩ - عن عبدالله بن عمر، قال: كان سعيد بن زيد، وأبو ذر، وسلمان يتبعون في الجاهلية أحسن القول والكلام؛ لا إله إلا الله، قالوا بها، فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ: ﴿يَسْمَعُونَ الْكَلِمَ الْكَلِيمَ يَسْمَعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ الآية (٢). (٦٤٢/١٢)

٦٧٢٥٠ - عن أبي سعيد، قال: لما نزلت: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۖ (١٧) الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَ الْكَلِيمَ يَسْمَعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ أرسل رسول الله ﷺ منادياً، فنادى: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة». فاستقبل عمر الرسول، فردّه، فقال: يا رسول الله، خشيت أن يتكل الناس فلا يعملون. فقال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس قدر رحمة الله لا تكلوا، ولو يعلمون قدر سخط الله وعقابه لاستصغروا أعمالهم» (٣). (٦٤٣/١٢)

٦٧٢٥١ - عن جابر بن عبدالله، قال: لما نزلت: ﴿لَمَّا سَبَعَةُ أَبُوبٍ﴾ [الحجر: ٤٤] أتى رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن لي سبعة ممالك، وإنّي أعتقت لكل باب منها مملوكاً. فنزلت هذه الآية: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۖ (١٧) الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَ الْكَلِيمَ يَسْمَعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ (٤). (٦٤٣/١٢)

٦٧٢٥٢ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبدالرحمن - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الظَّلْمَ أَنْ يَبْدُوهَا﴾، قال: نزلت هاتان الآيتان في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص ٣٦٩، والبغوي ١١٣/٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ٢٧٤/١٨ مختصراً دون ذكر الآية. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى جوير.

يقولون: لا إله إلا الله. في زيد بن عمرو بن نفيل، وأبي ذر الغفاري، وسلمان
الفارسي^(١) [٥٦١٧]. (٦٤٢/١٢)

﴿ تَفْسِيرُ الْآيَةِ: ﴾

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾

٦٧٢٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾،
قال: الشيطان^(٢). (٦٤٢/١٢)

٦٧٢٥٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ
يَعْبُدُوهَا﴾، قال: الشيطان^(٣). (ز)

٦٧٢٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾، يعني: الأوثان، وهي
مؤنثة^(٤). (ز)

٦٧٢٥٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال:
﴿الطَّاغُوتَ﴾ الشيطان، هو هاهنا واحد، وهي جماعة، مثل قوله: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسُ مَا
غَرَكَ﴾ [الانفطار: ٦]، قال: هي للناس كلهم، ﴿وَالَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]
إنما هو واحد^(٥). (٦٤٢/١٢)

[٥٦١٧] ذكر ابنُ عطية (٣٨٣/٧) قول زيد، ونقل عن ابن إسحاق: أن «الإشارة بها إلى
عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، والزبير، وذلك أنه لما
أسلم أبو بكر سمعوا ذلك، فجاؤوه، فقالوا: أسلمت؟ قال: نعم. ودَّعَرهم بالله تعالى،
فأمَّنوا بأجمعهم، فنزلت فيهم هذه الآية». ثم علَّق بقوله: «وهي على كل حال عامَّة في
الناس إلى يوم القيامة، يتناولهم حكمها».

وذكر ابنُ كثير (١١٨/١٢ - ١١٩) قول زيد، ثم رَجَّح العموم قائلاً: «والصحيح أنها شاملة
لهم ولغيرهم، ممن اجتنب عبادة الأوثان، وأُتِيَ إلى عبادة الرحمن، فهؤلاء هم الذين لهم
البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة».

(١) أخرجه ابن جرير ١٨٥/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٨، وأخرجه ابن جرير ١٨٣/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨٣/٢٠. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٣/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨٣/٢٠ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٧٢٥٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا
اطْلَعُوا أَن يَعْبُدُوهَا﴾ في جاهليتهم^(١). (ز)

﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ (١٧)

٦٧٢٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ﴾، قال:
أقبلوا إلى الله^(٢). (٦٤٢/١٢)

٦٧٢٥٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾، قال: أجابوا
إليه^(٣). (ز)

٦٧٢٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾ يعني: ورجعوا من عبادة الأوثان
إلى عبادة الله ﷻ، فقال تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ﴾ يعني: الجنة؛ ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ فبشِّر
عبادي بالجنة^(٤). (ز)

﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (١٨)

٦٧٢٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - ﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ﴾ قال: يريد
من أبي بكر، ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾^(٥). (ز)

٦٧٢٦٢ - عن الضَّحَّاك بن مَرْحَم، في قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾، قال: ما أمر الله
تعالى النبيين من الطاعة^(٦). (٦٤٢/١٢)

٦٧٢٦٣ - قال قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَحْسَنَهُ﴾: طاعة الله^(٧). (٦٤٢/١٢)

(١) أخرجه ابن جرير ١٨٥/٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨٤/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨٤/٢٠. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٣/٣.

(٥) أوردته الواحدي في أسباب النزول ص ٣٦٩، والبغوي ١١٣/٧. وتقدم في نزول الآية: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه آمن بالنبي ﷺ وصدقته، فجاء عثمان، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير، وسعيد بن زيد، وسعد بن أبي وقاص فسألوه، فأخبرهم بإيمانه فأمنوا، ونزلت فيهم: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ (١٧) الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ.

(٦) علَّقه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٩٩/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨٥/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٧٢٦٤ - قال إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فَيَسْمِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾: أحسن ما يؤمرون، فيعملون به ^(١) [٥٦١٨]. (ز)

٦٧٢٦٥ - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿الَّذِينَ يَسْمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾، قال: هو الرجل الذي يقعد إلى المحدث، فيقوم بأحسن ما سمع ^(٢). (١٢/٦٤٣)

٦٧٢٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال: ﴿الَّذِينَ يَسْمِعُونَ الْقَوْلَ﴾ يعني: القرآن، ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ يعني: أحسن ما في القرآن من طاعة الله ورجائه، ولا يتبعون المعاصي. مثل قوله: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٥٥]، أي: من طاعته. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ لدينه، ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ يعني: أهل اللب والعقل حين يستمعون، ﴿فَيَسْمِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ من أمره ونهيه، يعني: أحسن ما فيه من أمره ونهيه، ولا يتبعون السوء الذي ذكره عن غيرهم ^(٣) [٥٦١٩]. (ز)

٦٧٢٦٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: ﴿وَأَنبَأُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبَشَرَى فَبَشَّرَ عِبَادَ ﴿٧﴾ الَّذِينَ يَسْمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ لا إله إلا الله، ﴿وَأُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ بغير كتاب ولا نبي، ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ ^(٤). (ز)

[٥٦١٨] لم يذكر ابن جرير (٢٠/١٨٤ - ١٨٥) في معنى: ﴿فَيَسْمِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ سوى قول قتادة، والسُّدِّي.

[٥٦١٩] اختلف في معنى: ﴿الَّذِينَ يَسْمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ على أقوال: الأول: أنه لا إله إلا الله. الثاني: أنه الرجل يجلس مع القوم فيسمع كلامهم، فيعمل بالمحاسن ويحدث بها، ويكف عن المساوي ولا يظهرها. الثالث: أنه طاعة الله.

وذكر ابن عطية (٧/٣٨٤) قولين آخرين: أن أحسن القول كتاب الله تعالى، ثم وجهه بقوله: «أي: إذا سمعوا الأقاويل وسمعوا القرآن اتبعوا القرآن». وذكر أيضاً أن أحسنه: ما فيه من عفو وصفح واحتمال على صبر ونحو ذلك. وذكر (٧/٣٨٣) أن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾: «كلام عام في جميع الأقوال، وإنما القصد الثناء على هؤلاء في نفوذ بصائرهم، وقوام نظريتهم، حتى أنهم إذا سمعوا قولاً ميّزوه واتبعوا أحسنه». ثم وجه الأقوال الثلاثة الأخيرة بكونها أمثلة داخلية في المعنى العام الذي ذكره.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٨٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٨٥. وتقدم في نزول الآية عن زيد بن أسلم: أن هاتين الآيتين نزلت في زيد بن عمرو بن نفيل، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي كانوا في الجاهلية يقولون: لا إله إلا الله.

❦ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٢٦٨ - عن عمر بن الخطاب، قال: لولا ثلاثُ لَسَرَّني أن أكونَ قَدْ مِتُّ: لولا أن أضع جبينِي لله، وأجالِسُ قومًا يلتقطون طيبَ الكلام كما يلتقطون طيبَ الثمر، والسَّير في سبيل الله^(١). (١٢/٦٤٣)

٦٧٢٦٩ - عن أبي الدرداء: لولا ثلاث ما أحببت أن أعيش يومًا واحدًا: الظَّمأُ بالهواجر، والسجود في جوف الليل، ومجالسة أقوام ينتقون مِن خير الكلام كما يُنتقى طيبُ التمر^(٢). (ز)

﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ (١٦)

٦٧٢٧٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ مَنْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، ﴿أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ يريد: أبا لهب، وولده^(٣). (ز)

٦٧٢٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾، قال: بكفره، وعمله^(٤). (١٢/٦٤٤)

٦٧٢٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ﴾ يعني: وجب عليه كلمة العذاب، يعني: يوم قال لإبليس: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩، السجدة: ١٣]^(٥). (ز)

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ أَتَوْا رَبَّهُمْ هُمْ عُرِفُوا مِنْ فَوْقَهَا عُرْفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ (٢٠)

٦٧٢٧٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ أَتَوْا رَبَّهُمْ هُمْ عُرِفُوا مِنْ فَوْقَهَا عُرْفٌ مَبْنِيَةٌ﴾ مِنْ زَبْرَجْدٍ وَيَا قُوتٍ^(٦). (ز)

٦٧٢٧٤ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿هُمْ عُرِفُوا مِنْ فَوْقَهَا عُرْفٌ﴾، قال:

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. (٢) أخرجه الثعلبي ٢٢٧/٨.

(٣) تفسير البغوي ١١٣/٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨٦/٢٠ بلفظ: بكفره. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٤/٣. (٦) تفسير الثعلبي ٢٢٨/٨.

علائي^(١). (٦٤٤/١٢)

٦٧٢٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ وَحَدَّوْا رَبَّهُمْ ﴿مَنْ عُرِفَ مِنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ﴾، ثُمَّ نَعَتَ الْعُرْفَ فَقَالَ: هِيَ ﴿مَبْنِيَّةٌ﴾ فِيهَا تَقْدِيمٌ، ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ تَجْرِي الْعَيُونُ مِنْ تَحْتِ الْعُرْفِ، يَعْنِي: أَسْفَلَ مِنْهَا الْأَنْهَارُ، ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ هَذَا الْخَيْرَ، ﴿لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْوَعْدَ﴾ مَا وَعَدَهُمْ^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٧٢٧٦ - عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْعُرْفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَائِبَ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ؟ قَالَ: «بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رَجُلًا آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ»^(٣). (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾

٦٧٢٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - فِي قَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾، قَالَ: مَا فِي الْأَرْضِ مَاءٌ إِلَّا أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَكِنْ عُرُوقٌ فِي الْأَرْضِ تَغْيِرُهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾، فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعُودَ الْمِلْحُ عَذْبًا فَلْيُصْعِدْهُ^(٤). (٦٤٤/١٢)

٦٧٢٧٨ - قَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ: كُلُّ مَاءٍ فِي الْأَرْضِ فَمِنْ السَّمَاءِ نَزَلَ، إِنَّمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الصَّخْرَةِ، ثُمَّ يُقَسَمُ مِنْهَا الْعَيُونُ وَالرَّكَائِيَا^(٥). (ز)

٦٧٢٧٩ - عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ - مِنْ طَرِيقِ جَابِرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾، قَالَ: كُلُّ مَاءٍ فِي الْأَرْضِ أَصْلُهُ مِنَ السَّمَاءِ^(٦). (٦٤٤/١٢)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٤.

(٣) أخرجه البخاري ٤/١١٩ (٣٢٥٦)، ومسلم ٤/٢١٧٧ (٢٨٣١)، والثعلبي ٨/٢٢٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٨٣ -.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/٢٢٩. والرَّكَائِيَا: جمع رَكِيَّة، وهي البئر. النهاية (ركا).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٨٨ بنحوه، وأبو الشيخ في العظمة (٧٣٨). وعزاه السيوطي إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق.

- ٦٧٢٨٠ - عن الحسن بن مسلم بن يثاق - من طريق جابر - قال: ثم يُنبت بذلك الماء الذي أنزله من السماء، فجعله في الأرض عيوناً ﴿زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ﴾^(١) (٥٢٠). (ز)
- ٦٧٢٨١ - عن محمد بن السائب الكلبي، قال: العيون والرَّكَايَا مما أنزل الله من السماء، ﴿فَسَلَكُهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ﴾^(٢). (١٢/٦٤٥)
- ٦٧٢٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكُهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ﴾، يعني: فجعله عيوناً ورَّكَايَا في الأرض^(٣). (ز)
- ٦٧٢٨٣ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿فَسَلَكُهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ﴾، قال: عيوناً^(٤). (١٢/٦٤٤)

﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَلًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾

- ٦٧٢٨٤ - عن الحسن بن مسلم بن يثاق - من طريق جابر - قال: ثم يُنبت بذلك الماء الذي أنزله من السماء، فجعله في الأرض عيوناً ﴿زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ﴾ يعني: أنواعاً مختلفة؛ من بين جنطة، وشعير، وسمسم، وأرز، ونحو ذلك من الأنواع المختلفة، ﴿ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا﴾ يقول: ثم يبس ذلك الزرع من بعد خضرته، يقال للأرض إذا يبس ما فيها من الحَظِيرِ وذَوَى^(٥): هاجت الأرض، وهاج الزرع^(٦). (ز)

- ٦٧٢٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ﴾ بالماء ﴿زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ﴾ يعني: يبس، ﴿فَتَرْتَهُ﴾ بعد الخضرة مُصْفَرًّا، ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَلًا﴾ يعني: هالكا.

٥٢٠ ذكر ابن عطية (٣٨٥/٧) في تفسير الآية معنى قول الشعبي: «أن كل ماء عذب في الأرض فمن السماء نزل». ومعنى قول الحسن بن يثاق: «أن الإشارة إلى العيون، وليست العيون من المطر، ولكن ماؤها نازل من السماء». ثم علّق عليهما بقوله: «والقولان متقاربان».

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن جرير ١٨٨/٢٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨٨/٢٠.

(٥) ذوى: ذبل وضعف. لسان العرب (ذوي).

نظيرها: ﴿لَا يَحِطُّ بِكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُودُهُ﴾ [النمل: ١٨]، لا يهلككنكم سليمان. هذا مثل ضربه الله في الدنيا كمثل النبت، بينما هو أخضر إذ تغير فيبس، ثم هلك، فكذلك تهلك الدنيا بعد بهجتها وزينتها، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا﴾ يعني: تفكر ﴿لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾^(١). (ز)

﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾

٦٧٢٨٦ - عن عبدالله بن مسعود، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾. فقلنا: يا رسول الله، كيف انشرح صدره؟ قال: «إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح». قلنا: فما علامة ذلك، يا رسول الله؟ قال: «الإجابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والتأهب للموت قبل نزول الموت»^(٢) [٥٦٢١]. (٦٤٥/١٢)

٦٧٢٨٧ - عن عمرو بن مَرْة، عن أبي جعفر - رجل من بني هاشم، وليس بمحمد بن علي - قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾، قال: «إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح». قيل: فهل لذلك علامة يُعرف بها؟ قال: «نعم، التجافي عن دار الغرور، والإجابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل الموت»^(٣). (٦٤٦/١٢)

٦٧٢٨٨ - عن محمد بن كعب القرظي، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ قالوا: يا رسول الله، فهل ينفرج الصدر؟ قال: «نعم». قالوا: هل

[٥٦٢١] قال ابن عطية (٣٨٧/٧): «روي أن هذه الآية: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ الآية، نزلت في عليٍّ وحمزة، وأبي لهب وابنه، وهما اللذان كانا من القاسية قلوبهم».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٤/٣.

(٢) أخرجه الحاكم ٣٤٦/٤ (٧٨٦٣) وفيه عدي بن الفضل، والبيهقي في القضاء والقدر ص ٢٧١ (٣٨٩) واللفظ له، والثعلبي ٢٢٩/٨.

قال الذهبي في التلخيص: «عدي بن الفضل ساقط». وقال الألباني في الضعيفة ٣٨٣/٢ (٩٦٥): «ضعيف».

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٥٩ - ٢٦٠ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

لذلك علامة؟ قال: «نعم، التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزول الموت»^(١). (٦٤٥/١٢)

٦٧٢٨٩ - عن عبد الله بن عباس، ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾، قال: أبو بكر الصديق^(٢). (٦٤٥/١٢)

٦٧٢٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ الآية، قال: ليس المشروح صدره كالقاسية قلوبهم^(٣). (٦٤٥/١٢)

٦٧٢٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾: يعني: كتاب الله، هو المؤمن؛ به يأخذ، وإليه ينتهي، وبه يعمل^(٤). (٦٤٥/١٢)

٦٧٢٩٢ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾، قال: وسَّع صدره للإسلام، والنور: الهدى^(٥). (ز)

٦٧٢٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾، يقول: أفمن وسَّع الله قلبه للتوحيد ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ يعني: على هدى من ربه، يعني: النبي ﷺ^(٦). (ز)

﴿قَوْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾

٦٧٢٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَوْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ﴾ يعني: الجافية ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ فلم تَلِن، يعني: أبا جهل ﴿مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ يعني: عن توحيد الله، ﴿أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: أبا جهل، يقول الله تعالى للنبي ﷺ: ليس المنشرح صدره بتوحيد الله كالقاسي قلبه، ليسا بسواء^(٧). (ز)

٦٧٢٩٥ - عن ابن أبي الشوارب وغيره من أهل البصرة، قال: حدَّثنا جعفر بن

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه مرسلًا. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩٠/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨٩/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩٠/٢٠. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٥.

سليمان الضُّبُعِيُّ، قال: ﴿قَوِّلُ اللَّفْسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَوْلَيْكَ فِي ضَلَالِ مُيِّنٍ﴾. ثم قرأ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ ﴿٢٢﴾ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ [محمد: ٢٢ - ٢٣] ^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٧٢٩٦ - عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُكثِرُوا الكلام بغير ذكر الله؛ فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، وإنَّ أبعد الناس من الله القلبُ القاسي» ^(٢). (٦٤٦/١٢)

٦٧٢٩٧ - عن عائشة، عن النبي ﷺ، قال: «أَذِيبُوا طَعَامَكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ، وَلَا تَنَامُوا عَلَيْهِ فَتَقْسُو قُلُوبَكُمْ» ^(٣). (٦٤٧/١٢)

٦٧٢٩٨ - عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله ﷻ: اطلبوا الحوائج مِنَ السُّمَحَاءِ؛ فَإِنِّي جَعَلْتُ فِيهِمْ رَحْمَتِي، وَلَا تَطْلُبُوهَا مِنَ الْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ؛ فَإِنِّي جَعَلْتُ فِيهِمْ سَخَطِي» ^(٤). (ز)

٦٧٢٩٩ - عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ، وَيُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ خَاشِعٍ حَزِينٍ رَحِيمٍ، يَعْلَمُ النَّاسُ الْخَيْرَ، وَيَدْعُو إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ ﷻ، وَيَبْغِضُ كُلَّ قَلْبٍ قَاسٍ لَاهٍ، يَنَامُ اللَّيْلَ كُلَّهُ فَلَا يَذْكُرُ اللَّهَ، وَلَا يَدْرِي يَرُدُّ

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

(٢) أخرجه الترمذي ٤/٤١٣ - ٤١٤ (٢٥٧٥، ٢٥٧٦).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن عبد الله بن حاطب». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣٦/١ معقبا على كلام الترمذي: «وإبراهيم لم أجد فيه كلاما، وحديثه حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٢/٣٢١ (٩٢٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه محمد بن نصر في قيام الليل ص ٥٩، والطبراني في الأوسط ٥/١٦٣ - ١٦٤ (٤٩٥٢).

قال البيهقي في شعب الإيمان ٨/١٦٧ (٥٦٤٤): «هذا منكر، تفرد به بزيع، وكان ضعيفا». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/٧٠: «حديث موضوع على رسول الله ﷺ». وقال العراقي في تخریج الإحياء ١/٩٨١: «أخرجه الطبراني، وابن السني في اليوم والليلة، من حديث عائشة بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٣٠ (٧٩٥٨): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه بزيع أبو الخليل، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١/٢٣٣ (١١٥): «موضوع».

(٤) أخرجه الثعلبي ٨/٢٢٩ - ٢٣٠، من طريق أبي مالك الواسطي الحسيني، حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي، عن داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد به. إسناده ضعيف جدا؛ فيه أبو مالك الواسطي، اسمه عبد الملك، وقيل: عبادة بن الحسين، وقيل: ابن أبي الحسين النخعي، قال ابن حجر في التقریب (٨٣٣٧): «متروك».

عليه روحه أم لا^(١). (ز)

٦٧٣٠٠ - عن أبي الجَلَد: أن عيسى عليه السلام أوصى إلى الحواريين: أَلَا تُكثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَتَقْسُو قُلُوبَكُمْ، وَإِنَّ الْقَاسِي قَلْبُهُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ، وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُ^(٢). (٦٤٧/١٢)

٦٧٣٠١ - عن مالك بن دينار - جعفر بن سليمان - قال: مَا ضُرِبَ عَبْدٌ بِعُقُوبَةٍ أَعْظَمَ مِنْ قَسْوَةِ قَلْبِهِ، وَمَا غَضِبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى قَوْمٍ إِلَّا نَزَعَ مِنْهُمْ الرَّحْمَةَ^(٣). (ز)

﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾

﴿ نزول الآية:

٦٧٣٠٢ - عن سعد بن أبي وقاص، قال: أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ عليه السلام الْقُرْآنَ، فَتَلَا عَلَيْهِمْ زَمَانًا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ قَصَصْتَ عَلَيْنَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَكَ الْكِتَابُ الْمُبِينُ﴾ هَذِهِ السُّورَةُ [يوسف]، ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِمْ زَمَانًا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ حَدَّثْتَنَا. فَنَزَلَ: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ الْآيَةُ. كُلُّ ذَلِكَ يَأْمُرُهُم بِالْقُرْآنِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ ذَكَّرْتَنَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦]^(٤). (١٧٩/٨)

٦٧٣٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو المُلَائِي - قال: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ حَدَّثْتَنَا. فَنَزَلَ: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾^(٥). (٦٤٧/١٢)

(١) أخرجه الثعلبي ٢٣٠/٨، من طريق إبراهيم بن سليمان بن الحجاج، حدثنا عمي محمد بن الحجاج، حدثنا [يونس] بن ميسرة بن [حلبس]، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء به.

إبراهيم بن سليمان بن الحجاج لم أعرفه، ومحمد بن الحجاج لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا، وقد ذكره ابن حبان في الثقات ٣٤/٩.

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص ٥٦. (٣) أخرجه الثعلبي ٢٣٠/٨.

(٤) أخرجه ابن حبان ٩٢/١٤ (٦٢٠٩)، والحاكم ٣٧٦/٢ (٣٣١٩)، وابن جرير ٨/١٣ - ٩، وابن أبي حاتم ٢٠٩٩/٧ - ٢١٠٠ (١١٣٢٣). وأورده الثعلبي ١٩٦/٥.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٤٠/١٧: «رواه ابن أبي حاتم بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٢١٩/١٠ (١٧٦٤٣): «رواه أبو يعلى، والبزار نحوه، وفيه الحسين بن عمرو العنقزي، وثقه ابن حبان، وضعفه غيره، وبقي رجاله رجال الصحيح، وهو غير خلد، هذا أقدم». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢٢٢/٦ - ٢٢٣ (٥٧٣٤): «هذا حديث حسن».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩٣/٢٠ بنحوه، من طريق حكام الرازي، عن أيوب، عن عمرو المُلَائِي، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ٢٣٠/٨.

٦٧٣٠٤ - عن عمرو بن قيس [المُلائي]، قال: قالوا: يا نبي الله. فذكر مثله^(١). (ز)
 ٦٧٣٠٥ - عن عون بن عبد الله - من طريق المسعودي - قال: مَلَّ أصحابُ رسول الله ﷺ مَلَّةً، فقالوا: يا رسول الله، حَدِّثْنَا. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾. ثم ملوا مَلَّةً أخرى، فقالوا: يا رسول الله، حَدِّثْنَا فوق الحديث ودون القرآن. يعنون: القصص؛ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ هذه السورة [يوسف]. فَأَرَادُوا الْحَدِيثَ، فَدَلَّهِمْ عَلَى أَحْسَنِ الْحَدِيثِ، وَأَرَادُوا الْقَصَصَ، فَدَلَّهِمْ عَلَى أَحْسَنِ الْقَصَصِ^(٢). (١٧٩/٨)

﴿ تَفْسِيرُ الْآيَةِ: ﴾

﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾

٦٧٣٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾: يعني: القرآن^(٣). (ز)
 ٦٧٣٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كُنْبًا مُتَشَبِّهًا مَثَانِي﴾: يعني: القرآن^(٤). (ز)

﴿كُنْبًا مُتَشَبِّهًا﴾

٦٧٣٠٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كُنْبًا مُتَشَبِّهًا مَثَانِي﴾، قال: القرآن يُشَبِّهُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَيُرَدُّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ^(٥). (٦٤٨/١٢)
 ٦٧٣٠٩ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق جعفر - في قوله: ﴿مُتَشَبِّهًا﴾، قال: يفسر

= إسناده ضعيف؛ لانقطاعه، فلم يدرك المُلائي ابنَ عباس، بل يروي عنه بواسطة.

(١) أخرجه ابن جرير ١٩٣/٢٠.

(٢) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن ص ٥٣ - ٥٤، وأبو نعيم في الحلية ٢٤٨/٤، وابن جرير ٨/١٣ من طرق، عن المسعودي، عن عون بن عبد الله به، وأخرجه ابن مردويه - كما في الدر المنثور ١٧٩/٨ - من طريق عون بن عبد الله، عن ابن مسعود بنحوه مختصراً.

وعون بن عبد الله تابعي ثقة، صحَّ سماعُه عن جماعة من الصحابة، وروايته عن ابن مسعود مرسلة. ينظر: تهذيب التهذيب ١٧٣/٨. فإن كانت الرواية الأولى محفوظة فالإسناد صحيح.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٥/٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

بعضه بعضًا، ويدل بعضه على بعض^(١). (٦٤٨/١٢)

٦٧٣١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿كُنَّا مُتَشَبِّهًا﴾، قال: متشابه حلاله وحرامه، لا يختلف شيء منه، الآية تشبه الآية، والحرف يشبه الحرف^(٢). (٦٤٨/١٢)

٦٧٣١١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿كُنَّا مُتَشَبِّهًا﴾، قال: المتشابه: يشبه بعضه بعضًا^(٣). (ز)

٦٧٣١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُنَّا مُتَشَبِّهًا﴾ يشبه بعضه بعضًا^(٤). (ز)

﴿مَّثَانِي﴾

٦٧٣١٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿اللَّهُ زَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كُنَّا مُتَشَبِّهًا مَّثَانِي﴾، قال: القرآن كله مثنائي^(٥). (٦٤٧/١٢)

٦٧٣١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿كُنَّا مُتَشَبِّهًا مَّثَانِي﴾، قال: كتاب الله مثنائي، ثنى فيه الأمر مرارًا^(٦). (٦٤٨/١٢)

٦٧٣١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿كُنَّا مُتَشَبِّهًا﴾، قال: القرآن كله مثنائي. قال: من ثناء الله إلى عبده^(٧). (٦٤٨/١٢)

٦٧٣١٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي رجاء -: أنه سُئِلَ عن قوله: ﴿مَّثَانِي﴾. فقال: ثنى الله فيه القضاء^(٨). (٦٤٩/١٢)

٦٧٣١٧ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قول الله: ﴿اللَّهُ زَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كُنَّا مُتَشَبِّهًا مَّثَانِي﴾. قال: ثنى الله فيه القضاء، تكون في هذه السورة الآية،

(١) أخرجه ابن جرير ١٩١/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٧٢/٢ من طريق معمر، وابن جرير ١٩١/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩١/٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٥/٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩٢/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩٢/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وفي السورة الأخرى الآية تشبهها^(١). (٦٤٩/١٢)

٦٧٣١٨ - قال الحسن البصري: ﴿مَثَانِي﴾، يعني: ثنى الله فيه القصص عن الجنة في هذه السورة، وثنى ذكرها في سورة أخرى، وذكر النار في هذه السورة، ثم ذكرها في غيرها من السور^(٢). (ز)

٦٧٣١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿مَثَانِي﴾، قال: يثنى الله فيه الفرائض، والحدود، والقضاء^(٣). (٦٤٨/١٢)

٦٧٣٢٠ - قال قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: قد ثناه الله^(٤). (ز)

٦٧٣٢١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿مَثَانِي﴾، قال: كتاب الله مثاني، ثنى فيه الأمر مراراً. وفي لفظ: ثنى في غير مكان^(٥). (ز)

٦٧٣٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَثَانِي﴾، يعني: يثنى الأمر في القرآن مرتين أو ثلاثاً أو أكثر من نحو ذكر الأمم الخالية، ومن نحو ذكر الأنبياء، ومن نحو ذكر آدم ﷺ وإبليس، ومن نحو ذكر الجنة والنار، والبعث والحساب، ومن نحو ذكر النبت والمطر، ومن نحو ذكر العذاب، ومن نحو ذكر موسى وفرعون^(٦). (ز)

٦٧٣٢٣ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مَثَانِي﴾: مُرَدَّد؛ رُدَّد موسى في القرآن، وصالح، وهود، والأنبياء في أمكنة كثيرة^(٧). (ز)

٦٧٣٢٤ - عن سفيان بن عُيَيْنَةَ - من طريق ابن أبي عمر - في قوله - جلّ ذكره -: ﴿مَثَانِي نَفْسَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: يُثْنِي ذكر الجنة والنار مرة بعد مرة، ومرة بعد مرة^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٩١/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٠٩/٤ -.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٧٢/٢ من طريق معمر، وابن جرير ١٩٢/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٧٢/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩٢/٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٥/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩٢/٢٠.

(٨) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٦٠.

﴿نَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۖ﴾ (٢٣)

٦٧٣٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿نَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾، قال: هذا نعت أولياء الله، نعتهم الله فقال: تقشعر جلودهم، وتبكي أعينهم، وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله تعالى، ولم ينعتهم الله تعالى بذهاب عقولهم، والغشيان عليهم، إنما هذا في أهل البدع، وإنما هو من الشيطان^(١). (٦٤٩/١٢)

٦٧٣٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿نَقْشَعِرُّ مِنْهُ﴾ يعني: مما في القرآن من الوعيد ﴿جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ﴾ عذاب ﴿رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ يعني: إلى الجنة وما فيها من الثواب، ثم قال: ﴿ذَلِكَ﴾ الذي ذكر من القرآن ﴿هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ﴾ يعني: بالقرآن ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ لدينه، ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾ عن دينه ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ إلى دينه، يقول: مَنْ أضله الله عن الهدى فلا أحد يهديه إليه^(٢) (٥٦٢٢). (ز)

٦٧٣٢٧ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿نَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ الآية، قال: إذا سمعوا ذكر الله والوعيد اقشعروا، ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ﴾ إذا سمعوا ذكر الجنة واللين يرجون رحمة الله^(٣). (٦٤٩/١٢)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٣٢٨ - عن العباس بن عبد المطلب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات عن الشجرة البالية ورقها»^(٤). (٦٥٠/١٢)

٥٦٢٢ أفاد قول مقاتل عود اسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ﴾ إلى القرآن. ووجه ابن عطية (٣٨٩/٧) بقوله: «أي: ذلك الذي هذه صفته هدى الله»، وزاد ابن عطية في المشار إليه بـ ﴿ذَلِكَ﴾ قولاً آخر: «أن يشير إلى الخشية واقشعرار الجلد». ثم وجهه بقوله: «أي: ذلك أمانة هدى الله».

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٧٢/٢. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٥/٣. (٣) عزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه البزار ١٤٨/٤ - ١٤٩ (١٣٢٢)، والبيهقي في شعب الإيمان ٢٣٦/٢ - ٢٣٧ (٧٨٢)، والشعبي

٦٧٣٢٩ - عن أبي بن كعب، قال: ليس من عبدٍ على سبيلٍ وسُنَّةٍ ذكر الرحمن فاقشعرَّ جلده من مخافة الله تعالى إلا كان مثله مثل شجرة يسر ورقها وهي كذلك، فأصابتها ريح تحات ورقها، إلا تحات عنه خطاياها كما تحات عن الشجرة البالية ورقها، وليس من عبدٍ على سبيلٍ وسُنَّةٍ وذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله إلا لن تمسه النارُ أبدًا^(١). (٦٥٠/١٢)

٦٧٣٣٠ - عن عبد الله بن عمر - من طريق سعيد بن عبد الرحمن الجُمحي -: أنه مرَّ برجلٍ من أهل العراق ساقطًا، فقال: ما بالُ هذا؟ قالوا: إنَّه إذا قرئ عليه القرآن أو سمع ذكرُ الله سقط. قال ابن عمر: إنَّا لنخشى الله وما نسقط. وقال ابن عمر: إنَّ الشيطانَ ليدخل في جوف أحدهم، ما كان هذا صنيعُ أصحاب محمد ﷺ^(٢). (ز)

٦٧٣٣١ - عن عبد الله بن عروة بن الزبير، قال: قلت لجدي أسماء: كيف كان يصنع أصحاب رسول الله ﷺ إذا قرءوا القرآن؟ قالت: كانوا كما نعتهم الله؛ تدمع أعينهم، وتقشعر جلودهم. قلت: فإنَّ ناسًا هاهنا إذا سمعوا ذلك تأخذهم عليه غَشِيَةٌ. قالت: أعوذ بالله من الشيطان^(٣). (٦٤٩/١٢)

٦٧٣٣٢ - عن عامر بن عبد الله بن الزبير، قال: جئتُ أبي، فقلتُ: وجدتُ قومًا ما رأيتُ خيرًا منهم قط، يذكرون الله، فيزعد أحدهم حتى يُغشى عليه من خشية الله. فقال: لا تقعد معهم. ثم قال: رأيتُ رسول الله ﷺ يتلو القرآن، ورأيتُ أبا بكر وعمر يتلوان القرآن فلا يصيبهم هذا من خشية الله، أفتراهم أخشى الله من أبي بكر وعمر؟!^(٤). (٦٥٠/١٢)

٦٧٣٣٣ - عن محمد بن سيرين: ذكرَ عنده الذين يُصرعون إذ قرئ عليهم القرآن؟ فقال: بيننا وبينهم أن يقعد أحدهم على ظهر بيتٍ باسطًا رجله، ثم يُقرأ عليه القرآن من أوله إلى آخره، فإن رمى بنفسه فهو صادق^(٥). (ز)

= قال البزار: «وهذا الكلام لا نحفظه بهذا اللفظ عن رسول الله ﷺ إلا عن العباس عنه، ولا نعلم له إسنادًا عن العباس إلا هذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٣١٠/١٠: (١٨٢١٧): «رواه البزار، وفيه أم كلثوم بنت العباس، ولم أعرفها، وبقي رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٣٦٥/٥: (٢٣٤٢): «ضعيف».

(١) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي.

(٢) أخرجه الثعلبي ٢٣١/٨، والبغوي ١١٦/٧.

(٣) أخرجه ابن عساكر ١٩/٦٩ - ٢٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في الموفقيات.

(٥) أخرجه الثعلبي ٢٣١/٨، وتفسير البغوي ١١٦/٧.

﴿أَفَمَنْ يَبْقَىٰ بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ (٢٤)

❖ نزول الآية:

٦٧٣٣٤ - قال المسيّب: ﴿أَفَمَنْ يَبْقَىٰ بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ نزلت هذه الآية في أبي جهل^(١). (ز)

❖ تفسير الآية:

٦٧٣٣٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: يُنطَلَقُ به إلى النار مكتوفًا، ثم يُرمى فيها، فأول ما تمس النار وجهه^(٢) [٥٦٢٣]. (٦٥١/١٢)

٦٧٣٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَفَمَنْ يَبْقَىٰ بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، قال: يُجَرَّ على وجهه في النار، وهو مثل قوله: ﴿أَفَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [فصلت: ٤٠] [٥٦٢٤]. (٦٥١/١٢)

٦٧٣٣٧ - قال عطاء: ﴿أَفَمَنْ يَبْقَىٰ بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ يُرمى به في النار منكوسًا، فأول شيء منه تمسه النار وجهه^(٣). (ز)

٦٧٣٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: وقوله: ﴿أَفَمَنْ يَبْقَىٰ بِوَجْهِهِ سُوءَ﴾ يعني: شدة العذاب يوم القيامة. يقول: ليس الضالُّ الذي يتقي النار بوجهه كالمهتدي الذي لا

[٥٦٢٣] ذكر ابن جرير (١٩٤/٢٠) قول ابن عباس، ثم علّق عليه بقوله: «وهذا قولٌ يُذكر عن ابن عباس من وجّه كرهتُ ذكره؛ لضعف سنده».

[٥٦٢٤] ذكر ابن عطية (٣٨٩/٧) في معنى: ﴿يَبْقَىٰ بِوَجْهِهِ﴾ قول ابن عباس، وقول مجاهد، ونقل قولاً عن فرقة أن «المعنى: صفة ما ينالهم من كثرة العذاب، وذلك أن يتقيه بجميع جوارحه وفيه حواسه، فإذا بلغ به العذاب إلى هذه الغاية ظهر أنه لا متجاوز بعدها». ثم علّق عليه بقوله: «وهذا المعنى عندي أقيس بلاغة...».

(١) تفسير الثعلبي ٢٣٢/٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٨، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٢٩٧/٤، وفتح الباري ٥٤٨/٨ - وابن جرير ١٩٤/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وقال ابن كثير في تفسيره: «عند الأكثر: يُجر - بالجيم -»، وهو الذي في تفسير الفريابي وغيره، وللأصيلي وحده: يخر. فتح الباري ٥٤٨/٨.

(٤) تفسير البغوي ١١٧/٧.

تصل النارُ إلى وجهه، ليسا بسواء. يقول: الكافر يتقي بوجهه شدة العذاب، وهو في النار مغلولة يده إلى عنقه، وفي عنقه حجر ضخم مثل الجبل العظيم من كبريت تشتعل النار في الحجر، وهو معلق في عنقه، وتشتعل على وجهه، فحرُّها ووهجُها على وجهه لا يطيق دفعها عن وجهه من أجل الأغلال التي في يده وعنقه. وقالت الخزنة للظالمين: ﴿ذُوقُوا﴾ العذاب بـ﴿مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ من الكفر والتكذيب^(١). (ز)

﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَنْتَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾
فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾

٦٧٣٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني: قبل كفار مكة، كذبوا رسلهم بالعذاب في الآخرة بأنه غير نازل بهم، ﴿فَأَنْتَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ وهم غافلون عنه، ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ﴾ يعني: العذاب ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ مما أصابهم في الدنيا ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ولكنهم لا يعلمون^(٢). (ز)

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٦٧٣٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾ يعني: وضعنا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ من كل شبهة؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يعني: كي يؤمنوا به^(٣). (ز)

﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾

٦٧٣٤١ - عن أنس، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾، قال: «غير مخلوق»^(٤). (٦٥٢/١٢)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٥/٣ - ٦٧٦. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٦/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٦/٣.

(٤) أخرجه الديلمي - كما في اللآلئ المصنوعة ١٦/١ -، والرافعي في التدوين في أخبار قزوين ٩٥/٢، من طريق أبي بكر عبد الرحمن بن محمد بن علوية القاضي الأبهري، حدثنا محمد بن عقيل البلخي بها، حدثنا العباس الدوري، عن يزيد بن هارون، عن حميد، عن أنس به.

إسناده ضعيف جداً؛ فيه عبد الرحمن بن محمد بن علوية، كان يرغّب الأسانيد على المتون، وحدث بأحاديث موضوعة، ساق له الحاكم أحاديث، وقال: «كلها موضوعة، فالحمل فيها على الأبهري». وقال =

- ٦٧٣٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿قُرْءَانًا غَرِيْبًا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾، قال: غير مخلوق^(١). (٦٥١/١٢)
- ٦٧٣٤٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ غير مختلف^(٢). (ز)
- ٦٧٣٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قُرْءَانًا غَرِيْبًا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾، قال: غير ذي لَبْسٍ^(٣) [٥٦٢٥]. (٦٥٣/١٢)
- ٦٧٣٤٥ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿قُرْءَانًا غَرِيْبًا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ غير مخلوق^(٤). (ز)
- ٦٧٣٤٦ - عن مالك بن أنس، نحو ذلك^(٥). (ز)
- ٦٧٣٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: وَصَفْنَا ﴿قُرْءَانًا غَرِيْبًا﴾ ليفقهوه ﴿غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ يعني: ليس مختلفًا، ولكنه مستقيم ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^(٦) [٥٦٢٦]. (ز)

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشٰكِسُونَ﴾

- ٦٧٣٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشٰكِسُونَ﴾، قال: الرجل يعبد آلهة شتى، فهذا مَثَلٌ ضربه الله لأهل الأوثان^(٧). (٦٥٣/١٢)

[٥٦٢٥] لم يذكر ابن جرير (١٩٦/٢٠) في معنى: ﴿قُرْءَانًا غَرِيْبًا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ سوى قول مجاهد.

[٥٦٢٦] نقل ابنُ عطية (٣٩٠/٧) في معنى: ﴿غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قوله: غير متضاد.

= غنجار: «حدّث بأحاديث مناكير، وكان متهمًا بوضعها، وكان كذابًا». كما في لسان الميزان لابن حجر ١٢٦/٥. (١) أخرجه الآجري في الشريعة (١٦٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥١٨). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وقد أورد السيوطي ٥٥٢/١٢ - ٥٥٣ آثارًا عديدة عن كون القرآن كلام الله غير مخلوق.

(٢) تفسير البغوي ١١٧/٧.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٨، وأخرجه الفريابي - كما في التعليق ٢٩٧/٤، وفتح الباري ٥٤٨/٨ -، وابن جرير ١٩٦/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير البغوي ١١٧/٧. (٥) تفسير البغوي ١١٧/٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٦/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩٨/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٧٣٤٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ﴾، قال: يعني:
الصنم^(١). (١٢/٦٥٤)

٦٧٣٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ﴾، قال: هو المُشْرِك، تنازعت الشياطين، لا يعرفه بعضهم لبعض^(٢). (٦٥٤/١٢)

٦٧٣٥١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ﴾، قال: مثل لأوثانهم التي كانوا يعبدون^(٣). (ز)

٦٧٣٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا﴾، وذلك أن كفار قريش دَعَوُا النَّبِيَّ ﷺ إلى مِلَّةِ آبَائِهِ، وإلى عِبَادَةِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ، فَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا، وَلَا إِلَهَ لَهُمْ مَثَلًا الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﷻ، فَقَالَ: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ﴾ يعني: مختلفين، يملكونه جميعاً^(٤). (ز)

٦٧٣٥٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ﴾ قال: أرايت الرجل الذي فيه شركاء متشاكسون، كلهم سيئ الخلق، ليس منهم واحد يلقاه إلا أخذ بطرف من مال - إلا استخدمه - أسوأ هم، والذي لا يملكه إلا واحد؟ فإنما هذا مثل ضربه الله لهؤلاء الذين يعبدون الآلهة، وجعلوا لها في أعناقهم حقوقًا، فضربه الله مثالاً لهم، وللذي يعبد وحده، ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَحْمَدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. وفي قوله: ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ﴾ يقول: ليس معه شرك^(٥). (ز)

﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾

❁ قراءات:

٦٧٣٥٤ - قرأ عبد الله بن عمرو: ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا لِّرَجُلٍ﴾^(٦). (٦٥٥/١٢)

(١) عزاه السيوطى إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٨/٢٠، وعبد الرزاق ١٧٢/٢ من طريق معمر بلفظ: هو الكافر، والشركاء المتشاكسون: الشياطين. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩٩/٢٠. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٦/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩٩/٢٠. وعزاه ابن حجر في الفتح ٥٤٩/٨ إليه بلفظ: الشكس العسر لا يرضى بالانصاف.

(٦) عزاه السيوطى إلى ابن أبى حاتم.

- ٦٧٣٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد -: أنه قرأها: ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا﴾^(١). (٦٥٤/١٢)
- ٦٧٣٥٦ - عن عبد الله بن عباس: أنه قرأها: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾ بغير ألف^(٢). (٦٥٤/١٢)
- ٦٧٣٥٧ - عن عاصم، أنه قرأها: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾ بغير ألف، منصوبة اللام^(٣). (٦٥٥/١٢)
- ٦٧٣٥٨ - عن مُبَشَّر بن عبيد القرشي، قال: قراءة عبد الله بن عمرو: ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا لَرَجُلٍ﴾^(٤) (٥٦٢٧). (٦٥٥/١٢)

تفسير الآية:

- ٦٧٣٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا﴾: يعبد إلهاً واحداً، ضرب لنفسه مثلاً^(٥). (٦٥٣/١٢)
- ٦٧٣٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد -: أنه قرأها: ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا﴾، وقال: ليس لأحد فيه شيء^(٦). (٦٥٤/١٢)
- ٦٧٣٦١ - عن النضر، عن هارون، قال: قال ابن عباس: ﴿سَالِمًا لِرَجُلٍ﴾ خالصاً^(٧). (ز)
- ٦٧٣٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيع - في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ﴾، قال: هذا مثل آلهة الباطل

٥٦٢٧ ذكر ابن جرير (١٩٧/٢٠) قراءتين في الآية: الأولى: ﴿رَجُلًا سَالِمًا﴾ بالألف. الثانية: ﴿رَجُلًا سَلَمًا﴾ بغير ألف.

ورجَّح ابن جرير «أنهما قراءتان معروفتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراءة، متقاربتا المعنى، فبأَيِّيهما قرأ القارئ فمصيبٌ».

- وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿سَلَمًا﴾ بغير ألف وفتح اللام. انظر: النشر ٣٦٢/٢، والإتحاف ص ٤٨١.
- (١) أخرجه ابن جرير ١٩٧/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وذكر محققوه أنه في نسخة: عبد الله بن عمر.
- (٥) أخرجه ابن جرير ١٩٨/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٦) أخرجه ابن جرير ١٩٧/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٧) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٦١.

والله الحق^(١). (٦٥٤/١٢)

٦٧٣٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ﴾، قال: هذا هو المؤمن، أخلص الله الدعوة والعبادة^(٢). (٦٥٤/١٢)

٦٧٣٦٤ - عن مُبَشَّر بن عبيد القرشي، قال: قراءة عبدالله بن عمر: ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ﴾، قال: خالصًا لرجل. ومن قرأها: ﴿سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ فإنما يعني: مستسلمًا لرجل^(٣). (٦٥٥/١٢)

٦٧٣٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾، يعني: خالصًا لرجل، لا يشركه فيه أحد، فهل يستويان؟^(٤). (ز)

﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٩)

٦٧٣٦٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾، يقول: مَنْ اختلف فيه خير، أم مَنْ لم يُختلف فيه؟^(٥). (ز)

٦٧٣٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: فهل يستويان؟ يقول: هل يستوي مَنْ عبد آلهة شتى مختلفة - يعني: الكفار - والذي يعبد ربًا واحدًا - يعني: المؤمنين -؟ فذلك قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾. فقالوا: لا، يعني: هل يستويان في الشبه؟ فخصمهم النبي ﷺ، فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حين خصمهم، ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ توحيد ربهم^(٦). (ز)

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (٣٠)

٦٧٣٦٨ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾، قال: نعى لنبى ﷺ نفسه، ونعى لكم أنفسكم^(٧). (٦٥٧/١٢)

٦٧٣٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾ يعني: النبي ﷺ، ﴿وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٩، وأخرجه ابن جرير ١٩٨/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٨/٢٠، وعبد الرزاق ١٧٢/٢ من طريق معمر بلفظ: فهو المؤمن يعمل لله. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٦/٣ - ٦٧٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٧/٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠١/٢٠.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

يعني: أهل مكة^(١). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٣٧٠ - عن عبدالله بن عمر، قال: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ أَبُو بَكْرٍ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، فَجَاءَ، فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُسَجَّى، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَجَعَلَ يُقَبِّلُهُ وَيَبْكِي، وَيَقُولُ: بِأَبِي وَأُمِّي، طِبْتَ حَيًّا وَطِبْتَ مَيِّتًا. فَلَمَّا خَرَجَ مَرَّ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ يَقُولُ: مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا يَمُوتُ حَتَّى يَقْتُلَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ، وَحَتَّى يُخْزِيَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ. قَالَ: وَكَانُوا قَدْ اسْتَبَشَرُوا بِمَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ، فَزَعَوْا رُؤُوسَهُمْ، فَقَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ، ارْجِعْ عَلَى نَفْسِكَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَاتَ؛ أَلَمْ تَسْمَعْ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾، وَقَالَ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]. قَالَ: ثُمَّ أَتَى الْمَنْبَرَ، فَصَعَدَهُ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ إِلَهُكُمْ الَّذِي تَعْبُدُونَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَإِنْ كَانَ إِلَهُكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاءِ فَإِنَّ إِلَهُكُمْ لَمْ يَمُتْ. ثُمَّ تَلَا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ حَتَّى خَتَمَ الْآيَةَ [آل عمران: ١٤٤]، ثُمَّ نَزَلَ، وَقَدْ اسْتَبَشَرَ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ، وَاشْتَدَّ فَرَحُهُمْ، وَأَخَذَتِ الْمُنَافِقِينَ الْكَآبَةُ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَكَأَنَّمَا كَانَتْ عَلَى وَجُوهِنَا أَغْطِيَةٌ فَكُشِفَتْ^(٢). (٢٩٢/١٠)

٦٧٣٧١ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ رَجُلًا أَبْصَرَ جَنَازَةً، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: هَذَا أَنْتَ، هَذَا أَنْتَ، يَقُولُ اللَّهُ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٣). (٦٦٠/١٢)

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصُّمُونَ﴾

٦٧٣٧٢ - عَنْ الْفَضْلِ بْنِ عَيْسَى، قَالَ: لَمَّا أَنْ قُرِئَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصُّمُونَ﴾ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِيمَ الْخُصُومَةُ؟ قَالَ: فِي «الدَّمَاءِ»^(٤). (٦٥٧/١٢)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٧/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٥٢/١٤ - ٥٥٣، والبخاري ١٨٢/١ - ١٨٣ (١٠٣).

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص ١٣٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد.

٦٧٣٧٣ - عن الزبير بن العوام، قال: لما نزلت: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (٣١) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصُّمُونَ ﴿٣٢﴾ قلتُ: يا رسول الله، أَيْكُرَّرَ علينا ما يكون بيننا في الدنيا مع خواصِّ الذنوب؟ قال: «نعم، لِيُكَرَّرَنَ ذلكَ عليكم حتى يُؤدَّى إلى كل ذي حقِّ حَقُّه». قال الزبير: فوالله، إن الأمرَ لشديد^(١). (٦٥٧/١٢)

٦٧٣٧٤ - عن الزبير بن العوام، قال: لَمَّا نزلت: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصُّمُونَ﴾ قال الزبير: أيُّ رسول الله، مع خصومتنا في الدنيا؟ قال: «نعم». ولما نزلت: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨] قال الزبير: أي رسول الله، أيُّ نعيم تُسأل عنه، وإنما - يعني - هما الأسودان: التمر والماء؟ قال: «أَمَّا إِنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ»^(٢). (ز)

٦٧٣٧٥ - عن عبد الله بن عمر - من طريق سعيد - قال: نزلت علينا الآية: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصُّمُونَ﴾ وما ندرى ما تفسيرها - ولفظ عبد بن حميد: وما ندرى فيم نزلت -، قلنا: ليس بيننا خصومة، فما التخاصم؟! حتى وقعت الفتنة، فقلنا: هذا الذي وعدنا ربُّنا أن نختصم فيه^(٣). (٦٥٦/١٢)

٦٧٣٧٦ - عن عبد الله بن عمر - من طريق سعيد - قال: لقد لبثنا بُرْهَةً مِنْ دهرنا ونحن نرى أَنَّ هذه الآية نزلت فينا وفي أهل الكتابين مِنْ قبلنا: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصُّمُونَ﴾. قلنا: كيف نختصم ونبينا واحدٌ وكتابتنا واحد؟! حتى رأيتُ بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف، فعرفتُ أنها فينا نزلت^(٤). (٦٥٥/١٢)

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٣٢/٣ (٢٦٣١)، وأحمد ٤٥/٣ (١٤٣٤)، والترمذي ٤٤٦/٥ (٣٥١٧)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨٧/٧ -، والحاكم ٢٧٢/٢ (٢٩٨١)، ٤٧٢/٢ (٣٦٢٦)، ٦١٦/٤ (٨٧٠٨)، وأبو نعيم في الحلية ٩١/١، والثعلبي ٢٣٤/٨. وعزه السيوطي إلى ابن منيع، وابن أبي عمر، وعبد بن حميد، وابن مردويه، والبيهقي في البعث والنشور.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٦٦٥/١ (٣٤٠).

(٢) أخرجه أحمد ٢٤/٣ - ٢٥ (١٤٠٥)، والترمذي ٣٠٥/٥ (٣٣٥٦)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٩٦/٧، ٤٧٧/٨ -.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/٢٠ بنحوه. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٤٤٧)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨٩/٧ -، والطبراني - كما في مجمع الزوائد ١٠٠/٧ - . وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه. وقال الهيثمي: «رجاله ثقات».

٦٧٣٧٧ - عن عبد الله بن عمر - من طريق سعيد - قال: عِشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا وَمَا نَرَى هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِينَا: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ﴾ فَقُلْتُ: لِمَ نَخْتَصِمُ؟! أَمَا نَحْنُ فَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ، وَأَمَا دِينُنَا فَلَا إِسْلَامَ، وَأَمَا كِتَابُنَا فَالْقُرْآنَ، لَا نَغْيِرُهُ أَبَدًا، وَلَا نَحْرِفُ الْكِتَابَ، وَأَمَا قِبَلَتُنَا فَالْكَعْبَةَ، وَأَمَا حَرَامُنَا - أَوْ حَرْمُنَا - فَوَاحِدٌ، وَأَمَا نَبِينَا فَ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَكَيْفَ نَخْتَصِمُ؟! حَتَّى كَفَّحَ^(١) بَعْضُنَا وَجْهَ بَعْضٍ بِالسَّيْفِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِينَا^(٢). (٦٥٥/١٢)

٦٧٣٧٨ - عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ﴾ كُنَّا نَقُولُ: رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَدِينُنَا وَاحِدٌ، فَمَا هَذِهِ الْخُصُومَةُ؟! فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ صِفِّينَ، وَشَدَّ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ بِالسَّيْفِ قُلْنَا: نَعَمْ، هُوَ هَذَا^(٣). (٦٥٨/١٢)

٦٧٣٧٩ - عن إبراهيم النَّخَعِيِّ - من طريق ابن عون - قَالَ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ﴾ قَالُوا: وَمَا خُصُومَتُنَا وَنَحْنُ إِخْوَانُ؟! فَلَمَّا قُتِلَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ قَالُوا: هَذِهِ خُصُومَةُ مَا بَيْنَنَا^(٤). (٦٥٦/١٢)

٦٧٣٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ﴾، يَقُولُ: يَخَاصِمُ الصَّادِقُ الْكَاذِبَ، وَالْمَظْلُومُ الظَّالِمَ، وَالْمُهْتَدِي الضَّالَّ، وَالضَّعِيفُ الْمُسْتَكْبِرُ^(٥). (٦٦٠/١٢)

٦٧٣٨١ - عن أبي العالية الرَّيَّاحِيِّ - من طريق الربيع بن أنس - فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ﴾، قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْقِبْلَةِ^(٦). (ز)

٦٧٣٨٢ - عن أبي العالية الرَّيَّاحِيِّ - من طريق الربيع بن أنس - ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ﴾، قَالَ: فِي مَظَالِمِهِمْ بَيْنَهُمْ^(٧). (ز)

٦٧٣٨٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ

(١) كَفَّحْتُهُ بِالْعَصَا وَالسَّيْفِ: إِذَا ضَرْبْتَهُ مُوَاجِهَةً. لِسَانُ الْعَرَبِ (كَفَح).

(٢) أَخْرَجَهُ نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ فِي الْفَتَنِ (١٧٢)، وَالْحَاكِمُ ٥٧٢/٤ - ٥٧٣. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٣) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ.

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ١٧٢/٢، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٢٠٢/٢٠ بِنَحْوِهِ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ٤٩٣/٣٩. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٢٠١/٢٠ بِنَحْوِهِ.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٢٠٢/٢٠.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْأَهْوَالِ ٢٥٣/٦ (٢٧٤).

الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ ﴿١﴾، قال: في الدنيا^(١). (ز)

٦٧٣٨٤ - قال الحسن البصري: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ﴾ يخاصم النبي والمؤمنون المشركين^(٢). (ز)

٦٧٣٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أنت يا محمد وكفار مكة يوم القيامة ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ﴾^(٣). (ز)

٦٧٣٨٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ﴾، قال: أهل الإسلام، وأهل الكفر^(٤) [٥٦٢٨]. (ز)

[٥٦٢٨] اختلف في معنى هذه الآية على قولين: الأول: عُني بها اختصام المؤمنين والكافرين، والمظلوم والظالم. الثاني: عُني بها اختصام أهل الإسلام. وعلق ابن عطية (٣٩٢/٧) على القول الأول بقوله: «ومن هذا قول علي: «أنا أول من يجتو يوم القيامة للخصومة بين يدي الرحمن»، فيختصم علي، وحمزة، وعبيدة بن الحارث مع عتبة، وشيبة، والوليد».

ورجح ابن جرير (٢٠٢/٢٠) مستنداً إلى دلالة العموم أن «جميعكم أيها الناس تختصمون عند ربكم، مؤمنكم وكافركم، ومُحِقُّوكم ومُبْطِلوكم، وظالموكم ومظلوموكم، حتى يؤخذ لكل من كل منكم ممن لصاحبه قبلة حق حقه». وعلل ذلك بقوله: «لأن الله عم بقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ﴾ خطاب جميع عباده، فلم يخص بذلك منهم بعضاً دون بعض، فذلك على عمومه على ما عمه الله به، وقد تنزل الآية في معنى ثم يكون داخلاً في حكمها كل ما كان في حكم معنى ما نزلت به».

وحكى ابن عطية (٣٩٣/٧) العموم، ثم أدخل تحته قولاً آخر يروى غير القولين السابقين: «أنه يختصم الروح مع الجسد في أن يذنب كل واحد منهما صاحبه، ويجعل المعصية في حيزه، فيحكم الله تعالى بشركتهما في ذلك». ثم رجح أنها في الكفار، فقال: «ومعنى الآية عندي: أن الله تعالى توعدهم بأنهم سيخاصمون يوم القيامة في معنى ردّهم في وجه الشريعة وتكذيبهم لرسول الله إليهم».

ورجح ابن كثير (١٢٦/١٢، ١٢٩) مستنداً إلى دلالة العموم أن «هذه الآية وإن كان سياقها في المؤمنين والكافرين، وذكر الخصومة بينهم في الدار الآخرة، فإنها شاملة لكل متنازعين ==

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأحوال ٢٥٣/٦ (٢٧٣).

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١١١/٤ -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٧/٣. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٠١/٢٠.

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٣٨٧ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيُخْتَصِمَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُلُّ شَيْءٍ، حَتَّى الشَّاتَانِ فِيمَا انْتَطَحَا»^(١). (٦٥٨/١٢)

٦٧٣٨٨ - عن أبي أيوب، أن رسول الله ﷺ قال: «أَوَّلُ مَنْ يَخْتَصِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ وَامْرَأَتُهُ، وَاللَّهُ، مَا يَتَكَلَّمُ لِسَانُهَا، وَلَكِنْ يَدَاهَا وَرِجْلَاهَا، يَشْهَدَانِ عَلَيْهَا بِمَا كَانَتْ تُغَيِّبُ لَزَوْجِهَا، وَتَشْهَدُ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ بِمَا كَانَ يُؤْلِيهَا، ثُمَّ يُدْعَى الرَّجُلُ وَخَادِمُهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، ثُمَّ يُدْعَى أَهْلُ الْأَسْوَاقِ، وَمَا يَوْجَدُ ثُمَّ دَوَانِقُ وَلَا قَرَارِيطُ^(٢)، وَلَكِنْ حَسَنَاتُ هَذَا تُدْفَعُ إِلَى هَذَا الَّذِي ظَلِمَ، وَسَيِّئَاتُ هَذَا الَّذِي ظَلِمَهُ تُوضَعُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَبَّارِينَ فِي مَقَامِعٍ مِنْ حَدِيدٍ فَيَقَالُ: أَوْرَدَوْهُمْ النَّارَ، فَوَاللَّهِ، مَا أَدْرِي يَدْخُلُونَهَا أَوْ كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿وَإِنْ يَنْكُرُ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]»^(٣). (٦٥٩/١٢)

٦٧٣٨٩ - عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ خَصْمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَارَانِ»^(٤). (٦٥٩/١٢)

== في الدنيا، فإنه تعاد عليهم الخصومة في الدار الآخرة.

(١) أخرجه أحمد ٣٣/١٥ (٩٠٧٢).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢١٧/٤ (٥٤٥٦): «إسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٣٤٩/١٠ (١٨٣٨٥): «وإسناده حسن». وقال القسطلاني في المواهب اللدنية ٦٦٠/٣: «بسند حسن». وقال الهيثمي في الزواجر ٤٠٣/٢: «بسند حسن». وقال السيوطي: «بسند حسن». وقال الألباني في الصحيحة ١١٦/٤: «وإسناده حسن في المتابعات».

وأصل الحديث عند مسلم ١٩٩٧/٤ (٢٥٨٢).

(٢) الدوانق: جمع دائق - بفتح النون وكسرها -: سدس الدينار والدرهم. والقراريط: جمع قِرَاط وقيراط، وهو نصف الدائق. اللسان (دق، قرط).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأحوال ص ١٦٥ (١٩٧)، والطبراني في الكبير ١٤٨/٤ (٣٩٦٩).

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٦١/٢ (١٠٧٦): «قال النيسابوري - محمد بن يحيى -: حديث منكر، والحمل فيه على عبد الله بن عبد العزيز. قال البخاري: هو منكر الحديث. وقال يحيى: ليس بشيء. وقال ابن حبان: اختلط بآخره، فكان يقلب الإسناد ولا يعلم، ويرفع المراسيل؛ فاستحقَّ الترك». وقال الهيثمي في المجمع ٣٤٩/١٠ (١٨٣٨٨): «رواه الطبراني، وفيه عبد الله بن عبد العزيز الليثي، وهو ضعيف، وقد وثقه سعيد بن منصور، وقال: كان مالك يرضاه، وبقيّة رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «بسند لا بأس به».

(٤) أخرجه أحمد ٦٠١/٢٨ (١٧٣٧٢).

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ٦٧٥: «أخرجه أحمد، والطبراني، من حديث عقبة بن عامر، =

٦٧٣٩٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: يختصم الناس يوم القيامة، حتى يختصم الروح مع الجسد، فتقول الروح للجسد: أَنْتَ فعلتَ. ويقول الجسد للروح: أَنْتِ أمرتِ، وَأَنْتِ سَوَّلْتِ. فيبعث الله تعالى ملكًا فيقضي بينهما، فيقول لهما: إِنْ مَثَلَكُمَا كَمَثَلِ رَجُلٍ مُقْعَدٍ بَصِيرٍ، وَآخَرٍ ضَرِيرٍ، دَخَلَا بَسْتَانًا فَقَالَ الْمُقْعَدُ لِلضَّرِيرِ: إِنِّي أَرَى هَهُنَا ثَمَارًا، وَلَكِنْ لَا أَصِلُ إِلَيْهَا، فَقَالَ لَهُ الضَّرِيرُ: ارْكَبْنِي فَتَنَاوَلَهَا. فركبه فتناولها، فأيهما المعتدي؟ فيقولان: كلاهما. فيقول لهما الملك: فَإِنكُمَا قَدْ حَكَمْتُمَا عَلَى أَنْفُسِكُمَا، يَعْنِي: أَنَّ الْجَسَدَ لِلرُّوحِ كَالْمَطِيَّةِ وَهُوَ رَاكِبُهُ^(١). (١٢/٦٦٠)

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ؛
أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾

٦٧٣٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ﴾: أي: بالقرآن^(٢) [٥٦٢٩]. (١٢/٦٦٠)

٦٧٣٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾: بَأَنَّ لَهُ شَرِيكًا، ﴿وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ﴾: يعني: بالحق، وهو التوحيد ﴿إِذْ جَاءَهُ﴾: يعني: لَمَّا جَاءَهُ الْبَيَانُ، هَذَا الْمَكْذَبُ بِالتَّوْحِيدِ، ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾: يعني: مَأْوًى ﴿لِّلْكَافِرِينَ﴾^(٣). (ز)

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾

﴿قراءات:

٦٧٣٩٣ - في قراءة عبد الله بن مسعود: (وَالَّذِي جَاءُوا بِالصِّدْقِ وَصَدَّقُوا بِهِ)^(٤). (ز)

[٥٦٢٩] لم يذكر ابن جرير (٢٠٣/٢٠) في معنى: ﴿وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾ سوى قول قتادة.

= بسند ضعيف. وقال الهيثمي في المجمع ٣٤٩/١٠ (١٨٣٨٧): «بإسناد حسن». وقال السيوطي: «بسند حسن». وقال المناوي في التيسير ٣٩٠/١: «بإسنادين أحدهما جيد».

(١) أخرجه ابن منده في الروح - كما في تفسير ابن كثير ٨٩/٧ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٧/٣.

(٤) علّقه ابن جرير ٢٠٧/٢٠، وفي تفسير البغوي ١٢٠/٧: (وَالَّذِينَ جَاءُوا)، وكذلك ورد في بعض نسخ =

٦٧٣٩٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي -: أنه كان يقرأ: **وَالَّذِينَ جَاءُوا بِالصَّدْقِ وَصَدَّقُوا بِهِ**، قال: الأنبياء ﷺ، وصدَّقوا به الأتباع^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية:

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾

٦٧٣٩٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أسيد بن صفوان وله صحبة - في قوله: **﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾** قال: محمد ﷺ، **﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾** أبو بكر^(٢). (٦٦١/١٢)

٦٧٣٩٦ - عن أبي هريرة، **﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾** قال: محمد ﷺ، **﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾** أبو بكر^(٣). (٦٦١/١٢)

٦٧٣٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: **﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾** يعني: بلا إله إلا الله، **﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾** يعني: رسول الله ﷺ^(٤). (٦٦١/١٢)

٦٧٣٩٨ - قال أبو العالية الرِّياحي =

٦٧٣٩٩ - ومحمد بن السائب الكلبي: **﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾** يعني: رسول الله، **﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾** أبو بكر^(٥). (ز)

٦٧٤٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: **﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾**

= ابن جرير، ينظر ٢٠٧/٢٠ حاشية ٢.

وأياً منها كانت فهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٢، والجامع لأحكام القرآن ٢٧٩/١٨.

(١) أخرجه الثعلبي ٢٣٦/٨.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن ابن مسعود. انظر: البحر المحيط ٣٠٥/٥ - ٣٠٦.

(٢) أخرجه البزار ١٣٨/٣ - ١٤٠ (٩٢٨) مطولاً، وابن جرير ٢٠/٢٠٤، وابن عساكر ٣٠/٣٣٦ بلفظ: الذي جاء بالحق محمد ﷺ. وكذا عزاه السيوطي إلى الباوردي في معرفة الصحابة. قال ابن عساكر: هكذا الرواية (بالحق)، فلعلها قراءة لعلي.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٠٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه بلفظ: **﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾** يعني: برسول الله ﷺ.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٣٦/٨، وتفسير البغوي ٧/١٢٠. وذكر ابن حجر في الفتح ٨/٥٤٨ أثر أبي العالية معطوفاً على آثار أخرى عزاه إلى ابن جرير.

- قال: رسول الله ﷺ، ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ قال: علي بن أبي طالب^(١) [٥٦٣٠]. (٦٦١/١٢)
- ٦٧٤٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - : أنه كان يقرأ: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾، قال: هم أهل القرآن، يجيئون بالقرآن يوم القيامة يقولون: هذا ما أعطيتونا قد اتبعنا ما فيه^(٢). (٦٦٢/١٢)
- ٦٧٤٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾، قال: محمد ﷺ^(٣). (ز)
- ٦٧٤٠٣ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو - ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ مثقلة، قال: المؤمن هو جاء به، وصدقه^(٤). (ز)
- ٦٧٤٠٤ - قال عطاء: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ الأنبياء، ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ الأتباع^(٥). (ز)
- ٦٧٤٠٥ - عن أبي صالح - من طريق محمد بن جحادة - : أنه قرأ: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ مخففة، قال: هو المؤمن جاء به صادقاً، وصدَّق به^(٦). (ز)
- ٦٧٤٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ قال: هو النبي ﷺ ﴿بِالصِّدْقِ﴾ أي: القرآن، ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ قال: المؤمنون^(٧). (٦٦٠/١٢)

[٥٦٣٠] نقل ابن تيمية في منهاج السنة النبوية (١٨٨/٧ - ١٨٩) هذا القول عن مجاهد، ثم انتقده مستنداً إلى ضعف إسناده، وظاهر الآية بأن هذا النقل غير ثابت عنه، والثابت عنه خلافه، وبأن «هذا معارض بما هو أشهر منه عند أهل التفسير، وهو أن الذي جاء بالصِّدْق: محمد، والذي صدَّق به: أبو بكر. فإن هذا يقوله طائفة، وذكره الطبري بإسناده إلى علي». وبأن «لفظ الآية عام مطلق، لا يختص بأبي بكر ولا بعلي».

- (١) أخرجه ابن عساكر ٣٥٩/٤٢.
- (٢) أخرجه عبد الرزاق ١٧٣/٢، وابن أبي شيبه ٤٩٧/١٠، وابن جرير ٢٠٦/٢٠ بنحوه، وابن الضريس (١٠٤). وعلقه البخاري ٢٧٣٤/٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
- (٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٦٤.
- (٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٦٤. وفي تفسير الثعلبي ٢٣٦/٨، تفسير البغوي ١٢٠/٧: هو المؤمن صدَّق به في الدنيا وجاء به يوم القيامة.
- (٥) تفسير الثعلبي ٢٣٦/٨، وتفسير البغوي ١٢٠/٧.
- (٦) أخرجه الثعلبي ٢٣٦/٨ عن أبي صالح الكوفي، ثم قال: وهو أبو صالح السمان! كما أخرجه إسحاق البستي ص ٢٦٤ عن أبي صالح مهملاً بلفظ: حقيقة هو المؤمن.
- (٧) أخرجه عبد الرزاق ١٧٢/٢، وابن جرير ٢٠٥/٢٠ من طريق سعيد. وعلق بعضه إسحاق البستي ص ٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٦٧٤٠٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ قال: هو جبريل، ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ قال: هو النبي ﷺ. (١). (١٢/٦٦٢)

٦٧٤٠٨ - قال محمد بن السَّائِبِ الكلبي - من طريق هارون - ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾: بالنبي ﷺ، والذي صدَّق به: المؤمن (٢). (ز)

٦٧٤٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ يعني: بالحق، وهو النبي ﷺ، جاء بالتوحيد، ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ يعني: بالتوحيد. المؤمنون صدَّقوا بالنبي جاء به محمد ﷺ، والمؤمنون أصحاب النبي ﷺ، فذلك قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٣). (ز)

٦٧٤١٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾: رسول الله ﷺ، وصدق به المسلمون (٤) [٥٦٣١]. (ز)

[٥٦٣١] اختلف في معنى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: الذي جاء بالصدق: رسول الله، والصدق الذي جاء به: لا إله إلا الله، والذي صدَّق به أيضًا: هو رسول الله. الثاني: الذي جاء بالصدق: رسول الله، والذي صدَّق به: أبو بكر. الثالث: الذي جاء بالصدق: رسول الله، والصدق: القرآن، والمصدقون به: المؤمنون. الرابع: الذي جاء بالصدق: جبريل، والصدق: القرآن الذي جاء به من عند الله، وصدق به: رسول الله. الخامس: الذي جاء بالصدق: المؤمنون، والصدق: القرآن، وهم المصدقون به. السادس: الذين جاءوا بالصدق: الأنبياء، والذين صدَّقوا به: الأتباع. السابع: الذي جاء بالصدق: رسول الله، والذي صدَّق به: علي. ورجَّح ابن جرير (٢٠/٢٠٦) مستندًا إلى دلالة السياق، والقراءات، وظاهر اللفظ: «أن يُقال: إن الله - تعالى ذكره - عني بقوله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ كلٌّ مَن دعا إلى توحيد الله، وتصديق رسوله، والعمل بما ابْتِغِثَ به رسوله من بَيِّنِ رسول الله وأتباعه والمؤمنين به. وأن يقال: الصدق هو القرآن، وشهادة أن لا إله إلا الله. والمصدق به: المؤمنون بالقرآن، مِن جميع خلق الله كائناً مَن كان مِن نبيِّ الله وأتباعه». وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ قوله - تعالى ذكره -: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ عقيب قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾، وذلك ذمٌّ مِن الله للمفترين عليه، =

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٠٥ بنحوه مقتصرًا على الشطر الثاني، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٢٦٤. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٠٥.

== المكذِّبين بتنزيله ووحيه، الجاحدين وحدانيته، فالواجب أن يكون عقيب ذلك مدح من كان بخلاف صفة هؤلاء المذمومين، وهم الذين دعوهم إلى توحيد الله، ووصفه بالصفة التي هو بها، وتصديقهم بتنزيل الله ووحيه، والذين هم كانوا كذلك يوم نزلت هذه الآية، رسول الله وأصحابه ومن بعدهم، القائمون في كل عصر وزمان بالدعاء إلى توحيد الله، وحكم كتابه؛ لأن الله - تعالى ذكره - لم يَخْصُ وصفه بهذه الصفة التي في هذه الآية على أشخاص بعينهم، ولا على أهل زمان دون غيرهم، وإنما وَصَفَهُم بصفةٍ، ثم مدحهم بها، وهي المحيى بالصدق والتصديق به، فكل من كان ذلك وصفه فهو داخل في جملة هذه الآية إذا كان من بني آدم. ومن الدليل على صحة ما قلنا: أن ذلك كذلك في قراءة ابن مسعود: (وَالَّذِي جَاءُوا بِالصَّدَقِ وَصَدَّقُوا بِهِ) فقد بَيَّنَّ ذلك من قراءته، أن «الذي» من قوله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ﴾ لم يُعَنَّ بها واحدٌ بعينه، وأنه مرادٌ بها جماعٌ ذلك صفتهم، ولكنها أخرجت بلفظ الواحد، إذ لم تكن موقَّعةً، ... ومما يؤيد ما قلنا أيضًا: قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ فجعل الخبر عن «الذي» جماعًا؛ لأنها في معنى جماع.

وانتقد (٢٠٧/٢٠ - ٢٠٨) القول الثاني، والثالث، والرابع - مستندًا إلى مخالفة ظاهر اللفظ - قائلًا: «وأما الذين قالوا: غُنِيَ بقوله: ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ غير «الذي جاء بالصدق» فقولٌ بعيدٌ من المفهوم؛ لأن ذلك لو كان كما قالوا لكان التنزيل: والذي جاء بالصدق والذي صدَّق به أولئك هم المتقون؛ فكانت تكون «الذي» مكررةً مع التصديق، ليكون المصدق غير المصدق، فأما إذا لم يُكرَّر فإن المفهوم من الكلام أن التصديق من صفة الذي جاء بالصدق، لا وجه للكلام غير ذلك».

وبنحوه قال ابنُ تيمية (٣٩٦/٥).

وذكر ابنُ عطية (٣٩٤/٧) أن «قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ﴾ مُعَادِلٌ لقوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصَّدَقِ﴾ فـ«مَنْ» هناك للجميع والعموم، و«الذي» هنا للجنس أيضًا، كأنه قال: والفريق الذي جاء بعضه بالصدق، وصدق به بعضه». ثم رجَّحه مستندًا إلى دلالة العموم، وبَيَّنَّ أنه أصوب الأقوال، وأنه يستقيم اللفظ والمعنى على هذا الترتيب. ورجَّح ابنُ تيمية (٣٩٦/٥ - ٣٩٧) العموم في معرض انتقاده لقول مجاهد من طريق ليث، فبيَّن أن «لفظ الآية عام مطلق لا يختص بأبي بكر ولا بعلي، بل كل من دخل في عمومها دخل في حكمها. ولا ريب أن أبا بكر وعمر وعثمان وعليًا أحق هذه الأمة بالدخول فيها، لكنها لا تختص بهم. وقد قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصَّدَقِ﴾ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٢٣١﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ الآية، فقد ذمَّ الله ﷻ الكاذب على الله والمكذب بالصدق، وهذا ذمٌ عامٌ... ==

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٣٣)

٦٧٤١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾: يعني: اتقوا الشرك^(١). (١٢/٦٦١)

٦٧٤١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ الشُّرْكُ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ^(٢). (ز)

﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣٤)

٦٧٤١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ﴾ في الجنة عند ربهم من الخير، يعني ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ يعني: الموحدين^(٣). (ز)

﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمُ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣٥)

٦٧٤١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ مِنَ الْمَسَاوِي، يعني: يمحوها بالتوحيد، ﴿وَيَجْزِيَهُمْ﴾ بالتوحيد ﴿أَجْرَهُمْ﴾ يعني: جزاءهم ﴿يُحَسِّنُ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يقول: ﴿وَيَجْزِيَهُمْ﴾ بالمحاسن، ولا يجزيهم بالمساوي^(٤). (ز)

== والله تعالى مدح الصادق فيما يجيء به والمصدق بهذا الحق. فهذا مدح للنبي، ولكل من آمن به وبما جاء به... ولما كان قوله: ﴿وَالَّذِي﴾ صنفًا من الأصناف لا يُقصد به واحد بعينه، أعاد الضمير بصيغة الجمع فقال: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ. وعلق ابن كثير (١٢/١٣٠) على القول الخامس - وهو قول مجاهد من طريق منصور - بقوله: «وهذا القول عن مجاهد يشمل كل المؤمنين، فإن المؤمن يقول الحق ويعمل به، والرسول أَوْلَى الناس بالدخول في هذه الآية على هذا التفسير، فإنه جاء بالصدق، وصدق المرسلين، وآمن بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٠٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٧ - ٦٧٨.

٦٧٤١٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - : ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ألهم ذنوب؟ أي رب نعم، ﴿لَهُمْ﴾ فيها ﴿مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣٤) ﴿يُكَفِّرُ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وقرأ : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ حتى بلغ : ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ لثلاث يباس من لهم الذنوب أن لا يكونوا منهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢ - ٤] . وقرأ : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ إلى آخر الآية [الأحزاب: ٣٥] (١) [٥٦٣٢] . (ز)

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾

٦٧٤١٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ ، قال : هو محمد ﷺ (٢) . (١٢/٦٦٢)

٦٧٤١٧ - قال مقاتل بن سليمان : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ﴾ يعني : أما الله ﴿بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ يعني : النبي ﷺ ؛ يكفيه عدوه (٣) . (ز)

٦٧٤١٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ ، قال : بلى ، والله ، ليكفيته الله ، ويعزه وينصره كما وعده (٤) . (ز)

﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾

﴿ نزول الآية ﴾

٦٧٤١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال : قال لي رجل : قالوا

[٥٦٣٢] ذكر ابن عطية (٣٩٦/٧) لتعلق اللام في قوله تعالى : ﴿يُكَفِّرُ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ احتمالين : الأول : «أن تتعلق بقوله تعالى : ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ ، أي : الذين أحسنوا لكي يكفر . قاله ابن زيد» ، والثاني : «أن تتعلق بفعل مضمر مقطوع مما قبله ، كأنك قلت : بشرهم الله تعالى بذلك ليُكفِّر . لأن التكفير لا يكون إلا بعد التيسير للخير ، و﴿أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ هو كُفْر أهل الجاهلية ومعاصي أهل الإسلام» .

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٠٩ .

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢١٠ بنحوه . وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم .

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٨ . (٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢١٠ .

للنبي ﷺ: لَتَكْفُرَنَّ عَنْ شَتَمِ آلِهَتِنَا، أو لنأمرنها فلتُخْبِلَنَّكَ. فنزلت: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾^(١). (١٢/٦٦٢)

٦٧٤٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾، وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: إِنَّا نخاف أن يُصيبك مِن آلِهَتِنَا اللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ جَنُونَ أو خَبَلٍ^(٢). (ز)

﴿ تفسير الآية:

٦٧٤٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾، قال: الأوثان^(٣). (١٢/٦٦٣)

٦٧٤٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾، قال: بالآلهة. قال: بعث رسولُ الله ﷺ خالد بن الوليد ليكسر العُزَّى، فقال سَادِنُهَا - وهو قِيَمُهَا -: يا خالد، إِنِّي أُحَذِّرُكَهَا؛ إِنَّ لها شِدَّةً لا يقوم لها شيء. فمضى إليها خالد بالفأس، فهشم أنفها^(٤). (١٢/٦٦٣)

٦٧٤٢٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾، يقول: بالآلهتهم التي كانوا يعبدون^(٥). (ز)

٦٧٤٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ يَعْبُدُونَ﴾ مِنَ دُونِهِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ^(٦). (ز)

٦٧٤٢٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾، قال: يخوفونك بالآلهتهم التي من دونه^(٧). (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٧٣/٢ عن معمر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وينظر: فتح الباري ٥٤٨/٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٨/٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٩، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٢٩٨/٤، وفتح الباري ٥٤٨/٨ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١٠/٢٠ - ٢١١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١١/٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٨/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١١/٢٠.

﴿وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾

٦٧٤٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ﴾ عن الهدى ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ يهديه للإسلام^(١). (ز)

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾ ﴿٢٧﴾

٦٧٤٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ﴾ لدينه ﴿فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾ يقول: لا يستطيع أحد أن يضلّه، ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ﴾ يعني: بمنيع في ملكه، ﴿ذِي انْتِقَامٍ﴾ من عدوه، يعني: كفار مكة^(٢). (ز)

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَتُ ضَرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ ﴿٢٨﴾

٦٧٤٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: يعني: الأصنام^(٣). (١٢/٦٦٣)

٦٧٤٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ﴾ يا محمد: ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ قال لهم النبي ﷺ: مَنْ خلقهما؟ ﴿لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ قالوا: الله خلقهما. قال الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ﴾ يعني: تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الآلهة؛ ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ﴾ يعني: أصابني الله ﴿بِضُرٍّ﴾ يعني: ببلاء أو شدة ﴿هَلْ هُنَّ﴾ يعني: الآلهة ﴿كَاشِفَتُ ضَرِّيهِ﴾ يقول: هل تقدر الآلهة أن تكشف ما نزل بي من الضر؟ ﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ﴾ يعني: بخير وعافية ﴿هَلْ هِيَ﴾ يعني: الآلهة ﴿مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ﴾ يقول: هل تقدر الآلهة أن تحبس عني هذه الرحمة، فسألهم النبي ﷺ عن ذلك، فسكتوا، ولم يجيبوه، قال الله ﷻ للنبي ﷺ: ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ﴾

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٨/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٨/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢١٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

يعني: يَبْقُ ﴿الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ يعني: الواثقون^(١). (ز)

﴿قُلْ يَنْقُورِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣٩﴾

٦٧٤٣٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قوله: ﴿عَلَىٰ مَكَانِكُمْ﴾، قال: على ناحيتكم^(٢). (ز)

٦٧٤٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ يَنْقُورِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانِكُمْ﴾ يعني: على جَدِيلَتِكُمْ^(٣) التي أنتم عليها، ﴿إِنِّي عَمِلٌ﴾ على جَدِيلَتِي التي أمرتُ بها، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ هذا وعيد^(٤). (ز)

﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ ﴿٤٠﴾

٦٧٤٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ يعني: يُهِنُهُ في الدنيا، ﴿وَمَنْ يَحِلُّ﴾ يعني: يجب ﴿عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ يقول: دائم، لا يزول عنه في الآخرة^(٥). (ز)

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَكَفَ فَلِنَفْسِهِ

وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ ﴿٤١﴾

٦٧٤٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾، قال: بحفيظ^(٦). (١٢/٦٦٤)

٦٧٤٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٨/٣ - ٦٧٩. وآخره في تفسير الثعلبي ٢٣٧/٨ بنحوه، وتفسير البغوي ٧/ ١٢١ منسوباً إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٩، وأخرجه ابن جرير ٢١٣/٢٠.

(٣) الجديلة: الطريقة والناحية. لسان العرب (جدل).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٩/٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٩/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١٤/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

يُوكِّلُ، قال: بحفيظ^(١) [٥٦٣٣]. (ز)

٦٧٤٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ يعني: القرآن ﴿لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنْ اهْتَدَى﴾ بالقرآن ﴿فَلَِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ﴾ عن الإيمان بالقرآن ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ﴾ يقول: فضلالته على نفسه، يعني: إثم ضلالته على نفسه، ﴿وَمَا أَنْتَ﴾ يا محمد ﴿عَلَيْهِمْ يُوَكِّلُ﴾ يعني: بمسيطر^(٢) [٥٦٣٤]. (ز)

﴿النسخ في الآية﴾

٦٧٤٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: نسختها آية السيف^(٣). (ز)

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٤٢]

٦٧٤٣٧ - عن عمر بن الخطاب - من طريق سليم بن عامر - قال: العجب من رؤيا الرجل؛ إنه يبيت فيرى الشيء لم يخطر له على بال، فتكون رؤياه كأخذ باليد، ويرى الرجل الرؤيا فلا تكون رؤياه شيئاً! فقال علي بن أبي طالب: أفلا أخبرك بذلك، يا أمير المؤمنين؟ إن الله يقول: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. فالله يتوفى الأنفس كلها؛ فما رأت وهي عنده في السماء فهي الرؤيا الصادقة، وما رأت إذا أرسلت إلى أجسادها تلقتها الشياطين في الهواء فكذبتها، وأخبرتها بالأباطيل فكذبت

[٥٦٣٣] لم يذكر ابن جرير (٢٠/٢١٤) في معنى: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ يُوَكِّلُ﴾ سوى قول قتادة، والسدي.

[٥٦٣٤] ذكر ابن عطية (٧/٣٩٨) في معنى: ﴿بِالْحَقِّ﴾ احتمالين: الأول: «أن يريد: متضمنًا الحق في أخباره وأحكامه». والثاني: «أن يريد: أنه أنزله بالواجب من إنزاله، وبلاستحقاق لذلك، لما فيه من مصلحة العالم وهداية الناس». ثم علق بقوله: «وكان هذا الذي فعل الله تعالى من إنزال كتاب إلى عبده هو إقامة حجة عليهم، وبقي تكسبهم بعد إليهم، فمن اهتدى فلنفسه عيمل وسعى، ومن ضل فعليها جنى».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٩.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢١٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٩.

فيها. فعجب عمر من قوله^(١). (٦٦٥/١٢)

٦٧٤٣٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ﴾ الآية، قال: نفسٌ وروح بينهما مثل شعاع الشمس، فيتوفى الله النفس في منامه، ويدع الروح في جوفه يتقلب ويعيش، فإن بدا لله أن يقبضه قبض الروح فمات، وإن أخر أجله ردَّ النفس إلى مكانها من جوفه^(٢) (٥٦٣). (٦٦٤/١٢)

٦٧٤٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ﴾ الآية، قال: تلتقي أرواحُ الأحياء وأرواحُ الأموات في المنام، فيتساءلون بينهم ما شاء الله، ثم يُمسك الله أرواحَ الأموات، ويرسل أرواحَ الأحياء إلى أجسادها ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ لا يغلط بشيء منها، فذلك قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٣). (٦٦٤/١٢)

٦٧٤٤٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية، قال: كل نفس لها سببٌ تجري فيه، فإذا قضى عليها الموت نامت حتى ينقطع

[٥٦٣] أفاد أثر ابن عباس التفرقة بين النفس والروح، وقد انتقده ابن عطية (٣٩٨/٧) قائلاً: «وكثرت فرقة في هذه الآية وهذا المعنى، ففرقت بين النفس والروح، وفرق قومٌ أيضاً بين نفس التمييز ونفس التحيُّل، إلى غير ذلك من الأقوال التي هي غلبة ظن... فظاهر أن التفصيل والخوض في هذا كله عناء، وإن كان قد تعرَّض للقول في هذا ونحوه الأئمة، ذكر الثعلبي وغيره، عن ابن عباس أنه قال: ...» وذكر معنى قول ابن عباس.

ثم رجع - مستنداً إلى القرآن، والسنة - عدم التفريق بينهما قائلاً: «وحقيقة الأمر في هذا هي مما استأثر الله - تبارك وتعالى - به، وغيبه عن عباده في قوله سبحانه: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥]، وكيفيك أن في هذه الآية: ﴿يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ﴾، وفي الحديث الصحيح: أن الله قبضَ أرواحنا حين شاء، وردَّها علينا حين شاء. في حديث بلال في الوادي، فقد نطقت الشريعة بقبض الروح والنفس في النوم، وقد قال الله تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥].»

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢١٥، والطبراني في الأوسط (١٢٢)، وأبو الشيخ في العظمة (٤٣١، ٤٤٤)، والضياء في المختارة ١٠/١٢٢، ١٢٣، (١٢٢، ١٢٣) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، إلا أنه عند ابن جرير وأبي الشيخ في الموضع الأول من قول سعيد بن جبير كما سيأتي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

السبب، ﴿وَالَّذِي لَمْ يَمُتْ﴾ تُترك^(١). (٦٦٥/١٢)

٦٧٤٤١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية، قال: سبب ممدود ما بين المشرق والمغرب بين السماء والأرض، فأرواح الموتى وأرواح الأحياء إلى ذلك السبب، فتعلق النفس الميتة بالنفس الحية، فإذا أذن لهذه الحية بالانصراف إلى جسدها لتستكمل رزقها أمسكت النفس الميتة وأرسلت الأخرى^(٢). (٦٦٥/١٢)

٦٧٤٤٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - في قوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية، قال: يجمع بين أرواح الأحياء وأرواح الأموات، فيتعارف منها ما شاء الله أن يتعارف، فيمسك التي قضى عليها الموت، ويُرسل الأخرى إلى أجسادها^(٣) [٥٦٣٦]. (ز)

٦٧٤٤٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء [بن السائب] - في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾، قال: يقبض أنفس الأموات والأحياء، فيمسك أنفس الأموات، ويُرسل أنفس الأحياء إلى أجل مسمى لا يغلط^(٤). (ز)

٦٧٤٤٤ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ قال: تُقبض الأرواح عند نيام النائم، فيقبض روحه في منامه، فتلقى الأرواح بعضها بعضاً؛ أرواح الموتى وأرواح النيام، فتلتقي، فتساءل. قال: فيُخلَّى عن أرواح الأحياء فترجع إلى أجسادها، وتريد الأخرى أن ترجع، فيحبس التي قضى عليها الموت، ﴿وَيُرْسِلُ الْآخَرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: إلى بقية آجالها^(٥). (ز)

٦٧٤٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ يقول: عند أجلها، يعني: التي قضى الله عليها الموت، فيمسكها على الجسد، في التقديم

[٥٦٣٦] لم يذكر ابن جرير (٢١٥/٢٠ - ٢١٦) في معنى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ وَالَّذِي لَمْ يَمُتْ فِي مَوْتِهَا الآية، سوى قول سعيد بن جبير من طريق جعفر، وقول السدي، وابن زيد.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى جوير.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٥/٢٠.

(٤) أخرجه الثعلبي ٢٣٨/٨، وأخرج الهذيل بن حبيب - كما في تفسير مقاتل بن سليمان ٦٩٠/٣ - نحوه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١٦/٢٠.

﴿وَأَلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ فتلك الأخرى التي يرسلها إلى الجسد، ﴿فَيَمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّعَلَّامَاتٍ﴾ ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في أمر البعث^(١). (ز)

٦٧٤٤٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ قال: فالنوم وفاة، ﴿فَيَمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ﴾ التي لم يقبضها ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾^(٢). (ز)

٦٧٤٤٧ - عن فرقد، قال: ما من ليلة من ليالي الدنيا إلا والرَّب - تبارك وتعالى - يقبض الأرواح كلها؛ مؤمنها وكافرها، فيسأل كلَّ نفس ما عمل صاحبها من النهار - وهو أعلم -، ثم يدعو ملك الموت فيقول: اقْبِضْ هَذَا، واقْبِضْ هَذَا. مَنْ قَضَىٰ عَلَيْهِ الْمَوْتَ، ﴿وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾^(٣) [٥٦٣٧]. (٦٦٥/١٢)

[٥٦٣٧] اختلف في معنى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ الآية على قولين: الأول: أن المُمْسَكَةَ: مَنْ تُوفِّيَتْ وفاة الموت، والمُرْسَلَةُ: من توفيت وفاة النوم. وهو قول ابن عباس من طريق سعيد بن جبير وما في معناه، وقول سعيد بن جبير، والسُّدِّي، وابن زيد. الثاني: أن المُمْسَكَةَ والمُرْسَلَةَ في الآية كلاهما توفى وفاة النوم، وأما التي توفيت وفاة الموت فتلك قسم ثالث. ووجه ابن القيم (٣٩٠/٢) القول الأول بقوله: «والمعنى على هذا القول: أنه يتوفى نفس الميت فيمسكها ولا يرسلها إلى جسدها قبل يوم القيامة، ويتوفى نفس النائم ثم يرسلها إلى جسدها إلى بقية أجلها فيتوفاها الوفاة الأخرى».

وعلق ابن تيمية (٤٠١/٥) على القول الثاني بقوله: «وعلى هذا يدل الكتاب والسُّنة؛ فإن الله قال: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيَمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، فذكر إمساك التي قضى عليها الموت من هذه الأنفس التي توفىها بالنوم، وأما التي توفىها حين موتها فتلك لم يصفها بإمساك ولا إرسال». ثم رجَّح مستنداً إلى ظاهر لفظ الآية أنَّ الآية تتناول النوعين، فقال: «والتحقيق أن الآية تتناول النوعين؛ فإن الله ذكر توفيتين: توفى الموت، وتوفى النوم، وذكر إمساك المتوفاة وإرسال الأخرى. ومعلوم أنه يُمسك كل ميتة، سواء مات في النوم أو قبل ذلك، ويُرسل من لم تمت. وقوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ يتناول ما مات في اليقظة =

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢١٦.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٧٤٤٨ - عن أبي أيوب: أنه سمع رسول الله ﷺ حين كان نازلاً في بيته، حين أراد أن يرقد قال كلاماً لم نفهمه، قال: فسألته عن ذلك. فقال: «اللَّهُمَّ، أنت تتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها، فتُمْسِكُ التي قُضِيَ عليها الموت، وترسل الأخرى إلى أجل مسمى، أنت خلقتني، وأنت تتوفاني، فإن أنت توفيتني فاغفر لي، وإن أنت أخرتني فاحفظني»^(١). (٦٦٦/١٢)

٦٧٤٤٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفذه بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ»^(٢)؛ فإنه لا يدري ما خَلَفَهُ عليه^(٣)، ثم ليقل: باسمك ربي وضعتُ جنبي، وباسمك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»^(٤). (٦٦٦/١٢)

٦٧٤٥٠ - عن أبي قتادة، أن النبي ﷺ قال لهم ليلة الوادي: «إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ

== وما ماتت في النوم، فلما ذكر التوفيتين ذكر أنه يُمسِكُها في أحد التوفيتين ويُرسلها في الأخرى، وهذا ظاهر اللفظ ومدلوله بلا تكلف».

وَبَيَّنَ ابْنُ الْقَيِّمِ (٢/ ٣٩٠ - ٣٩١) أن الذي يترجَّح من القولين هو القول الأول مستنداً إلى الدلالة العقلية، فقال: «والذي يترجَّح هو القول الأول؛ لأنه سبحانه أخبر بوفاتين، وفاة كبرى وهي وفاة الموت، ووفاة صغرى وهي وفاة النوم، وقسم الأرواح قسمين: قسمًا قضى عليها بالموت فأمسكها عنده وهي التي توفَّاها وفاة الموت، وقسمًا لها بقية أجل فردَّها إلى جسدها إلى استكمال أجلها، وجعل سبحانه الإمساك والإرسال حكيمين للوفاتين المذكورتين أولاً، فهذه مُمَسَّكَةٌ وهذه مُرْسَلَةٌ، وأخبر أن التي لم تمت هي التي توفَّاها في منامها، فلو كان قد قَسَمَ وفاة النوم إلى قسمين: وفاة موت ووفاة نوم، لم يقل: «وَأَلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا» فإنها من حين قُبِضَتْ ماتت، وهو سبحانه قد أخبر أنها لم تمت فكيف يقول بعد ذلك: «فَيَمْسِكُ أَلَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ». ولمن نصر هذا القول أن يقول قوله تعالى: «فَيَمْسِكُ أَلَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ» بعد أن توفَّاها وفاة النوم، فهو سبحانه توفَّاها أولاً وفاة نوم، ثم قضى عليها الموت بعد ذلك». كما قوى بعد ذلك تناول الآية للنوعين كما اختار ابنُ تيمية.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) داخلة الإزار: طرفه وحاشيته مما يلي الجسد. النهاية (دخل)، ولسان العرب (دخل).

(٣) لعل هامةً دَبَّتْ فصارت فيه بعده، وخلاف الشيء: بَعْدَهُ. النهاية (خلف).

(٤) أخرجه البخاري ٧٠/٨ - ٧١ (٦٣٢٠)، ١١٩/٩ (٧٣٩٣) واللفظ له، ومسلم ٢٠٨٤/٤ (٢٧١٤).

حين شاء، وردّها عليكم حين شاء»^(١). (٦٦٧/١٢)

٦٧٤٥١ - عن أنس بن مالك، قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر، فقال: «مَنْ يَكُلُونَا الليلة؟». فقلت: أنا. فنام، ونام الناس، ونيمت، فلم نستيقظ إلا بحرّ الشمس، فقال رسول الله ﷺ: «أيها الناس، إنّ هذه الأرواح عارية في أجساد العباد، فيقبضها إذا شاء، ويرسلها إذا شاء»^(٢). (٦٦٧/١٢)

٦٧٤٥٢ - عن أبي أمامة، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فلم يستيقظ رسول الله ﷺ حتى آذاه حرّ الشمس، فأقام الصلاة، ثم صلى بهم، ثم قال: «إذا رقد أحدكم فغلبته عيناه فليفعل هكذا؛ فإن الله يتوفّى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها»^(٣). (٦٦٨/١٢)

﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾

﴿نزول الآية﴾

٦٧٤٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾ نزلت في كفار مكة، زعموا أنّ للملائكة شفاعه^(٤). (ز)

﴿تفسير الآية﴾

٦٧٤٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾ الآلهة، ﴿قُلْ أَوْلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا﴾ الشفاعه^(٥) (٥٦٣٨). (٦٦٨/١٢)

٥٦٣٨ لم يذكر ابن جرير (٢٠/٢١٧) في معنى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾ سوى قول قتادة.

(١) أخرجه البخاري ١٢٢/١ (٥٩٥) مطولاً، ١٣٩/٩ (٧٤٧١).

(٢) أخرجه البزار ٤٢/١٤ (٧٤٧٤)، والدولابي في الكنى والأسماء ٧٨٥/٢ - ٧٨٦ (١٣٦٧).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن الشعبي عن أنس إلا عتبة، ولا حدث به إلا محمد بن الحسن الأسدي». وقال الهيثمي في المجمع ٣٢٢/١ (١٨٠٦): «رواه البزار، وفيه عتبة أبو عمرو، روى عن الشعبي، وروى عنه محمد بن الحسن الأسدي، ولم أجد من ذكره، وبقيّة رجاله رجال الصحيح».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٤٨/٨ (٧٩٧٣).

قال الهيثمي في المجمع ٣٢٣/١ (١٨١٤): «فيه جعفر بن الزبير، وهو ضعيف».

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٩/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢١٧، وعبد الرزاق ١٧٤/٢ من طريق معمر بنحوه دون آخره. وكذا عزاه =

٦٧٤٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿أَمْ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾ نزلت في كفار مكة، زعموا أَنَّ للملائكة شفاعة، ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿أُولَؤُا﴾ يعني: إن ﴿كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا﴾ من الشفاعة، ﴿وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ أنكم تعبدونهم. نظيرها في الأنعام^(١). (ز)

﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿٤٤﴾

٦٧٤٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾، قال: لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه^(٢). (٦٦٨/١٢)

٦٧٤٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ فجميع من يشفع إنما هو بإذن الله، ثم عظم نفسه، فقال: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما بينهما من الملائكة، وغيرهم عبيده وفي ملكه، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٣). (ز)

﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾

﴿وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ ﴿٤٥﴾

٦٧٤٥٨ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ قال: قَسَتْ وَنَفَرَتْ قُلُوبُ هَؤُلَاءِ الأربعة الذين لا يؤمنون بالآخرة؛ أبو جهل بن هشام، والوليد بن عتبة، وصفوان، وأبي بن خلف، ﴿وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ اللات والعزى ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾^(٤). (٦٦٩/١٢)

٦٧٤٥٩ - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾. قال: نَفَرَتْ قُلُوبُ الْكَافِرِينَ مِنْ

= السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٩/٣. وقوله: «نظيرها في الأنعام» لعله يشير به إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَرَكَّبْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ وَرَأَى ظُهُورُكُمْ وَمَا تَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءُكُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ وَصَلَ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ زَعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٤].

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٩، وأخرجه ابن جرير ٢١٧/٢٠ - ٢١٨، والبيهقي في البعث والنشور (٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٩/٣ - ٦٨٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

ذَكَرَ الله. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عمرو بن كلثوم التغلبي وهو يقول:

إِذَا عَضَّ الثُّقَافُ^(١) بِهَا أَشْمَازَتْ وَلَوْ لَّه عَشَوْرَتُهُ^(٢) زُبُونَا؟^(٣)(٤)

(٦٦٩/١٢)

٦٧٤٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ﴾، قال: انقبضت، وذلك هو يومَ قرأ النبي ﷺ عليهم النجم عند باب الكعبة^(٥). (٦٦٨/١٢)

٦٧٤٦١ - قال الضَّحَّاكُ بن مَرْحَمٍ: ﴿اشْمَأَزَّتْ﴾ نَفَرْتُ^(٦). (ز)

٦٧٤٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ قال: استكبرت وكفرت، ﴿وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ قال: الآلهة^(٧) [٥٦٣٩]. (٦٧٠/١٢)

٦٧٤٦٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿اشْمَأَزَّتْ﴾ قال: نفرْتُ، ﴿وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ أوثانهم^(٨). (ز)

٦٧٤٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ﴾ يعني: انقبضت، ويقال: نفرْتُ عن التوحيد ﴿قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ يعني: لا

[٥٦٣٩] ذكر ابنُ كثير (١٣٤/١٢) في معنى: ﴿اشْمَأَزَّتْ﴾ قول مجاهد، وقاتدة، والسُّدِّي، ونقل عن ابن زيد قوله: استكبرت. ثم علّق عليه بقوله: «كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥]، أي: عن المتابعة والانقياد لها، فقلوبهم لا تقبل الخير، ومن لم يقبل الخير يقبل الشر».

(١) الثُّقَافُ: خشبه تسمى بها الرماح. النهاية ولسان العرب (تَقَفَّ).

(٢) الْعَشَوْرَتُ: الشديد الخلق العظيم من الناس والإبل. لسان العرب (عشر).

(٣) الرُّبْن: الدُّفْع. لسان العرب (زبن). (٤) أخرجه الطسّتي - كما في الإتيقان ٩٩/٢ -.

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٧٩، وأخرجه ابن جرير ٢١٨/٢٠ - ٢١٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٣٩/٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١٨/٢٠، وعبد الرزاق ١٧٤/٢ من طريق معمر مقتصرًا على الشطر الأول. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢١٩/٢٠.

يُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْأَعْمَالِ، يعني: كفار مكة، ﴿وَإِذَا ذُكِّرَ الَّذِينَ عُبِدُوا مِنْ دُونِهِ﴾ مِنَ الْآلِهَةِ ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ بِذِكْرِهَا، وهذا يومَ قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ سورة النجم بمكة، فقرأ: ﴿اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ ۝ (١٩) وَمَوَدَّةَ الثَّلَاثَةِ الْأُخْرَىٰ﴾ [النجم: ٢٠] تلك الغرائيق العُلَى، عندها الشفاعة تُرَجَى. ففرح كفار مكة حين سمعوا أن لها شفاعة^(١). (ز)

﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿٤٦﴾

٦٧٤٦٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَاطِرَ﴾ قال: خالق. وفي قوله: ﴿عَلِيمَ الْغَيْبِ﴾ قال: ما غاب عن العباد فهو يعلمه، ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾ ما عرف العباد وشهدوا، فهو يعلمه^(٢). (ز)

٦٧٤٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقُولَ يَا: ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾^(٣). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٤٦٧ - عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل افتتح صلاته: «اللَّهُمَّ، رَبِّ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»^(٤). (٦٧٠/١٢)

﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ
لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ ﴿٤٧﴾

٦٧٤٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني: لمشركي مكة يوم القيامة ﴿مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ﴾ يعني: مِنْ شِدَّةِ الْعَذَابِ

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢١٩ - ٢٢٠.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٨٠.

(٤) أخرجه مسلم ١/٥٣٤ (٧٧٠).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٨٠ - ٦٨١.

﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَا لَهُمْ﴾ يعني: وظهر لهم حين بُعثوا ﴿مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ في الدنيا أَنَّهُ نازل بهم في الآخرة^(١). (ز)

﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾

٦٧٤٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ يعني: وظهر لهم حين بُعثوا في الآخرة الشُّرْكُ الذي كانوا عليه، حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك؛ لقولهم ذلك في سورة الأنعام [٢٣]: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، ﴿وَحَاقَ بِهِمْ﴾ يعني: وجب لهم العذاب بتكذيبهم واستهزائهم بالعذاب أَنَّهُ غير كائن، فذلك قوله: ﴿مَا كَانُوا بِهِ﴾ بالعذاب ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٤٧٠ - عن أنس بن مالك، يُحَدِّثُ عن رسول الله ﷺ، قال: «يقول الله تعالى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهِ؟ فيقول: نعم. فيقول: قد أردت منك أهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ؛ أَنْ لَا تَشْرِكَ بِي شَيْئًا، فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَشْرِكَ بِي»^(٣). (ز)

٦٧٤٧١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - وذَكَرَ عمر، وأبا بكر ابني المنكدر، قال: فَلَمَّا حَضَرَ أَحَدَهُمَا الْوَفَاةُ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يَبْكِيكَ؟! إِنْ كُنَّا لَنَغْبِطُكَ لِهَذَا الْيَوْمِ. قال: أما - والله - ما أَبْكِي أَنْ أَكُونَ أَتَيْتُ شَيْئًا رَكِبْتُهُ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ اجْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ، وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ أَكُونَ أَتَيْتُ شَيْئًا أَحْسَبُهُ هَيْئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ. قال: وبَكَى الْآخَرُ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَقِيلَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ لِقَوْمٍ: ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾، فَأَنَا أَنْظُرُ مَا تَرَوْنَ، وَاللَّهُ، مَا أَدْرِي مَا يَبْدُو لِي. قال: وكان يقال: محمدٌ أخوهم أدناهم في العبادة، وأي شيء كان محمد في زمانه^(٤). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨١/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨١/٣ - ٦٨٢.

(٣) أخرجه البخاري ١٣٣/٤ (٣٣٣٤)، ١١٥/٨ (٦٥٥٧)، ومسلم ٢١٦٠/٤ (٢٨٠٥)، والنعلبي ٢٣٩/٨.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٨٦/٢ - ٨٧ (٢٨٤).

﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْتُهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾

٦٧٤٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْتُهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾، قال: أعطيناه^(١). (٦٧٠/١٢)

٦٧٤٧٣ - قال مجاهد بن جبر: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْتُهُ﴾ أعطيناه ﴿نِعْمَةً مِّنَّا﴾ أي: عافية^(٢). (ز)

٦٧٤٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا مَسَّ﴾ يعني: أصاب ﴿الْإِنْسَانَ﴾ يعني: أبا حذيفة بن المغيرة ﴿ضُرٌّ﴾ يعني: بلاء أو شدة ﴿دَعَانَا﴾ يعني: دعا ربّه مُنيبًا، يعني: مُخلصًا بالتوحيد أن يكشف ما به من الضر، ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْتُهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾ يقول: ثم إذا آتيناه، يعني: أعطيناه الخير^(٣). (ز)

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾

٦٧٤٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾: أي: على شرفٍ أعطانيه^(٤). (٦٧٠/١٢)

٦٧٤٧٦ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾، قال: قال: على خير عندي^(٥) [٥٦٤٠]. (٦٧٠/١٢)

[٥٦٤٠] ذكر ابنُ عطية (٤٠٢/٧) في معنى: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ احتمالين: الأول: «أن يريد: على علم مني بوجه المكاسب والتجارات وغير ذلك. قاله قتادة». ثم وجهه بقوله: «ففي هذا التأويل إعجابٌ بالنفس، وتعاطٍ مُفرط، ونحو هذا». والثاني: «أن يريد: على علمٍ من الله ==

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٩ - ٥٨٠ بنحوه، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٢٩٨/٤، وفتح الباري ٥٤٨/٨، وابن جرير ٢٠/٢٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١١٥/٤ -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٢/٣.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٧٩ - ٥٨٠ بنحوه، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٢٩٨/٤، وفتح الباري ٥٤٨/٨، وابن جرير ٢٠/٢٢١. وذكر بعضه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١١٥/٤ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٧٤/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/٢٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٧٤٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ﴾ يعني: إنما أُعطيت الخير ﴿عَلَى عِلْمٍ﴾ يقول: على علم علمه الله مني^(١). (ز)

﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

٦٧٤٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾، قال: بلاء^(٢). (٦٧٠/١٢)

٦٧٤٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ يعني: بل تلك النعمة بلاء ابتلي به، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك^(٣). (ز)

﴿قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

٦٧٤٨٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: الأمم الماضية^(٤). (٦٧١/١٢)

٦٧٤٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يقول: قد قالها قارون في القصص [٧٨] قبل أبي حذيفة: ﴿إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ يقول: على خير علمه الله عندي. يقول الله - تبارك وتعالى -: ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ﴾ من العذاب، يعني: الخسف ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الكفر والتكذيب، يقول: فما أغنى عنهم الكفر من العذاب شيئاً^(٥). (ز)

== تعالى في، وشيء سبق لي، واستحقاق حُرْثُهُ عند الله تعالى، لا يضرني معه شيء. ثم وجهه بقوله: «وفي هذا التأويل اغترار بالله - تبارك وتعالى -، وعجز، وتمن على الله تعالى». ونقل ابن القيم (٣٩٤/٢) قولين آخرين: الأول: «على علم من الله أني له أهل». ثم وجهه بقوله: «ومضمون هذا القول: أن الله آتانيه على علمه بأنني أهله». الثاني: أن المعنى: «قد علمت أني لما أُوتيتُ هذا في الدنيا فلي عند الله منزلة وشرف». ثم علق عليه بقوله: «وهذا معنى قول مجاهد: أُوتِيَتْهُ عَلَى شَرَف».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٢/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٢/٣. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٢٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٢/٣.

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (٥١)

٦٧٤٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ﴾، قال: مِنْ أمة محمد ﷺ^(١). (٦٧١/١٢)

٦٧٤٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ يعني: عقوبة ما كسبوا من الشرك، ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ يعني: وما هم بسابقي الله ﷻ بأعمالهم الخبيثة حتى يجزيهم بها^(٢). (ز)

﴿أُولَٰمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٢)

٦٧٤٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وُعْظُوا ليعتبروا في توحيده، وذلك حين مُطِروا بعد سبع سنين، فقال: ﴿أُولَٰمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ﴾ يعني: يُوسِّعُ الرزق ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يعني: ويقتدر على من يشاء، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ يعني: لعلامات ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقُونَ بتوحيد الله ﷻ^(٣). (ز)

﴿قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾

﴿قراءات:

٦٧٤٨٥ - عن أسماء بنت يزيد: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقرأ: (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وَلَا يُبَالِي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ)^(٤). (٦٧٦/١٢)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٢٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٨٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٨٢ - ٦٨٣.

(٤) أخرجه أحمد ٥٤٩/٤٥ (٢٧٥٦٩)، ٥٧٤/٤٥ (٢٧٥٩٦)، ٥٨١/٤٥ (٢٧٦٠٦)، ٥٨٦/٤٥ (٢٧٦١٣)، والترمذي ٤٤٧/٥ (٣٥١٨)، والحاكم ٢/٢٧٢ (٢٩٨٢)، واللعلي ٨/٢٤٣.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث ثابت عن شهر بن حوشب، وشهر بن حوشب يروي عن أم سلمة الأنصارية، وأم سلمة الأنصارية هي أسماء بنت يزيد». وقال الحاكم: «هذا حديث غريب عالٍ، ولم أذكر في كتابي هذا عن شهر غير هذا الحديث الواحد».

نزل الآية، وتفسيرها:

٦٧٤٨٦ - عن ثوبان، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما أَحِبُّ أَنْ لِي الدُّنْيَا وما فيها بهذه الآية: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾» إلى آخر الآية. فقال رجل: يا رسول الله، فَمَنْ أَشْرَكَ؟ فسكت النبي ﷺ، ثم قال: «أَلَا ومن أَشْرَكَ» ثلاث مرات^(١). (٦٧٥/١٢)

٦٧٤٨٧ - عن عمر بن الخطاب - من طريق ابنه عبد الله - قال: اتَّعَذْتُ أنا وعِيَّاش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل أَنْ نُهاجِرَ إلى المدينة، فخرجتُ أنا وعِيَّاش، وفُئِن هشام فافْتَن، فقدم على عِيَّاش أخواه أبو جهل والحارث ابنا هشام، فقالا له: إن أَمَك قد نذرْت أَنْ لا يُظْلَهَا ظِلٌّ، ولا يَمَسَّ رَأْسُهَا غُسل حتى تراك. فقلتُ: والله، إن يريداك إلا أَنْ يفتنَّاكَ عن دينك. وخرجا به، وفتنوه فافْتَن. قال: فنزلت فيهم: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾. قال عمر: فكتبْتُها إلى هشام، فقدم^(٢). (٦٧٣/١٢)

٦٧٤٨٨ - عن عمر بن الخطاب - من طريق ابن عمر - نحوه مطولاً، وفي آخره: وكنا نقول: والله، لا يقبل الله مِمَّن افْتَنَ صَرْفًا ولا عدلاً، ولا تُقبل توبة قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم، قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، فلما قَدِم رسولُ الله ﷺ المدينة أنزل الله فيهم وفي قولنا لهم وقولهم لأنفسهم: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾. قال عمر: فكتبْتُها في صحيفة، وبعثْتُ بها إلى هشام بن العاصي. قال هشام: فلم أزل أقرؤها بذِي طوى أصعد بها فيه حتى فهمْتُها. قال: فألقي في نفسي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا، فرجعتُ،

= وزيادة (وَلَا يُبَالِي) في الآية قراءة شاذة، تروى أيضًا عن فاطمة رضي الله عنها. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٢.

(١) أخرجه أحمد ٤٥/٣٧ (٢٢٣٦٢)، وابن جرير ٢٢٨/٢٠ - ٢٢٩، والثعلبي ٨/٢٤٣.

قال الهيثمي في المجمع ١٠٠/٧ (١١٣١٣): «فيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، وحديثه حسن». وقال في موضع آخر ٢١٤/١٠ (١٧٦٢٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن». وقال المناوي في التيسير ٢/٣٣٩: «إسناده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٣٩٨/٩ (٤٤٠٩): «ضعيف».

(٢) أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٣١٩/١ (٢١٤)، بإسناده من طريق ابن مردويه، ثنا أحمد بن محمد بن عبد الله البزار، ثنا عبد الله بن أحمد بن موسى، ثنا خليفة بن خياط وعمرو بن العباس، قالوا: ثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن ابن إسحاق، قال: حدثني نافع، عن ابن عمر، عن عمر به.

إسناده حسن.

فجلستُ على بعيري، فلحقتُ برسول الله ﷺ بالمدينة^(١). (ز)

٦٧٤٨٩ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - قال: كُنَّا نقول: ما لِمُفْتَتِنِ تَوْبَةٍ، وما الله بقابلٍ منه شيئاً؛ عرفوا ذلك وآمنوا به وصدّقوا رسوله، ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم، وكانوا يقولونه لأنفسهم. فلَمَّا قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة أنزل الله فيهم: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ الآيات. قال ابنُ عمر: فكتبْتُها بيدي، ثم بعثْتُ بها إلى هشام بن العاص^(٢). (٦٧١/١٢)

٦٧٤٩٠ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - قال: إِنَّمَا نزلت هذه الآيات في عِيَّاش بن أبي ربيعة، والوليد بن الوليد، ونفر من المسلمين كانوا أسلموا، ثم فُتِنُوا وعُذِّبُوا، فافتتنوا، فكنا نقول: لا يقبل الله من هؤلاء صَرْفاً ولا عدلاً أبداً؛ قومُ أسلموا ثم تركوا دينهم بعذاب عُذِّبُوهُ؟ فنزلت هؤلاء الآيات، وكان عمر بن الخطاب كاتباً، فكتبها بيده، ثم بعث بها إلى عِيَّاش والوليد وإلى أولئك النفر، فأسلموا، وهاجروا^(٣). (٦٧٥/١٢)

٦٧٤٩١ - عن عبد الله بن عباس، قال: أنزلت: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية، في مشركي أهل مكة^(٤). (٦٧١/١٢)

٦٧٤٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَيْر -: أَنَّ ناساً مِنْ أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا، فَأَتَوْا محمداً ﷺ، فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تُخبرنا أَنَّ لِمَا عملنا كفارة! فنزل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨]،

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٤٧٥ - ٤٧٦ -، والبخاري في مسنده ١/٢٥٨ - ٢٦٠ (١٥٥) مطولاً، وابن جرير ٢٠/٢٢٧ مختصراً.

قال البخاري: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن النبي ﷺ إلا عمر، ولا نعلم رُوي عن عمر متصلاً إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٦/٦١ (٩٩١٨): «رواه البخاري، ورجاله ثقات».

(٢) أخرجه الحاكم ٣/٢٦٨ (٥٠٥٤) بنحوه، والطبراني في الكبير ٢٢/١٧٧ (٤٦٢) واللفظ له.

قال الذهبي متعقباً الحاكم: «عبد الرحمن بن بشير منكر الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٦/٦٢ (٩٩٢٠): «رواه الطبراني، وفيه عبد الرحمن بن بشير الدمشقي، ضعفه أبو حاتم». وقال في ٦/٢٦٣ (١٠٥٨٤): «وفيه محمد بن إسحاق، وهو مدلس».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٢٧ - ٢٢٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

قال السيوطي: «بسنَد صحيح».

ونزلت: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾^(١). (ز)

٦٧٤٩٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء - قال: بعث رسول الله ﷺ إلى وَحْشِي بن حرب قاتل حمزة يدعوهُ إلى الإسلام، فأرسل إليه: يا محمد، كيف تدعوني وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك أو زنى ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾^(٢) يُضَعَّفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَحْلُدُ فِيهِ مُهَنَّا. [الفرقان: ٦٨ - ٦٩] وأنا صنعتُ ذلك فهل تجد لي من رخصة؟ فأنزل الله: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠]. فقال وَحْشِي: هذا شرط شديد؛ ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾، فلعلي لا أقدر على هذا. فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]. فقال وَحْشِي: هذا أرى بعد مشيئة، فلا أدري يغفر لي أم لا، فهل غير هذا؟ فأنزل الله: ﴿يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية. قال وَحْشِي: هذا نعم. فأسلم، فقال الناس: يا رسول الله، إنا أصبنا ما أصاب وَحْشِي. قال: «هي للمسلمين عامة»^(٣). (٦٧٢/١٢)

٦٧٤٩٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾، يقول: لا تيأسوا من رحمة الله، وذلك أن أهل مكة قالوا: يزعم محمد أن من عبد الأوثان، ودعا مع الله إلهاً آخر، وقتل النفس التي حرم الله، لم يغفر له، فكيف نهاجر ونُسلم وقد عبدنا الآلهة، وقتلنا النفس التي حرم الله، ونحن أهل الشرك؟! فأنزل الله: ﴿يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾^(٤). (٦٧٤/١٢)

٦٧٤٩٥ - عن أبي سعيد، قال: لما أسلم وَحْشِي أنزل الله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الفرقان: ٦٨]. قال وَحْشِي

(١) أخرجه البخاري ١٢٥/٦ - ١٢٦ (٤٨١٠)، ومسلم ١١٣/١ (١٢٢)، وابن جرير ٥٠٦/١٧، وابن أبي حاتم ٢٧٢٨/٨ (١٥٣٩٨)، والثعلبي ١٤٨/٧.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩٧/١١ (١١٤٨٠)، وابن عساكر في تاريخه ٤١٣/٦٢، والثعلبي ٢٤١/٨. قال الهيثمي في المجمع ١٠١/٧ (١١٣١٤): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أبين بن سفيان، ضعفه الذهبي».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/٢٠، من طريق محمد بن سعد العوفي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه عطية العوفي، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ٢٤١/٨. إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

وأصحابه: فنحن قد ارتكبنا هذا كله. فأنزل الله: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية^(١). (٦٧٢/١٢)

٦٧٤٩٦ - عن وَحْشِيٍّ، قال: لَمَّا كان في أمر حمزة ما كان ألقى الله خوف محمد ﷺ في قلبي، فخرجتُ هاربًا، أَكْمُنُ النهار وأسير الليل، حتى صرت إلى أَقَاوِيلِ^(٢) حِمَيْرٍ، فنزلتُ فيهم، فأقمتُ حتى أتاني رسولُ رسولِ الله ﷺ يدعوني إلى الإسلام، قلت: وما الإسلام؟ قال: تؤمن بالله ورسوله، وتترك الشرك بالله، وتقتل النفس التي حَرَّمَ الله، وشرب الخمر، والزنا، والفواحش كلها، وتستحِمَّ من الجنابة، وتصلي الخمس. وقال: إن الله قد أنزل هذه الآية: ﴿يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾. فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله. فصافحني، وكتاني بأبي حرب^(٣). (٦٧٣/١٢)

٦٧٤٩٧ - عن عطاء بن يسار - من طريق بعض أصحابه - قال: نزلت هذه الآيات الثلاث بالمدينة في وَحْشِيٍّ وأصحابه: ﴿يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَن تَشْعُرُوا﴾^(٤). (٦٧٥/١٢)

٦٧٤٩٨ - عن أَبِي مِجْلَزٍ لاحق بن حُميد السُّدُوسِيِّ، قال: لَمَّا نزلت على نبي الله ﷺ: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ إلى آخر الآية؛ قام نبيُّ الله ﷺ، فخطب الناس، وتلاها عليهم، فقام رجل، فقال: يا رسول الله، والشرك بالله؟ فسكت، فأعاد ذلك ما شاء الله؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]^(٥). (٦٨٠/١٢)

٦٧٤٩٩ - قال الحسن البصري، قال: لَمَّا نزل في قاتل المؤمن والزاني وغير ذلك ما نزل؛ خاف قومٌ أن يُؤاخذوا بما عملوا في الجاهلية، فقالوا: أيُّنا لم يفعل؟! فأنزل الله:

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٣١/٨ (١٥٤١٨)، من طريق محمد بن أبي حماد، ثنا إبراهيم بن المختار وأبو زهير، عن الحجاج، عن عطية، عن أبي سعيد به. إسناده ضعيف؛ في إسناده إبراهيم بن المختار التميمي أبو إسماعيل الرازي. قال عنه ابن حجر في التقریب (٢٤٥): «صدوق ضعيف الحفظ». وفيه أيضًا حجاج بن أرطاة؛ قال عنه ابن حجر في التقریب (١١١٩): «صدوق كثير الخطأ والتدليس». وفيه أيضًا عطية بن سعد العوفي؛ قال عنه ابن حجر في التقریب (٤٦١٦): «صدوق يخطئ كثيرًا، وكان شيعيًا مدلسًا».

(٢) الأقيال والأقوال: جمع قِيلَ، وهو الملك النافذ القول والأمر. النهاية (قيل)، والتاج (قول).

(٣) عزاه السيوطي إلى محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢٥/٢٠. (٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ بالشرك ﴿لَا تَنْظُرُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾^(١). (ز)

٦٧٥٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذُكر لنا: أن ناسًا أصابوا في الشرك عظامًا، فكانوا يخافون أن لا يُغفرَ لهم، فدعاهم الله بهذه الآية: ﴿يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا﴾ الآية^(٢). (٦٨٠/١٢)

٦٧٥٠١ - عن إسماعيل السُّدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾، قال: هؤلاء المشركون من أهل مكة. قالوا: كيف نُجيبك وأنت تزعم أنه من زنى، أو قتل، أو أشرك بالرحمن كان هالِكًا من أهل النار؟! فكل هذه الأعمال قد عملناها. فأنزلت فيهم هذه الآية: ﴿يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾^(٣). (ز)

٦٧٥٠٢ - عن محمد بن السَّائب الكلبي - من طريق سفيان بن عُيينة - قال: قال وحشي: ليست لي توبة، قتلْتُ حمزة. فأنزل الله - تبارك وتعالى -: ﴿يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَنْظُرُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾^(٤). (ز)

٦٧٥٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ نزلت في مشركي مكة، وذلك أن الله ﷻ أنزل في الفرقان [٦٨]: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ الآية، فقال وحشي مولى المُطعم بن عدي بن نوفل: إني قد فعلتُ هذه الخصال، فكيف لي بالتوبة؟ فنزلت فيه: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠]. فأسلم وحشي، فقال مشركو مكة: قد قُبِلَ من وحشي توبته، وقد نزل فيه ولم ينزل فينا. فنزلت في مشركي مكة: ﴿يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾^(٥). (ز)

٦٧٥٠٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَنْظُرُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ الآية، قال: كان قوم مسخوطين في أهل الجاهلية، فلما بعث الله نبيه قالوا: لو أتينا محمدًا ﷺ، فأمنا به، واتبعناه. فقال بعضهم لبعض: كيف يقبلكم الله ورسوله في دينه؟ فقالوا: ألا نبعث إلى رسول الله ﷺ رجالًا! فلمَّا بعثوا، نزل القرآن: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَى

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمين ١١٦/٤ - ١١٧ - .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٧٤/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٢٢٥/٢٠ - ٢٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٦/٢٠. (٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٦٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٣/٣.

أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، فقرأ حتى بلغ: ﴿فَأَكُوتَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١). (ز)

٦٧٥٠٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الكنود -: أنه مرّ على قاصٍّ يذكر النار، فقال: يا مذكر النار، لا تُقْنَطِ الناس. ثم قرأ: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾^(٢). (٦٧٦/١٢)

٦٧٥٠٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية، قال: قد دعا الله إلى مغفرته مَنْ زعم أن المسيح هو الله، وَمَنْ زعم أن المسيح ابنُ الله، وَمَنْ زعم أن عُزَيْرًا ابن الله، وَمَنْ زعم أن الله فقير، وَمَنْ زعم أن يد الله مغلولة، وَمَنْ زعم أن الله ثالث ثلاثة، يقول الله لهؤلاء: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٤]، ثم دعا إلى توبته مَنْ هو أعظم قولاً من هؤلاء؛ من قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤]، وقال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [الفصص: ٣٨]. قال ابن عباس: مَنْ آيس العباد من التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله، ولكن لا يقدر العبد أن يتوب حتى يتوب الله عليه^(٣). (٦٧٧/١٢)

٦٧٥٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله: ﴿الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾، قال: قتل النفس في الجاهلية^(٤). (ز)

٦٧٥٠٨ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي صخر -: أنه قال في هذه الآية: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾، قال: هي للناس أجمعين^(٥). (ز)

٦٧٥٠٩ - عن زيد بن أسلم - من طريق أبي صخر - في قوله: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾، قال: إنما هي للمشركين^(٦). (ز)

٦٧٥١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾، يعني

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٢٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شبة ١٣/١٨٥، وابن أبي الدنيا في حُسن الظن (٥٠)، وابن جرير ٢٠/٢٢٨، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٩٩ -، والطبراني (٨٦٣٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٥٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٨٠، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٢٢٥.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/٧٢ (١٣٨)، وابن جرير ٢٠/٢٢٨.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/٧٢ (١٣٨)، وابن جرير ٢٠/٢٢٥.

بالإسراف: الشُّرك، والقتل، والزُّنا، فلا ذنب أعظم إسرافاً مِنَ الشُّرك^(١) [٥٦٤١]. (ز)

﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾

٦٧٥١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾، يقول: لا تيأسوا من رحمة الله^(٢). (٦٧٤/١٢)

٦٧٥١٢ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ لأنهم ظنُّوا ألا توبة لهم^(٣). (ز)

[٥٦٤١] اختلف السلف في نزول الآية على أقوال: الأول: أنها نزلت في قوم من أهل الشرك، قالوا لما دُعوا إلى الإيمان بالله: كيف نؤمن وقد أشركنا وزينا، وقتلنا النفس التي حرم الله، والله يعد فاعل ذلك النار؟! الثاني: نزلت في قوم من أهل الإسلام، وقالوا: تأويل الكلام: إن الله يغفر الذنوب جميعاً لمن يشاء، قالوا: وهي كذلك في مصحف عبد الله، وقالوا: إنما نزلت هذه الآية في قوم صدّهم المشركون عن الهجرة وفتنهم، فأشفقوا أن لا يكون لهم توبة. الثالث: نزلت في قوم كانوا يرون أهل الكبائر من أهل النار، فأعلمهم الله بذلك أنه يغفر الذنوب جميعاً لمن يشاء.

وقد رجّح ابن جرير (٢٣٠/٢٠) العموم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عني - تعالى ذكره - بذلك جميع من أسرف على نفسه من أهل الإيمان والشرك؛ لأن الله عمّ بقوله: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ جميع المسرفين، فلم يخص به مسرفاً دون مسرف. فإن قال قائل: فيغفر الله الشرك؟ قيل: نعم، إذا تاب منه المشرك، وإنما عني بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ لمن يشاء، كما قد ذكرنا قبل أن ابن مسعود كان يقرؤه، وأن الله قد استثنى منه الشرك إذا لم يتب منه صاحبه، فقال: إن الله لا يغفر أن يُشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فأخبر أنه لا يغفر الشرك إلا بعد توبة بقوله: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ [الفرقان: ٧٠]، فأما ما عداه فإن صاحبه في مشيئة ربه؛ إن شاء تفضل عليه، فعفا له عنه، وإن شاء عدل عليه فجازاه به». وبنحوه ابن عطية (٤٠٣/٧)، قال: «هذه الآية عامة في جميع الناس إلى يوم القيامة؛ في كل كافر ومؤمن، أي: إن توبة الكافر تمحو ذنوبه، وتوبة العاصي تمحو ذنبه».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/٢٠.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٣/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٣/٣.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٧٥١٣ - عن أبي هريرة، قال: خرج النبي ﷺ على رَهْطٍ مِنْ أصحابه يضحكون ويتحدثون، فقال: «والذي نفسي بيده، لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً». ثم انصرف، وبكى القوم، فأوحى الله إليه: يا محمد، لِمَ تُقْنِطُ عبادي؟ فرجع النبي ﷺ، وقال: «أُبَشِّرُوا، وسَدُّوا، وقَارِبُوا»^(١). (٦٧٣/١٢)

٦٧٥١٤ - عن علي بن أبي طالب - من طريق يحيى - قال: إِنَّ الفقيه كَلَّ الفقيه مَن لم يُقْنِطِ الناسَ مِنْ رحمة الله، ولم يُرَخِّصْ لَهُمْ في معاصي الله، ولم يُؤْمِّنْهُمْ عذابَ الله، ولم يدع القرآنَ رغبة عنه إلى غيره، إِنَّه لا خير في عبادة لا عِلْمَ فيها، ولا عِلْمٍ لا فَهْمَ فيه، ولا قِرَاءَةٍ لا تَدَبُّرَ فيها^(٢). (٦٧٩/١٢)

٦٧٥١٥ - عن عبيد بن عمير، عن عائشة، أنها قالت له: أَلَمْ أُحَدِّثْ أَنَّكَ تَجْلِسُ وَتُجَلِّسُ إِلَيْكَ؟ قال: بلى. قالت: فَإِنَّكَ وَإِهْلَاكَ النَّاسَ وَتَقْنِيطَهُمْ^(٣). (٦٨٠/١٢)

٦٧٥١٦ - عن ضَمُضِ بْنِ جَوْسٍ، قال: دخلتُ مسجدَ المدينة، فناداني شيخ، فقال: يا يمانى، تعال. وما أعرفه، فقال: لا تقولن لرجل: والله، لا يغفر الله لك أبداً، ولا يُدخلك الله الجنة. قلتُ: وَمَنْ أنت، يرحمك الله؟ قال: أبو هريرة. قال: فقلت: إِنَّ هذه الكلمة يقولها أحدنا لبعض أهله إذا غضب، أو لزوجته، أو لخادمه. قال: فَإِنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ رجلين كانا في بني إسرائيل متحابين، أحدهما مجتهد في العبادة، والآخر يقول كأنه مذنّب، فجعل يقول: أَقْصِرْ أَقْصِرْ عما أنت فيه. قال: فيقول: خلّني وربي. قال: حتى وجده يوماً على ذنب استعظمه، فقال: أَقْصِرْ. فقال: خلّني وربي؛ أُبْعِثَ عَلَيَّ رَقِيباً؟ فقال: والله، لا يغفر الله لك أبداً، ولا يُدخلك الجنة أبداً. قال: فبعث الله إليهما ملكاً، فقبض أرواحهما، فاجتمعا عنده، فقال للمذنّب: ادخل الجنة برحمتي. وقال للآخر: أُنْصَبْ على عبيدي

(١) أخرجه ابن حبان ٣١٩/١ (١١٣)، ٧٣/٢ - ٧٤ (٣٥٨)، وبنحوه مختصراً الحاكم ٦٢٢/٤.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة». وقال الألباني في الصحيحة ٥٨٩/٧ (٣١٩٤): «لا ينزل عن مرتبة الحسن؛ لما له من الشواهد الموثقة في مختلف الأحاديث. وللشطر الأول من حديث الترجمة شواهد كثيرة، أصحها حديث أنس بن مالك مرفوعاً به. أخرجه البخاري (٦٤٨٦)، ومسلم (٩٠١)».

(٢) أخرجه ابن الضريس (٦٩). وعزاه السيوطي إلى أبي القاسم بن بشران في أماليه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٥٦٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

رحمتي؟ فقال: لا، يا رب. فقال: اذهبوا به إلى النار». قال أبو هريرة: والذي نفسي بيده، لتكلم بكلمة أُوتِيتْ دنياه وآخرته^(١). (ز)

٦٧٥١٧ - كان العلاء بن زياد يذكر النار، فقال رجل: لِمَ تُقْنِطُ الناس؟ قال: وأنا أقدر أن أقنط الناس، والله ﷻ يقول: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾، ويقول: ﴿وَأَنْتَ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [غافر: ٤٣]؟! ولكنكم تُجِبُونَ أن تُبَشِّرُوا بالجنة على مساوي أعمالكم، وإنما بعث الله محمداً ﷺ مُبَشِّراً بالجنة لمن أطاعه، ومُنْذِراً بالنار من عصاه^(٢). (ز)

٦٧٥١٨ - عن عطاء بن يسار، قال: إِنَّ لِلْمُقْنِطِينَ جَسَراً؛ يَطُّ الناسُ يومَ القيامة على أعناقهم^(٣). (٦٧٩/١٢)

٦٧٥١٩ - عن غالب، قلت للحسن البصري: ما القنوط؟ قال: ترك فرائض الله في السر^(٤). (ز)

٦٧٥٢٠ - عن زيد بن أسلم: أَنَّ رجلاً كان في الأمم الماضية يجتهد في العبادة، وَيُشَدِّد على نفسه، وَيُقْنِطُ الناس من رحمة الله، ثم مات، فقال: أي رب، ما لي عندك؟ قال: النار. قال: فأين عبادتي واجتهادي؟ ف قيل له: كنت تُقْنِطُ الناس من رحمتي، وأنا أقنطك اليوم من رحمتي^(٥). (٦٨٠/١٢)

﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٥٣)

❁ قراءات:

٦٧٥٢١ - عن منصور عن عامر، قال: جلس مسروق بن الأجدع، وَشُتِّرَ بن شَكَلٍ، فقال أحدهما للآخر: حَدِّثْ ما سمعت من عبدالله [بن مسعود] وأصدِّقك، أو أَحَدِّثْ وتصدَّقني. قال: سمعت عبدالله يقول: إِنَّ أَكْثَرَ آيَةٍ أو أَكْبَرَ آيَةٍ في القرآن آيَةُ

(١) أخرجه أحمد ٤٦/١٤ - ٤٧ (٨٢٩٢)، وأبو داود ٢٧٥/٤ (٤٩٠١)، وابن حبان ٢٠/١٣ - ٢١ (٥٧١٢)، وابن المبارك في الزهد والرقائق ٣١٤/١ (٩٠٠) واللفظ له. إسناده حسن.

(٢) علقه البخاري، في كتاب التفسير، عقب باب ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ ١٨١٤/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٩١/١٣. (٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٦٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٥٦١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

في سورة العُرف: (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا لَمَنْ يَشَاءُ). قال: صدقت. قال منصور: وكذلك هي في مصحف عبدالله، أو كذلك قرأها عبدالله^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٦٧٥٢٢ - قال الحسن البصري: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ التي كانت في الشرك، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. وأنزل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ أي: بعد إسلامهم، ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ أي: بعد إسلامهم ﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾ أي: بعد إسلامهم، إلى قوله: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ الآية [الفرقان: ٦٨ - ٧٠]^(٢). (ز)

٦٧٥٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ يعني: الشرك، والقتل، والزنا الذي ذكر في سورة الفرقان، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ لمن تاب منها^(٣). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٧٥٢٤ - عن ابن عمر: أن عمر بن الخطاب خرج ذات يوم إلى الناس، فقال: أيكم يخبرني بأعظم آية في القرآن، وأعدلها، وأخوفها، وأرجاها؟ فسكت القوم، فقال ابن مسعود: على الخير سقطت؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أعظم آية في القرآن: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وأعدل آية في القرآن: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ إلى آخرها [النحل: ٩٠]. وأخوف آية في القرآن: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨]. وأرجى آية في القرآن: ﴿قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾^(٤). (١٧١/٣)

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٦٥.

وزيادة (لَمَنْ يَشَاءُ) في الآية قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٢.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١١٦/٤ - ١١٧ - .

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٣/٣.

(٤) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن ٧٦١/٢ (١١٥٢)، والجوزقاني في الأباطيل ٣٦٣/٢ - ٣٦٤ (٧١٢)، وأخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٦٧٦/١ - ، والواحي في التفسير الوسيط ٣٦٥/١ - =

٦٧٥٢٥ - عن أنس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والذي نفسي بيده، لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض، ثم استغفرتم الله؛ لغفر لكم، والذي نفس محمد بيده، لو لم تُخطئوا لجاء الله بقوم يُخطئون، ثم يستغفرون الله، فيغفر لهم»^(١). (٦٧٨/١٢)

٦٧٥٢٦ - عن أبي أيوب الأنصاري: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لولا أنكم تُذنبون لخلق الله خلقًا يُذنبون فيغفر لهم»^(٢). (٦٧٨/١٢)

٦٧٥٢٧ - عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: «كان في بني إسرائيل رجلٌ قتل تسعة وتسعين إنسانًا، ثم خرج يسأل، فأتى راهبًا، فسأله، فقال: هل لي من توبة؟ فقال: لا. فقتله، فكمّل به المائة. فقال له رجل: ائت قريةً كذا وكذا، فأدركه الموت، فنأى بصدوره نحوها. فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأوحى الله تعالى إلى هذه: أن تقرّبي. وأوحى إلى هذه: أن تباعدي. وقال: قيسوا ما بينهما. فوجد إلى هذه أقرب بشبر، فغُفر له»^(٣). (ز)

٦٧٥٢٨ - عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «قال رجل - لم يعمل خيرًا قط - لأهله: إذا مات فحرّقه، ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر، فوالله لئن قدر الله عليه ليعذّبه عذابًا لا يعذّبه أحدًا من العالمين. قال: فلما مات فعلوا ما أمرهم، فأمر الله البحر فجمع ما فيه، وأمر البرّ فجمع ما فيه، ثم قال له: لِمَ فعلتَ هذا؟ قال: مِن خشيتك، يا رب، وأنت أعلم. فغفر له»^(٤). (ز)

٦٧٥٢٩ - عن عامر الشعبي، قال: تجالس شُتير بن شَكَل ومسروق، فقال شُتير: إمّا أن تُحدّث ما سمعت من ابن مسعود فأصدّقك، وإمّا أن أحدث فتصدّقني. فقال مسروق: لا، بل حدّث فأصدّقك. فقال: سمعت ابن مسعود يقول: إن أكبر آية

= ٣٦٦ (١١٨) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب، والهروي في فضائله.

قال الألباني في الضعيفة ١١٢٤/١٤ (٧٠٢٥): «ضعيف»، وصحّح وقفه على ابن مسعود من قوله.

(١) أخرجه أحمد ١٤٦/٢١ (١٣٤٩٣).

قال الهيثمي في المجمع ٢١٥/١٠ (١٧٦٢٤): «رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤٢٤/٧ (٧٢٤٠): «فيه عبد المؤمن بن عبيد الله السدوسي، ولم أر من ذكره بعدالة ولا جرح، باقي رواه ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٥٩٤/٤ (١٩٥١): «الحديث حسن لغيره».

(٢) أخرجه مسلم ٢١٠٥/٤ (٢٧٤٨).

(٣) أخرجه البخاري ١٧٤/٤ (٣٤٧٠) واللفظ له، ومسلم ٢١١٨/٤ - ٢١١٩ (٢٧٦٦).

(٤) أخرجه البخاري ١٧٦/٤ (٣٤٨١)، ومسلم ٢١٠٩/٤ (٢٧٥٦) واللفظ له.

فرحاً في القرآن: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾. فقال مسروق: صدقت^(١). (ز)

٦٧٥٣٠ - عن محمد بن سيرين، قال: قال علي: أي آية أوسع؟ فجعلوا يذكرون آيات من القرآن: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ [النساء: ١١٠]، ونحوها، فقال علي: ما في القرآن آية أوسع من: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ الآية^(٢). (٦٧٦/١٢)

٦٧٥٣١ - عن عبيد بن عمير، قال: إن إبليس قال: يا رب، إنك أخرجتني من الجنة من أجل آدم، وإنني لا أستطيعه إلا بسلطانك. قال: فأنت مُسلَّط عليه. قال: يا رب، زدني. قال: لا يُولد له ولد إلا ولد لك مثله. قال: يا رب، زدني. قال: صدورهم مساكن لكم، وتجرؤن منهم مجارى الدم. قال: يا رب، زدني. قال: ﴿وَأُجِلَّتْ عَلَيْهِمْ بِخِيْلِكَ وَرَجِلْتُكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدُهُمْ﴾ [الإسراء: ٦٤]. فقال آدم: يا رب، قد سلَّطته علي، وإنني لا أمتنع منه إلا بك. قال: لا يُولد لك ولد إلا وكُلْتُ به من يحفظه من قرناء السوء. قال: يا رب، زدني. قال: الحسنة عشرًا أو أزيد، والسيئة واحدة أو أمحوها. قال: يا رب، زدني. قال: باب التوبة مفتوح ما كان الروح في الجسد. قال: يا رب، زدني. قال: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٣). (٦٧٧/١٢)

٦٧٥٣٢ - عن أبي الجوزاء - من طريق عمرو بن مالك - قال: ما علمتُ أحدًا من أهل العلم ولا من أصحاب محمد ﷺ يقول للذنب: إن الله لا يغفر هذا^(٤). (ز)

﴿وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾

٦٧٥٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾: وإنما يعاتب الله أولي الألباب، وإنما الحلال والحرام لأهل الإيمان، فإياهم عاتب، وإياهم أمر إذا أسرف أحدُهم على نفسه أن لا يَقْنَطَ من رحمة الله، وأن يتوب، ولا يُنظر بالتوبة من ذلك الإسراف والذنب الذي عمل، وقد

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٢٨.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٢٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/١٠٠ - عن عبد الله بن عبيد بن عمير. وعزاء السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الثعلبي ٨/٢٤٣.

ذكر الله في سورة آل عمران المؤمنين حين سألوا المغفرة فقالوا: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾ [آل عمران: ١٤٧]. فينبغي أن يُعلم أنهم كانوا يصيبون الإسراف، فأمرهم بالتوبة من إسرافهم^(١). (١٢/٦٧٤)

٦٧٥٣٤ - عن عكرمة: ﴿قُلْ يَعْبادُ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَيُّبُوا إِلَى رَبِّكُمْ﴾، قال عكرمة: قال ابن عباس: فيها عُلُقَةٌ^(٢)، ﴿وَأَيُّبُوا إِلَى رَبِّكُمْ﴾^(٣). (٦٨١/١٢)

٦٧٥٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾، قال: أَقْبِلُوا
إِلَىٰ رَبِّكُمْ^(٤). (٦٨١/١٢)

٦٧٥٣٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَأَنِيبُوا﴾، قال: أجيئوا^(٥). (ز)
٦٧٥٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم دعاهم إلى التوبة، فقال سبحانه: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ يقول: وارجعوا من الذنوب إلى الله، ﴿وَأَسْلُمُوا لَهُ﴾ يعني: وأخلصوا له بالتوحيد، ثم خوفهم فقال: ﴿مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾ يعني: لا تُمنعون من العذاب^(٦). (ز)

٦٧٥٣٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾، قال: الإنابة: الرجوع إلى الطاعة، والنزوع عما كانوا عليه، ألا تراه يقول: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ﴾ [الروم: ٣١]؟! (٧). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٥٣٩ - عن جابر بن عبد الله، يقول: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنَ السَّعَادَةِ: أَنْ يَطُولَ عَمْرُ الْعَبْدِ، وَيُرْزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْإِنَابَةَ»^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٢٤ - ٢٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) العَلَقَةُ: التَّعَلُّقُ. التَّاج (علق).

(٣) عزاه السبوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣١/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٣١. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٨٣.

(v) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٣١.

(٨) أخرجه أحمد ٤٢٦/٢٢ (١٤٥٦٤)، والثلثي ٢٤٦/٨.

قال الهيثمي في المجمع ٢٠٣/١٠ (١٧٥٤٣): «رواه أحمد، والبزار، وإسناده حسن». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ١١٦٣/٣ (١٦١٣): «قال ميرك: بإسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٢٨٩/٢ (٨٨٥): «ضعف».

٦٧٥٤٠ - عن عبيد بن يعلى^(١)، قال: الإنابة: الدعاء^(٢). (٦٨١/١٢).

﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ
وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(٥٥)

٦٧٥٤١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يقول: ما أُمِرتم به في الكتاب، ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ﴾^(٣) [٥٦٤٦]. (ز)
٦٧٥٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ من القرآن ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يعني: ما ذُكر من الطاعة من الحلال والحرام ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَعَثَهُ﴾ يعني: فجأة ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ حين يفجؤكم^(٤). (ز)
٦٧٥٤٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يعني: المحكمات، وكلوا علم التشابهات إلى عالمها^(٥). (ز)

﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ﴾

٦٧٥٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا قَرَّطْتُ﴾ الآيات، قال: أخبر الله - سبحانه - ما العباد قائلون قبل أن يقولوه، وعملهم قبل أن يعملوه، ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤]^(٦). (٦٨١/١٢)
٦٧٥٤٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿بِحَسْرَتٍ﴾، قال: الندامة^(٧). (ز)

٦٧٥٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: من قبل ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ﴾ يعني: يا

[٥٦٤٦] لم يذكر ابن جرير (٢٣٢/٢٠) غير قول السُّدِّي.

(١) كذا في المصدر، ولم نقف عليه، ولعله عبيد بن يعلى، وهو من الوسطى من التابعين. ينظر: تهذيب التهذيب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣٢/٢٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٣/٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٤٦/٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣٦/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣٣/٢٠.

ندامتاً^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٧٥٤٧ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «ما جلس قوم مجلساً لا يذكرون الله فيه إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة، وإن كانوا من أهل الجنة». فقالوا: يا نبي الله، وكيف؟ قال: «يرون ثواب كل مجلس ذكروا الله فيه، ولا يرون ثواب ذلك المجلس؛ فيكون عليهم حسرة»^(٢). (٦٨٣/١٢)

﴿ عَلَيَّ مَا فَرَطْتُ فِي جَنِّبِ اللَّهِ ﴾

٦٧٥٤٨ - قال سعيد بن جببر: ﴿عَلَيَّ مَا فَرَطْتُ فِي جَنِّبِ اللَّهِ﴾ في حق الله^(٣). (ز)
٦٧٥٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿عَلَيَّ مَا فَرَطْتُ فِي جَنِّبِ اللَّهِ﴾، قال: يعني: ما ضَيَعْتُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ^(٤). (٦٨٢/١٢)
٦٧٥٥٠ - عن الضَّحَّاك بن مَرْحَم: ﴿عَلَيَّ مَا فَرَطْتُ فِي جَنِّبِ اللَّهِ﴾ من ذكر الله^(٥). (٦٨٢/١٢)
٦٧٥٥١ - قال الحسن البصري: ﴿عَلَيَّ مَا فَرَطْتُ فِي جَنِّبِ اللَّهِ﴾ في طاعة الله^(٦). (ز)
٦٧٥٥٢ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - ﴿بَحَسَرْتُ عَلَيَّ مَا فَرَطْتُ فِي جَنِّبِ اللَّهِ﴾، قال: كان رجل عالم في بني إسرائيل ترك علمه، وأخذ في الفسق، أتاه إبليس، فقال له: لك عمر طويل، فتمتّع من الدنيا، ثم تُب. فأخذ في الفسق، وكان عنده مالٌ، فأنفق ماله في الفجور، فأتاه ملك الموت في الدُّ ما كان. فقال: مَنْ أنت؟ فقال: أنا ملك الموت جئت لأقبض روحك. فقال: ﴿بَحَسَرْتُ عَلَيَّ مَا فَرَطْتُ فِي

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٤/٣.

(٢) أخرجه أحمد ٤٣/١٦ (٩٩٦٥) بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، واللفظ له.
قال الهيثمي في المجمع ٧٩/١٠ (١٦٧٨٦): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١٥٨/١ (٧٦): «إسناده صحيح».

(٣) تفسير الثعلبي ٢٤٦/٨، وتفسير البغوي ١٢٩/٧.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٥٨٠ -، وابن جرير ٢٣٤/٢٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٧٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٤٦/٨، وتفسير البغوي ١٢٩/٧.

جَنَّبِ اللَّهُ، ذهب عمري في طاعة الشيطان، وأسخطُ رَبِّي. فندم حين لم تنفعه الندامة، قال: فأنزل الله ﷻ خبره في القرآن^(١). (ز)

٦٧٥٥٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنَّبِ اللَّهِ﴾، قال: تركتُ من أمر الله^(٢) [٥٦٤٣]. (ز)

٦٧٥٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَى مَا فَرَطْتُ﴾ يعني: ما ضيعتُ ﴿فِي جَنَّبِ اللَّهِ﴾ يعني: في ذات الله، يعني: من ذكر الله^(٣). (ز)

﴿وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ﴾ [٥٦]

٦٧٥٥٥ - عن عبد الله بن عباس: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنَّبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ﴾، يقول: المخوفين^(٤). (٦٨١/١٢)

٦٧٥٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنَّبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ﴾: فيما أمر الله محمداً ﷺ^(٥). (ز)

٦٧٥٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنَّبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ﴾، قال: فلم يكفه أن ضيع طاعة الله تعالى حتى جعل يسخر بأهل طاعة الله. قال: هذا قول صنف منهم^(٦). (٦٨٢/١٢)

٦٧٥٥٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ﴾، يقول: من المستهزئين بالنبي ﷺ، وبالكتاب، وبما جاء به^(٧) [٥٦٤٤]. (ز)

٦٧٥٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ﴾ يعني: لمن المستهزئين بالقرآن في الدنيا^(٨). (ز)

[٥٦٤٣] لم يذكر ابن جرير (٢٣٤/٢٠ - ٢٣٥) غير قول السُّدِّي، وقول مجاهد.

[٥٦٤٤] لم يذكر ابن جرير (٢٣٥/٢٠) غير قول السُّدِّي، وكتادة.

(١) أخرجه الثعلبي ٢٤٧/٨. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٣٥/٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٤/٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٦٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣٥/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣٥/٢٠. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٤/٣.

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٥٧)

٦٧٥٦٠ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ أَهْلِ النَّارِ يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، فيقول: ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾. فيكون عليه حسرة، وكلُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، فيقول: لولا أن الله هداني. فيكون له شكرًا». ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ (١). (٦٨٣/١٢)

٦٧٥٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾، قال: هذا قول صنفٍ منهم آخر (٢). (٦٨٢/١٢)

﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٨)

٦٧٥٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، يقول: من المهتدين، فأخبر الله - سبحانه - أنهم لو رُدُّوا لم يقدرُوا على الهدى، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا هُمْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨]، وقال: ﴿وَنَقَلُبُ أَقْسَدَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠]، قال: ولو رُدُّوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى كما حُلنا بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا (٣). (٦٨١/١٢)

٦٧٥٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، قال: رجعة إلى الدنيا. قال: هذا صنف آخر (٤). (٦٨٢/١٢)

٦٧٥٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾

(١) أخرجه أحمد ٣٨١/١٦ - ٣٨٢ (١٠٦٥٢) دون ذكر الآية آخره، والحاكم ٤٧٣/٢ (٣٦٢٩) واللفظ له. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وحسنه الألباني في الصحيحة ٥/٥٤ (٢٠٣٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣٦/٢٠ بنحوه. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣٦/٢٠ - ٢٣٧، وابن أبي حاتم ١٣٦٩/٤ (٧٧٧٥). وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣٦/٢٠. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

يعني: رجعة إلى الدنيا؛ ﴿فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ يقول: فأكون من الموحدين لله ﷻ^(١). (ز)

﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تِلْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾

﴿ قراءات: ﴾

٦٧٥٦٥ - عن أم سلمة، أنها سمعت النبي ﷺ يقرأ: (بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تِلْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ)^(٢) [٥٦٤٥]. (٦٨٣/١٢)

٦٧٥٦٦ - عن أبي بكرة، قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ: (بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تِلْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) كسرهن جميعاً^(٣). (٦٨٣/١٢)

[٥٦٤٥] ذكر ابن جرير (٢٣٨/٢٠) هذه القراءة، ووجهها بقوله: «وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قرأ ذلك بكسر جميعه على وجه الخطاب للنفس، كأنه قال: أن تقول نفس: يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله، بلى قد جاءتك آيتها النفس آياتي، فكذبت بها. أجرى الكلام كله على النفس؛ إذ كان ابتداء الكلام بها جرى». وبنحوه قال ابن عطية (٤٠٧/٧).

ثم رجح ابن جرير - مستنداً لإجماع الحجة من القراء - قراءة الفتح: «والقراءة التي لا أستجيز خلافها ما جاءت به قراء الأمصار مجمعة عليه، نقلاً عن رسول الله ﷺ، وهو الفتح في جميع ذلك».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٤/٣.

(٢) أخرجه أبو داود ١١٥/٦ (٣٩٩٠)، والحاكم ٢٥٩/٢ (٢٩٣١)، ٢٧٧/٢ (٢٩٩٨)، والثعلبي ٢٤٨/٨. قال أبو داود: «هذا مرسل، الربيع لم يدرك أم سلمة». وقال الدارقطني في العلل ٢٣٥/١٥ (٣٩٨٢): «المرسل أشبه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن أبي بكر الصديق ﷺ. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٢.

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٤٨٦/٦، والبزار ١٢٣/٩ - ١٢٤ (٣٦٧٢).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم أحداً يرويه عن رسول الله ﷺ إلا أبو بكرة بهذا الإسناد، ولا رواه إلا عبد الله بن حفص الأربطاني». وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٦٣٥/٦ (٢٨٢٢): «قال أبو زرعة: رفع هذا الحديث منكر». ورجح الدارقطني في العلل ١٦٥/٧ (١٢٧٨) انقطاعه، وقال: «هو المحفوظ». وقال الهيثمي في المجمع ١٠١/٧ (١١٣١٦): «رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه». وقال في موضع آخر ١٥٥/٧ - ١٥٦ (١١٦٠٧): «رواه البزار، وفيه عاصم الجحدري، وهو قارئ». قال الذهبي: «قراءته شاذة، وفيها ما يُنكر، وبقية رجاله ثقات، وفي بعضهم ضعف، ولم يسمع عاصم من أبي بكرة».

٦٧٥٦٧ - عن عاصم، أنه قرأ: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تِلْكَ ءَايَتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ﴾ بنصب الكاف^(١). (٦٨٤/١٢)

تفسير الآية:

٦٧٥٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - : يقول الله ردًا لقولهم وتكذيبًا لهم: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تِلْكَ ءَايَتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(٢). (٦٨٢/١٢)

٦٧٥٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله - تبارك وتعالى - ردًا عليه: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تِلْكَ ءَايَتِي﴾ يعني: آيات القرآن، ﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا﴾ أنها ليست من الله، ﴿وَاسْتَكْبَرْتَ﴾ يعني: وتكبرت عن إيمان بها، ﴿وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(٣). (ز)

﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ
الَّذِينَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(٤)

٦٧٥٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر بما لهم في الآخرة، فقال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾ بأن معه شريكًا ﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ لهذا المكذب بتوحيد الله ﴿فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ يعني: مأوى ﴿لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن التوحيد^(٤) (٥٦٤٦). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٥٧١ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ، قال: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالِ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ، يَغْشَاهُمُ الذَّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، يُسَاقُونَ إِلَى سَجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى: بُؤْلَسٌ، تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ»^(٥) يشربون مِنْ عَصَارَةِ

٥٦٤٦ ذكر ابن عطية (٤٠٨/٧) أن ظاهر قوله: ﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ يعني: «أن لون وجوههم يتغير ويسود حقيقة». ثم ذكر احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون في العبارة تجوُّز، وعبر بالسواد عن اربداد وجوههم، وغالب همهم، وظاهر كآبتهم».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣٦/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٤/٣. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٤/٣.

(٥) قال ابن الأثير: «لم أجده مشروحاً، ولكن هكذا يروى، فإن صحت الرواية فيحتمل أن يكون معناه: =

أهل النار؛ طينة الخبال»^(١). (٦٨٤/١٢)

٦٧٥٧٢ - عن كعب الأحبار، قال: يُحْشَرُ المتكبرون يوم القيامة رجالاً في صُور الذَّرِّ، يغشاهم الذُّلُّ مِن كل مكان، يُسْلَكُونَ في نار الأنيار، يُسَقَّون مِن طينة الخبال؛ عصارة أهل النار^(٢). (٦٨٥/١٢)

﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَاتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٦١﴾

﴿قراءات:﴾

٦٧٥٧٣ - قرأ عاصم: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَاتِهِمْ﴾ على الجماع^(٣) [٥٦٤٧]. (٦٨٤/١٢)

﴿تفسير الآية:﴾

٦٧٥٧٤ - عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إذا بعث الله الخلق

[٥٦٤٧] ذكر ابن جرير (٢٤١/٢٠) هذه القراءة، وقراءة من قرأ ذلك على الأفراد، ثم علق قائلاً: «والصواب عندي من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب؛ لاتفاق معنيهما؛ والعرب توحد مثل ذلك أحياناً وتجمع بمعنى واحد».

وعلق ابن عطية (٤٠٨/٧) على قراءة الجمع، فقال: «وقرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم: ﴿بِمَفَازَاتِهِمْ﴾ على الجمع من حيث النجاة أنواع؛ الأسباب مختلفة، وهي قراءة الحسن، والأعرج، وأبي عبد الرحمن، والأعمش، وفي الكلام حذف مضاف، تقديره: وينجي الله الذين اتقوا بأسباب أو بدواعي مفازاتهم».

= نار النيران، فجمع النار على أنيار، وأصلها: أنوار؛ لأنها من الواو، كما جاء في ربيع وعيد: أرباح وأعياد. النهاية (نور).

(١) أخرجه أحمد ٢٦٠/١١ (٦٦٧٧)، والترمذي ٤٧٢/٤ - ٤٧٣ (٢٦٦٠) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال ابن عساكر في مدح التواضع ص ٣٧ - ٣٨ (١٣): «حديث غريب». وصححه ابن مفلح في الآداب الشرعية ٥٥٠/٣.

(٢) أخرجه البيهقي (٨١٨٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿بِمَفَازَاتِهِمْ﴾ على الأفراد. انظر: النشر ٣٦٢/٢، والإتحاف ص ٤٨٢.

يوم القيامة بعث مع كل امرئ عمله، بعث مع المؤمن عمله في أحسن صورة رآها قط، أحسنه حسناً، وأجمله جمالاً، وأطيبه ريحاً، لا يرى شيئاً يخافه ولا شيئاً يروعه إلا قال: لا تخف، وأبشّر بالذي يسرك، لا، والله، ما أنت الذي تُراد، ولا أنت الذي تُعنى. فإذا قال له ذلك مراراً قال له: مَنْ أنت، أصلحك الله؟ والله، ما رأيت أحداً أحسن منك وجهاً، ولا أطيب منك ريحاً، ولا أحسن منك لفظاً. فيقول له: أتعجب من حسني؟ فيقول: نعم. فيقول: أنا - والله - عملك، إن عملك - والله - كان حسناً، إنك كنت تحملني في الدنيا على ثقل، وإني - والله - لأحملنك اليوم. فيحمله، وهو قوله ﷺ: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِثَالِ نِعْمَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا لَا يَمْسُحُونَ بِأَيْدِيهِمْ أَنْ يَدَسُّوا فِيهَا إِلَهُمْ بَلْ يَذَرُونَهَا إِذْ فِي النَّارِ كَانُوا لَهُمْ أَعْيُنٌ عَائِلَاتٌ حَرِيصَةٌ﴾ الحديث^(١). (ز)

٦٧٥٧٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِثَالِ نِعْمَتِهِمْ﴾، قال: بفضائلهم^(٢). (ز)

٦٧٥٧٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابن المبارك، عن رجل -: أنه بلغه: أنه يُمثل يوم القيامة للمؤمن عمله في أحسن صورة؛ أحسن ما خلق الله وجهاً، وثياباً، وأطيبه ريحاً، فيجلس إلى جنبه، كلما أفزعه شيء أنسه، وكلما تخوف شيئاً هوّن عليه، فيقول: جزاك الله من صاحب خير، مَنْ أنت؟ قال: أوما تعرفني وقد صحبتك في دنياك، وفي قبرك؟! أنا عملك، كان - والله - حسناً فلذلك تراني حسناً، وكان طيباً فلذلك تراني طيباً، فاركبنِي، فطالما ركبتك في الدنيا. فهو قوله: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِثَالِ نِعْمَتِهِمْ﴾...^(٣). (ز)

٦٧٥٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ﴾ من جهنم ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِثَالِ نِعْمَتِهِمْ﴾ يعني: بنجاتهم بأعمالهم الحسنة، ﴿لَا يَمْسُحُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ يقول: لا يصيبهم العذاب، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٤). (ز)

٦٧٥٧٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢٧٧/١ - ٢٧٨، عن صاحب له، عن إسماعيل بن أبي رافع، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به، - كما في تفسير ابن زمين ٦٤/٢ -.

إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ يحيى بن سلام، وإسماعيل بن أبي رافع.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤٠/٢٠.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا مطولاً في كتاب الأحوال - موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/٢٢٤ - ٢٢٥ (٢١٣) -.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٨٤.

﴿وَنَجَّى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَقَارِنَهُمْ﴾، قال: بأعمالهم. قال: والآخرون يحملون أوزارهم يوم القيامة، ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ [النحل: ٢٥] ^(١). (٦٨٥/١٢)

﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ﴿٦٢﴾

٦٧٥٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾، يقول: رب كل شيء من الخلق ^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٥٨٠ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ لَكُمْ النَّاسُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى يَسْأَلُونَكُمْ: هَذَا اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ فَإِنْ سُئِلْتُمْ فَقُولُوا: اللَّهُ كَانَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ كَائِنٌ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ» ^(٣). (٦٨٦/١٢)

﴿لِلَّهِ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

٦٧٥٨١ - عن عثمان بن عفان، قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿لِلَّهِ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. فقال لي: «يا عثمان، لقد سألتني عن مسألة لم يسألني عنها أحدٌ قبلك، مقاليد السماوات والأرض: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، وأستغفر الله الذي لا إله إلا هو الأول والآخر والظاهر والباطن، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير. يا عثمان، مَنْ قالها كل يوم مائة مرة أُعطي بها عشر خصال؛ أما أولها فيُغفر له ما تقدّم من ذنبه، وأما الثانية فيُكتب له براءة من النار، وأما الثالثة فيؤكّل به ملكان يحفظانه في ليله ونهاره من الآفات والعاهات، وأما الرابعة فيُعطي قنطاراً من الأجر، وأما الخامسة فيكون له أجر مَنْ أعتق مائة رقبة مُحرّرة مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وأما السادسة ففيها من الأجر كمن قرأ

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٠/٢٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٤/٣.

(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٤٠/١ - ٤١ (١٤).

قال الألباني في الصحيحة ٢٣٦/١: «إسناد المرفوع صحيح، وأما بلاغ جعفر - وهو ابن برقان - فمعضل». وأصل الحديث في صحيح مسلم ١٢٠/١ (١٣٥).

القرآن والتوراة والإنجيل والزبور، وأمّا السابعة فُيُنْبَى له بيت في الجنة، وأمّا الثامنة فَيُزَوَّج من الحور العين، وأمّا التاسعة فَيُعْقَد على رأسه تاج الوقار، وأمّا العاشرة فيُشْفَع في سبعين رجلاً من أهل بيته. يا عثمان، إن استطعت فلا تفوتنك يوماً من الدهر تفز بها مع الفائزين، وتسبق بها الأولين والآخرين»^(١). (٦٨٧/١٢)

٦٧٥٨٢ - عن ابن عباس: أنَّ عثمان بن عفان جاء إلى النبي ﷺ، فقال له: أخبرني عن: ﴿مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. فقال: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، الأول والآخر والظاهر والباطن، بيده الخير، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير. مَنْ قالها يا عثمان إذا أصبح عشر مرات وإذا أمسى أعطاه الله ست خصال؛ أما أولهن فيُحرس من إبليس وجنوده، وأمّا الثانية فيُعْطَى قنطاراً في الجنة، وأمّا الثالثة فيُزَوَّج من الحور العين، وأمّا الرابعة فيُغْفَر له ذنوبه، وأمّا الخامسة فيكون مع إبراهيم الخليل في قُبَّته، وأمّا السادسة فيحضره اثنا عشر ملكاً عند موته يبشرونه بالجنة، ويزقونه من قبره إلى الموقف، فإن أصابه شيءٌ من أهويل يوم القيامة قالوا: لا تخف؛ إِنَّكَ من الأمنين. ثم يحاسبه الله حساباً يسيراً، ثم يؤمر به إلى الجنة، يزقونه إلى الجنة مِنْ موقفه كما تُرْف العروس، حتى يُدخلوه الجنة بإذن الله، والناس في شدة الحساب»^(٢). (٦٨٨/١٢)

٦٧٥٨٣ - عن أبي هريرة، قال: سُئِل عثمان بن عفان عن: ﴿مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. فقال: قال رسول الله ﷺ: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله مِنْ كنوز العرش»^(٣). (٦٨٩/١٢)

(١) أخرجه أبو يعلى - كما في المطالب العالية ١٧٨/١٥ - ١٧٩ (٣٧٠١) -، والثعلبي ٢٤٩/٨.

قال ابن كثير في تفسيره ١١٢/٧: «غريب، وفيه نكارة شديدة». وقال الهيثمي في المجمع ١١٥/١٠ (١٧٠٠٠): «وفيه الأغلب بن تميم، وهو ضعيف». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٨١/١: «موضوع».

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢٠٧/٣ -، من طريق سلام بن وهب الجندي، حدثنا أبي، عن طاووس، عن ابن عباس، عن عثمان به.

قال ابن حجر في لسان الميزان ١٠٣/٤ - ١٠٤: «إسناده ضعيف؛ فيه سلام بن وهب الجندي، أورد له العقيلي حديثاً مكذوباً». ثم قال: «لا يُتابع على حديثه، ولا يُعرف إلا به». وذكر له السيوطي هذا الحديث في اللآلئ المصنوعة ٨٢/١، ثم قال: «سلام بن وهب: مجهول، قال الخليل في الإرشاد: ... سلام ليس بذلك المشهور».

(٣) أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده ٩٤٦/٢ - ٩٤٧ (١٠٤٥)، من طريق حكيم بن نافع، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، عن عثمان به.

٦٧٥٨٤ - عن ابن عمر: أَنَّ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ تَفْسِيرِ: ﴿لِلَّهِ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ قَبْلَكَ، تَفْسِيرُهَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ وَالظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، يَحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(١). (٦٨٩/١٢)

٦٧٥٨٥ - عن علي بن أبي طالب، قال: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ تَفْسِيرِ الْمَقَالِيدِ. فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، سَأَلْتَ عَظِيمًا، الْمَقَالِيدُ هُوَ أَنْ تَقُولَ عَشْرًا إِذَا أَصْبَحْتَ وَعَشْرًا إِذَا أَمْسَيْتَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يَحْيِي وَيُمِيتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. مِنْ قَالَهَا عَشْرًا إِذَا أَصْبَحَ، وَعَشْرًا إِذَا أَمْسَى أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى خَصَالًا سِتًّا؛ أُولَئِكَ: يَحْرُسُهُ مِنْ إِبْلِيسَ وَجَنُودِهِ فَلَا يَكُونُ لَهُمْ عَلَيْهِ سُلْطَانٌ، وَالثَّانِيَةُ: يُعْطَى قَنْطَارًا فِي الْجَنَّةِ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِهِ مِنْ جَبَلِ أَحَدٍ، وَالثَّلَاثَةُ: يَرْفَعُ اللَّهُ لَهُ دَرَجَةً لَا يَنْالُهَا إِلَّا الْأَبْرَارُ، وَالرَّابِعَةُ: يَزُوجُهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَالخَامِسَةُ: يَشْهَدُهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ يَكْتُبُونَهَا فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ يَشْهَدُونَ لَهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالسَّادِسَةُ: كَانَ كَمَنْ قَرَأَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ، وَمَنْ حَجَّ وَاعْتَمَرَ وَقَبِلَ اللَّهُ حَجَّهُ وَعَمَرَتَهُ، وَإِنْ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ لَيْلَتِهِ أَوْ شَهْرِهِ طُبِعَ بِطَابَعِ الشَّهَدَاءِ، فَهَذَا تَفْسِيرُ الْمَقَالِيدِ»^(٢). (ز)

٦٧٥٨٦ - عن ابن عمر، قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَقَالَ: «إِنِّي

= إسناده ضعيف؛ فيه حكيم بن نافع، قال أبو زرعة: «ليس بشيء». وقال أبو حاتم: «ضعيف الحديث، منكر الحديث». وقال الساجي: «عنده مناكير». كما في لسان الميزان لابن حجر ٢٦٢/٣ - ٢٦٣.

(١) أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٦٠/٧ - ٦٣ (٢٩٢٣)، وابن السني في عمل اليوم والليلة ص ٦٨ - ٦٩ (٧٣)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١١٢/٧ -، والثلثي ٢٤٩/٨.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ١/١٤٥: «وهذا حديث لا يصح». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/٨٥: «هذا موضوع فيما رأى». وقال ابن كثير: «روى ابن أبي حاتم... حديثاً غريباً جداً، وفي صحته نظر». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/٣٩٩ (٦٠٨٨): «رواه ابن أبي عاصم، وابن السني - وهو أصلهم إسناده - وغيرهم. قال الحافظ المنذري: وفيه نكارة. وقد قيل فيه: موضوع. وليس ببعيد». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٩/٣٣٥: «الحديث غريب، وفيه نكارة شديدة».

(٢) أخرجه الثلثي ٨/٢٤٩ - ٢٥٠، من طريق نوح بن أبي مريم، عن أبي إسحاق، عن الحارث الأعور، عن علي به.

إسناده ضعيف جداً؛ فيه نوح بن أبي مريم أبو عصمة المروزي القرشي، مشهور بكنته، ويُعرف بالجامع، قال عنه ابن حجر في التقریب (٧٢١٠): «كذبوه في الحديث. وقال ابن المبارك: كان يضع». وفيه أيضاً الحارث بن عبد الله الأعور؛ قال عنه ابن حجر في التقریب (١٠٢٩): «كذبته الشعبي في رأيه، ورُمي بالرفض، وفي حديثه ضعف».

رَأَيْتُ فِي غِدَاتِي هَذِهِ كَأَنِّي أُتَيْتُ بِالْمَقَالِيدِ وَالْمَوَازِينِ؛ فَأَمَّا الْمَقَالِيدُ فَالْمِفَاتِيحُ، وَأَمَّا الْمَوَازِينُ فَمَوَازِينُكُمْ هَذِهِ الَّتِي تَزِنُونَ بِهَا، وَجِيءَ بِالْمَوَازِينِ، فَوُضِعَتْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، ثُمَّ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَجِيءَ بِالْأَمَةِ فَوُضِعَتْ فِي الْكِفَّةِ الْآخَرَى، فَرَجَحْتُ بِهِمْ، ثُمَّ جِيءَ بِأَبِي بَكْرٍ فَوُضِعَ فِي كِفَّةٍ وَالْأَمَةُ فِي كِفَّةٍ، فَوَزَنَهُمْ، ثُمَّ جِيءَ بِعُمَرَ فَوُضِعَ فِي كِفَّةٍ وَالْأَمَةُ فِي كِفَّةٍ، فَوَزَنَهُمْ، ثُمَّ جِيءَ بِعِثْمَانَ فَوُضِعَ فِي كِفَّةٍ وَالْأَمَةُ فِي كِفَّةٍ فَوَزَنَهُمْ، ثُمَّ رُفِعَتِ الْمَوَازِينُ^(١). (٦٨٦/١٢)

٦٧٥٨٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَلِيٍّ - فِي قَوْلِهِ: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قَالَ: مِفَاتِيحُهَا^(٢). (٦٨٦/١٢)

٦٧٥٨٨ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قَالَ: مِفَاتِيحُ، بِالْفَارْسِيَّةِ^(٣). (٦٨٦/١٢)

٦٧٥٨٩ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدٍ - ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قَالَ: خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٤). (ز)

٦٧٥٩٠ - عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ =

٦٧٥٩١ - وَقْتَادَةُ بْنُ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مِفَاتِيحُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٥). (٦٨٦/١٢)

٦٧٥٩٢ - عَنْ إِسْمَاعِيلِ السُّدِّيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطٍ - قَوْلِهِ: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قَالَ: خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٦). (٥٦٤٨). (ز)

[٥٦٤٨] انتقد ابنُ عطية (٤٠٨/٨ - ٤٠٩) قول السُّدِّيِّ، فقال: «وقال السُّدِّيُّ: المقاليد: ==

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٣٨/٩ (٥٤٦٩)، وعبد الله بن أحمد في زوائد فضائل الصحابة ٢٠٦/١ (٢٢٨)، من طريق أبي داود الحفري، عن بدر بن عثمان، عن عبيد الله بن مروان قال: حدثني أبو عائشة، عن ابن عمر به. إسناده ضعيف؛ فيه عبيد الله بن مروان، لم يوثقه أحد، وسكت عنه البخاري وابن أبي حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٠، وأخرجه ابن جرير ٤٧٨/٢٠ في سورة الشورى. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حُميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٦٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٩٠/٢، وابن جرير ٢٤٢/٢٠ عن قتادة من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/٢٠.

٦٧٥٩٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خزائن المطر، وخزائن النبات^(١). (ز)

٦٧٥٩٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: له مفاتيح خزائن السماوات والأرض^(٢) [٥٦٤٩]. (١٢/٦٩٠)

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

٦٧٥٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مِن أهل مكة ﴿بِعَايَةِ اللَّهِ﴾ يعني: بآيات القرآن ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ في العقوبة^(٣). (ز)

﴿قُلْ أَغْوَىٰ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾

✽ نزول الآيات:

٦٧٥٩٦ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ قريشًا دَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يعطوه مَالًا فيكون أغنى رجل بمكة، ويزوجوه ما أراد من النساء، وَيَطْؤُونَ عَقْبَهُ^(٤) فقالوا له: هذا لك عندنا، يا محمد، وتكف عن شتم آلهتنا، ولا تذكرها بسوء، فإن لم تفعل فإننا نعرض عليك خَصْلَةً واحدة هي لنا ولك. فذكره، فدلّوه، قال: «حتى أنظر ما يأتيني من ربي». فجاء الوحي: ﴿قُلْ يَتَّيِّبُهَا الْكَافِرُونَ﴾ إلى آخر السورة، وأنزل الله عليه: ﴿قُلْ أَغْوَىٰ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٥). (١٢/٦٩٠)

== الخزائن. وهذه عبارة غير جيدة. ثم وجهه بقوله: «ويشبه أن يقول قائل: المقاليد: إشارة إلى الخزائن، أو دالة عليها. فيسوغ هذا القول».

[٥٦٤٩] لم يذكر ابن جرير (٢٠/٢٤١ - ٢٤٢) في معنى: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ﴾ غير قول ابن زيد، والسُّدي، ومجاهد، وابن عباس من طريق علي.

وعلق ابن عطية (٧/٤٠٨) على تفسير المقاليد بالمفاتيح بقوله: «وهذه استعارة، كما تقول: بيدك - يا فلان - مفتاح هذا الأمر، إذا كان قديرًا على السعي فيه».

(١) تفسير البغوي ٧/١٣٠. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٤٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٨٤.

(٤) يطؤون عقب فلان: يمشون في أثره. لسان العرب (عقب).

(٥) أخرجه الطبراني في الصغير ٢/٤٤ (٧٥١)، وابن جرير ٢٤/٧٠٣.

٦٧٥٩٧ - عن الحسن البصري، قال: قال المشركون للنبي ﷺ: أَفْضَلْتَ آبَاءَكَ وَأَجْدَادَكَ، يَا مُحَمَّد؟! فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُوْنَ عَبْدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾^(١). (٦٩٠/١٢)

تفسير الآية:

٦٧٥٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُوْنَ عَبْدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ كِفَارَ قَرِيْشٍ دَعَا النَّبِيَّ ﷺ إِلَى دِينِ آبَائِهِ، فَحَذَّرَ اللَّهُ ﷻ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَتَّبِعَ دِينَهُمْ^(٢). (ز)

﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

٦٧٥٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: فقال: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ﴿لَئِنْ أَشْرَكَتَ﴾ بَعْدَ التَّوْحِيدِ ﴿لَيَحْبَطَنَّ﴾ يَعْنِي: لَيُطْلَن ﴿عَمَلُكَ﴾ الْحَسَنُ، إِضْمَارًا: الَّذِي كَانَ، ﴿وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فِي الْعُقُوبَةِ^(٣). (ز)

﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾

٦٧٦٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أَخْبَرَ بِتَوْحِيدِهِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ﴾ يَقُولُ: فَوَحَّدَ، ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ فِي نِعَمِهِ؛ فِي النَّبُوءَةِ وَالرَّسَالَةِ^(٤). (ز)

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرَهُ﴾

نزول الآية:

٦٧٦٠١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، بَلَّغْكَ أَنَّ اللَّهَ يَحْمِلُ الْخَلَائِقَ عَلَى إصْبَعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إصْبَعٍ، وَالشَّرَى عَلَى إصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ؟ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى

= قال الطبراني: «لم يروه عن داود بن هند إلا عبد الله بن عيسى، تفرد به محمد بن موسى».

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٤/٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٨٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٨٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٨٥.

بدت نواجزه؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرَهُ﴾ الآية (١) [٥٦٥]. (ز)

٦٧٦٠٢ - عن ابن مسعود، قال: جاء خبرٌ من الأخبار إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، إننا نجد أن الله يحمل السماوات يوم القيامة على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، فيقول: أنا الملك. فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجزه تصديقاً لقول الخبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرَهُ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ (٢). (٦٩١/١٢)

٦٧٦٠٣ - عن مسروق، أن نبي الله ﷺ قال ليهودي: «اذكر من عظمة ربنا». فقال: السماوات على الخنصر، والأرضون على البنصر، والجبال على الوسطى، والماء على السبابة، وسائر الخلق على الإبهام. فقال رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرَهُ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ﴾ الآية (٣). (٦٩٦/١٢)

٦٧٦٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الضحى - قال: مرَّ يهوديٌّ برسول الله ﷺ وهو جالس، فقال: كيف تقول - يا أبا القاسم - إذا وضع الله السماوات على ذه - وأشار بالسبابة -، والأرضين على ذه، والجبال على ذه، والماء

[٥٦٥] ذكر ابن عطية (٤١١/٧) هذا الأثر، ثم علّق عليه قائلاً: «فرسول الله ﷺ تمثل بالآية، وقد كانت نزلت. وقوله في الحديث: «تصديقاً له». أي: في أنه لم يقل إلا ما رأى في كتب اليهود، ولكن النبي ﷺ أنكر المعنى؛ لأن التجسيم فيه ظاهر، واليهود معروفون باعتقاده، ولا يحسنون حمله على تأويله من أن الأصبع عبارة عن القدرة، أو من أنها أصبع خلق يخلق لذلك، ويعضدها تنكير الأصبع».

وما قاله ابن عطية باطل، والحق إثبات صفة الأصابع لله تعالى على ما يليق بكماله وعظمته وجلاله، وهو إجماع السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم. ينظر: الشريعة ١١٤٧/٣ - ١١٧٧، والإبانة ٩١/٣ - ١٣١، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤٥١/٢ - ٤٨٠.

(١) أخرجه أحمد ٦٩/٦ - ٧٠ (٣٥٩٠)، وابن جرير ٢٤٩/٢٠.

وأخرجه البخاري ١٢٣/٩ (٧٤١٥)، ١٣٤/٩ (٧٤٥١)، ومسلم ٢١٤٧/٤ (٢٧٨٦)، وفيهما أن النبي ﷺ قرأ الآية، وليس فيه ذكر النزول كما في التالي.

(٢) أخرجه البخاري ١٢٣/٩ (٧٤١٥)، ١٣٤/٩ (٧٤٥١)، ومسلم ٢١٤٧/٤ (٢٧٨٦)، وابن جرير ٢٤٧ - ٢٤٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه مرسلًا.

على ذه، وسائر الخلق على ذه. كل ذلك يشير بأصابعه؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾^(١). (٦٩٢/١٢)

٦٧٦٠٥ - عن سعيد بن جبیر - من طريق جعفر - قال: تكلّمَت اليهودُ في صفةِ الرَّبِّ، فقالوا ما لم يعلموا، وما لم يروا؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾^(٢). (٦٩٢/١٢)

٦٧٦٠٦ - عن سعيد - من طريق محمد - قال: أتى رهطٌ من اليهودِ نبيَّ الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، هذا الله خلق الخلق، فمن خلقه؟ فغضب النبي ﷺ حتى انتفخ^(٣) لونه، ثم ساورهم^(٤) غضباً لربه، فجاءه جبريل، فسكّنه، وقال: اخفض عليك جناحك، يا محمد. وجاءه من الله جواب ما سأله عنه، قال: يقول الله - تبارك وتعالى - : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا شَيْءٌ ③ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص]. قال: فلما تلاها عليهم النبي ﷺ قالوا: صِفْ لَنَا رَبَّكَ، كيف خلقه؟ وكيف عضّده؟ وكيف ذراعه؟ فغضب النبي ﷺ أشد من غضبه الأول، ثم ساورهم، فأتاه جبريل، فقال مثل مقالته، وأتاه بجواب ما سأله عنه، قال: يقول الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٥). (ز)

٦٧٦٠٧ - عن الحسن البصري، قال: إنّ اليهود نظروا في خلق السماوات والأرض والملائكة، فلمّا فرغوا أخذوا يُقدِّرونه؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾^(٦). (٦٩٢/١٢)

٦٧٦٠٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: لما نزلت: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قالوا: يا رسول الله، هذا الكرسي هكذا، فكيف بالعرش؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾^(٧). (٦٩٢/١٢)

(١) أخرجه أحمد ٤/١٢٥ - ١٢٦ (٢٢٦٧)، ٥/١٢٩ (٢٩٨٨)، والترمذي ٥/٤٤٨ - ٤٤٩ (٣٥٢١)، وابن جرير ٢٠/٢٤٩.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٥٢، وأبو الشيخ في العظمة (٨٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) انتفخ لونه وامتنع: إذا تغيّر من خوف أو ألم ونحو ذلك. النهاية (نقع).

(٤) ساورهم: السّوَرَة هي الحِجَة والغضب. النهاية (سور).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٥٢ مرسلًا. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/٥٣٩، وابن أبي حاتم ٢/٤٩١ (٢٦٠٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٧٦٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ نزلت في المشركين^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٦٧٦١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾، قال: هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم، فمن آمن أن الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره، ومن لم يؤمن بذلك فلم يقدر الله حق قدره^(٢). (ز)

٦٧٦١١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾: ما عظموا الله حقَّ عظمته^(٣). (ز)

٦٧٦١٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ نزلت في المشركين، يقول: وما عظموا الله حق عظمته^(٤). (ز)

﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ
سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١٧)

٦٧٦١٣ - عن أبي ذر، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أتدري ما الكرسي؟». فقلت: لا. قال: «ما السماوات والأرض وما فيهن في الكرسي إلا كحلقة ألقاها مُلتي في أرض فلاة، وما الكرسي في العرش إلا كحلقة ألقاها مُلتي في أرض فلاة، وما الماء في الريح إلا كحلقة ألقاها مُلتي في أرض فلاة، وما جميع ذلك في قبضة الله ﷻ إلا كحبة وأصغر من الحبة في كف أحدكم، وذلك قوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾»^(٥). (١٢/٦٩٧)

٦٧٦١٤ - عن أبي أيوب الأنصاري، قال: أتى رسول الله ﷺ خبر من اليهود،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٥/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٤٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٥/٣.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٦٣٥/٢ - ٦٣٧، من طريق إسماعيل بن عياش، عن أشعث بن عبد الله التميمي، عن عبد العزيز بن عمر، عن أبي ذر به.

إسناده ضعيف؛ إسناده منقطع، عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز لم يدرك أبا ذر، وفيه أشعث بن عبد الله التميمي، لم يوثقه أحد، ولم يرو عنه غير إسماعيل بن عياش. كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/٢٧٤.

فقال: أرأيت إذ يقول الله ﷻ في كتابه: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ﴾، فأين الخلق عند ذلك؟ قال: «هم فيها كرقم الكتاب»^(١). (٦٩٨/١٢)

٦٧٦١٥ - عن عائشة، قالت: سألت النبي ﷺ عن قوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾: فأين الناس يومئذ؟ قال: «على الصراط»^(٢). (٦٩٨/١٢)

٦٧٦١٦ - عن عائشة، أنها سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ﴾، قال: «يقول: أنا الجبار، أنا، أنا، ويمجد الرب نفسه». فرجف برسول الله ﷺ منبره حتى قلنا: لَيُخَرَّنَّ به. قلت: فأين الناس يومئذ، يا رسول الله؟ قال: «على جسر جهنم»^(٣). (٦٩٣/١٢)

٦٧٦١٧ - عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ﴾، ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده، ويحركها، يُقبل بها ويُدبر: «يمجد الرب نفسه: أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم». فرجف برسول الله ﷺ المنبر حتى قلنا: لَيُخَرَّنَّ به^(٤). (٦٩٣/١٢)

٦٧٦١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الجوزاء - قال: يطوي الله السماوات السبع بما فيها من الخليفة، والأرضين السبع بما فيها من الخليفة، يطوي

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٥١، من طريق أبي بكر بن أبي مريم، قال: حدثنا سعيد بن ثوبان الكلاعي، عن أبي أيوب الأنصاري به.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو بكر بن أبي مريم، قال عنه ابن حجر في التقریب (٧٩٧٤): «ضعيف، وكان قد سُرِقَ بيته فاختلط». وسعيد بن ثوبان ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٩/٤، وسكت عنه، ولم أر من ذكره بجرح أو تعديل.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/٤٥٠ (٣٥٢٣)، وابن جرير ٢٠/٢٥٣.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٤١/٣٤٩ - ٣٥٠ (٢٤٨٥٦)، والترمذي ٥/٤٤٩ (٣٥٢٢)، والحاكم ٢/٤٧٣ (٣٦٣٠). قال الترمذي: «هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة». ووافقه الذهبي. وقال الألباني في الصحيحة ٢/١٠٣ - ١٠٤ (٥٦١): «وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير عنبسة بن سعيد، وهو ابن الضريس الأسدي، وهو ثقة بلا خلاف».

(٤) أخرجه أحمد ٩/٣٠٤ (٥٤١٤).

قال الألباني في الصحيحة ٧/٥٩٧: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

ذلك كله بيمينه، يكون ذلك في يده بمنزلة خردلة^(١). (٦٩٦/١٢)

٦٧٦١٩ - قال عبد الله بن عباس: يقبض على الأرض والسموات جميعاً، فما يرى طرفهما من قبضته، ويده الأخرى يمين^(٢). (ز)

٦٧٦٢٠ - عن الضَّحَّاك بن مَرْحَم - من طريق عبيد - ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ﴾، قال: كلهن في يمينه. =

٦٧٦٢١ - وكان ابن عباس يقول: إنما يستعين بشماله المشغولة بيمينه، وإنما الأرض والسموات كلها بيمينه، وليس في شماله شيء^(٣). (٦٩٦/١٢)

٦٧٦٢٢ - عن قتادة: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ﴾، قال كعب: كلهن بيمينه^(٤). (٦٩٦/١٢)

٦٧٦٢٣ - عن ربيعة الجُرَشِيِّ - من طريق النضر بن أنس - قال: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ﴾، قال: ويده الأخرى خُلُوٌ ليس فيها شيء^(٥). (ز)

٦٧٦٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى القتات - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ﴾، قال: وكلتا يديه يمين^(٦). (ز)

٦٧٦٢٥ - عن الحسن البصري - من طريق عمار بن عمر - في قوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، قال: كأنها جَوْزة بقضها وقضيضها^(٧). (ز)

٦٧٦٢٦ - عن شيبان النحوي، في قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ﴾، قال: لم يفسرها قتادة^(٨). (٦٩٦/١٢)

٦٧٦٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ﴾ مطويات يوم القيامة بيمينه، فيها تقديم، فهما كلاهما في يمينه،

(١) أخرجه أبو الشيخ (١٣٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) علَّقه مقاتل بن سليمان ٦٨٥/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٧/٢٠، وإسحاق البستي ص ٢٦٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد دون قول ابن عباس.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٥) أخرجه ابن جرير ٢٤٦/٢٠.

(٦) أخرجه البيهقي - كما في فتح الباري ٣٩٦/١٣ -.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤٦/٢٠.

(٨) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٢٤).

يعني: في قبضته اليمنى، ﴿سُبْحَنَهُ﴾ نزه نفسه عن شركهم ﴿وَعَلَى﴾ وارتفع ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به ^(١) [٥٦٥١]. (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٦٢٨ - عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه، ويقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟!» ^(٢). (٦٩٣/١٢)

٦٧٦٢٩ - عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «إذا كان يوم القيامة جمع الله السماوات السبع والأرضين السبع في قبضته، ثم يقول: أنا الله، أنا الرحمن، أنا الملك، أنا القدوس، أنا السلام، أنا المؤمن، أنا المهيمن، أنا العزيز، أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الذي بدأت الدنيا ولم تك شيئاً، أنا الذي أعيدها، أين الملوك؟! أين الجبابرة؟!» ^(٣). (٦٩٤/١٢)

٦٧٦٣٠ - عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله يقول: ثلاثٌ خلالٍ غيبتُهنَّ عن عبادي، لو رآهنَّ رجلٌ ما عملَ سوءاً أبداً، لو كشفتُ غطاï فرآني حتى استيقن ويعلم كيف أعمل بخلقي إذا أمُتُّهم، وقبضتُ السماوات بيدي، ثم قبضتُ الأرضين، ثم قلتُ: أنا الملك، مَنْ ذا الذي له الملك دوني؟! ثم أريهم الجنة

[٥٦٥١] بين ابن جرير (٢٤٥/٢٠ - ٢٥١) أن الخبر عن الأرض في قوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبِضَتْهُ﴾ مُتَنَاءٌ عند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، ثم استأنف الخبر عن السماوات بقوله: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ﴾، ثم حكى خلافاً عن السلف في ذلك على قولين، الأول: «أن السماوات والأرض جميعاً بيمينه». الثاني: «أن السماوات بيمينه، والأرضون بشماله».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٨٥.

(٢) أخرجه البخاري ١٢٦/٦ (٤٨١٢)، ١٠٨/٨ (٦٥١٩)، ١١٦/٩ (٧٣٨٢)، ١٢٣/٩ (٧٤١٣)، ومسلم ٢١٤٨/٤ (٢٧٨٧)، وابن جرير ٢٥٠/٢٠ - ٢٥١.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/٤٤٠ - ٤٤٢ واللفظ له، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٧/٢٨٥ - ٢٨٦ (٢١٦)، من طريق محمد بن صالح الواسطي، عن سليمان بن محمد، عن عمر بن نافع، عن أبيه، قال: قال عبد الله بن عمر به.

إسناده ضعيف؛ وفيه محمد بن صالح البطيخي الواسطي، وسليمان بن محمد: لم يوثقهما أحد، وذكرهما ابن حبان في الثقات.

وما أعددتُ لهم فيها من كل خير فيستيقنونها، وأرهبهم النار وما أعددتُ لهم فيها من كل شر فيستيقنونها، ولكن عمداً غيَّبْتُ ذلك عنهم؛ لأعلم كيف يعملون، وقد بيَّنته لهم^(١). (٦٩٥/١٢)

٦٧٦٣١ - عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية على المنبر: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ حتى بلغ: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، فقال المنبر هكذا، فجاء وذهب ثلاث مرات^(٢). (٦٩٤/١٢)

٦٧٦٣٢ - عن جرير، قال: قال رسول الله ﷺ لِنَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: «إني قارئ عليكم آيات من آخر الزمر، فمن بكى منكم وجبت له الجنة». فقرأها مِنْ عِنْدِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ إلى آخر السورة؛ فَمِنَّا مَنْ بَكَى، وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَبْكِ، فقال الذين لم يبكوا: يا رسول الله، لقد جهدنا أن نبكي فلم نبك. فقال: «إني سأقرأها عليكم، فمن لم يبك فليتبأك»^(٣). (٦٩٥/١٢)

٦٧٦٣٣ - عن عبدالله بن عمرو، يقول: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُقْسَطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ﷻ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٍ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُّوا»^(٤). (ز)

٦٧٦٣٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أمان لأمتي مِنَ الْغَرَقِ إِذَا رَكَبُوا فِي السَّفَنِ: بِسْمِ اللَّهِ الْمَلِكِ، وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضَ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ ﷻ عَمَّا يُشْرِكُونَ، بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمَرْسَاهَا إِنْ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ»^(٥). (ز)

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٩٤/٣ (٣٤٤٧) واللفظ له، وأبو الشيخ في العظمة ٣٥١/١ - ٣٥٢ (٧٩) مختصراً.

قال ابن كثير في تفسيره ١١٦/٧: «وهذا إسناد متقارب، وهي نسخة تُروى بها أحاديث جمة». وقال السيوطي عن رواية الطبراني: «بسند مقارب». وقال الألباني في الضعيفة ٢٤١/١٢ (٥٦٠٨): «ضعيف».

(٢) أخرجه البزار ٢٦/١٢ (٥٣٩٨)، وأبو الشيخ في العظمة ٤٣٥/٢ - ٤٣٦، من طريق أبي علي الحنفي، حدثنا عباد المنقري، عن محمد ابن المنكدر، حدثنا ابن عمر به.

إسناده ضعيف؛ فيه عباد بن مسيرة المنقري، قال عنه ابن حجر في التقریب (٣١٤٩): «لَيْنَ الْحَدِيثِ».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٤٨/٢ (٢٤٥٩).

قال ابن كثير في تفسيره ١١٥/٧: «هذا حديث غريب جداً». وقال الهيثمي في المجمع ١٠١/٧ (١١٣١٧): «فيه بكر بن خنيس، وهو متروك». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٤) أخرجه مسلم ١٤٥٨/٣ (١٨٢٧)، والثعلبي ٢٥٤/٨.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢٤/١٢ (١٢٦٦١)، وفي الأوسط ١٨٤/٦ (٦١٣٦)، وابن أبي حاتم =

- ٦٧٦٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الجوزاء - قال: ما في السماوات السبع والأرضون السبع في يد الله ﷻ إلا كخردلة في يد أحدكم^(١). (٦٩٧/١٢)
- ٦٧٦٣٦ - عن سفيان بن عيينة - من طريق أحمد بن أبي الحواري - قال: كل ما وصف الله من نفسه في كتابه ف تفسيره تلاوته، والسكوت عليه^(٢). (٦٩٧/١٢)

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾

- ٦٧٦٣٧ - عن ابن عمرو، أن أعرابياً سأل رسول الله ﷺ عن الصُّور. فقال: «قَرْن يُنْفَخ فيه»^(٣). (٧٠٥/١٢)
- ٦٧٦٣٨ - عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول - وعنده طائفة من أصحابه -: «إِنَّ اللَّهَ - تبارك وتعالى - لَمَّا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ خَلَقَ الصُّورَ، فَأَعْطَاهُ إِسْرَافِيلَ، فَهُوَ وَاضِعُهُ عَلَى فِيهِ، شَاخِصٌ بَصَرُهُ إِلَى الْعَرْشِ، يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤَمَّرُ فَيَنْفَخُ فِيهِ». قلت: يا رسول الله، وما الصُّور؟ قال: «القرن». قلت: فكيف هو؟ قال: «عظيم، والذي بعثني بالحق، إِنْ عِظَمَ دَارَةٌ^(٤) فِيهِ كَعَرْضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَيَنْفَخُ فِيهِ النَّفْخَةُ الْأُولَى، فَيَصْعَقُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ لرب العالمين، فيأمر الله إسرافيل في النفخة الأولى أَنْ يَمُدَّهَا وَيُطَوِّلَهَا فَلَا يَفْتَرُ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥]، فَيُسِيرُ اللَّهُ الْجِبَالَ فَتَكُونُ سَرَابًا، وَتَرْتَجِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا رَجًّا، فَتَكُونُ كَالسَّفِينَةِ الْمُوثَقَةِ فِي الْبَحْرِ تَضْرِبُهَا الْأَمْوَاجُ، تَكْفَأُ بِأَهْلِهَا كَالْقَنْدِيلِ الْمَعْلَقِ

= ٢٥١٣/٨ - ٢٥١٤ (١٤٠٧٢).

وقال الألباني في الضعيفة ٦/٤٨٥ (٢٩٣٢): «موضوع».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٤٦.

(٢) أخرجه البيهقي في الاعتقاد (١٢٣).

(٣) أخرجه أحمد ٥٣/١١ (٦٥٠٧)، ٤١٠/١١ (٦٨٠٥)، وأبو داود ١٢١/٧ (٤٧٤٢)، والترمذي ٤٢٧/٤ - ٤٢٨ (٢٥٩٩)، ٤٥١/٥ (٣٥٢٥)، وابن حبان ٣٠٣/١٦ (٧٣١٢)، والحاكم ٤٧٣/٢ (٣٦٣١)، ٥٥٠/٢ (٣٨٧٠)، ٦٠٤/٤ (٨٦٨٠)، ويحيى بن سلام ٢٠٩/١، ٨١٢/٢، وابن جرير ٤١٦/١٥، ٤١٧، وابن أبي حاتم ١٣٢٣/٤ (٧٤٨٣)، ٢٩٢٨/٩ (١٦٦١٩). وأورده الثعلبي ٧/٢٢٦، ٨/٢٥٤.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٦٨/٣ (١٠٨٠).

(٤) الدارة: ما أحاط بالشيء. اللسان (دور).

بالعرش، تخرج الأرواح، وهي التي يقول الله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۖ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّاكِدَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات: ٦ - ٨] فَيَمِيدُ^(١) الناس على ظهرها، وتذهل المراضع، وتضع الحوامل، وتشيب الولدان، وتطير الشياطين هاربة من الفزع، حتى تأتي الأقطار، فتلقاها الملائكة، فتضرب وجوها فترجع، ويتولي الناس مُدبرين، ينادي بعضهم بعضًا، وهو قوله: ﴿يَوْمَ تُؤْثَرُونَ مُدْرِبِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ﴾ [غافر: ٣٣]، وقوله: ﴿يَوْمَ النَّادِ﴾ [غافر: ٣٢] يوم يُنادي بعضهم بعضًا، فبينما هم على ذلك إذ تصدعت الأرض، كل صدع من قطر إلى قطر، فأروا أمرًا عظيمًا لم يروا مثله، وأخذهم لذلك مِنَ الْكَرْبِ والهول ما الله به عليم، ثم نظروا إلى السماء فإذا هي كالمُهَل، ثم انشقت وانتشرت نجومها، وخسف شمسها وقمرها. فقال رسول الله ﷺ: «والأموات لا يعلمون شيئًا من ذلك». فقلت: يا رسول الله، فمن استثنى الله حين يقول: ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾؟ قال: «أولئك الشهداء، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء، وهم أحياء عند ربهم يُرزقون، ووقاهم الله فزع ذلك اليوم، وآمنهم منه، وهو الذي يقول الله: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفًا رَبُّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١ - ٢] فينفخ نفخة الصعق، فيصعق أهل السماوات وأهل الأرض ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾، فإذا هم خمود، ثم يجيء ملك الموت إلى الجبار فيقول: يا رب، قد مات أهل السماوات وأهل الأرض إلا من شئت. فيقول - وهو أعلم -: فمن بقي؟ فيقول: يا رب، بقيت أنت الحي الذي لا يموت، وبقي حملة عرشك، وبقي جبريل وميكائيل وإسرافيل، وبقيت أنا. فيقول الله: ليئت جبريل وميكائيل وإسرافيل. ويُنطق الله العرش، فيقول: يا رب، تمت جبريل وميكائيل وإسرافيل؟! فيقول الله له: اسكت، إني كتبت الموت على من كان تحت عرشي. فيموتون، ثم يأتي ملك الموت إلى الجبار، فيقول: يا رب، قد مات جبريل وميكائيل وإسرافيل. فيقول الله ﷻ - وهو أعلم -: فمن بقي؟ فيقول: يا رب، بقيت أنت الحي الذي لا يموت، وبقي حملة عرشك، وبقيت أنا. فيقول الله له: ليئت حملة عرشي. فيموتون، ويأمر الله العرش، فيقبض الصُّورَ، ثم يأتي ملك الموت الرَّبَّ فيقول: يا رب، قد مات حملة عرشك. فيقول الله - وهو أعلم -: فمن بقي؟ فيقول: يا رب، بقيت أنت الحي الذي لا يموت، وبقيت أنا. فيقول الله له: أنت خلق من

(١) مَادَ يَمِيدُ: مال وتحرك. النهاية (ميد).

خلقي، خلقتك لما رأيت، فُمت. فموت، فإذا لم يبق إلا الله الواحد القهار الصمد الذي لم يلد ولم يولد، كان آخرًا كما كان أولًا، طوى السماوات والأرض كطي السَّجَل للكتاب، ثم قال: دحاهما، ثم تلقَّهما، ثم قال: أنا الجبار. ثلاث مرات، ثم هتف بصوته: لِمَن الملك اليوم؟ لِمَن الملك اليوم؟ لِمَن الملك اليوم؟ فلا يجيبه أحد. ثم يقول لنفسه: الله الواحد القهار. ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ عَنَّا الْأَرْضَ وَالسَّيَّوَاتِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، فبسطها وسطَّحها، ثم مدها مد الأديم العكاظي، ﴿لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٧]، ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة، فإذا هم في هذه المبدلة، مَن كان في بطنها كان في بطنها، ومَن كان على ظهرها كان على ظهرها، ثم يُنزل الله عليكم ماءً مِن تحت العرش، فيأمر الله السماء أن تُمطر، فتمطر أربعين يومًا، حتى يكون الماء فوقكم اثني عشر ذراعًا، ثم يأمر الله الأجساد أن تنبت، فتنبت نبات الطرائث^(١) وكنبات البقل، حتى إذا تكاملت أجسامهم، وكانت كما كانت، قال الله: لِيَحْيِي حَمَلَةَ الْعَرْشِ. فيحيون، ويأمر الله إسرافيل فيأخذ الصُّورَ، فيضعه على فيه، ثم يقول الله: لِيَحْيِي جبريل وميكائيل. فيحييان، ثم يدعو الله بالأرواح، فيؤتى بها توهج أرواح المؤمنين نورًا والأخرى ظلمة، فيقبضها الله جميعًا، ثم يلقيها في الصُّورِ، ثم يأمر إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث، فتخرج الأرواح كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض، فيقول: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، لَيَرْجِعَنَّ كُلُّ رُوحٍ إِلَىٰ جَسَدِهِ. فتدخل الأرواح في الأرض إلى الأجساد، فتدخل في الخياشيم، ثم تمشي في الأجساد كما يمشي السَّمُ في اللدبع، ثم تنشق الأرض عنكم، وأنا أول مَن تنشق عنه الأرض، فتخرجون منها سراعًا إلى ربكم تنسلون، ﴿مُهْطِعِينَ إِلَىٰ الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ [القمر: ٨] حُفَاةٌ عُرَاةٌ غُلْفًا^(٢) غُرْلًا^(٣). فبينما نحن وقوف إذ سمعنا حسًا مِن السماء شديدًا، فينزل أهل السماء الدنيا بمثلي مَن في الأرض من الجن والإنس، حتى إذا دَنَوْا مِن الأرض أشرقَت الأرض بنورهم، ثم ينزل أهل السماء الثانية بمثلي مَن نزل من الملائكة، ومثلي مَن فيها من الجن والإنس، حتى إذا دَنَوْا مِن الأرض أشرقَت الأرض بنورهم، وأخذوا مصافَّهم، ثم ينزل أهل السماء الثالثة بمثلي مَن نزل من الملائكة، ومثلي مَن فيها من الجن والإنس، حتى إذا دَنَوْا مِن الأرض أشرقَت الأرض بنورهم،

(١) الطرائث: جمع طرثوث، وهو نبت ضعيف ينبسط على سطح الأرض كالنظر. النهاية (طرث).

(٢) الغُلْف: جمع أغلف، وهو الذي لم يَحْتَن، كأغلف. لسان العرب (غلف).

(٣) الغُرْل: جمع أغرل، وهو الأغلف. والغُرْلَة: الغُلْفَة. النهاية (غرل).

وأخذوا مصافَّهم، ثم ينزلون على قَدَرٍ ذَلِكَ مِنَ التَّضْعِيفِ إِلَى السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، ثُمَّ يَنْزِلُ الْجَبَّارُ ﴿فِي ظُلُلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، يَحْمِلُ عَرْشَهُ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً، وَهُمْ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ، أَقْدَامُهُمْ عَلَى تَحُومِ^(١) الْأَرْضِ السُّفْلَى، وَالْأَرْضُونَ وَالسَّمَاوَاتُ إِلَى حُجْرِهِمْ^(٢) وَالْعَرْشُ عَلَى مَنَاكِبِهِمْ، لَهُمْ زَجَلٌ^(٣) بِالتَّسْبِيحِ فَيَقُولُونَ: سُبْحَانَ ذِي الْعِزَّةِ وَالْجَبْرُوتِ، سُبْحَانَ ذِي الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ، سُبْحَانَ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، سُبْحَانَ الَّذِي يُمِيتُ الْخَلَائِقَ وَلَا يَمُوتُ، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، سُبْحَانَ رَبَّنَا الْأَعْلَى الَّذِي يُمِيتُ الْخَلَائِقَ وَلَا يَمُوتُ. فَيُضَعُ عَرْشُهُ حَيْثُ يَشَاءُ مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ يَهْتَفُ بِصَوْتِهِ فَيَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، إِنِّي قَدْ أَنْصَتُ لَكُمْ مِنْذُ يَوْمٍ خَلَقْتُكُمْ إِلَى يَوْمِكِ هَذَا؛ أَسْمِعْ قَوْلَكُمْ، وَأُبْصِرْ أَعْمَالَكُمْ، فَأَنْصِتُوا لِي، فَإِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ وَصَحْفُكُمْ تُقْرَأُ عَلَيْكُمْ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ. ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ جَهَنَّمَ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا عُنُقَ سَاطِعٍ مَظْلَمٍ، ثُمَّ يَقُولُ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَیَّ عَادَمُ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ۖ وَإِنْ أَعْبُدْتَنِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٦٠ - ٦١]، ﴿وَأَمْسُرُوا الْيَوْمَ أَنفُسَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يس: ٥٩] فَيَمَيِّزُ بَيْنَ النَّاسِ، وَتَجْشَوُ الْأُمَمَ، قَالَ: ﴿وَرَأَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِئَةً كُلُّ أُمَّةٍ دُعِيَ إِلَيْهَا﴾ [الجاثية: ٢٨]، وَيَقِفُونَ مَوْقِفًا وَاحِدًا مَقْدَارَ سَبْعِينَ عَامًا لَا يُقْضَى بَيْنَهُمْ، فَيَكُونُ حَتَّى تَنْقَطِعَ الدِّمُوعُ، وَيَدْمَعُونَ دَمًا، وَيَعْرِقُونَ عَرَقًا حَتَّى يَبْلُغَ ذَلِكَ مِنْهُمْ أَنْ يُلْجِمَهُمُ الْعَرَقُ وَأَنْ يَبْلُغَ الْأَذْقَانُ مِنْهُمْ، فَيَصِيحُونَ وَيَقُولُونَ: مَنْ يَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبَّنَا؟ فَيَقْضِي بَيْنَنَا؟ فَيَقُولُونَ: وَمَنْ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْ أَبِيكُمْ آدَمُ؟ فَيَطْلُبُونَ ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَيَأْبَى وَيَقُولُ: مَا أَنَا بِصَاحِبِ ذَلِكَ. ثُمَّ يَسْتَقْرِئُونَ^(٤) الْأَنْبِيَاءَ نَبِيًّا نَبِيًّا، كُلَّمَا جَاءُوا نَبِيًّا أَبَى عَلَيْهِمْ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَتَّى يَأْتُونِي، فَأَنْطَلِقَ حَتَّى آتِيَ الْفَخْصَ، فَأُخَرَّ سَاجِدًا». قَالَ: أَبُو هُرَيْرَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْفَخْصُ؟ قَالَ: «قَدَامُ الْعَرْشِ، حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ إِلَيَّ مَلَكًا، فَيَأْخُذُ بَعْضُدِي، فَيَرْفَعُنِي، فَيَقُولُ لِي: يَا مُحَمَّدُ. فَأَقُولُ: نَعَمْ، يَا رَبِّ. مَا شَأْنُكَ؟ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِي - فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، وَعَدْتَنِي الشَّفَاعَةَ؟ فَشَفَّعْنِي فِي خَلْقِكَ، فَأَقْضِ بَيْنَهُمْ. قَالَ: قَدْ شَفَّعْتُكَ، وَأَقْضِ بَيْنَهُمْ». قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَارْجِعْ، فَأَقِفْ مَعَ النَّاسِ، فَيَقْضِي اللَّهُ بَيْنَ

(١) أَي: مَعَالِمُهَا وَحُدُودُهَا، وَاحِدُهَا تُحْم. النِّهَايَةُ (تَخْم).

(٢) أَصْلُ الْحُجْرَةِ: مَوْضِعُ شَدِّ الْإِزَارِ. النِّهَايَةُ (حَجَز).

(٣) أَي: صَوْتٌ رَفِيعٌ عَالٍ. النِّهَايَةُ (زَجَل).

(٤) قَرَأَ الْأَمْرَ وَاقْتَرَاهُ وَاسْتَقْرَاهُ: تَبَعَهُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (قَرَأ).

الخلائق، فيكون أول ما يُقضى فيه في الدماء، ويأتي كل مَنْ قُتل في سبيل الله يحمل رأسه، وَتَشْخُبُ^(١) أوداجه دمًا، فيقولون: يا ربَّنَا، قَتَلْنَا فلان وفلان. فيقول الله - وهو أعلم - : لِمَ قُتِلْتُمْ؟ فيقولون: يا ربنا، قُتِلْنَا لتكون العِزَّةَ لك. فيقول الله لهم: صدقتم. فيجعل الله لوجوههم نورًا مثل نور الشمس، ثم تشيعهم الملائكة إلى الجنة، ويأتي مَنْ كان قُتل على غير ذلك، يحمل رأسه وَتَشْخُبُ أوداجه، فيقولون: يا ربنا، قَتَلْنَا فلان وفلان. فيقول: لِمَ؟ - وهو أعلم - فيقول: لَتَكُونَ العِزَّةَ لي. فيقول الله: تَعَسْتَ. ثم ما يبقى نفس قتلها إلا قُتل بها، ولا مظلمة ظلمها إلا أُخِذَ بها، وكان في مشيئة الله؛ إن شاء عَذَّبَهُ، وإن شاء رحمهُ، ثم يقضي الله بين مَنْ بقي من خلقه حتى لا يبقى مظلمة لأحد عند أحد إلا أخذها الله للمظلوم من الظالم، حتى إِنَّهُ ليَكْلَفُ يومئذ شائب اللبن للبيع، الذي كان يشوب اللبن بالماء ثم يبيعه، فيُكْلَفُ أن يُخْلَصَ الماء من اللبن. فإذا فرغ الله من ذلك نادى نداءً أسمع الخلائق كلهم: أَلَا لِيَلْحَقَ كُلُّ قَوْمٍ بِآلِهَتِهِمْ وما كانوا يعبدون من دون الله. فلا يبقى أحدٌ عبدٍ من دون الله شيئًا إلا مُثِّلَتْ له آلهته بين يديه، ويُجعل يومئذ مَلَكٌ من الملائكة على صورة عُزَيْر، ويُجعل مَلَكٌ من الملائكة على صورة عيسى، فيتبع هذا اليهود، وهذا النصارى، ثم يعود بهم آلهتهم إلى النار، فهي التي قال الله: ﴿لَوْ كَانَتْ هَتُولاَءَ آِلِهَةً مَّا وَرَدُّوهُا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٩]، فإذا لم يبق إلا المؤمنون وفيهم المنافقون، فيقول: يا أيها الناس، ذهب الناسُ، فالحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون. فيقولون: والله، ما لنا إله إلا الله، وما كنا نعبد غيره. فيقال لهم الثانية، والثالثة، فيقولون مثل ذلك، فيقول: أنا ربُّكم، فهل بينكم وبين ربكم آية تعرفونه بها؟ فيقولون: نعم. فيكشف عن ساق، ويريهما ما شاء الله أن يريهما، فيعرفون أَنَّهُ ربهم، فيخرون له سُجَّدًا لوجوههم، ويخر كلُّ منافق على قفاه؛ يجعل الله أصلابهم كصياصي البقر^(٢) ثم يأذن الله لهم، فيرفعون رؤوسهم، ويضرب الصُّرَّاط بين ظهراني جهنم كدقة الشعر، أو كحد السيف، عليه كالليب وخطاطيف وَحَسَك^(٣) كَحَسَك السَّعْدَانِ^(٤)، دونه جسر دَحْضُ^(٥)

(١) التَّشْخُبُ: السيلان. النهاية (شخب).

(٢) صياصي البقر: قرونها، واحدها صيصية. النهاية (صيص).

(٣) الْحَسَك: شوكة ضُلْبَة معروفة. النهاية (حسك).

(٤) السعدان: نبت ذو شوك، وهو من أطيب مراعي الإبل ما دام رَطْبًا. لسان العرب (سعد).

(٥) الدحض: الزلْق. النهاية (دحض).

مَزَلَّةٌ^(١)، فيمرون كطرف العين، وكلّمح البرق، وكمرّ الريح، وكجباد الخيل، وكجباد الركاب، وكجباد الرجال؛ فجاج سالم، وناج مخدوش، ومكدّوش^(٢) على وجهه في جهنم. فإذا أفضى أهل الجنة إلى الجنة فدخلوها، فوالذي بعثني بالحق، ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم إذا دخلوا الجنة، فيدخل كل رجل منهم على اثنتين وسبعين زوجة ممّا ينشئ الله في الجنة، واثنين آدميتين من ولد آدم لهما فضل على من أنشأ الله؛ لعبادتهما في الدنيا، فيدخل على الأولى منهنّ في غرفة من ياقوتة، على سرير من ذهب، مكلّل باللؤلؤ، عليه سبعون زوجاً من سندس وإستبرق، ثم إنه يضع يده بين كتفيها، فينظر إلى يدها من صدرها، ومن وراء ثيابها وجلدها ولحمها، وإنه لينظر إلى مخّ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك في الياقوتة، كبدها له مرآة، وكبده لها مرآة، فبينما هو عندها لا يملّها ولا تملّه، ولا يأتيها مرة إلا وجدها عذراء، لا يفتران ولا يألمان، فبينما هو كذلك إذ نُودي فيقال له: إنّنا قد عرفنا أنك لا تملّ ولا تملّ، وإنّ لك أزواجاً غيرها. فيخرج فيأتيهنّ واحدة واحدة، كلما جاء واحدة قالت له: والله، ما أرى في الجنة شيئاً أحسن منك، ولا شيئاً في الجنة أحب إليّ منك. قال: وإذا وقع أهل النار في النار وقع فيها خلق من خلق الله، أو بقّتهم أعمالهم، فمنهم من تأخذه النار إلى ركبته، ومنهم من تأخذه النار إلى حَقْوَيْهِ^(٣)، ومنهم من تأخذه النار في جسده كله إلا وجهه؛ حرّم الله صورهم على النار، فينادون في النار فيقولون: من يشفع لنا إلى ربنا حتى يُخرجنا من النار؟ فيقولون: ومن أحقّ بذلك من أبيكم آدم؟! فينطلق المؤمنون إلى آدم، فيقولون: خلّك الله بيده، ونفّخ فيك من روحه، وكلمك قبلاً^(٤). فيذكر آدم ذنبه، فيقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بنوح؛ فإنّه أول رسل الله. فيؤتى نوح، ويطلب ذلك إليه، فيذكر ذنباً، ويقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بإبراهيم؛ فإنّ الله اتخذه خليلاً. فيؤتى إبراهيم، فيطلب ذلك إليه، فيذكر ذنباً، فيقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بموسى؛ فإنّ الله قرّبه نجياً وكلمه، وأنزل عليه التوراة. فيؤتى موسى،

(١) المزلة: أراد أنه تزلق عليه الأقدام ولا تثبت. النهاية (زلل).

(٢) قال ابن الأثير: «مكدوس مدفوع، وتكدّس الإنسان إذا دُفع من ورائه فسقط، ويرى بالشين المعجمة من الكدّش. وهو السوق الشديد. والكدش: الطرد والجرح أيضاً». النهاية (كدس).

(٣) الحَقْوُ: معقد الإزار، وسمي به الإزار للمجاورة. النهاية (حقا).

(٤) قبلاً: عياناً ومقابلة. النهاية (قبل).

فَيُطْلَبُ ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَيَذْكُرُ ذَنْبًا، وَيَقُولُ: مَا أَنَا بِصَاحِبِ ذَلِكَ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بَرُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ. فَيُؤْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَيُطْلَبُ ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَيَقُولُ: مَا أَنَا بِصَاحِبِ ذَلِكَ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَيَأْتُونِي، وَلِي عِنْدَ رَبِّي ثَلَاثُ شَفَاعَاتٍ وَعَدْنِيهِنَّ، فَأَنْطَلِقَ حَتَّى آتِيَ بَابَ الْجَنَّةِ، فَأَخْذُ بِحَلْقَةِ الْبَابِ، فَاسْتَفْتَحُ، فَيُفْتَحُ لِي، فَأَخْرَجُ سَاجِدًا، فَيَأْذَنُ لِي مِنْ حَمْدِهِ وَتَمَجِيدِهِ بِشَيْءٍ مَا أَدْخَلَ بِهِ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، يَا مُحَمَّدُ، اشْفَعْ تُشَفِّعْ، وَاسْأَلْ تُعْطَ. فَإِذَا رَفَعْتُ رَأْسِي قَالَ لِي - وَهُوَ أَعْلَمُ - : مَا شَأْنُكَ؟ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، وَعَدْتَنِي الشَّفَاعَةَ؛ فَشَفِّعْنِي. فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، مَنْ وَقَعَ فِي النَّارِ مِنْ أُمَّتِي. فَيَقُولُ اللَّهُ: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ صُورَتَهُ. فَيُخْرِجُ أَوْلَئِكَ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ يَأْذَنُ اللَّهُ فِي الشَّفَاعَةِ، فَلَا يَبْقَى نَبِيٌّ وَلَا شَهِيدٌ إِلَّا شَفَعَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: أَخْرِجُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ زَنَةَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ. فَيُخْرِجُ أَوْلَئِكَ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ يَشْفَعُ اللَّهُ، فَيَقُولُ: أَخْرِجُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ زَنَةَ ثَلَاثِي دِينَارٍ. ثُمَّ يَقُولُ: نَصَفَ دِينَارٍ. ثُمَّ يَقُولُ: ثَلَاثَ دِينَارٍ. ثُمَّ يَقُولُ: رُبْعَ دِينَارٍ. ثُمَّ يَقُولُ: قِيرَاطٍ. ثُمَّ يَقُولُ: مِثْقَالَ حَبَّةٍ. فَيُخْرِجُ أَوْلَئِكَ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَحَتَّى لَا يَبْقَى فِي النَّارِ مَنْ عَمِلَ خَيْرًا قَطُّ، وَلَا يَبْقَى أَحَدٌ لَهُ شَفَاعَةٌ إِلَّا شَفَّعَ، حَتَّى إِنَّ إبْلِسَ لَيَتَطَاوَلُ لِمَا يَرَى مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ رَجَاءً أَنْ يُشَفَّعَ لَهُ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: بَقِيتُ وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. فَيَقْبُضُ قَبْضَةً، فَيُخْرِجُ مِنْهَا مَا لَا يَحْصِيهِ غَيْرُهُ، فَيَبْتِئُهُمْ عَلَى نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَوَانِ، فَيَنْبَتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبَتُ الْجَبَّةُ^(١) فِي حَمِيلِ السَّيْلِ^(٢)، فَمَا يَلِي الشَّمْسُ أَخْيَضِرَ، وَمَا يَلِي الظِّلُّ أَصْيَفِرَ، فَيَنْبَتُونَ كَالذَّرِّ، مَكْتُوبٌ فِي رِقَابِهِمْ: الْجَهَنَّمِيُّونَ عِتْقَاءَ الرَّحْمَنِ. لَمْ يَعْمَلُوا اللَّهُ خَيْرًا قَطُّ - يَقُولُ: مَعَ التَّوْحِيدِ -، فَيُمْكِنُونَ فِي الْجَنَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَذَلِكَ الْكِتَابُ فِي رِقَابِهِمْ، ثُمَّ يَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا، امْحُ عَنَّا هَذَا الْكِتَابَ. فَيَمْحُوهُ عَنْهُمْ^(٣). (٧١٢/١٢)

(١) الْجَبَّةُ - بكسر الحاء -: بذور البقول وحب الرياحين. وقيل: هو نبت صغير ينبت في الحشيش. النهاية (حبيب)، وصحيح مسلم بشرح النووي ٢٣/٣.

(٢) حميل السيل: هو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء وغيره، فعيل بمعنى مفعول، فإذا اتفقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة. فشبّه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لهم. النهاية (حمل).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأوهال ص ٣٩ - ٤٥ (٥٥)، والطبراني في الأحاديث الطوال ص ٢٦٦ - ٢٦٨ (٣٦)، وابن جرير ص ٤١٩/١٥، ٤٤٧/١٦، ٤٤٩ - ١٣٢/١٨، ١٣٤، ٤٥١/١٩، ٤٥٢، ٣٣/٢٠، وابن أبي حاتم ٢٩٢٨/٩ - ٢٩٣١ (٢٩٢٢١، ١٦٦٢٧ - ١٦٦٢٩)، والثعلبي ٢٢٧/٧ - ٢٢٩.

٦٧٦٣٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم - في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾، قال: الصُّور مع إسرافيل، وفيه أرواحُ كلِّ شيء يكون، ثم يُنفخ فيه نفخة الصَّعقة، فإذا نُفِخ فيه نفخة البعث قال الله ﷻ: «بِعِزَّتِي، لَيَرْجِعَنَّ كُلُّ رُوحٍ إِلَى جَسَدِهِ». قال: ودَارَةٌ منها أعظم من سبع سماوات ومن الأرض، فخلق الصُّور على في إسرافيل، وهو شاخص ببصره إلى العرش، حتى يؤمر بالنفخ، فينفخ في الصُّور^(١). (٧١١/١٢)

٦٧٦٤٠ - عن الحسن البصري =

٦٧٦٤١ - وقتادة بن دعامة - من طريق مطر الرِّاق - قالوا: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ نُفِخ في الروح^(٢). (ز)

٦٧٦٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: أنه قرأ: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ)، أي: في الخلق^(٣). (١٠١/٦)

٦٧٦٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ وهو القرن، وذلك أنَّ إسرافيل وهو واضعُ فاهُ على القرن يُشبه البوق، ودائرة رأس القرن كعرض السماء والأرض، وهو شاخص ببصره نحو العرش، يؤمر فينفخ في القرن^(٤). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٦٤٤ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم وقد التقم

= قال ابن جرير ٤٤٧/١٦: «خبر في إسناده نظر». وقال الثعلبي: «صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٢٨٧ - ٢٨٨: «هذا حديث مشهور، وهو غريب جداً، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة. تفرد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد اختلف فيه؛ فمنهم من وثقه، ومنهم من ضعفه، ونص على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة؛ كأحمد بن حنبل، وأبي حاتم الرازي، وعمرو بن علي الفلاس، ومنهم من قال فيه: هو متروك. وقال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر، إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء. قلت: وقد اختلف عليه في إسناده هذا الحديث على وجوه كثيرة». وقال ابن حجر في الفتح ٣٦٩/١١: «وقد صحَّح الحديث من طريق إسماعيل بن رافع القاضي أبو بكر بن العربي في سراج، وتبعه القرطبي في التذكرة، وقول عبد الحق في تضعيفه أولى، وضعفه قبله البيهقي».

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٩٢). (٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٤/١٨ دون ذكر القراءة، وذلك في سورة النمل آية (٨٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. وهذه القراءة شاذة. وقال عبد الرزاق في تفسيره ١٧٥/٢٠: «وكان قتادة يقول: «هي الصُّور، يعني صور الناس كلهم، نفخ فيها كلها». وتقدم بيان أقوال السلف في معنى الصور ومناقشة ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٥/٣ - ٦٨٧.

صَاحِبُ الْقُرْنِ الْقُرْنِ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ، وَأَصْنَى سَمْعَهُ، يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخُ! قال المسلمون: كيف نقول، يا رسول الله؟ قال: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا»^(١). (٧٠٥/١٢)

٦٧٦٤٥ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا طَرَفَ صَاحِبُ الصُّورِ مُدَّ وَكُلَّ بِهِ، مُسْتَعِدًّا يَنْظُرُ نَحْوَ الْعَرْشِ مَخَافَةَ أَنْ يُؤْمَرَ بِالصَّيْحَةِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ طَرْفُهُ، كَأَنَّ عَيْنَهُ كَوْكَبَانِ دُرِّيَّانِ»^(٢). (٧٠٦/١٢)

٦٧٦٤٦ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «جَبْرِيلُ عَنْ يَمِينِهِ، وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ، وَهُوَ صَاحِبُ الصُّورِ». يعني: إسرافيل^(٣). (٧٠٦/١٢)

٦٧٦٤٧ - عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال: «مَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَّا وَمَلَكَانِ مَوْكَلَانِ بِالصُّورِ يَنْتَظِرَانِ مَتَى يُؤْمَرَانِ فَيَنْفُخَانِ»^(٤). (٧٠٦/١٢)

٦٧٦٤٨ - عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ صَاحِبِي الصُّورِ بِأَيْدِيهِمَا

(١) أخرجه أحمد ٨٩/١٧ (١١٠٣٩)، ٢٢٨/١٨ (١١٦٩٦)، والترمذي ٤٢٨/٤ (٢٦٠٠)، ٤٥٠/٥ (٣٥٢٤)، وابن حبان ١٠٥/٣ (٨٢٣)، والحاكم ٦٠٣/٤ (٨٦٧٨)، وعبد الرزاق ١٣٥/٣ (٢٦٤٢)، وابن جرير ٤١٧/١٥ - ٤١٨، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ١١١٨/٣ (٥٤٤). وفيه إسماعيل أبو يحيى التيمي.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «ولهذا الحديث أصل من حديث زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد». وقال الذهبي في التلخيص: «أبو يحيى وإه». وقال الألباني في الصحيحة ٦٦/٣ (١٠٧٩): «السند صحيح، على شرطهما».

(٢) أخرجه الحاكم ٦٠٣/٤ (٨٦٧٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح على شرط مسلم». قال ابن حجر في الفتح ٣٦٨/١١: «بسند حسن». وصوب الألباني في الصحيحة ٦٥/٣ (١٠٧٨) رأي الحاكم في تصحيحه لا على شرطهما.

(٣) أخرجه أحمد ١٢٣/١٧ (١١٠٦٩)، وأبو داود ١٢١/٦ (٣٩٩٩).

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ١٥٤/٨ (٧٦٨٠): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند ضعيف؛ لضعف عطية العوفي». وقال ابن حجر في الفتح ٣٦٨/١١ بعد ذكره لأحاديث عن الصور عند أحمد والبيهقي: «وفي أسانيد كل منهما مقال».

(٤) أخرجه الحاكم ٦٠٤/٤ (٨٦٧٩) مطولاً.

قال الحاكم: «تفرد به خارجة بن مصعب، عن زيد بن أسلم». وقال الذهبي في التلخيص: «خارجة ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٣٣١/١٠ (١٨٣٠٩): «رواه البزار، وفيه خارجة بن مصعب الخراساني، وهو ضعيف جداً، وقال يحيى بن يحيى: مستقيم الحديث، وبقيّة رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٣٤/٥ (٢٠١٨): «ضعيف جداً».

قُرْآن، يلاحظان النَّظْرَ متى يؤمران^(١). (٧٠٦/١٢)

٦٧٦٤٩ - عن ابن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «النافخان في السماء الثانية، رأس أحدهما بالمشرق، ورجلاه بالمغرب، ينتظران متى يؤمران أن ينفخا في الصُّورِ فينفخا»^(٢). (٧٠٧/١٢)

٦٧٦٥٠ - عن أوس بن أوس، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ نَفَخَ الصُّورُ، وَفِيهِ الصَّعَقَةُ»^(٣). (٧٠٨/١٢)

٦٧٦٥١ - عن عبد الله بن مسعود، قال: الصُّورُ كهَيْئَةِ الْقُرْنِ يُنْفَخُ فِيهِ^(٤). (٧٠٥/١٢)

٦٧٦٥٢ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق أبي المغيرة - قال: لَيُنْفَخَنَّ فِي الصُّورِ وَالنَّاسِ فِي طَرَفِهِمْ وَأَسْوَاقِهِمْ وَمَجَالِسِهِمْ، حَتَّى إِذَا الثُّوبُ لَيْكُونَ بَيْنَ الرَّجْلَيْنِ يَتَسَاوَمَانِ بِهِ، فَمَا يُرْسِلُهُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ^(٥). (ز)

٦٧٦٥٣ - عن كعب - من طريق عبد الله بن ضمرة - قال: مَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَّا وَمَلَكَانِ يَنَادِيَانِ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ، هَلَمْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ، أَقْصِرْ. وَمَلَكَانِ يَنَادِيَانِ: اللَّهُمَّ، أَعْطِ مَالٌ مُتْنَفِقٍ خَلْفًا، وَأَعْطِ مَالٌ مُمَسْكٍ تَلْفًا. وَمَلَكَانِ يَنَادِيَانِ: سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ. وَمَلَكَانِ بِالصُّورِ يَنْتَظِرَانِ مَتَى يُؤْمَرَانِ فَيَنْفَخَانِ^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن ماجه ٣٣٨/٥ (٤٢٧٣).

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١٨٩٧: «فيه الحجاج بن أرطاة مختلف فيه». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢٥٣/٤ (٨٢٥١): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف حجاج بن أرطاة، وعطية العوفي». وقال المناوي في التيسير ٣٢٢/١: «إسناد ضعيف».

(٢) أخرجه أحمد ٤٠٧/١١ (٦٨٠٤)، ويحيى بن سلام ٥٧١/٢.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢٠٤/٤ (٥٤١٣): «رواه أحمد بإسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٣٣٠/١ (١٨٣٠٦): «رواه أحمد على الشك، فإن كان عن أبي مريّة فهو مرسل، ورجاله ثقات. وإن كان عن عبد الله بن عمرو فهو متصل مسند، ورجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ٣٦٩/١١: «رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٩٢٠/١٤ (٦٨٩٦): «منكر».

(٣) أخرجه أحمد ٨٤/٢٦ (١٦١٦٢)، وأبو داود ٢٧٩/٢ (١٠٤٧)، ٦٣٦/٢ (١٥٣١)، والنسائي ٩١/٣ (١٣٧٤)، وابن ماجه ٥٥٦/٢ (١٦٣٦)، وابن خزيمة ٢١٧/٣ - ٢١٨ (١٧٣٣)، وابن حبان ١٩٠/٣ - ١٩١ (٩١٠)، والحاكم ٤١٣/١ (١٠٢٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال النووي في الخلاصة ٤٤١/١ (١٤٤١): «إسناد صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢١٤/٤ (٩٦٢): «إسناده صحيح، على شرط مسلم».

(٤) أخرجه مسدد - كما في المطالب (٥١٠١) -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٦٩. (٦) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٧٢.

٦٧٦٥٤ - عن وَهْب بن مُثَنَّب - من طريق عبد الصمد - قال: خلق الله الصُّورَ مِنْ لَوْلُؤَةٍ بيضاء في صفاء الزجاج، ثم قال للعرش: خُذِ الصُّورَ. فتعلَّقَ به، ثم قال: كن. فكان إسرَافيل، فأمره أن يأخذ الصُّورَ، فأخذه، وبه ثُقُبٌ بعدد كل روح مخلوقة ونَفْسٌ منفوسة، لا يخرج روحان مِنْ ثُقْبٍ واحد، وفي وسط الصُّورِ كَوَّةٌ كاستدارة السماء والأرض، وإسرَافيل واضِعٌ فَمَهُ على تلك الكَوَّةِ، ثم قال له الرب: قد وُكِّلْتُكَ بالصُّورِ، فأنت للنفخة وللصيحة. فدخل إسرَافيلُ في مقدَّم العرش، فأدخل رجله اليمنى تحت العرش وقَدَّمَ اليسرى، ولم يظرف منذ خلقه الله؛ ينتظر ما يؤمر به^(١). (٧٠٨/١٢)

﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾

٦٧٦٥٥ - عن أبي هريرة، قال: اسْتَبَّ رجلان؛ رجل من المسلمين ورجل من اليهود، قال المسلم: والذي اصطفى محمداً على العالمين. فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين. فرفع المسلم يده عند ذلك، فلطم وجه اليهودي، فذهب اليهودي إلى النبي ﷺ، فأخبره بما كان مِنْ أمره وأمرِ المسلم، فدعا النبي ﷺ المسلم، فسأله عن ذلك، فأخبره، فقال النبي ﷺ: «لا تخبروني على موسى؛ فَإِنَّ الناسَ يَصْعَقُونَ يومَ القيامةِ، فأصعق معهم، فأكون أولَ مَنْ يُفِيقُ، فإذا موسى باطِشٌ جانبَ العرشِ، فلا أدري أكان فيمَن صَعِقَ فأفاق قبلي، أو كان مِمَّن استثنى الله»^(٢). (٦٩٨/١٢)

٦٧٦٥٦ - عن الحسن، قال: قال النبي ﷺ: «كَأَنِّي أَنْفَضُ رَأْسِي مِنَ التُّرابِ أولَ خارجٍ، فالتفتُ فلا أرى أحداً إلا موسى مُتعلِّقاً بالعرشِ، فلا أدري أَمِمَّن استثنى الله ألا تصيبه النفخة، أو بُعث قبلي؟»^(٣). (٧٠٩/١٢)

٦٧٦٥٧ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «سألتُ جبريلَ عن هذه الآية:

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٩١).

(٢) أخرجه البخاري ١٢٠/٣ - ١٢١ (٢٤١١)، ١٥٧/٤ - ١٥٨ (٣٤٠٨)، ١٠٨/٨ (٦٥١٧)، ٦٥١٨، ٩/١٣٩ (٧٤٧٢)، ومسلم ١٨٤٤/٤ (٢٣٧٣)، وابن جرير ٢٥٨/٢٠ - ٢٥٩، والثعلبي ٢٥٦/٨. وأورد نحوه يحيى بن سلام ٥٧٠/٢ بلفظ: أنا أول من تنشق عنه الأرض، فأجد موسى متعلِّقاً بالعرش، فلا أدري أصعق فيمن صعق، أم أجزته الصعقة الأولى!

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥٩/٢٠ مرسلًا.

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾، مَنْ الَّذِينَ لَمْ يَشَأِ اللَّهُ أَنْ يَصْعَقَهُمْ؟ قال: هم الشهداء، متقلّدون أسيافهم حول عرشه، تتلقاهم الملائكة يوم القيامة إلى المحشرِ بِنَجَائِبٍ^(١) من ياقوت، أَرْمَتْهَا الدُّرُّ، بِرَحَائِلٍ^(٢) السُّنْدُسِ وَالْإِسْتَبْرَقِ، يَمَارُهَا^(٣) أَلَيْنَ مِنَ الْحَرِيرِ، مَدَّ خَطَاهَا مَدَّ أَبْصَارِ الرِّجَالِ، يَسِيرُونَ فِي الْجَنَّةِ، يَقُولُونَ عِنْدَ طَوْلِ الثُّرَّةِ: انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى رَبِّنَا نَنْظُرَ كَيْفَ يَقْضِي بَيْنَ خَلْقِهِ. يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ إِلَهِي، وَإِذَا ضَحِكَ إِلَى عَبْدٍ فِي مَوْطِنٍ فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ^(٤). (٦٩٩/١٢)

٦٧٦٥٨ - عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اسْتَشْنَى اللَّهُ؟ قَالَ: «جَبْرِيلُ، وَمِيكَائِيلُ، وَمَلَكُ الْمَوْتِ، وَإِسْرَافِيلُ، وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ، فَإِذَا قَبِضَ اللَّهُ أَرْوَاحَ الْخَلَائِقِ قَالَ لِمَلَكِ الْمَوْتِ: مَنْ بَقِيَ؟ - وَهُوَ أَعْلَمُ - فَيَقُولُ: سُبْحَانَكَ رَبِّي، تَعَالَيْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، بَقِيَ جَبْرِيلُ، وَمِيكَائِيلُ، وَإِسْرَافِيلُ، وَمَلَكُ الْمَوْتِ. فَيَقُولُ: خَذْ نَفْسَ إِسْرَافِيلَ. فَيَأْخُذُ نَفْسَ إِسْرَافِيلَ، فَيَقُولُ: يَا مَلَكُ الْمَوْتِ، مَنْ بَقِيَ؟ فَيَقُولُ: سُبْحَانَكَ رَبِّي، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، بَقِيَ جَبْرِيلُ، وَمِيكَائِيلُ، وَمَلَكُ الْمَوْتِ. فَيَقُولُ: خَذْ نَفْسَ مِيكَائِيلَ. فَيَأْخُذُ نَفْسَ مِيكَائِيلَ، فَيَقَعُ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ، فَيَقُولُ: يَا مَلَكُ الْمَوْتِ، مَنْ بَقِيَ؟ فَيَقُولُ: سُبْحَانَكَ رَبِّي، ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، بَقِيَ جَبْرِيلُ، وَمَلَكُ الْمَوْتِ. فَيَقُولُ: مُتَّ، يَا مَلَكُ الْمَوْتِ. فَيَمُوتُ، فَيَقُولُ: يَا جَبْرِيلُ، مَنْ بَقِيَ؟ فَيَقُولُ: سُبْحَانَكَ رَبِّي، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، بَقِيَ جَبْرِيلُ. وَهُوَ مِنَ اللَّهِ بِالْمَكَانِ الَّذِي هُوَ بِهِ، فَيَقُولُ: يَا جَبْرِيلُ، مَا بُدِّ مِنْ مَوْتِكَ. فَيَقَعُ سَاجِدًا يَخْفِقُ بِجَنَاحِيهِ، يَقُولُ: سُبْحَانَكَ رَبِّي، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، أَنْتَ الْبَاقِي، وَجَبْرِيلُ الْمَيِّتُ الْفَانِي. وَيَأْخُذُ رُوحَهُ فِي الْخَفِيقَةِ الَّتِي يَخْفِقُ فِيهَا، فَيَقَعُ، وَإِنَّ فَضْلَ خَلْقَتِهِ عَلَى خَلْقَةِ مِيكَائِيلَ كَفَضْلِ الطَّوْدِ الْعَظِيمِ عَلَى الظَّرْبِ^(٥) مِنَ الظَّرَابِ». قَالَ

(١) النجيب والنجية: القوي الخفيف السريع من الإبل. لسان العرب (نجب).

(٢) الرحائل: جمع رحالة، وهي كالسرج للفرس. اللسان (رحل).

(٣) النمرة: كل شملة مخططة من مآزر العرب، كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض. النهاية (نمر).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ١٧٥ - ١٧٦ (٢٣٧)، وأبو يعلى - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١١٧ - ١١٨، -، والثعلبي ٨/ ٢٥٤ - ٢٥٥.

قال ابن كثير: «رجاله كلهم ثقات، إلا شيخ إسماعيل بن عياش؛ فإنه غير معروف». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ١٦٢ (٣٦٨٥): «ضعيف جداً». وفي موضع آخر ١١/ ٧٣٦ - ٧٣٧ (٥٤٣٧): «منكر».

(٥) الظراب: الجبال الصغار. النهاية (ظرب).

رسول الله ﷺ: «وإنَّ فضل خَلْقته على خَلْق ميكائيل كالطود العظيم»^(١). (٧٠٠/١٢)

٦٧٦٥٩ - عن أنس رفعه، في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ الآية، قال: «فكان مِمَّن استثنى الله جبريل، وميكائيل، ومَلَك الموت، فيقول الله - وهو أعلم - : يا مَلَك الموت، مَنْ بقي؟ فيقول: بقي وجهُك الباقي الكريم، وعبدك جبريل، وميكائيل، ومَلَك الموت. فيقول: توفَّ نفس ميكائيل. ثم يقول - وهو أعلم - : يا مَلَك الموت، مَنْ بقي؟ فيقول: بقي وجهُك الباقي الكريم، وعبدك جبريل، ومَلَك الموت. فيقول: توفَّ نفس جبريل. ثم يقول - وهو أعلم - : يا مَلَك الموت، مَنْ بقي؟ فيقول: بقي وجهُك الباقي الكريم، وعبدك مَلَك الموت، وهو ميت. فيقول: مُت. ثم ينادي: أنا بدأتُ الخلق، وأنا أعيده، فأين الجبارون المتكبرون؟! فلا يجيبه أحد، ثم ينادي: لِمَن الملك اليوم؟ فلا يجيبه أحد، فيقول هو: الله الواحد القهار. ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾»^(٢). (٧٠١/١٢)

٦٧٦٦٠ - عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدَّجَال في أمتي، فيمكث فيهم أربعين يومًا، أو أربعين عامًا، أو أربعين شهرًا، أو أربعين ليلة، فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود الثقفي، فيطلبه، فيهلكه الله، ثم يلبث الناس بعده سنين سبعمائة، ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحًا باردة من قبل الشام، فلا يبقى أحدٌ في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته، حتى لو أنَّ أحدَهم في كبد جبل لدخلت عليه، ويبقى شرار الناس في خِفة الطير، وأحلام السباع، لا يعرفون معروفًا، ولا يُنكرون منكرًا، فيتمثل لهم الشيطان، فيقول: ألا تستجيبون؟ فيأمرهم بالأوثان، فيعبدهونها وهم في ذلك دائرة أرزاقهم، حسن عيشهم، ثم يُنفخ في الصُّور فلا يسمعه أحدٌ إلا أصغى، وأول مَنْ يسمعه رجل يُلوطُ^(٣) حوضه، فيصعق، ثم لا يبقى أحدٌ إلا صَعق، ثم يرسل الله مطرًا كأنه الطَّل، فتنبت منه أجساد الناس، ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾، ثم يقال: يا أيها الناس، هلمُّوا إلى ربكم، ﴿وَقَفُّوا لَهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصفات: ٢٤]. ثم يُقال: أخرجوا بعث النار. فيقال: من كم؟ فيقال: من كل

(١) أخرجه ابن جرير ٢٥٤/٢٠ - ٢٥٥، والثعلبي ٢٥٥/٨.

قال ابن حجر في الفتح ٣٧١/١١: «وله طريق أخرى عن أنس، ضعيفة أيضًا، عند الطبري، وابن مردويه».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والبيهقي في البعث.

قال ابن حجر في الفتح ٣٧١/١١: «أخرجه البيهقي، وابن مردويه... وسنده ضعيف».

(٣) يلوط: يُطَيِّنه ويصلحه. النهاية (لوط).

ألف تسعمائة وتسعة وتسعين. فذلك يوم يجعل الولدان شيباً، وذلك يوم يُكشف عن ساق^(١). (٧٠٢/١٢)

٦٧٦٦١ - عن عمارة بن غراب، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ «الشهداء، يقولون: ما أحسن هذا الصوت». ﴿ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ قال: «يقولون: سبحان الله، ما أحسن هذا الصوت، كأنه الأذان في الدنيا. فلم يفرعوا ولم يموتوا إلا الموتة الأولى»^(٢). (ز)

٦٧٦٦٢ - عن أبي هريرة، ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾، قال: هم الشهداء، ثنية الله^(٣). (٦٩٩/١٢)

٦٧٦٦٣ - عن جابر [بن عبد الله]، ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾، قال: استثنى موسى ﷺ؛ لأنه كان صَعِقَ قَبْلُ^(٤). (٧٠٢/١٢)

٦٧٦٦٤ - قال كعب الأحبار: ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ هم اثنا عشر: حملة العرش، وجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومَلَكُ الموت^(٥). (ز)

٦٧٦٦٥ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق ذي حُجْرٍ اليمحمدي - في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾، قال: هم الشهداء، ثنية الله، متقلدي السيوف حول العرش^(٦). (٧٠٠/١٢)

٦٧٦٦٦ - عن الضَّحَّاك بن مَرْزَاحِمٍ: ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ هم رضوان، والحُور، ومالك، والزبانية^(٧). (ز)

٦٧٦٦٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾، قال: هم حَمَلَةُ العرش^(٨). (٧٠٢/١٢)

٦٧٦٦٨ - قال الحسن البصري: ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ استثنى طوائف من أهل السماء

(١) أخرجه مسلم ٢٢٥٨/٤ - ٢٢٥٩ - (٢٩٤٠) بنحوه.

(٢) أورده يحيى بن سلام ٥٦٩/٢ مرسلاً.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٢٥٦٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٥٦/٨.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١٧٥/٢٠ من طريق رجل، وسعيد بن منصور (٢٥٦٨)، وهناد (١٦٤)، وابن جرير ٢٥٥/٢٠ - ٢٥٦، وإسحاق البستي ص ٢٦٨ من طريق يزيد بن أبي حبيب. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) تفسير الثعلبي ٢٥٦/٨.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

يموتون بين النفختين^(١). (ز)

٦٧٦٦٩ - قال الحسن البصري: ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾، يعني: الله وحده^(٢). (ز)

٦٧٦٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾، قال الحسن: يستثنى الله، وما يدع أحداً من أهل السماوات ولا أهل الأرض إلا أذاقه الموت؟ قال قتادة: قد استثنى الله، والله أعلم إلى ما صارت ثنيته. قال: ذُكِرَ لنا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَانِي مَلَكٌ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اخْتَرْ نَبِيًّا مَلِكًا أَوْ نَبِيًّا عَبْدًا. فَأَوْمَأَ إِلَيَّ جَبْرِيلُ: أَنْ تَوَاضِعَ. فَقُلْتُ: نَبِيًّا عَبْدًا. فَأَعْطَيْتُ خَصْلَتَيْنِ؛ أَنْ جُعِلْتُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَجِدُ مُوسَى آخِذًا بِالْعَرْشِ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَصْعَقَ بَعْدَ الصَّعْقَةِ الْأُولَى أَمْ لَا، ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ»^(٣). (٧١٠/١٢)

٦٧٦٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾، قال: ما يبقى أحدٌ إلا مات، وقد استثنى، والله أعلم بثنياه^(٤). (٧٠٢/١٢)

٦٧٦٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾، قال: هم الشهداء، ثنية الله، حول العرش متقلدي السيوف^(٥). (ز)

٦٧٦٧٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فَصَعَقَ﴾ قال: مات ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ قال: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومَلِكُ الْمَوْتِ^(٦). (٧٠٩/١٢)

٦٧٦٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: فإذا نُفِخَ فِيهِ ﴿فَصَعَقَ﴾ يعني: فمات ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ مِنْ شِدَّةِ الصَّوْتِ وَالْفَزَعِ مَنْ فِيهَا مِنَ الْحَيَوَانِ، ثُمَّ اسْتُثْنِيَ ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ يعني: جبريل وميكائيل، ثم روح جبريل، ثم روح إسرافيل، ثم

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٠/٤ -.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٥٦/٨، وتفسير البغوي ١٣١/٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد دون كلام الحسن، وقتادة.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٧٥/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٢٥٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٧٥/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٥٤/٢٠.

يَأْمُرُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَيَمُوتُ، ثُمَّ يَدْعُهُمْ - فِيمَا بَلَّغْنَا - أَمْوَاتًا أَرْبَعِينَ سَنَةً^(١). (ز)
 ٦٧٦٧٥ - قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ: وَبَلَّغْنِي: أَنَّ آخَرَ مَنْ يَبْقَى مِنْهُمْ جَبْرِيلُ، وَمِيكَائِيلُ،
 وَإِسْرَافِيلُ، وَمَلَكُ الْمَوْتِ، ثُمَّ يَمُوتُ جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ لَمَلَكِ
 الْمَوْتِ: مُتْ. فَيَمُوتُ^(٢) [٥٦٥٢]. (ز)

﴿ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِي مَآءٍ يَنْظُرُونَ﴾ (٧٨)

٦٧٦٧٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ». قَالُوا:
 يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ. قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ. قَالُوا:
 أَرْبَعُونَ عَامًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ. «ثُمَّ يُنْزَلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ،
 وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا، وَهُوَ عَجَبُ الذَّنَبِ^(٣)، وَمِنْهُ يُرْكَبُ
 الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٤). (١٢/٧٠٤)

٦٧٦٧٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يُنْفَخُ فِي الصُّورِ - وَالصُّورُ: كَهَيْئَةِ

[٥٦٥٢] اخْتَلَفَ فِي الَّذِي عَنِ اللَّهِ بِالْإِسْتِثْنَاءِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَقْوَالٍ: الْأَوَّلُ: عَنِ بِهِ:
 جَبْرِيلُ، وَمِيكَائِيلُ، وَإِسْرَافِيلُ، وَمَلَكُ الْمَوْتِ. الثَّانِي: عَنِ بِذَلِكَ: الشَّهَدَاءُ. الثَّلَاثُ: عَنِ
 بِالْإِسْتِثْنَاءِ فِي الْفَرْعِ: الشَّهَدَاءُ، وَفِي الصَّعَقِ: جَبْرِيلُ، وَمَلَكُ الْمَوْتِ، وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ.
 وَقَدْ رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٥٧/٢٠) - مُسْتَنَدًا إِلَى الدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ - الْقَوْلَ الثَّلَاثَ، وَانْتَقَدَ الْقَوْلَ
 الثَّانِي، مُعْلِلًا ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «لَأَنَّ الصَّعَقَةَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الْمَوْتِ، وَالشَّهَدَاءُ وَإِنْ كَانُوا
 عِنْدَ اللَّهِ أَحْيَاءَ - كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ - فَإِنَّهُمْ قَدْ ذَاقُوا الْمَوْتَ قَبْلَ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا عَنِ -
 جَلَّ ثَنَاؤُهُ - بِالْإِسْتِثْنَاءِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الْإِسْتِثْنَاءُ مِنَ الَّذِينَ صَعَقُوا عِنْدَ نَفْخَةِ الصَّعَقِ، لَا
 مِنَ الَّذِينَ قَدْ مَاتُوا قَبْلَ ذَلِكَ بِزَمَانٍ وَدَهْرٍ طَوِيلٍ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ جَازَ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِذَلِكَ
 مَنْ قَدْ هَلَكَ وَذَاقَ الْمَوْتَ قَبْلَ وَقْتِ نَفْخَةِ الصَّعَقِ؛ وَجِبَ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِذَلِكَ: مَنْ قَدْ
 هَلَكَ، فَذَاقَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ مِمَّنْ لَا يَصْعَقُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ إِذَا كَانَ الْمَيِّتَ لَا
 يَجْدُدُ لَهُ مَوْتَ آخَرَ فِي تِلْكَ الْحَالِ».

(١) تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٦٨٧/٣.

(٢) تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ١٢٠/٤.

(٣) الْعَجَبُ: الْعَظْمُ الَّذِي أَسْفَلَ الصَّلْبِ عِنْدَ الْعَجْزِ، وَهُوَ الْعَسِيبُ مِنَ الدَّوَابِّ. النِّهَايَةُ (عَجَبٌ).

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١٢٦/٦، (٤٨١٤)، ١٦٥/٦، (٤٩٣٥)، وَمُسْلِمٌ ٢٢٧٠/٤، (٢٩٥٥)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٢٠/٢٠.

الْقُرْنُ -، فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَبَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ عَامًا، فَيُمْطَرُ اللَّهُ فِي تِلْكَ الْأَرْبَعِينَ مَطَرًا، فَيَنْبُتُونَ مِنَ الْأَرْضِ كَمَا يَنْبِتُ الْبَقْلُ، وَمِنْ الْإِنْسَانِ عَظُمٌ لَا تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ؛ عَجَبَ ذَنْبِهِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ جَسَدُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١). (٧٠٤/١٢)

٦٧٦٧٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ إِلَّا عَجَبَ الذَّنْبِ، مِنْهُ يَنْبُتُ، وَيُرْسِلُ اللَّهُ مَاءَ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ نَبَاتُ الْخَضِرِ، حَتَّى إِذَا خَرَجَتِ الْأَجْسَادُ، أَرْسَلَ اللَّهُ الْأَرْوَاحَ، فَكَانَ كُلُّ رُوحٍ أَسْرَعَ إِلَى صَاحِبِهِ مِنَ الطَّرْفِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾»^(٢). (٧٠٤/١٢)

٦٧٦٧٩ - عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ». قَالَ أَصْحَابُهُ: فَمَا سَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ، وَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ، غَيْرَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَرُونَ مِنْ رَأْيِهِمْ أَنَّهَا أَرْبَعُونَ سَنَةً. قَالَ: وَذَكَرْنَا: أَنَّهُ يُبْعَثُ فِي تِلْكَ الْأَرْبَعِينَ مَطَرٌ يُقَالُ لَهُ: مَطَرُ الْحَيَاةِ، حَتَّى تَطْيِبَ الْأَرْضُ وَتَهْتَزَّ، وَتَنْبِتُ أَجْسَادَ النَّاسِ نَبَاتَ الْبَقْلِ، ثُمَّ يُنْفَخُ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ، ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾. قَالَ: ذَكَرْنَا: أَنَّ مَعَاذَ بْنَ جَبَلٍ سَأَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ: كَيْفَ يُبْعَثُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «يُبْعَثُونَ جُرَدًا، مُرَدًّا، مُكَحَّلِينَ، بَنِي ثَلَاثِينَ سَنَةً»^(٣). (٧١١/١٢)

٦٧٦٨٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَكِيمٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾، قَالَ: نُفِخَ فِيهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَصَارُوا عِظَامًا وَرُفَاتًا، ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ الثَّانِيَةَ ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾»^(٤). (٧٠٩/١٢)

٦٧٦٨١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَا بَيْنَ النَّفْخَةِ وَالنَّفْخَةِ أَرْبَعُونَ سَنَةً^(٥). (٦١٤/٨)

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَه فِي الْإِيمَانِ ٧٩٤/٢ (٨١١)، وَابْنُ أَبِي دَاوُدَ فِي الْبَعثِ ص ٤٣ - ٤٤ (٤٢)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٢٥٩/٢٠ - ٢٦٠ بِنَحْوِهِ.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ ٣٧٠/١١: «وَقَعَ كَذَلِكَ فِي طَرِيقِ ضَعِيفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فِي تَفْسِيرِ ابْنِ مَرْدُودِيَّةٍ».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السُّنَّةِ ٤٣٢/٢ - ٤٣٣ (٨٩١).

قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي ظِلَالِ الْجَنَّةِ ص ٤١٨ - ٤١٩ (٨٩١): «إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ»، ثُمَّ ذَكَرَ لَهُ مُتَابَعَاتٍ وَشَوَاهِدَ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٦٠/٢٠. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ دُونَ حَدِيثِ مَعَاذٍ. وَحَدِيثُ مَعَاذٍ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٥٢/٣٦ - ٣٥٣ (٢٢٠٢٤)، ٣٦/٤٠٠ (٢٢٠٨١)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٢٦١/٢٠ وَاللَّفْظُ لَهُ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ١١٤/٢٠: «وَهَذَا مُنْقَطِعٌ بَيْنَ شَهْرِ وَمَعَاذٍ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١٠/٣٣٦ (١٨٣٤٦): «رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، إِلَّا أَنَّ شَهْرًا لَمْ يَدْرِكْ مَعَاذَ بْنَ جَبَلٍ».

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٧٠/١٣ - ٣٧١. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، وَابْنِ مَرْدُودِيَّةٍ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدُودِيَّةٍ - كَمَا فِي فَتْحِ الْبَارِيِّ ٥٥٢/٨، ٣٧٠/١١. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

٦٧٦٨٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق البلخي بن إياس - في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ الآية، قال: الأولى من الدنيا، والأخيرة من الآخرة^(١). (٧١٢/١٢)

٦٧٦٨٣ - قال يحيى بن سلام: وبلغني عن عامر الشعبي أنه بلغه: أن رجلاً كان يقول: إن الله صورين. فقال: كذب، قال الله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾، إنما هو صور واحد^(٢). (ز)

٦٧٦٨٤ - عن الحسن البصري، قال: بين النفختين أربعون سنة؛ الأولى يميت الله بها كل حي، والأخرى يحيي الله بها كل ميت^(٣). (٧٠٥/١٢)

٦٧٦٨٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ قال: في الصور، وهي نفخة البعث، ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ قال: حين يُبعثون^(٤). (٧٠٩/١٢)

٦٧٦٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم يحيي الله ﷻ إسرائيل، فأمره أن ينفخ الثانية، فذلك قوله: ﴿قِيَامٌ﴾ على أرجلهم ﴿يَنْظُرُونَ﴾ إلى البعث الذي كذبوا به، فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] مقدار ثلاثمائة عام^(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٦٨٧ - عن الحسن، قال: بلغني: أن رسول الله ﷺ قال: «إن بين النفختين أربعين». فلا ندري أربعين سنة، أو أربعين شهراً، أو أربعين ليلة!^(٦). (٧١١/١٢)

٦٧٦٨٨ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: يُنفخ في الصور النفخة الأولى من باب إيليا الشرقي - أو قال: الغربي -، والنفخة الثانية من باب آخر^(٧). (٧١١/١٢)

٦٧٦٨٩ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق أبي المغيرة - قال: تُنفخ النفخة الأولى وما يُعبد الله يومئذ في الأرض^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٦٠، وأخرجه يحيى بن سلام ٥٧١/٢ بنحوه من طريق أبي مسعود الجزري.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٥٧١/٢.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الرقائق - كما في فتح الباري ١١/٣٧٠ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٥٤، ٢٦١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٨٧.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ٥٧٣/٢.

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾

٦٧٦٩٠ - قال الضَّحَّاكُ بن مَرْحَمٍ: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ بحكم ربها^(١). (ز)

٦٧٦٩١ - قال الحسن البصري =

٦٧٦٩٢ - وإسماعيل السُّدِّي: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ بعدل ربها^(٢). (ز)

٦٧٦٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾، قال: فما يتضارون في نوره إلا كما يتضارون في اليوم الصُّحُو الذي لا دَخَن فيه^(٣). (٧٢٤/١٢)

٦٧٦٩٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ﴾، قال: أضاءت^(٤) [٥٦٥٣]. (٧٢٣/١٢)

٦٧٦٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ يعني: بنور ساقه، فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]^(٥). (ز)

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾

٦٧٦٩٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾، قال: كتاب أعمالهم^(٦). (ز)

٦٧٦٩٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾، قال: الحساب^(٧). (٧٢٣/١٢)

[٥٦٥٣] لم يذكر ابن جرير (٢٦٢/٢٠) غير قول السُّدِّي، وكتادة، وكذا في تفسير الجزء التالي من الآية.

(١) تفسير الثعلبي ٢٥٦/٨.

(٢) تفسير البغوي ١٣٢/٧ وأعقبه بقوله: وأراد بالأرض: عرصات القيامة. وفي تفسير الثعلبي ٢٥٧/٨ عن السُّدِّي.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٦١/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٦٢/٢٠. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٧/٣ - ٦٨٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٦٢/٢٠. (٧) أخرجه ابن جرير ٢٦٢/٢٠.

٦٧٦٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ الذي عملوا في أيديهم ليقروهُ^(١) [٥٦٥٤]. (ز)

﴿وَجَاءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(١٩)

٦٧٦٩٩ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَجَاءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ﴾، قال: النبيون: الرسل، والشهداء: الذين يشهدون بالبلاغ، ليس فيهم طعان ولا لعان^(٢). (١٢/٧٢٤)

٦٧٧٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَجَاءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ﴾، قال: يشهدون بتبليغ الرسالة، وبتكذيب الأمم إياهم^(٣). (١٢/٧٢٤)

٦٧٧٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَجَاءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ﴾، قال: الذين استشهدوا^(٤). (١٢/٧٢٤)

٦٧٧٠٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَجَاءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ﴾: الذين استشهدوا في طاعة الله^(٥). (ز)

٦٧٧٠٣ - قال عطاء: ﴿وَالشُّهَدَاءِ﴾، يعني: الحَفَظَةُ^(٦). (ز)

٦٧٧٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَاءَ بِالنَّبِيِّنَ﴾ فشهدوا عليهم بالبلاغ، ﴿وَالشُّهَدَاءِ﴾ يعني: الحفظة من الملائكة، فشهدوا عليهم بأعمالهم التي عملوها، ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ يعني: بالعدل، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في أعمالهم^(٧) [٥٦٥٥]. (ز)

[٥٦٥٤] ذكر ابن عطية (٤١٣/٧) إضافة إلى ما ورد في أقوال السلف قولاً آخر في قوله: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ [الكهف: ٤٩] فقال: «وقالت فرقة: وضع اللوح المحفوظ». ثم انتقده

- مستنداً إلى ظاهر الآية - بقوله: «وهذا شاذ، وليس فيه معنى التوعد، وهو مقصد الآية».

[٥٦٥٥] في معنى الشهداء ثلاثة أقوال: الأول: أنهم الذين يشهدون للأنبياء بالبلاغ. الثاني: أنهم الذين استشهدوا في سبيل الله. الثالث: أنهم الحفظة.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٨/٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي تفسير الثعلبي ٢٥٧/٨: الذين يشهدون للرسول بتبليغ الرسالة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٦٣. (٦) تفسير البغوي ٧/١٣٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٨/٣.

٦٧٧٠٥ - قال يحيى بن سلام: بلغنا: أنهم يقومون مقدار ثلاثمائة سنة قبل أن يُفصل بينهم^(١). (ز)

﴿وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾

٦٧٧٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ بَرٌّ وفاجر ﴿مَّا عَمِلَتْ﴾ في الدنيا من خير أو شر^(٢). (ز)

﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾

٦٧٧٠٧ - قال عطاء: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾، يريد: أني عالم بأفعالهم، لا أحتاج إلى كاتب ولا إلى شاهد^(٣). (ز)

٦٧٧٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾، يقول: الرَّبُّ - تبارك

== وقد رجَّح ابن جرير (٢٦٢/٢٠ - ٢٦٣) - مستندًا إلى النظائر - القول الأول، فقال:

«والشهداء: جمع شهيد، وهذا نظير قول الله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].»

وانتقد الثاني الذي قاله قتادة، والسدي - مستندًا إلى السياق، وأقوال السلف - فقال:

«وقيل: عني بقوله: ﴿الشُّهَدَاءُ﴾: الذين قُتِلُوا في سبيل الله؛ وليس لما قالوا من ذلك في

هذا الموضع كبير معنى؛ لأن عقيب قوله: ﴿وَجَاءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءَ﴾: ﴿وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ

بِالْحَقِّ﴾، وفي ذلك دليل واضح على صحة ما قلنا من أنه إنما دعى بالنبیین والشهداء

للقضاء بين الأنبياء وأممها، وأن الشهداء إنما هي جمع شهيد، الذين يشهدون للأنبياء على

أمرهم كما ذكرنا، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.»

وبنحوه ابن عطية (٤١٣/٧) بتصرف) مستندًا إلى ظاهر الآية، فقال: «وهذا أيضًا يزول عنه

معنى التواعد، وهو مقصد الآية.»

وزاد ابن عطية قولاً رابعًا في معنى الآية، فقال: «ويُحتمل أن يريد بقوله: ﴿وَالشُّهَدَاءَ﴾:

الأنبياء أنفسهم، فيكون من عطف الصفة على الصفة بالواو، كما تقول: جاء زيد الكريم

والعافل.»

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٨/٣.

(١) تفسير ابن أبي زمنين ١٢١/٤.

(٣) تفسير البغوي ١٣٢/٧.

وتعالى - أعلم بأعمالهم من النبيين والحفظة^(١). (ز)

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾

٦٧٧٠٩ - عن هارون، عن أبي عمرو: ﴿وَسِيقَ﴾: وجيء. =

٦٧٧١٠ - قال هارون: وزعموا أنَّ الأعمش قال: ﴿وَسِيقَ﴾: وجيء، وهي لغة للعرب^(٢). (ز)

٦٧٧١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتوحيد الله ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾^(٣). (ز)

٦٧٧١٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾، وفي قوله: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾، قال: كان سوق أولئك غنفاً وتعباً ودفعاً. وقرأ: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاءً﴾ [الطور: ١٣]، قال: يُدْفَعُونَ دَفْعًا. وقرأ: ﴿فَذَٰلِكَ الَّذِي يُدْعَىٰ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢]، قال: يدفعه. وقرأ: ﴿وَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِثًا﴾ [مريم: ٨٦]، و﴿تَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَىٰ الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥]، ثم قال: فهؤلاء وفدٌ الله^(٤). (ز)

﴿زُمَرًا﴾

٦٧٧١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿زُمَرًا﴾، قال: جماعات^(٥). (ز)

٦٧٧١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿زُمَرًا﴾، يعني: أفواجاً من كفار، كل أمة على حدة^(٦). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٧١٥ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ جَهَنَّمَ إِذَا سِيقَ إِلَيْهَا أَهْلُهَا تَلَقَّتْهُمْ

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٧٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٦٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٨٨.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٨٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٨٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٦٤.

بَعْتُ، فَلَفَحْتُهُمْ لَفْحَةً لَمْ تَدَعْ لَحْمًا عَلَى عَظْمٍ إِلَّا أَلْفَقْتَهُ عَلَى الْمَرْقُوبِ»^(١). (٧٢٤/١٢)

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾

٦٧٧١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا﴾ يعني: جهنم ﴿فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ يومئذ، وكانت مغلقة، ونُشرت الصحف وكانت مطوية، ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ يعني: خزانة جهنم ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ يعني: من أنفسكم ﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: يقرءون عليكم ﴿آيَاتِ رَبِّكُمْ﴾ القرآن، ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ يعني: البعث^(٢) ٥٦٥٦. (ز)

﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٦١)
فِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِيمَا قَسَمَ مَلَكُوتِي الْمُتَكَبِّرِينَ^(٧٢)

٦٧٧١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَٰكِنَّ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، قال: بأعمالهم أعمال السوء^(٣). (٧٢٤/١٢)

٥٦٥٦ ذكر ابن جرير (٢٦٤/٢٠) في قوله: ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ احتمالين، فقال: ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ يقول: وينذرونكم ما تلقون في يومكم هذا. وقد يحتمل أن يكون معناه: وينذرونكم مصيركم إلى هذا اليوم.

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩٢/١ (٢٧٨)، ١٤٤/٩ (٩٣٦٥)، وأبو نعيم في الحلية ٣٦٣/٤، ٩٣/٥ كلاهما بنحوه. وعزه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن عبد الله بن أبي الهذيل إلا أبو سنان، تفرد به محمد بن سليمان الأصبهاني». وذكر الدارقطني في العلل ٤٦/١١ (٢١١٨) ما في طرقه من اختلاف بين رفعه ووقفه أو وصله وإرساله، وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢٦٧/٤ - ٢٦٨ (٥٦١٠): «رواه الطبراني في الأوسط، والبيهقي مرفوعاً، ورواه غيرهما موقوفاً عليه، وهو أصح». وقال ابن رجب في التخويف من النار ص ١٩٩: «أخرجه الطبراني، ورفع منكر، فقد رواه ابن عيينة، عن أبي سنان، عن عبد الله بن أبي الهذيل، أو غيره من قوله، لم يرفعه». وقال الهيثمي في المجمع ٣٨٩/١٠ (١٨٥٨٦): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن سليمان بن الأصبهاني، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤٧٥/١١ (٥٣٠٢): «ضعيف». ثم أشار إلى الاختلاف في رفعه ووقفه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٨/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٦٥/٢٠ مختصراً. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٧٧١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا بَلَى﴾ قد فعلوا، ﴿وَلَكِنْ حَقَّتْ﴾ يعني: وجبت ﴿كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ يعني بالكلمة: يوم قال لإبليس: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِنْ نَبْعِكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٥] ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٧١) ﴿قِيلَ﴾ قالت لهم الخزنة: ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون، ﴿فَيُتْسَى مَوْتَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن التوحيد^(١). (ز)

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾

٦٧٧١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾، يعني: أفواجا^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٧٢٠ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أول زُمَرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلَا يَتَمَخَّطُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، آتِيَهُمْ وَأَمْشَاتُهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، وَمَجَامِرُهُمْ^(٣) الْأُلُوءَةُ^(٤)، وَرَشْحُهُمْ^(٥) الْمَسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مَخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبٍ وَاحِدٍ، يَسْبَحُونَ اللَّهَ بِكُرَّةٍ وَعَشِيَةٍ^(٦)». (٧٢٥/١٢)

٦٧٧٢١ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أول زُمَرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى ضَوْءٍ أَشَدَّ كَوَكَبِ دُرِّي^(٧) فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً^(٨)». (٧٢٦/١٢)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٩/٣.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٨/٣.

(٣) المجامير: جمع مَجْمَرٍ ومُجْمَرٍ، فالمَجْمَرُ بكسر الميم: هو الذي يُوضَع فِيهِ النَّارُ لِلْبَحُورِ. وَالْمُجْمَرُ بِالضَّمِّ: الَّذِي يُتَبَخَّرُ بِهِ وَأَعَدَّ لَهُ الْجَمْرُ، وَهُوَ الْمَرَادُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: أَيِ: بَحُورِهِمْ بِالْأُلُوءَةِ. النِّهَايَةُ (جمر).

(٤) الْأُلُوءَةُ: هُوَ الْعُودُ الَّذِي يُتَبَخَّرُ بِهِ، وَتُفْتَحُ هَمْزَتُهُ وَتَضُمُّ. النِّهَايَةُ (ألى).

(٥) الرشح: العرق لأنه يخرج من البدن شيئاً فشيئاً كما يرشح الإناء المتدخل الأجزاء. النِّهَايَةُ (رشح).

(٦) أخرجه البخاري ١١٨/٤ (٣٢٤٥، ٣٢٤٦)، ١١٩/٤ (٣٢٥٤)، ١٣٢/٤ (٣٣٢٧)، ومسلم ٢١٧٩/٤ - ٢١٨٠ (٢٨٣٤)، وعبد الرزاق ٣٣٣/٢ (١٦٨٢).

(٧) الدرر: الشدائد الإنارة، كأنه نسب إلى الدرر، تشبيهاً بصفاته. النِّهَايَةُ (درر).

(٨) أخرجه البخاري ١١٨/٤ (٣٢٤٦)، ١١٩/٤ (٣٢٥٤)، ومسلم ٢١٧٨/٤ - ٢١٧٩ (٢٨٣٤).

﴿حَقَّ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾

٦٧٧٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَقَّ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ وأبواب الجنة ثمانية، مفتحة أبداً^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٧٧٢٣ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتى باب الجنة يوم القيامة، فأستفتح، فيقول الخازن: مَنْ أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أمرتُ ألا أفتح لأحد قبلك»^(٢). (٧٢٥/١٢)

٦٧٧٢٤ - عن عمر بن الخطاب، أن رسول الله ﷺ قال: «ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. إلا أفتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء»^(٣). (٧٣٢/١٢)

٦٧٧٢٥ - عن سهل بن سعد، أن رسول الله ﷺ قال: «في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمى: الريان، لا يدخله إلا الصائمون»^(٤). (٧٢٨/١٢)

٦٧٧٢٦ - عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «من أنفق زوجين^(٥) من ماله في سبيل الله دُعي من أبواب الجنة، وللجنة أبواب، فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد». فقال أبو بكر: يا رسول الله، فهل يُدعى أحدٌ منها كلها؟ قال: «نعم، وأرجو أن تكون منهم»^(٦). (٧٢٨/١٢)

٦٧٧٢٧ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل أهل عمل بابٌ من أبواب

(٢) أخرجه مسلم ١٨٨/١ (١٩٧).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٩/٣.

(٣) أخرجه مسلم ٢٠٩/١ (٢٣٤).

(٤) أخرجه البخاري ٢٥/٣ (١٨٩٦)، ١١٩/٤ - ١٢٠ (٣٢٥٧) واللفظ له، ومسلم ٨٠٨/٢ (١١٥٢).

(٥) الأصل في الزوج: الصنف والنوع من كل شيء. النهاية (زوج).

(٦) أخرجه البخاري ٢٥/٣ (١٨٩٧)، ٢٦/٤ (٢٨٤١)، ١١٢/٤ (٣٢١٦)، ٦/٥ (٣٦٦٦)، ومسلم ٢/

٧١١ (١٠٢٧). وأورده الثعلبي ١١٦/٦.

الجنة، يُدْعَوْنَ مِنْهُ بِذَلِكَ الْعَمَلِ»^(١). (٧٢٩/١٢)

٦٧٧٢٨ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ؛ سَبْعَةٌ مَغْلُوقَةٌ، وَبَابٌ مَفْتُوحٌ لِلتَّوْبَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ»^(٢). (٧٢٩/١٢)

٦٧٧٢٩ - عَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(٣). (٧٣١/١٢)

٦٧٧٣٠ - عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ: الصَّلَاةُ»^(٤). (٧٣١/١٢)

٦٧٧٣١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مِصْرَاعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى»^(٥). (٧٣٠/١٢)

٦٧٧٣٢ - عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ حِيدَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مِصْرَاعِ الْجَنَّةِ أَرْبَعُونَ عَامًا، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِمْ يَوْمٌ وَإِنَّهُ لَكَظِيزٌ»^(٦)^(٧). (٧٣٠/١٢)

(١) أخرجه أحمد ٤٩٦/١٥ - ٤٩٧ - (٩٨٠٠).

قال الهيثمي في المجمع ٣٩٨/١٠ (١٨٦٥٢): «ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن عمرو بن علقمة، وقد وثقه جماعة».

(٢) أخرجه الحاكم ٢٩٠/٤ (٧٦٧١).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤٥/٤ (٤٧٤٤): «رواه أبو يعلى، والطبراني، بإسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٩٨/١٠ (١٧٥٠٩): «رواه أحمد، والطبراني، وإسناده جيد». وقال المناوي في التيسير ٢٩٩/٢: «إسناده جيد». وقال الألباني في الضعيفة ٣١٦/٩ (٤٣٢٩): «ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ٤١٨/٣٦ (٢٢١٠٢).

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢١٥٤/٤ (٥٠٠٤): «رواه شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل، وشهر متروك الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ١٦/١ (١٠): «رواه أحمد، والبخاري، وفيه انقطاع بين شهر ومعاذ، وإسماعيل بن عياش روايته عن أهل الحجاز ضعيفة، وهذا منها». وقال المناوي في التيسير ٢/٣٧٧: «رجالها ثقات، لكن فيه انقطاع». وقال العجلوني في كشف الخفاء ٢/٢٥٤ (٢٣٢٤): «ضعفه». وقال الألباني في الضعيفة ٤٧٧/٣ (١٣١١): «ضعيف».

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ٢٣٩/٤ (٢٤٥٥) بهذا اللفظ، وأخرجه أحمد ٢٩/٢٣ (١٤٦٦٢)، والترمذي ٧/١ (٤) بلفظ: «مفتاح الجنة الصلاة، ومفتاح الصلاة الطهور».

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢١٥٣/٤ (٥٠٠٣): «رواه سليمان بن قرم أبو داود، عن أبي يحيى القتات، عن مجاهد، عن جابر. ولا أعلم يرويه عن أبي يحيى غير سليمان، وهو لا شيء في الحديث». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١٤٩/١ (٥٥٠): «رواه الدارمي، وفي إسناده أبو يحيى القتات».

(٥) أخرجه البخاري ٨٤/٦ - ٨٥ (٤٧١٢)، ومسلم ١٨٤/١ - ١٨٦ (١٩٤) مطولاً.

(٦) أي: ممتلئ. والكظيظ: الرِّحَام. النهاية (كظظ).

(٧) أخرجه أحمد ٢٢٨/٣٣ (٢٠٠٢٥).

٦٧٧٣٣ - عن عتبة بن عَزْوان - من طريق خالد بن عمير -، أَنَّهُ خطب فقال: إِنَّ ما بين المِصرَاعين مِنْ أبواب الجنة لمسيرة أربعين عامًا، وليأتين على أبواب الجنة يوم وليس منها باب إلا وهو كَظِيط^(١). (٧٣١/١٢)

٦٧٧٣٤ - عن الحسن البصري - من طريق خلود - وذكر أبواب الجنة، فقال: أبواب يُرى ظاهرها من باطنها، فتكلم وتكلم، فتفهمهم: انفتحي، انغلقي. فتفعل^(٢). (ز)

﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾

٦٧٧٣٥ - عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لَيُحْبَسْنَ أهل الجنة بعدما يخرجون من النار قبل أن يدخلوا الجنة، ثم يُقْتَصَّرَ لبعضهم من بعض، مظلّمهم بينهم، ثم يقال لهم: ﴿طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾»^(٣). (ز)

٦٧٧٣٦ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عاصم بن ضمرة، والحارث - قال: يُسَاق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زُمَرًا، حتى إذا انتهوا إلى باب من أبوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عِنان تجريان، فعمدوا إلى إحداهما، فشربوا منها، فذهب ما في بطونهم من أذى أو قذى وبأس، ثم عمدوا إلى الأخرى، فتطهّروا منها، فَجَرَّتْ عليهم نَصْرَةُ النعيم، فلن تُغَيَّرَ أبقارهم بعدها أبدًا، ولن تَشَعَثَ أشعارهم، كأنما دُهِنوا بالدهان، ثم انتهوا إلى خَزَنَةِ الجنة، فقالوا: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾. ثم تلقاهم الولدان يطيفون بهم كما يطيف أهل الدنيا بالحميم يقدم من غيبته، فيقولون: أبشّر بما أعد الله لك من الكرامة. ثم ينطلق غلام من أولئك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين، فيقول: قد جاء فلان. باسمه الذي يُدعى به في الدنيا، فتقول: أنت رأيته؟ فيقول: أنا رأيته. فيستخف إحداها الذي

= قال الهيثمي في المجمع ٣٩٧/١٠ (١٨٦٤٥): «ورجاله ثقات». وقال المناوي في فيض القدير ٤٣٤/٥: «رمز المصنّف لحسنه، وفيه ما فيه؛ فقد حكم جَمْعُ مِنَ الحُفَاطِ بضعفه. قال ابن القيم وغيره: اضطربت رواته، فحماد بن سلمة ذكر عن الجريدي التقدير بأربعين يومًا، وخالد ذكر عنه التقدير بسبع سنين، وخبر أبي سعيد المرفوع في التقدير بأربعين عامًا، على طريقة دراج عن أبي الهيثم، وقد سبق ضعفه. فالصحيح المرفوع السالم عن الاضطراب والعلة حديث أبي هريرة المتفق عليه، على أن حديث معاوية ليس التقدير فيه بظاهر الرفع، ويحتمل أنه مدرج في الحديث أو موقوف. إلى هنا كلامه. وبه يعرف أنه لا تعارض بينه وبين خبر أبي هريرة؛ لما ذكره من أن التعارض إنما يكون بين خبرين اتفقا صحّةً وغيرها».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢٨/١٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٧٧/١٥.

(٣) أخرجه أسد بن موسى في الزهد ص ٧٨ - ٧٩ (١٠٠) من مرسل الحسن.

الفرح حتى تقوم على أُسْكُفَةٍ^(١) بابها، فإذا انتهى إلى منزله نظر: أي شيء أساس بنيانه؟ فإذا جندل اللؤلؤ، فوقه صرُح أخضر، وأصفر، وأحمر، من كل لون، ثم رفع رأسه فنظر إلى سقفه، فإذا مثل البرق، ولولا أن الله قدره له لألَمَّ أن يذهب بصره، ثم طأطأ رأسه فنظر إلى أزواجه، وأكواب موضوعة، ونمارق^(٢) مصفوفة، ووزرابي^(٣) مبثوثة^(٤)، فنظر إلى تلك النعمة، ثم اتكأ على أريكة من أرائكه، وقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]. ثم ينادي مناد: تحيون فلا تموتون أبداً، وتقيمون فلا تظعنون أبداً، وتصحون فلا تمرضون أبداً^(٥). (٧٢٦/١٢)

٦٧٧٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيج - في قوله: ﴿سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾، قال: كتتم طيبين بطاعة الله^(٦) [٥٦٥٧]. (٧٣٤/١٢)

٦٧٧٣٨ - قال قتادة بن دعامة: إذا قطعوا النار حُسِسُوا على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص بعضهم من بعض، حتى إذا هُذِّبُوا وطُيِّبُوا أُدْخِلُوا الجنة، فقال لهم رضوان وأصحابه: ﴿سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾^(٧). (ز)

٦٧٧٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ لا يموتون فيها^(٨) [٥٦٥٨]. (ز)

[٥٦٥٧] لم يذكر ابن جرير (٢٧٠/٢٠) غير قول مجاهد.

[٥٦٥٨] ذكر ابن عطية (٤١٦/٧) أن قوله: ﴿سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ﴾ تحية، ثم ذكر فيها احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد أنهم قالوا لهم: سلام عليكم وأمنة لكم».

(١) الْأُسْكُفَةُ: عَتَبَةُ الباب التي يُوطَأُ عليها. لسان العرب (سكف).

(٢) النمارق: جمع نُمرقة ونُمرقة، - بالكسر -: وهي الوسادة. لسان العرب (نمرق).

(٣) البسابط ذو الحَمَل. النهاية (زرب).

(٤) بُثَّتِ البُسْطُ إِذَا بُسِطَتْ، وقال الفراء: مبثوثة: كثيرة. لسان العرب (بث).

(٥) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٣/٤ - مختصراً، وعبد الرزاق ١٧٦/٢، وابن المبارك في الزهد (١٤٥٠ - زوائد الحسين المروزي)، وابن أبي شيبة ١١٢/١٣ - ١١٤، وابن راهويه - كما في المطالب العالية (٥١٨١، ٥١٨٢) -، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٨)، وإسحاق البستي ص ٢٧٣ عن علي عن عمر بنحوه، وابن جرير ٢٦٦/٢٠، ٢٦٧ - ٢٦٨، والبغوي (٢٥٨٠)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١١٤/٧ -، والبيهقي في البعث (٢٧٢)، والضياء في المختارة (٥٤١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٨١، وأخرجه ابن جرير ٢٧٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير الثعلبي ٢٥٨/٨، وتفسير البغوي ١٣٣/٧. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٩/٣.

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾

٦٧٧٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾، قال: أرض الجنة^(١). (٧٣٤/١٢)

٦٧٧٤١ - عن أبي العالية الرِّيَّاحِي - من طريق الربيع بن أنس -، مثله^(٢). (٧٣٤/١٢)

٦٧٧٤٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾: أرض الجنة^(٣). (ز)

٦٧٧٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾، يعني: أرض الجنة بأعمالنا^(٤). (ز)

٦٧٧٤٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾، قال: أرض الجنة. وقرأ: ﴿أَنْتَ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]^(٥). (ز)

﴿نَنْبَوُا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾

٦٧٧٤٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله - جلّ ذكره -: ﴿نَنْبَوُا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾، قال: تنزل من الجنة حيث نشاء^(٦). (ز)

٦٧٧٤٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿نَنْبَوُا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾: تنزل منها حيث نشاء^(٧). (ز)

٦٧٧٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَنْبَوُا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ يعني: تنتزل منها حيث نشاء. رضاهم بمنازلهم منها، يقول الله - تبارك وتعالى -: ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾، وقال في هذه السورة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾ يعني: أرض الجنة، وقال في سورة الأنبياء [١٠٥]: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ﴾ يعني: أرض الجنة ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٧٠/٢٠ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه هناد (١٥٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٧٠/٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٩/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٧٠/٢٠.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٧٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٧١/٢٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٩/٣.

٦٧٧٤٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿نَبَّأُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾، قال: انتهت مشيئتهم إلى ما أعطوا^(١). (٧٣٤/١٢)

﴿ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٧٤٩ - عن قتادة، قال: ذُكِرَ لنا: أَنَّ نبي الله ﷺ سُئِلَ عن أرض الجنة. فقال: «هي بيضاء نقية»^(٢). (٧٣٥/١٢)

٦٧٧٥٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: أرض الجنة رخام من فضة^(٣). (٧٣٥/١٢)

﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾

٦٧٧٥١ - عن عطاء، ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾، قال: مُدِيرِينَ به^(٤). (٧٣٥/١٢)

٦٧٧٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾، قال: مُحْدِقِينَ به^(٥). (٧٣٥/١٢)

٦٧٧٥٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾، قال: مُحْدِقِينَ حول العرش. قال: العرش: السرير^(٦). (ز)

٦٧٧٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ وَتَرَى ﴾ يا محمد ﴿ الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ يعني: يذكرونه بأمر ربهم^(٧). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٧٥٥ - عن كعب الأحبار - من طريق أبي قبيل - قال: جبل الخليل والطور والجودي، يكون كل واحد منهم يوم القيامة لؤلؤة بيضاء تضيء ما بين السماء والأرض، يرجعون إلى بيت المقدس، حتى يُجعلن في زواياه، ويضع عليها كرسيه حتى يقضي بين أهل الجنة والنار، و﴿ الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ ﴾^(٨). (٧٣٥/١٢)

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٨٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٧١.

(٨) أخرجه ابن عساكر ٢/٣٤٨ - ٣٤٩.

﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧٥)

٦٧٧٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال: افتتح أول الخلق بالحمد، وختم بالحمد؛ فتح بقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١]، وختم بقوله: ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١). (٧٣٥/١٢)

٦٧٧٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وذلك أن الله - تبارك وتعالى - افتتح الخلق بالحمد، وختم بالحمد، فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١]، وختم بالحمد حين قال: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ يعني: بالعدل، ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٧٥٨ - عن وهب بن مُنبه، قال: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ قِضَاءَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ فَلْيَقْرَأْ آخِرَ سُورَةِ الْعُرْفِ^(٣). (٧٣٦/١٢)



(١) أخرجه عبد الرزاق ١٧٧/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٢٧٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٩/٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

سُورَةُ عَبَّاسٍ

﴿ مقدمة السورة ﴾

- ٦٧٧٥٩ - عن عبدالله بن عباس، قال: أنزلت الحواميم السبع بمكة^(١). (٥/١٣)
- ٦٧٧٦٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد -: مكية^(٢). (ز)
- ٦٧٧٦١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق خُصَيْف، عن مجاهد -: مكية، وذكرها باسم: «حم المؤمن»^(٣). (ز)
- ٦٧٧٦٢ - عن عبدالله بن عباس، قال: أنزلت «حم المؤمن» بمكة^(٤). (٥/١٣)
- ٦٧٧٦٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخُراساني -: مكية، وذكرها باسم: «حم المؤمن»، وأنها نزلت بعد سورة الزمر^(٥). (ز)
- ٦٧٧٦٤ - عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت المؤمن بمكة^(٦). (٥/١٣)
- ٦٧٧٦٥ - عن سُمُرَةَ بن جُنْدَب، قال: نزلت الحواميم جميعًا بمكة^(٧). (٦/١٣)
- ٦٧٧٦٦ - عن عامر الشعبي، قال: أخبرني مسروق: أن «آل حم» إنما أنزلت بمكة^(٨). (٥/١٣)
- ٦٧٧٦٧ - عن عكرمة =

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس، والنحاس، والبيهقي في الدلائل.

(٢) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٦١١/٢.

قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ٥٠/١: «... إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين».

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه الدليمي (٦٨١٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢٥/٢١ - ١٢٦.

- ٦٧٧٦٨ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مكية، وذكرها باسم: «حم المؤمن»^(١). (ز)
- ٦٧٧٦٩ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مكية^(٢). (ز)
- ٦٧٧٧٠ - عن محمد ابن شهاب الزُّهري: مكية، وذكرها باسم: حم المؤمن، وأنها نزلت بعد سورة الزمر^(٣). (ز)
- ٦٧٧٧١ - عن علي بن أبي طلحة: مكية^(٤). (ز)
- ٦٧٧٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: سورة المؤمن مكية، عددها خمس وثمانون آية كوفي^(٥) [٥٦٥٩]. (ز)
- ٦٧٧٧٣ - قال الثمالي: إنما سميت بذلك من أجل حزقيل مؤمن آل فرعون، مكية^(٦). (ز)

آثار متعلقة بسور الحواميم:

- ٦٧٧٧٤ - عن الخليل بن مُرّة، أن رسول الله ﷺ قال: «الحواميم سبع، وأبواب جهنم سبع، تجيء كلٌّ ﴿حَمَّ﴾ منها تقف على باب من هذه الأبواب، تقول: اللَّهُمَّ، لا يدخل هذا الباب من كان يؤمن بي ويقرؤني»^(٧). (٧/١٣)
- ٦٧٧٧٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مجاهد - قال: الحواميم ديباج

[٥٦٥٩] ذكر ابن عطية (٤١٨/٧) أن هذه السورة مكية بإجماع، ثم نقل قولاً بمدينة بعض آياتها، وانتقده، ورَجَّح الأول، فقال: «وذلك ضعيف، والأول أصح». ولم يذكر مستنداً.

- (١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.
- (٢) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيان في علوم القرآن ٥٧/١ - من طريق همام.
- (٣) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.
- (٤) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.
- (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٣.
- (٦) تفسير الثعلبي ٨/٢٦١. وفي طبعة دار التفسير ١٤٩/٢٣: خربيل.
- (٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٤٧٩).
- ضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٨٠٢).

القرآن^(١) ٥٦٦٠. (٦/١٣)

٦٧٧٧٦ - عن زَرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قال: قرأتُ القرآن من أوله إلى آخره على علي بن أبي طالب، فلما بلغتُ الحواميم قال لي: قد بلغتُ عرائس القرآن^(٢). (١٤٣/١٣)

٦٧٧٧٧ - عن سعد بن إبراهيم - من طريق مسعر - قال: كُنَّ الحواميم يُسمَّيْنَ: العرائس^(٣). (٧/١٣)

﴿ تفسير السورة ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْدٌ﴾

٦٧٧٧٨ - عن عكرمة، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿حَمْدٌ﴾ اسم من أسماء الله تعالى، وهي مفاتيح خزائن ربك تعالى»^(٤). (ز)

٦٧٧٧٩ - عن أنس بن مالك: أنه قال: سأل أعرابي رسول الله ﷺ: ما ﴿حَمْدٌ﴾؟ فأنا لا نعرفها في لغتنا. فقال: «بدء أسماء وفواتح سور»^(٥). (ز)

٦٧٧٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة -: «الرَّءِ»، و﴿حَمْدٌ﴾، و﴿تَّءٌ﴾ حروف الرحمن مُقْطَعَةٌ^(٦). (ز)

٦٧٧٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: ﴿حَمْدٌ﴾ قَسَمَ أقسمه الله، وهو اسم من أسماء الله^(٧). (ز)

٥٦٦٠ علق ابنُ عطية (٤١٨/٧) على هذا الحديث بقوله: «وقفه الزَّجَّاج على ابن مسعود». ثم ذكر أن معنى الديباج: «أنها خلت من الأحكام، وقُصرت على المواعظ والزجر وطرق الآخرة محضًا، وأيضًا فهي قصار، لا يلحق لقارئ فيها سامة».

(١) أخرجه أبو عبيد ص ١٣٧، وابن الضريس ص ٢ - ٣، وإسحاق البستي ص ٢٧٥، والحاكم ٤٣٧/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٧١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥٥٧/١٥ (٣٠٩١٤)، والدارمي ٤٥٨/٢، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص ٦٩.

(٤) أخرجه الثعلبي ٢٦٣/٨ مرسلاً.

(٥) أورده الثعلبي ٢٦٣/٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٧٤/٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٧٤/٢٠.

٦٧٧٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي -: ﴿حَمَّ﴾ اسم الله الأعظم^(١). (ز)
 ٦٧٧٨٣ - عن أبي أُمَامَةَ، قال: ﴿حَمَّ﴾ اسم من أسماء الله^(٢) [٥٦٦١]. (٩/١٣)
 ٦٧٧٨٤ - قال سعيد بن جُبَيْر =

٦٧٧٨٥ - وعطاء الخُرَّاسَانِي: ﴿حَمَّ﴾ الحاء افتتاح أسمائه: حكيم، حميد، حيّ،
 حلیم، حنان، والميم افتتاح أسمائه: مالك، مجيد، مَنان^(٣). (ز)
 ٦٧٧٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - قال: ﴿الْمَ﴾، و﴿حَمَّ﴾،
 و﴿الْمَصَّ﴾، و﴿صَّ﴾ فواتح افتتح الله بها القرآن^(٤). (١٢٣/١)

٦٧٧٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيْف - قال: فواتح السور كلها
 ﴿الْمَ﴾، و﴿الرَّ﴾، و﴿حَمَّ﴾، و﴿قَ﴾، وغير ذلك هجاء موضوع^(٥). (١٢٤/١)

[٥٦٦١] ذكر ابنُ كثير (١٦٦/١٢ - ١٦٧) أن من قالوا بهذا القول احتجوا لقولهم بقول
 الشاعر:

يُذَكِّرُنِي حَامِيَمَ وَالرُّمَحَ شَاجِرَ فَهَلَا تَلَا حَمَّ قَبْلَ التَّقْدُمِ

ثم ساق حديث المهلب بن أبي صفرة - الوارد في الآثار المتعلقة بالآية -، ثم علّق بقوله:
 «وهذا إسناد صحيح».

وذكر ابنُ جرير (٢٧٥/٢٠ - ٢٧٦) هذا البيت تحت قول مَنْ قال: إن ﴿حَمَّ﴾ اسم. ثم
 قال: «وَحُدِّثْتُ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ الْمَشْنِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ يُونُسُ - يَعْنِي: الْجَرْمِيُّ -: وَمَنْ قَالَ
 هَذَا الْقَوْلَ فَهُوَ مِنْكَرٌ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ السُّورَةَ ﴿حَمَّ﴾ سَاكِنَةُ الْحُرُوفِ، فَخَرَجَتْ مَخْرَجَ
 التَّهْجِيِّ، وَهَذِهِ أَسْمَاءُ سُوْرٍ خَرَجَتْ مَتَحَرِّكَاتٍ، وَإِذَا سُمِّيتْ سُورَةٌ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَحْرَفِ
 الْمَجْزُومَةِ دَخَلَ الْإِعْرَابُ. وَالْقَوْلُ فِي ذَلِكَ عِنْدِي نَظِيرُ الْقَوْلِ فِي أَخَوَاتِهَا، وَقَدْ بَيَّنَّا
 ذَلِكَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿الْمَ﴾ [البقرة: ١]، فَفِي ذَلِكَ كِفَايَةٌ عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، إِذْ
 كَانَ الْقَوْلُ فِي ﴿حَمَّ﴾ وَجَمِيعَ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، أَعْنِي: حُرُوفَ التَّهْجِيِّ
 قَوْلًا وَاحِدًا».

(١) أخرجه البغوي ١٣٥/٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير البغوي ١٣٥/٧. وفي تفسير الثعلبي ٢٦٣/٨ عن عطاء دون سعيد، وفيه: «ملك» بدل «مالك».

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠٥/١، وابن أبي حاتم ١٤٣٧/٥، كما أخرجه ابن جرير من طريق سفيان، عن ابن
 أبي نجيع. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ ابن حيان. وتقدم في سورة البقرة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠٩/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وعزاه ابن حجر ٥٥٤/٨ إلى ابن أبي حاتم
 بلفظ: هجاء مقطوع. وتقدم في سورة البقرة.

- ٦٧٧٨٨ - قال الضَّحَّاكُ بن مَرْحَمٍ: ﴿حَمَّ﴾ معناه: قضى ما هو كائن ^(١) [٥٦٦٢]. (ز)
- ٦٧٧٨٩ - قال عامر الشعبي: ﴿حَمَّ﴾ شعار السورة ^(٢). (ز)
- ٦٧٧٩٠ - قال الحسن البصري: ﴿حَمَّ﴾، ما أدري ما تفسير ﴿حَمَّ﴾ و﴿طَسَّرَ﴾ وأشباه ذلك! غير أنَّ قومًا من السلف كانوا يقولون: أسماء السور وفواتحها ^(٣). (ز)
- ٦٧٧٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿حَمَّ﴾، قال: اسم من أسماء القرآن ^(٤). (ز)
- ٦٧٧٩٢ - قال محمد بن كعب القرظي: ﴿حَمَّ﴾ أقسم الله تعالى بِحِلْمِهِ ومُلْكِهِ أن لا يُعَذِّبَ أحدًا عاد إليه، يقول: لا إله إلا الله؛ مُخْلِصًا من قلبه ^(٥). (ز)
- ٦٧٧٩٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿حَمَّ﴾ من حروف أسماء الله ^(٦). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

- ٦٧٧٩٤ - عن البراء بن عازب، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِنكُمْ تَلْقَوْنَ عِدَّوَكُمْ غَدًا، فليكن شعاركم: ﴿حَمَّ﴾ لا يُنْصَرُونَ» ^(٧). (١٠/١٣)
- ٦٧٧٩٥ - عن أنس، قال: انهزم المسلمون بِحُجْنين، فأخذ رسول الله ﷺ حفنةً من تراب، فرمى بها في وجوههم، وقال: «﴿حَمَّ﴾ لا يُنْصَرُونَ». فانهزم القوم، وما
- [٥٦٦٢] ذكر ابنُ عطية (٤١٩/٧) أنَّ الضَّحَّاكَ والكسائي ذكرا أنَّ ﴿حَمَّ﴾ هجاء: حُمَّ - بضم الحاء، وشد الميم المفتوحة -، ثم علَّق بقوله: «كأنه يقول: حَمَّ الأمر، ووقع تنزيل الكتاب من الله».

- (١) تفسير الثعلبي ٢٦٣/٨، وتفسير البغوي ١٣٥/٧، وعقبًا عليه بأنه كأنه أشار إلى أن معناه: حُمَّ - بضم الحاء وتشديد الميم -.
- (٢) تفسير الثعلبي ٢٦٣/٨.
- (٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٥/٤ -.
- (٤) أخرجه عبد الرزاق ١٧٨/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٢٧٥/٢٠.
- (٥) تفسير الثعلبي ٢٦٣/٨.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٢٧٤/٢٠.
- (٧) أخرجه أحمد ٥١٩/٣٠ (١٨٥٤٩)، والحاكم ١١٧/٢ - ١١٨ (٢٥١٤، ٢٥١٥).
- قال البوصيري في إتحاف الخيرة ١٣١/٥ (٤٣٨٢) بعد ذكره لرواية أبي يعلى والنسائي للحديث: «هذا إسناد حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٢٥٩/٧ (٣٠٩٧).

رمیناهم بسهم، ولا طعناً برُمح^(۱). (۱۰/۱۳)

٦٧٧٩٦ - عن شيبه بن عثمان، قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ تَنَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْحَضْبَاءِ، فَفَنَخَ فِي وَجُوهِهِمْ، وَقَالَ: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ، ﴿حَمَّ﴾ لَا يُنْصَرُونَ»^(٢). (١٠/١٣)

٦٧٧٩٧ - عَنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لَيْلَةَ الْخَنْدَقِ: «إِنْ بُتِمَ اللَّيْلَةُ فَقُولُوا: ﴿حَمَّ﴾ لَا يُنْصَرُونَ»^(٣). (٩/١٣)

﴿تَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾

٦٧٧٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ﴾ يقول: قُضِيَ تنزيل الكتاب ﴿الْعَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿الْعَلِيمُ﴾ بخلقه^(٤). (ز)

﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾

٦٧٧٩٩ - عن عبد الله بن عمر - من طريق أسلم - في قوله: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ الآية، قال: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾ لِمَنْ يَقُول: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ﴿وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ مِمَّنْ يَقُول: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ لِمَنْ لَا يَقُول: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ^(٥). (١٣/١٣)

٦٧٨٠٠ - قال عبد الله بن عباس، مثله^(٦). (ز)

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٠٢/٤ (٣٩٧٨)، والأصبهاني في دلائل النبوة ص ٢٢٨ (٣٣٢).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن ثابت إلا عمارة بن زاذان، تفرد به مؤمل». وقال الهيثمي في المجمع ١٨٣/٦ (١٠٢٨٣): «رواه الطبراني في الأوسط، فيه أحمد بن محمد بن القاسم، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٩٨/٧ (٧١٩٢) مطولاً.

قال الهيثمي في المجمع ١٨٤/٦ (١٠٢٨٥): «فيه أبو بكر الهذلي، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ١٦٢/٢٧ (١٦٦١٥)، ٢٥٣/٣٨ (٢٣٢٠٤)، وأبو داود ٢٣٨/٤ (٢٥٩٧)، والترمذي ٣/٤٨٣ (١٧٧٧)، والحاكم ١١٧/٢ (٢٥١٢)، (٢٥١٣).

قال الحاكم في الموضع الأول: «وهكذا رواه زهير بن معاوية، عن أبي إسحاق». وقال الذهبي في التلخيص: «تابعه زهير بن معاوية، على شرط البخاري ومسلم». وقال الحاكم في الموضع الآخر: «هذا حديث صحيح الإسناد، على شرط الشيخين، إلا أن فيه إرسالاً، فإذا الرجل الذي لم يُسمَّ التمهِّل بن أبي صُفْرة البراء بن عازب». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣٤٧/٧ (٢٣٣٧): «إسناده صحيح».

(٤) تفسير مقاتل، بن سليمان ٧٠٥/٣.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط (٩٤٨١). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٦٤ / ٨، وتفسير البغوي ١٣٨ / ٧.

- ٦٧٨٠١ - عن الحسن البصري - من طريق شبيب بن بشر - في قوله: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾، قال: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾ لِمَنْ لم يتب، ﴿وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ مِمَّنْ تاب^(١). (١٢/١٣)
- ٦٧٨٠٢ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق حماد بن سلمة - في قوله وَتَجَّ: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾ قال: لِمَنْ قال: لا إله إلا الله، ﴿وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ مِمَّنْ قال: لا إله إلا الله، ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ لمن لم يقل: لا إله إلا الله^(٢). (ز)
- ٦٧٨٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾ يعني: من الشرك، ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ لِمَنْ لم يوحد^(٣). (ز)

﴿ذِي الطَّلَوِّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾

- ٦٧٨٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿ذِي الطَّلَوِّ﴾، قال: ذي السَّعَةِ والغِنَى^(٤). (١٢/١٣)
- ٦٧٨٠٥ - قال عبد الله بن عباس: ﴿ذِي الطَّلَوِّ﴾ ذي الغنى عَمَّنْ لا يقول: لا إله إلا الله^(٥). (ز)
- ٦٧٨٠٦ - عن عبد الله بن عمر - من طريق أسلم -: ﴿ذِي الطَّلَوِّ﴾ ذي الغِنَى، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ كانت كُفَّار قريش لا يُوحِّدونه، فوَحَّد نفسه، ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ مصير مَنْ يقول: لا إله إلا الله، فيُدخله الجنة، ومصير مَنْ لا يقول: لا إله إلا الله، فيُدخله النار^(٦). (١٣/١٣)
- ٦٧٨٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله: ﴿ذِي الطَّلَوِّ﴾، قال: ذي الغِنَى^(٧). (١٣/١٣)
- ٦٧٨٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله: ﴿ذِي

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٧٩).

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء ١٥١٣/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠٥/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٥٥٥/٨، والإتقان ٤١/٢ -، وابن جرير ٢٧٨/٢٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٦٤/٨، وتفسير البغوي ١٣٨/٧.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط (٩٤٨١). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٧٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

الطَّوْلِ: ذي إنعام^(١). (ز)

٦٧٨٠٩ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾ ذي المَنِّ^(٢). (ز)

٦٧٨١٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾، قال: ذي المَنِّ^(٣). (١٣/١٣)

٦٧٨١١ - قال الحسن البصري: ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾ ذي الفضل^(٤). (ز)

٦٧٨١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾، قال: ذي النِّعم^(٥). (١٣/١٣)

٦٧٨١٣ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾ ذي السَّعة^(٦). (ز)

٦٧٨١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾ يعني: ذي الغنى عَمَّنْ لا يُوحِّدُه، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ﴾ يعني: مصير العباد إليه في الآخرة، فيجزئهم بأعمالهم^(٧). (ز)

٦٧٨١٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾، قال: الطول: القدرة، ذاك الطول^(٨). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٨١٦ - عن قتادة بن دعامة، قال: كان شاباً بالمدينة صاحب عبادة، وكان عمرُ مُعْجَبًا به، فانطلق إلى مصر، ففُسِّدَ، فجعل لا يمتنع عن شرٍّ، فقدم على عمر بعضُ أهله، فسأله حتى سأله عن الشاب، فقال: لا تسألني عنه. قال: لِمَ؟ قال: إنَّه فسد وخلع. فكتب إليه عمر: مِن عمر إلى فلان، ﴿حَمِّ﴾ ﴿١﴾ تَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ﴾. فجعل يقرئها على نفسه، فأقبل بخير^(٩). (١٢/١٣)

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٢. (٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٦٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٥٥٥ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٦٤، وتفسير البغوي ٦/ ١٣٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧٩، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٥٥٥ - بلفظ: ذي النعماء. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٦٤. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧٨. (٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٧٨١٧ - عن أبي إسحاق السبيعي، قال: جاء رجلٌ إلى عمر بن الخطاب، فقال: يا أمير المؤمنين، إن قتلتُ فهل لي من توبة؟ فقرأ عليه: ﴿حَمَّ ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ۝﴾. وقال: اعمل ولا تيأس^(١). (١٢/١٣)

٦٧٨١٨ - عن يزيد بن الأصم: أن رجلاً كان ذا بأس، وكان يُوفد إلى عمر لبأسه، وكان من أهل الشام، وأن عمر فقده، فسأل عنه، ف قيل له: تتابع في هذا الشراب. فدعا عمرُ كاتبه، فقال: اكتب: من عمر بن الخطاب إلى فلان بن فلان، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾. ثم دعا، وأمن من عنده، فدعوا له أن يُقبل الله عليه بقلبه، وأن يتوب الله عليه. فلما أتت الصحيفة الرجل جعل يقرأها، ويقول: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾ قد وعدني الله أن يغفر لي، ﴿وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ قد حذرنى الله عقابه، ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾ والخير الكثير، ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾. فلم يزل يرددّها على نفسه حتى بكى، ثم نزع فأحسن النزع. فلما بلغ عمر أمره قال: هكذا فاصنعوا، إذا رأيتم أحًا لكم زلّ زلّة فسددوه ووفّقوه، وادعوا الله له أن يتوب عليه، ولا تكونوا أعواناً للشيطان عليه^(٢). (١١/١٣)

﴿مَا يُجْدِلُ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْإِلْدَادِ﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها: ﴾

٦٧٨١٩ - عن أبي مالك الغفاري، في قوله: ﴿مَا يُجْدِلُ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: نزلت في الحارث بن قيس السهمي^(٣). (١٤/١٣)

٦٧٨٢٠ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْإِلْدَادِ﴾، قال: فسادهم فيها، وكفرهم^(٤). (١٥/١٣)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٢٤٧/١٤ (٢٨٣٢١)، وابن جرير ٢٧٧/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١١٨/٧ - واللفظ له. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما في تفسير أحاديث الكشف ٢١٥/٣ - ٢١٦ -، وإسحاق البستي ص ٢٧٦ بنحوه.

(٣) عزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٧٨٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَلَا يَغْرُوكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْيَلَدِ﴾، قال: إقبالهم، وإدبارهم، وتقلبهم في أسفارهم^(١). (١٥/١٣)

٦٧٨٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا يُجَدِّلُ﴾ يعني: يُماري ﴿فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: آيات القرآن ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: الحارث بن قيس السهمي، ﴿فَلَا يَغْرُوكَ﴾ يا محمد ﴿تَقْلِبُهُمْ فِي الْيَلَدِ﴾ يعني: كفار مكة. يقول: لا يغرك ما هم فيه من الخير، والسعة من الرزق؛ فإنه متاع قليل، مُمتعون به إلى آجالهم في الدنيا^(٢) (٥٦٦٣). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٧٨٢٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ جِدَالَ فِي الْقُرْآنِ كَفَرٌ»^(٣). (١٤/١٣)

٦٧٨٢٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مِرَاءٌ فِي الْقُرْآنِ كَفَرٌ»^(٤). (١٥/١٣)

٦٧٨٢٥ - عن أبي جُهم، قال: اختلف رجلان من أصحاب النبي ﷺ في آية، فقال أحدهما: تَلَقِيَتْهَا مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وقال الآخر: أنا تَلَقِيْتُهَا مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فأتيا النبي ﷺ، فذكرا ذلك له، فقال: «أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ

﴿ ٥٦٦٣ ﴾ ذكر ابن عطية (٤٢٢/٧) أن قوله: ﴿فَلَا يَغْرُوكَ﴾ أنزله منزلة: فلا يحزنك ولا يهمنك. لتدل الآية على أنهم ينبغي أن لا يغتروا بإملاء الله تعالى لهم، فالخطاب له ﷺ، والإشارة إلى مَنْ يقع منه الاغترار، ثم أورد احتمالاً آخر، فقال: «وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ يَغْرُوكَ﴾ بمعنى: تظن أن وراء تقلبهم وإمهالهم خيراً لهم، فتقول: عسى أن لا يُعَذِّبُوا».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨٠/٢٠، وعبد الرزاق ١٧٨/٢ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠٥/٣.

(٣) أخرجه أحمد ٤٧٦/١٢ (٧٥٠٨)، ١٥٥/١٦ (١٠٢٠٢)، ٢٦٠/١٦ (١٠٤١٤)، والحاكم ٢٤٣/٢ (٢٨٨٣)، والثلثي ٢٦٥/٨.

قال الحاكم: «حديث المعتمر عن محمد بن عمرو صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه، فأما عمر بن أبي سلمة فإنهما لم يحتجا به». وقال المناوي في فيض القدير ٣/٣٥٥ (٣٦١٤): «وعمر هذا أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: ضعفه ابن معين. وقال النسائي: ليس بقوي».

(٤) أخرجه أحمد ٢٤١/١٣ (٧٨٤٨)، ١٣٣/١٦ (١٠١٤٣)، ٢٨٨/١٥ (٩٤٧٩)، ٣١٨/١٦ (١٠٥٣٩)، وأبو داود ١٢/٧ (٤٦٠٣)، وابن حبان ٣٢٤/٤ - ٣٢٥ (١٤٦٤)، والحاكم ٢٤٣/٢ (٢٨٨٢).

قال الحاكم: «تابعه عمر بن أبي سلمة، عن أبيه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم».

أحرف، وإياكم والمرء فيه؛ فَإِنَّ المرء فيه كفر^(١). (١٥/١٣)

٦٧٨٢٦ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: سمع رسول الله ﷺ قوماً يتمارون في القرآن، فقال: «إِنَّمَا هَلِك مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بهذا، ضربوا كتاب الله ﷻ ببعضه ببعض، وإِنَّمَا نَزَلَ كِتَابُ اللَّهِ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَلَا تُكَذِّبُوا بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، فَمَا عَلِمْتُمْ مِنْهُ فَقُولُوهُ، وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَكَلِّمُوهُ إِلَى عَالِمِهِ»^(٢). (ز)

٦٧٨٢٧ - عن أبي العالية الرِّياحي - من طريق الربيع بن أنس - قال: آيتان ما أشدهما على الذين يجادلون في القرآن: ﴿مَا يُجَدِّلُ فِيَّ عَائِدَةُ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، و﴿وَالَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: ١٧٦]^(٣). (ز)

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾

٦٧٨٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، قال: مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ عَادُ وَثَمُودُ وَتِلْكَ الْقُرُونُ، كَانُوا أَحْزَابًا عَلَى الْكُفْرِ^(٤). (١٥/١٣)

٦٧٨٢٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، قال: الْكُفَّارُ^(٥). (ز)

٦٧٨٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أهل مكة ﴿قَوْمُ نُوحٍ﴾ رسولهم نوحًا ﷺ ﴿وَالْأَحْزَابُ﴾ يعني: الأمم الخالية رسلهم ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ^(٦). (ز)

(١) أخرجه أحمد ٨٥/٢٩ (١٧٥٤٢).

قال الهيثمي في المجمع ١٥١/٧ (١١٥٧٣): «ورجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣٢٤/٦ - ٣٢٥ (٣/٥٩٣٧): «هذا إسناده رجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير ٢٠٢/٢: «وإسناده صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٢٧/٤: «وسنده صحيح، على شرط الشيخين».

(٢) أخرجه أحمد ٣٥٣/١١ - ٣٥٤ (٦٧٤١)، من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده به.

إسناده حسن.

(٣) أخرجه الثعلبي ٢٦٥/٨. وينظر: تفسير البغوي ١٣٨/٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٧٨/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٨٠/٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠٥/٣ - ٧٠٦.

﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾

٦٧٨٣١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ ليقْتلوه ويُهْلِكوه^(١). (ز)

٦٧٨٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾: أي: ليقْتلوه^(٢). (١٥/١٣)

٦٧٨٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾، يعني: ليقْتلوه^(٣). (ز)

﴿وَجَدَلُوا يَاطِيلُ لِيُذْخِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾﴾

٦٧٨٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾، قال: شديد، والله^(٤). (١٥/١٣)

٦٧٨٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَدَلُوا﴾ يعني: وخاصموا رسلهم ﴿يَاطِيلُ﴾ لِيُذْخِضُوا بِهِ الْحَقَّ يعني: لِيُبْطِلُوا بِهِ الْحَقَّ الذي جاءت به الرسل، وجدالهم أنهم قالوا لرسولهم: ما أنتم إلا بشر مثلنا، وما نحن إلا بشر مثلكم، ألا أرسل الله ملائكة! فهذا جدالهم كما قالوا للنبي ﷺ، ﴿فَأَخَذَهُمْ﴾ بالعذاب، ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ يعني: عقابي، أليس وجدوه حقاً؟^(٥). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية﴾

٦٧٨٣٦ - عن عبد الله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «مَنْ أَعَانَ بَاطِلًا لِيُذْخِضَ بَاطِلَهُ حَقًّا فَقَدْ بَرِئَ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ، وَذِمَّةُ رَسُولِهِ»^(٦). (١٦/١٣)

(١) تفسير البغوي ١٣٩/٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٨١/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠٥/٣ - ٧٠٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٨٢/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠٥/٣ - ٧٠٦.

(٦) أخرجه الحاكم ١١٢/٤ (٧٠٥٢)، وفيه حش الرحيبي.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: «حش =

﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ ﴿١﴾

﴿قراءات:

٦٧٨٣٧ - عن النضر، عن هارون، عن الحسن البصري =

٦٧٨٣٨ - وأبي عمرو: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ =

٦٧٨٣٩ - والأعرج: ﴿كَلِمَاتُ رَبِّكَ﴾^(١). (ز)

﴿تفسير الآية:

٦٧٨٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال: حق عليهم العذاب بأعمالهم^(٢). (١٥/١٣)

٦٧٨٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ يعني: وهكذا عذبتهم، ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ يقول: وجبت كلمة العذاب من ربك ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ حين قال لإبليس: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ يَتَّبِعُكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٥]^(٣). (ز)

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾

﴿قراءات:

٦٧٨٤٢ - عن قتادة بن دعامة، قال: في بعض القراءة: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَالَّذِينَ حَوْلَهُ الْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ)^(٤). (٢١/١٣)

= الرحي ضيف. قال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص ٣٠٣ (٧٦٠): «الحديث منكر». وقال الهيثمي في المجمع ٢٠٥/٤ (٧٠٦٣): «رواه الطبراني في الثلاثة، وفي إسناده الكبير: حنش، وهو متروك، وزعم أبو محسن أنه شيخ صدق، وفي إسناده الصغير والأوسط: سعيد بن رحمة، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣٨٤/٧ (٧١٣٤): «رواه مسدد، والطبراني، والأصبهاني، ومدار أسانيدهم على حسين بن قيس، المعروف بحنش، وهو ضعيف». وأورده الألباني في الصحيحة ١٧/٣ (١٠٢٠).

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٧٧.

و﴿كَلِمَاتُ﴾ بالجمع قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وابن عامر، وقرأ بقية العشرة: ﴿كَلِمَتُ﴾ على الأفراد. انظر: الإتحاف ص ٤٨٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٧٨/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠٦/٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿ تفسير الآية:

٦٧٨٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ يَجْلُونَ الْعَرْشَ﴾ فيها إضمار، وهم أول من خلق الله تعالى من الملائكة، وذلك أن الله - تبارك وتعالى - قال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥]، فاختص في «حم المؤمن» من الملائكة حملة العرش، ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ يقول: ومن حول العرش من الملائكة، اختص استغفار الملائكة بالمؤمنين من أهل الأرض، فقال: ﴿الَّذِينَ يَجْلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٨٤٤ - عن عبدالله بن عباس: أن رسول الله ﷺ خرج على أصحابه، فقال: «ما جمَعَكُم؟». قالوا: اجتمعنا نذكر ربَّنَا، ونتفكر في عظمته. فقال: «لن تُدركوا التفكر في عظمته، ألا أخبركم ببعض عظمة ربكم!». قيل: بلى، يا رسول الله. قال: «إنَّ مَلَكًا مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ يُقَالُ لَهُ: إِسْرَافِيلُ، زَاوِيَةٌ مِنْ زَوَايَا الْعَرْشِ عَلَى كَاهِلِهِ، قَدْ مَرَقَتْ قَدَمَاهُ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى، وَمَرَقَ رَأْسُهُ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا، فِي مِثْلِهِ مِنْ خَلِيقَةِ رَبِّكَمُ تَعَالَى»^(٢). (٢١/١٣)

٦٧٨٤٥ - عن جابر: أن النبي ﷺ قال: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِمِائَةِ سَنَةٍ»^(٣). (١٧/١٣)

٦٧٨٤٦ - عن أم سعد، قالت: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «العرش على ملك من لؤلؤة على صورة ديك، رجلاه في تخوم الأرض، وجناحاه في المشرق، وعُنُقُهُ تَحْتَ

= وهي قراءة شاذة.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠٦/٣.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٦٩٧/٢ - ٦٩٨، وأبو نعيم في الحلية ٦٥/٦ - ٦٦. وأورد الثعلبي ٨/٢٦٦ نحوه.

قال أبو نعيم: «تفرّد به إسماعيل بن عيَّاش، عن الأحوص، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس، ورواه عبد الجليل بن عطية، عن شهر، عن عبد الله بن سلام».

(٣) أخرجه أبو داود ١٠٩/٧ (٤٧٢٧)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢١٢/٨ - . وأورده الثعلبي ٨/٢٦٦.

قال ابن كثير: «وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٨٠/١ (٢٥٦): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٦٦٥/٨: «إسناده على شرط الصحيح». وقال السيوطي: «بسنَد صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٢٨٢/١ (١٥١).

العرش»^(١) . (١٩/١٣)

٦٧٨٤٧ - عن مكحول، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي حَمَلَةِ الْعَرْشِ أَرْبَعَةَ أَمْلَاقَ، مَلَكٌ عَلَى صُورَةِ سَيِّدِ الصُّوَرِ، وَهُوَ ابْنُ آدَمَ، وَمَلَكٌ عَلَى صُورَةِ سَيِّدِ السَّبَاعِ، وَهُوَ الْأَسَدُ، وَمَلَكٌ عَلَى صُورَةِ سَيِّدِ الْأَنْعَامِ، وَهُوَ الثَّوْرُ، فَمَا زَالَ غَضَبَانِ مُذْ يَوْمَ الْعِجْلِ إِلَى سَاعَتِي هَذِهِ، وَمَلَكٌ عَلَى صُورَةِ سَيِّدِ الطَّيْرِ، وَهُوَ النَّسْرُ»^(٢) . (١٩/١٣)

٦٧٨٤٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: حَمَلَةُ الْعَرْشِ مَا بَيْنَ كَعْبٍ أَحَدَهُمْ إِلَى أَسْفَلِ قَدَمِيهِ مَسِيرَةَ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ، وَذَكَرَ: أَنَّ خُطْوَةَ مَلِكِ الْمَوْتِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ^(٣) . (٢٠/١٣)

٦٧٨٤٩ - عن عبد الله بن عمر - من طريق أبي قبيل - يقول: حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثَمَانِيَةٌ، مَا بَيْنَ مُؤُقٍ أَحَدَهُمْ إِلَى مُؤَخَّرِ عَيْنَيْهِ مَسِيرَةَ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ^(٤) . (١٨/١٣)

٦٧٨٥٠ - عن عُروَةَ بْنِ الزَّبِيرِ، قَالَ: حَمَلَةُ الْعَرْشِ مِنْهُمْ مَن صَوَّرْتُهُ صُورَةَ الْإِنْسَانِ، وَمِنْهُمْ مَن صَوَّرْتُهُ صُورَةَ النَّسْرِ، وَمِنْهُمْ مَن صَوَّرْتُهُ صُورَةَ الثَّوْرِ، وَمِنْهُمْ مَن صَوَّرْتُهُ صُورَةَ الْأَسَدِ^(٥) . (٢٠/١٣)

٦٧٨٥١ - عَنْ وَهْبِ بْنِ مُثَنَّبٍ - مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الصَّمَدِ - قَالَ: حَمَلَةُ الْعَرْشِ الَّذِي يَحْمِلُونَهُ، لِكُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَجُوهٌ، وَأَرْبَعَةٌ أَجْنَحَةٌ، جَنَاحَانِ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْعَرْشِ فَيَصْعَقَ، وَجَنَاحَانِ يَطِيرُ بِهِمَا، أَقْدَامُهُمْ فِي الثَّرَى، وَالْعَرْشُ عَلَى أَكْتَافِهِمْ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَجْهٌ ثَوْرٌ، وَوَجْهٌ أَسَدٌ، وَوَجْهٌ إِنْسَانٌ، وَوَجْهٌ نَسْرٌ، لَيْسَ لَهُمْ كَلَامٌ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا: قُدُّوسَ، اللَّهُ الْقَوِيُّ، مَلَأَتْ عَظَمَتُهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ^(٦) . (١٨/١٣)

٦٧٨٥٢ - عَنْ وَهْبِ بْنِ مُثَنَّبٍ - مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْمَنَعَمِ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِيهِ - قَالَ: حَمَلَةُ الْعَرْشِ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُيِّدُوا بِأَرْبَعَةِ آخَرِينَ، مَلَكٌ مِنْهُمْ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ يَشْفَعُ لِبَنِي آدَمَ فِي أَرْزَاقِهِمْ، وَمَلَكٌ مِنْهُمْ فِي صُورَةِ نَسْرٍ يَشْفَعُ لِلطَّيْرِ فِي أَرْزَاقِهِمْ، وَمَلَكٌ مِنْهُمْ فِي صُورَةِ ثَوْرٍ يَشْفَعُ لِلْبَهَائِمِ فِي أَرْزَاقِهِمْ، وَمَلَكٌ فِي صُورَةِ أَسَدٍ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في العرش وما روي فيه ص ٤٤٩ - ٤٥٠ (٦٨). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو الشيخ (٣٤٠) مرسلًا.

(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٤٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٤) أخرجه أبو الشيخ (٤٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات عقب الأثر (٨٤٨).

(٦) أخرجه أبو الشيخ (٢٣١).

يشفع للسباع في أرزاقها، فلما حملوا العرش وقعوا على رُكَبِهِمْ مِنْ عِظْمَةِ اللَّهِ، فَلَقْنُوا: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. فَاسْتَوَوْا قِيَامًا عَلَى أَرْجَلِهِمْ^(١). (١٨/١٣)

﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾

٦٧٨٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾، يقول: يذكرون الله بأمره، ويؤمنون به، ويصدقون بالله ﷻ بأنه واحد لا شريك له^(٢). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية:﴾

٦٧٨٥٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ قَدْ مَرَقَتْ رِجْلَاهُ الْأَرْضَ السَّابِعَةَ، وَالْعَرْشَ عَلَى مَنْكِبِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ أَيْنَ كُنْتَ وَأَيْنَ تَكُونُ»^(٣). (١٦/١٣)

٦٧٨٥٥ - عن جعفر، قال: سمعتُ يزيدًا يقول: قال رجل لابن عباس: لا إله إلا الله، نعرف أنَّ الله هو أكبر من كل شيء، والحمد لله، نعرف أنَّ الحمد لله، فما سبحان الله؟ قال ابن عباس: وما تنكر منها؟! هي كلمة وضعها الله لنفسه، وأمر ملائكته به، وفزع إليه الأخيار من خلقه^(٤). (ز)

٦٧٨٥٦ - عن شهر بن حوشب - من طريق هارون بن رثاب - قال: حملة العرش ثمانية، فأربعة منهم يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك، لك الحمد على جِلمك بعد علمك. وأربعة منهم يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك، لك الحمد على عفوك بعد قدرتك. قال: وكأنهم ينظرون ذنوب بني آدم^(٥). (ز)

٦٧٨٥٧ - عن هارون بن رثاب - من طريق الأوزاعي - قال: حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثَمَانِيَةٌ، يَتَجَاوَبُونَ بِصَوْتِ رَخِيمٍ، يَقُولُ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ: سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ عَلَى جِلمِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ. وَأَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ يَقُولُونَ: سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، عَفْوُكَ بَعْدَ قُدْرَتِكَ^(٦). (١٧/١٣)

(١) أخرجه أبو الشيخ (٤٨٥).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠٦/٣.

(٣) أخرجه أبو يعلى ٤٩٦/١١ (٦٦١٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي في المجمع ٨٠/١ (٢٥٧)، ١٣٥/٨ (١٣٣٨١): «ورجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «يسند صحيح».

(٥) أخرجه البغوي ١٤١/٦.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٧٦.

(٦) أخرجه أبو الشيخ (٤٨٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٦٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

٦٧٨٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: لأهل لا إله إلا الله^(١). (ز)

٦٧٨٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ حين قالوا: ﴿فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾^(٢). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية﴾

٦٧٨٦٠ - عن قتادة: ﴿وَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال مُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير: وجدنا أنصحَ عبادِ الله لعباده الملائكة، ووجدنا أغشَّ عبادِ الله لعبادِ الله الشياطين^(٣). (٢١/١٣)

٦٧٨٦١ - ذكر يحيى بن عمر بن شداد التيمي مولى لبني تيم بن مرة قال: قال لي سفيان بن عُيَيْنَةَ...: أبشِر، فإنك على خير، تدري مَنْ دعا لك؟ قال: قلتُ: وَمَنْ دعا لي؟ قال: دعا لك حَمَلَةُ العرش. قال: قلتُ: دعا لي حَمَلَةُ العرش! قال: نعم، ودعا لك نبيُّ الله نوح ﷺ. قال: قلتُ: دعا لي حَمَلَةُ العرش، ودعا لي نوح! قال: نعم، ودعا لك خليل الله إبراهيم. قال: قلتُ: دعا لي هؤلاء كلهم؟ قال: نعم، ودعا لك محمد. قال: قلتُ: وأين دعا لي هؤلاء؟ قال: في كتاب الله، أما سمعت قوله: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾...^(٤). (ز)

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾

٦٧٨٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: قالت الملائكة: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ يعني: ملأت كل شيء من الحيوان في السموات والأرض ﴿رَّحْمَةً﴾ يعني: نعمة يتقبلون

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٨٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٧٨، وابن جرير ٢٠/٢٨٧، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حُسن الظنِّ بالله - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/٩٠ - ٩١ (٧٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/٧٧ - ٧٨.

فِيهَا، ﴿وَعِلْمًا﴾ يَقُولُ: عِلْمٌ مِّنْ فِيهِمَا مِّنَ الْخَلْقِ^(١). (ز)

﴿فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾

٦٧٨٦٣ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾، قَالَ: تَابُوا مِنَ الشَّرْكِ^(٢). (٢١/١٣)

٦٧٨٦٤ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ مِنَ الشَّرْكِ^(٣). (ز)

﴿وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ وَفِيهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

٦٧٨٦٥ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ﴾، قَالَ: طَاعَتُكَ^(٤). (٢١/١٣)

٦٧٨٦٦ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ﴾ يَعْنِي: دِينَكَ، ﴿وَفِيهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٥). (ز)

﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

٦٧٨٦٧ - عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾، قَالَ: إِنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: يَا كَعْبُ، مَا عَدْنٌ؟ قَالَ: قُصُورٌ مِّنْ ذَهَبٍ فِي الْجَنَّةِ، يَسْكُنُهَا النَّبِيُّونَ، وَالصَّادِقُونَ، وَالشَّهَدَاءُ، وَأُئِمَّةُ الْعَدْلِ^(٦). (٢١/١٣)

٦٧٨٦٨ - عَنْ سَعِيدٍ - مِنْ طَرِيقِ شَرِيكَ - قَالَ: يَدْخُلُ الرَّجُلُ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْنَ أَبِي؟ أَيْنَ أُمِّي؟ أَيْنَ وَلَدِي؟ أَيْنَ زَوْجَتِي؟ فَيَقَالُ: لَمْ يَعْمَلُوا مِثْلَ عَمَلِكَ. فَيَقُولُ: كُنْتُ أَعْمَلُ لِي وَلَهُمْ. فَيُقَالُ: أَدْخِلُوهُمْ الْجَنَّةَ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ

(١) تفسیر مقاتل بن سلیمان ٧٠٦/٣ - ٧٠٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٧٨/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٢٨٤/٢٠ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسیر مقاتل بن سلیمان ٧٠٧/٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٧٨/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٢٨٥/٢٠ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسیر مقاتل بن سلیمان ٧٠٧/٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١٧٨/٢ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ^(١). (ز)

٦٧٨٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾ على أَلْسِنَةِ الرسل، ﴿وَمَنْ صَلَحَ﴾ يعني: مَنْ وَحَّدَ الله من الذين آمنوا من ﴿آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ﴾ من الشرك^(٢). (ز)

﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٣)

٦٧٨٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾، قال: العذاب^(٤). (٢١/١٣)

٦٧٨٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ يعني: الشرك، ﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ﴾ في الدنيا ﴿يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ يومئذ: في الآخرة، ﴿وَذَلِكَ﴾ الذي ذُكِرَ مِنْ الثَّوَابِ ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٥). (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ

إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾^(٦)

٦٧٨٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَمَقْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، قال: مَقَتُوا أَنْفُسَهُمْ حِينَ رَأَوْا أَعْمَالَهُمْ، وَمَقْتُ اللَّهِ إِيَّاهُمْ فِي الدُّنْيَا إِذْ يُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَيَكْفُرُونَ أَكْبَرُ^(٧). (٢٢/١٣)

﴿٥٦٦٤﴾ ذكر ابنُ عطية (٤٢٥/٧) أن قوله: ﴿وَقِهِمُ﴾ معناه: اجعل لهم وقاية تقيهم السيئات، ثم ذكر احتمالين آخرين: الأول: أن يكون الدعاء في أن يدفع الله عنهم نفس السيئات حتى لا ينالهم عذاب من أجلها. الثاني: أن يكون الدعاء في رفع العذاب اللاحق من السيئات، فيكون في اللفظ - على هذا - حذف مضاف، كأنه قال: وقهم جزاء السيئات.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨٦/٢٠ عن سعيد مهنلاً. وذكره البغوي في تفسيره ١٤١/٧، وابن كثير ١٣٢/٧ عن سعيد بن جبيرة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠٧/٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٧٩/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٢٨٧/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠٧/٣.

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٨٢، وأخرجه ابن جرير ٢٨٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٧٨٧٣ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، قال: إذا كان يوم القيامة فرأوا ما صاروا إليه مقتوا أنفسهم، فقليل لهم: ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ﴾ إياكم في الدنيا إذ تُدْعَوْنَ إلى الإيمان فتكفرون ﴿أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ اليوم^(١). (٢٢/١٣)

٦٧٨٧٤ - عن الحسن البصري، قال: مقتوا أنفسهم لما دخل المؤمنون الجنة، وأدخلوا النار، فأكلوا أناملهم من المقت. قال: يُنادون في النار: ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ﴾ إياكم في الدنيا إذ تُدْعَوْنَ إلى الإيمان فتكفرون ﴿أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ في النار^(٢). (٢٢/١٣)

٦٧٨٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ الآية، يقول: لَمَقْتُ اللَّهِ أهل الضلالة حين يُعرض عليهم الإيمان في الدنيا فتركوه، وأبو أن يقبلوا؛ أكبر مما مقتوا أنفسهم حين عاينوا عذاب الله يوم القيامة^(٣). (٢٣/١٣)

٦٧٨٧٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ في النار ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ﴾ في الدنيا ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾^(٤). (ز)

٦٧٨٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ وذلك أن الكفار إذا عاينوا النار في الآخرة ودخلوها مقتوا أنفسهم، فقالت لهم الملائكة - وهم خزنة جهنم يومئذ -: ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ﴾ إياكم في الدنيا حين دُعِيتُمْ ﴿إِلَى الْإِيمَانِ﴾ يعني: التوحيد فكفرتُمْ ﴿أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾^(٥). (ز)

٦٧٨٧٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ﴾ الآية، قال: لما دخلوا النار مقتوا أنفسهم في معاصي الله

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه إسحاق البستي ص ٢٧٧ من طريق هشام، مع الشك في نسبة الأثر إلى الحسن أو مطرف أو كلاهما. وجاء في أوله: ينظر المنافق في صحيفته فيمقت نفسه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٧٩/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٢٨٨٠/٢٠ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠٧/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٨٩/٢٠.

التي ارتكبوها، فتودوا: إِنَّ مَقْتُ اللَّهِ إِيَّاكُمْ حِينَ دَعَاكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ أَشَدُّ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ حِينَ دَخَلْتُمُ النَّارَ^(١). (ز)

٦٧٨٧٩ - عَنْ زَيْدٍ^(٢) الْهَمْدَانِي، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، قَالَ: هَذَا شَيْءٌ يُقَالُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ مَقَّتُوا أَنْفُسَهُمْ، فَيُقَالُ لَهُمْ: ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ الْآنَ حِينَ عَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ^(٣) [٥٦٦٥]. (٢٣/١٣)

﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَيْنِ وَأَحْيَيْنَا أَثْنَيْنِ﴾

٦٧٨٨٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْأَحْوَصِ - فِي قَوْلِهِ: ﴿آمَنَّا أَثْنَيْنِ وَأَحْيَيْنَا أَثْنَيْنِ﴾، قَالَ: هِيَ مِثْلُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ [٢٨]: ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ كَانُوا أَمْوَاتًا فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ فَأَحْيَاهُمْ، ثُمَّ أَمَاتَهُمْ، ثُمَّ يَحْيِيهِمْ بَعْدَ الْمَوْتِ^(٤). (٢٣/١٣)

٦٧٨٨١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ - فِي قَوْلِهِ: ﴿آمَنَّا أَثْنَيْنِ وَأَحْيَيْنَا أَثْنَيْنِ﴾، قَالَ: كُنْتُمْ تَرَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكُمْ، فَهَذِهِ مَيِّتَةٌ، ثُمَّ أَحْيَاكُمْ فَخَلَقَكُمْ، فَهَذِهِ حَيَاةٌ، ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ فَتَرْجِعُونَ إِلَى الْقُبُورِ، فَهَذِهِ مَيِّتَةٌ أُخْرَى، ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهَذِهِ حَيَاةٌ، فَهُمَا مَيِّتَتَانِ وَحَيَاتَانِ، فَهُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]^(٥). (٢٣/١٣)

٦٧٨٨٢ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدٍ - يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿آمَنَّا أَثْنَيْنِ وَأَحْيَيْنَا أَثْنَيْنِ﴾: هُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ

[٥٦٦٥] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٤٢٥/٧) هَذَا الْقَوْلَ، ثُمَّ أورد احتمالاً آخر، فقال: «ويُحتمل: أن يُمُتَّ كل واحد نفسه، فإن العبارة تحتمل المعنيين».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨٩/٢٠.

(٢) كذا في مطبوعة المصدر، ولعله: ذر بن عبد الله الهمداني.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩١/٢٠، والحاكم ٤٣٧/٢، وابن أبي حاتم ٧٣/١ (٣٠٠)، والطبراني (٩٠٤٤)، (٩٠٤٥). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٩١/٢٠ بنحوه، وابن أبي حاتم ٧٣/١ (٣٠١). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿البقرة: ٢٨﴾^(١). (ز)

٦٧٨٨٣ - عن أبي مالك غَزْوَانَ الْغِفَارِيِّ - من طريق أبي حصين - قوله: ﴿أَمَتْنَا اثْنَيْنِ وَآحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ﴾، قال: كانوا أمواتًا، فأحياهم الله، ثم أماتهم، ثم يحييهم الله يوم القيامة^(٢). (٢٤/١٣)

٦٧٨٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَمَتْنَا اثْنَيْنِ وَآحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ﴾، قال: كانوا أمواتًا في أصلاب آبائهم، فأحياهم الله في الدنيا، ثم أماتهم الموتة التي لا بُدَّ منها، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة، فهما حياتان وموتتان^(٣). (٢٤/١٣)

٦٧٨٨٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿أَمَتْنَا اثْنَيْنِ وَآحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ﴾، قال: أميتوا في الدنيا، ثم أُحْيُوا في قبورهم، فسُئِلُوا أو خُوطِبُوا، ثم أميتوا في قبورهم، ثم أُحْيُوا في الآخرة^(٤). (ز)

٦٧٨٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَيْنِ وَآحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ﴾، يعني: كانوا نطفًا، فخلقهم؛ فهذه موتة وحياة، وأماتهم عند آجالهم، ثم بعثهم في الآخرة؛ فهذه موتة وحياة أخرى، فهاتان موتتان وحياتان^(٥). (ز)

٦٧٨٨٧ - قال معمر بن راشد: مرَّ بالكلبي رجلٌ، فقال له: رأيت قوله تعالى: ﴿أَمَتْنَا اثْنَيْنِ وَآحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ﴾؟ قال: قد عرفت حين تذهب، إنَّما كانوا أمواتًا في أصلاب آبائهم، فأحياهم، ثم يميتهم، ثم يحييهم^(٦). (ز)

٦٧٨٨٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَيْنِ وَآحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْرِفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾، قال: خلقهم من ظهر آدم، حين أخذ عليهم الميثاق. وقرأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢، ١٧٣]. قال: فسأهم الفعل، وأخذ عليهم الميثاق. قال: وانتزع ضلعًا من أضلاع آدم القُصْرَى، فخلق منه حواء. ذكره عن النبي ﷺ. قال: وذلك قول الله: ﴿بَنَىٰهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٠/٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩١/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٩٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩٠/٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠٧/٣ - ٧٠٨.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١٧٩/٢.

وَبَثَّ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴿ [النساء: ١] ، قال: بَثَّ مِنْهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْحَامِ خَلْقًا كَثِيرًا. وقرأ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦] ، قال: خَلْقًا بَعْدَ ذَلِكَ. قال: فلما أخذ عليهم الميثاق أماتهم، ثم خَلَقَهُمْ فِي الْأَرْحَامِ، ثُمَّ أَمَاتَهُمْ، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾. وقرأ قول الله: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧] ، قال: يومئذ. وقرأ قول الله: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاتَّفَقْتُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [المائدة: ٧] ^(١). (ز)

٦٧٨٨٩ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿أَمَتْنَا اثْنَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ﴾، قال: كانوا أمواتًا، فأحياهم الله، ثم أماتهم، ثم أحياهم ^(٢) [٥٦٦٦]. (ز)

[٥٦٦٦] اختلف في قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ﴾ على أقوال: الأول: أنه خَلَقَهُمْ أَمَوَاتًا فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ بِإِخْرَاجِهِمْ، ثُمَّ أَمَاتَهُمْ عِنْدَ انْقِضَاءِ أَجَالِهِمْ، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ لِلْبَعْثِ. الثاني: أنه أَحْيَاهُمْ نَسَمًا عِنْدَ اخْتِزَافِ الْعَهْدِ عَلَيْهِمْ وَقَتَ اخْتِزَافِهِمْ مِنْ صَلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ أَمَاتَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ أَمَاتَهُمْ، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ. الثالث: أنه أَحْيَاهُمْ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ أَمَاتَهُمْ، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ فِي الْقَبْرِ وَقَتَ سُؤَالِ مَنْكَرٍ وَنَكِيرٍ، ثُمَّ أَمَاتَهُمْ فِيهِ، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ فِي الْحَشْرِ.

وانتقد ابن عطية (٤٢٦/٧) القول الثاني الذي قاله ابن زيد، والثالث الذي قاله السُّدِّيُّ، - مستندًا لظاهر الآية - وذلك أن الإحياء فيهما ثلاث مرّات.

وبنحوه قال ابن كثير (١٧٦/١٢).

ورجّح ابن عطية القول الأول الذي قاله ابن مسعود، وابن عباس، وقتادة، والضَّحَّاكُ، وأبو مالك، والكلبي، فقال: «والأول أثبت الأقوال». ولم يذكر مستندًا.

وكذا رجّحه ابن تيمية (٤٣١/٥) مستندًا إلى النظائر، فقال: «والصحيح أن هذه الآية كقوله: ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]، فالموتة الأولى قبل هذه الحياة، والموتة الثانية بعد هذه الحياة، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ بعد الموت: قال تعالى: ﴿مِنهَا خَلَقْتُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ وقال: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف: ٢٥].

وبنحوه قال ابن كثير (١٧٦/١٢).

﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ (١١)

٦٧٨٩٠ - قال الحسن البصري: ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ فيها إضمار: «قال الله: لا»^(١). (ز)

٦٧٨٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾: فهل إلى كَرَّةٍ إلى الدنيا من سبيل؟^(٢). (٢٤/١٣)

٦٧٨٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ بأنّ البعث حق؛ ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ قالوا: فهل لنا كَرَّةٍ إلى الدنيا^(٣). (ز)

﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ (١٢)

٦٧٨٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكُمْ﴾ المقت - في التقديم - إنما كان ﴿بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ﴾ يعني: إذا ذكر الله وحده ﴿كَفَرْتُمْ﴾ به، يعني: بالتوحيد، ﴿وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ يعني: وإن يُعَدَّلَ به تصدَّقوا، ﴿فَالْحُكْمُ﴾ يعني: القضاء ﴿لِلَّهِ الْعَلِيِّ﴾ يعني: الرفيع فوق خلقه، ﴿الْكَبِيرِ﴾ يعني: العظيم، فلا شيء أعظم منه^(٤) [٥٦٦٧] [٥٦٦٨]. (ز)

[٥٦٦٧] ذكر ابن عطية (٤٢٧/٧) أن قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ﴾ يحتمل احتمالات عدة: الأول: أن يكون إشارة إلى العذاب الذي هم فيه. الثاني: أن يكون إشارة إلى مقت الله إياهم. الثالث: أن يكون إشارة إلى مقتهم أنفسهم. الرابع: أن تكون إشارة إلى المنع والزجر والإهانة المقدرة محذوفة الذكر؛ لدلالة ظاهر القول عليها.

[٥٦٦٨] ذكر ابن عطية (٤٢٧/٧) أن المخاطبة بقوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾ تحتمل احتمالين: الأول: أن تكون المخاطبة لمعاصري محمد ﷺ في الدنيا. الثاني: أن تكون في الآخرة للكفار عامة.

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمين ١٢٧/٤ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠٧/٣ - ٧٠٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠٨/٣.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٧٨٩٤ - عن محمد بن كعب القُرَظِيّ - من طريق أبي معشر - قال: لأهل النار خمس دعوات يكلمهم [...]، فإذا كانت الخامسة سكتوا، قالوا: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا أَنتَ بِنَا وَأَحْيَيْتَنَا أَنتَ بِنَا فَأَعْرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾. قال: فراجعهم بهذه الآية: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾ إلى آخر الآية، ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢]. قال: فيرد عليهم: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣]، ثم يقول: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُحِبِّ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾ [إبراهيم: ٤٤]. قال: فراجعهم بهذه الآية: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّن قَبْلِ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤]. ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [فاطر: ٣٧]. قال: فراجعهم فيقول: ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَّا بَدَّكُمْ فِيهِ مَن تَذَكَّرُ﴾ [فاطر: ٣٧]. قال: ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦]. قال: فراجعهم: ﴿أَخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]. قال: فكان آخر كلامهم ذلك^(١). (ز)

٦٧٨٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾، قال: قالت الحرورية: لا حكم إلا لله. فقال علي: كلمة حق غُذِّي بها الباطل. قال معمر: قال قتادة: والله، لقد استحل بها الفرج الحرام، والمال الحرام، والدم الحرام، وعُصي بها الرحمن^(٢). (ز)

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾

٦٧٨٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ﴾ يعني: السموات والأرض، والشمس والقمر، والنجوم، والرياح، والسحاب، والليل والنهار، والفلك في البحر، والتبّت والثمار عامًا بعام، ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ يعني: المطر^(٣). (ز)

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١١٨/٢ - ١١٩ (٢٣٤).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠٨/٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٧٩/٢.

﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ (١٣)

٦٧٨٩٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾، قال: مَنْ يُقْبِلُ إلى طاعة الله^(١). (ز)

٦٧٨٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ﴾ في هذا الصنع فيُوَحِّدُ الربَّ تعالى ﴿إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ إلا مَنْ يرجع^(٢). (ز)

﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (١٤)

٦٧٨٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾ يعني: موَحِّدين ﴿لَهُ الدِّينَ﴾ يعني: التوحيد، ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٩٠٠ - عن عبد الله بن الزبير، قال: كان رسول الله ﷺ يقول دُبُر الصلاة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له المُلْكُ وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، ولا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون»^(٤). (٢٤/١٣)

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾

٦٧٩٠١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ رافع السماوات، وهو فوق كل شيء، وليس فوقه شيء^(٥). (ز)

٦٧٩٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ يقول: أنا فوق السموات؛ لأنها ارتفعت من الأرض سبع سموات، ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ يعني: هو عليه، يعني: على العرش^(٦). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠٨/٣.

(٤) أخرجه مسلم ٤١٥/١ (٥٩٤).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠٨/٣.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٤/٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠٨/٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٦٩/٨.

﴿يُلْقَى الرُّوحُ﴾

٦٧٩٠٣ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جوير - في قوله: ﴿يُلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، قال: يعني بالروح: الكتاب، يُنزلُه على مَنْ يشاء^(١). (ز)

٦٧٩٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يُلْقَى الرُّوحُ﴾، قال: الوحي، والرحمة^(٢). (٢٥/١٣)

٦٧٩٠٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قول الله: ﴿يُلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، قال: النبوة على من يشاء^(٣) [٥٦٦٩]. (ز)

٦٧٩٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ﴾، يقول: يُنزل الوحي من السماء بإذنه^(٤). (ز)

٦٧٩٠٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يُلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، وقرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، قال: هذا القرآن هو الروح، أوحاه الله إلى جبريل، وجبريل روحٌ نزل به على النبي ﷺ. وقرأ: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، قال: فالكتب التي أنزلها الله على أنبيائه هي الروح، لينذر بها ما قال الله يوم التلاق، ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ [النبا: ٣٨]، قال: الروح؛ القرآن. كان أبي يقوله. قال ابن زيد: يقومون له صفًّا بين السماء والأرض، حين ينزل جلًّا جلاله^(٥) [٥٦٧٠]. (ز)

[٥٦٦٩] ساق ابن عطية (٤٢٨/٧) قول السُّدِّي، ثم علّق بقوله: «كما قال تعالى: ﴿رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، وسمى هذا: روحًا؛ لأنه يُحيي به الأمم والأزمان كما يحيي الجسد بروحه».

[٥٦٧٠] اختلف في المراد بالروح على أقوال: الأول: أنه القرآن والكتاب. الثاني: النبوة. الثالث: الوحي.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٩٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٧٩، وابن جرير ٢٠/٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٩٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٩٥.

﴿مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾

٦٧٩٠٨ - قال عبد الله بن عباس: ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ من قضائه^(١). (ز)

٦٧٩٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ من الأنبياء^(٢) [٥٦٧]. (ز)

﴿لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾

٦٧٩١٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾، قال: يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض^(٣). (٢٥/١٣)

٦٧٩١١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾، قال: يوم القيامة، يلتقي فيها آدم وآخر ولده^(٤). (٢٥/١٣)

٦٧٩١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾، قال: يوم التَّلَاقِ، ويوم الآزفة، ونحو هذا من أسماء يوم القيامة، عظمه الله، وحذره عباده^(٥). (٢٦/١٣)

٦٧٩١٣ - عن بلال بن سعد - من طريق الأوزاعي - في قوله تعالى: ﴿لِيُنْذِرَ يَوْمَ

= ورأى ابن جرير (٢٩٦/٢٠) تقارب هذه الأقوال فقال: «وهذه الأقوال متقاربات المعاني، وإن اختلفت أصحابها بها».

وساق ابن عطية (٤٢٨/٧) الأقوال، ثم ذكر احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون إلقاء الروح عامّاً لكل ما ينعم الله به على عباده المهتدين في تفهيمه الإيمان والمعتقدات الشرعية». وعلّق عليه بقوله: «والمقدّر - على هذا التأويل -: هو الله تعالى». ثم نقل قولاً للزجاج بأن الروح: كل ما به حياة الناس، وكل مهتد حي، وكل ضال كالميت.

[٥٦٧] قال ابن عطية (٤٢٨/٧): «قوله: ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ إن جعلته جنساً للأمور فـ﴿مِنْ﴾ للتبعض، أو لابتداء الغاية، وإن جعلنا الأمر من معنى الكلام فـ﴿مِنْ﴾ إما لابتداء الغاية، وإما بمعنى الباء، ولا تكون للتبعض بته».

(١) تفسير البغوي ١٤٣/٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠٨/٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٩٦/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

الْثَّلَاقِ﴾، قال: يلتقي أهل السماء وأهل الأرض^(١). (ز)

٦٧٩١٤ - قال ميمون بن مهران: ﴿يَوْمَ الثَّلَاقِ﴾ يلتقي الظالم والمظلوم والخصوم^(٢). (ز)

٦٧٩١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لِيُنْذِرَ يَوْمَ الثَّلَاقِ﴾، قال: يوم يتلاقى أهل السماء وأهل الأرض، والخالق وخلقه^(٣). (٢٥/١٣)

٦٧٩١٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿لِيُنْذِرَ يَوْمَ الثَّلَاقِ﴾: يلتقي أهل السماء وأهل الأرض^(٤). (ز)

٦٧٩١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيُنْذِرَ﴾ النَّبِيُّونَ بما في القرآن من الوعيد ﴿يَوْمَ الثَّلَاقِ﴾ يعني: يوم يلتقي الخالق والخلائق^(٥). (ز)

٦٧٩١٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿يَوْمَ الثَّلَاقِ﴾، قال: يوم القيامة. قال: يوم تتلاقى العباد^(٦). (ز)

٦٧٩١٩ - عن سفيان بن عُيَيْنَةَ - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿يَوْمَ الثَّلَاقِ﴾، قال: يوم تلاقي أهل السماء وأهل الأرض^(٧) [٥٦٧٢]. (ز)

[٥٦٧٢] اختلف في تسمية يوم القيامة بيوم التلاق على أقوال: الأول: لأنه يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض. الثاني: لأنه يلتقي فيه الأولون والآخرين. الثالث: يلتقي فيه الخلق والخالق. الرابع: لأنه يلتقي فيه الظالم والمظلوم. الخامس: لأنه يلقي المرء فيه عمله. ذكره ابن عطية (٤٢٨/٧).

وعلق ابن كثير (١٧٩/١٢) بعد ذكره للأقوال بقوله: «وقد يقال: إن يوم القيامة هو يشمل هذا كله، ويشمل أن كل عامل سيلقى ما عمله من خير وشر». وذكر ابن عطية (٤٢٨/٧) أن القول الثالث - الذي قاله قتادة، ومقاتل - هو أشدها تخويفاً.

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٢٧/٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٧٠/٨، وتفسير البغوي ١٤٣/٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٨٠/٢، وابن جرير ٢٩٦/٢٠. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠٨/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/٢٠.

(٧) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٧٨.

﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾

٦٧٩٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ﴾، قال: لا يستترهم جبلٌ ولا شيء^(١). (٢٥/١٣)

٦٧٩٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾، قال: واليوم لا يخفى على الله منهم شيء، ولكنهم برزوا لله يوم القيامة؛ لا يستترون بجبل، ولا مدر^{(٢)(٣)}. (٢٦/١٣)

٦٧٩٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ﴾ من قبورهم على ظهر الأرض، مثل الأديم الممدود، ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ يقول: لا يستتر عن الله منهم أحد^(٤). (ز)

﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾

٦٧٩٢٣ - عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال: «يُنَادِي مُنَادٍ بَيْنَ يَدَيِ الصَّيْحَةِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَتَتَكُمُ السَّاعَةُ - وَمَدَّ بِهَا صَوْتَهُ، يَسْمَعُهُ الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ -. وينزل الله إلى السماء الدنيا، ثم ينادي منادٍ: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾»^(٥). (٢٦/١٣)

٦٧٩٢٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي وائل - قال: يجتمع الناس في صعيد واحد في أرض بيضاء، كأنها سبيكة فضة، ثم يكون أول كلام يتكلم به أن ينادي منادٍ: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ إلى قوله: ﴿سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(٦). (٢٨/١٣)

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٨٠/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) المَدْر: هو الطين المتماسك. النهاية (مدر).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٩.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في البعث ص ٢٦ - ٢٧ (١٩)، من طريق الحسن بن يحيى بن كثير، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سليمان بن أخضر، عن سليمان بن طرخان التيمي، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد به. وأورده الديلمي في الفردوس ٥/٤٩٦ (٨٨٦٩).

إسناده حسن.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأحوال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٢١٠ - ٢١١ (١٨٧) -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٧٩٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي نضرة - قال: ينادي مُنادٍ بين يدي الساعة: يا أيها الناس، أتتكم الساعة. فيسمعها الأحياء والأموات، وينزل الله إلى السماء الدنيا، فيقول: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^(١). (٢٦/١٣)

٦٧٩٢٦ - قال الحسن البصري: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ هو السائل، وهو المجيب؛ لأنه يقول ذلك حين لا أحد يجيبه، فيجيب نفسه فيقول: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ الذي قهر الخلق بالموت^(٢). (ز)

٦٧٩٢٧ - عن شهر بن حوشب - من طريق ابن أبي حسين -: أنه حدّثه قال: كان يُقال: إذا كان يوم القيامة مُدَّت الأرض مدّاً الأديم، ثم حشر الله من فيها من الجن والإنس، ثم أخذوا مصافّهم من الأرض، ثم نزل أهل السماء بمثل من في الأرض، ومثلهم معهم من الجن والإنس، ثم أخذوا مصافّهم من الأرض، حتى إذا كانوا على رؤوس الخلائق أضاءت الأرض لوجوههم، فيختر أهل الأرض ساجدين، ثم أخذوا مصافّهم، ثم ينزل أهل السموات السبع على قدر ذلك من التضعيف. قال: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧]، تحمله الملائكة على كواهلها بأيدي وعزة وحسن وجمال، حتى إذا استوى على كرسيه نادى: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟!﴾ فلم يجبه أحد، فيعطفها على نفسه، فقال: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ ﴿١٦﴾ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(٣). (ز)

٦٧٩٢٨ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق إسماعيل بن رافع - قال: بلغني: أنّ آخر من يموت ملك الموت، يُقال له: يا ملك الموت، مُت موتاً لا تحيا بعده أبداً. قال: فيصرخ عند ذلك صرخة لو سمعها أهل السماوات وأهل الأرض لماتوا فزعاً، ثم يموت، ثم يقول الله ﷻ: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^(٤). (ز)

٦٧٩٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ يعني: يوم القيامة، حين قبض

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنّة (٢٢٠)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٢٥/٧ - والحاكم ٤٣٧/٢، وأبو نعيم في الحلية ٣٢٤/١.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٧٠/٨.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦١/٦ - ٦٢، وأخرجه يحيى بن سلام ٢٣٦/١ مطولاً من طريق ليث.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١٦٠/٦ (٥٧) -.

على السموات والأرض في يده اليمنى فلا يجيبه أحد، ﴿لِلَّهِ الْوَحْدُ﴾ لا شريك له، ﴿الْقَهَّارُ﴾ لخلقه حين أحياهم^(١). (ز)

٦٧٩٣٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، قال: يُنادى بالجبارين، فيُجعلون في توابيت من نار، ثم يُقال: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟﴾ فيقال: ﴿لِلَّهِ الْوَحْدُ الْقَهَّارُ﴾^(٢). (٢٧/١٣)

﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (١٧)

٦٧٩٣١ - عن جابر، قال: بلغني حديث عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ في القصاص، فابتعثُ بغيراً، فشددتُ عليه رَحلي، ثم سِرْتُ إليه شهراً حتى قدمتُ مصر، فأتيت عبد الله بن أنيس، فقلتُ له: حديث بلغني عنك في القصاص! فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ عُرَا غُرْلًا»^(٣) بُهْمًا. قلنا: ما بُهْمًا؟ قال: «ليس معهم شيء». ثم يناديهم بصوت يسمعه من بُعد كما يسمعه من قُرب: أنا الملك، أنا الدَيَّان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار، وعنده مظلمة حتى أقصه منها، حتى اللَّطْمَةُ. قلنا: كيف، وإنما نأتي الله غُرْلًا بُهْمًا؟ قال: «بالحسنات، والسيئات». وتلا رسول الله ﷺ: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾^(٤). (٢٧/١٣)

٦٧٩٣٢ - عن عبد الله بن مسعود، قال: يجمع الله الخلق يوم القيامة بصعيد واحد، بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة، لم يُعص الله فيها قط، ولم يُخطأ فيها، فأول ما يُتكلم أن ينادي مناد: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَحْدُ الْقَهَّارُ﴾ (١٧) الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ. فأول ما يبدؤن به من الخصومات الدماء، فيؤتى بالقاتل والمقتول، فيقول: سل عبدك هذا فيم قتلني؟ فيقال: نعم، فيم قتلته؟ فإن قال: قتلته لتكون العزة لله. فإنها له، وإن قال: قتلته لتكون العزة لفلان. فإنها ليست له، ويبوء بإثمه، فيقتله ومن كان قتل، باليعين ما بلغوا، ويذوقوا الموت

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠٩/٣. عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) الغُرْل: جمع أغرل، وهو الأقف: الذي لم يُختن. النهاية (غزل).

(٣) أخرجه الحاكم ٤٧٥/٢ (٣٦٣٨). وأخرجه أحمد ٤٣١/٢٥ - ٤٣٢ (١٦٠٤٢)، ويحيى بن سلام ٢/ ٥٦٣ دون الآية.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٣٥١/١٠ (١٨٤٠١): «وهو عند أحمد، والطبراني في الأوسط، بإسناد حسن».

كما ذاقوه في الدنيا^(١). (٢٨/١٣)

٦٧٩٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: الذُّنُوبُ ثلاثة: فذنب يُغفر، وذنب لا يُغفر، وذنب لا يُترك منه شيء؛ فالذُّنْبُ الذي يُغفر: العبد يُذنب الذُّنْبَ فيستغفر الله فيغفر له. وأما الذُّنْبُ الذي لا يُغفر: فالشرك. وأما الذُّنْبُ الذي لا يُترك منه شيء: فمظلمة الرجل أخاه. ثم قرأ ابن عباس: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، يؤخذ للشاة الجَمَاءُ^(٢) مِنْ ذات القرن بفضل نظحها^(٣). (٢٨/١٣)

٦٧٩٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْيَوْمَ﴾ في الآخرة ﴿تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ﴾ برٌّ وفاجر ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ من خير أو شر، ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ يفرغ الله تعالى من حسابهم في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا^(٤). (ز)

﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾

٦٧٩٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾، قال: يوم القيامة^(٥). (٣١/١٣)

٦٧٩٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾، قال: الساعة^(٦). (٣١/١٣)

٦٧٩٣٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾، قال: يوم القيامة^(٧). (ز)

٦٧٩٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ﴾ يعني: النبي ﷺ، أنذر أهل مكة ﴿يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ يعني: اقتراب الساعة^(٨). (ز)

٦٧٩٣٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) الجَمَاءُ: التي لا قَرْنَ لها. النهاية (جسم).
(٣) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١٨٢/١ دون قوله: يؤخذ للشاة الجماء.... وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠٩/٣.
(٥) تفسير مجاهد ص ٥٨٢، وأخرجه ابن جرير ٣٠٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١٨٠/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٣٠٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٣٠١/٢٠.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠٩/٣.

﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ﴾، قال: يوم القيامة. وقرأ: ﴿أَزِفَتِ الْأَرْفَةُ ۖ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٧ - ٥٨] ^(١). (ز)

٦٧٩٤٠ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿يَوْمَ الْأَرْفَةِ﴾، قال: يوم القيامة. ثم قرأ: ﴿أَزِفَتِ الْأَرْفَةُ ۖ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٧ - ٥٨] ^(٢). (ز)

﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ﴾

٦٧٩٤١ - عن أبي بن كعب - من طريق أبي العالية الرياحي - قال: يجيء الربُّ - تبارك وتعالى - يوم القيامة في ملائكة السماء السابعة، لا يعلم عددهم إلا الله، فيؤتى بالجنة مُفَتَّحة أبوابها، يراها كل برٍّ وفاجر، عليها ملائكة الرحمة، حتى توضع عن يمين العرش، فيوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام. قال: ويؤتى بالنار تُقَاد بسبعين ألف زمام، يقود كل زمام سبعون ألف ملك، مُفَتَّحة أبوابها، عليها ملائكة سود، معهم السلاسل الطوال، والأنكال الثُّقال، وسراويل القطران، ومُقطَّعات النيران، لأعينهم لَمْعٌ كالبرق، ولوجوههم لَهَبٌ كالنار، شاخصة أبصارهم، لا ينظرون إلى ذي العرش تعظيمًا له، فإذا دَنَّتِ النارُ فكان بينها وبين الخلائق مسيرة خمسمائة سنة زَفَرَتْ زَفْرَةً، فلا يبقى أحدٌ إلا جثا على رُكبته، وأخذته الرَّعدة، وصار قلبه متعلقًا في حنجرته، لا يخرج ولا يرجع إلى مكانه، وذلك قوله: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ﴾، وينادي إبراهيم: ربِّ، لا تهلكني بخطيئتي. وينادي نوح ويونس، وتوضع النار على يسار العرش، ثم يؤتى بالميزان فيوضع بين يدي الجبار، ثم يُدعى الخلائق للحساب ^(٣). (ز)

٦٧٩٤٢ - عن الحسن البصري - من طريق عبد الواحد بن زيد - في قوله: ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ﴾، قال: أَرِفَتْ - والله - عقولهم، وطارَت قلوبهم، فتردَّت في أجوافهم بالغُصص إلى حناجرهم؛ لَمَّا أمر بهم مَلَكٌ يسوقهم إلى النار ^(٤). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠١/٢٠. (٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٧٨.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٩/٤ -.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٥٣/٦ - ٤٥٤ (٢٥٠) -.

- ٦٧٩٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾، قال: وقعت في حناجرهم من المخافة؛ فلا تخرج، ولا تعود إلى أمكنتها^(١). (٣١/١٣)
- ٦٧٩٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ﴾، قال: شَخَصَتْ أَفئدتهم عن أمكنتها، فنشبت في حُلوقهم؛ فلم تخرج من أجوافهم فيموتوا، ولم ترجع إلى أمكنتها فتستقر^(٢). (ز)
- ٦٧٩٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾، وذلك أَنَّ الْكُفَّارَ إِذَا عَاينُوا النَّارَ فِي الْآخِرَةِ شَخَصَتْ أَبْصَارُهُمْ إِلَيْهَا فَلَا يَطْرَفُونَ، وَأَخَذَتْهُمْ رَعْدَةٌ شَدِيدَةٌ مِنَ الْخَوْفِ، فَشَهَقُوا شَهْقَةً، فَزَالَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ أَمَاكِنِهَا، فَنَشِبَتْ فِي حُلُوقِهِمْ؛ فَلَا تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ، وَلَا تَرْجِعُ إِلَى أَمَاكِنِهَا أَبَدًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى﴾ يعني: عند ﴿الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ﴾ يعني: مكرويين^(٣). (ز)
- ٦٧٩٤٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ قال: إِذَا عَاينَ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ حَتَّى تَبْلُغَ حَنَاجِرَهُمْ، فَلَا تَخْرُجُ فَيَمُوتُونَ، وَلَا تَرْجِعُ إِلَى أَمَاكِنِهَا مِنْ أَجْوَاهِهِمْ. وَفِي قَوْلِهِ: ﴿كَظِيمِينَ﴾ قال: بَاكِينَ^(٤) [٥٦٧٢]. (٣١/١٣)

﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾

٦٧٩٤٧ - عن الحسن البصري - من طريق عبد الواحد بن زيد -: فيقول بعضهم لبعض: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَةٍ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ [الأعراف: ٥٣]، فينادون: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ

[٥٦٧٣] ذكر ابن عطية (٤٣١/٧) أن قوله: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون حقيقة يوم القيامة من انتقال قلوب البشر إلى حناجرهم وتبقى حياتهم، بخلاف الدنيا التي لا تبقى لأحد فيها حياة مع تنقل قلبه. الثاني: أن يكون تجوزًا عبر به عما يجده الإنسان من الجزع وصعود نفسه وتضايق حنجرته بصعود قلبه، وهذا كما تقول العرب: كادت نفسي أن تخرج. وهذا المعنى يجده المفرط الجزع كالذي يساق إلى القتل ونحوه.

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٨٠/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٣٠١/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠٩/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠١/٢٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ^(١). (ز)

٦٧٩٤٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾، قال: مَنْ يعنيه أمرهم، ولا شَفِيعَ لَهُمْ^(٢). (ز)
٦٧٩٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ﴾ يعني: المشركين ﴿مِنْ حَمِيمٍ﴾ يعني: قريب ينفعهم، ﴿وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ فيهم^(٣). (ز)

﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾

٦٧٩٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق منصور - في قوله: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾، قال: الرجل يكون في القوم، فتمرُّ بهم المرأة، فيريهم أنه يغضُّ بصره عنها، وإذا غفلوا لحظَّ إليها، وإذا نظروا غَضَّ بصره عنها، وقد اطلع الله مِنْ قلبه أنه وَدَّ أَنَّهُ ينظر إلى عورتها^(٤). (٣١/١٣)

٦٧٩٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ إذا نظرت إليها تريد الخيانة أم لا؟ ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ إذا قدرت عليها؛ أترني بها أم لا؟ قال: ثم سكت، ثم قال: ألا أخبركم بالتي تليها؟ قلت: نعم. قال: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَجْزِيَ بِالْحَسَنَةِ الْحَسَنَةَ، وبِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ^(٥). (٣٢/١٣)

٦٧٩٥٢ - عن أبي الجَوَّاء، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾، قال: كان الرجلُ يدخل على القوم في البيت، وفي البيت امرأة، فيرفع رأسه، فيلحظ إليها، ثم يُنكس^(٦). (٣٢/١٣)

٦٧٩٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾، قال: نَظَرَ العَيْنَ إِلَى مَا نَهَى عَنْهُ^(٧). (٣٢/١٣)

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٥٣ - ٤٥٤ (٢٥٠) ..

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٠٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٩.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣٢٧، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/١٢٧، وفتح الباري ١١/٩ - وعزاء السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٠٣، وأبو نعيم في الحلية ١/٣٢٣، والطبراني في الأوسط (١٢٨٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٤٤٣). وعزاء السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاء السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٣٠٤، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٩/١١ - وذكره =

٦٧٩٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾، قال: يعلم همزه وإغماضه بعينه فيما لا يُحِبُّ الله تعالى^(١). (٣٢/١٣)

٦٧٩٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ يعني: الغمزة فيما لا يحل بعينه، والنظرة في المعصية، ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ يعني: وما تُسِرُّ القلوب من الشر^(٢) (٥٦٧٤). (ز)

٦٧٩٥٦ - عن محمد بن يزيد بن خنيس، قال: سمعت سفيان الثوري يقول: وقيل له: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ قال: الرجل يكون في المجلس يسترق النظر في القوم إلى المرأة تمرّ بهم، فإن رآوه ينظر إليها اتقاهم فلم ينظر، وإن غفلوا نظر، هذا: «خائنة الأعين»، و«ما تخفي الصدور» قال: ما يجد في نفسه من الشهوة^(٣) (٥٦٧٤). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٩٥٧ - عن سعد، قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ آمَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةً نَفَرًا وَامْرَأَتَيْنِ، وقال: «اقتلوهم، وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة». منهم

﴿٥٦٧٤﴾ ذكر ابن عطية (٤٣١/٧) أن قوله: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ متصل بقوله: ﴿سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾؛ لأن سرعة حسابه تعالى للخلق إنما هي بعلمه الذي لا يحتاج معه إلى رؤية وفكرة، ولا لشيء مما يحتاجه الحاسبون.

ثم ذكر أن فرقة قالت: ﴿يَعْلَمُ﴾ متصل بقوله: ﴿لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾، وعلّق عليه بقوله (٤٣٢/٧): «وهذا قول حسن، يقويه تناسب المعنيين».

ثم انتقده مستنداً إلى دلالة العقل، فقال: «ويضعفه بُعد الآية من الآية، وكثرة الحائل».

﴿٥٦٧٥﴾ ذكر ابن عطية (٤٣٢/٧) أن ما ذكره المفسرون في هذه الآية من نظر الرجل إلى امرأة هي حُرمة لغيره، وما قالوه من أن خائنة الأعين: هي النظرة الثانية. وما تخفي الصدور: أي عند النظرة الأولى التي لا يمكن المرء دفعها، هو مثال، ثم علّق بقوله: «وهذا المثال جزء من خائنة الأعين».

= يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٠/٤ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٨٠/٢، وابن جرير ٣٠٤/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ١١/٩ -، وأبو الشيخ في العظمة (١٧٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠٩/٣. (٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧٨/٧.

٦٧٩٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ يعني: يحكم بالعدل، ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ من الآلهة ﴿لَا يَقْضُونَ﴾ يعني: لا يحكمون ﴿إِشْيَءٌ﴾ يعني: والذين يعبدون من دونه لا يقضون بشيء، يعني: آلهة كفار مكة^(١). (ز)

٦٧٩٦٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ قال: يقدر على أن يقضي بالحق، ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ لا يقدرون على أن يقضوا بالحق^(٢). (٣٣/١٣)

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ ﴿٣٣﴾

٦٧٩٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ يقيهم، ولا ينفعهم^(٣). (٣٤/١٣)

٦٧٩٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خوفهم بمثل عذاب الأمم الخالية ليحذروا، فيوحّدوا الربّ - تبارك وتعالى -، فقال: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم الخالية؛ عاد، وثمود، وقوم لوط، ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ يعني: من كفار مكة ﴿قُوَّةً﴾ يعني: بطشاً ﴿وَعَانَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: أعمالاً، وملكوا في الأرض، ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ فعذبهم، ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ بقي العذاب عنهم^(٤). (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٣٤﴾

٦٧٩٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب إنما نزل بهم ﴿بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يعني: بالبيان، ﴿فَكَفَرُوا﴾ بالتحديد، ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾

= الأوسط (١٢٨٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٤٤٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرج إسحاق البستي ص ٢٨٠ في رواية بلفظ: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ قادر على أن يجزي بالحسنه عشرًا.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠٩/٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٦/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٠/٣.

بالعذاب، ﴿إِنَّهُ قَوِيٌّ﴾ في أمره، ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ إذا عاقب، يعني: عقوبة الأمم الخالية^(١). (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمْلَنَ وَفَرَّوْكَ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾

٦٧٩٦٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾، قال: عُذْرٌ بَيْنَ^(٢). (٣٤/١٣)

٦٧٩٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾: أي: عُذْرٌ مبین^(٣). (ز)

٦٧٩٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ يعني: اليد، والعصا، ﴿وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: وحجة بيّنة، ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمْلَنَ وَفَرَّوْكَ﴾ فلما رأوا اليد والعصا قالوا: لَيْسَتْ مِنْ اللَّهِ، بل موسى ساحر. في اليد حين أخرجها بيضاء، والعصا حين صارت حية ﴿فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَّابٌ﴾ حين زعم أنه رسول رب العالمين^(٤). (ز)

﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ ﴿٢٥﴾

٦٧٩٦٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا﴾، قال: هذا بعد القتل الأول^(٥). (٣٤/١٣)

٦٧٩٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا﴾: هذا قتل غير القتل الأول الذي كان^(٦). (٣٤/١٣)

٦٧٩٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم﴾ موسى ﴿بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا﴾ يعني:

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٠٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٠.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٨٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٠٨ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

اليد، والعصا؛ آمنت به بنو إسرائيل، ﴿قَالُوا﴾ أي: قال فرعون وحده لقومه للملأ، يعني: الأشراف: ﴿أَقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ يعني: مع موسى، ﴿وَأَسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾ يقول: اقتلوا أبناءهم، ودعوا البنات. فلما هموا بذلك حبسهم الله عنهم حين أقطعهم البحر، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا كَيْدُ﴾ فرعون الذي أراد بني إسرائيل من قتل الأبناء واستحياء النساء ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ يعني: خسار^(١). (ز)

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾

٦٧٩٧٢ - عن الضَّحَّاك بن مَرْحَم، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾، قال: أنظر مَنْ يمنعه مني^(٢). (٣٤/١٣)

٦٧٩٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ لقومه القبط: ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾ يقول: خلّوا عني أقتل موسى، ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ فليمنعه ربه من القتل^(٣). (ز)

﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾

﴿قراءات:

٦٧٩٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حميد الأعرج -: أنه كان يقرأ: (وَأَنْ يُظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادُ)^(٤) [٥٦٧٧]. (ز)

[٥٦٧٧] اختلف في قراءة الآية؛ فقرأ قوم: ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾، وقرأ آخرون: ﴿وَأَنْ يُظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾.

وذكر ابن عطية (٤٣٥/٧): «أن فرعون على القراءة الأولى خاف أمرين، وعلى الثانية خاف أمراً واحداً».

وذكر ابن كثير (١٨٤/١٢): «أن الأكثرين على القراءة الأولى».

ورجّح ابن جرير (٣٠٩/٢٠) صحة كلتا القراءتين مستنداً إلى شهرتهما لدى القراء، وتقارب ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٠/٣ - ٧١١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١١/٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٠/٢.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٣.

﴿ تفسير الآية: ﴾

٦٧٩٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ أي: أمركم الذي أنتم عليه، ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ والفساد عنده أن يُعْلَنَ بطاعة الله^(١). (٣٥/١٣)

٦٧٩٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ يعني: عبادتكم إِيَّاي، ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿الْفَسَادَ﴾ يعني بالفساد: أن يقتل أبناءكم، ويستحيى نساءكم، كما فعلتم بقومه يفعل بهكم^(٢). (ز)

٦٧٩٧٧ - عن عبد الملك ابن جريج، ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ قال: عبادتكم، ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ قال: أن يُقْتُلُوا أبناءكم، ويستحيوا نساءكم، إذا ظهروا عليكم كما كنتم تفعلون بهم^(٣). (٣٤/١٣)

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بَيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (٦٧)

٦٧٩٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: فلما قال فرعون: ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾ استعاذ موسى، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ﴾ يعني: متعظم عن الإيمان، يعني: التوحيد ﴿لَا يُؤْمِنُ بَيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ يعني: فرعون، لا يُصَدِّقُ بيوم يُدانُ بين العباد^(٤). (ز)

== معناهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا: أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار، متقاربتا المعنى، وذلك أنَّ الفساد إذا أظهره مُظْهِرٌ كان ظاهراً، وإذا ظهر فبإظهار مظهر يظهر، ففي القراءة بإحدى القراءتين في ذلك دليل على صحة معنى الأخرى، وأما القراءة في: ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ﴾ بالألف وبحدفها، فإنهما أيضاً متقاربتا المعنى؛ وذلك أن الشيء إذا بُدِّلَ إلى خلافه فلا شك أن خلافه المبدل إليه الأول هو الظاهر دون المبدل، فسواء عطف على خبره عن خوفه من موسى أن يبدل دينهم بالواو أو بـ ﴿أَوْ﴾؛ لأنَّ تبديل دينهم كان عنده هو ظهور الفساد، وظهور الفساد كان عنده هو تبديل الدين».

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٨٠/٢ من طريق معمر، مقتصرًا على ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾، وابن جرير ٣١٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١١/٣. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١١/٣.

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾

٦٧٩٧٩ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: لم يكن في آل فرعون مؤمن غيره، وغير امرأة فرعون، وغير المؤمن الذي أنذر موسى الذي قال: ﴿إِنَّكَ أَلَمَلًا يَأْتِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ﴾ [القصص: ٢٠] ^(١). (٣٥/١٣)

٦٧٩٨٠ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾، اسمه: حزقييل ^(٢). (ز)

٦٧٩٨١ - قال الحسن البصري: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ قد كان مؤمناً قبل أن يأتيهم موسى ^(٣). (ز)

٦٧٩٨٢ - قال وهب بن منبه: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾، اسمه: حزقيال ^(٤). (ز)

٦٧٩٨٣ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: هو ابن عم فرعون، ويقال: هو الذي نجا مع موسى ^(٥). (ز)

٦٧٩٨٤ - عن أبي إسحاق [السبيعي]، قال: كان اسم الرجل الذي آمن من آل فرعون: حبيب ^(٦). (٣٥/١٣)

٦٧٩٨٥ - قال مقاتل: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ كان ابن عم فرعون، وهو الذي أخبر الله تعالى عنه فقال: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْقَى﴾ [القصص: ٢٠] ^(٧). (ز)

٦٧٩٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ يعني: قبطي مثل فرعون ﴿يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ مائة سنة، حتى سمع قول فرعون في قتل موسى ﷺ ^(٨). (ز)

٦٧٩٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: اسمه: حزقييل بن برحيا ^(٩). (ز)

٦٧٩٨٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٣٠/٧ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأورد عقبه قول ابن المنذر: وأخبر أن اسمه: حزقييل.

(٢) تفسير البغوي ١٤٦/٧. وفي تفسير الثعلبي ٢٧٣/٨: حزقييل، وفي طبعة دار التفسير ١٩٩/٢٣: خربيل.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣١/٤ -.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٧٣/٨. وفي طبعة دار التفسير ١٩٩/٢٣: خربيل.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١١/٢٠. (٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير الثعلبي ٢٧٣/٨، وتفسير البغوي ١٤٥/٧. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١١/٣.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٥/٣.

فِرْعَوْنُ ﴿ أَنْ اسْمَ هَذَا الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ: حَبْرُكَ ^(١)، ﴿وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ قال: بعصاه وبيده ^(٢). (ز)
٦٧٩٨٩ - قال محمد بن إسحاق: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾، كان اسمه: جبران ^(٣) ٥٦٧٨. (ز)

﴿أَنْقَلَبُوا رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾
وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَلَعَلَّهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ
٦٧٩٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: فقال المؤمن: ﴿أَنْقَلَبُوا رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ

٥٦٧٨ اختُلف في هذا الرجل المؤمن على قولين:
الأول: «أنه كان من قوم فرعون، غير أنه كان قد آمن بموسى، وكان يُسرُّ إيمانه من فرعون وقومه خوفًا على نفسه، وعليه يكون الوقف على قوله: ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾؛ لأن ذلك خبر متناوٍ قد تم، و﴿يَكْفُرُ﴾ في موضع الصفة دون تقديم وتأخير». ذكره ابن جرير (٢٠/٣١١)، وكذا ابن عطية (٤٣٦/٧).

الثاني: «أنه كان إسرائيليًا، ولكنه كان يكتُم إيمانه من آل فرعون». ذكره ابن جرير، وابن عطية، وعليه يكون الوقف على قوله: ﴿يَكْفُرُ إِيْمَانَهُ﴾؛ لأن قوله: ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ صلة لقوله: ﴿يَكْفُرُ إِيْمَانَهُ﴾، فتمامه قوله: ﴿يَكْفُرُ إِيْمَانَهُ﴾، ويكون المعنى: وقال رجل مؤمن يكتُم إيمانه من آل فرعون. ففي الكلام تقديم وتأخير.

ورجَّح ابن جرير (٢٠/٣١٢) القول الأول، وانتقد الثاني مستندًا إلى الدلالة العقلية؛ «لأن فرعون انفعل لكلامه واستمعه، وكفَّ عن قتل موسى ﷺ، ولو كان إسرائيليًا لأوشك أن يعاجل بالعقوبة؛ لأنه منهم».

وكذا ابن عطية (٤٣٧/٧) مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «والأولُ أصح، ولم يكن لأحد من بني إسرائيل أن يتكلم بمثل هذا عند فرعون». ثم ساق احتمالًا آخر فقال: «ويُحتمل أن يكون من غير القبط، ويقال فيه: من آل فرعون، إذ كان في الظاهر على دينه ومن أتباعه، وهذا كما قال أراكة الثقفى يرثي أخاه ويتعزى برسول الله ﷺ:

فلا تبك ميتًا بعد ميت أجنَّه علي وعباس وآل أبي بكر.
يعني: المسلمين؛ إذ كانوا في طاعة أبي بكر ﷺ».

(١) ذكر محققوه أن في بعض النسخ: جبريل، وفي البعض الآخر: حمويل. وفي تاريخ ابن جرير: حبرك.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣١١ - ٣١٢.

(٣) تفسير البغوي ٧/١٤٦. وفي تفسير الثعلبي ٨/٢٧٣: خبر، وفي طبعة دار التفسير ٢٣/١٩٩: جبريل.

وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴿١﴾ يعني: اليد، والعصا، ﴿وَإِنْ يَكُ مَوْسَىٰ ﴿٢﴾ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا ﴿٣﴾ فِي قَوْلِهِ وَكَذَّبْتُمُوهُ ﴿٤﴾ يُصَبِّكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴿٥﴾ مِنَ الْعَذَابِ ﴿٦﴾ (١) [٥٦٧٩]. (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ ﴿٧﴾

٦٧٩٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾، قال: المشرك أسرف على نفسه بالشرك^(٢). (٣٥/١٣)

٦٧٩٩٢ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿مُسْرِفٌ﴾ قتال^(٣). (ز)

٦٧٩٩٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾، قال: المسرف: هو صاحب الدَّم. ويقال: هم المشركون^(٤). (ز)

٦٧٩٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي﴾ إلى دينه ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ يعني: مشرك، مُفْتَنٌ^(٥) [٥٦٨٠]. (ز)

[٥٦٧٩] ذكر ابنُ عطية (٤٣٧/٧ - ٤٣٨) أنه اختلف في قوله: ﴿يُصَبِّكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ على أقوال: الأول: أن ﴿بَعْضُ﴾ بمعنى: كل. ونسبه لأبي عبيده وغيره. الثاني: أنه إلزام للحجة بأيسر ما في الأمر، وليس فيه نفى إضافة الكل. ونسبه للزجاج. الثالث: أن المعنى: يصببكم بعض العذاب الذي يذكر، وذلك كافٍ في هلاككم. الرابع: أن المعنى: أراد ببعض ما يعدكم: عذاب الدنيا؛ لأنه بعض عذاب الآخرة، أي: وتصيرون بعد ذلك إلى الباقي، وفي البعض كفاية في الإهلاك. ثم قال: «ويظهر لي أن المعنى: يصببكم القسم الواحد مما يعد به، وذلك هو بعض ما يعد؛ لأنه ﴿يَعِدُكُمْ﴾ وعدهم إن آمنوا بالنعيم، وإن كفروا بالعذاب، فإن كان صادقاً فالعذاب بعض ما وعد به».

[٥٦٨٠] اختلف في المراد بالإسراف على قولين: الأول: أنه الشرك. الثاني: أنه غني به: مَنْ هُوَ قَتَالٌ سَقَاكَ لِلدَّمَاءِ بغير حق.

ورجح ابنُ جرير (٣١٣/٢٠ - ٣١٤) العموم، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١١/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣١٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٧٣/٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١٣/٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١١/٣.

❦ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٩٩٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق محمد بن عقيل -: أَنَّهُ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، أَخْبِرُونِي بِأَشْجَعِ النَّاسِ. قَالُوا: أَنْتَ. قَالَ: أَمَا إِنِّي مَا بَارَزْتُ أَحَدًا إِلَّا انْتَصَفْتُ مِنْهُ، وَلَكِنْ أَخْبِرُونِي بِأَشْجَعِ النَّاسِ. قَالُوا: لَا نَعْلَمُ، فَمَنْ؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَخَذْتُهُ قَرِيشَ، فَهَذَا يَجَاهُ^(١)، وَهَذَا يُتْلِئُهُ^(٢)، وَهُمْ يَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا؟! قَالَ: فَوَاللَّهِ، مَا دَنَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ، يَضْرِبُ هَذَا، وَيَجَأُ هَذَا، وَيُتْلِلُ هَذَا، وَهُوَ يَقُولُ: وَيَلِكُمْ ﴿أَنْقَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَفِئَ اللَّهُ﴾؟! ثُمَّ رَفَعَ عَلَيَّ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيْهِ، فَبَكَى حَتَّى اخْضَلَّتْ لَحِيَّتَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَتَشْكُم بِاللَّهِ، أَمْؤَمِنَ آلَ فِرْعَوْنَ خَيْرَ أَمِ أَبُو بَكْرٍ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَقَالَ: أَلَا تَجِيبُونِي؟ فَوَاللَّهِ، لِسَاعَةِ مَنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ مِثْلِ مَوْءَمِنِ آلَ فِرْعَوْنَ، ذَاكَ رَجُلٌ يَكْتُمُ إِيْمَانَهُ، وَهَذَا رَجُلٌ أَعْلَنَ إِيْمَانَهُ^(٣). (٣٧/١٣)

٦٧٩٩٦ - عن عمرو بن العاص - من طريق عروة - قَالَ: مَا تُنَوِّلُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْءٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ أَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ ضُحَى، فَلَقَوْهُ حِينَ فَرَّغَ، فَأَخَذُوا بِمَجَامِعِ رَدَائِهِ، وَقَالُوا: أَنْتَ الَّذِي تَنْهَانَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا؟ فَقَالَ: «أَنَا ذَاكَ». فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ عَنْهُ، فَالْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿أَنْقَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَفِئَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ رَافِعًا صَوْتَهُ بِذَلِكَ، وَعَيْنَاهُ تَسْبَحَانِ حَتَّى أَرْسَلُوهُ^(٤) (٥٦٨١). (٣٦/١٣)

== يقال: إِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ عَنْ هَذَا الْمُؤْمِنِ أَنَّهُ عَمَّ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾، وَالشُّرْكَ مِنَ الْإِسْرَافِ، وَسَفْكَ الدَّمِ بِغَيْرِ حَقٍّ مِنَ الْإِسْرَافِ، وَقَدْ كَانَ مَجْتَمِعًا فِي فِرْعَوْنَ الْأَمْرَانِ كِلَاهُمَا، فَالْحَقُّ أَنْ يُعَمَّ ذَلِكَ كَمَا أَخْبَرَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - عَنْ قَائِلِهِ أَنَّهُ عَمَّ الْقَوْلُ بِذَلِكَ. (٥٦٨١) عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (١٨٧/١٢) عَلَى هَذَا الْأَثَرِ بِقَوْلِهِ: «رَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِةَ، فَجَعَلَهُ مِنْ مُسْنَدِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ».

(١) يَجَأُ: يَضْرِبُهُ. النِّهَايَةُ (وَجَأً). (٢) يَتْلِلُهُ: يَسُوقُهُ بِعَنْفٍ. النِّهَايَةُ (تَلَّلَ).

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ (٧٦١)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ص ٢٣٧.

وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ٤٧/٩: «وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْ».

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٢٧٧/٢، وَالتَّحْلِييُّ ٢٧٣/٨ - ٢٧٤، مِنْ طَرِيقِ خَالِدِ بْنِ مَخْلَدٍ الْقَطَوَانِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بِهِ. =

٦٧٩٩٧ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق عروة - : أنه سأله : أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ . قال : بينا رسول الله ﷺ يُصَلِّي بفناء الكعبة ؛ إذ أقبل عُقبة بن أبي مُعَيْط ، فأخذ بِمَنْكِب رسول الله ﷺ ، ولوى ثوبه في عنقه ، فَحَنَقَهُ حَنَقًا شَدِيدًا ، فأقبل أبو بكر ، فأخذ بِمَنْكِبِهِ ، ودفعه عن النبي ﷺ ، ثم قال : ﴿ أَنْقَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾^(١) . (٣٥/١٣)

٦٧٩٩٨ - عن أنس بن مالك - من طريق أبي سفيان - قال : قد ضربوا رسول الله ﷺ حتى عُشِيَ عليه ، فقام أبو بكر ، فجعل ينادي : ويلكم ﴿ أَنْقَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾؟! قالوا : من هذا؟ قال : هذا ابن أبي قحافة^(٢) . (٣٦/١٣)

٦٧٩٩٩ - عن أسماء بنت أبي بكر ، نحوه^(٣) . (٣٧/١٣)

﴿ يَقَوْمٌ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ﴾

٦٨٠٠٠ - قال مقاتل بن سليمان : وقال المؤمن : ﴿ يَقَوْمٌ ﴾ لأنه قبضي مثلهم ﴿ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ يعني : أرض مصر على أهلها ، ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ ﴾ يقول : فَمَنْ يَمْنَعُنَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَجَلَّ ﴿ إِنْ جَاءَنَا ﴾^(٤) . (ز)

= وقد أعلّ جعل الحديث من مسند عمر ، فقد أخرجه البخاري ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن محمد بن إبراهيم التيمي ، قال : حدثني عروة بن الزبير ، عن عبد الله بن عمرو ، في ثلاثة مواضع ١٢/٥ (٣٦٧٨) ، و ١٥٩/٦ (٤٨١٥) ، وفي ٥٨/٥ (٣٨٥٦) ، ثم قال : «تابعه ابن إسحاق حدثني يحيى بن عروة ، عن عروة ، قلت : لعبد الله بن عمرو ، وقال عبدة : عن هشام ، عن أبيه ، قيل لعمر بن العاص ، وقال محمد بن عمرو : عن أبي سلمة ، حدثني عمرو بن العاص . قال ابن حجر في الفتح ١٦٩/٧ : «يرجح رواية يحيى موافقة محمد بن إبراهيم التيمي عن عروة . على أن قول هشام غير مدفوع ؛ لأن له أصلاً من حديث عمرو بن العاص ، بدليل رواية أبي سلمة عن عمرو الآتية عقب هذا ، فيحتمل أن يكون عروة سأله مرة ، وسأل أباه أخرى .. الخ» .

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٨ ، ٣٨٥٦ ، ٤٨١٥) ، وابن أبي حاتم ٢٦٩٨/٨ مطولاً . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر ، وابن مردويه .

(٢) أخرجه أبو يعلى (٣٦٩١) . وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه .

وقال محقق أبي يعلى : «إسناده صحيح ، على شرط مسلم» .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٥٢) ، والحكيم الترمذي ١٠/٣ - ١١ . وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه .

وقال الحافظ في فتح الباري ١٩٦/٧ : «إسناده حسن» .

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١١/٣ - ٧١٢ .

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (٢٩)

٦٨٠٠١ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ﴾ ما أُعْلِمُكُمْ إلا ما أعلم^(١). (ز)

٦٨٠٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ لما سمع فرعون قول المؤمن ﴿قَالَ﴾ عدو الله ﴿فِرْعَوْنُ﴾ عند ذلك لقومه: ﴿مَا أُرِيكُمْ﴾ من الهدى ﴿إِلَّا مَا أَرَىٰ﴾ لنفسي، ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ يقول: وما أدعوكم إلا إلى طريق الهدى، بل يدلهم على سبيل الغي^(٢) (٥٦٨٢). (ز)

﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ يَتَقَوَّمُ إِيَّيْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ (٣٠)

٦٨٠٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ﴾ يعني: صدق بتوحيد الله ﴿يَتَقَوَّمُ إِيَّيْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ في تكذيب موسى ﴿مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ يعني: مثل أيام عذاب الأمم الخالية الذين كذبوا رسلهم^(٣). (ز)

٦٨٠٠٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ يَتَقَوَّمُ إِيَّيْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ إني أخاف عليكم أن تقيموا على كفركم، فينزل بكم من العذاب مثل ما نزل بالأمم السالفة المكذبة رسلهم^(٤) (٥٦٨٣). (ز)

[٥٦٨٢] نقل ابن عطية (٤٣٩/٧) عن أبي حاتم أنه قال: «كان معاذ بن جبل يفسر قوله: ﴿سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ بسبيل الله».

وانتقده مستنداً إلى الدلالة العقلية، واللغة، فقال: «وبعد عندي هذا على معاذ عليه السلام، وهل كان فرعون يدعي إلا أنه إله؟ ويقلق بناء اللفظة على هذا التأويل».

[٥٦٨٣] ذكر ابن عطية (٤٣٦/٧) أنه اختلف في المراد بقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ﴾ على قولين: الأول: «أنه هو المؤمن المذكور أولاً، قص الله تعالى أفاويله إلى آخر الآيات، ونسبه لجمهور المفسرين». الثاني: «أنه موسى عليه السلام». وذكر أنهم احتجوا بقوة كلامه، وأنه جَلَّحَ [أي: أقدم ومضى] معهم بالإيمان وذكر عذاب الآخرة وغير ذلك، ولم يكن كلام الأول إلا بملاينة لهم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١١/٣ - ٧١٢.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ١٣٢/٤.

(١) تفسير الثعلبي ٢٧٤/٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٢/٣.

﴿مِثْلَ دَابِ قَوْوِ نُوحٍ﴾

- ٦٨٠٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿مِثْلَ دَابِ﴾: مثل حال^(١). (٣٨/١٣)
- ٦٨٠٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِثْلَ دَابِ﴾، يعني: مثل أشباه^(٢). (ز)
- ٦٨٠٠٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مِثْلَ دَابِ قَوْوِ نُوحٍ﴾، قال: مثل ما أصابهم^(٣). (ز)

﴿قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾

- ٦٨٠٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿مِثْلَ دَابِ قَوْوِ نُوحٍ﴾، قال: هم الأحزاب؛ قوم نوح، وعاد، وثمود^(٤). (٣٨/١٣)
- ٦٨٠٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، قال: هم الأحزاب^(٥). (ز)
- ٦٨٠١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ فيعذب على غير ذنب^(٦). (ز)

﴿وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾

﴿قراءات:﴾

- ٦٨٠١١ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ، أَنَّهُ قَرَأَ: (يَوْمَ التَّنَادِ) بتشديد الدال^(٧). (٣٨/١٣)

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٥/٢٠ وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٢/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣١٥/٢٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٨١/٢ وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١٥/٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٢/٣.

(٧) أخرجه ابن المبارك (٣٥٤ - زوائد نعيم)، وابن جرير ٣١٨/٢٠ وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، ومحمد بن السائب. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٣.

٦٨٠١٢ - عن الحسن البصري، أنه قرأ: ﴿التَّنَادِي﴾ بتخفيف الدال، وإثبات الياء^(١) [٥٦٨٤]. (ز)

٦٨٠١٣ - عن النضر، عن هارون، عن الحسن البصري =

٦٨٠١٤ - وأبي عمرو: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِي﴾ يعنيان: التنادي. =

٦٨٠١٥ - وكان الكلبي يثقلها: (يَوْمَ التَّنَادِ)، يعني: الفرار^(٢). (ز)

٦٨٠١٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: (يَوْمَ التَّنَادِ)، قال: تندون^(٣). (ز)

﴿ تفسير الآية:

٦٨٠١٧ - عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «يأمر الله إسرائيل بالنفخة الأولى، فيقول: انفخ نفخة الفزع. ففزع أهل السموات وأهل الأرض إلا من شاء الله، ويأمره الله

[٥٦٨٤] اختلف في قراءة قوله: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ بتخفيف الدال، وترك إثبات الياء. وقرأ آخرون: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ بتشديد الدال. وقرأ غيرهم: ﴿التنادي﴾ بتخفيف الدال، وإثبات الياء.

وذكر ابن جرير (٣١٦/٢٠ - ٣١٩) أن القراءة الأولى لها وجهان: أحدهما: أن تكون بمعنى التفاعل، من تنادى القوم تنادياً، كما قال - جل ثناؤه -: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ [الأعراف: ٤٤]، وقال: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ [الأعراف: ٥٠]. والآخر: ما روي عن النبي ﷺ في حديث أبي هريرة في تفسير الآية، والمعنى: ويا قوم إني أخاف عليكم يوم ينادي الناس بعضهم بعضاً من فزع نفخة الفزع. وأما القراءة الثانية، فهي بمعنى: التفاعل «من الند»، وذلك إذا هربوا فندوا في الأرض، كما تند الإبل: إذا شردت على أربابها.

ورجح ابن جرير (٣١٩/٢٠ - ٣٢٠) القراءة الأولى مستنداً إلى إجماع القراء، فقال: «وذلك أن ذلك هو القراءة التي عليها الحجة مجمعة من قراءة الأمصار، وغير جائز خلافها فيما جاءت به نقلاً».

(١) تفسير ابن جرير ٣١٨/٢٠، وتفسير الثعلبي ٢٧٤/٨.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها في الحالين ابن كثير، ويعقوب، وقرأ بها في الوصل ابن وردان، وورش، وقالون في وجه، وقرأ بقية العشرة: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ بحذف الياء في الحالين. انظر: النشر ٣٦٦/٢.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٨٠. (٣) أخرجه ابن جرير ٣١٩/٢٠.

أَنْ يَدِيمَهَا وَيَطْوِلَهَا فَلَا يَفْتَر، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوْاقٍ﴾ [ص: ١٥]، فَيُسِيرُ اللَّهُ الْجِبَالَ فَتَكُونُ سَرَابًا، فَتُخْرِجُ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا رَجًّا، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿١٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿١٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات: ٦ - ٨]، فَتَكُونُ كَالسَّفِينَةِ الْمُرْتَعَةِ فِي الْبَحْرِ تَضْرِبُهَا الْأَمْوَاجُ تَكْفًا بِأَهْلِهَا، أَوْ كَالْقَنْدِيلِ الْمَعْلُوقِ بِالْعَرْشِ تَرْجُوهُ الْأَرْوَاحُ، فَتُمِيدُ النَّاسَ عَلَى ظَهَرِهَا، فَتَنْذِلُ الْمَرَضِعَ، وَتَضَعُ الْحَوَامِلَ، وَتَشِيبُ الْوُلْدَانَ، وَتَطِيرُ الشَّيَاطِينُ هَارِبَةً حَتَّى تَأْتِيَ الْأَقْطَارَ، فَتَلْقَاهَا الْمَلَائِكَةُ، فَتَضْرِبُ وَجُوهَهَا، فَتَرْجِعُ، وَيُولِي النَّاسَ مَدْبِرِينَ، يَنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ: ﴿يَوْمَ النَّادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤْلَوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ﴾^(١). (ز)

٦٨٠١٨ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - مِنْ طَرِيقِ الْأَجْلَحِ - قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمَرَ اللَّهُ السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَتَشَقَّقَتْ بِأَهْلِهَا، فَتَكُونُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى حَافَاتِهَا، حَتَّى يَأْمُرَهُمُ الرَّبُّ، فَيَنْزِلُونَ فَيُحِيطُونَ بِالْأَرْضِ، وَمَنْ بَهَا، ثُمَّ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ الثَّالِثَةَ، ثُمَّ الرَّابِعَةَ، ثُمَّ الْخَامِسَةَ، ثُمَّ السَّادِسَةَ، ثُمَّ السَّابِعَةَ، فَصَفُّوا صَفًّا دُونَ صَفٍّ، ثُمَّ يَنْزِلُ الْمَلَكُ الْأَعْلَى عَلَى مَجْنِبَتِهِ الْيَسْرَى جَهَنَّمَ، فَإِذَا رَأَاهَا أَهْلُ الْأَرْضِ هَرَبُوا، فَلَا يَأْتُونَ قُطْرًا مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ إِلَّا وَجَدُوا سَبْعَةَ صُفُوفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: (يَوْمَ التَّنَادِّ)، يَعْنِي: بِتَشْدِيدِ الدَّالِ، ﴿يَوْمَ تُؤْلَوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ﴾ وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٣٣﴾ وَجِئَتْ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَبْذُرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّهُ لَهُ الذِّكْرُ﴾ [الفجر: ٢٢ - ٢٣]، وَقَوْلُهُ: ﴿يَنْعَشِرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسُ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٣]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَنشَقَّتْ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿٣٤﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ [الحاقة: ١٦ - ١٧] يَعْنِي: مَا تَشَقَّقُ فِيهَا، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا الصَّوْتَ، فَأَقْبَلُوا إِلَى الْحِسَابِ^(٢). (٣٨/١٣)

٦٨٠١٩ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - ﴿يَوْمَ النَّادِ﴾، قَالَ: يَنَادِي أَهْلُ

(١) أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهِ ٨٤/١ (١٠)، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي الْبَيْهَقِيِّ فِي الْبَعْثِ وَالتَّشْوِيرِ ٣٣٦ (٦٠٩) كِلَاهُمَا مَطْوَلًا، وَابْنُ جَرِيرٍ ٤٤٧/١٦ - ٤٤٩، ١٣٢/١٨ - ١٣٣، ٣١٧/٢٠ - ٣١٨، وَالْأَلْفُظُ لَهُ، مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعِ الْمَدَنِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ. وَتَقَدَّمَ مَطْوَلًا فِي تَفْسِيرِ أَوَّلِ سُورَةِ الْحَجِّ.

إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جَدًّا؛ فِيهِ جَهَالَةٌ رَجُلَيْنِ، الرَّاوي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، وَالرَّاوي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَفِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَافِعِ الْمَدَنِيِّ الْقَاصِ، قَالَ عَنْهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي التَّقْرِيبِ (٤٤٢): «ضَعِيفُ الْحِفْظِ».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ (٣٥٤ - زَوَائِدُ نَعِيمٍ)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٣١٨/٢٠ بِنَحْوِهِ. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

الجنة أهل النار: ﴿أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤]. قال: وينادي أهل النار أهل الجنة: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠] ^(١). (٣٨/١٣)

٦٨٠٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿يَوْمَ النَّادِ﴾، قال: يُنَادِي كُلُّ قَوْمٍ بِأَعْمَالِهِمْ، فينادي أهل النار أهل الجنة، وأهل الجنة أهل النار ^(٢). (٣٩/١٣)

٦٨٠٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم حذرهم المؤمن عذاب الآخرة، فقال: ﴿وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ﴾ يعني: يوم ينادي أهل الجنة أهل النار: ﴿أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤]، وينادي أصحاب النار أصحاب الجنة: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠] ^(٣). (ز)

٦٨٠٢٢ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿يَوْمَ النَّادِ﴾، قال: يوم ينادي أهل النار أهل الجنة ^(٤). (٣٩/١٣)

٦٨٠٢٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَوْمَ النَّادِ﴾، قال: يوم القيامة، ينادي أهل الجنة أهل النار ^(٥). (ز)

٦٨٠٢٤ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ﴾، قال: يوم ينادون أهل الجنة وأهل النار ^(٦) [٥٦٨٥]. (ز)

[٥٦٨٥] اختلف في التَّنَادِ المشار إليه على أقوال: الأول: أنه نداء أهل الجنة أهل النار: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤]، ونداء أهل النار لهم: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ [الأعراف: ٥٠]. الثاني: أنه التنادي الذي يكون عند نفخة الفزع ينادي الناس بعضهم بعضاً. الثالث: أنه إذا سمع الناس زفير جهنم وشهيقها ندّوا فراراً منها في الأرض، فلا يتوجهون قطراً من أقطار الأرض إلا رأوا ملائكة، فيرجعون من حيث جاءوا. الرابع: أنه النداء الذي يتضمنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]. ذكره ابن عطية (٤٤٠/٧)، وابن كثير (١٩٠/١٢).

وذكر ابن كثير أن البغوي اختار أن يوم التناد سُمِّيَ بذلك لمجموع ما في هذه الأقوال، ==

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٦/٢٠ - ٣١٧. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٢/٤ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٨١/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٢/٣. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١٧/٢٠. (٦) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٨٠.

﴿يَوْمَ تُؤْلَوْنَ مُدْبِرِينَ﴾

٦٨٠٢٥ - قال مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يَوْمَ تُؤْلَوْنَ مُدْبِرِينَ﴾: فارّين غير معجزين^(١). (ز)

٦٨٠٢٦ - عن عبد الجبار بن عبيد الله بن سلمان - من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر - قال: قول المؤمن حين يقول لقومه: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ﴾ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤْلَوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ، قال: يُرْسَلُ عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ أَمْرٌ، فيؤْلَوْنَ مدبرين، ثم تستجيب لهم أعينهم بالدمع، فيبكون حتى ينفد الدمع، ثم تستجيب لهم أعينهم بالدم، فيبكون دماً حتى ينفد الدم، ثم تستجيب لهم أعينهم بالقبح، فيبكون حتى ينفد القبح، وتعود أبصارهم كالحدق بالطين^(٢). (ز)

٦٨٠٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿يَوْمَ تُؤْلَوْنَ مُدْبِرِينَ﴾، قال: مُدْبِرِينَ إلى النار^(٣). (٣٩/١٣)

٦٨٠٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يَوْمَ تُؤْلَوْنَ مُدْبِرِينَ﴾: أي: مُنْطَلَقًا بكم إلى النار^(٤). (ز)

٦٨٠٢٩ - عن قتادة بن دعامة، ﴿يَوْمَ تُؤْلَوْنَ مُدْبِرِينَ﴾، قال: فارّين غير معجزين^(٥). (٤٠/١٣)

== وعلّق عليه بقوله: «وهو قول حسن جيد».

وساق ابن عطية الأقوال، ثم ذكر احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون المراد: التذكير بكل نداء في القيامة فيه مشقة على الكفار والعصاة ولها أجوبة بندا، وهي كثيرة، منها ما ذكرناه، ومنها: يا أهل النار خلود لا موت، يا أهل الجنة خلود لا موت، ومنها: نداء أهل الغدرات، والنداء ﴿لَمَقْتُ اللَّهَ﴾ [غافر: ١٠]، والنداء ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦]، إلى غير ذلك».

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، وأخرجه ابن جرير ٣٢١/٢٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٣/٤ -.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٥٠٩/١، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢٢٣/٦ - ٢٢٤ (٢١٢) -، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥/٤٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٨١/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٠/٢٠. (٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٨٠٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ تُولَوْنَ مُدْبِرِينَ﴾، يعني: بعد الحساب إلى النار ذاهبين، كقوله: ﴿فَقُولُوا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ [الصفات: ٩٠]، يعني: ذاهبين إلى عيدهم^(١) (٥٦٨٦). (ز)

﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِيٍّ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (٣٣)

٦٨٠٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِيٍّ﴾: أي: من ناصر^(٢). (٣٩/١٣)

٦٨٠٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِيٍّ﴾ يعني: من مانع يمنعكم من الله ﷻ، ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾ عن الهدى ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ يعني: من أحد يهديه إلى دين الله ﷻ^(٣). (ز)

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ﴾

٦٨٠٣٣ - قال وهب بن منبه: إن فرعون موسى هو فرعون يوسف، عُمر إلى زمن موسى^(٤) (٥٦٨٧). (ز)

٥٦٨٦ اختُلف في معنى قوله: ﴿يَوْمَ تُولَوْنَ مُدْبِرِينَ﴾ على قولين: أحدهما: هرباً في الأرض من الفزع. والثاني: انصرفهم إلى النار.

ورجح ابن جرير (٣٢٠/٢٠) القول الأول استناداً لموافقته ما جاء في الخبر عن النبي ﷺ، فقال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي روي عن رسول الله ﷺ - حديث أبي هريرة في تفسير آية: ﴿وَيَنْقُومُ إِلَيْهِ أَخَافُ عَلَيْكَ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ -، وإن كان الذي قاله قتادة في ذلك غير بعيد من الحق، وبه قال جماعة من أهل التأويل».

وذكر ابن عطية (٤٤١/٧) أن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُولَوْنَ مُدْبِرِينَ﴾ معناه على بعض الأقاويل في التنادي: «تفرون هروباً من الفزع، وعلى بعضها: تفرون مدبرين إلى النار».

٥٦٨٧ علّق ابن عطية (١٢/٤ - ١٣) على هذا القول بقوله: «ومن قال: إن يوسف المبعوث ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٢/٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٨١/٢. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٢/٣. (٤) تفسير الثعلبي ٢٧٥/٨.

٦٨٠٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ﴾، قال: قبل موسى^(١). (ز)

٦٨٠٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وَعَظَهُمْ لِيَتَفَكَّرُوا، فقال: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ ولم يكن رآه المؤمن قط ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ موسى ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يعني: بَيِّنَات تعبير رؤيا الملك البقرات السبع بالسنين^(٢). (ز)

٦٨٠٣٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ﴾، قال: رؤيا يوسف^(٣). (٤٠/١٣)

﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾

٦٨٠٣٧ - قال عبد الله بن عباس: ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ﴾ من عبادة الله وحده لا شريك له^(٤). (ز)

٦٨٠٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ﴾ يعني: مما أخبركم من تصديق الرؤيا، ﴿حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ﴾ يعني: مات ﴿قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿يُضِلُّ اللَّهُ﴾ عن الهدى، إضمار ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ يعني: مَنْ هو مشرك ﴿مُرْتَابٌ﴾ يعني: شاك في الله وَجَّكَ، لا يُوحِدُ الله تعالى^(٥). (ز)

== الذي أشار إليه موسى في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ هو غير يوسف الصِّدِّيق. فليس يحتاج إلى نظر، ومَنْ قال: إنه يوسف الصديق. فيعارضه ما يظهر من قصة يوسف، وذلك أَنَّهُ مَلِكٌ مصر بعد عزيزها، فكيف يستقيم أَن يعيش عزيزها إلى مدة موسى، فينفصل أَنَّ العزيز ليس بفرعون الملك، إنما كان حاجبًا له.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢٢/٢٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٣/٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير البغوي ١٤٨/٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٣/٣.

﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ﴾

٦٨٠٣٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم، في قوله: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ﴾، قال: بغير برهان^(١). (٤٠/١٣)

٦٨٠٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾ يعني: بغير حجة ﴿أَتَتْهُمْ﴾ مِن الله^(٢). (ز)

٦٨٠٤١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ﴾، قال: يهود^(٣). (٤٠/١٣)

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾

﴿قراءات:﴾

٦٨٠٤٢ - عن هارون: أنَّ عبد الله بن مسعود قرأ: (عَلَى قَلْبٍ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ)^(٤). (ز)

٦٨٠٤٣ - عن عاصم، في قوله: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ مضاف، لا يُنَوِّن فِي ﴿قَلْبٍ﴾^(٥) (٥٦٨٨). (٤١/١٣)

٥٦٨٨ اختُلف في قراءة قوله: ﴿عَلَى قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ﴾. وقرأ غيرهم: (قَلْبٍ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ).

وذكر ابن جرير (٣٢٣/٢٠ - ٣٢٤) أنَّ الأولى بإضافة القلب إلى المتكبر، بمعنى الخبر عن أنَّ الله طبع على قلوب المتكبرين كلها؛ وأنَّ قوله: ﴿جَبَّارٍ﴾ من نعت ﴿مُتَكَبِّرٍ﴾، وأنَّ القراءة الثانية تحقق الأولى؛ لأنَّ تقديم ﴿كُلِّ﴾ قبل «القلب»، وتأخيرها بعده، لا يغير المعنى، بل معنى ذلك في الحالتين واحد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٣.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٣/٢٠. وانظر: تفسير الثعلبي ٨/٢٧٦، تفسير البغوي ٧/١٤٨.

وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨/٣٥٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا أبا عمرو؛ وابن عامر فإنهما قرآ: ﴿قَلْبٍ﴾ بالتثنية بخلف عن الأخير. انظر: النشر ٢/٣٦٥، والإتحاف ص ٤٨٥.

﴿ نزول الآية، وتفسيرها: ﴾

٦٨٠٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ نزلت في المستهزئين من قريش، يقول: ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ﴾ يعني: يختم الله ﷻ بالكفر ﴿عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ يعني: قتال، يعني: فرعون تكبر عن عبادة الله ﷻ، يعني: التوحيد. كقوله: ﴿إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا﴾ [الفصص: ١٩]، يعني: قتالاً^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٨٠٤٥ - عن ابن مسعود، قال: ما رآه المؤمنون حسناً فهو حسنٌ عند الله، وما رآه المؤمنون سيئاً فهو سيئٌ عند الله. وكان الأعمش يتأول بعده: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٢). (٤٠/١٣)

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا ﴾

٦٨٠٤٦ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا﴾، قال: أُوْقِدَ عَلَى الطِّينِ حَتَّى يَكُونَ آجِرًا^(٣). (٤١/١٣)

٦٨٠٤٧ - عن إبراهيم النَّخْعِي - من طريق منصور - في قوله: ﴿يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا﴾، قال: بناء بالآجر. قال: وكانوا يكرهون أن يبنوا بالآجر، ويجعلوه في القبر^(٤). (ز)

== وَرَجَّحَ (٣٢٤/٢٠) القراءة الأولى مستنداً إلى اللغة، فقال: «لأن التكبر فعل الفاعل بقلبه، كما أن القاتل إذا قتل قتيلاً وإن كان قتله بيده فإن الفعل مضاف إليه، وإنما القلب جارحة من جوارح المتكبر، وإن كان بها التكبر، فإن الفعل إلى فاعله مضاف، نظير الذي قلنا في القتل». ثم قال: «وذلك وإن كان كما قلنا فإن الأخرى غير مدفوعة؛ لأن العرب لا تمنع أن تقول: بطشت يد فلان، ورأت عيناه كذا، وفهم قلبه. فتضيف الأفعال إلى الجوارح، وإن كانت في الحقيقة لأصحابها».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٣/٣. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. والآجر: طبع الطين. لسان العرب (أجر).

(٤) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٦٣، وابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣٦٦/٣ (٢٩٢) ..

٦٨٠٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَكُنْ أَبْنِي لِي صَرَحًا﴾، قال: كان أول من بنى بهذا الأجر وطبخه^(١). (٤١/١٣)

٦٨٠٤٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿أَبْنِي لِي صَرَحًا﴾، يعني: قَصْرًا^(٢). (ز)

٦٨٠٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَكُنْ أَبْنِي لِي صَرَحًا﴾، يعني: قَصْرًا مَشِيدًا مِنْ أَجْرٍ^(٣) [٥٦٨٩]. (ز)

﴿لَعَلِّي أَتْلُعُ الْأَسْبَبَ﴾ ﴿٣٦﴾ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَاطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا

﴿قراءات:

٦٨٠٥١ - قرأ حميد الأعرج: ﴿فَاطَّلَعَ﴾ بنصب العين^(٤) [٥٦٩٠]. (ز)

﴿تفسير الآية:

٦٨٠٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿لَعَلِّي أَتْلُعُ الْأَسْبَبَ﴾ ﴿٣٦﴾ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ^(٥). (ز)

٦٨٠٥٣ - عن أبي صالح باذام - من طريق السُّدِّي - في قوله: ﴿أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ﴾،

[٥٦٨٩] ذكر ابنُ عطية (٤٤٣/٧) أنه روي: أن هَامَانَ لم يكن من القبط. وأنه قيل: إنه كان منهم. [٥٦٩٠] اختلف في قراءة قوله: ﴿فَاطَّلَعَ﴾؛ فقرأ قوم بضم العين، وقرأ غيرهم بنصبها. وذكر ابنُ جرير (٣٢٦/٢٠) أن الأولى ردًا على قوله: ﴿أَتْلُعُ الْأَسْبَبَ﴾، وعطفًا به عليه، وأن الثانية جاءت نصبًا جوابًا لـ«لعل». وينحوه قال ابنُ عطية (٤٤٣/٧).

ورجَّح ابنُ جرير (٣٢٧/٢٠) الأولى مستندًا إلى إجماع القراء، فقال: «والقراءة التي لا أستجيزُ غيرها الرفعُ في ذلك؛ لإجماع الحجة من القراء عليه».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢٥/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٤/٤ -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٣/٣.

(٤) علقه ابن جرير ٣٢٦/٢٠. وانظر: تفسير الثعلبي ٢٧٥/٨، وتفسير البغوي ١٤٨/٧.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حفص عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَاطَّلَعَ﴾ برفع العين. انظر: النشر ٣٦٥/٢، والإتحاف ٤٨٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٢٦/٢٠.

قال: طُرُقُ السماوات^(١). (٤١/١٣)

٦٨٠٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لَعَلِّي أَتْلُعَ الْأَسْبَبَ﴾ قال: الأبواب، ﴿أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ﴾ أي: أبواب السماوات^(٢). (٤١/١٣)

٦٨٠٥٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿أَتْلُعُ الْأَسْبَبَ﴾ ﴿٣٦﴾ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ، قال: طرق السموات^(٣). (ز)

٦٨٠٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلِّي أَتْلُعُ الْأَسْبَبَ﴾ ﴿٣٦﴾ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ يعني: أبواب السماوات السبع، يعني: باب كل سماء إلى السابعة، ﴿فَأَطْلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ﴾ ثم قال فرعون لهامان: ﴿وَأِنِّي لِأُطْنَهُ﴾ يعني: إني لأحسب موسى ﴿كَذِبًا﴾ فيما يقول: إِنَّ فِي السَّمَاءِ إِلَهًا^(٤) (٥٦٩١). (ز)

﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِّفِرْعَوْنَ سَوْءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾

﴿قراءات:

٦٨٠٥٧ - عن عاصم، أنه قرأ: ﴿وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾ برفع الصاد^(٥) (٥٦٩٢). (٤٢/١٣)

٥٦٩١ اختلف في معنى أسباب السماوات على أقوال: الأول: أنه طرقها. الثاني: أبوابها. الثالث: أنه عني به: منزل السماء.

وزهد ابن جرير (٣٢٦/٢٠) إلى الجمع بين الأقوال مستندًا إلى اللغة، والعموم، فقال - بعد أن بيّن أن السبب: هو كلّ ما تُسبّب به إلى الوصول إلى ما يُطلب، من حبل وسُلّم وطريق، وغير ذلك -: «أولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يقال: معناه: لعلّي أبلغ من أسباب السماوات أسبابًا أُنسبّ بها إلى رؤية إله موسى؛ طرقًا كانت تلك الأسباب منها، أو أبوابًا، أو منازل، أو غير ذلك».

وساق ابن عطية (٤٤٣/٧) الأقوال، ثم ذكر قولاً آخر، فقال: «وقيل: عني: لعله يجد مع قربه من السماء سببًا يتعلق به».

٥٦٩٢ اختلف في قراءة قوله: ﴿وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾؛ فقرأ قوم بضم الصاد، وقرأ غيرهم بفتحها. =

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢٥/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٨١/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٣٢٥/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٥/٢٠. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٣/٣ - ٧١٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تفسير الآية:

٦٨٠٥٨ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾ صدّه الله عن سبيل الهدى^(١). (ز)
٦٨٠٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ﴾
وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ، قال: فعل ذلك به، وزَيْن له سوء عمله^(٢). (٤١/١٣)
٦٨٠٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ يقول: وهكذا ﴿زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ أن يطلع إلى إله موسى، قال: ﴿وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾ يقول: وصدّ فرعون الناس حين قال لهم: ما أرىكم إلا ما أرى، فصدهم عن الهدى^(٣). (ز)

﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾

٦٨٠٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾، قال: خسران^(٤). (٤١/١٣)

== وذكر ابن جرير (٣٢٧/٢٠ - ٣٢٨) أن الأولى على وجه ما لم يُسم فاعله، وأن الثانية بمعنى: وأعرض فرعون عن سبيل الله التي ابتعث بها موسى استكباراً.
وذكر ابن عطية (٤٤٤/٧) أن القراءة بضم الصاد وفتح الدال المشددة عطفاً على ﴿زَيْنَ﴾ وحملًا عليه.
وبنحوهما قال ابن القيم (٤٠٨/٢ - ٤٠٩).
وذكر ابن القيم أن «صدّ» بالفتح تحتل: أعرض؛ فيكون لازماً، وتحتل أن يكون: صد غيره؛ فيكون متعدّياً.
ورجّح ابن جرير (٣٢٨/٢٠) صحة كلتا القراءتين مستنداً إلى شهرتهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».
وعلّق ابن القيم (٤٠٩/٢) على القراءتين بقوله: «والقراءتان كالآيتين، لا يتناقضان».

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحزمة، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَصَدَّ﴾ بفتح الصاد. انظر: النشر ٣٦٥/٢، والإتحاف ص ٤٨٦.

(١) تفسير البغوي ١٤٩/٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢٥/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٤/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٨٠٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فِي تَبَابٍ﴾، قال: في خسارة^(١). (٤١/١٣)

٦٨٠٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾: أي: في ضلال، وخسار^(٢). (٤١/١٣)

٦٨٠٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾، يقول: وما قول فرعون إنه يطلع إلى إله موسى إلا في خسار^(٣). (ز)

٦٨٠٦٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾، قال: التَّبَاب والضلال واحد^(٤) [٥٦٩٣]. (ز)

﴿وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَتَقَوَّمُ أَتَّبِعُونَ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [٢٨]

٦٨٠٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نصح المؤمن لقومه: ﴿وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَتَقَوَّمُ أَتَّبِعُونَ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾، يعني: طريق الهدى^(٥) [٥٦٩٤]. (ز)

﴿يَتَقَوَّمُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا مَتَّعُ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْفَكَارِ﴾ [٣٩]

٦٨٠٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْفَكَارِ﴾، قال: استقرَّت الجنة بأهلها، والنار بأهلها^(٦). (٤٢/١٣)

[٥٦٩٣] ذكر ابن عطية (٤٤٤/٧) أَنَّ التَّبَاب: الخسران، ومنه: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١]، ثم قال: «وبه فسر مجاهد، وقتادة. وتبُّ فرعون ظاهر؛ لأنه خسر ماله في الصرح وغيره، وخسر ملَّكه، وخسر نفسه، وخلد في جهنم».

[٥٦٩٤] ذكر ابن عطية (٤٤٤/٧) أن قوله: ﴿أَتَّبِعُونَ أَهْدِكُمْ﴾ يقوِّي أن المتكلم موسى ﷺ، ثم قال: «وإن كان الآخر يحتمل أن يقول ذلك، أي: اتبعوني في اتباعي موسى ﷺ».

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، وأخرجه ابن جرير ٣٢٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢٥/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٣/٣ - ٧١٤. (٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٩/٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٤/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٣٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٨٠٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَقْوَرُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ﴾ قليل، ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ يقول: تُمَتَّعون في الدنيا قليلاً، ثم استقرت الدار الآخرة بأهل الجنة وأهل النار. يعني بالقرار: لا زوال عنها^(١). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٨٠٦٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَلَيْسَ مِنْ مَتَاعِهَا شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنَ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ؛ الَّتِي إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا سَرَّتْكَ، وَإِذَا غَبَتْ عَنْهَا حَفَظْتَكَ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا»^(٢). (٤٢/١٣)

٦٨٠٧٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: الدنيا جُمُعةٌ مِنْ جُمُوعِ الْآخِرَةِ، سبعة آلاف سنة^(٣). (٤٢/١٣)

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾

٦٨٠٧١ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً﴾ قال: الشرك ﴿فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾^(٤). (٤٢/١٣)

٦٨٠٧٢ - عن قتادة بن دعامه - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾، قال: مَنْ عَمِلَ شَرْكًا^(٥). (ز)

٦٨٠٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر بمستقرّ الفريقين جميعاً، فقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً﴾ يعني: الشرك ﴿فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ فجزاء الشرك النار، وهما عظيمان، كقوله: ﴿جَزَاءُ وَفَاءً﴾ [النبا: ٢٦]^(٦). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٤/٣.

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي ٨٦/٤ (٢٤٤٤)، وابن جرير ٦٩٣/٦، من طريق أبي معشر، عن سعيد، عن أبي هريرة بنحوه. وعزه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو معشر، وهو نجيب بن عبد الرحمن السندي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٧١٠٠): «ضعيف». وقد صحّحه الألباني في الصحيحة ٤٥٣/٤ (١٨٣٨) بشواهد ومتابعاته.

(٣) عزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٣٠/٢٠. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٨١/٢. (٦) تفسير البغوي ١٤٩/٧.

﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنفَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿٤١﴾

﴿قراءات:

٦٨٠٧٤ - عن عاصم، أنه قرأ: ﴿فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ بنصب الياء^(١). (٤٢/١٣)

﴿تفسير الآية:

٦٨٠٧٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - في هذه الآية، قال: لا يحاسب الرب^(٢). (ز)

٦٨٠٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا﴾ أي: خيرًا ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنفَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ لا، والله، ما هنالك مكيال ولا ميزان^(٣). (٤٢/١٣)

٦٨٠٧٧ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يعني: بغير متابعة، ولا من عليهم فيما يُعْطَوْنَ^(٤). (ز)

٦٨٠٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنفَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، يقول: بلا تَبَعَة في الجنة فيما يُعْطَوْنَ فيها من الخير^(٥). (ز)

﴿وَيَقَوْمٍ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ﴾ ﴿٤٢﴾

٦٨٠٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَيَقَوْمٍ مَا لِي

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وحفص عن عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿يَدْخُلُونَ﴾ مبنياً للمفعول. انظر: الإتحاف ص ٤٨٦.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٨١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣١/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٤/٤ -.

(٥) تفسير البغوي ١٤٩/٧.

أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ ﴿١﴾، قال: إلى الإيمان بالله ^(١). (٤٣/١٣)

٦٨٠٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَيَقَوْمٍ مَا إِلَهُ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ﴾ من النار، إضمار، يعني: التوحيد، ﴿وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ يعني: إلى الشرك ^(٢). (ز)
٦٨٠٨١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَيَقَوْمٍ مَا إِلَهُ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾: هذا مؤمن آل فرعون، يدعونه إلى دينهم، والإقامة معهم ^(٣). (ز)

﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْفَقْرِ﴾ ^(٤٢)

٦٨٠٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ بأن له شريكاً، ﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ﴾ في نِقْمته من أهل الشرك، ﴿الْفَقْرِ﴾ لذنوب أهل التوحيد ^(٤). (ز)

﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾

٦٨٠٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا﴾، قال: الوثن ليس بشيء ^(٥). (٤٣/١٣)
٦٨٠٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾، قال: لا يضُرُّ، ولا ينفع ^(٦). (٤٣/١٣)
٦٨٠٨٥ - قال قتادة بن دعامة: ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا﴾ ليست له دعوة مستجابة ^(٧). (ز)

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، وأخرجه ابن جرير ٣٣١/٢٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٤/٣. (٣) أخرجه ابن جرير ٣٣١/٢٠ - ٣٣٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٥/٣.

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، وأخرجه ابن جرير ٣٣٢/٢٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٣٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير الثعلبي ٢٧٧/٨.

٦٨٠٨٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا﴾ يقول: هذا الصنم لا يستجيب لأحد في الدنيا، ﴿وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾^(١) (٥٦٩٥). (ز)

٦٨٠٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم زهدهم في عبادة الآلهة، فقال: ﴿لَا جَرَمَ﴾ يعني: حقاً ﴿أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ مِنْ عبادة الآلهة ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ﴾ مستجابة - إضمار - تنفعكم؛ ليس بشيء ﴿فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾^(٢). (ز)

﴿وَأَن مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ﴾

٦٨٠٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَن مَّرَدَّنَا﴾ يعني: مرجعنا بعد الموت ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ في الآخرة^(٣). (ز)

﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾^(٤)

٦٨٠٨٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي العبيدين - قال: ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ﴾ السَّفَاكِينَ للدماء بغير حقها^(٥). (٤٣/١٣)

٦٨٠٩٠ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ﴾، يعني: المشركين^(٥). (ز)

٦٨٠٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ﴾ السَّفَاكِينَ للدماء بغير حقها ﴿هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾^(٦). (٤٣/١٣)

٥٦٩٥ ساق ابن كثير (١٩٣/١٢) هذا القول، ثم علّق بقوله: «وهذا كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾^(٥) وَإِذَا حُسِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [احقاف: ٥ - ٦]، ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ [فاطر: ١٤]».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٣/٢٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٥/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٥/٣.

(٤) أخرجه البخاري في تاريخه ٣٣٠/٧، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٧٧/٨.

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، وأخرجه ابن جرير ٣٣٤/٢٠، ومن طريق ابن جريج، والقاسم ابن أبي بزة أيضاً ٣٣٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

٦٨٠٩٢ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَأَنْتَ الْمُسْرِفِينَ﴾ الجبارين المتكبرين^(١). (ز)

٦٨٠٩٣ - عن محمد بن سيرين، قال: ﴿وَأَنْتَ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، قال جميع أصحابنا: إِنَّ الْمَشْرِكِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ^(٢). (٤٣/١٣)

٦٨٠٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿وَأَنْتَ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، قال: الْمَشْرِكِينَ^(٣). (٤٣/١٣)

٦٨٠٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْتَ الْمُسْرِفِينَ﴾ يعني: الْمَشْرِكِينَ ﴿هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ يومئذٍ^(٤). (ز)

٦٨٠٩٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَنْتَ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، قال: سَمَاهُمُ اللَّهُ: مُسْرِفِينَ؛ فَرَعُونَ وَمَنْ مَعَهُ^(٥) [٥٦٩٦]. (ز)

﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولَ لَكُمْ﴾

٦٨٠٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: فَرَدُّوا عَلَيْهِ نَصِيحَتَهُ، فَقَالَ الْمُؤْمِنُ: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ﴾

[٥٦٩٦] اختلف في المسرفين على قولين: الأول: أنهم سَفَاكُوا الدَّمَاءَ بغير حق. الثاني: الْمَشْرُكُونَ.

وجمع ابن جرير (٣٣٣/٢٠) بين القولين مستنداً إلى أقوال السلف، والسياق، فقال: ﴿وَأَنْتَ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ يقول: وَإِنَّ الْمَشْرِكِينَ بِاللَّهِ الْمُتَعَدِّينَ حَدُودَهُ، الْقَتْلَةَ الْنُفُوسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ قَتْلَهَا، هُمْ أَصْحَابُ نَارِ جَهَنَّمَ عِنْدَ مَرْجِعِنَا إِلَى اللَّهِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ عَلَى اخْتِلَافٍ مِنْهُمْ فِي مَعْنَى الْمُسْرِفِينَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. ثُمَّ قَالَ (٣٣٥/٢٠): «وإنما اخترنا في تأويل ذلك في هذا الموضع ما اخترنا؛ لأن قائل هذا القول لفرعون وقومه إنما قصد به فرعون؛ لكفره، وما كان هم به من قتل موسى، وكان فرعون عالياً عاتياً في كفره، سفاكاً للدماء التي كان مُحَرِّماًً عليه سفكها، وكل ذلك من الإسراف».

(١) تفسير الثعلبي ٢٧٧/٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣٤/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٥/٣. (٥) أخرجه ابن جرير ٣٣٤/٢٠.

إذا نزل بكم العذاب ﴿مَا أَقُولُ لَكُمْ﴾ من النصيحة^(١). (ز)

٦٨٠٩٨ - عن ابن وهب، قال: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: ﴿فَسْتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ﴾، فقلتُ له: أذلك في الآخرة؟ قال: نعم^(٢). (ز)

﴿وَأَفِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾

٦٨٠٩٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَأَفِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾، قال: أَجْعَلْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ^(٣). (ز)

٦٨١٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: فأوعدوه، فقال: ﴿وَأَفِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٤). (ز)

﴿فَوَقَّعَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكُرُوا﴾

٦٨١٠١ - قال قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَوَقَّعَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكُرُوا﴾: كان قِبْطِيًّا مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ، فنجا مع موسى وبني إسرائيل حين نَجَوْا^(٥). (٤٣/١٣)

٦٨١٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿سَيِّئَاتٍ مَا مَكُرُوا﴾، قال: وكان قِبْطِيًّا مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ، فنجا مع موسى. قال: وذكر لنا: أنه بين يدي موسى يومئذ يسير ويقول: أين أُمِرْتُ، يا نبي الله؟ فيقول: أمامك. فيقول له المؤمن: وهل أمامي إلا البحر؟! فيقول موسى: لا، والله، ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ. ثم يسير ساعة، ويقول: أين أُمِرْتُ، يا نبي الله؟ فيقول: أمامك. فيقول: وهل أمامي إلا البحر؟! فيقول: لا، والله، ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ. حتى أتى على البحر، فضربه بعصاه، فانفلق اثني عشر طريقًا، لكل سبب طريق^(٦). (ز)

٦٨١٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ... فهرب المؤمن إلى الجبل، فطلبه رجلان، فلم يقدرا عليه، فذلك قوله: ﴿فَوَقَّعَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكُرُوا﴾، يعني: ما أرادوا

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/٢٠.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٥/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٥/٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٨١/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٣٦/٢٠.

به من الشر^(١) ٥٦٩٧. (ز)

﴿وَحَاقَ يَكَّالٍ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾

٦٨١٠٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَحَاقَ يَكَّالٍ فِرْعَوْنَ﴾، قال: قوم فرعون^(٢). (ز)

٦٨١٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَاقَ يَكَّالٍ فِرْعَوْنَ﴾ يقول: ووجِبَ بآلِ الْقِبْطِ، وكان فرعون قِبْطِيًّا مثلهم ﴿سُوءُ الْعَذَابِ﴾ شدة العذاب، يعني: الغرق^(٣). (ز)

﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾

٦٨١٠٦ - عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ مِنَ الْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». ثم قرأ: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾^(٤). (٤٦/١٣)

٦٨١٠٧ - عن أبي سعيد الخدري، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ فِي حَدِيثٍ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ: «أَنَّهُ أَتَى عَلَى سَابِلَةٍ^(٥) آلَ فِرْعَوْنَ، حَيْثُ يُنْطَلَقُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا؛ فِإِذَا رَأَوْهَا قَالُوا: رَبَّنَا، لَا تَقُومَنَّ السَّاعَةُ. لِمَا يَرُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ»^(٦). (ز)

٥٦٩٧ ذكر ابنُ عطية (٤٤٦/٧) أَنَّ الضمير في قوله: ﴿فَوْقَهُ﴾ يَحْتَمِلُ أَنْ يَعُودَ عَلَى مُوسَى، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَعُودَ عَلَى مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣٧/٢٠.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٥/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٥/٣.

(٤) أخرجه البخاري ٩٩/٢ - ١٠٠ (١٣٧٩)، ١١٧/٤ (٣٢٤٠)، ١٠٧/٨ (٦٥١٥)، ومسلم ٤/٢١٩٩ (٢٨٦٦)، كلاهما دون ذكر الآية. وعزه السيوطي إلى ابن مردويه بذكر الآية.

(٥) السابلة: الطَّرِيقُ الْمَسْلُوكُ. المعجم الوسيط (سبل).

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١٠٥/١ - ١٠٨ مطولاً، وفي تفسير ابن أبي زمنين ١٣٦/٤ مختصراً، من طريق حماد، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدري به.

إسناده ضعيف جداً؛ فيه أبو هارون العبدى، وهو عمارة بن جوين، قال عنه ابن حجر في التقریب (٤٨٤٠): «متروك، ومنهم من كذبه».

٦٨١٠٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الأعمش - قال: أرواح الشهداء في أجواف طير خضر، تشرح بهم في الجنة حيث شاءوا، وإن أرواح ولدان المؤمنين في أجواف عصافير، تشرح في الجنة حيث شاءت، وإن أرواح آل فرعون في أجواف طير سود، تغدو على جهنم وتروح، فذلك عرضها^(١). (٤٤/١٣)

٦٨١٠٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق هُزَيْل بن شُرْحَبِيل - قال: إن أرواح آل فرعون في أجواف طير سود، تُعرض على النار كل يوم مرتين، يُقال: يا آل فرعون، هذه داركم^(٢). (ز)

٦٨١١٠ - عن أبي هريرة - من طريق ميمون بن أبي ميسرة -: أنه كان له صرختان في كل يوم غدوة وعشيّة، كان يقول أول النهار: ذهب الليل وجاء النهار، وعرض آل فرعون على النار. فلا يسمع أحدٌ صوته إلا استعاذ بالله من النار، وإذا كان العشي قال: ذهب النهار وجاء الليل، وعرض آل فرعون على النار. فلا يسمع أحدٌ صوته إلا استعاذ بالله من النار^(٣). (٤٥/١٣)

٦٨١١١ - عن الهُزَيْل بن شُرْحَبِيل - من طريق أبي قيس الأودي - قال: إن أرواح آل فرعون في أجواف طير سود، تغدو وتروح على النار، فذلك عرضها، وأرواح الشهداء في أجواف طير خضر، وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الجنّة، عصافير الجنة ترعى وتشرح^(٤). (٤٤/١٣)

٦٨١١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾، قال: ما كانت الدنيا تُعرضُ أرواحهم^(٥). (٤٥/١٣)

٦٨١١٣ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، أنه سُئِلَ عن أرواح الشهداء. قال: تُجعل أرواحهم في أجواف طير خضر، تشرح في الجنة، وتأوي بالليل إلى قناديل من ذهب

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٨٢/٢ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٨٢/٢.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٢٢١/٧ (١٨٨٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والبيهقي في شعب الإيمان.

(٤) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٦٣، وابن أبي شعبة ١٦٥/١٣ - ١٦٦، وهناد (٣٦٦)، وابن جرير ٢٠/٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٣٩. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٦/٤ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

معلّقة بالعرش، فتأوي فيها. قيل: فأرواح الكفار؟ قال: تؤخذ أرواحهم، فتجعل في أجواف طير سود، تغدو وتروح على النار. ثم قرأ هذه الآية: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾^(١). (٤٤/١٣)

٦٨١١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٦٨١١٥ - ومحمد بن كعب القرظي: أن هذه الآية: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ تدلّ على عذاب القبر؛ لأن الله تعالى ميّز عذاب الآخرة فقال: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾^(٢). (ز)

٦٨١١٦ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق سليمان بن حميد - يقول: ليس في الآخرة ليل ولا نصف نهار، وإنما هو بكرة وعشي، وذلك في القرآن في آل فرعون: ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾، وكذلك قال لأهل الجنة: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مریم: ٦٢] ^(٣) ٥٦٩٨. (ز)

٦٨١١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾، قال: صباحًا ومساءً، يُقال لهم: آل فرعون، هذه منازلكم، فانظروا إليها. توبيحًا، ونقمة، وصغارًا^(٤). (٤٥/١٣)

٦٨١١٨ - قال قتادة بن دعامة =

٦٨١١٩ - ومحمد بن السائب الكلبي: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ تُعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشيًا ما دامت الدنيا^(٥). (ز)

٦٨١٢٠ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾، بلغني: أن أرواح قوم فرعون في أجواف طير سود، تُعرض على النار غُدُوًّا وَعَشِيًّا، حتى تقوم الساعة^(٦). (ز)

٥٦٩٨ علق ابن عطية (٤٤٧/٧) على قول القرظي بأنه: «أراد: أنهم يُعرضون في الآخرة على النار على تقدير ما بين الغدو والعشي؛ إذ لا غدو ولا عشي في الآخرة، وإنما ذلك على التقدير بأيام الدنيا».

(٢) تفسير الثعلبي ٢٧٨/٨.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣٨/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٣٩/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٣٨/٢٠.

(٥) تفسير البغوي ١٥١/٧.

٦٨١٢١ - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ وذلك أن أرواح آل فرعون وروح كل كافر تُعرض على منازلها كل يوم مرتين؛ غُدُوًّا وعَشِيًّا، ما دامت الدنيا. ثم أخبر بمستقرهم في الآخرة، فقال: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ يعني: القيامة، يقال: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ يعني: أشد عذاب المشركين^(١). (ز)

٦٨١٢٢ - عن الأوزاعي - من طريق حماد بن محمد الفزاري البلخي -: أنه سأل رجل: يا أبا عمرو، إننا نرى طيرًا سودًا تخرج من البحر فَوْجًا فَوْجًا، لا يعلم عددها إلا الله، فإذا كان العشي عاد مثلها بيضاء. قال: وفطنتم لذلك؟ قالوا: نعم. قال: تلك في حواصلها أرواح آل فرعون، يُعرضون عليها غُدُوًّا وعَشِيًّا، فترجع وُكُورُها وقد احترقت ريشها وصارت سوداء، فَيُنْبَت عليها ريش أبيض، وتتناثر السُود، ثم تُعرض على النار، ثم ترجع إلى وُكُورِها، فذلك دأبهم في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة قال الله: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾. قال: وكانوا يقولون: إنهم ستمائة ألف مقاتل^(٢) [٥٦٩٩]. (٤٥/١٣)

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ ﴿٤٦﴾

❁ قراءات:

٦٨١٢٣ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ

[٥٦٩٩] اختلف في المراد بقوله: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ على قولين: الأول: تُجعل أرواحهم في قبورهم في أجواف طير سود، وتُعرض على النار كل يوم مرتين إلى أن تقوم الساعة. الثاني: يُعرضون في قبورهم على منازلهم في النار تعذيبًا لهم غُدُوًّا وعَشِيًّا. ورجح ابن جرير (٣٣٩/٢٠) عدم القطع بأحدهما مع إمكان جوازهما، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله أخبر أن آل فرعون يُعرضون على النار غُدُوًّا وعَشِيًّا. وجائز أن يكون ذلك العرض على النار على نحو ما ذكرناه عن الهُزَيْل بن سُرخبيل ومن قال مثل قوله، وأن يكون كما قال قتادة، ولا خبر يوجب الحُجَّة بأن ذلك المعنى به؛ فلا قول في ذلك إلا ما دل عليه ظاهر القرآن، وهم أنهم يعرضون على النار غُدُوًّا وعَشِيًّا».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٥/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت ص ٤٨، وابن جرير ٣٣٨/٢٠ بنحوه، والثعلبي ٢٧٨/٨.

أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿قراءة مقطوعة الألف﴾^(١) [٥٧٠٠]. (٤٦/١٣)

تفسير الآية:

٦٨١٢٤ - قال عبد الله بن عباس: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ يريد: ألوان العذاب غير الذي كانوا يُعَذِّبون به مُنْذُ أُغْرِقُوا^(٢) [٥٧٠١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٨١٢٥ - عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «ما أحسن محسن، مسلم أو كافر، إلا أثابه الله». قلنا: يا رسول الله، ما إثابة الكافر؟ قال: «المال، والولد، والصحة، وأشباه ذلك». قلنا: وما إثابته في الآخرة؟ قال: «عذاباً دون العذاب». وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ قراءة مقطوعة الألف^(٣). (٤٦/١٣)

[٥٧٠٠] اختُلف في قراءة قوله: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿أَدْخِلُوا﴾ بقطع الألف، وقرأ غيرهم: ﴿ادْخُلُوا﴾ بوصلها.

وذكر ابن جرير (٣٤٠/٢٠) أَنَّ الأولى بمعنى: الأمر بإدخالهم النار، وأنَّ الآل - على هذه القراءة - نُصِبَ بوقوع ﴿أَدْخِلُوا﴾ عليه. وأنَّ الآل على القراءة الثانية نُصِبَ بالنداء؛ لأنَّ معنى الكلام: ادخلوا - يا آل فرعون - أشدَّ العذاب.

ثم رَجَّح (٣٤١/٢٠) صحة كلتا القراءتين مستنداً إلى شهرتهما، وتقارب معنهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنهما قراءتان معروفتان، متقاربتا المعنى، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء؛ فبأيهما قرأ القارئ فمصيب».

[٥٧٠١] ذكر ابن عطية (٤٤٧/٧) أن قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ يحتمل أن يكون «يَوْمَ» عطفاً على «عَشِيًّا»، والعامل فيه ﴿يُعْرَضُونَ﴾. ويحتمل أن يكون كلاماً مقطوعاً والعامل في «يَوْمَ» ﴿أَدْخِلُوا﴾، ثم قال: «والتقدير: على كل قول: يقال أدخلوا».

وذكر ابن القيم (٤٠٩/٢) أن الصحيح في لفظة «الآل»: أنهم الأتباع.

(١) سيأتي لفظه بتمامه مع تخريجه في الآثار المتعلقة بالآية.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، وابن عامر، وأبا بكر؛ فإنهم قرؤوا: ﴿ادْخُلُوا﴾ بوصل الهمزة، وضم الخاء. انظر: النشر ٣٦٥/٢، والإتحاف ص ٤٨٦.

(٢) تفسير البغوي ١٥١/٧.

(٣) أخرجه الحاكم ٢٧٨/٢ (٣٠٠١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: «عتبة بن

﴿وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا
فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّْا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾ ﴿٤٧﴾

٦٨١٢٦ - عن ابن وهب، قال: بلغني: أن أبا هريرة قال: إذا أذن الله - تبارك وتعالى - نادى منادٍ في أصل الجحيم سمع صوته أعلامهم وأسفلهم وأقصاهم بصوت له جهير، فيقول: يا أهل النار، اجتمعوا. قال: فيجتمعون أجمعين في أصل الجحيم، معهم الزبانية، فيتنادون بينهم ﴿فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ في الدنيا؛ ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّْا؟﴾ قال: ﴿فَإِنَّ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤]. قال: فلعن عند ذلك الضعفاء للذين استكبروا، ولعن الذين استكبروا للذين استضعفوا، ولعنوا قرناءهم من الشياطين^(١). (ز)

٦٨١٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن خصومتهم في النار، فقال: ﴿وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ﴾ يعني: يتخاصمون؛ ﴿فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ﴾ وهم الأتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ عن الإيمان، وهم القادة: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ في دينكم؛ ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ يا معشر القادة ﴿مُغْنُونَ عَنَّْا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾ بَاتِّبَاعِنَا إِيَّاكُمْ؟﴾^(٢). (ز)

﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا﴾ ﴿٤٨﴾

٦٨١٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ وهم القادة للضعفاء: ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَا﴾ نحن وأنتم، ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ﴾ يعني: قضى ﴿بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ قد أنزلنا منازلنا في النار، وأنزلكم منازلكم فيها^(٣). (ز)

﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾ ﴿٤٩﴾

٦٨١٢٩ - عن ابن وهب، قال: بلغني: أن أبا هريرة قال: قال بعضهم لبعض: هلموا! فلنطلب إلى الخزنة، فلعلهم يشفعون لنا عند ربهم، فيخفف عنا يوم العذاب.

= يقظان واه. وقال البيهقي في شعب الإيمان ٤٤٤/١ (٢٧٧): «في إسناده من لا يُحتج به». وقال ابن حجر في الفتح ٤٣٢/١: «سنده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤٤١/١٤ (٦٧٠١): «منكر بمرّة».

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٨٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٦/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٦/٣.

قال: فنادوا بأجمعهم الخزنة: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾. قال: وهم على ذلك يُعَذِّبُونَ. قال: وبين مراجعة الخزنة إليّاهم مقدار سبعين عامًا، ثم تُراجعهم فيقولون: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾^(١). (ز)

٦٨١٣٠ - عن سليمان التيمي، قال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ إن أهل النار يدعون خزنة النار، فلا يجيئونهم مقدار أربعين سنة^(٢). (ز)

٦٨١٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ﴾ فلما ذاق أهل النار شدة العذاب قالوا ﴿لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ﴾ يعني: سلّوا لنا ربكم العذاب ﴿يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ يخفف عنا يومًا من أيام الدنيا - إضمار - من العذاب^(٣). (ز)

﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾^(٥)

٦٨١٣٢ - عن ابن وهب، قال: بلغني أن أبا هريرة قال: ... ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا﴾ بأجمعهم: ﴿بَلَى﴾ قالت الخزنة: ﴿ادعوا وما دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾^(٤). (ز)

٦٨١٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: فردّت عليهم الخزنة، فقالوا: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ﴾ يعني: رسل منكم ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يعني: بالبيان؟ ﴿قَالُوا بَلَى﴾ قد جاءتنا الرسل. ﴿قَالُوا﴾ قالت لهم الخزنة: ﴿فادْعُوا وما دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾^(٥) [٥٧٠٢]. (ز)

[٥٧٠٢] ذكر ابن عطية (٤٤٨/٧) أن فرقة قالت: إن قوله تعالى: ﴿وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ هو من قول الخزنة. وأن فرقة أخرى قالت: هو من قول الله تعالى إخبارًا منه لمحمد ﷺ.

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٨٤.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٧/٤ - .

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٦.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٨٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٦.

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

٦٨١٣٤ - عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، قال: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ نَارَ جَهَنَّمَ». ثم تلا: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾^(١). (٤٧/١٣)

٦٨١٣٥ - وعن أبي هريرة، مثله^(٢). (٤٧/١٣)

٦٨١٣٦ - قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِالْعُلْبَةِ وَالْقَهْرِ﴾^(٣). (ز)

٦٨١٣٧ - عن أبي العالية الرياحي، في قوله: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا﴾ الآية، قال: ذلك في الْحُجَّةِ، يُفْلِحُ اللَّهُ حُجَّتَهُمْ فِي الدُّنْيَا^(٤). (٤٧/١٣)

٦٨١٣٨ - قال الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِالْحُجَّةِ﴾^(٥). (ز)

٦٨١٣٩ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، قال: لم يبعث الله رسولا إلى قوم فيقتلونه، أو قوما من المؤمنين يدعون إلى الحق فيُقتلون، فيذهب ذلك القُرْنُ، حتى يبعث الله إليهم مَنْ ينصرهم، فيطلب بدمائهم مِمَّنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا. قال: فكانت الأنبياء يُقتلون في الدنيا، وهم منصورون فيها^(٦) [٥٧٠٣]. (٤٨/١٣)

[٥٧٠٣] ذكر ابنُ عطية (٤٤٨/٧ - ٤٤٩) أن بعض المفسرين ذهب إلى أن قوله: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا﴾ خاصٌّ فِيمَنْ أظهره الله على أمته كنوح وموسى ومحمد، وليس بعامٍّ؛ لأنَّا نجد من ==

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٠١/١٠ - ١٠٢ (٧٢٢٩، ٧٢٣٠)، من طريق ليث بن أبي سليم، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء بنحوه.

إسناده ضعيف؛ فيه ليث بن أبي سليم، قال عنه ابن حجر في التقریب (٥٦٨٥): «صدوق اختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه فترك». وفيه شهر بن حوشب، قال عنه ابن حجر في التقریب (٢٨٣٠): «صدوق، كثير الإرسال والأوهام».

وأصله عند أحمد في المسند ٥٢٤/٤٥ (٢٧٥٣٦)، والترمذي ٣/٣٩١ بدون ذكر الآية. قال الترمذي: «حديث حسن». وحسنه الألباني بشواهد في غاية المرام (٤٣٢).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٣) تفسير البغوي ٧/١٥١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٥) تفسير البغوي ٧/١٥١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٤٥/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٨١٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يعني: بالنصر في الدنيا بالحُجَّة التي معهم إلى العباد^(١). (ز)

﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَدُ﴾

٦٨١٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَدُ﴾، قال: هم الملائكة^(٢). (٤٨/١٣)

٦٨١٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - مثله^(٣). (٤٨/١٣)

٦٨١٤٣ - قال الضَّحَّاكُ بن مَرْحَمٍ: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَدُ﴾ في الآخرة بالْعُذْر^(٤). (ز)

٦٨١٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿الْأَشْهَدُ﴾ من ملائكة الله، وأنبيائه، والمؤمنين^(٥). (٤٨/١٣)

٦٨١٤٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَدُ﴾، قال: يوم القيامة^(٦). (ز)

== الأنبياء مَنْ قتلته قومه؛ كيحیی، ولم يُنصر عليهم، وبيّن أنه على قول السُّدِّي فالخبر عامٌّ على وجهه، وذلك أن نُصرة الرسل واقعة ولا بُدَّ، إما في حياة الرسول المنصور كنوح وموسى، وإما فيما يأتي من الزمان بعد موته.

ثم علّق على قول السُّدِّي بقوله: «ألا ترى إلى ما صنع الله ببني إسرائيل بعد قتلهم يحيى عليه السلام من تسلط بختنصر عليهم، حتى انتصر ليحيى عليه السلام»، ونصر المؤمنين داخل في نصر الرسل عليه السلام، وأيضاً فقد جعل الله للمؤمنين الفضلاء ودّاً، ووهبهم نصراً إذ ظلّموا، وحضّت الشريعة على نُصرتهم، ومنه قول النبي ﷺ: «مَنْ رَدَّ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي عِرْضِهِ كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يَرُدَّ عَنْهُ نَارُ جَهَنَّمَ». وقوله ﷺ: «مَنْ حَمَى مُؤْمِناً مِنْ مَنَافِقٍ يَغْتَابُهُ بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا يَحْمِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وبنحوه قال ابن جرير (٣٤٥/٢٠).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٦/٣.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٦٣، وعبد الرزاق ١٨٢/٢ من طريق معمر، وأبو الشيخ (٣٤٢)، وابن جرير ٣٤٧/٢٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٨٢/٢. (٤) تفسير البغوي ١٥١/٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٤٦/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٤٦/٢٠.

٦٨١٤٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه - قال: ﴿الْأَشْهَدُ﴾ أربعة: الملائكة الذين يُحصون أعمالنا، لنا وعلينا. وقرأ: ﴿وَحَآتَ كُلِّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: ٢١]. والنبِيُّونَ شهداء على أممهم. وقرأ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء: ٤١]. وأمة محمد ﷺ شهداء على الأمم. وقرأ: ﴿لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]. والأجساد والجلود. وقرأ: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [فصلت: ٢١] ^(١). (٤٨/١٣)

٦٨١٤٧ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق سفيان - ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَدُ﴾، قال: الملائكة ^(٢). (٤٨/١٣)

٦٨١٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَضْرَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَدُ يعني: الحفظة من الملائكة، يشهدون للرسل بالبلاغ، ويشهدون على الكفار بتكذيبهم، والنصر للذين آمنوا: أَنَّ الله - تبارك وتعالى - أنجاهم مع الرسل من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ^(٣) [٥٧٠٤]. (ز)

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ ^(٥٢)

٦٨١٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن ذلك اليوم، فقال: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ﴾ يعني: المشركين ﴿مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ يعني: العذاب، ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ نار جهنم ^(٤). (ز)

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ﴾ ^(٥٣)

٦٨١٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى﴾ يعني: أعطيناه ﴿الْهُدَى﴾ يعني: التوراة، هدى من الضلالة، ﴿وَأَوْرَثْنَا﴾ من بعد موسى ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾

[٥٧٠٤] ذكر ابن عطية (٤٤٩/٧) أن الأشهاد يحتمل أن يكون من الشهادة، ويحتمل أن يكون من المشاهدة بمعنى المصدر.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣٧/٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٦/٣ - ٧١٧. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٧/٣.

الْكِتَابِ^(١). (ز)

﴿هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾

٦٨١٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ يعني: تفكراً لأهل اللب والعقل^(٢). (ز)

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾

✽ نزول الآية، وتفسيرها:

٦٨١٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾، وذلك أن الله - تبارك وتعالى - وَعَدَ النَّبِيَّ ﷺ في آيتين من القرآن أن يُعَذِّبَ كَفَارَ مَكَّةَ في الدنيا، فقالوا للنبي ﷺ: متى يكون هذا الذي تعدنا؟ يقولون ذلك استهزاء وتكذيباً بأنه غير كائن؛ فأنزل الله يُعْزِّي نَبِيَّهٖ ﷺ ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب، فقال: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ في العذاب أنه نازل بهم القتل بيدر، وضرب الملائكة الوجوه والأدبار، وتعجيل أرواحهم إلى النار، فهذا العذاب^(٣). (ز)

﴿وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾

٦٨١٥٣ - عن عبد الله بن عباس: ﴿بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ الصلوات الخمس^(٤). (ز)

٥٧٠٥ ذكر ابن عطية (٤٥٠/٧) أن قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون ذلك قبل إعلام الله إياه أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؛ لأن آية هذه السورة مكية، وآية سورة الفتح مدنية متأخرة. الثاني: أن يكون الخطاب في هذه الآية له والمراد أمته، أي: أنه إذا أمر هو بهذا فغيره أخرى بامثاله.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٧/٣.

(٤) تفسير البغوي ١٥٢/٧.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٧/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٨/٣.

٦٨١٥٤ - عن الضَّحَّاك بن مَرْحَم، في قوله: ﴿يَالْعِشْيَ وَالْإِبْكَرَ﴾، قال: الصلوات المكتوبات^(١). (٤٩/١٣)

٦٨١٥٥ - قال الحسن البصري: ﴿يَالْعِشْيَ وَالْإِبْكَرَ﴾، يعني: صلاة العصر، وصلاة الفجر^(٢). (ز)

٦٨١٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿يَالْعِشْيَ وَالْإِبْكَرَ﴾، قال: صلاة الفجر، والعصر^(٣). (٤٩/١٣)

٦٨١٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَيِّحٌ بِحَمْدِ رَبِّكَ يَالْعِشْيَ وَالْإِبْكَرَ﴾، يعني: وصلَّ بأمر ربك بالغداة، يعني: صلاة الغداة، وصلاة العصر^(٤). (٥٧/٦) (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ يَغَيِّرُ سُلْطَانًا أَنْتَهُمُ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبِلَغِيهِ﴾

✽ نزول الآية:

٦٨١٥٨ - عن كعب الأحبار، في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ يَغَيِّرُ سُلْطَانًا﴾، قال: هم اليهود، نزلت فيهم، فيما ينتظرونه من أمر الدَّجَال^(٥). (٥٠/١٣)

٦٨١٥٩ - عن أبي العالية الرِّبَاجِيِّ، قال: إِنَّ اليهود أتوا النبي ﷺ، فقالوا: إِنَّ الدَّجَال يكون مِنَّا في آخر الزمان، ويكون من أمره. فعظَّموا أمره، وقالوا: يصنع كذا، ويصنع كذا. فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ يَغَيِّرُ سُلْطَانًا أَنْتَهُمُ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبِلَغِيهِ﴾، قال: لا يبلغ الذي

[٥٧/٦] ذكر ابن جرير (٣٤٨/٢٠) أن الإِبْكَار هو من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس، ثم ذكر قولاً آخر، وهو: أنه من طلوع الشمس إلى ارتفاع الضحى، وخروج وقت الضحى.

ورجَّح الأول مستنداً إلى المعروف في لغة العرب، فقال: «والمعروف عند العرب القول الأول».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٢) تفسير البغوي ١٥٢/٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٨٢/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيْد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٨/٣. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يقول (١) [٥٧٠٧]. (٤٩/١٣)

٦٨١٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يَعْتَرِ سُلْطَنٍ أَنَّهُمْ﴾، وذلك أَنَّ اليهود قالوا للنبي ﷺ: إِنَّ صَاحِبَنَا يُبْعَثُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَلَهُ سُلْطَانٌ - يَعْنُونَ: الدَّجَالُ -، مَاءُ الْبَحْرِ إِلَى رَكْبَتِهِ، وَالسَّحَابُ فَوْقَ رَأْسِهِ. فَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ الآية (٢). (ز)

تفسير الآية:

٦٨١٦١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿إِلَّا كِبَرٌ﴾ ما يحملهم على تكذيبك إلا ما في صدورهم من الكبر والعظمة (٣). (ز)

٦٨١٦٢ - عن أبي العالية الرِّياحي، قال: ... ﴿مَا هُمْ بِبَلَّغِيَّةٍ﴾، قال: لا يبلغ الذي يقول (٤). (٤٩/١٣)

٦٨١٦٣ - عن سعيد [بن جبير] - من طريق قتادة -: إنما حملهم على التكذيب الكبر الذي في قلوبهم (٥). (٥١/١٣)

٦٨١٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبَرٌ﴾، قال: عَظَمَةٌ قَرِيشَ (٦). (٥٠/١٣)

٦٨١٦٥ - قال مجاهد بن جبر: ﴿مَا هُمْ بِبَلَّغِيَّةٍ﴾ ما هم ببالغي مُقْتَضَى ذَلِكَ الْكِبَرِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ ﷻ مُذْلِمٌ (٧). (ز)

٦٨١٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يَعْتَرِ سُلْطَنٍ أَنَّهُمْ﴾ أي: لم يأتهم بذلك سلطان ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبَرٌ﴾ مَا

[٥٧٠٧] انتقد ابن كثير (٢٠١/١٢) هذا القول الذي قاله كعب، وأبو العالية بقوله: «وهو قول غريب، وفيه تعسف بعيد، وإن كان قد رواه أبي حاتم في كتابه».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. وقال: «بسنن صحيح».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٧/٣ - ٧١٨. (٣) تفسير البغوي ١٥٣/٧.

(٤) تقدم بتمامه في نزول الآية.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٨٤، وأخرجه ابن جرير ٣٤٩/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) تفسير البغوي ١٥٣/٧.

هُم يَبْلِغِيهِ ﴿١﴾ قال: الكبر في صدورهم (٥٠/١٣).

٦٨١٦٧ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قوله رَبِّكَ: ﴿كَبُرُّ مَا هُمْ يَبْلِغِيهِ﴾، قال: عَظْمَةٌ لَمْ يَبْلُغُهَا (٢). (ز)

٦٨١٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: يُمارُونَ في آيات الله؛ لأن الدَّجَالَ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ رَبِّكَ ﴿يَغَيِّرُ سُلْطَانَهُمْ﴾ يعني: بغير حجة أتتهم من الله - إضمار - بأنَّ الدَّجَالَ كما يقولون، يقول الله رَبِّكَ: ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ يقول: ما في قلوبهم إلا عَظْمَةٌ ﴿مَا هُمْ يَبْلِغِيهِ﴾ إلى ذلك الكبر، لقولهم: إِنَّ الدَّجَالَ يملك الأرض (٣). (ز)

﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٥٦)

٦٨١٦٩ - عن أبي العالية الرياحي، قال: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ أَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَتَعَوَّذَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ (٤). (٤٩/١٣)

٦٨١٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ يا محمد مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لقولهم، يعني: اليهود، ﴿الْبَصِيرُ﴾ به (٥). (٥٧/٨). (ز)

﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٥٧)

﴿ نزول الآية: ﴾

٦٨١٧١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ

﴿٥٧/٨﴾ ذكر ابنُ عطية (٤٥٠/٧) أن الاستعاذة بالله التي أمر بها النبي ﷺ عامة في كل أمره من كل مستعاذ منه، ونقل عن الثعلبي أنه قال: «هذه الاستعاذة هي من الدَّجَالِ وفتنته». ورجَّح العموم، فقال: «والأظهر ما قدَّمناه من العموم في كل مُستعاذ منه».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٤٩/٢٠ مقتصرًا على شطره الأول. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء الخراساني) ص ٩٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٧/٣ - ٧١٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

وقال: «بسنن صحيح».

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٧/٣ - ٧١٨.

خَلَقَ النَّاسَ، قال: زعموا أنَّ اليهود قالوا: يكون مِنَّا مَلِكٌ في آخر الزمان، البحرُ إلى ركبته، والسحابُ دون رأسه، يأخذ الطيرَ بين السماء والأرض، معه جبلٌ خُبزٍ ونهر. فنزلت: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾^(١). (٥٠/١٣)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٦٨١٧٢ - عن أبي العالية الرياحي، قال: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ الدَّجَالُ^(٢). (٤٩/١٣)

٦٨١٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ يعني بالناس في هذا الموضع: الدَّجَالُ وحده. يقول: هما أعظم خلقًا من خلق الدَّجَالِ، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: اليهود^(٣) (٥٧٠٩). (ز)

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ
فَلَيْلًا مَّا نَتَذَكَّرُونَ﴾ (٥٨)

٦٨١٧٤ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ قال: ﴿الْأَعْمَى﴾ الكافر، ﴿وَالْبَصِيرُ﴾ المؤمن ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ﴾ فَلَيْلًا مَّا

[٥٧٠٩] ذكر ابن عطية (٤٥١/٧) أن قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ توبيخ لهؤلاء الكفرة المتكبرين، كأنه قال: مخلوقات الله أكبر وأجل قدرًا من خلق البشر، فما لأحد منهم أن يتكبر على خالقه. ثم ساق احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون الكلام في معنى البعث والإعادة، فأعلم أن الذي خلق السماوات والأرض قوي قادر على خلق الناس تارة أخرى». وعلّق عليه بقوله: «والخلق - على هذا التأويل - مصدر مضاف إلى المفعول».

ونقل عن النقاش أنه قال: «المعنى: مما يخلق الناس؛ إذ هم في الحقيقة لا يخلقون شيئاً». وعلّق عليه بقوله: «فالخلق في قوله: ﴿مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ مضاف إلى الفاعل على هذا التأويل».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٨/٣.

وقد حشد السيوطي ٥٢/١٣ - ٧٦ عقب تفسير الآية آثاراً كثيرة عن المسيح الدجال، وصفته، وخروجه، وفنته.

تَذَكَّرُونَ﴾ قال: هو في نعمتهم بعد^(١). (٥١/١٣)

٦٨١٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب مثل المؤمن ومثل الكافر، فقال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي﴾ في الفضل ﴿الْأَعْمَى﴾ يعني: الكافر ﴿وَالْبَصِيرُ﴾ يعني: المؤمن، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ﴾ يعني: وما يستوي في الفضل المؤمن المحسن، ولا الكافر المسيء^(٢). (ز)

﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥٩﴾

٦٨١٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ يعني: كائنة لا شك فيها، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: كفار مكة أكثرهم لا يصدقون بالبعث^(٣). (ز)

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ﴿٦٠﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٦٨١٧٧ - عن عطاء - من طريق ابن جريج - قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ فقالوا: لو علمنا أي ساعة هي؟ فنزلت: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]^(٤). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾

٦٨١٧٨ - عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «الدَّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ». ثم

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيْد.

وقراءة ﴿قَلِيلًا مَّا يَتَذَكَّرُونَ﴾ متواترة قرأ بها العشرة، سوى عاصم وحمزة والكسائي وخلف فقرؤوا بقاءين. ينظر: الإتحاف ص ٤٨٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٨/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٨/٣.

(٤) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٦٤.

قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ قال: «عن دعائي ﴿سَيَذَخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾»^(١). (٦٦/١٣)

٦٨١٧٩ - عن الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قال: وعظ النبي ﷺ في خطبته، فقال: «قال ربكم: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، هل تدرون ما عبادة الله؟». قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «هو إخلاص الله مما سواه»^(٢). (٦٧/١٣)

٦٨١٨٠ - عن البراء، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الدعاء هو العبادة». وقرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٣). (٦٧/١٣)

٦٨١٨١ - عن جرير بن عبد الله البجلي - من طريق عمرو - في قوله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾: اعبدوني^(٤). (٦٧/١٣)

٦٨١٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، قال: وحَّدوني أغفر لكم^(٥). (٦٧/١٣)

٦٨١٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: أفضل العبادة الدعاء. وقرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٦). (٦٩/١٣)

٦٨١٨٤ - عن أنس بن مالك، في قوله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، قال: قال ربكم:

(١) أخرجه أحمد ٢٩٧/٣٠ - ٢٩٨ (١٨٣٥٢)، ٣٣٦/٣٠ (١٨٣٨٦)، ٣٤٠/٣٠ (١٨٣٩١)، ٣٨٠/٣٠ (١٨٤٣٢)، ٣٨٢/٣٠ (١٨٤٣٦)، ١٨٤٣٧، وأبو داود ٦٠٣/٢ (١٤٧٩)، والترمذي ٢٢٧/٥ - ٢٢٨ (٣٢٠٧)، ٤٥٢/٥ (٣٥٢٨)، ٦/٦ (٣٦٦٨)، وابن ماجه ٥/٥ (٣٨٢٨)، وابن حبان ١٧٢/٣ (٨٩٠)، والحاكم ٦٦٧/١ (١٨٠٢)، وعبد الرزاق ١٤٧/٣ (٢٦٨٥)، وابن جرير ٢٢٨/٣، ٣٥٢/٢٠ - ٣٥٤، والثلثي ٢٨٠/٨.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في الفتح ٤٩/١: «أخرجه أصحاب السنن بسند جيد». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢١٩/٥ (١٣٢٩): «إسناده صحيح».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أبو يعلى في معجمه ص ٢٦٢ (٣٢٨)، والخطيب في تاريخه ٢١٣/١٤، من طريق يحيى بن أيوب، قال: حدثنا حميد بن عبد الرحمن، عن الأعمش، عن طلحة بن مصرف، عن عبد الرحمن بن عوسجة، عن البراء به.

قال المناوي في فيض القدير ٥٤٠/٣: «قال النووي: أسانيده صحيحة».

(٤) أخرجه الحاكم ١٧٤/٢ - ٢٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٢/٢٠، وأبو الشيخ في العظمة (١٦٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه الحاكم ٤٩١/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

عبدِي، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي فَإِنِّي سَأَغْفِرُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ، وَلَوْ لَقِيتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا لَقِيتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً، وَلَوْ أَخْطَأْتُ حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي، غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي^(١). (٦٩/١٣)

٦٨١٨٥ - عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ - مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ -: أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَدْعُوِيْ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، فَقَالَ: مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ مَا أُعْطِيََتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ إِلَّا نَبِيٌّ، وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ الْمُجْتَبَى، يُقَالُ لَهُ: سَلْ تُعْطِهِ^(٢). (٧٠/١٣)

٦٨١٨٦ - عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿أَدْعُوِيْ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، قَالَ: اْعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا؛ فَإِنَّهُ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْتَجِيبَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ^(٣). (٧٠/١٣)

٦٨١٨٧ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ﴾ لِأَهْلِ الْيَمَنِ: ﴿أَدْعُوِيْ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٤) [٥٧١]. (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾

٦٨١٨٨ - قَالَ إِسْمَاعِيلُ السُّدِّيُّ: ﴿عَنْ عِبَادَتِي﴾ عَنْ دَعَائِي^(٥). (ز)

[٥٧١] قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَدْعُوِيْ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ: الْأَوَّلُ: وَحْدُونِي أَغْفِرُ لَكُمْ. الثَّانِي: اْعْبُدُونِي اسْتَجِبْ لَكُمْ. الثَّلَاثُ: سَلُونِي أُعْطِكُمْ.

وَبَيَّنَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٤٥٢/٧) أَنَّ الِاسْتِجَابَةَ بِمَعْنَى إِجَابَةِ الدَّعَاءِ مَقِيْدَةٌ بِالْمَشِيئَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ فَرْقَةً قَالَتْ: مَعْنَى: ﴿أَسْتَجِبْ﴾: بِالْثَوَابِ وَالنَّصْرِ.

وَوَجَّهَ مِنْ قَالَ: إِنَّ الدَّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ بِالسِّيَاقِ وَالسُّنَّةِ، فَقَالَ: «وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾، وَيُحْتِجُّ لَهُ بِحَدِيثِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الدَّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ».

وَذَكَرَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (٤٤٧/٥) أَنَّ الدَّعَاءَ يَتَضَمَّنُ دَعَاءَ الْعِبَادَةِ، وَالْمَسْأَلَةَ، ثُمَّ رَجَّحَ كَوْنَهُ دَعَاءَ عِبَادَةٍ مُسْتَنَدًّا إِلَى السِّيَاقِ، قَالَ: «وَهُوَ فِي الْعِبَادَةِ أَظْهَرُ؛ وَلِهَذَا أَعَقِبَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ الْآيَةَ. وَيُفْسَرُ الدَّعَاءُ بِهَذَا وَهَذَا».

(١) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٢) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سُنَنِهِ - التَّفْسِيرِ ٢٢٧/٧ (١٨٨٤). وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٣) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سُنَنِهِ - التَّفْسِيرِ ٢٢٧/٧ (١٨٨٣). وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٤) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٧١٨/٣. (٥) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ٢٧٩/٨.

٦٨١٨٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، قال: صاغرين^(١). (٦٧/١٣)

٦٨١٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر كفار مكة، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ يعني: عن التوحيد ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة ﴿دَاخِرِينَ﴾ يعني: صاغرين^(٢). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٨١٩١ - عن معاذ، عن النبي ﷺ، قال: «لن ينفع حذرٌ من قدر، ولكن الدعاء ينفع ممّا نزل، وممّا لم ينزل، فعليكم بالدعاء عباد الله»^(٣). (٦٨/١٣)

٦٨١٩٢ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «الدعاء مُخَّ العبادة»^(٤). (٦٨/١٣)

٦٨١٩٣ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فتح الله على عبدٍ بالدعاء فليدعُ؛ فإنَّ الله يستجيب له»^(٥). (٦٨/١٣)

٦٨١٩٤ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليسأل أحدكم ربّه حاجته كلها، حتى شِسَع نعله إذا انقطع»^(٦). (ز)

٦٨١٩٥ - عن عائشة، قالت: سُئِلَ النبي ﷺ: أيُّ العبادة أفضل؟ فقال: «دعاء المرء لنفسه»^(٧). (٧٠/١٣)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٤/٢٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٨/٣.

(٣) أخرجه أحمد ٣٦/٣٧٠ (٢٢٠٤٤)، من رواية إسماعيل بن عياش، عن شهر بن حوشب. قال الهيثمي في المجمع ١٤٦/١٠ (١٧١٩١): «وشهر بن حوشب لم يسمع من معاذ، ورواية إسماعيل بن عياش عن أهل الحجاز ضعيفة». وقال المناوي في التيسير ٣٠٣/٢: «وفيه انقطاع، وضعف».

(٤) أخرجه الترمذي ٦/٦ (٣٦٦٧).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة».

(٥) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/٢١٣.

(٦) أخرجه الترمذي ٦/٢٠٠ - ٢٠١ (٣٩٣٠)، وابن حبان ١٤٨/٣ (٨٦٦)، ١٧٧/٣ (٨٩٤)، (٨٩٥)، والثلثي ٨/٢٨٠.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٥٣٧ (١٣٦٢): «ضعيف».

(٧) أخرجه الحاكم ١/٧٢٧ (١٩٩٢)، وفيه مبارك بن حسان.

٦٨١٩٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدْعُ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ»^(١). (٦٨/١٣)

٦٨١٩٧ - عن أبي سعيد، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِنْثَمٌ، وَلَا قِطِيعَةٌ رَحِمَ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثَ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَذْخَرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا». قالوا: إِذَا نَكَثَرَ. قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ»^(٢). (ز)

٦٨١٩٨ - عن أنس بن مالك - من طريق ثابت وقد سأله -: يَا أَبَا حَمْزَةَ، أَبْلَغَكَ أَنَّ الدَّعَاءَ نِصْفَ الْعِبَادَةِ؟ قَالَ: لَا، بَلْ هُوَ الْعِبَادَةُ كُلُّهَا^(٣). (ز)

٦٨١٩٩ - عن سفيان - من طريق الأشجعي - وقيل له: ادع الله. قَالَ: إِنَّ تَرَكْتُ الذُّنُوبَ هُوَ الدَّعَاءُ^(٤). (ز)

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: «مبارك وا». وقال البيهقي في الدعوات الكبير ٣٢١/٢ (٦٥٤): «تفرد به مبارك بن حسان، وفيه ضعف». وقال الهيثمي في المجمع ١٥٢/١٠ (١٧٢٣٩): «رواه البرزاسنادين، وأحدهما جيد». وقال الألباني في الضعيفة ٦٦/٤ (١٥٦٣): «ضعيف».

(١) أخرجه أحمد ٤٤٨/١٥ (٩٧١٩)، ١٤٦/١٦ (١٠١٧٨)، وابن ماجه ٥/٥ (٣٨٢٧)، والحاكم ٦٦٧/١ (١٨٠٦)، وأخرجه الترمذي ٧/٦ (٣٦٦٩) بنحوه.

قال الترمذي: «وقد روى وكيعٌ وغير واحد عن أبي المليح هذا الحديث، ولا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٤٠٣/٤ (٥٥٧٠): «رواه أبو المليح، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. وأبو المليح هذا لم يسمه ابن عدي، وهو ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ١٥٤/٧: «إسناد لا بأس به». وأورده الألباني في الصحيحة ٣٢٣/٦ (٢٦٥٤).

(٢) أخرجه أحمد ٢١٣/١٧ - ٢١٤ (١١١٣٣)، والحاكم ٦٧٠/١ (١٨١٦). وأورده الثعلبي ٧٥/٢.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، إلا أن الشيخين لم يخرجاه عن علي بن علي الرفاعي». وقال أبو نعيم في الحلية ٣١١/٦: «غريب من حديث أبي المتوكل، تفرد برفعه عن علي - فيما أعلم - شيبان، ورواه علي بن الجعد عن علي مرسلاً». وقال البيهقي في الدعوات الكبير ٤٩٣/١ (٣٨٠): «هذا الحديث بهذا اللفظ رواه علي بن علي الرفاعي، وليس بالقوي في الحديث». وقال ابن عساكر في معجم الشيوخ ١/ ١٧٤ (١٩٦): «هذا حديث حسنٌ محفوظ، من حديث أبي المتوكل علي بن داود الناجي البصري، عن أبي سعيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٤٨/١٠ - ١٤٩ (١٧٢١٠): «رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه، والبخاري، والطبراني في الأوسط، ورجال أحمد وأبي يعلى وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير علي بن علي الرفاعي، وهو ثقة».

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٣/٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥٤/٢٠.

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا
إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٦١)

٦٨٢٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر النعم، فقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ لا ابتغاء الرزق، فهذا فضله، فذلك قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ يعني: كفار مكة، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ربهم في نعمه؛ فيؤحدونه^(١). (ز)

﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَنَى تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾
كَذَٰلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (٦٢)

٦٨٢٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم دلَّهم على نفسه تعالى بضنعه ليؤحد، فقال: ﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ﴾ الذي جعل الليل والنهار هو ﴿رَبُّكُمُ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، ثم وحد نفسه، فقال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَنَى تُؤْفَكُونَ﴾ يقول: من أين تُكذَّبون بأنه ليس بواحد لا شريك له؟ ﴿كَذَٰلِكَ يُؤْفِكُ﴾ يعني: هكذا يكذب بالتوحيد ﴿الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: آيات القرآن ﴿يَجْحَدُونَ﴾^(٢). (ز)

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ
وَرَزَقَكُم مِّنَ السَّمَاءِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦٣)

٦٨٢٠٢ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ خُلق ابن آدم قائماً معتدلاً، يأكل ويتناول بيده، وغير ابن آدم يتناول بفيه^(٣). (ز)

٦٨٢٠٣ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ السَّمَاءِ﴾ جعل رزقكم أطيب من رزق الدواب والطيور والجن^(٤). (ز)

٦٨٢٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَصَوَّرَكُمُ﴾ في الأرحام، يعني: خلقكم،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٨/٣ - ٧١٩. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٩/٣.

(٣) تفسير البغوي ١٥٦/٧.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤١/٤ -.

﴿فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ ولم يخلقكم على خِلْقَةِ الدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ، ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ يعني: مِنْ غَيْرِ رِزْقِ الدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ، ثُمَّ دَلَّ عَلَى نَفْسِهِ، فَقَالَ: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ، وَأَحْسَنَ الْخَلْقَ، وَرَزَقَ الطَّيِّبَاتِ، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(١). (ز)

﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٦٥)

٦٨٢٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: من قال: لا إله إلا الله، فليقل على أثرها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وذلك قوله: ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢). (٧٣/١٣)

٦٨٢٠٦ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق إسماعيل -: أنه كان يستحب إذا قال: لا إله إلا الله، يتبعها: الحمد لله رب العالمين، ثم يقرأ هذه الآية: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣). (٧٣/١٣)

٦٨٢٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أمره بتوحيده، فقال تعالى: ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ﴾ يعني: موحدين ﴿لَهُ الدِّينَ﴾ يعني: له التوحيد، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤). (ز)

﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الدِّينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٦٦)

﴿ نزول الآية: ﴾

٦٨٢٠٨ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةَ وَشَيْبَةَ بْنَ رِبْعَةَ قَالَا: يَا مُحَمَّد، ارْجِعْ عَمَّا تَقُولُ، وَعَلَيْكَ بِدِينِ آبَائِكَ وَأَجْدَادِكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الدِّينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٥). (٧٣/١٣)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٩/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/٢٠، والحاكم ٤٣٨/٢، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٢٢٢/٣ - والبيهقي في الأسماء والصفات (١٩٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٩/٣. (٥) عزاه السيوطي إلى جوير.

٦٨٢٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، وذلك أَنَّ كُفَّارَ مكة من قريش قالوا للنبي ﷺ: ما يحملك على هذا الذي أتيتنا به؟! ألا تنظر إلى مِلَّةِ أبيك عبدالله، وجدك عبدالمطلب، وإلى سادة قومك يعبدون اللآلئ والعُزَى ومناة فتأخذ به! فما يحملك على ذلك إلا الحاجة، فنحن نجمع لك من أموالنا. فأمره بترك عبادة الله تعالى؛ فأنزل الله: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الآية^(١). (ز)

تفسير الآية:

٦٨٢١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لكفار مكة: ﴿إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ يعني: تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ مِنَ الْآلِهَةِ ﴿لَمَّا جَاءَنِي﴾ يعني: حين جاءني ﴿الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ﴾ يعني: أخلص التوحيد ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢). (ز)

١ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾

٦٨٢١١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾، قال: خلق آدم من تراب، ثم خلق نسله من نطفة^(٣). (٧٤/١٣)

٦٨٢١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ وذلك أَنَّ كفار مكة كذبوا بالبعث، فأخبرهم الله عن بدء خلقهم ليعتبروا في البعث، فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ يعني: آدم ﷺ، ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ يعني: ذريته، ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ يعني: مثل الدم، ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾^(٤). (ز)

١١ ﴿ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوعًا﴾

٦٨٢١٣ - عن عامر الشعبي، قال: يُثْغَرُ^(٥) الغلام لسبع، ويحتلم لأربع عشرة، وينتهي طوله لإحدى وعشرين، وينتهي عقله لثمان وعشرين، ويبلغ أشده لثلاث

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٩/٣.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٩/٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٩/٣ - ٧٢٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) الإنثَار: سقوط سن الصبي ونباتها. النهاية (نفر).

وثلاثين^(١). (٧٤/١٣)

٦٨٢١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ﴾ يعني: ثماني عشرة سنة، فهو في الأشد ما بين الثماني عشرة إلى الأربعين سنة، ﴿ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا﴾ يعني: لكي تكونوا شيوخًا^(٢) (٥٧١١). (ز)

﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُنَوِّقُ مِّن قَبْلُ وَلَيَبْلُغُوا أَجَلَ مُّسَيِّ وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١٧)

٦٨٢١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُنَوِّقُ مِّن قَبْلُ﴾ أن يكون شيخًا، ﴿وَلَيَبْلُغُوا أَجَلَ مُّسَيِّ﴾ يعني: الشيخ والشاب جميعًا، ﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾ يعني: ولكي ﴿تَعْقِلُونَ﴾ يقول: لكي تعقلوا آثار ربكم في خلقكم بأنه قادر على أن يبعثكم كما خلقكم^(٣). (ز)

٦٨٢١٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُنَوِّقُ مِّن قَبْلُ﴾ قال: من قبل أن يكون شيخًا، ﴿وَلَيَبْلُغُوا أَجَلَ مُّسَيِّ﴾ الشيخ والشاب، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ عن ربكم أنه يحييكم كما أماتكم، وهذه لأهل مكة، كانوا يُكذِّبون بالبعث^(٤). (٧٤/١٣)

﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (١٨)

٦٨٢١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿هُوَ﴾ الله ﴿الَّذِي يُحْيِي﴾ الموتى ﴿وَيُمِيتُ﴾ الأحياء، ﴿فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ كان في علمه، يعني: البعث ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ مرة واحدة لا يشني قوله^(٥). (ز)

[٥٧١١] ذكر ابن عطية (٧/٤٥٥) أنه اختلف في بلوغ الأشد؛ فقليل: ثلاثون. وقيل: ستة وثلاثون. وقيل: أربعون. وقيل: ستة وأربعون. وقيل: عشرون. وقيل: ثمانية عشر. وقيل: خمسة عشر.

وانتقد الثلاثة الأخيرة بقوله: «وهذه الأقوال الأخيرة ضعيفة في الأشد». ولم يذكر مستندًا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٩/٣ - ٧٢٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢٠/٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢٠/٣.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ﴾

٦٨٢١٨ - عن محمد بن سيرين - من طريق داود بن أبي هند - قال: إن لم تكن هذه الآية نزلت في القدرية فإني لا أدري فيمن نزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ أَنَّهُ يُصْرَفُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾^(١). (ز)

٦٨٢١٩ - عن أبي قبيل، قال: أخبرني عقبة بن عامر الجهني أن رسول الله ﷺ قال: «سيهلك من أمتي أهل الكتاب، وأهل اللبّن». فقال عقبة: يا رسول الله، وما أهل الكتاب؟ قال: «قوم يتعلمون كتاب الله يجادلون الذين آمنوا». فقال عقبة: يا رسول الله، وما أهل اللبّن؟ قال: «قوم يتبعون الشهوات، ويضيعون الصلوات». قال أبو قبيل: لا أحسب المكذّبين بالقدر إلا الذين يجادلون الذين آمنوا، وأما أهل اللبّن فلا أحسبهم إلا أهل العمود، ليس عليهم إمام جماعة، ولا يعرفون شهر رمضان^(٢). (ز)

٦٨٢٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ﴾، يعني: آيات القرآن، أنه ليس من الله ﷻ... يعني: كفار مكة^(٣). (ز)

٦٨٢٢١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ أَنَّهُ يُصْرَفُونَ﴾، قال: هؤلاء المشركون^(٤) [٥٧١٢]. (ز)

[٥٧١٢] اختلف في الذين عُتوا بهذه الآية على قولين: الأول: أنهم أهل القدر. الثاني: أنهم أهل الشرك.

ورجّح ابن جرير (٣٦٢/٢٠) مستنداً إلى السياق القول الثاني الذي قاله ابن زيد، ومقاتل، فقال: «والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن زيد؛ وقد بين الله حقيقة ذلك بقوله: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلًا﴾».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٠/٢٠ - ٣٦١، وفي لفظ: إن لم يكن أهل القدر الذين يخوضون في آيات الله فلا علم لنا به.

(٢) أخرجه أحمد ٥٥٥/٢٨ - ٥٥٦ (١٧٣١٨)، ٦٣٢/٢٨ (١٧٤١٥)، ٦٣٦/٢٨ (١٧٤٢١) بنحوه، والحاكم ٤٠٦/٢ (٣٤١٧)، وابن جرير ٣٦١/٢٠ واللفظ له، والتعليق ٢٨١/٨.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢٠/٣. (٤) أخرجه ابن جرير ٣٦٠/٢٠، ٣٦٢.

﴿أَنْ يُصْرَفُونَ﴾

٦٨٢٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَنْ يُصْرَفُونَ﴾، قال: أنى يكذبون ويعدلون؟! ^(١). (٧٤/١٣)

٦٨٢٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْ يُصْرَفُونَ﴾، يقول: من أين يعدلون عنه إلى غيره؟! يعني: كفار مكة ^(٢). (ز)

٦٨٢٢٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَنْ يُصْرَفُونَ﴾، قال: يُصْرَفُونَ عن الحق ^(٣). (ز)

﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٠)

٦٨٢٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ﴾ يعني: بالقرآن، ﴿وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا﴾ يعني: محمداً ﷺ، أرسل بالتوحيد، فأوعدهم في الآخرة فقال: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ هذا وعيد ^(٤) (٥٧١٣). (ز)

== وكذا رجَّحه ابن عطية (٤٥٦/٧) مستنداً إلى السياق، فقال: «ظاهر الآية أنها في الكفار المجادلين في رسالة محمد ﷺ والكتاب الذي جاء به، بدليل قوله: ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ﴾، وهذا قول ابن زيد والجمهور من المفسرين». وعلق على القول الثاني بقوله: «ويلزم قائل هذه المقالة أن يجعلوا قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا﴾ الآية... كلاماً مقطوعاً مستأنفاً في الكفار». وذكر أنهم رووا حديثاً في نحو ما قالوا من أنهم أهل القدر.

٥٧١٣ ذكر ابن عطية (٤٥٦/٧) أن «الذين» ابتداء وخبره: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾، ثم ساق احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون خبر الابتداء محذوفاً، والفاء متعلقة به».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢٠/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٦٠/٢٠، ٣٦٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢٠/٣.

﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ فِي الْحَمِيرِ

❦ قراءات:

٦٨٢٢٦ - قال هارون: وفي قراءة أبي: ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَبِالسَّلَاسِلِ يُسْحَبُونَ﴾^(١). (ز)

٦٨٢٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الجوزاء -: أنه قرأ: (وَالسَّلَاسِلِ) بنصب، (يُسْحَبُونَ) بنصب الياء، وذلك أشد عليهم وهم يسحبون السلاسل^(٢) [٥٧٤]. (٧٥/١٣)

٦٨٢٢٨ - قال هارون: وقال الحسن البصري =

٦٨٢٢٩ - وأبو عمرو =

٦٨٢٣٠ - والأعرج: ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾، يقول: يفعل بهم ذلك^(٣). (ز)

[٥٧٤] اختلف في قراءة قوله: ﴿وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿وَالسَّلَاسِلُ﴾ بالرفع. وقرأ غيرهم بنصبها وفتح ﴿يُسْحَبُونَ﴾.

وذكر ابن جرير (٣٦٣/٢٠) أن الأولى جاءت بالرفع عطفًا على ﴿الْأَغْلَالُ﴾. وأن القراءة الثانية بمعنى: ويسحبون السلاسل.

وبنحوه قال ابن عطية (٤٥٦/٧).

ورجح ابن جرير (٣٦٤/٢٠) قراءة الرفع مستندًا إلى إجماع القراء، فقال: «والصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه قراء الأمصار؛ لإجماع الحجة عليه، وهو رفع «السلاسل» عطفًا بها على ما في قوله: ﴿فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ من ذكر الأغلال».

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٨٥.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٤٥٤/٧.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٨٥، والثعلبي ٢٨٢/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، ويحيى بن وثاب. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٣، والمحتسب ٢٤٤/٢.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٨٥.

وهي قراءة العشرة.

﴿ تفسیر الآية: ﴾

٦٨٢٣١ - عن عبدالله بن عمرو، قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿إِذِ الْأَعْلَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ﴾ إلى قوله: ﴿يُسْجَرُونَ﴾، فقال: «لو أن رصاصة مثل هذه - وأشار إلى جمجمة - أرسلت من السماء إلى الأرض، وهي مسيرة خمسمائة سنة، لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفاً الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها - أو قال: قعرها»^(١). (٧٤/١٣)

٦٨٢٣٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي منصور مولى سليم - قال: ﴿يُسْجَرُونَ﴾ (٧١) في الْحَمِيمِ: فيُسْلَخُ كل شيء عليهم؛ من جلد ولحم وعِرْق، حتى يصير في عقبه، حتى إن لحمه قدر طوله، وطوله ستون ذراعاً، ثم يكسى جلداً آخر، ثم يسجر في الحميم^(٢). (٧٦/١٣)

٦٨٢٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن الوعيد، فقال: ﴿إِذِ الْأَعْلَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْجَرُونَ﴾ على الوجوه، ﴿فِي الْحَمِيمِ﴾ يعني: حر النار^(٣). (ز)

﴿ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ (٧٢)

٦٨٢٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿يُسْجَرُونَ﴾، قال: تُوقَدُ بهم النار^(٤) (٥٧١٥). (٧٦/١٣)

٦٨٢٣٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ

[٥٧١٥] ساق ابنُ عطية (٤٥٧/٧) هذا القول، ثم علّق بقوله: «والعرب تقول: سجرت التَّنُور: إذا ملأته».

(١) أخرجه الحاكم ٤٧٦/٢ (٣٦٤٠)، وأخرجه أحمد ٤٤٣/١١ - ٤٤٥ (٦٨٥٦، ٦٨٥٧)، والترمذي ٤/٥٤٣ - ٥٤٤ (٢٧٧٠)، وابن جرير ٢٣٨/٢٣ دون ذكر الآية.

قال الترمذي: «هذا حديث إسناده حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البغوي في شرح السنّة ٢٤٨/١٥ - ٢٤٩ (٤٤١١): «حديث حسن».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٢٤/٦ (١١١) -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢٠/٣.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٨٤، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٠٠/٤ -، وابن جرير ٣٦٤/٢٠. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

يُسْجَرُونَ»، قال: يُحَرِّقُونَ فِي النَّارِ^(١). (ز)

٦٨٢٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾، يعني: يُوقَدُونَ، فصاروا وقودها^(٢). (ز)

٦٨٢٣٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾: يُسْجَرُونَ فِي النَّارِ؛ يُوقَدُ عَلَيْهِمْ فِيهَا^(٣). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٨٢٣٨ - عن يعلى بن منية، رفع الحديث إلى رسول الله ﷺ، قال: «ينشئ الله سبحانه لأهل النار سوداء مظلمة، ويُقال لأهل النار: أَيُّ شَيْءٍ تَطْلُبُونَ؟ فيذكرون بها سحاب الدنيا، فيقولون: يَا رَبَّنَا، الشَّرَابُ. فَيُطْمِطِرُهُمْ أَغْلَالًا تَزِيدُ فِي أَغْلَالِهِمْ، وسلاسل تزيد في سلاسلهم، وجمراً يُلْهَبُ عَلَيْهِمْ»^(٤). (٧٥/١٣)

٦٨٢٣٩ - عن سعيد بن عبيد، قال: كان سعيد بن جبير إذا أتى على هذه الآية: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِيَّ اعْتَنَقَتْهُمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ رَجَعَ فِيهَا، وردّها مرتين أو ثلاثاً^(٥). (ز)

٦٨٢٤٠ - عن التيمي - من طريق ابنه - قال: لو أَنَّ غُلًّا مِنْ أَغْلَالِ جَهَنَّمَ وُضِعَ عَلَى جَبَلٍ لَوَهَّصَهُ^(٦) حَتَّى يَبْلُغَ الْمَاءَ الْأَسْوَدَ^(٧). (ز)

﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٣﴾﴾

٦٨٢٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ﴾ قبل دخول النار، يعني: تقول لهم

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/٢٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢٠/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/٢٠.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ص ٥٢ - ٥٣ (٦٢) ولم يذكر الرفع، والطبراني في الأوسط ٢٤٧/٤ - ٢٤٨ (٤١٠٣)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٥٨/٧ -.

قال الطبراني: «لا يُروى هذا الحديث عن يعلى إلا بهذا الإسناد، تفرد به منصور». وقال ابن كثير: «هذا حديث غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٣٩٠/١٠ (١٨٥٩٨): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مَنْ فِيهِ ضَعْفٌ قَلِيلٌ، وَمَنْ لَمْ أَعْرِفْ». وقال الألباني في الضعيفة ٦٧٦/١١ (٥٤٠٣): «ضعيف».

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٨٦.

(٦) وهصه: كسره ودقّه. لسان العرب (وهص).

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١٨٣/٢.

الخرزة: ﴿أَيُّنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ يعني: تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فهل يمنعونكم مِنَ النار؟! يعني: الآلهة، ﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾ ضَلَّتْ عَنَّا الْآلِهَةُ، ﴿بَلْ لَمْ تَكُنْ تَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا﴾ يعني: لم تكن نعبد من قبل في الدنيا شيئاً، إن الذي كنا نعبد كان باطلاً، لم يكن شيئاً، ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾^(١). (ز)

٦٨٢٤٢ - عن يحيى بن سلام - من طريق أحمد - في قوله: ﴿بَلْ لَمْ تَكُنْ تَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا﴾ أي: ينفعنا ولا يضرنا، قال الله ﷻ: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾. ثم رجع إلى قصتهم، فقال: ﴿ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ الآية^(٢). (ز)

﴿ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ (٧٥)

٦٨٢٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ إلى ﴿فِيئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾، قال: الفرح والمرح: الفخر والخلاء، والعمل في الأرض بالخطيئة، وكان ذلك في الشرك، وهو مثل قوله لقارون: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦]، وذلك في الشرك^(٣). (ز)

٦٨٢٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾، قال: تَبْطَرُونَ، وتَأْشَرُونَ^(٤). (ز)

٦٨٢٤٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿تَمْرَحُونَ﴾، قال: تَبْطَرُونَ^(٥). (ز)

٦٨٢٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ السلاسل والأغلال والسحب ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: تَبْطَرُونَ مِنَ الْخِيَلِ والكبرياء ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ يعني: تعصون في الأرض^(٦). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٠ - ٧٢١.

(٢) أخرجه أبو عمرو الداني في المكنى ص ١٨٥ (٢٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٦٦/٢٠.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٨٤، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٤/ ٣٠٠ -، وابن جرير ٣٦٦/٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦٦/٢٠. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢١.

﴿أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلِدِينَ فِيهَا فَبَشِّرْهُم بِمَوْتٍ أَلَمٍ﴾ (٧٦)

٦٨٢٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ السبع ﴿خَلِدِينَ فِيهَا﴾ لا تموتون، ﴿فَبَشِّرْهُم بِمَوْتٍ﴾ يعني: فبشّر ماوى ﴿الْمُنْكَرِينَ﴾ عن الإيمان^(١). (ز)

١ ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَكَيْمَا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوبُكَ فَإِنَّا يَرْجِعُونَ﴾ (٧٧)

﴿نزول الآية:

٦٨٢٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾، وذلك أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أخبر كفار مكة أَنَّ العذاب نازل بهم، فكذبوه، فأنزل الله ﷻ يَعْزِي نبيه ﷺ ليصبر على تكذيبهم إِيَّاهُ بالعذاب، فقال: ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾^(٢). (ز)

﴿تفسير الآية:

٦٨٢٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ في العذاب أَنَّهُ نازل بهم ببدر، ﴿فَكَيْمَا تُرِيدُكَ﴾ في حياتك ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ من العذاب في الدنيا؛ القتل ببدر، وسائر العذاب بعد الموت نازل بهم، ﴿أَوْ نَتُوبُكَ﴾ يا محمد قبل عذابهم في الدنيا ﴿فَالْيُنَا﴾ في الآخرة ﴿يَرْجِعُونَ﴾ يعني: يُرْدُونَ؛ فنجزهم بأعمالهم^(٣). (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَّسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِشَيْءٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (٧٨)

٦٨٢٥٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق ابن عبد الله بن يحيى - في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾، قال: بعث الله عبداً حبشياً نبياً، فهو مِمَّنْ لم يقصص على محمد ﷺ^(٤) [٥٧١٦]. (٧٧/١٣)

[٥٧١٦] وَجَّهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٤٥٨/٧) هَذَا الْقَوْلُ، بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا إِنَّمَا سَاقَهُ عَلَى أَنَّ هَذَا الْحَبَشِيَّ ==

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢١/٣.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢١/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢١/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٦٨/٢٠، والطبراني (٩٣١٩)، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٢٢٢/٣ -.

٦٨٢٥١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد الله بن بحير - في قوله: ﴿مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾، قال: ما بعث الله نبياً قط إلا صبيح الوجه، كريم الحسب، حسن الصوت، وإن نبيكم صلى الله عليه كان عليه كان صبيح الوجه، كريم الحسب، حسن الصوت^(١). (ز)

٦٨٢٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ﴾ يا محمد ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ ذكّرهم، ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ﴾ وذلك أن كفار مكة سألوا النبي ﷺ أن يأتيهم بآية، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ﴾ يعني: وما ينبغي لرسول ﴿أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ﴾ إلى قومه ﴿إِلَّا يَأْذِنَ اللَّهُ﴾ يعني: إلا بأمر الله، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ بالعذاب، يعني: القتل ببدن، فيها تقديم ﴿قُضِيَ﴾ العذاب ﴿بِالْحَقِّ﴾ يعني: لم يظلموا حين عفا، ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ﴾ يعني: عند ذلك ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾ يعني: المكذّبين بالعذاب في الدنيا بأنه غير كائن^(٢) [٥٧١٧]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٨٢٥٣ - عن سلمى، عن النبي ﷺ، قال: «بَعَثَ اللَّهُ أَرْبَعَةَ آلَافِ نَبِيٍّ»^(٣). (ز)

٦٨٢٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جويبر، ومقاتل عن الضحاك - قال: كانت فترتان؛ فترة بين إدريس ونوح، وفترة بين عيسى ومحمد، ... وكانت الأنبياء

== مثال لمن لم يقصّ، لا أنه هو المقصود وحده؛ فإن هذا بعيد». [٥٧١٧] ذكر ابن عطية أن قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ معناه: إذا أراد الله إرسال رسول وبعثه نبي قضى ذلك وأنفذه بالحق، وخسر كل مبطل، وحصل على فساد آخرته. ثم أورد احتمالاً آخر، فقال: «وتحتمل الآية معنى آخر، وهو أن يريد بـ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾: القيامة؛ فتكون الآية توعداً لهم بالآخرة».

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٣/ ١٠٤٤ (٢٢٤٧).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٦٨ (٣٠٦٥٥). وعلقه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٦/ ٣٣٥٥، من طريق عتبة بن عتبة العيذي [أو العبيدي]، عن وهب بن عبد الله بن كعب بن سور الأزدي، عن سلمى به. وأخرجه الخطيب في تلخيص المشابهة ١/ ٤٤٤، والدارقطني في المؤلف والمختلف ٣/ ١٦١١، من نفس الطريق عن سلمان الفارسي بنحوه مطولاً.

في إسناده عتبة بن عتبة العيذي [أو العبيدي]، ولم أجد من ذكره بجرح أو تعديل. وقد ذكر السيوطي الحديث في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١/ ٣٢٩.

بين موسى وعيسى متواترة، وكذلك بين نوح إلى موسى متواترة، يقول الله تعالى في كتابه العزيز في سورة «المؤمنون» [٤٤ - ٤٥] من بعد قصة نوح: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ بعضها على إثر بعض، ﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُلُهُمْ كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا﴾ من بعدهم ﴿مُوسَىٰ وَآخَاهُ هَارُونَ﴾، فمن زعم أنه يعلم عُدَّتَهُمْ وأسماءهم فقد كذب؛ لأن الله تعالى يقول لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿مِنْهُمْ مَّنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾^(١). (ز)

٦٨٢٥٥ - عن أنس بن مالك - من طريق يزيد بن أبان - قال: بُعث النبي ﷺ بعد ثمانية آلاف من الأنبياء؛ منهم أربعة آلاف من بني إسرائيل^(٢). (ز)

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾^(٧٩)

٦٨٢٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكّرهم صنعه ليعتبروا فيوحّدوه، فقال سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ﴾ يعني: الإبل والبقر؛ ﴿لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ يعني: الغنم^(٣). (ز)

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَى الْفُلَاكِ تُحْمَلُونَ﴾^(٨٠)

٦٨٢٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾، قال: أسفاركم، لحاجتكم ما كانت^(٤). (٧٧/١٣)

٦٨٢٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾، قال: من بلد إلى بلد^(٥). (٧٧/١٣)

٦٨٢٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ في ظهورها، وألبانها، وأصوافها،

(١) أخرجه ابن عساكر مطولاً في تاريخ دمشق ٢٩/١ - ٣٠ من طريق إسحاق بن بشر عن جوير ومقاتل.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٩٢/١، وأبو يعلى (٤١٣٢)، وابن جرير ٣٦٨/٢٠، والحاكم ٥٩٧/٢، وأبو نعيم في الحلية ١٦٢/٣، والطبراني في الأوسط (٧٧٤).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢٢/٣.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٨٤، وأخرجه ابن جرير ٣٧٠/٢٠. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٨٣/٢، وابن جرير ٣٧٠/٢٠ من طريق سعيد بلفظ: يعني: الإبل تحمل أبقالكم إلى بلد. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وأوبارها، وأشعارها، ﴿وَاتَّبِعُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُورِكُمْ﴾ يعني: في قلوبكم، ﴿وَعَلَيْهَا﴾ يعني: الإبل والبقر ﴿وَعَلَى الْفَلَكِ﴾ يعني: السفن ﴿تَحْمَلُونَ﴾^(١). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٢٦٠ - عن مالك بن أنس: أَنَّ أَحْسَنَ مَا سُمِعَ فِي الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ أَنَّهَا لَا تَوْكُلُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَالَ: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُهَا وَزِينَةً﴾ [النحل: ٨]، وقال - تبارك وتعالى - في الأنعام: ﴿لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، وقال - تبارك وتعالى -: ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٣٤]، ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦]... قال مالك: فذكر الله الخيل والبغال والحمير للركوب والزينة، وذكر الأنعام للركوب والأكل^(٢). (ز)

﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَآىَ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾

٦٨٢٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ فهذا الذي ذكر من الفلك والأنعام من آياته، فاعرفوا توحيدَه بَصْنَعِه وإن لم تروه، ﴿فَآىَ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾ أنه ليس من الله ﷻ؟!^(٣). (ز)

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاتَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

٦٨٢٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَأَتَارًا فِي الْأَرْضِ﴾، قال: المشي فيها بأرجلهم^(٤). (٧٧/١٣)

٦٨٢٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خَوْفُ كَفَارِ مَكَّةَ بِمِثْلِ عَذَابِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ لِيَحْذَرُوا، فيوحِّدوه، فقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢٢/٣.

(٢) الموطأ (ت: د. بشار عواد) ٦٤١/١ - ٦٤٢ (١٤٣٥).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢٢/٣.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٨٤ من طريق ابن أبي نجيع، وأخرجه عبد الرزاق ١٨٣/٢، وابن جرير ٣٧١/٢٠ من طريق ابن أبي نجيع. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

قَالَهُمْ: يعني: قبل أهل مكة مِنَ الأمم الخالية، يعني: عَادَا، وثمود، وقوم لوط،
﴿كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ﴾ من أهل مكة عدداً، ﴿وَأَشَدَّ قُوَّةً﴾ يعني: بَطْشًا، ﴿وَأَنَارًا فِي
الْأَرْضِ﴾ يعني: أعمالاً ومُلْكًا في الأرض، فكان عاقبتهم العذاب، ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا
كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ في الدنيا حين نزل بهم العذاب، يقول: ما دفع عنهم العذاب
أعمالهم الخبيثة^(١). (ز)

﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ
وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾

٦٨٢٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَرِحُوا بِمَا
عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ قال: قولهم: نحن أعلم منهم، ولن نُعَذَّب، ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا
بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ قال: ما جاءت به رسلهم من الحق^(٢) (٥٧١٨). (٧٧/١٣)

٦٨٢٦٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾:
بجهالتهم^(٣). (ز)

٦٨٢٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يعني: بخبر العذاب
أنه نازل بهم ﴿فَرِحُوا﴾ في الدنيا، يعني: رضوا ﴿بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ فقالوا: لن
نُعَذَّب، ﴿وَحَاقَ بِهِمْ﴾ يعني: وجب العذاب لهم بـ ﴿مَا كَانُوا بِهِ﴾ بالعذاب
﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أنه غير كائن^(٤) (٥٧١٩). (ز)

٥٧١٨ ساق ابنُ عطية (٤٦٠/٧) قولَ مجاهد، ثم علّق بقوله: «أي: بما عندهم من العلم
في ظنهم ومعتقدهم من أنهم لا يُبعثون ولا يُحاسبون». وذكر أن ابن زيد قال: واغتروا
بعلمهم في الدنيا والمعاش، وظنوا أنه لا آخرة ففرحوا. وعلّق عليه بقوله: «وهذا كقوله
تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الروم: ٧]».

٥٧١٩ أفادت الآثارُ أَنَّ الضمير في قوله: ﴿فَرِحُوا﴾ عائد على الأمم المذكورين، وهو ما
ذكره ابنُ عطية (٤٦٠/٧)، وساق قولاً غيره بعودة الضمير على الرسل، وعلّق عليه بقوله: ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢٢/٣.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٤، وأخرجه ابن جرير ٣٧٢/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن
المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٧٢/٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢٢/٣.

﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ (٨٤)

٦٨٢٦٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾، قال: النَّقَمَات التي نزلت بهم^(١). (ز)

٦٨٢٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ يعني: عذابنا في الدنيا ﴿قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ لا شريك له، ﴿وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾^(٢). (ز)

٦٨٢٦٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ﴾ [سبا: ٥٤] أشياعهم على منهاجهم ودينهم الشرك، لما كذبوا رسلهم جاءهم العذاب، فأمنوا عند ذلك، فلم يُقبل منهم، وهو قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ قال الله: ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾^(٣). (ز)

﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾

٦٨٢٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾، قال: لَمَّا رَأَوْا عَذَابَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَنْفَعُهُمُ الْإِيْمَانُ عِنْدَ ذَلِكَ^(٤). (ز)

٦٨٢٧١ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾، يعني: عذابنا في الدنيا، يقول: لم يك ينفَعُهُم تصديقهم بالتوحيد حين رأوا عذابنا^(٥). (ز)

﴿سُئِلَ اللَّهُ أَلَيْ قَدْ حَلَّتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٥)

٦٨٢٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿سُئِلَ اللَّهُ أَلَيْ قَدْ حَلَّتْ

== «وفي هذا التأويل حذف، تقديره: كذبوهم، وفرحوا - أي: الرسل - بما عندهم من العلم بالله، والثقة به، وبأنه سينصرهم».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢٢/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٧٤/٢٠.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧٣/٢٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٧٧٢/٢ - ٧٧٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢٣/٣.

فِي عِبَادَةٍ ﴿١﴾، قَالَ: سُنَّتُهُ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا رَأَوْا بِأَسْنَا أَمَنُوا، فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ إِيْمَانُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ ^(١). (٧٧/١٣)

٦٨٢٧٣ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ فِي عِبَادَةٍ﴾ بِالْعَذَابِ فِي الَّذِينَ خَلُّوا مِنْ قَبْلِ، يَعْنِي: فِي الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ، إِذَا عَايَنُوا الْعَذَابَ لَمْ يَنْفَعَهُمْ إِيْمَانُهُمْ، إِلَّا قَوْمُ يُونُسَ، فَإِنَّهُ رُفِعَ عَنْهُمْ الْعَذَابُ، ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ﴾ يَقُولُ: غُيِبَ عِنْدَ ذَلِكَ ﴿الْكَافِرُونَ﴾ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ ﷻ؛ فَاحْذَرُوا - يَا أَهْلَ مَكَّةَ - سُنَّةَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ، فَلَا تَكْذِبُوا مُحَمَّدًا ﷺ ^(٢). (ز)

٦٨٢٧٤ - قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ: ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بِأَسْنَا﴾ عَذَابَنَا، ﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ﴾ مَضَتْ ﴿فِي عِبَادَةٍ﴾ الْمُشْرِكِينَ، أَنَّهُمْ إِذَا كَذَبُوا الرِّسْلَ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِعَذَابِ الْاسْتِئْصَالِ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ الْإِيْمَانَ عِنْدَ نَزُولِ الْعَذَابِ، وَأَخَّرَ عَذَابَ كِفَارِ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَى النَّفْخَةِ الْأُولَى بِالْاسْتِئْصَالِ، بِهَا يَكُونُ هَلَاكُهُمْ ^(٣). (ز)



(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَاقِ ١٨٣/٢. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ. كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٧٤/٢٠ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ بِلَفْظٍ: كَذَلِكَ كَانَتْ سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلُّوا مِنْ قَبْلِ إِذَا عَايَنُوا عَذَابَ اللَّهِ لَمْ يَنْفَعَهُمْ إِيْمَانُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ.

(٢) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٧٢٣/٣.

(٣) تَفْسِيرُ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ ٧٧٢/٢ - ٧٧٣.

سُورَةُ فَصَّلَاتٍ

❦ مقدمة السورة:

٦٨٢٧٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد -:
مكية^(١). (ز)

٦٨٢٧٦ - عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت «حم السجدة» بمكة^(٢). (٧٨/١٣)

٦٨٢٧٧ - عن عبدالله بن الزبير، مثله^(٣). (٧٨/١٣)

٦٨٢٧٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مكية، ونزلت بعد
سورة المؤمنون^(٤). (ز)

٦٨٢٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مكية^(٥). (ز)

٦٨٢٨٠ - عن محمد ابن شهاب الزُّهري: مكية، ونزلت بعد سورة المؤمنون^(٦). (ز)

٦٨٢٨١ - عن علي بن أبي طلحة: مكية^(٧). (ز)

٦٨٢٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: سورة السجدة مكية، عددها أربع وخمسون آية
كوفية^(٨) [٥٧٢٠]. (ز)

❦ آثار متعلقة بصدر السورة:

٦٨٢٨٣ - عن عبدالله بن عمر - من طريق نافع -: أنَّ قريشًا اجتمعت إلى

[٥٧٢٠] ذكر ابن عطية (٧/٤٦١) أن هذه السورة مكية بإجماع من المفسرين.

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٦١١/٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري -

كما في الإتيان في علوم القرآن ٥٧/١ - من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٣/٣.

رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد، فقال لهم عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ: دعوني حتى أقوم إليه فأكلّمه؛ فَإِنِّي عَسَى أَنْ أَكُونَ أَرْفَقَ بِهِ مِنْكُمْ. فقام عُتْبَةُ حتى جلس إليه، فقال: يا ابن أخي، إِنَّكَ أَوْسَطُنَا بَيْتًا، وَأَفْضَلُنَا مَكَانًا، وَقَدْ أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمِكَ مَا لَمْ يُدْخِلْ رَجُلٌ عَلَى قَوْمِهِ قَبْلَكَ، فَإِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ مَا لَا فَذْلَكَ لَكَ عَلَى قَوْمِكَ؛ أَنْ نَجْمَعَ لَكَ حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَا لَا، وَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ شَرْفًا فَنَحْنُ مُشَرَّفُونَ، حَتَّى لَا يَكُونَ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِكَ فَوْقَكَ، وَلَا نَقْطَعَ الْأُمُورَ دُونَكَ، وَإِنْ كَانَ هَذَا عَنْ لَمَمٍ^(١) يَصِيبُكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى التَّزَوُّعِ عَنْهُ بَدَلْنَا لَكَ خِزَانَتَنَا حَتَّى نَعْذَرَ فِي طَلَبِ الطَّبِّ لَذَلِكَ مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ مُلْكًا مُلْكَنَاكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْرَغْتَ، يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟». قَالَ: نَعَمْ. فَقَرَأَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ «حَمَّ السَّجْدَةِ» حَتَّى مَرَّ بِالسَّجْدَةِ، فَسَجَدَ، وَعُتْبَةُ مَلَقَ يَدَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ حَتَّى فَرَّغَ مِنْ قِرَاءَتِهَا، وَقَامَ عُتْبَةُ - لَا يَدْرِي مَا يَرِاجِعُهُ بِهِ - إِلَى نَادِي قَوْمِهِ، فَلَمَّا رَأَوْهُ مُقْبِلًا قَالُوا: لَقَدْ رَجَعَ إِلَيْكُمْ بِوَجْهِ مَا قَامَ بِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ. فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، قَدْ كَلَّمْتُهُ بِالَّذِي أَمَرْتُمُونِي بِهِ، حَتَّى إِذَا فَرَعْتُ كَلَّمَنِي بِكَلَامٍ، لَا، وَاللَّهِ، مَا سَمِعْتُ أَذْنَائِي بِمِثْلِهِ قَطُّ، فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ لَهُ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَطِيعُونِي الْيَوْمَ وَاعْصُونِي فِيمَا بَعْدَهُ، أَتَرَكُوا الرَّجُلَ وَاعْتَزَلُوهُ، فَوَاللَّهِ، مَا هُوَ بِتَارِكٍ مَا هُوَ عَلَيْهِ، وَخَلَّوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَائِرِ الْعَرَبِ، فَإِنْ يَظْهَرُ عَلَيْهِمْ يَكُنْ شَرُّهُ شَرِّكُمْ، وَعِزُّهُ عِزُّكُمْ، وَمُلْكُهُ مُلْكُكُمْ، وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْهِ تَكُونُوا قَدْ كُفِّتُمُوهُ بِغَيْرِكُمْ. قَالُوا: صَبَأْتُ، يَا أَبَا الْوَلِيدِ^(٢). (٨٣/١٣)

٦٨٢٨٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - مِنْ طَرِيقِ نَافِعٍ - قَالَ: لَمَّا قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ: ﴿حَمَّ ۖ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أَتَى أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: يَا قَوْمُ، أَطِيعُونِي فِي هَذَا الْيَوْمِ وَاعْصُونِي بَعْدَهُ، فَوَاللَّهِ، لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ كَلَامًا مَا سَمِعْتُ أَذْنَائِي قَطُّ كَلَامًا مِثْلَهُ، وَمَا دَرَيْتُ مَا أَرَدَ عَلَيْهِ^(٣). (٨١/١٣)

٦٨٢٨٥ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - مِنْ طَرِيقِ الذِّيَالِ بْنِ حَرْمَلَةَ - قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ وَالْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ: لَقَدْ انْتَشَرَ عَلَيْنَا أَمْرُ مُحَمَّدٍ، فَلَوْ التَّمَسْتُمْ رَجُلًا عَالِمًا بِالسَّحَرِ

(١) اللَّمَمُ: طَرَفٌ مِنَ الْجُنُونِ يُلْمُ بِالْإِنْسَانِ، أَيْ: يَقْرُبُ مِنْهُ وَيَعْتَرِيهِ. النِّهَايَةُ (لَمَمٌ).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ ٣٨/٢٤٤ - ٢٤٥، مِنْ طَرِيقِ الْبَغْوِيِّ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَمْرٍو الضَّبِّي، أَخْبَرَنَا أَبُو رَاشِدٍ صَاحِبُ الْمَغَازِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ نَافِعِ مَوْلَى ابْنِ عَمْرِو مَقْطُوعًا عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ.

إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ أَبُو رَاشِدٍ صَاحِبُ الْمَغَازِي مَجْهُولٌ لَا يُعْرَفُ. انْظُرْ: لِسَانُ الْمِيزَانِ لِابْنِ حَجَرٍ ٦٨/٩.

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (١٨٥)، وَابِيهَقِي فِي الدَّلَائِلِ ٢/٢٠٥.

والكهانة والشُّعر، فكَلَّمَهُ، ثم أَنَا ببيان أمره. فقال عُتْبَةُ: لقد سمعتُ قولَ السَّحَرِ والكهانة والشُّعر، وعلمتُ مِن ذلك علماً، وما يخفى عَلَيَّ إِنْ كَانَ كَذَلِكَ. فَأَتَاهُ، فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ لَهُ عُتْبَةُ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ هَاشِمٌ؟ أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدِ اللَّهِ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ، قَالَ: فِيمَ تَشْتُمُ آلَهُتَنَا وَتُضَلِّلُ آبَاءَنَا؟ فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا بِكَ الرِّيَاسَةَ عَقَدْنَا أَلُوَيْنَا لَكَ، فَكُنْتَ رَأْسَنَا مَا بَقِيَتْ، وَإِنْ كَانَ بِكَ الْبَاءَةُ زَوْجُنَاكَ عَشْرَةَ نِسْوَةٍ تَخْتَارُ مِنْ أَيِّ بَنَاتِ قُرَيْشٍ شِئْتَ، وَإِنْ كَانَ بِكَ الْمَالُ جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا تَسْتَغْنِي بِهِ أَنْتَ وَعَقِبُكَ مِنْ بَعْدِكَ. وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاكِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كُنْتُ فُصِّلْتُ ءَايَتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [فصلت: ١، ٣]» فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: «أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ» [فصلت: ١٣] فَأَمْسَكَ عُتْبَةُ عَلَى فِيهِ، وَنَاشَدَهُ الرَّجِمَ أَنْ يَكْفِ عَنْهُ، وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى أَهْلِهِ، وَاحْتَبَسَ عَنْهُمْ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا نَرَى عُتْبَةَ إِلَّا قَدْ صَبَأَ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَأَعْجَبَهُ طَعَامُهُ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ حَاجَةٍ أَصَابَتْهُ، انْطَلِقُوا بِنَا إِلَيْهِ. فَأَتَوْهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: وَاللَّهِ، يَا عُتْبَةُ، مَا حَسَبْنَا إِلَّا أَنَّكَ صَبَوْتَ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَأَعْجَبَكَ أَمْرُهُ، فَإِنْ كَانَتْ بِكَ حَاجَةٌ جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا يَغْنِيكَ عَنْ طَعَامِ مُحَمَّدٍ. فَغَضِبَ، وَأَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا يَكَلِّمُ مُحَمَّدًا أَبَدًا، وَقَالَ: لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِ قُرَيْشٍ مَالًا، وَلَكِنِّي أَتَيْتُهُ - فَقَصَّ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ - فَأَجَابَنِي بِشَيْءٍ، وَاللَّهِ، مَا هُوَ بِسِحْرٍ وَلَا شِعْرٍ وَلَا كِهَانَةٍ، قَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كُنْتُ فُصِّلْتُ ءَايَتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [فصلت: ١ - ٣] حَتَّى بَلَغَ: «أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ» [فصلت: ١٣]، فَأَمْسَكَتُ بِفِيهِ، وَنَاشَدْتُهُ الرَّجِمَ، فَكَفَّ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا إِذَا قَالَ شَيْئًا لَمْ يَكْذِبْ، فَخَفْتُ أَنْ يَنْزَلَ بِكُمْ الْعَذَابُ ^(١) (٥٧٢١). (٨١/١٣)

٦٨٢٨٦ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - مِنْ طَرِيقِ الذِّيَالِ بْنِ حَرْمَلَةَ - قَالَ: اجْتَمَعَ قُرَيْشٌ يَوْمًا، فَقَالُوا: انْظُرُوا أَعْلَمَكُمْ بِالسَّحَرِ وَالْكِهَانَةِ وَالشُّعْرِ، فَلَيَاتِ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي قَدْ

[٥٧٢١] ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢١٦/١٢) أَنَّ هَذَا السِّيَاقَ الْوَاردَ فِي هَذَا الْأَثَرِ أَشْبَهَ مِنْ سِيَاقِ الْبَزَارِ وَأَبِي يَعْلَى - يَعْنِي: مَا وَرَدَ فِي الْأَثَرِ بَعْدَهُ -.

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٢/ ٢٠٢ - ٢٠٤، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ ٣٨/ ٢٤٢ - ٢٤٣، وَالثَّلَبِيُّ ٢٨٨/ ٨ - ٢٨٩.

فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَشَتَّتَ أَمْرَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، فَلِيَكَلِّمَهُ، وَلِيَنْظُرَ مَاذَا يَرِدُّ عَلَيْهِ؟ فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُ أَحَدًا غَيْرَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ. قَالُوا: أَنْتَ، يَا أَبَا الْوَلِيدِ. فَأَتَاهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدِ اللَّهِ؟ أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدِ الْمَطْلَبِ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ هَؤُلَاءَ خَيْرٌ مِنْكَ فَقَدْ عَبْدُوا الْآلِهَةَ الَّتِي عِبْتُ، وَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْهُمْ فَتَكَلِّمْ حَتَّى نَسْمَعَ قَوْلَكَ، أَمَّا - وَاللَّهِ - مَا رَأَيْنَا سَخْلَةً^(١) قَطَّ أَشْأَمَ عَلَى قَوْمِكَ مِنْكَ؛ فَفَرَّقَتْ جَمَاعَتَنَا، وَشَتَّتَ أَمْرَنَا، وَعِبْتُ دِينَنَا، وَفَضَّحْتَنَا فِي الْعَرَبِ، حَتَّى لَقِدَ طَارَ فِيهِمْ أَنَّ فِي قَرِيشٍ سَاحِرًا، وَأَنَّ فِي قَرِيشٍ كَاهِنًا، وَاللَّهِ، مَا نَنْتَظِرُ إِلَّا مِثْلَ صَيْحَةِ الْحُبْلَى أَنْ يَقُومَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ بِالسَّيْفِ، يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ، إِنْ كَانَ إِنَّمَا بِكَ الْحَاجَةُ جَمْعَنَا لَكَ حَتَّى تَكُونَ أَغْنَى قَرِيشَ رَجُلًا وَاحِدًا، وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا بِكَ الْبَاءَةُ فَاخْتَرِ أَيَّ نِسَاءِ قَرِيشٍ شِئْتَ، فَلَنَزَوِّجَكَ عَشْرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَرِغْتَ؟». قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿حَمْدٌ ١﴾ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كُنْتُ فُصِّلْتُ ءَايَتُهُ، فَرَأَانَا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فَصَلَتْ: ١ - ٣] حَتَّى بَلَغَ: «﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾» [فَصَلَتْ: ١٣]. فَقَالَ عُتْبَةُ: حَسْبُكَ حَسْبُكَ، مَا عِنْدَكَ غَيْرَ هَذَا؟ قَالَ: «لَا». فَرَجَعَ إِلَى قَرِيشٍ، فَقَالُوا: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ شَيْئًا أَرَى أَنْكُمْ تَكَلِّمُونَهُ إِلَّا كَلِمَتَهُ. قَالُوا: فَهَلْ أَجَابَكَ؟ قَالَ: وَالَّذِي نَصَبَهَا بَنِيَّةً^(٢)، مَا فَهَمْتُ شَيْئًا مِمَّا قَالَ، غَيْرَ أَنَّهُ أَنْذَرَكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ. قَالُوا: وَيْلَكَ! يَكَلِّمُكَ الرَّجُلُ بِالْعَرَبِيَّةِ وَلَا تَدْرِي مَا قَالَ! قَالَ: لَا، وَاللَّهِ، مَا فَهَمْتُ شَيْئًا مِمَّا قَالَ غَيْرَ ذِكْرِ الصَّاعِقَةِ^(٣). (٧٨/١٣)

٦٨٢٨٧ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ - مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ - قَالَ: حَدَّثْتُ: أَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ - وَكَانَ سَيِّدًا حَلِيمًا - قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ جَالِسٌ فِي نَادِي قَرِيشٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ وَحْدَهُ فِي الْمَسْجِدِ: يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ، أَلَا أَقُومُ إِلَى هَذَا

(١) السخل: المولود المحبب إلى أبويه. النهاية (سخل).

(٢) يريد: الكعبة. لسان العرب (بني).

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٢٧٨ (٣٠٠٢)، وابن أبي شيبة ٧/٣٣٠ - ٣٣١ (٣٦٥٦٠) واللفظ له، من طرق، عن الأجلح بن عبد الله الكندي، عن الذبالب بن حرملة، عن جابر به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/١٦٢ عن الأجلح: «وقد ضَعُفَ بعض الشيء». وقال الزبيلي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/٢٢٩: «هذا إسناد صالح». وقال الهيثمي في المجمع ٦/٢٠ (٩٨٢٤): «رواه أبو يعلى، وفيه الأجلح الكندي، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه النسائي وغيره، وبافي رجاله ثقات».

فأكلمه، فأعرضَ عليه أمورًا، لعله أن يقبل منها بعضها، وكيف عنا؟ قالوا: بلى، يا أبا الوليد. فقام عُتْبَةُ حتى جلس إلى رسول الله ﷺ، فذكر الحديث فيما قال له عُتْبَةُ، وفيما عرضَ عليه من المال والملك وغير ذلك، حتى إذا فرغ عُتْبَةُ قال رسول الله ﷺ: «أفرغت، يا أبا الوليد؟». قال: نعم. قال: «فاسمع مِنِّي». قال: أفعل. فقال رسول الله ﷺ: «بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حَدَّثَ ① تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ②﴾ كَتَبْتُ فَصَّلَاتُ عَائِتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿فصلت: ١ - ٣﴾». فمضى رسول الله ﷺ فقرأها عليه، فلما سمعها عُتْبَةُ أنصتَ لها، وألقى بيديه خلف ظهره معتمدًا عليهما يستمع منه، حتى انتهى رسولُ الله ﷺ إلى السجدة، فسجد فيها، ثم قال: «سمعت، يا أبا الوليد؟». قال: سمعتُ. قال: «فأنت وذاك». فقام عُتْبَةُ إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك، يا أبا الوليد؟ قال: والله، إنِّي قد سمعتُ قولًا ما سمعتُ بمثله قط، والله، ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة، والله، ليكونن لقوله الذي سمعتُ نبأ^(١) ﴿٥٧٢٢﴾. (٧٩/١٣)

٦٨٢٨٨ - عن حُمَيْدِ بْنِ مَنْهَبٍ، قال: بلغ معاويةَ أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَشْتُمُ أَبَا سَفِيَانَ، قال: بئس - لَعَمْرُ اللَّهِ - ما يقول في عمِّه، لكني لا أقول في أبي عبد الله إلا خيرًا، رحمة الله عليه، إن كان لامرأًا صالحًا، خرج أبو سفيان إلى بادية له مُردفًا هندًا، وخرجتُ أسيرُ أمامها وأنا غلامٌ على جِمَارَةٍ لي، إذ لحقنا رسولُ الله ﷺ، فقال أبو سفيان: انزل، يا معاوية، حتى يركب محمد. فنزلتُ عن الحمارة، فركبها رسول الله ﷺ، فسار أمامهما هُنَيْهَةً، ثم التفتَ إليهما، فقال: «يا أبا سفيان بن حرب، ويا هند بنت عُتْبَةَ، والله، لتموتنَّ، ثم لتبعثنَّ، ثم ليدخلنَّ المحسن الجنة، والمسيء النار، وإن ما أقول لكم حق، وإنكم أول من أنذر». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿حَدَّثَ ① تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ②﴾ حتى بلغ: ﴿قَالَتَا أَأَيْنَا طَائِعِينَ﴾ ﴿فصلت: ١ - ١١﴾. فقال له أبو سفيان: أفرغت، يا محمد؟ قال: «نعم». ونزل رسول الله ﷺ عن

﴿٥٧٢٢﴾ ذكر ابن كثير (٢١٨/١٢) أن هذا السياق هو أشبه من سياق ابن أبي شيبة الوارد في أثر جابر الثاني.

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٢٩٣/١ - ٢٩٥ -، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/٢٠٤ - ٢٠٥، والبغوي ١٦٨/٧، وابن عساكر ٢٤٦/٣٨ - ٢٤٧.

الحمارة، وركبُتها، فأقبلت هند على أبي سفيان، فقالت: أَلِهَذَا السَّاحِرُ الْكَذَّابُ أَنْزَلَتْ ابْنِي؟! قال: والله، ما هو بساحر، ولا كذاب^(١). (ز)

٦٨٢٨٩ - عن عبدالرحمن بن أبي بكر، قال: جثتُ أزور عائشة، فكان رسول الله ﷺ يُوحى إليه، ثم سُري عنه، فقال: «يا عائشة، ناوليني ردائي». فناولته، ثم أتى المسجد، فإذا مذكّر يذكّر، فجلس حتى إذا قضى المذكّر تذكّره افتتح: ﴿حَمْدُ تَنْزِيلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فسجد، فطالت سجدته، ثم تسامع به من كان على ميلين، ومُلئ عليه المسجد، فأرسلت عائشة في حاميتها^(٢): أن احضروا رسول الله ﷺ، فلقد رأيتُ منه أمرًا ما رأيتُ منه منذ كنتُ معه. فرفع رأسه، فقال: «سجدتُ هذه السجدة شكرًا لربي فيما أبلاني في أمتي». فقال له أبو بكر: وماذا أبلاك في أمتك؟ قال: «أعطاني سبعين ألفًا من أمتي يدخلون الجنة». فقال أبو بكر: يا رسول الله، إن أمتك كثير طيب، فازدد. قال: «قد فعلتُ، فأعطاني مع كل واحد من السبعين ألفًا سبعين ألفًا». قال: يا رسول الله، ازدد لأمتك. فقال بيديه، ثم قال بها على صدره، فقال عمر: أوعيت، يا رسول الله^(٣). (٨٤/١٣)

﴿تفسير السورة﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْدُ تَنْزِيلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (٢) كَتَبْتُ فُصِّلْتُ ءَايَتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣)

بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾

٦٨٢٩٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فُصِّلْتُ ءَايَتُهُ﴾، قال: بُيِّنَتْ آيَاتُهُ^(٤) [٥٧٢٣]. (ز)

[٥٧٢٣] علق ابنُ عطية (٤٦٢/٧) على قول السُّدِّي بقوله: «أي: فُسِّرَت معانيه؛ ففصل بين ==

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٦١/٦ (٦٦١٥).

قال الطبراني: «لا يروى هذا الحديث عن معاوية إلا بهذا الإسناد، تفرد به أبو السكين». وقال الهيثمي في المجموع ٢١/٦ (٩٨٢٥): «وحميد بن منهب لم أعرفه، وبقي رجاله ثقات».

(٢) الحامة: خاصة الرجل من أهله وولده وذو قرابته. لسان العرب (حمم).

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٣٠٠/١ - ٣٠١، وإسحاق البستي ص ٢٨٧ مختصرًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/٢٠.

٦٨٢٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَمْدٌ ۝ تَنَزِيلٌ﴾، ﴿حَمْدٌ﴾ يعني: ما حم في اللوح المحفوظ، يعني: ما قُضي من الأمر ﴿مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ اسمان رقيقان، أحدهما أرق من الآخر ﴿الرَّحْمَنِ﴾ يعني: المسترجم على خلقه، و﴿الرَّحِيمِ﴾ أرق من الرحمن، ﴿الرَّحِيمِ﴾ اللطيف بهم، ﴿كَتَبْتُ فُصِّلْتُ ۝ آيَتُهُ ۝ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ ليفقهوه، ولو كان غير عربي ما علموه ﴿لَقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ما فيه. ثم قال: القرآن ﴿شِيرًا﴾ بالجنة، ﴿وَنَذِيرًا﴾ من النار، ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ يعني: أكثر أهل مكة عن القرآن، ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ الإيمان به^(١) [٥٧٢٤]. (ز)

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِي ۝ آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ ۝ فَاَعْمَلْ إِنَّا نَحْمِلُونَ﴾

٦٨٢٩٢ - عن عمر بن الخطاب - من طريق ابن عمر - في قوله: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾ الآية، قال: أقبلت قريش إلى النبي ﷺ، فقال لهم: «ما يمنعكم من

== حلاله وحرامه، وزجره وأمره، ووعدته ووعدته». ثم ذكر قولين آخرين، فقال: «وقيل: فُصِّلْتُ في التنزيل، أي: نزل نجومًا، لم ينزل مرة واحدة. وقيل: فُصِّلْتُ بالمواقف وأنواع أواخر الآي، ولم يكن يرجع إلى قافية ونحوها كالشعر والسجع». [٥٧٢٤] ذكر ابن عطية (٤٦٢/٧ - ٤٦٣) أن فرقة قالت بأن قوله تعالى: ﴿لَقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾: معناه: يعلمون الأشياء، ويعقلون الدلائل، وينظرون على طريق النظر. وعلّق عليه بقوله: «فكان القرآن فُصِّلَ آياته لهؤلاء، إذ هم أهل الانتفاع بها، فخصّوا بالذكر تشريفًا، ومن لم ينتفع بالتفصيل فكانه لم يفصل له». ثم ذكر أن فرقة قالت: ﴿لَقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ متعلق في المعنى بقوله: ﴿عَرَبِيًّا﴾. وعلّق عليه بقوله: «أي: جعلناه بكلام العرب لقوم يعلمون ألفاظه، ويتحققون أنها لم يخرج شيء منها عن كلام العرب. وكأن الآية رادة على من زعم أن في كتاب الله ما ليس في كلام العرب، فالعلم - على هذا التأويل - أخص من العلم على التأويل الأول».

ثم قوى الأول بقوله: «والأول أشرف معنى، وبين أنه ليس في القرآن إلا ما هو من كلام العرب، إما على أصل لغتها، وإما ما عربته من لغة غيرها، ثم ذكر في القرآن، وهو معرب مستعمل».

الإسلام؛ فتسودوا العرب؟». فقالوا: يا محمد، ما نفقه ما تقول، ولا نسمعه، وإنَّ على قلوبنا عُقْلًا. وأخذ أبو جهل ثوبًا، فمدّه فيما بينه وبين النبي ﷺ، فقال: يا محمد، ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ فِيءِ ءَاذَانِنَا وَقَرْ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾. فقال لهم النبي ﷺ: «أدعوكم إلى خصلتين: أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأني رسول الله». فلما سمعوا شهادة أن لا إله إلا الله ﴿وَلَوْ أَنَّ عَلَىٰ أَذَنِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٦]، وقالوا: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥]. وقال بعضهم لبعض: ﴿أَمْسُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ ٦ ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِهَةٍ أُخْلِقَ إِلَّا هَذَا﴾ ٧ ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾ [ص: ٦ - ٨]. فهبط جبريل، فقال: يا محمد، إنَّ الله يقرئك السلام، ويقول: أليس يزعم هؤلاء أن على قلوبهم أكنة أن يفقهوه، وفي آذانهم وقْر، فليس يسمعون قولك؟! كيف ﴿وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ بَكَتْ فِي الْقُرْءَانِ وَحَدَّهُ وَلَوْ أَنَّ عَلَىٰ أَذَنِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٦]، لو كان كما زعموا لم ينفروا، ولكنهم كاذبون، يسمعون ولا ينتفعون بذلك كراهية له. فلما كان من العَدِّ أقبل منهم سبعون رجلًا إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا محمد، اغرض علينا الإسلام. فلما عرض عليهم الإسلام أسلموا عن آخرهم، فتبسم النبي ﷺ، فقال: «الحمد لله، بالأمس ترعّمون أنَّ على قلوبكم عُقْلًا، وقلوبكم في أكنة مما ندعوكم إليه، وفي آذانكم وقْرًا، وأصبحتم اليوم مسلمين». فقالوا: يا رسول الله، كذبنا - والله - بالأمس، لو كان كذلك ما اهتدينا أبدًا، ولكن الله الصادق، والعباد الكاذبون عليه، وهو الغني، ونحن الفقراء إليه^(١). (٨٦/١٣)

٦٨٢٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾، قالوا: كالجعبة للنبل^(٢). (٨٦/١٣)

٦٨٢٩٤ - عن الضحاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله - جلَّ ذِكْرُهُ -: ﴿فِي أَكِنَّةٍ﴾، يعني: الغطاء على القلب^(٣). (ز)

٦٨٢٩٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾ قال: عليها أغطية، ﴿فِي ءَاذَانِنَا وَقَرْ﴾ قال: صَمَمَ^(٤). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي سهل السري بن سهل الجنديسابوري في حديثه.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٥، وأخرجه عبد الرزاق ١٨٣/٢ من طريق ابن جريج، وابن جرير ٣٧٧/٢٠ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٨٨. (٤) أخرجه ابن جرير ٣٧٧/٢٠.

٦٨٢٩٦ - عن محمد بن قيس - من طريق أبي معشر - في قوله: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾، قال: قالت قريش لرسول الله ﷺ: إِنَّ مَا تَقُولُ حَقٌّ، وَاللَّهِ، إِنَّ قُلُوبَنَا لَفِي أَكِنَّةٍ مِنْهُ مَا نَعْقِلُهُ، وَفِي آذَانِنَا وَقَرَّ فَمَا نَسْمَعُهُ، وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَمَا نَدْرِي مَا تَقُولُ^(١). (ز)

٦٨٢٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾، وذلك أن أبا جهل بن هشام، وأبا سفيان بن حرب، وعُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَا رَبِيعَةَ، دخلوا على علي بن أبي طالب ورسول الله ﷺ عنده، فقال لهم رسول الله ﷺ: «قولوا: لا إله إلا الله». فشق ذلك عليهم، ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾ يقولون: عليها الغطاء؛ فلا نفقه ما تقول، ﴿وَفِي آذَانِنَا وَقَرٌّ﴾ يعني: ثقل؛ فلا تسمع ما تقول. ثم إن أبا جهل بن هشام جعل ثوبه بينه وبين النبي ﷺ، ثم قال: يا محمد، أنت من ذلك الجانب، ونحن من هذا الجانب، ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ﴾ يعني: ستر، وهو الثوب الذي رفعه أبو جهل، ﴿فَاعْمَلْ﴾ يا محمد لإلهك الذي أرسلك، ﴿إِنَّا عَمِلُونَ﴾ لآلهتنا التي نعبدها^(٢) [٥٧٢٥]. (ز)

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۚ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾

٦٨٢٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لكفار مكة: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ﴾ لقولهم لرسول الله ﷺ: اعمل أنت لإلهك، ونحن لآلهتنا. ثم قال رسول الله ﷺ: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ بالتوحيد، ﴿وَاسْتَغْفِرُوهُ ۚ مِنَ الشُّرْكِ﴾. ثم أوعدهم إن لم يتوبوا من الشرك، فقال: ﴿وَوَيْلٌ

[٥٧٢٥] ذكر ابن عطية (٤٦٣/٧) أن الحجاب الذي أشاروا إليه: هو مخالفته إياهم، ودعوته إلى الله دون أصنامهم، أي: هذا أمر يحجبنا عنك. ثم قال: «وهذه مقالة تحتل أن تكون معها قرينة الجد في المحاوردة وتتضمن المباحدة، ويحتمل أن تكون معها قرينة الهزل والاستخفاف، وكذلك قوله: ﴿فَاعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونَ﴾ يحتمل أن يكون القول تهديداً، ويحتمل أن يكون متاركة محضة».

لِلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ يعني: كفار قريش (١). (ز)

﴿٢﴾ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٢٩٩ - قال الحسن البصري: علّمه الله التواضع (٢). (ز)

﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَفِيرُونَ﴾ ﴿٧﴾

٦٨٣٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١﴾
الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾، قال: لا يشهدون أن لا إله إلا الله (٣) ﴿٥٧٢٦﴾. (٨٨/١٣)

٦٨٣٠١ - قال مجاهد بن جبر =

٦٨٣٠٢ - والربيع [بن أنس]: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾، يعني:
لا يزكون أعمالهم (٤) ﴿٥٧٢٧﴾. (ز)

﴿٥٧٢٦﴾ علق ابن كثير (٢١٩/١٢) على هذا القول بقوله: «وهذا كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٩ - ١٠]، وكقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [الأعلى: ١٤ - ١٥]، وقوله: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى﴾ [النازعات: ١٨]». وبنحوه قال ابن عطية (٤٦٤/٧).

وعلق ابن القيم (٤١١/٢) على هذا القول بقوله: «قال أكثر المفسرين من السلف ومن بعدهم: هي التوحيد؛ شهادة أن لا إله إلا الله، والإيمان الذي به يزكو القلب، فإنه يتضمن نفي إلهية ما سوى الحق من القلب، وذلك طهارته، وإثبات إلهيته سبحانه؛ وهو أصل كل زكاة ونماء، فإن التزكي - وإن كان أصله: النماء والزيادة والبركة - فإنما يحصل بإزالة الشر، فلهذا صار التزكي ينتظم الأمرين جميعاً، فأصل ما تزكو به القلوب والأرواح هو التوحيد. والتزكية: جعل الشيء زكياً؛ إما في ذاته، وإما في الاعتقاد والخبر عنه، كما يقال: عدلته وفسقته، إذا جعلته كذلك في الخارج، أو في الاعتقاد والخبر». ﴿٥٧٢٧﴾ وجه ابن تيمية (٤٥٦/٥) هذا القول الذي قاله مجاهد، والربيع: «كأنه أراد ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٦/٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٨٦/٨، وتفسير البغوي ١٢٥/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٧٩/٢٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٨٦/٨، وتفسير البغوي ١٢٥/٤.

٦٨٣٠٣ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ =

٦٨٣٠٤ - ومقاتل: لا يتصدقون، ولا ينفقون في الطاعة^(١). (ز)

٦٨٣٠٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ۖ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾، قال: لا يقولوا: لا إله إلا الله^(٢). (٨٨/١٣)

٦٨٣٠٦ - قال الحسن البصري: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ۖ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ لا يُقْرُونَ بالزكاة، ولا يؤمنون بها، ولا يرون إيتاءها واجباً^(٣). (ز)

٦٨٣٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ۖ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾، قال: لا يُقْرُونَ بها، ولا يؤمنون بها^(٤). (ز)

٦٨٣٠٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ۖ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾، قال: لو زكّوا وهم مشركون لم ينفعهم^(٥) ٥٧٢٨. (ز)

٦٨٣٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ يعني: لا يعطون الصدقة، ولا يطعمون الطعام، ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ﴾ يعني: بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿هُمْ كَفَرُونَ﴾ بها، بأنها غير كائنة^(٦) ٥٧٢٩. (ز)

== والله أعلم - أهل الرياء؛ فإنه شرك.

٥٧٢٨ ساق ابنُ عطية (٤٦٤/٧) هذا القول، ثم قال: «وروي: أن الزكاة قنطرة الإسلام، من قطعها نجا، ومن جانبها هلك. واحتج لهذا التأويل بقول أبي بكر في الزكاة وقت الردة».

وذكر ابنُ كثير (٢١٩/١٢) أن هذا القول هو الظاهر عند كثير من المفسرين.

٥٧٢٩ اختلف في المراد بالزكاة على أقوال: الأول: الذين لا يعطون الله الطاعة التي تطهرهم، وتزكي أبدانهم، ولا يوحّدونه. الثاني: النفقة في الطاعات. الثالث: زكاة المال. ورجّح ابنُ جرير (٣٨٠/٢٠) - مستنداً إلى السياق، والدلالة العقلية، وكونه الأشهر في معنى الزكاة - القول الأخير الذي قاله الحسن، وقتادة، والسُّدِّي، ومجاهد، والربيع، فقال: «وذلك أن ذلك هو الأشهر من معنى الزكاة، وأن في قوله: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَفَرُونَ﴾ دليلاً على أن ذلك كذلك؛ لأن الكفار الذين عُنوا بهذه الآية كانوا لا يشهدون

(١) تفسير الثعلبي ٢٨٦/٨، وتفسير البغوي ١٢٥/٤.

(٢) أخرجه الحكيمة الترمذي ٢٧٧/٢، وابن جرير ٣٧٩/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٨٦/٨، وتفسير البغوي ١٢٥/٤. (٤) أخرجه ابن جرير ٣٨٠/٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٨٠/٢٠. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٦/٣.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٨٣١٠ - قال أبو بكر الصديق: والله، لأُقاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بين الصلاة والزكاة؛ فإنَّ الزكاة حقُّ المال، والله، لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه^(١). (ز)

٦٨٣١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: الزكاة قنطرة الإسلام، فمن قطعها برئ ونجا، ومن لم يقطعها هلك^(٢). (ز)

== أن لا إله إلا الله، فلو كان قوله: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ مراداً به الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله؛ لم يكن لقوله: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ معنى؛ لأنه معلوم أن مَنْ لا يشهد أن لا إله إلا الله لا يؤمن بالآخرة، وفي إتباع الله قوله: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ قوله: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ ما ينبئ عن أن الزكاة في هذا الموضع معنيٌّ بها زكاة الأموال.

ورجَّح ابنُ عطية (٤٦٤/٧) القول الأول الذي قاله ابن عباس، وعكرمة مستنداً إلى أحوال النزول، فقال: «ويرجَّح هذا التأويل أن الآية من أوَّل المكي، وزكاة المال إنما نزلت بالمدينة، وإنما هذه زكاة القلب والبدن، أي: تطهيرهما من الشرك والمعاصي».

ورجَّح ابنُ تيمية (٤٥٦/٥) - مستنداً إلى النظائر - أن الآية تتناول كل ما يتزكى به الإنسان من التوحيد والأعمال الصالحة، كقوله: ﴿هَلْ لَكَ إِلَهٌ أَنْ تَزَكَّى﴾ [النازعات: ١٨]، وقوله: ﴿قَدْ أَلَّحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ [الأعلى: ١٤].

وانتقد ابنُ كثير (٢١٩/١٢) القول الأخير مستنداً إلى أحوال النزول، فقال: «وفيه نظر؛ لأن إيجاب الزكاة إنما كان في السنة الثانية من الهجرة إلى المدينة، على ما ذكره غير واحد، وهذه الآية مكية».

وبنحوه قال ابنُ تيمية (٤٥٦/٥)، ثم وجَّه بقوله: «اللَّهُمَّ إِنْ أَنْ يَقَالَ: لا يبعد أن يكون أصلُ الزكاة الصدقة كان مأموراً به في ابتداء البعثة، كقوله تعالى: ﴿وَأَتَوْا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٤١]، فأما الزكاة ذات النُصب والمقادير فإنما بُيِّن أمرها بالمدينة، ويكون هذا جمعاً بين القولين، كما أن أصل الصلاة كان واجباً قبل طلوع الشمس وقبل غروبها في ابتداء البعثة، فلما كان ليلة الإسراء قبل الهجرة بسنة ونصف فرض الله على رسوله ﷺ الصلوات الخمس، وفصل شروطها وأركانها وما يتعلق بها بعد ذلك شيئاً فشيئاً».

(١) أخرجه البخاري ٩٤/٩ (٧٢٨٤). وينظر: تفسير الثعلبي ٢٨٦/٨، وتفسير البغوي ١٢٥/٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٨٤/٢.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (٨)

٦٨٣١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، قال: غير منقوص^(١). (٨٨/١٣)

٦٨٣١٣ - عن نافع بن الأزرق، أنه سأل عبد الله بن عباس عن قوله ﷺ: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾. فقال ابن عباس: غير مقطوع. فقال: هل تعرف ذلك العرب؟ فقال: قد عرفه أخو بني يشكر حيث يقول:

وترى خلفهن من سرعة الرج - مع مَنِينًا كأنه إهْبَاءُ^(٢) (٥٧٣٠). (ز)

٦٨٣١٤ - قال مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: محسوب^(٣) (٥٧٣١). (ز)

٦٨٣١٥ - قال إسماعيل السُّدِّي: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ في المرضي والزَّمنى والهَرَمي إذا عجزوا عن الطاعة، يكتب لهم الأجر كأصح ما كانوا يعلمون فيه^(٤). (ز)

٦٨٣١٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، قال بعضهم: غير منقوص^(٥) (٥٧٣١). (ز)

[٥٧٣٠] ساق ابن عطية (٤٦٤/٧) هذا القول، ثم قال: «يقال: مننت الحبل؛ إذا قطعته».

[٥٧٣١] وَجَّهُ ابْنُ عَطِيَّة (٥/٥ ط: دار الكتب العلمية) قول مجاهد بقوله: «لأن كل محسوب محصور، فهو معد لأن يُمن به».

وذكر ابن تيمية (٤٥٦/٥) أن عامة المفسرين قالوا: غير منقوص، ولا مقطوع، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم: ٣]، ثم بيّن أن قول مجاهد يوافق مقالته؛ لأن ما ينتهي مقدر محسوب، بخلاف ما لا نهاية له فإنه غير محسوب.

[٥٧٣٢] ذكر ابن تيمية (٤٥٦/٥ - ٤٥٨) أن هناك من فسر قوله: ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ بـ: غير ==

(١) أخرجه ابن جرير ٣٨١/٢٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه المبرد في الكامل ١١٥١/٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٥، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٠٢/٤ -، وابن جرير ١٤٩/٢٣ في سورة القلم، وابن أبي حاتم (١٩٤٠٩). وعلقه البخاري في صحيحه ١٨١٧/٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٨٦/٨، وتفسير البغوي ١٢٥/٤. (٥) أخرجه ابن جرير ٣٨١/٢٠.

٦٨٣١٧ - عن عبد الله بن أبي نَجِيح - من طريق ورقاء - في قوله: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، قال: محسوب^(١). (ز)

٦٨٣١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: صدَّقوا بالتوحيد ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مِنَ الْأَعْمَالِ ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ يعني: غير منقوص في الآخرة^(٢) [٥٧٣٣]. (ز)

﴿قُلْ أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٩ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسَىٰ مِنْ قَوْقَهَا وَنَزَلَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمٍ﴾

٦٨٣١٩ - عن أبي بكر، قال: جاء اليهود إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا محمد، أخبرنا ما خلق الله من الخلق في هذه الأيام الستة؟ فقال: «خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء، وخلق المدائن والأقوات والأنهار وعمرانها وخرابها يوم الأربعاء، وخلق السماوات والملائكة يوم الخميس إلى ثلاث ساعات». يعني: من يوم الجمعة. «وخلق في أول ساعة الآجال، وفي الثانية الآفة، وفي الثالثة آدم». قالوا: صدقت إن تَمَمْتَ. فعرف النبي ﷺ ما يريدون؛ فغضب؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ٢٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴿[ق: ٣٨ - ٣٩]^(٣). (٩٥/١٣)

== ممنون عليهم، من جنس قوله: ﴿يَمْنُونُ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمْنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [الحجرات: ١٧]، ونسبه ابن كثير (٢١٩/١٢) للسُّدِّيَّ. وانتقده ابن تيمية مستنداً لأقوال السلف، والقرآن، والسُّنَّة؛ وذلك لمخالفته أقوال السلف، ولأن المنة لله على أهل الجنة؛ قال الله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهُ يَمْنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [الحجرات: ١٧]، وقال أهل الجنة: ﴿فَمَنْ أَلَّهِ عَلَيْهِ وَعَقَّبْنَا عَذَابَ السُّمُورِ﴾ [الطور: ٢٧]، وقال رسول الله ﷺ: «إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل». وبنحوه قال ابن كثير (٢١٩/١٢).

[٥٧٣٣] ساق ابن عطية (٥/٥ ط: دار الكتب العلمية) هذه الأقوال، ثم قال: «ويظهر في الآية أنه وصفه بعدم المنة والأذى، من حيث هو من جهة الله تعالى فهو تشريف لا من فيه، وأعطيات البشر هي التي يدخلها المنة».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٦/٣.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٨١/٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٦٥/٢١.

٦٨٣٢٠ - عن عبدالله بن عباس: أَنَّ الْيَهُودَ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَسَأَلَتْهُ عَنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَقَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَالْاِثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْجِبَالَ وَمَا فِيهِنَّ مِنْ مَنَافِعٍ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الشَّجَرَ وَالْمَاءَ وَالْمَدَائِنَ وَالْعِمْرَانَ وَالْخِرَابَ، فَهَذِهِ أَرْبَعَةٌ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ١ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمِ ذَلِكَ. وَخَلَقَ يَوْمَ الْخَمِيسِ السَّمَاءَ، وَخَلَقَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ النُّجُومَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْمَلَائِكَةَ إِلَى ثَلَاثِ سَاعَاتٍ بَقِيْنَ مِنْهُ؛ فَخَلَقَ فِي أَوَّلِ سَاعَةٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْأَجَالَ حِينَ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ، وَفِي الثَّانِيَةِ أَلْقَى الْآفَةَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ، وَفِي الثَّالِثَةِ خَلَقَ آدَمَ وَأَسْكَنَهُ الْجَنَّةَ وَأَمَرَ إِبْلِيسَ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَأَخْرَجَهُ مِنْهَا فِي آخِرِ سَاعَةٍ. قَالَتِ الْيَهُودُ: ثُمَّ مَاذَا، يَا مُحَمَّد؟ قَالَ: «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ». قَالُوا: قَدْ أَصَبْتَ لَوْ أَتَمَمْتَ. قَالُوا: ثُمَّ اسْتَراح. فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ غَضَبًا شَدِيدًا؛ فَنَزَلَ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ ٢٨ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴿[ق: ٣٨ - ٣٩]﴾ ١. (٨٨/١٣)

٦٨٣٢١ - عن عبدالله بن عمر، عن النبي ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ؛ أَوَّلَهُنَّ يَوْمَ الْأَحَدِ وَالْاِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ وَالْخَمِيسَ وَالْجُمُعَةَ، خَلَقَ يَوْمَ الْأَحَدِ السَّمَاوَاتِ، وَخَلَقَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ، وَخَلَقَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ دَوَابَّ الْبَحْرِ وَدَوَابَّ الْبَرِّ، وَفَجَّرَ الْأَنْهَارَ، وَقَوَّتِ الْأَقْوَاتِ، وَخَلَقَ الْأَشْجَارَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَخَلَقَ يَوْمَ الْخَمِيسِ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَخَلَقَ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْأَمْرِ يَوْمَ السَّبْتِ» ٢. (٩٤/١٣)

٦٨٣٢٢ - عن أبي هريرة، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي، فَقَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ

= قَالَ الْأَلْبَانِي فِي الضَّعِيفَةِ ٩٤٨/١٢: «إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ، مُسَلَّسٌ بِالْعُلَلِ».

(١) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٥٩٢/٢ (٣٩٩٧)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٣٨٢/٢٠ - ٣٨٣. وَفِيهِ أَبُو سَعِيدٍ الْبِقَالُ.

قَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يَخْرُجْ». وَتَعَقَّبَهُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِصِ بِقَوْلِهِ: «أَبُو سَعِيدٍ الْبِقَالُ؛ قَالَ ابْنُ مَعِينٍ: لَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ». وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ١٦٨/٧: «هَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ غَرَابَةٌ». وَقَالَ الْأَلْبَانِي فِي الضَّعِيفَةِ ٩٤٥/١٢ (٥٩٧٣): «مَنْكُرٌ».

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْعِظْمَةِ ١٣٧٤/٤، مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ حَمِيدَ بْنِ أَبِي حَمِيدٍ، حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةٌ، حَدَّثَنَا أَرْطَاةُ بْنُ الْمُنْذَرِ الْكَلَاعِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَحْدُثُ عَنْ ابْنِ عَمْرِو.

يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة، آخر خلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل^(١). (ز)

٦٨٣٢٣ - عن عكرمة: أن اليهود قالوا للنبي ﷺ: ما يوم الأحد؟ قال: «فيه خلق الله الأرض وكبَسَها». قالوا: الاثنين؟ قال: «خلق فيه وفي الثلاثاء الجبال والماء، وكذا وكذا، وما شاء الله». قالوا: فيوم الأربعاء؟ قال: «الأقوات». قالوا: فيوم الخميس؟ قال: «فيه خلق الله السماوات». قالوا: يوم الجمعة؟ قال: «خلق في ساعتين الملائكة، وفي ساعتين الجنة والنار، وفي ساعتين الشمس والقمر والكواكب، وفي ساعتين الليل والنهار». قالوا: السبت؟ ذكروا الراحة، فقال: «سبحان الله!». فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُثُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]^(٢). (٩٣/١٣)

٦٨٣٢٤ - عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، نحوه^(٣). (٩٤/١٣)

٦٨٣٢٥ - عن عبدالله بن سلام قال: إن الله تعالى ابتدأ الخلق وخلق الأرضين يوم الأحد والاثنين، وخلق الأقوات والرواسي في يوم الثلاثاء والأربعاء، وخلق السماوات في يوم الخميس والجمعة إلى صلاة العصر، وخلق فيها آدم في تلك الساعة التي لا يوافقها عبد في صلاة يدعو ربه إلا استجاب له، فهو ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس^(٤). (٩٣/١٣)

٦٨٣٢٦ - عن عبدالله بن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدِّي، عن مرة الهَمْدَانِي - =

إسناده ضعيف؛ فيه يحيى بن حميد الطويل، قال الذهبي في المغني في الضعفاء (٦٩٤٩): «قال ابن عدي: أحاديثه غير مستقيمة».

(١) أخرجه مسلم ٢١٤٩/٢ (٢٧٨٩)، وابن جرير ٣٢٨/١٢ - ٣٢٩، ٣٨٣/٢٠ - ٣٨٤، وابن أبي حاتم ٧٤/١ (٣٠٤).

قال ابن كثير في تفسيره ١٦٨/٧: «وهو من غرائب الصحيح، وقد علَّه البخاري في التاريخ، فقال: رواه بعضهم عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن كعب الأحبار، وهو أصح».

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٨٩).

(٣) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة ١٣٦١/٤ - ١٣٦٢، من طريق أبي صالح، حدثني يحيى بن أيوب، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ أبو صالح عبد الله بن صالح المصري كاتب الليث، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٢٨٨): «صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة».

(٤) أخرجه أبو الشيخ (٨٨٤).

٦٨٣٢٧ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح -: خلقَ الجبالَ فيها وأقواتَ أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين؛ في الثلاثاء والأربعاء، وذلك حين يقول: ﴿أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسَى مِنْ فَوْقِهَا وَنَزَلَ فِيهَا ﴿١٠﴾. (ز)

٦٨٣٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قوله: ﴿أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ قال: أول ما خلق الله الأرض في يومين؛ يوم الأحد، ويوم الاثنين، وَجَعَلَ فِيهَا رُوسَى مِنْ فَوْقِهَا وَنَزَلَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ قال: شق الأنهار، وغرس الأشجار، ووضع الجبال، وأجرى السحاب، وجعل في هذه ما ليس في هذه، وجعل فيها منافع في يومين؛ يوم الثلاثاء والأربعاء، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١١ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ يوم الخميس، ويوم الجمعة، وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ملائكتها، وما أراد أن يخلق فيها، فَمَنْ سَأَلَكَ فِي كَمْ خُلِقَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ فَقُلْ: كما قال الله ﷻ: ﴿أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسَى مِنْ فَوْقِهَا وَنَزَلَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمٍ ١٢ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١١ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا اجتمع الخلق في يوم الجمعة، وخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة (٢). (ز)

٦٨٣٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن أبي رباح - قال: خلق الله تعالى السماوات من دُخان، ثم ابتداء خلق الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين، فذلك قول الله: ﴿قُلْ أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ ثم قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي يَوْمِ الثلاثاء ويوم الأربعاء، فذلك قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمٍ ١٢﴾ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَسَمَّكَهَا، وزَيَّنَهَا بالنجوم، والشمس والقمر وأجراها في فلكهما، وخلق فيها ما شاء من خلقه وملائكته يوم الخميس ويوم الجمعة، وخلق الجنة يوم الجمعة، وخلق آدم يوم الجمعة، فذلك قول الله: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [يونس: ٣]. وسَبَّتَ كُلَّ شَيْءٍ (٣) يوم السبت، فعظمت اليهود يوم السبت؛ لأنه سَبَّتَ فيه كل شيء، وعظمت النصارى يوم الأحد؛ لأنه ابتداء فيه خلق كل

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٨٩.

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٦١ مطولاً.

(٣) سَبَّتَ الشَّيْءُ: إِذَا قُطِعَ. تاج العروس (سبت).

شيء، وعظم المسلمون يوم الجمعة؛ لأن الله فرغ فيه من خلقه، وخلق في الجنة رحمته، وجمع فيه آدم، وفيه هبط من الجنة إلى الأرض، وفيه قبلت توبته، وهو أعظمها^(١). (٩١/١٣)

٦٨٣٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن أبي رباح - قال: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ يَوْمًا فَسَمَّاهُ الْأَحَدَ، ثُمَّ خَلَقَ ثَانِيًا فَسَمَّاهُ الْاِثْنِينَ، ثُمَّ خَلَقَ ثَالِثًا فَسَمَّاهُ الثَّلَاثَاءَ، ثُمَّ خَلَقَ رَابِعًا فَسَمَّاهُ الْأَرْبَعَاءَ، وَخَلَقَ خَامِسًا فَسَمَّاهُ الْخَمِيسَ، فَخَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَالْاِثْنِينَ، وَخَلَقَ الْجِبَالَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءَ؛ وَكَذَلِكَ يَقُولُ النَّاسُ: إِنَّهُ يَوْمٌ ثَقِيلٌ. وَخَلَقَ مَوَاضِعَ الْأَنْهَارِ وَالشَّجَرِ وَالْقُرَى يَوْمَ الْأَرْبَعَاءَ، وَخَلَقَ الطَّيْرَ وَالْوَحْشَ وَالسَّبَّاعَ وَالْهَوَامَ وَالْآفَةَ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَفَرَّغَ مِنَ الْخَلْقِ يَوْمَ السَّبْتِ^(٢). (٩٢/١٣)

٦٨٣٣١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ فِي الْأَحَدِ وَالْاِثْنِينَ...، ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾ خَلَقَ الْجِبَالَ فِيهَا، وَأَقْوَاتَ أَهْلِهَا وَشَجَرَهَا، وَمَا يَنْبَغِي لَهَا فِي يَوْمَيْنِ؛ فِي الثَّلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ^(٣). (ز)

٦٨٣٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ﴾ بِالتَّوْحِيدِ، وَ﴿بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَيَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ...، ﴿ذَلِكَ﴾ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ هُوَ ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ يَعْنِي: النَّاسُ أَجْمَعِينَ^(٤) (٥٧٣٤). (ز)

٥٧٣٤ ذكر ابن جرير (٣٨٢/٢٠) أَنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْيَوْمَيْنِ هُمَا الْأَحَدُ وَالْاِثْنَيْنِ هُوَ مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ، وَقَالَتْهُ الْعُلَمَاءُ.

وساق ابن عطية (٤٦٥/٧) الروايات، ثم قال: «والظاهر من القصص في طينة آدم: أَنَّ الْجُمُعَةَ الَّتِي خُلِقَ فِيهَا آدَمُ ﷺ قَدْ تَقَدَّمَتْهَا أَيَّامٌ وَجُمِعَ كَثِيرَةٌ، وَأَنَّ هَذِهِ الْأَيَّامَ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ هِيَ أَوَّلُ الْأَيَّامِ؛ لِأَنَّ بَلْجَادَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَالشَّمْسَ وَجَدَ الْيَوْمَ». ثم ذكر احتمالاً آخر، فقال: «وقد يحتمل أن يُجعل تعالى قوله: ﴿يَوْمَيْنِ﴾ عَلَى التَّقْدِيرِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ خُلِقَتْ بَعْدَ، وَكَأَنَّ تَفْصِيلَ الْوَقْتِ يُعْطِي أَنَّهَا الْأَحَدُ وَيَوْمَ الْاِثْنَيْنِ كَمَا ذَكَرَ».

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٧٩).

(٢) أخرجه أبو الشيخ (٨٨٣)، كما أخرجه ابن جرير ٣٨٣/٢٠ إلا أنه قال في آخره: ففرغ من خلق كل شيء يوم الجمعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٨٣/٢٠، ٣٨٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٦/٣.

﴿وَيَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَنْدَادًا﴾

٦٨٣٣٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَيَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَنْدَادًا﴾، قال: أَكْفَاءٌ مِنَ الرِّجَالِ، تَطِيعُونَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ^(١). (ز)
 ٦٨٣٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَنْدَادًا﴾، يعني: شركًا^(٢). (ز)

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوْسِيَٰ مِنْ فَوْقِهَا﴾

٦٨٣٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوْسِيَٰ مِنْ فَوْقِهَا﴾، يعني: جعل الجبل من فوق الأرض أوتادًا للأرض؛ لِئَلَّا تَزُولَ بِمَنْ عَلَيْهَا^(٣). (ز)

﴿وَوَنَزَكَ فِيهَا﴾

٦٨٣٣٦ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدِّيّ، عن مُرَّةَ الْهَمْدَانِيّ =

٦٨٣٣٧ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَوَنَزَكَ فِيهَا﴾، يقول: أَنْبَتَ شَجَرَهَا^(٤). (ز)

٦٨٣٣٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَوَنَزَكَ فِيهَا﴾، قال: أَنْبَتَ شَجَرَهَا^(٥). (ز)

٦٨٣٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوَنَزَكَ فِيهَا﴾، يعني: في الأرض. والبركة: الزرع، والثمار، والنبات وغيره^(٦). (ز)

٦٨٣٤٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَوَنَزَكَ فِيهَا﴾: كل شيء فيه منفعة لابن آدم فهو مُبَارَك^(٧). (٩٠/١٣)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٦/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٦١/١ مطولاً.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٨٤/٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٦/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٨٥/٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٦/٣ - ٧٣٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

❦ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٣٤١ - عن الْمُفَضَّل بن غَسَّان العَلَابِيِّ، حَدَّثَنِي شيخ من بنى تميم، أَنَّ ابن عُيَيْنَةَ قال في تفسير هذا الحديث: «مَنْ باع دَارًا وَلَمْ يَشْتَرِ مِنْ ثَمَنِهَا دَارًا لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِي ثَمَنِهَا». قال سفيان: إن الله يقول ﴿وَبَرَكْ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾، يقول: فلمَّا خرج من البركة ثم لم يُعْدها في مثلها لَمْ يُبَارَكْ لَهُ^(١). (ز)

﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾

٦٨٣٤٢ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدِّي، عن مُرَّةَ الهمْدَانِيِّ - =

٦٨٣٤٣ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾، يقول: أقواتها لأهلها^(٢). (ز)

٦٨٣٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾، قال: شقَّ الأنهار، وعرس الأشجار، ووضع الجبال، وأجرى البحار، وجعل في هذه ما ليس في هذه، وفي هذه ما ليس في هذه^(٣). (٩٠/١٣)

٦٨٣٤٥ - عن سعيد بن جُبَيْر، ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾، قال: معاشها^(٤). (٩٠/١٣)

٦٨٣٤٦ - عن سعيد [بن جبير] - من طريق سالم - ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾، قال: في هذه الأرض من معاشها ما ليس في هذه^(٥). (ز)

٦٨٣٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾، قال: من المطر^(٦). (ز)

٦٨٣٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيْف - في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾،

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣٤/٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦١/١ مطولاً.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٨٩، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن الجعد في مسنده ٨٣٥/٢ (٢٢٩٠).

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٨٥، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٠٢/٤ -، وابن جرير ٣٨٦/٢٠.

قال: السَّابِرِيُّ^(١) بسابور، والطَّيَالِيسَةُ^(٢) مِنَ الرِّي^(٣). (ز)

٦٨٣٤٩ - قال مجاهد بن جبر =

٦٨٣٥٠ - وقتادة بن دعامة: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ خلق فيها بحارها، وأنهارها، وأشجارها، ودوابها في يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء^(٤). (ز)

٦٨٣٥١ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق مُطَرَفٍ - في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾، قال: السَّابِرِيُّ بسابور، والطَّيَالِيسَةُ من الرِّي، والجَبَرُ^(٥) من اليمين^(٦). (ز)

٦٨٣٥٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾، قال: قدَّر في كل أرض شيئاً لا يصلح في غيرها^(٧). (٩٠/١٣)

٦٨٣٥٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حصين - في قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾، قال: لا يصلح السَّابُورِيُّ إلا بسابور، ولا ثياب اليمين إلا باليمين^(٨). (٩٠/١٣)

٦٨٣٥٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حصين - ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾، قال: قدَّر لكل قوم قوتاً في بلادهم لا يصلح في غيرهم؛ اليماني باليمن، والسابوري بسابور، والهروي بهراة^(٩). (ز)

٦٨٣٥٥ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾، قال: أرزاقها^(١٠). (٩١/١٣)

(١) السَّابِرِيُّ من الثياب: الرِّقَاق، كل رقيق عندهم: سابري، والأصل فيه الدُّرُوع السَّابِرِيَّة، منسوبة إلى سابور. لسان العرب (سبر).

(٢) الطَّيَالِيسَةُ: ضرب من الأوشحة، يلبس على الكتف، أو يُحِيط بالبدن، خالٍ عن التفصيل والخياطة، أو هو ما يعرف في العامية المصرية بالشال، فارسي مُعَرَّب. المعجم الوسيط (طلس).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٨٧/٢٠. (٤) تفسير الثعلبي ٢٨٦/٨.

(٥) الجَبَرُ: ثوب من قطن أو كَتَّان مخطط، كان يصنع باليمن. المعجم الوسيط (حبر).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٨٨/٢٠.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ١٨٤/٢، وابن جرير ٣٨٦/٢٠ - ٣٨٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وفي لفظ عند ابن جرير: البلد يكون فيه القوت أو الشيء لا يكون لغيره، ألا ترى أن السابري إنما يكون بسابور، وأن العصب [وهو ضرب من البرود اليمنية، يُعصب غزله أي يُدرج، ثم يحاك] إنما يكون باليمن، ونحو ذلك.

(٩) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٩٠.

(١٠) أخرجه عبد الرزاق ١٨٤/٢.

٦٨٣٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ خلق فيها جبالها، وأنهارها، وبحارها، وشجرها، وساكنها من الدواب كلها^(١). (ز)

٦٨٣٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق خُلَيْد بن دَعْلَج - قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾، قال: صلاحها^(٢). (ز)

٦٨٣٥٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾، يقول: أقواتها لأهلها^(٣) [٥٧٣٥]. (ز)

٦٨٣٥٩ - قال محمد بن السَّائِب الكَلْبِي - من طريق حبان - ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾: قَدَّرَ الخُبْزَ لأهل قُطْر، والتمر لأهل قُطْر، والذرة لأهل قُطْر، والسّمك لأهل قُطْر، وكذلك أخواتها^(٤). (ز)

٦٨٣٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ وقسم في الأرض أرزاق العباد والبهائم^(٥). (ز)

٦٨٣٦١ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾، قال: ثياب اليمن لا يكون إلا باليمن، وثياب الخراسان بخراسان^(٦). (ز)

٦٨٣٦٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾، قال: قَدَّرَ فيها أرزاق العباد^(٧) [٥٧٣٦]. (ز)

[٥٧٣٥] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٤٦٦/٧) على هذا القول الذي قاله السُّدِّي، والحسن، وابن زيد، والحسن البصري، وسعيد بن جبیر، بقوله: «وأضافها إلى الأرض [يعني: أقوات البشر وأرزاقهم] من حيث هي فيها وعنها».

[٥٧٣٦] اختلف في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ على أقوال: الأول: قَدَّرَ أرزاق أهلها. الثاني: قَدَّرَ فيها مصالحها من جبالها وبحارها وأنهارها وشجرها ودوابها. الثالث: قَدَّرَ فيها أقواتها من المطر. الرابع: قَدَّرَ في كل بلدة منها ما لم يجعله في الأخرى ليعيش بعضهم ==

(١) أخرجه ابن جرير ٣٨٦/٢٠، وبنحوه عبد الرزاق ١٨٤/٢ من طريق معمر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٥/٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٨٥/٢٠، وفي تفسير الثعلبي ٢٨٦/٨ بلفظ: أرزاق أهلها ومعاشهم وما يصلحهم.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٨٧/٨، وتفسير البغوي ١٦٥/٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٧/٣. وفي تفسير البغوي ١٦٥/٧ مثله منسوباً إلى مقاتل دون تعيينه.

(٦) تفسير سفيان الثوري ص ٢٦٥. (٧) أخرجه ابن جرير ٣٨٥/٢٠.

﴿سَوَاءٌ لِلَّسَّائِلِينَ﴾

٦٨٣٦٣ - عن عبد الله بن مسعود، وناسٍ من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدِّي، عن مَرَّةٍ الْهَمْدَانِيَّ - =

٦٨٣٦٤ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿سَوَاءٌ لِلَّسَّائِلِينَ﴾، يقول: قُلْ لِمَن يَسْأَلُكَ: هكذا الأمر^(١). (ز)

٦٨٣٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿سَوَاءٌ لِلَّسَّائِلِينَ﴾، قال: مَنْ سَأَلَ فَهُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ^(٢). (٩١/١٣)

٦٨٣٦٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٌ لِلَّسَّائِلِينَ﴾، يقول: مَنْ سَأَلَ فَهَكَذَا الْأَمْرُ^(٣). (ز)

٦٨٣٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَوَاءٌ لِلَّسَّائِلِينَ﴾، يعني: عدلاً لِمَن يَسْأَلُ الرِّزْقَ مِنَ السَّائِلِينَ^(٤). (ز)

== من بعض بالتجارة من بلد إلى بلد.

ورَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٨٨/٢٠) العموم، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إن الله تعالى أخبر أنه قَدَّرَ في الأرض أقوات أهلها، وذلك ما يَقْوَتُهُم من الغذاء، ويُصْلِحُهُم من المعاش، ولم يَخْصُصْ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - بقوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ أنه قَدَّرَ فيها قوتاً دون قوت، بل عَمَّ الخبر عن تقديره فيها جميع الأقوات، ومما يَقْوَتُ أهلها ما لا يصلحهم غيره من الغذاء، وذلك لا يكون إلا بالمطر، والتصرف في البلاد لما خَصَّ به بعضاً دون بعض، ومما أخرج من الجبال من الجواهر، ومن البحر من المأكَل والحلي، ولا قول في ذلك أصح مما قال - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ قَدَّرَ في الأرض أقوات أهلها؛ لما وصفنا من العلة».

وذكر ابن عطية (٤٦٦/٧) أن القول الأخير الذي قاله مجاهد من طريق خُصَيْفٍ، وعكرمة، والضحاك، والكليبي، والثوري، نحو القول الأول، إلا أنه بوجه أعم منه.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦١/١ مطولاً.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٨٤/٢، وابن جرير ٣٨٩/٢٠ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٨٩/٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٦/٣.

٦٨٣٦٨ - عن سفيان الثوري: ﴿سَوَاءٌ لِلَّسَّالِينَ﴾ مَنْ سَأَلَ فَهُوَ عَلَى هَذَا ^(١) [٥٧٣٧]. (ز)
٦٨٣٦٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: تلك الأقوات
﴿سَوَاءٌ لِلَّسَّالِينَ﴾ قال: قَدَّرَ ذَلِكَ عَلَى قَدْرِ مَسَائِلِهِمْ؛ يَعْلَمُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ مِنْ
مَسَائِلِهِمْ شَيْءٌ إِلَّا شَيْءٌ قَدْ عَلِمَهُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ ^(٢) [٥٧٣٨]. (ز)

﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾

٦٨٣٧٠ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدِّيِّ،
عن مُرَّةَ الهمداني - =

٦٨٣٧١ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿ثُمَّ
أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾: وَكَانَ ذَلِكَ الدُّخَانُ مِنْ تَنْفُسِ الْمَاءِ حِينَ تَنْفَسُ، فَجَعَلَهَا
سَمَاءً وَاحِدَةً، ثُمَّ فَتَّقَهَا فَجَعَلَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ^(٣). (ز)

٦٨٣٧٢ - عن سعيد بن جبير، قال: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَكَاثَ عَرْشُهُ
عَلَى السَّمَاءِ﴾ [هود: ٧]؛ قُلْتُ: عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ الْمَاءُ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ شَيْءٌ؟ قَالَ: عَلَى
مَتْنِ الرِّيحِ. قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَكَانَ يَصْعَدُ إِلَى
السَّمَاءِ بِخَارِ كِبْخَارِ الْأَنْهَارِ، فَاسْتَصْبَرَ فَعَادَ صَبِيرًا ^(٤)، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى

[٥٧٣٧] اِخْتَلَفَ فِي مَعْنَى: ﴿لِلَّسَّالِينَ﴾ عَلَى قَوْلَيْنِ: الْأَوَّلُ: مَعْنَاهُ: سَوَاءٌ لِمَنْ سَأَلَ عَنِ الْأَمْرِ
وَاسْتَفْهَمَ عَنْ حَقِيقَةِ وَقُوعِهِ وَأَرَادَ الْعِبْرَةَ فِيهِ، فَإِنَّهُ يَجِدُهُ كَمَا قَالَ ﷺ. الثَّانِي: مَعْنَاهُ: مُسْتَوٍ
مَهِيًّا أَمْرَ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ وَنَفْعَهَا لِلْمَحْتَاجِينَ إِلَيْهَا مِنَ الْبَشَرِ.

وَرَجَّحَ ابْنُ جُرَيْجٍ (٢٠/٣٩٠) الْقَوْلَ الثَّانِي بِقَوْلِهِ: «وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ: قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا
سَوَاءً لِمَسَائِلِهَا عَلَى مَا بِهِمْ إِلَيْهِ الْحَاجَةُ، وَعَلَى مَا يُصْلِحُهُمْ». وَلَمْ يَذْكُرْ مُسْتَنَدًا.

[٥٧٣٨] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٧/٤٦٦) هَذَا الْقَوْلَ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ، وَمَقَاتِلُ، بِقَوْلِهِ: «فَعَبَّرَ عَنْهُمْ
بِالسَّائِلِينَ - بِمَعْنَى: الطَّالِبِينَ - لِأَنَّهُمْ مِنْ شَأْنِهِمْ - وَلَا بُدَّ - طَلَبَ مَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، فَهَمَّ فِي
حُكْمِ مَنْ سَأَلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ؛ إِذْ هُمْ بِحَالٍ حَاجَةٌ إِلَيْهَا».

(١) تفسير سفيان الثوري ص ٢٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٨٥، ٣٩٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٤٦١ مطولاً.

(٤) الصَّبِيرُ: سَحَابٌ أَيْضٌ مُتَرَكَبٌ مُتَكَثَفٌ، يَعْنِي: تَكَاثُفَ الْبَخَارِ وَتَرَكَبَ فِصَارِ سَحَابًا. النِّهَايَةُ (صَبِير).

السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴿١﴾. (ز)

٦٨٣٧٣ - قال الحسن البصري: ﴿وَهِيَ دُخَانٌ﴾ ملتصقة بالأرض ^(٢). (ز)

٦٨٣٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَتْ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ قبل ذلك ^(٣). (ز)

﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أَنْتِنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَنْتِنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾﴾

٦٨٣٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سفيان، عن ابن جريج، عن سليمان الأحول، عن طاووس - في قوله: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أَنْتِنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ قال: قال للسماء: أخرجني شمسك، وقمرك، ونجومك. وقال للأرض: شققي أنهارك، وأخرجني ثمارك. فقالتا: ﴿أَنْتِنَا طَائِعِينَ﴾ ^(٤). (٩٥/١٣)

٦٨٣٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن عُليّة، عن ابن جريج، عن سليمان الأحول، عن طاووس - في قوله: ﴿أَنْتِنَا﴾، قال: أعطيا. وفي قوله: ﴿قَالَتَا أَنْتِنَا﴾، قال: أعطينا ^(٥). (٩٥/١٣)

٦٨٣٧٧ - عن الحسن البصري - من طريق ابن شَوذْب - في قول الله ﷻ: ﴿أَنْتِنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾، قال: لو عَصَتَا لَعَذَّبَهُمَا عَذَابًا يَجِدَانِ أَلَمَهُ ^(٦). (ز)

٦٨٣٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أَنْتِنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ عبادتي ومعرفتي، يعني: أعطيا الطاعة طيعًا ﴿أَوْ كَرْهًا﴾، وذلك أَنَّ الله تعالى حين خلقهما عرض عليهما الطاعة بالشهوات واللذات على الثواب والعقاب، فأبين أن [يحملنهما] من المخافة، فقال لهما الرب: انتبها المعرفية لربكما والذكر له على غير ثواب ولا عقاب طَوْعًا أَوْ كَرْهًا. ﴿قَالَتَا أَنْتِنَا طَائِعِينَ﴾ يعني: أعطيناه طائعين ^(٧) [٥٧٣٩]. (ز)

[٥٧٣٩] ذكر ابن عطية (٤٦٨/٧) أنه اختلف في هذه المقالة من السماء والأرض على ==

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٩٠/٥ - ٩١ (٩٠٨٩).

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٧/٤ -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٧/٣.

(٤) أخرجه الحاكم ٢٧/١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨١٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. كما أخرجه ابن جرير ٣٩١/٢٠ بنحوه من طريق مجاهد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٩٢/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في التلخيص ٣٠٠/٤ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ٣٢٥. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٧/٣.

٦٨٣٧٩ - عن حماد بن سلمة - من طريق هذبة بن خالد - في قول الله **وَجَعَلَ**، قال: **لَمَّا قَالَ لِلسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: ﴿أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتْ أَيْنَا طَائِعِينَ﴾**؛ أجابه أرضُ أَصْبَهَانَ، فَأَصْبَهَانَ فَمُ الدُّنْيَا وَلِسَانُهَا^(١). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٣٨٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق العبري -: أنه حلف ذات يوم، فقال: والذي خلق السماء من دُخان وماء^(٢). (ز)

٦٨٣٨١ - عن سعيد بن جبيرة، قال: قال رجل لابن عباس: **إِنِّي أَجِدُ فِي الْقُرْآنِ أَشْيَاءَ تَخْتَلِفُ عَلَيَّ: ... ﴿أَوِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿دَحَّهَا﴾** [النازعات: ٢٧ - ٣٠] فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض، ثم قال: **﴿أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾** **﴿لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾** إلى قوله: **﴿طَائِعِينَ﴾** فذكر في هذه خلق الأرض قبل خلق السماء؟... [فأجاب ابن عباس:] **خلق الأرض في يومين، ثم خلق السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين، ثم دحا الأرض، ودحوها: أَنْ أُخْرِجَ مِنْهَا الْمَاءَ وَالْمَرْعَى، وَخَلَقَ الْجِبَالَ وَالْجَمَالَ وَالْأَكَامَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي يَوْمَيْنِ آخَرِينَ،** فذلك قوله: **﴿دَحَّهَا﴾**^(٣). (ز)

﴿فَفَضَّلْنَهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾

٦٨٣٨٢ - عن عبدالله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدِّيِّ، عن مَرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ - =

٦٨٣٨٣ - وعبدالله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ عن أبي مالك وأبي صالح - **﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾**: وكان ذلك الدُّخَانُ من تنفُّسِ الْمَاءِ حِينَ تَنْفَسُ، فجعلها

== قولين: الأول: أنها نطقت حقيقة، وجعل الله تعالى لها حياة وإدراكًا يقتضي نطقها. الثاني: أن هذا مجاز، وإنما المعنى أنها ظهر منها من اختيار الطاعة والخضوع والتذلل ما هو بمنزلة القول: **أَتَيْنَا طَائِعِينَ**.

ورجَّح القول الأول مستندًا إلى دلالة العقل، فقال: «والقول الأول أحسن؛ لأنه لا شيء يدفعه، ولأن العبرة به أتم، والقدرة فيه أظهر».

(١) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٤١/١. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٦٤/٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا)، كتاب التفسير، باب تفسير سورة فصلت ١٨١٦/٤.

سَمَاءً وَاحِدَةً، ثُمَّ فَتَّقَهَا فَجَعَلَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ؛ فِي الْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ لِأَنَّهُ جُمِعَ فِيهِ خُلِقَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ^(١). (ز)

٦٨٣٨٤ - عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الرَّيَّاحِيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَعْفَرِ الرَّازِيِّ - فِي قَوْلِهِ: ﴿فَقَضَّاهُنَّ﴾: خَلَقَهُنَّ^(٢). (ز)

٦٨٣٨٥ - عَنْ إِسْمَاعِيلِ السُّدِّيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطٍ - ﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾، قَالَ: اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ مِنْ تَنْفُسِ الْمَاءِ حِينَ تَنْفَسُ، فَجَعَلَهَا سَمَاءً وَاحِدَةً، فَفَتَّقَهَا، فَجَعَلَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ؛ فِي الْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ لِأَنَّهُ جُمِعَ فِيهِ خُلِقَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ^(٣). (ز)

٦٨٣٨٦ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ يَقُولُ: فَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ الْوَاحِدَ وَالْآخِثَيْنِ^(٤). (ز)

﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾

٦٨٣٨٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - مِنْ طَرِيقِ السُّدِّيِّ، عَنْ مُرَّةِ الْهَمْدَانِيِّ - =

٦٨٣٨٨ - وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ السُّدِّيِّ عَنْ أَبِي مَالِكٍ وَأَبِي صَالِحٍ - ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾، قَالَ: خَلَقَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ خَلْقَهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَالْخَلْقُ الَّذِي فِيهَا، مِنَ الْبَحَارِ وَجِبَالِ الْبَرِّ، وَمَا لَا يُعْلَمُ^(٥). (ز)

٦٨٣٨٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ - ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾: خَلَقَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ خَلْقَهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الْبَحَارِ وَجِبَالِ الْبَرِّ، وَمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ^(٦). (ز)

٦٨٣٩٠ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾، قَالَ: مِمَّا أَمَرَ بِهِ، وَأَرَادَهُ مِنْ خَلْقِ النَّيِّرَاتِ وَالرَّجُومِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ^(٧). (٩٦/١٣)

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٤٦٢/١ مَطْوَلًا.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ - كَمَا فِي الْفَتْحِ ٤٠٥/١٣ -.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٩٣/٢٠.

(٤) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٧٣٧/٣.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٤٦١/١ مَطْوَلًا.

(٦) أَخْرَجَهُ الْبُغْوِيُّ ١٦٦/٧.

(٧) أَخْرَجَهُ الْفَرِيَابِيُّ - كَمَا فِي تَغْلِيْقِ التَّعْلِيْقِ ٣٠٢/٤، وَفَتْحِ الْبَارِيِّ ٥٥٩/٨ -، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٣٩٣/٢٠ =

٦٨٣٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾، قال: خلق فيها شمسها، وقمرها، ونجومها، وصلاحها^(١). (٩٦/١٣)

٦٨٣٩٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾، قال: خلق في كل سماء خلقها من الملائكة، والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد، وما لا يعلم^(٢). (ز)

٦٨٣٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوْحَى﴾ يقول: وأمر ﴿فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ الذي أَرَادَهُ^(٣). (ز)

﴿وَرَبَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْنُوحٍ وَحَفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (١٢)

٦٨٣٩٤ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدِّي، عن مرة الهَمْدَانِي - =

٦٨٣٩٥ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي عن أبي مالك وأبي صالح -: ثم زين السماء الدنيا بالكواكب، فجعلها زينة وحفظًا تحفظ من الشياطين^(٤). (ز)

٦٨٣٩٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَرَبَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْنُوحٍ﴾ قال: ثم زين السماء الدنيا بالكواكب، فجعلها زينة، ﴿وَحَفْظًا﴾ من الشياطين^(٥). (ز)

٦٨٣٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَبَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ يقول: لأنها أدنى السماوات من الأرض ﴿بِمَصْنُوحٍ﴾ يعني: الكواكب، ﴿وَحَفْظًا﴾ بالكواكب، يعني: ما يرمي الشياطين بالشهاب؛ لئلا يستمعوا إلى السماء، يقول: ﴿ذَلِكَ﴾ الذي ذكر من صنعه في هذه الآية ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه، ﴿الْعَلِيمِ﴾ بخلقه^(٦). (ز)

= مختصرًا. وعلقه البخاري في صحيحه ١٨١٧/٤. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٤٧ - بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٩٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩٣/٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٧/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٦١/١ مطولاً.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٩٤/٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٧/٣.

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ ﴿١٣﴾﴾

٦٨٣٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ﴾، يقول: أنذرتكم وقيةً مثل وقية عاد وثمود^(١). (٩٦/١٣)

٦٨٣٩٩ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ﴾، قال: عذاب مثل عذاب عاد وثمود^(٢). (ز)

٦٨٤٠٠ - عن محمد بن السائب الكلبي، قال: كل شيء في القرآن ﴿صَاعِقَةً﴾ فهو عذاب^(٣). (٩٦/١٣)

٦٨٤٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ عن الإيمان، يعني: التوحيد ﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً﴾ في الدنيا ﴿مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ﴾ يقول: مثل عذاب عاد وثمود. وإنما خص عاداً وثمود من بين الأمم لأن كفار مكة قد عاينوا هلاكهم باليمن والحجر. كل من يموت من عذاب، أو سقم، أو قتل فهو مصعوق^(٤). (ز)

﴿إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾﴾

٦٨٤٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ ﴿١٣﴾﴾ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾، قال: الرسل التي كانت قبل هود، والرسل الذين كانوا بعده، بعث الله قبله رسلاً، وبعث من بعده رسلاً^(٥) [٥٧٤٠]. (ز)

[٥٧٤٠] قال ابن جرير (٣٩٥/٢٠ - ٣٩٦): «وعني بقوله: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾: الرسل التي أتت إلى الذين هلكوا بالصاعقة من هاتين الأمتين. وعني بقوله: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: من خلف الرسل الذين بُعثوا إلى آبائهم رسلاً إليهم، وذلك أن الله بعث إلى عاد هوداً، فكذبوه =

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٨٤/٢، وابن جرير ٣٩٥/٢٠ بنحوه. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩٥/٢٠.

(٣) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٣٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٩٦/٢٠.

٦٨٤٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ يعني: من قبلهم ومن بعدهم، فقالوا لقومهم: ﴿أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ يقول: وُحِّدُوا اللَّهَ. ﴿قَالُوا﴾ للرسول: ﴿لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾ فكانوا إلينا رسلاً؛ ﴿فَإِنَّا يَمَّا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ يعني: بالتوحيد ﴿كَفَرُونَ﴾ لا نُؤْمِنُ بِهِ ^(١). (ز)

﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ يَغْيِرُ الْحَقُّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (١٥)

٦٨٤٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا﴾ يعني: فتكبروا عن الإيمان، وعملوا ﴿فِي الْأَرْضِ يَغْيِرُ الْحَقُّ﴾ فخوفهم هودُ العذاب، ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ يعني: بطشاً. قال: كان الرجلُ منهم ينزع الصخرة من الجبل لِشِدَّتِهِ، وكان طولُه اثنا عشر ذراعاً، ويقال: ثمانية عشر ذراعاً، وكانوا باليمن في حَضْرَمَوْت، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يقول: أولم يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ يعني: بطشاً، ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ يعني: بالعذاب ﴿يَجْحَدُونَ﴾ أنه لا ينزل بهم، فأرسل الله عليهم الريح فأهلكتهم ^(٢). (ز)

== من بعد رسل قد كانت تقدّمته إلى آبائهم أيضاً، فكذبوهم، فأهلكوا. ثم استشهد لقوله بقول ابن عباس.

وانتقد ابن عطية (٦٩/٧ - ٤٧٠) قول ابن جرير - مستنداً إلى اللغة، والدلالة العقلية -، فقال: «وأما الطبري فقال: الضمير في قوله: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ عائد على الرسل، والضمير في قوله: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ على الأمم، وتابعه الشعلبي، وهذا غير قوي؛ لأنه يفرّق الضمائر، ويشعب المعنى».

ورجّح عود الضمير في قوله: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ على مَنْ تقدّم من الرسل في الزمن، واتصلت نذارتهم إلى أعمار عاد وثمود، وبهذا الاتصال قامت الحجة. ورجّح عود الضمير في قوله: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ على مَنْ جاءهم من الرسل بعد اكتمال أعمارهم وبعد تقدّم وجودهم في الزمن، ثم قال: «وجاء من مجموع العبارة إقامة الحجة عليهم في أن الرسالة والنذارة عمّتهم خبراً ومباشرة، ولا يتوجه أن يُجعل ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ عبارة عما أتى بعدهم في الزمن؛ لأن ذلك لا يلحقهم منه تقصير».

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾

- ٦٨٤٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾، قال: شديدة السموم^(١). (٩٧/١٣)
- ٦٨٤٠٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - قال في قوله: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾، يقول: ريحًا فيها برد شديد^(٢). (ز)
- ٦٨٤٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾: باردة^(٣). (٩٧/١٣)
- ٦٨٤٠٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾، قال: باردة، ذات الصوت^(٤). (ز)
- ٦٨٤٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾ فأرسل الله ﴿عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ يعني: باردة^(٥) [٥٧٤١]. (ز)

[٥٧٤١] اختلف في معنى الصرصر على قولين: الأول: أنها الريح الباردة. الثاني: الريح الشديدة.

ورجَّح ابن جرير (٣٩٨/٢٠) - مستندًا إلى اللغة - القول الثاني الذي قاله مجاهد، فقال: «وذلك أن قوله: ﴿صَرْصَرًا﴾ إنما هو صوت الريح إذا هبت بشدة، فسمع لها كقول القائل: صرر».

وعلق ابن عطية (٤٧١/٧) على هذا القول بقوله: «وكذلك يجيء صوت الريح في كثير من الأوقات بحسب ما تلقى».

وجمع ابن كثير (٢٢٦/١٢) بين الأقوال مستندًا للدلالة العقلية، والنظائر، فقال: «والحق أنها متصفة بجميع ذلك؛ فإنها كانت ريحًا شديدة قوية؛ لتكون عقوبتهم من جنس ما اغتروا به من قواهم، وكانت باردة شديدة البرد جدًّا، كقوله تعالى: ﴿يَرْيَجُ صَرْصَرًا عَلَيْهِمُ﴾ [الحاقة:

٦١، أي: باردة شديدة، وكانت ذات صوت مزعج، ومنه سُمي النهر المشهور ببلاد ==

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٥، وأخرجه ابن جرير ٣٩٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩٨/٢٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٨٤/٢، وابن جرير ٣٩٨/٢٠ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٨/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٩٨/٢٠.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٨٤١٠ - عن ابن عباس، قال: ما هَبَّتْ رِيحٌ قَطُّ إِلَّا جَثَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَكْبَتَيْهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ، اجْعَلْهَا رَحْمَةً، وَلَا تَجْعَلْهَا عَذَابًا، اللَّهُمَّ، اجْعَلْهَا رِيحًا، وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحًا». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَاللَّهِ، إِنَّ تَفْسِيرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾، و﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]، وَقَالَ: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾ [الحجر: ٢٢]، و﴿يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ [الروم: ٤٦]^(١). (١١٦/٢)

٦٨٤١١ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق عطاء - قال: الرياحُ ثمان: أربعٌ منها عذاب، وأربعٌ منها رحمة؛ فأما العذاب منها: فالقاصف، والعاصف، والعقيم، والصرصر، قال الله تعالى: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾، قال: مشؤومات. وأما رياح الرحمة: فالناشرات، والمبشرات، والمرسلات، والذاريات^(٢). (ز)

٦٨٤١٢ - عن جابر بن عبد الله - من طريق أبي الزبير - قال: إذا أراد الله بقوم خيراً أرسل عليهم المطر، وحبس عنهم كثرة الرياح، وإذا أراد الله بقوم شراً حبس عنهم المطر، وأرسل عليهم كثرة الرياح^(٣). (ز)

﴿ فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ ﴾

٦٨٤١٣ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق عطاء - قال: ...﴿رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ

== المشرق: صرصرًا؛ لقوة صوت جريه.

وقد ذكر ابن عطية القولين الواردين على أنهما مغايران لقول ابن جرير؛ إذ رأى أن اشتقاقهما من الصر، وجعل قول ابن جرير ثالثاً مُشتقاً من الصرصر.

(١) أخرجه الشافعي في الأم ٢٨٩/١، وأبو الشيخ في العظمة ١٣٥١/٤ - ١٣٥٢.

أورده ابن عدي في الكامل ٢٢٠/٣ (٤٨٢) في ترجمة الحسين بن قيس، وقال الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٣٧٩/٢: «لا أصل له». وقال الهيثمي في المجمع ١٣٦/١٠ (١٧١٢٦): «رواه الطبراني، وفيه حسين بن قيس الرحبي أبو علي الواسطي الملقب بحنش، وهو متروك، وقد وثقه حصين بن نمير، وبقيّة رجاله رجال الصحيح». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ١١١٨/٣: «نقل الشيخ التوربشتي عن أبي جعفر الطحاوي أنه ضعف هذا الحديث جدّاً». وقال المناوي في التيسير ٢٥٩/٢: «بإسناد ضعيف، وقيل: حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٢٢٨/٩ (٤٢١٧): «ضعيف جدّاً».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق والريح - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٥١/٨ (١٧٤) ..

(٣) أخرجه الثعلبي ٢٨٩/٨.

نَحْسَاتٍ ﴿١﴾، قال: مشؤومات... (١). (ز)

٦٨٤١٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾، قال: مشؤومات (٢). (٩٧/١٣)

٦٨٤١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾، قال: أيام متتابعات، أنزل الله فيهن العذاب (٣). (ز)

٦٨٤١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾، قال: مشائيم (٤). (٩٧/١٣)

٦٨٤١٧ - عن الضحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - ﴿فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾، قال: شداد (٥) [٥٧٤٢]. (ز)

٦٨٤١٨ - قال الضحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق مقاتل - ﴿فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾: أمسك الله عنهم المطر ثلاث سنين، ودامت الرياح عليهم من غير مطر (٦). (ز)

٦٨٤١٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾، قال: مشائيم (٧). (٩٧/١٣)

٦٨٤٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿نَحْسَاتٍ﴾، قال: مشؤومات، نكيدات (٨). (٩٧/١٣)

٦٨٤٢١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾، قال: أيام

[٥٧٤٢] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٤٧٢/٧) عَلَى هَذَا الْقَوْلِ الَّذِي قَالَهُ الضَّحَّاكُ، وَمَقَاتِلُ، بِقَوْلِهِ: «وَقَالَ الضَّحَّاكُ: مَعْنَاهُ: شَدِيدَةٌ، أَيْ: شَدِيدَةُ الْبَرْدِ حَتَّى كَانَ الْبَرْدُ عَذَابًا لَهُمْ». وَبَنَحُوهُ قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ (٤١٢/٤).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق والريح - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٥١/٨ (١٧٤) -.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٩٩/٢٠.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٨٥، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٠٤/٤ -، وابن جرير ٣٩٩/٢٠ وعلَّقَه البخاري في صحيحه ١٨١٧/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٠٠/٢٠.

(٦) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٢٨٩/٨، وتفسير البغوي ١٦٩/٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ١٨٤/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ٤٠٠/٢٠ من طريق سعيد بلفظ: أيام - والله - كانت مشؤومات على القوم.

مشؤومات عليهم^(١). (ز)

٦٨٤٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ﴾، يعني: شدادًا، وكانت ريح الدَّبُور، فأهلكتهم^(٢). (ز)

٦٨٤٢٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قوله: ﴿فِي أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ﴾، قال: النَّحْس: الشرّ، أرسل عليهم ريح شرّ، ليس فيها من الخير شيء^(٣) [٥٧٤٣]. (ز)

﴿لَنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْرَىٰ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (١٦)

٦٨٤٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَنُذِيقَهُمْ﴾ يعني: لكي نُعَذِّبَهُمْ ﴿عَذَابَ الْخِزْيِ﴾ يعني: الهوان ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فهو الريح، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْرَىٰ﴾ يعني: أشد وأكثر إهانة من الريح التي أهلكتهم في الدنيا، ﴿وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ يعني: لا يسمعون من العذاب^(٤). (ز)

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾

﴿قِرَاءَات:﴾

٦٨٤٢٥ - عن النضر، عن هارون، قال: بلغني: أن أهل الكوفة يقرءون: (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ) نصب، ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾^(٥). (ز)

[٥٧٤٣] اختلف في تفسير النَّحْسَات على أقوال: الأول: المشائيم. الثاني: المتتابعات.

الثالث: أيام ذات شر. الرابع: الشداد.

ورجّح ابن جرير (٤٠١/٢٠) - مستندًا إلى لغة العرب - القول الأول الذي قاله ابن عباس، وعبد الله بن عمرو، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، والسُّدِّي، فقال: «لأن ذلك هو المعروف من معنى النحس في كلام العرب».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٨/٣.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠٠/٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٨/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٠/٢٠.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٩٠.

﴿ تفسير الآية ﴾

٦٨٤٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَأَمَّا تُمُودُ فَهَدَيْتَهُمْ﴾، قال: بَيْنَّا لَهُمْ^(١). (٩٧/١٣)

٦٨٤٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَأَمَّا تُمُودُ فَهَدَيْتَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا أَلْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾، قال: أرسل الله إليهم الرُّسُلَ بالهُدَى، فاستحبُّوا العمى على الهُدَى^(٢). (ز)

٦٨٤٢٨ - قال مجاهد بن جبر: ﴿وَأَمَّا تُمُودُ فَهَدَيْتَهُمْ﴾ دعوناهم^(٣). (ز)

٦٨٤٢٩ - عن قتادة بن دعامه - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿فَهَدَيْتَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا أَلْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَآخَذْتَهُمْ﴾، يقول: بَيْنَّا لَهُمْ، فاستحبُّوا العمى على الهُدَى^(٤). (ز)

٦٨٤٣٠ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا تُمُودُ فَهَدَيْتَهُمْ﴾: بَيْنَّا لَهُمْ سبِيلَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ^(٥). (ز)

٦٨٤٣١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَأَمَّا تُمُودُ فَهَدَيْتَهُمْ﴾: بَيْنَّا لَهُمْ^(٦). (ز)

٦٨٤٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر تُمود، فقال: ﴿وَأَمَّا تُمُودُ فَهَدَيْتَهُمْ﴾، يعني: بَيْنَّا لَهُمْ^(٧). (ز)

٦٨٤٣٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَمَّا تُمُودُ فَهَدَيْتَهُمْ﴾، قال: أعلمناهم الهُدَى والضلالة، ونهيناهم أن يتبعوا الضلالة، وأمرناهم أن يتبعوا الهُدَى^(٨). (ز)

٦٨٤٣٤ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَأَمَّا تُمُودُ فَهَدَيْتَهُمْ﴾، قال: دَعَوْنَاهُمْ^(٩). (ز)

= وقراءة (وَأَمَّا تُمُودُ) بالنصب شاذة، تروى أيضًا عن ابن أبي إسحاق، وعيسى الثقفي. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠٤/٢٠. (٣) تفسير البغوي ١٦٩/٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٨٤/٢ - ١٨٥، وابن جرير ٤٠٤/٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٠٠/٢٠. (٦) أخرجه ابن جرير ٤٠٢/٢٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٩/٣. (٨) أخرجه ابن جرير ٤٠٣/٢٠.

(٩) تفسير سفيان الثوري ص ٢٦٥.

﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾

٦٨٤٣٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾، قال: اختاروا الضَّلالة والعَمى على الهدى^(١). (ز)

٦٨٤٣٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: سألوها - يعني: صالحًا - أن يأتيهم بآية، فجاءهم بالناقة لها شرب ولهم شرب يوم معلوم، وقال: ذروها تأكل في أرض الله، ولا تمسوها بسوء. فأقروا بها جميعًا، فذلك قوله: ﴿فَهَدَيْنَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾، فكانوا قد أقروا بها على وجه النفاق^(٢). (ز)

٦٨٤٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾، يقول: اختاروا الكفر على الإيمان^(٣). (ز)

٦٨٤٣٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾، قال: استحبوا الضَّلالة على الهدى. وقرأ: ﴿كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ آتٍ عَلَيْهِمْ﴾ إلى آخر الآية [الأنعام: ١٠٨]. قال: فزَيْنٌ لثمود عملها القبيح. وقرأ: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ إلى آخر الآية [فاطر: ٨]^(٤). (ز)

﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَعِقَةٌ الْعَذَابِ أَلْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٧)

٦٨٤٣٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿الْعَذَابِ أَلْهُونِ﴾، قال: الهوان^(٥). (ز)

٦٨٤٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَعِقَةٌ﴾ يعني: صيحة جبريل ﷺ ﴿الْعَذَابِ أَلْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ يعني: يعملون من الشر^(٦). (ز)

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٠٥/٩.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠٢/٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٩/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٠٤/٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٠٤/٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٩/٣.

﴿وَيَجِنَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَنْقُونَ﴾ (١٨)

٦٨٤٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَيَجِنَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: صدقوا بالتوحيد، من العذاب الذي نزل بكفارهم، ﴿وَكَانُوا يَنْقُونَ﴾ الشرك^(١). (ز)

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (١٩)

✽ نزول الآيات:

٦٨٤٤٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي معمر عبد الله بن سخرية - قال: كنتُ مُسْتَتِرًا بأستار الكعبة، فجاء ثلاثة نفر؛ قرشي وثقفيان، أو ثقفِي وقرشيان، كثيرٌ شحمٌ بطونهم، قليلٌ فقهٌ قلوبهم، فتكلموا بكلام لم أسمع، فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع كلامنا هذا؟ فقال الآخرون: إنا إذا رفعنا أصواتنا سمعه، وإذا لم نرفعه لم يسمعه. فقال الآخر: إن سمع منه شيئاً سمعه كله. قال: فذكرتُ ذلك للنبي ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٢). (١٣/٩٩)

٦٨٤٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ نزلت في صفوان بن أمية الجُمَحِي، وفي ربيعة، وعبد ياليل ابني عمرو الثقفيين، إلى خمس آيات. ويقال: إن الثلاثة نفر: صفوان بن أمية، وفرقد بن ثمامة، وأبو فاطمة، ... وذلك أن هؤلاء النفر الثلاثة كانوا في ظل الكعبة يتكلمون، فقال أحدهم: هل يعلم الله ما نقول؟ فقال الثاني: إن خفضنا لم يعلم، وإن رفعنا علمه. فقال الثالث: إن كان الله يسمع إذا رفعنا فإنه يسمع إذا خفضنا. فسمع قولهم عبد الله بن مسعود، فأخبر بقولهم النبي ﷺ؛ فأنزل الله في قولهم: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ﴾ الآية^(٣) [٥٧٤٤]. (ز)

[٥٧٤٤] ساق ابن عطية هذا القول، ثم علق (٤٧٦/٧) بقوله: «ويشبه أن يكون هذا بعد فتح ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٩/٣.

(٢) أخرجه البخاري ١٢٩/٦ (٤٨١٧)، ومسلم ٢١٤١/٤ (٢٧٧٥)، وابن جرير ٤١١/٢٠ - ٤١٢، وإسحاق البستي ص ٢٩٠، كذلك أخرج نحوه من طريق وهب بن زمة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٩/٣ - ٧٤٠.

تفسير الآية:

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (١٩)

- ٦٨٤٤٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يُوزَعُونَ﴾، قال: يُدْفَعُونَ^(١). (٩٨/١٣)
- ٦٨٤٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقسم - ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: يُحْبَسُ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ^(٢). (٩٧/١٣)
- ٦٨٤٤٦ - عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] =
- ٦٨٤٤٧ - ومجاهد بن جبر، مثله^(٣). (٩٨/١٣)
- ٦٨٤٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله - جلّ وعزّ -: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: يُحْشَرُ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ^(٤). (ز)
- ٦٨٤٤٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: يُحْبَسُونَ بعضًا على بعض^(٥). (٩٨/١٣)
- ٦٨٤٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: عليهم وَرَعَةٌ، تُرَدُّ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ^(٦). (٩٨/١٣)
- ٦٨٤٥١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: يُحْبَسُ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ^(٧). (ز)
- ٦٨٤٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، يعني: يُساقون إلى النار، تسوقهم خزنة جهنم^(٨). (ز)
- ٦٨٤٥٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: يُدْفَعُونَ^(٩).

== مكة، فالآية مدنية، ويشبه أن رسول الله ﷺ قرأ الآية متمثلًا بها عند إخبار عبد الله إياه.

- (١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٢) أخرجه الطبراني (١٢٠٧٦).
- (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٩٠.
- (٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٤٠٥/٢٠ بنحوه. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٩/٤ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي تفسير الثعلبي ٢٩٠/٨، وتفسير البغوي ١٦٩/٧ بلفظ: يُحْبَسُ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ لِيَتَلَحُّقُوا.
- (٧) أخرجه ابن جرير ٤٠٥/٢٠.
- (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٩/٣.

يُورَعُونَ ﴿١﴾، قال: الوزعة: الساقة من الملائكة يسوقونهم إلى النار، ويردون الآخر على الأول^(١). (٩٨/١٣)

﴿حَقَّ إِذَا مَا جَاءَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾﴾

٦٨٤٥٤ - قال إسماعيل السدي: ﴿حَقَّ إِذَا مَا جَاءَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ﴾، أراد بالجلود: الفروج^(٢). (ز)

٦٨٤٥٥ - عن حرملة، أنه سمع عبيد الله بن أبي جعفر يقول: ﴿حَقَّ إِذَا مَا جَاءَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ﴾، قال: جلودهم: الفروج^(٣). (ز)

٦٨٤٥٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق مبشر بن عبيد - في قوله: ﴿وَقَالُوا لِيُجْلُوهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾، قال: قالوا لفروجهم: لِمَ شهدتم علينا؟!^(٤). (ز)

٦٨٤٥٧ - عن رجل من آل أبي عقيل - من طريق الحكم الثقفي - ﴿وَقَالُوا لِيُجْلُوهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾: إنما عني: فروجهم، ولكن كنى عنها^(٥) [٥٧٤٥]. (ز)

٦٨٤٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَقَّ إِذَا مَا جَاءَهَا﴾ يعني: النار، وعانيوها؛ قيل لهم: أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون في الدنيا؟ قالوا عند ذلك: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]. فختم الله على أفواههم، وأوحى إلى الجوارح فنطقت بما كتمت الألسن من الشرك؛ ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ﴾ وأيديهم وأرجلهم ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الشرك^(٦). (ز)

[٥٧٤٥] انتقد ابن جرير (٤٠٦/٢٠) هذا القول الذي قاله السدي، وابن زيد، وأبو جعفر، ورجل من آل عقيل - مستنداً للأغلب من لغة العرب - فقال: «وهذا القول الذي ذكرناه عمن ذكرناه عنه في معنى الجلود، وإن كان معنى يحتمله التأويل، فليس بالأغلب على معنى الجلود، ولا بالأشهر، وغير جائز نقل معنى ذلك المعروف على الشيء الأقرب إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٩٠/٨، وتفسير البغوي ١٧٠/٧.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٥٧/٢ (١١٢)، وابن جرير ٤٠٦/٢٠.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٢٥/٣ (٢٠٣) -.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٠٦/٢٠. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٩/٣.

﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢١)

٦٨٤٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الضحى -: أنه قال لابن الأزرق: إن يوم القيامة يأتي على الناس منه حين لا ينطقون، ولا يعتذرون، ولا يتكلمون حتى يؤذن لهم، فيختصمون، فيجحد الجاحدُ بِشْرِكِه بالله، فيحلفون له كما يحلفون لكم، فيبعث الله عليهم حين يجحدون شهداء من أنفسهم؛ جلودهم وأبصارهم وأيديهم وأرجلهم، ويختتم على أفواههم، ثم تُفتح لهم الأفواه، فتُخاصم الجوارح، فتقول: ﴿أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فتُقرُّ الألسنة بعد الجحود^(١). (٩٨/١٣)

٦٨٤٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: فلما شهدت عليهم الجوارح ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ﴾ قالت الألسن للجوارح: ﴿لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾ يعني: الجوارح، قالوا: أبعدكم الله، إنما كنا نُجَاحِشُ^(٢) عنكم، فلم شهدتم علينا بالشرك ولم تكونوا تتكلمون في الدنيا؟! ﴿قَالُوا﴾ قالت الجوارح للألسن: ﴿أَنْطَقَنَا اللَّهُ﴾ اليوم ﴿الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ من الدوابِّ وغيرها، ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يعني: هو أنطقكم أول مرة من قبلها في الدنيا، قبل أن نطق نحن اليوم، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يقول: إلى الله تُردُّون في الآخرة، فيجزىكم بأعمالكم، في التقديم^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٤٦١ - عن أنس بن مالك، قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فضجك حتى بدت نواجذُه، قال: «هل تدرُونَ مِمَّ ضَجِكتُ؟». قلنا: لا، يا رسول الله. قال: «مِنْ مَخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ، يَقُولُ: يَا رَبِّ، أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ فيقول: بلى. فيقول: إني لا أُجِيزُ عَلَيَّ إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي. فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدًا، وبالكرام الكاتبين شهودًا. فيختتم على فيه، ويُقال لأركانِه: انطقي. فتتطق بأعماله، ثم يُخلى بينه وبين الكلام، فيقول: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا، فنعُكُنَّ كُنْتُ أَنَا ضِلٌّ»^(٤). (٣٦٦/١٢)

(٢) نُجَاحِشُ: نُحَامِي وَنُدَافِعُ. النهاية (جحش).

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٩/٣.

(٤) أخرجه مسلم ٢٢٨٠/٤ (٢٩٦٩)، وابن أبي حاتم ٢٥٥٩/٨ (١٤٣٠١).

٦٨٤٦٢ - عن عقبه بن عامر، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ عَظْمٍ مِنَ الْإِنْسَانِ يَتَكَلَّمُ يَوْمَ يُخْتَمُ عَلَى الْأَفْوَاهِ: فَخِذْهُ مِنَ الرَّجُلِ الشَّمَالِ»^(١). (٣٦٧/١٢)

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٢)

٦٨٤٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ﴾، قال: تَتَّقُونَ^(٣). (١٠٠/١٣)

٦٨٤٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ﴾ يقول: وما كنتم تظنون ﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾، والله، إِنَّ عَلَيْكَ يَا ابْنَ آدَمَ لَشَهُودًا غَيْرَ مُتَّهِمَةٍ مِنْ بَدَنِكَ، فَرَاقِبَهُمْ، وَاتَّقِ اللَّهَ فِي سِرِّ أَمْرِكَ وَعِلَانِيَتِكَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، الظُّلْمَةُ عِنْدَهُ ضَوْءٌ، وَالسَّرُّ عِنْدَهُ عِلَانِيَةٌ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ وَهُوَ بِاللَّهِ حَسَنَ الظَّنِّ فَلْيَفْعَلْ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(٣). (١٠٠/١٣)

٦٨٤٦٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ﴾، قال: تَسْتَخْفُونَ^(٤). (١٠١/١٣)

٦٨٤٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ﴾ يعني: تستيقنون، وقالوا: تستكتمون ﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ﴾ يعني: حسبتم ﴿أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يعني: هؤلاء الثلاثة؛ قول بعضهم لبعض: هل يعلم الله ما نقول؟ لقول الأول والثاني والثالث، يقول: حسبتم ﴿أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا

(١) أخرجه أحمد ٦٠٢/٢٨ (١٣٧٤)، وابن جرير ٤٧٣/١٩ - ٤٧٤، ٤٧٤، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٨٦/٦ -، والثعلبي ١٣٤/٨.

قال ابن كثير: «وقد جَوَّدَ إِسْنَادَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ». وقال الهيثمي في المجمع ٣٥١/١٠ (١٨٣٩٩): «رواه أحمد، والطبراني، وإسنادهما جيد».

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٥، وأخرجه ابن جرير ٤١٠/٢٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٠/٤ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٠٩/٢٠.

مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ [٥٧٤٦] [٥٧٤٧]. (ز)

﴿أَرَدْنَكُمْ فَاصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٣﴾﴾

٦٨٤٦٧ - عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ؛ فَإِنَّ قَوْمًا قَدْ أَرَادَهُمْ سُوءُ ظَنِّهِمْ بِاللَّهِ، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْنَكُمْ فَاصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾»^(٢). (١٠١/١٣)

[٥٧٤٦] اختلف في معنى قوله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ﴾ على أقوال: الأول: وما كنتم تستخفون. الثاني: وما كنتم تتقون. الثالث: وما كنتم تظنون. ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/٤١٠ - ٤١١) - مستندًا إلى لغة العرب - القول الأول الذي قاله السُّدِّي، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَنْ قال: معنى ذلك: وما كنتم تستخفون، فتركوا ركوب محارم الله في الدنيا حذرًا أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم اليوم. وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب لأنَّ المعروف من معاني الاستتار: الاستخفاء. فإن قال قائل: وكيف يستخفي الإنسان عن نفسه مما يأتي؟ قيل: قد بينا أنَّ معنى ذلك إنما هو الأماني، وفي تركه إتيانه إخفاؤه عن نفسه». وانتقد ابنُ عطية (٧/٤٧٥) القول الأخير الذي قاله قتادة، مستندًا للغة، فقال: «وذلك تفسير لم يُنظر فيه إلى اللفظ، ولا ارتبط فيه معه».

[٥٧٤٧] قال ابنُ عطية (٧/٤٧٥): «أما المعنى فيحتمل وجهين: أحدهما: أن يريد: وما كنتم تتصاونون وتحجزون أنفسكم عن المعاصي والكفر خوف أن يشهد، أو لأجل أن يشهد، ولكن ظننتم أن الله لا يعلم، فأنهمكتم وجاهرتم. وهذا هو منحى مجاهد. والستر ينصرف على هذا المعنى ونحوه، ومنه قول الشاعر:

والستر دون الفاحشات وما يلقاك دون الخير من ستر
والمعنى الثاني أن يريد: وما كنتم تمتنعون ولا يمكنكم ولا يسعكم الاختفاء عن أعضائكم والاستتار عنها بكفركم ومعاصيكم، ولا تظنون أنها تصل بكم إلى هذا الحد. وهذا هو منحى السُّدِّي، كأن المعنى: وما كنتم تدفعون بالاختفاء والستر أن تشهد؛ لأنَّ الجوارح لزيمة لكم، وفي إلزامه إياهم الظَّنَّ بأن الله تعالى لا يعلم إلزامهم الكفر والجهل بالله، وهذا المعتقد يؤدي بصاحبه إلى تكذيب أمر الرسل واحتقار قدرة الله تعالى، لا ربَّ غيره».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٠/٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه. وأصله عند مسلم ٢٢٠٥/٤ - ٢٢٠٦ (٢٨٧٧)، وأحمد ٣٧٣/٢٣ (١٥١٩٧) دون قوله: «فإن قَوْمًا...».

٦٨٤٦٨ - عن بهز بن حكيم بن معاوية، عن أبيه، عن جدّه، عن النبي ﷺ، في قوله ﷻ: ﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾، ثم قال رسول الله ﷺ: «قال الله ﷻ: عبادي عند ظنّي بي، وأنا معه إذا دعاني»^(١). (ز)

٦٨٤٦٩ - عن الحسن البصري - من طريق معمر -: أنه تلا: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْكُمْ﴾، فقال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله: عبادي أنا عند ظنّي بي، وأنا معه إذا دعاني». ثم نطق الحسن، فقال: إنّما عمل ابن آدم على قدر ظنّه بربه؛ فأما المؤمن فأحسن بالله الظن؛ فأحسن العمل، وأما الكافر والمنافق فأساء الظن؛ فأساء العمل، قال ربكم: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ﴾ حتى بلغ: ﴿الْخَسِرِينَ﴾. قال معمر: وحدثني رجل: إنه يؤمر برجل إلى النار، فيلتفت، فيقول: يا ربّ، ما كان هذا ظني بك. قال: «وما كان ظنك بي؟». قال: كان ظني أن تغفر لي ولا تعذبني. قال: «فإني عند ظنك بي»^(٢). (ز)

٦٨٤٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: الظنُّ ظنّان؛ فظنُّ مُنْجٍ، وظنُّ مُرْدٍ، قال: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦]، قال: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ جَسَائِدٌ﴾ [الحاقة: ٢٠]. وهذا الظنُّ المنجى، ظنّاً يقيناً، وقال هاهنا: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْكُمْ﴾ هذا ظنُّ مُرْدٍ^(٣) [٥٧٤٨]. (ز)

٦٨٤٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾، يقول: يقينكم

[٥٧٤٨] ساق ابن عطية (٤٧٧/٧) هذا القول، ثم علّق بقوله: «فالمُنْجى: هو أن يظنّ الموحّد العارف بربه أن الله تعالى يرحمه. والمهلك: ظنون الكفرة الجاهلين على اختلافها».

(١) أخرجه أبو الطاهر السلفي في معجم السفر ص ٣٨١ (١٢٨٨)، من طريق مجبر بن محمد بن عبد العزيز الصقلي المدني بمصر، أنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخلمي، أنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحاج الإشبيلي، أنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن أحمد السمرقندي - قراءة عليه وأنا أسمع -، عن محمد بن حماد الطهراني، أنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن بهز بن حكيم بن معاوية، عن أبيه، عن جدّه به. إسناده حسن.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٨٤/٢، وابن جرير ٤١٣/٢٠، وليس فيه رفع الحديث إلى النبي ﷺ. وذكر نحوه في الإيماء ٣٦١/٧ (٦٨٩٦) في المراسيل، وعزاه لأمالى الشجري (٢٣٣/١) وقال: «داود بن المحبّر متروك».

والحديث المرفوع رواه أحمد عن أنس ٤١٨/٢٠، ٣٧٧/٢١، وصحّحه محققوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١٤/٢٠.

الذي أيقنتم بربكم، وعلمكم بالله بأن الجوارح لا تشهد عليكم، ولا تنطق، وأن الله لا يخزيكم بأعمالكم الخبيثة^(١). (ز)

﴿أَزِدْنَكُمْ قَاصِبَحْتُمْ مِّنَ الْخَسِرِينَ﴾

٦٨٤٧٢ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْكُمْ طَرْحَكُمْ فِي النَّارِ^(٢)﴾. (ز)

٦٨٤٧٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿أَرَدْتُمْكُمْ﴾، قال: أهلككم^(٣). (ز)

٦٨٤٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَرَدْتُمْكُمْ﴾ يعني: أهلككم سوء الظن، ﴿فَاصْبَحْتُمْ مِّنَ الْخَسِرِينَ﴾ بظنكم السيئ. كقوله لموسى: ﴿فَرَدَدْنِي﴾ [طه: ١٦]: فتهلك. ﴿فَاصْبَحْتُمْ مِّنَ الْخَسِرِينَ﴾ يعني: من أهل النار^(٤). (ز)

﴿فَإِنْ يَصِيرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾

٦٨٤٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنْ يَصِيرُوا﴾ على النار ﴿فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ يعني: فالنار مأواهم، ﴿وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا﴾ في الآخرة ﴿فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ يقول: وإن يستقبلوا ربهم في الآخرة فما هم من المُقَالِينَ، لا يقبل ذلك منهم^(٥). (ز)

﴿وَقِصْنَا لَهُمُ قُرْآنًا﴾

٦٨٤٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَقِصْنَا لَهُمُ قُرْآنًا﴾، قال: شياطين^(٦). (١٠١/١٣)

٦٨٤٧٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَقِصْنَا لَهُمُ قُرْآنًا﴾، قال:

(٢) تفسير البغوي ١٧١/٧.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٠/٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٠/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١٣/٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٠/٣.

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، وأخرجه الفريابي - كما في التعليق ٣٠٢/٤ -، وابن جرير ٤١٦/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

الشيطان^(١). (ز)

٦٨٤٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَقِضْنَا لَهُمْ﴾ في الدنيا ﴿قُرْآنًا﴾ من الشياطين، يقول: وهَيَّأْنَا لَهُمْ قُرْآنًا في الدنيا^(٢). (ز)

﴿فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾

٦٨٤٧٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ﴿فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ مِن أمر الدنيا، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ مِن أمر الآخرة^(٣). (ز)

٦٨٤٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَزَيَّنُوا لَهُمْ﴾ يقول: فحَسَّنُوا لَهُمْ. كقوله: ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَ﴾ [يونس: ١٢]، يقول: حَسَّنَ. ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني: مِن أمر الآخرة، وزَيَّنُوا لَهُم التَّكْذِيبَ بِالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِكَائِنٍ، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ مِن الدُّنْيَا، فحَسَّنُوهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، وَحَبَّبُوهُمَا إِلَيْهِمْ حَتَّى لَا يَعْمَلُوا خَيْرًا^(٤) [٥٧٤٩]. (ز)

٦٨٤٨١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ قال: الدُّنْيَا يَرْغَبُونَهُمْ فِيهَا، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ قال: الآخرة؛ زَيَّنُوا لَهُمْ نَسْيَانَهَا، وَالْكَفْرَ بِهَا^(٥) [٥٧٥٠]. (١٠١/١٣)

[٥٧٤٩] ذَكَرَ ابْنُ الْقَيْمِ (٤١٥/٢) قَوْلًا آخَرَ، وَهُوَ: أَنَّ التَّزْيِينَ كُلَّهُ رَاجِعٌ إِلَى أَعْمَالِهِمْ، فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ: أَعْمَالُهُمُ الَّتِي عَمَلُوهَا، وَمَا خَلْفَهُمْ: الْأَعْمَالُ الَّتِي هُمْ عَازِمُونَ عَلَيْهَا وَلَمَّا يَعْمَلُوهَا بَعْدَ. ثُمَّ عَلَّقَ بِقَوْلِهِ: «وَكَأَنَّ لَفْظَ التَّزْيِينِ بِهَذَا الْقَوْلِ أَلِيْقٌ».

[٥٧٥٠] ذَكَرَ ابْنُ الْقَيْمِ (٤١٥/٢) أَنَّ مَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ - فَعَجَلَ مَا خَلْفَهُمْ هُوَ الْآخِرَةُ - لَمْ يَسْتَقِمَّ قَوْلُهُ إِلَّا بِإِضْمَارٍ، أَيْ: زَيَّنُوا لَهُمُ التَّكْذِيبَ بِالْآخِرَةِ، ثُمَّ عَلَّقَ بِقَوْلِهِ: «وَمَعَ هَذَا فَهُوَ قَوْلٌ مُسْتَقِيمٌ ظَاهِرٌ، فَإِنَّهُمْ زَيَّنُوا لَهُمُ تَرْكَ الْعَمَلِ لَهَا وَالِاسْتِعْدَادَ لِلْقَائِلِ بِهَا؛ وَلِهَذَا كَانَ عَلَيْهِ جَمْعُهُمْ أَهْلُ التَّفْسِيرِ».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٠ - ٧٤١.

(١) أخرجه ابن جرير ٤١٥/٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١٥/٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّرٍ قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ﴾ (٢٥)

٦٨٤٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾، قال: العذاب^(١). (ز)

٦٨٤٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ يعني: وَجَبَ عليهم العذاب ﴿فِي أُمِّرٍ﴾ يعني: مع أمم ﴿قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني: من قبل كفار مكة ﴿مِنْ﴾ كفار ﴿الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ﴾^(٢) (٥٧٥١). (ز)

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ﴾

﴿نزول الآية، وتفسيرها:﴾

٦٨٤٨٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ وهو بمكة إذا قرأ القرآن يرفعُ صوته، فكان المشركون يطردون الناسَ عنه، ويقولون: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ﴾. وكان إذا أخفى قراءته لم يسمع مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَسْمَعَ الْقُرْآنَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]^(٣). (١٠٢/١٣)

٦٨٤٨٥ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ نزلت في أبي جهل بن هشام؛ كان يقول لأصحابه: إذا سمعتم قراءة محمد فارفعوا أصواتكم بالأشعار؛ حتى تلتبسَ على محمد قراءته^(٤). (ز)

[٥٧٥١] ذكر ابنُ عطية (٤٧٨/٧) أن فرقة قالت: ﴿فِي﴾ بمعنى: مع. ثم علّق بقوله: «والمعنى يتأدى بالحرفين، ولا نحتاج أن نجعل حرفاً بمعنى حرف؛ إذ قد أبى ذلك رؤساء البصريين».

(١) أخرجه ابن جرير ٤١٦/٢٠، ووقع عقبه مضموماً إليه: «يقول - تعالى ذِكرُه -: وَحَقَّ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَبَضْنَا لَهُمْ قُرْآنًا مِنَ الشَّيَاطِينِ، فزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ الْعَذَابُ فِي أُمِّمٍ قَدْ مَضَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ ضُرَائِهِمْ، حَقَّ عَلَيْهِمْ مِنْ عَذَابِنَا مِثْلَ الَّذِي حَقَّ عَلَى هَؤُلَاءِ، بَعْضُهُمْ مِنَ الْجِنِّ وَبَعْضُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ﴾» يقول: إن تلك الأمم الذين حَقَّ عليهم عذابنا من الجن والإنس كانوا مغبونين يبيعهم رضا الله ورحمته بسخطه وعذابه». ويبدو أنه من قول ابن جرير، وليس من قول السُّدِّي.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤١/٣. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥١/٤ -.

٦٨٤٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: الكفار ﴿لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ﴾ هذا قول أبي جهل وأبي سفيان لكفار قريش، قالوا لهم: إذا سمعتم القرآن من محمد ﷺ وأصحابه فارفعوا أصواتكم بالأشعار والكلام في وجوههم؛ حتى تلبسوا عليهم قولهم فيسكتون. فذلك قوله: ﴿وَالْقَوَا فِيهِ﴾^(١). (ز)

٦٨٤٨٧ - عن محمد بن إسحاق، قال: ... لَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بما عرفوا مِنَ الْحَقِّ، وعرفوا صدقه فيما حَدَّثَ، وموقع نبوته فيما جاءهم به مِنْ عِلْمِ الْغُيُوبِ حِينَ سَأَلُوهُ عَمَّا سَأَلُوهُ عَنْهُ، فَحَالَ الْحَسَدُ مِنْهُمْ لَهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اتِّبَاعِهِ وَتَصَدِيقِهِ، فَعَتَوْا عَلَى اللَّهِ، وَتَرَكُوا أَمْرَهُ عِيَانًا، وَلَجُّوا فِيهِمَا هُم عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ، فَقَالَ قَائِلُهُمْ: ﴿لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْقَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ أي: اجعلوه لَعِبًا وَبَاطِلًا، وَاتَّخِذُوهُ هُزُوءًا، أَي: لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ، تَغْلِبُوهُ بِذَلِكَ، فَإِنَّكُمْ إِنْ وَافَقْتُمُوهُ وَنَاصَفْتُمُوهُ غَلِبَكُمْ. فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ جَعَلُوا إِذَا جَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْقُرْآنِ وَهُوَ يُصَلِّي يَتَفَرَّقُونَ عَنْهُ، وَيَأْبُونَ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ، وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْضُ مَا يَتْلُو مِنَ الْقُرْآنِ وَهُوَ يُصَلِّي اسْتَتَرَ وَاسْتَمَعَ دُونَهُمْ، فَرَقًا مِنْهُمْ، فَإِنْ رَأَى أَنَّهُمْ عَرَفُوا أَنَّهُ يَسْمَعُ ذَهَبَ خَشْيَةُ أَذَاهُمْ، وَلَمْ يَسْمَعْ، وَإِنْ خَفَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَوْتَهُ، فَظَنَّ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ أَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا مِنْ قِرَاءَتِهِ شَيْئًا وَسَمِعَ هُوَ دُونَهُمْ، أَشَاحَ لَهُ لَيْسَمَعُ مِنْهُ^(٢). (ز)

﴿وَالْقَوَا فِيهِ﴾

٦٨٤٨٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَالْقَوَا فِيهِ﴾: عِيَوْهُ^(٣). (١٠٢/١٣)

٦٨٤٨٩ - قال عبد الله بن عباس: ﴿لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْقَوَا فِيهِ﴾، يعني: الغطوا فيه^(٤). (ز)

٦٨٤٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْقَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾، قال: هذا قول المشركين، قالوا: لا تتبعوا هذا القرآن، والقوا عنه^(٥). (ز)

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ١٨٥ - ١٨٦.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤١/٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٩٢/٨، وتفسير البغوي ١٧١/٧. (٥) أخرجه ابن جرير ٤١٧/٢٠.

- ٦٨٤٩١ - قال أبو العالية الرِّيَّاحِي: ﴿وَالْقَوَا فِيهِ﴾ قَعُوا فِيهِ، وعيوبه^(١). (ز)
- ٦٨٤٩٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَالْقَوَا فِيهِ﴾، قال: بالمُكاء، والصَّفير، والتخليط في المنطق على رسول الله ﷺ إذا قرأ القرآن، قریش تفعله^(٢). (١٠٢/١٣)
- ٦٨٤٩٣ - قال الضَّحَّاكُ بن مَرْحَمٍ: ﴿وَالْقَوَا فِيهِ﴾ أَكْثَرُوا الْكَلَامَ؛ لِيَخْتَلَطَ عَلَيْهِ مَا يَقُولُ^(٣). (ز)
- ٦٨٤٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَالْقَوَا فِيهِ﴾، قال: يقولون: اجْحَدُوا بِهِ، وَأَنْكِرُوهُ، وعادوه. قال: هذا قول مشركي العرب^(٤). (١٠٢/١٣)
- ٦٨٤٩٥ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَالْقَوَا فِيهِ﴾ صِيحُوا فِي وَجْهِهِ^(٥). (ز)
- ٦٨٤٩٦ - عن محمد بن السَّائِبِ الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَالْقَوَا فِيهِ﴾، قال: إذا سمعتموه يُتْلَى فَالْقَوَا، وَتَحَدَّثُوا، وَضَجُّوا، وَصِيحُوا؛ حَتَّى لَا تَسْمَعُوهُ^(٦). (ز)
- ٦٨٤٩٧ - عن معمر بن راشد - من طريق ابن ثور - قال: قال بعضهم في قوله: ﴿وَالْقَوَا فِيهِ﴾، قال: تَحَدَّثُوا، وَضَجُّوا؛ كَيْمَا لَا يَسْمَعُوهُ^(٧). (ز)
- ٦٨٤٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْقَوَا فِيهِ﴾ بِالْأَشْعَارِ، وَالْكَلامِ^(٨). (ز)
- ٦٨٤٩٩ - عن محمد بن إسحاق، قال: ... ﴿وَالْقَوَا فِيهِ﴾، أَي: اجْعَلُوهُ لَعِبًا وَبَاطِلًا، وَاتَّخِذُوهُ هُزُوءًا^(٩). (ز)
- ٦٨٥٠٠ - عن سفيان بن عُيَيْنَةَ - من طريق ابن أبي عمر - في قوله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْقَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَقْلُبُونَ﴾، قال: كانوا يقولون: اللغو فيه بالمُكاء
-
- (١) تفسير الثعلبي ٢٩٢/٨.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٤١٨/٢٠، ومن طريق القاسم ابن أبي بزة أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٣) تفسير الثعلبي ٢٩٢/٨، وتفسير البغوي ١٧١/٧.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٤١٨/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٥) تفسير الثعلبي ٢٩٢/٨، وتفسير البغوي ١٧١/٧.
- (٦) أخرجه عبد الرزاق ١٨٦/٢.
- (٧) أخرجه ابن جرير ٤١٨/٢٠. ولعل القائل الذي أبهمه هو الكلبي، كما في رواية عبد الرزاق السابقة.
- (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤١/٣.
- (٩) سيرة ابن إسحاق ص ١٨٥ - ١٨٦.

والتَّصَدِيَةِ. وقال سفيان في قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥]، قال: المُكَاءُ: الصَّفير. والتَّصَدِيَةُ: التصفيق بالأيدي^(١). (ز)

﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ (٢٦)

٦٨٥٠١ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ لعلَّ دينكم يغلب دين محمد^(٢). (ز)
٦٨٥٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾، يعني: لكي تغلبونهم فيسكتون^(٣). (ز)

٦٨٥٠٣ - عن محمد بن إسحاق، قال: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾، أي: اجعلوه لعباً وباطلاً، واتخذوه هُزُواً، أي: لعلكم تغلبون، تغلبوه بذلك، فإنكم إن وافقتموه وناصفتموه غلبكم^(٤). (ز)

﴿فَلَنُذِيقَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٧)

٦٨٥٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: فأخبر الله تعالى بمستقرهم في الآخرة، فقال: ﴿فَلَنُذِيقَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ يعني: أبا جهل وأصحابه، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الشُّرْك^(٥). (ز)

﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ يَمَّا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَمْحَدُونَ﴾ (٢٨)

٦٨٥٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ لا يموتون ﴿جَزَاءُ يَمَّا كَانُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: بآيات القرآن ﴿يَمْحَدُونَ﴾ أنه ليس من الله تعالى، وقد عرفوا أن محمداً ﷺ صادق في قوله. ونزل في أبي جهل بن هشام وأبي بن خلف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ...﴾

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٩٢.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥١/٤ -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤١/٣.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ١٨٥ - ١٨٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤١/٣.

[فصلت: ٤٠] (١) [٥٧٥٢]. (ز)

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾

٦٨٥٠٦ - عن علي بن أبي طالب - من طريق حبة العُرني -: أنه سُئِلَ عن قوله: ﴿رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾. قال: هو ابنُ آدم الذي قتل أخاه، وإبليس (٢). (١٠٢/١٣)

٦٨٥٠٧ - عن إبراهيم النَّخْعِي =

٦٨٥٠٨ - وعكرمة مولى ابن عباس، مثله (٣). (١٠٣/١٣)

٦٨٥٠٩ - عن علي بن أبي طالب - من طريق السُّدِّي - في قوله: ﴿رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾: فإنهما ابن آدم القاتل، وإبليس الأبالس؛ فأما ابن آدم فيدعو به كلُّ صاحب كبيرة دخل النار من أجل الدعوة، وأما إبليس فيدعو به كلُّ صاحب شرك، يدعوانهما في النار (٤). (ز)

٦٨٥١٠ - عن الحسن البصري - من طريق اسماعيل - ﴿أَرْنَا﴾: أَعْطَنَا (٥). (ز)

٦٨٥١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾: هو الشيطان، وابن آدم الذي قتل أخاه (٦). (ز)

[٥٧٥٢] ذكر ابنُ عطية (٤/٤٧٩) أن قوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن المراد: موضع البقاء، ومسكن العذاب الدائم. وعلّق عليه، بقوله: «فالظرفية في قوله: ﴿فِيهَا﴾ متمكنة على هذا التأويل». الثاني: أن يكون المعنى: هي لهم دار الخلد. ففي قوله: ﴿فِيهَا﴾ معنى التجريد، كما قال الشاعر:

«وفي الله إن لم تنصفوا حَكَم عدل».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤١/٣ - ٧٤٢.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٦٦، وعبد الرزاق ١٨٦/٢ من طريق حصين، وابن جرير ٤٢٠/٢٠ من طريق حبة وحصين أيضًا بلفظ: إبليس الأبالسة وابن آدم الذي قتل أخاه، والحاكم ٤٤٠/٢، وابن عساكر ٤٧/٤٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٩٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١٨٦/٢، وابن جرير ٤٢١/٢٠.

٦٨٥١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ لأنهما أول من أقاما على المعصية، من الجن إبليس، ومن الإنس ابن آدم قاتل هابيل رأس الخطيئة^(١) [٥٧٥٣]. (ز)

﴿تَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾

٦٨٥١٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ ليكونا أشد عذاباً مِنَّا^(٢). (ز)
٦٨٥١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ يعني: من أسفل مِنَّا في النار ﴿لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ في النار^(٣). (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾

٦٨٥١٥ - عن أنس بن مالك، قال: قرأ علينا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾، قال: «قد قالها ناسٌ من الناس، ثم كفر أكثرهم، فَمَن قالها حتى يموت فهو مِنَّ استقام عليها»^(٤) [٥٧٥٤]. (١٠٣/١٣)

[٥٧٥٣] ذكر ابن عطية (٤٨٠/٧) أن ظاهر اللفظ يقتضي أن «الذي» في قولهم: ﴿الَّذِينَ﴾ إنما هو للجنس، أي: أَرْنَا كُلَّ مُغْوٍ من الجن والإنس. ونسبه لجماعة من المفسرين.
ثم انتقد القول بأن يكون ولد آدم وإبليس الأبالسة هما المرادان بهذه الآية مستنداً إلى الدلالة العقلية، فقال: «وتأمل هل يصحُّ هذا عن علي بن أبي طالب عليه السلام؟، لأن ولد آدم مؤمن عاصٍ، وهؤلاء إنما طلبوا المضللين بالكفر المؤدي إلى الخلود. وإنما القوي أنهم طلبوا النوعين».

ثم نقل توجيهاً لهذا القول، فقال: «وقد أصلح بعضهم هذا القول بأن قال: يطلب ولد آدم كلَّ عاصٍ دخل النار من أهل الكبائر، ويطلب إبليس كل كافر». وانتقده مستنداً لظاهر لفظ الآية، فقال: «ولفظ الآية يرحم هذا التأويل؛ لأنه يقتضي أن الكفرة إنما طلبوا اللذين أضلوا».

[٥٧٥٤] ساق ابن عطية (٤٨١/٧ - ٤٨٢) هذا الأثر، ثم قال: «المعنى: فهو في أول

(٢) تفسير البغوي ١٧٢/٧.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤٢.

(٤) أخرجه الترمذي ٥/٤٥٤ (٣٥٣٢)، وابن جرير ٢٠/٤٢٢. وقال ابن كثير (٢٣٥/١٢): «وكذا رواه =

٦٨٥١٦ - عن أنس بن مالك: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾: «أُمِّي، وَرَبُّ الْكَعْبَةِ»^(١). (ز)

٦٨٥١٧ - عن أبي بكر الصَّدِّيق - من طريق سعيد بن نُمُرَانَ - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾، قال: الاستقامة: أَنْ لَا تَشْرُكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا^(٢). (١٣/١٠٣)

٦٨٥١٨ - عن أبي بكر الصَّدِّيق - من طريق الأسود بن هلال -: أَنَّهُ قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾، وَ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]؟ قالوا: الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهَ، ثُمَّ عَمَلُوا بِهَا، وَاسْتَقَامُوا عَلَى أَمْرِهِ، فَلَمْ يُذْنِبُوا، ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾: لَمْ يُذْنِبُوا. قَالَ: لَقَدْ حَمَلْتُمُوهَا

درجات الاستقامة، أَمِنَ الْخُلُودَ، فَهَذَا كَقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ». وَهَذَا هُوَ الْمَعْتَقَدُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَصَاةَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ وَغَيْرِهَا فَرَقَتَانِ: فَأَمَّا مَنْ قَضَى اللَّهَ بِالْمَغْفِرَةِ لَهُ وَتَرَكَ تَعْذِيْبَهُ، فَلَا مُحَالَةَ أَنَّهُ مِمَّنْ تَنْزِلُ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ بِالْبَشَارَةِ، وَهُوَ إِنَّمَا اسْتَقَامَ عَلَى تَوْحِيدِهِ فَقَطْ، وَأَمَّا مَنْ قَضَى اللَّهَ بِتَعْذِيْبِهِ مَدَّةً، ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، فَلَا مُحَالَةَ أَنَّهُ يَلْقَى جَمِيعَ ذَلِكَ عِنْدَ مَوْتِهِ وَيَعْلَمُهُ، وَلَيْسَ يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ حَالُهُ كَحَالَةِ الْكَافِرِ الْيَائِسِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَإِذَا كَانَ هَذَا فَقَدْ حَصَلَتْ لَهُ الْبَشَارَةُ بِأَنْ لَا يَخَافَ الْخُلُودَ وَلَا يَحْزَنُ مِنْهُ، وَبِأَنَّهُ يَصِيرُ آخِرًا إِلَى الْخُلُودِ فِي الْجَنَّةِ، وَهَلِ الْعَصَاةُ الْمُؤْمِنُونَ إِلَّا تَحْتَ الْوَعْدِ بِالْجَنَّةِ؟ فَهَمَّ دَاخِلُونَ فِيمَنْ يُقَالُ لَهُمْ: ﴿وَأَشِيرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾، وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ، فَلَا يَخْتَلِفُ أَنَّ الْمَوْحِدَ الْمُسْتَقِيمَ عَلَى الطَّاعَةِ أَتَمَّ حَالًا، وَأَكْمَلَ بَشَارَةً، وَهُوَ مَقْصِدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَلَى نَحْوِ ذَلِكَ قَالَ سَفِيَّانُ: اسْتَقَامُوا، عَمَلُوا بِنَحْوِ مَا قَالُوا. وَقَالَ الرَّبِيعُ: أَعْرَضُوا عَمَّا سِوَى اللَّهِ. وَقَالَ الْفَضِيلُ: زَهَدُوا فِي الْفَانِيَةِ، وَرَغَبُوا فِي الْبَاقِيَةِ. وَبِالْجُمْلَةِ فَكُلَّمَا كَانَ الْمَرْءُ أَشَدَّ اسْتِعْدَادًا كَانَ أَسْرَعَ فَوْزًا بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى.

= النسائي في تفسيره، والبخاري، وابن جرير، عن عمرو بن علي الفلاس، عن سلم بن قتيبة، به. وكذا رواه ابن أبي حاتم، عن أبيه، عن الفلاس، به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٦٧٩ (٣٧٧١): «رواه سهيل بن أبي حازم عن ثابت عن أنس، وسهيل ضعيف، ولم يُتابع عليه».

(١) أورده الثعلبي ٢٩٤/٨.

(٢) أخرجه ابن المبارك (٣٢٦)، وسفیان الثوري ص ٢٦٦، وعبد الرزاق ١٨٧/٢، ومسدد - كما في المطالب (٤٠٨٦) -، وابن سعد ٨٤/٦، وابن جرير ٤٢٢/٢٠ - ٤٢٣ بلفظ: هم الذين لم يشركوا بالله شيئًا. وعزه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

على أمر شديد؛ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ يقول: بشرك، و﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ فلم يرجعوا إلى عبادة الأوثان^(١). (١٠٤/١٣)

٦٨٥١٩ - عن أبي بكر الصديق - من طريق الأسود بن هلال المحاربي - قال: ما تقولون في هذه الآية: ﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾؟ قال: فقالوا: ربنا الله، ثم استقاموا من ذنب. قال: فقال أبو بكر: لقد حملتم على غير المحمل؛ ﴿قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ فلم يلتفتوا إلى إله غيره^(٢). (ز)

٦٨٥٢٠ - عن أبي اسحاق، عن رجل، قال: قال رجل: يا خليفة رسول الله ﷺ: ما قوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾؟ قال: على لا إله إلا الله^(٣). (ز)

٦٨٥٢١ - عن عمر بن الخطاب - من طريق الزهري - ﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾، قال: استقاموا بطاعة، ولم يروغوا روغان الثعلب^(٤) (٥٧٥٥). (١٠٤/١٣)

٦٨٥٢٢ - قال عثمان بن عفان: ﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ أخلصوا العمل لله^(٥). (ز)

٦٨٥٢٣ - قال علي بن أبي طالب: ﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ أدوا الفرائض^(٦). (ز)

٦٨٥٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا

٥٧٥٥ ساق ابن عطية (٤٨١/٧) قول عمر، ثم علق قائلاً: «ذهب ﷺ إلى حمل الناس على الأتم الأفضل، وإلا فيلزم - على هذا التأويل - من دليل خطابه ألا تنزل الملائكة عند الموت على غير مستقيم على الطاعة».

(١) أخرجه إسحاق ابن راهويه - كما في المطالب العالية (٣٩٧١) -، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢٣١/١، ٢٠٦/٤، وابن جرير ٤٢٣/٢٠ بلفظ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ قال: قالوا: ربنا الله، ثم عملوا بها، قال: لقد حملتموها على غير المحمل. ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ الذين لم يعدلوا بشرك ولا غيره، والحاكم ٤٤٠/٢، وأبو نعيم في الحلية ٣٠/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢٣/٢٠.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٩٤.

(٤) أخرجه ابن المبارك (٣٢٥)، وأحمد في الزهد ص ١١٥، والحكيم الترمذي ٢٣١/١، وابن جرير ٢٠/٤٢٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٩٣/٨، وتفسير البغوي ١٧٢/٧.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٩٣/٨، وتفسير البغوي ١٧٢/٧.

اللَّهُ ثُمَّ اسْتَغْنُوا، قال: على شهادة أن لا إله إلا الله^(١). (١٠٤/١٣)
٦٨٥٢٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ يقول: وحَّد الله، ﴿ثُمَّ اسْتَغْنُوا﴾
يقول: على أداء فرائضه^(٢). (١٠٥/١٣)

٦٨٥٢٦ - عن عبد الله بن عباس: أنه سُئل: أيُّ آية في كتاب الله أرجى؟ قال: قوله:
﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَغْنُوا﴾ على شهادة أن لا إله إلا الله. قيل له: فأين
قوله تعالى: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣] زاد، اقرأ: ﴿وَأَنْبِئُوا إِلَى
رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٥٤] فيها، علَّقه، أي: اعملوا^(٣). (١٠٥/١٣)

٦٨٥٢٧ - عن أنس بن مالك - من طريق ثابت البُناني - في قوله رَبِّكَ: ﴿الَّذِينَ قَالُوا
رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَغْنُوا﴾، قال: استقاموا على لا إله إلا الله^(٤). (ز)
٦٨٥٢٨ - عن إبراهيم النَّخعي =

٦٨٥٢٩ - ومجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَغْنُوا﴾، قالوا:
قالوا: لا إله إلا الله، لم يشركوا بعدها بالله شيئاً حتى يَلْقَوْه^(٥). (١٠٥/١٣)

٦٨٥٣٠ - عن الأسود بن هلال - من طريق جامع بن شداد -، مثله^(٦). (ز)
٦٨٥٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ
اسْتَغْنُوا﴾، قال: أي: على لا إله إلا الله^(٧). (ز)

٦٨٥٣٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ
قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَغْنُوا﴾، قال: استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله^(٨). (ز)

٦٨٥٣٣ - عن الحسن البصري - من طريق معمر -: أنه كان إذا تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ
الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَغْنُوا﴾، يقول: اللَّهُمَّ، أنت ربنا، فارزقنا الاستقامة^(٩). (ز)

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر. وأخرج ابن جرير ٤٢٥/٢٠ شطره الأخير من طريق علي.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء ١٥٢٥/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٢٤/٢٠ عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه ابن جرير ٤٢٤/٢٠ بلفظ: أسلموا ثم لم يشركوا به حتى لحقوا به.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٢٤/٢٠. (٧) أخرجه ابن جرير ٤٢٤/٢٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٢٤/٢٠.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ١٨٦/٢، وابن جرير ٤٦٥/٢١ من طريق قتادة.

٦٨٥٣٤ - قال محمد بن سيرين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ لم يعوجُّوا^(١). (ز)

٦٨٥٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾، قال: استقاموا على طاعة الله^(٢). (ز)

٦٨٥٣٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾، قال: تَمَّوا على ذلك^(٣). (ز)

٦٨٥٣٧ - قال الربيع [بن أنس]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ أَعْرَضُوا عَمَّا سِوَى اللَّهِ تعالى^(٤). (ز)

٦٨٥٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ فَعَرَفُوهُ، ثُمَّ اسْتَقَمُوا على المعرفة، ولم يرتدوا عنها^(٥). (ز)

٦٨٥٣٩ - عن سفيان الثوري، قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ عَمِلُوا على وفاق ما قالوا^(٦). (ز)

٦٨٥٤٠ - قال فضيل بن عياض: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ زهدوا في الفانية، ورغبوا في الباقية^(٧). (ز)

٦٨٥٤١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾، قال: استقاموا على عبادة الله، وعلى طاعته^(٨). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٥٤٢ - عن ثوبان مولى النبي ﷺ، أَنَّ النبي ﷺ قال: «استقيموا ولن تُحْصُوا، واعلموا أَنَّ خير أعمالكم الصلاة، ولن يُحَافِظَ على الوضوء إِلَّا مؤمن»^(٩). (ز)

(١) تفسير الثعلبي ٢٩٤/٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٨٦/٢، وابن جرير ٤٢٥/٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٢٤/٢٠. (٤) تفسير الثعلبي ٢٩٤/٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٢/٣. (٦) تفسير الثعلبي ٢٩٤/٨.

(٧) تفسير الثعلبي ٢٩٤/٨. (٨) أخرجه ابن جرير ٤٢٥/٢٠.

(٩) أخرجه أحمد ٦٠/٣٧، (٢٢٣٧٨)، ١١٠/٣٧، (٢٢٤٣٦)، وابن ماجه ١٨٤/١ (٢٧٧)، وابن حبان ٣/٣١١ (١٠٣٧)، والحاكم ٢٢٠/١ - ٢٢١ (٤٤٧ - ٤٤٩)، وعبد الرزاق ١٥٤/٣ (٢٧٠٨).

٦٨٥٤٣ - عن سفيان الثقيفي، أن رجلاً قال: يا رسول الله، مُرني بأمرٍ في الإسلام لا أسأل عنه أحداً بعدك. قال: «قل: آمَنْتُ بالله، فاستقيم»^(١). (١٠٦/١٣)

﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾

٦٨٥٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾، قال: في الآخرة^(٢). (١٠٥/١٣)

٦٨٥٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾، قال: عند الموت^(٣). (١٠٦/١٣)

٦٨٥٤٦ - عن الحسن البصري: ﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ أن قول الملائكة لهم: لا تخافوا ولا تحزنوا. تستقبلهم بهذا إذا خرجوا من قبورهم^(٤). (ز)

٦٨٥٤٧ - قال قتادة بن دعامة: ﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ إذا قاموا من قبورهم^(٥). (ز)

٦٨٥٤٨ - عن ثابت بن أسلم البُناني - من طريق جعفر بن سليمان -: أنه قرأ «حم السجدة» حتى بلغ: ﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ فوقف، فقال: بلغنا: أن العبد المؤمن حين يبعثه الله من قبره يتلقاه ملكاه اللذان كانا معه في الدنيا، فيقولان له: لا تخف

= مثل هذا الحديث، إلا وهم من أبي بلال الأشعري وهم فيه على أبي معاوية. وقال البغوي في شرح السُّنة ٣٢٧/١ (١٥٥): «هذا منقطع، ويروى متصلاً عن حسان بن عطية، عن أبي كبشة السلولي، عن ثوبان، وثوبان أبو عبد الله مولى رسول الله ﷺ، وأبو كبشة السلولي لا يُعرف له اسم». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٩٧/١ (٣١١): «بإسناد صحيح». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤١/١ (١١٢): «رجاله ثقات أثبات، إلا أنه منقطع بين سالم وثوبان؛ فإنه لم يسمع منه بلا خلاف، لكن له طريق أخرى متصلة». وقال الألباني في الإرواء ١٣٥/٢ (٤١٢): «صحيح».

(١) أخرجه مسلم ٦٥/١ (٣٨)، والثعلبي ٢٩٤/٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢٧/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٠٢/٤ -، وابن جرير ٤٢٦/٢٠. وعلقه البخاري في صحيحه ١٨١٧/٤، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٥٤/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٢/٤ -.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٩٤/٨.

ولا تحزن، وأبشِّرْ بالجنة التي كنت تُوعِد. فَيُؤْمِنُ اللهُ خَوْفَهُ، وَيُقِرُّ عَيْنَهُ، فَمَا عَظِيمَةٌ إِلَّا وَهِيَ لِلْمُؤْمِنِ قُرَّةُ عَيْنٍ لِمَا هَدَاهُ اللهُ، وَلِمَا كَانَ يَعْمَلُ فِي الدُّنْيَا^(١). (١٠٨/١٣)

٦٨٥٤٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾، قال: عند الموت^(٢). (ز)

٦٨٥٥٠ - عن زيد بن أسلم، ﴿تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾، قال: يُبَشِّرُ بِهَا عِنْدَ مَوْتِهِ، وَفِي قَبْرِهِ، وَيَوْمَ يُبْعَثُ، فَإِنَّهُ لَفِي الْجَنَّةِ وَمَا ذَهَبَتْ فَرَحُهُ الْبَشَارَةُ مِنْ قَلْبِهِ^(٣) [٥٧٥٦]. (١٠٧/١٣)

٦٨٥٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ فِي الْآخِرَةِ مِنَ السَّمَاءِ، وَهُمْ الْحَفَظَةُ^(٤). (ز)

٦٨٥٥٢ - عن ابن المبارك، قال: سمعت سفيان [الثوري] يقول في قول الله تعالى: ﴿تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾: أي: عند الموت...، ﴿وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعِدُونَ﴾ قال: يُبَشِّرُونَ بِثَلَاثِ تَبَشِيرَاتٍ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَإِذَا خَرَجَ مِنَ الْقَبْرِ، وَإِذَا فَرَغَ: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾. وَكَانُوا مَعَهُمْ^(٥). (ز)

﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾

٦٨٥٥٣ - قال أبو العالية الرياحي: ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ عَلَى صَنِيعِكُمْ، ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ عَلَى مُخْلَفِيكُمْ^(٦). (ز)

٦٨٥٥٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾، قال: أَلَّا تَخَافُوا مِمَّا تُقَدِّمُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ وَأَمْرِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا خَلَفْتُمْ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ؛ مِنْ وَلَدٍ أَوْ أَهْلِ أَوْ دَيْنٍ، فَإِنَّا

[٥٧٥٦] عُلِّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٣٧/١٢) عَلَى هَذَا الْقَوْلِ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ وَوَكَّيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ بِقَوْلِهِ: «هَذَا الْقَوْلُ يَجْمَعُ الْأَقْوَالَ كُلَّهَا، وَهُوَ حَسَنٌ جِدًّا، وَهُوَ الْوَاقِعُ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٧٧/٧ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢٦/٢٠. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٢/٣.

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٢٨)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين ص ٨١.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٩٤/٨.

سنخلفكم في ذلك كله^(١). (١٠٦/١٣)

٦٨٥٥٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾، قال: لا تخافوا ما أمامكم، ولا تحزنوا على ما خلفكم من ضيعتكم^(٢). (١٠٧/١٣)

٦٨٥٥٦ - قال عطاء بن أبي رباح: ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ذنوبكم، فإني أغفرها لكم^(٣). (ز)

٦٨٥٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾، قال: لا تخافوا ما أمامكم، ولا تحزنوا على ما بعدكم^(٤). (ز)

٦٨٥٥٨ - عن زيد بن أسلم - من طريق سفيان - في هذه الآية: ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾، قال: لا تخافوا ما أمامكم، ولا تحزنوا على ما خلفتم^(٥). (ز)

٦٨٥٥٩ - عن سفيان الثوري - من طريق ابن المبارك - في قول الله: ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ قال: ما أمامكم، ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما خلفتم من ضيعاتكم^(٦). (ز)

﴿وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾

٦٨٥٦٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ﴿وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا^(٧). (ز)

٦٨٥٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ وذلك أن المؤمن إذا خرج من قبره، فينفذ رأسه، وملكه قائم على رأسه يُسَلِّم عليه، فيقول الملك للمؤمن: أتعرفني؟ فيقول: لا. فيقول: أنا الذي كنت أكتب عملك الصالح، فلا تخف ولا تحزن، وأبشِّر بالجنة التي كنت تُوعَد. وذلك أن الله وعدهم على السنة الرسل في الدنيا الجنة^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٧/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٩٤/٨، وتفسير الغوي ١٧٣/٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٢٦/٢٠ - ٤٢٨.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٣٨٢/١٩ (٣٦٤٠٤).

(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٢٨)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين ص ٨١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٢٦/٢٠ - ٤٢٨. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٢/٣.

٦٨٥٦٢ - قال وكيع بن الجراح: ﴿تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَكُةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾، البشرى تكون في ثلاثة مواطن: عند الموت، وفي القبر، وفي البعث^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٨٥٦٣ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» قلنا: يا رسول الله، كلنا نكره الموت. قال: «ليس ذلك كراهية الموت، ولكن المؤمن إذا حُضِرَ جاءه البشير من الله بما هو صائر إليه، فليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله، فأحب الله لقاءه. وإن الفاجر والكافر إذا حُضِرَ جاءه بما هو صائر إليه من الشر، فكره لقاء الله، فكره الله لقاءه»^(٢). (١٠٨/١٣)

٦٨٥٦٤ - عن علي بن أبي طالب - من طريق المنهال - قال: حرامٌ على كلِّ نفس أن تخرج من الدنيا حتى تعلم أين مصيرها^(٣). (١٠٧/١٣)

٦٨٥٦٥ - عن مجاهد بن جبر، قال: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُشِيرُ بِصَلاَحٍ وَلَدَهُ مِنْ بَعْدِهِ؛ لِيَتَقَرَّ عَيْنُهُ^(٤). (١٠٧/١٣)

٦٨٥٦٦ - عن زيد بن أسلم، قال: يُؤْتَى الْمُؤْمِنُ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَيُقَالُ لَهُ: لَا تَخَفْ، مِمَّا أَنْتَ قَادِمٌ عَلَيْهِ - فيذهب خوفه -، وَلَا تَحْزَنْ عَلَى الدُّنْيَا، وَلَا عَلَى أَهْلِهَا، وَأُبَشِّرْ بِالْجَنَّةِ. فَيَمُوتُ وَقَدْ أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَهُ^(٥). (١٠٦/١٣)

﴿نَحْنُ أَوْلَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ﴾

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ ﴿٦٦﴾

٦٨٥٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿نَحْنُ أَوْلَاؤُكُمْ﴾، قال: رفقاؤكم

(١) تفسير الثعلبي ٢٩٤/٨، وتفسير البغوي ١٧٣/٧.

(٢) أخرجه أحمد ١٠٣/١٩ - ١٠٤ (١٢٠٤٧).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١٧١/٤ (٥٢٩٨): «رواه أحمد، ورواه رواية الصحيح والنسائي بإسناد جيد». وقال ابن كثير في تفسيره ١٧٩/٧: «حديث صحيح، وقد ورد في الصحيح من غير هذا الوجه». وقال الهيثمي في المجمع ٣٢٠/٢ (٣٨٩٩): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/٤٢٩ (١٨٣٢): «يسند صحيح... وهو في الصحيحين وغيرهما من حديث أنس، عن عبادة بن الصامت».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٥٦/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الحلية.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

في الدنيا، لا تفارقكم حتى ندخل معكم الجنة. وفي لفظ: قنأوهم الذين معهم في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة قالوا: لن نفارقكم حتى ندخلكم الجنة^(١). (١٠٨/١٣)

٦٨٥٦٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: نحن الحفظة الذين كنا معكم في الدنيا، ونحن أولياؤكم في الآخرة^(٢). (ز)

٦٨٥٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: وتقول الحفظة يومئذ للمؤمنين: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ونحن أولياؤكم اليوم، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا﴾ يعني: في الجنة ﴿مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ يعني: ما تَتَمَنُّونَ، هذا الذي أعطاكم الله كان ﴿نُزُلًا مِّنْ عَفْوَِرٍ رَّحِيمٍ﴾^(٣). (ز)

﴿نُزُلًا مِّنْ عَفْوَِرٍ رَّحِيمٍ﴾ (٣٢)

٦٨٥٧٠ - عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي مَجْلَسٍ لَهُمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نَوْرٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ، فَإِذَا الرَّبُّ تَعَالَى قَدْ أَشْرَفَ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، سَلُونِي. فَقَالُوا: نَسْأَلُكَ الرِّضَا عَنَّا. قَالَ: رِضَايَ أَحْلَکُمْ دَارِي، وَأَنَا لَكُمْ كَرَامَتِي، هَذَا أَوَانُهَا، فَاسْأَلُونِي. قَالُوا: نَسْأَلُكَ الزِّيَادَةَ. قَالَ: فَيُؤْتُونَ بِنَجَائِبٍ^(٤) مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرٍ، أَزْمَتِهَا زَبَرْجَدٌ أَخْضَرٌ وَيَاقُوتٌ أَحْمَرٌ، فَجَاءُوا عَلَيْهَا تَضَعُ حَوَافِرَهَا عِنْدَ مَتْنِهَا طَرَفَهَا، فَأَمَرَ اللَّهُ بِأَشْجَارٍ عَلَيْهَا الثَّمَارُ، فَتَجِيءُ حَوَافِرُ الْحُورِ الْعَيْنِ وَهُنَّ يَقْلُنَّ: نَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبَأُ، وَنَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَمُوتُ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ كَرَامٍ. وَيَأْمُرُ اللَّهُ بِكُثْبَانٍ مِّنْ مَّسِكَ أَبْيَضٍ أَذْفَرٍ^(٥)، فَتَشِيرُ عَلَيْهِمْ رِيحًا يَقَالُ لَهَا: الْمُثِيرَةُ. حَتَّى تَنْتَهِيَ بِهِمْ إِلَى جَنَّةِ عَدْنٍ، وَهِيَ قَصَبَةُ الْجَنَّةِ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبَّنَا، قَدْ جَاءَ الْقَوْمُ. فَيَقُولُ: مَرْحَبًا بِالصَّادِقِينَ، مَرْحَبًا بِالطَّائِعِينَ. فَيَكْشِفُ لَهُمُ الْحِجَابَ، فَيَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ، فَيَتَمَتَّعُونَ بِنُورِ الرَّحْمَنِ حَتَّى لَا يُبْصِرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوهُمْ إِلَى الْقُصُورِ بِالتَّحْفِ. فَيَرْجِعُونَ وَقَدْ أَبْصَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿نُزُلًا مِّنْ عَفْوَِرٍ رَّحِيمٍ﴾»

(١) أخرجه ابن المبارك (٣٢٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، كذلك عزا اللفظ الثاني إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢٨/٢٠. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٢/٣.

(٤) نجائب: هي الإبل القوية الخفيفة السريعة. النهاية (نجب).

(٥) أي: طيب الرائحة. النهاية (ذفر).

رَحِيمٍ ﴿١﴾ (١٠٩/١٣)

٦٨٥٧١ - عن أبي هريرة، مثله سواء ^(٢). (١١٠/١٣)

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٣٣﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها:

٦٨٥٧٢ - عن عائشة - من طريق عبيد الله بن عبيد - قالت: ما أرى هذه الآية نزلت إلا في المؤذنين: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ الآية ^(٣). (١١٠/١٣)

٦٨٥٧٣ - عن عائشة: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ قالت: المؤذن، ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ قالت: ركعتان فيما بين الأذان والإقامة ^(٤). (١١٠/١٣)

٦٨٥٧٤ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ هو رسول الله ﷺ؛ دعا إلى شهادة أن لا إله إلا الله ^(٥). (ز)
٦٨٥٧٥ - قال أبو أمامة الباهلي: ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ صلى ركعتين بين الأذان والإقامة ^(٦). (ز)

٦٨٥٧٦ - عن قيس بن أبي حازم - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ قال: الأذان، ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ قال: الصلاة بين الأذان والإقامة ^(٧). (١١١/١٣)

٦٨٥٧٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾، قال:

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور ص ٢٦٢ - ٢٦٣ (٤٤٨)، والقشيري في الرسالة القشيرية ٣٤١/٢.

قال السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٣٨٣/٢ - ٣٨٤: «موضوع».

(٢) أخرجه ابن النجار في تاريخه - كما في اللآلئ المصنوعة للسيوطي ٣٨٣/٢ - وفيه سليمان بن أبي كريمة.

قال السيوطي في اللآلئ المصنوعة: «سليمان بن أبي كريمة، قال ابن عدي: عامة أحاديثه مناكير، ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً».

(٣) أخرجه ابن أبي شبة في المصنف ٢٢٥/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) تفسير البغوي ١٧٣/٧.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٩٦/٨، وتفسير البغوي ١٧٣/٧.

(٧) أخرجه الخطيب في تاريخه ٤٧١/٨ - ٤٧٢، وابن جرير ٤٣٠/٢٠.

قول: لا إله إلا الله. يعني: المؤذن، ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ صام وصلى^(١) [٥٧٥٧]. (١١١/١٣)
٦٨٥٧٨ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾،
قال: هو النبي ﷺ^(٢). (١١٠/١٣)

٦٨٥٧٩ - عن الحسن البصري، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾، قال: هو
المؤمن عمل صالحًا، ودعا إلى الله تعالى^(٣) [٥٧٥٨]. (١١٠/١٣)

٦٨٥٨٠ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ
وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ فقال: هذا حبيب الله، هذا وليُّ الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا
أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من
دعوته، وعمل صالحًا في إجابته، ﴿وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ هذا خليفة الله^(٤). (ز)

٦٨٥٨١ - عن محمد بن سيرين، في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾،
قال: ذلك النبي ﷺ^(٥). (١١٠/١٣)

٦٨٥٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾

[٥٧٥٧] وجّه ابنُ عطية (٤٨٣/٧) هذا القول الذي قالته عائشة، وأبو أمامة، وعكرمة، وابن
أبي حازم، بقوله: «ومعنى القول بأنها في المؤذنين: أنهم داخلون فيها. وأما نزولها فمكية
بلا خلاف، ولم يكن بمكة أذان، وإنما ترتب بالمدينة، وإنَّ الأذان لَمِنَ الدعاء إلى الله
تعالى، ولكنه جزء منه. والدعاء إلى الله بقوة، كجهاد الكفار وردع الطغاة وكف الظلمة
وغيره أعظم عناء من تولي الأذان؛ إذ لا مشقة فيه».

وانتقد ابنُ كثير (٢٤٢/١٢) هذا القول مستندًا لأحوال النُّزول، فقال: «فأما حال نزول هذه
الآية فإنه لم يكن الأذان مشروعًا بالكلية؛ لأنها مكية، والأذان إنما شرع بالمدينة بعد
الهجرة، حين أريه عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري في منامه، فقَصَّه على
رسول الله ﷺ، فأمره أن يلقيه على بلال فإنه أُنْذَى صوتًا».

[٥٧٥٨] ذهب الحسنُ وقتادةُ إلى العموم في الآية، وهو ما ذكره ابنُ عطية (٤٨٣/٧)، ثم
علّق بقوله: «وبَيَّنَّ أن حالة النبي ﷺ كانت كذلك مبرزة».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٨٧/٢، وابن جرير ٤٢٩/٢٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد، وابن المنذر.

وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١﴾، قال: هذا عبد صدق قوله عمله، ومولجّه ومخرجه، وسرّه وعلائيته، ومشهده مغيبه، وإنّ المنافق عبدٌ خالف قوله عمله، ومولجّه مخرجه، وسرّه علائيته، وشاهده مغيبه^(١). (١١١/١٣)

٦٨٥٨٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾، قال: محمد ﷺ حين دعا إلى الإسلام^(٢). (ز)

٦٨٥٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ يعني: التوحيد، ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ يعني: المخلصين، يعني: النبي ﷺ^(٣). (ز)

٦٨٥٨٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، قال: هذا رسول الله ﷺ^(٤) [٥٧٥٩]. (ز)

٦٨٥٨٦ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله - جلّ ذكره -: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ الآية، قال: نزلت في المؤذنين، إلى قوله: ﴿مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ قال: منهم المؤذنون^(٥). (ز)

٦٨٥٨٧ - عن عاصم بن هُبَيْرَة، قال: إذا فرغت من أذانك فقل: لا إله إلا الله، والله أكبر، وأنا من المسلمين. ثم قرأ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٦) [٥٧٦٠]. (١١١/١٣)

[٥٧٥٩] ذكر ابن كثير (٢٤٠/١٢) أنّ الآية عامّة في كل من دعا إلى خير وهو في نفسه مهتدٍ، ثم قال: «ورسول الله ﷺ أولى الناس بذلك، كما قال محمد بن سيرين، والسُّدِّي، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم».

[٥٧٦٠] اختلف في المراد بالآية على أقوال: الأول: أنها عامة. الثاني: النبي ﷺ. الثالث: المؤذنين.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٩/٢٠. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد دون آخره.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٣٠/٢٠. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٢/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٠/٢٠.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٩٤.

وقد أورد السيوطي عقب تفسير الآية ١١١/١٣ - ١١٣ آثارًا كثيرة عن فضل الأذان والمؤذنين.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٢٤١/٧ (١٨٩٣)، والثعلبي ٢٩٧/٨.

﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

﴿نزول الآية:

٦٨٥٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، وذلك أن أبا جهل كان يؤذي النبي ﷺ، وكان النبي مُبْغِضًا له يكره رؤيته، فأمر بالعمو والعفو (١). (ز)

﴿تفسير الآية:

٦٨٥٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال: أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والجلم عند الجهل، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوهم كأنه وليّ حميم^(٢). (١١٣/١٣)

٦٨٥٩٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال: ألّفه بالسلام ﴿فَإِذَا الَّذِي يَبْتَكَ وَيَبْتَكَ عَدُوًّا كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٣). (١١٤/١٣)

٦٨٥٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الكريم الجزري - في قوله: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال: السلام، أن تُسلم عليه إذا لقيته^(٤). (١١٤/١٣)

== ورجح ابن عطية (٤٨٣/٧) القول بالعموم الذي قاله قتادة، والحسن، فقال: «والأصوب أن يُعتقد أن الآية نزلت عامة». ولم يذكر مستندًا.

وبنحوه ابن كثير (٢٤٢/١٢) مستندًا إلى أحوال النزول، فقال: «والصحيح أن الآية عامة في المؤذنين وفي غيرهم، فأما حال نزول هذه الآية فإنه لم يكن الأذان مشروعًا بالكلية؛ لأنها مكية، والأذان إنما شُرع بالمدينة بعد الهجرة، حين أريه عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري في منامه، فقضه على رسول الله ﷺ، فأمره أن يلقيه على بلال فإنه أندى صوتًا، كما هو مقرر في موضعه، فالصحيح إذا أنها عامة».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٣/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٣٢/٢٠ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في التعليل ٣٠٣/٤ -، والبيهقي في سننه ٧/٤٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٨٧/٢، وابن جرير ٤٣٣/٢٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٦٢٣). وعزاه =

٦٨٥٩٢ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق طلحة بن عمرو - ﴿أَدْفَعْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال: بالسلام ^(١) [٥٧٦١]. (١١٤/١٣)

﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ ﴿٣٤﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٦٨٥٩٣ - قال مقاتل بن حيان: ﴿كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ نزلت في أبي سفيان بن حرب، وذلك أنه لان للمسلمين بعد شدة عداوته بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين النبي ﷺ، ثم أسلم فصار ولياً بالإسلام، حميماً بالقرابة ^(٢). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٦٨٥٩٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: الحميم: ذو القرابة. والولي: الصديق ^(٣). (١١٥/١٣)

٦٨٥٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾، قال: ولي رقيب ^(٤). (١١٤/١٣)

٦٨٥٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: إذا فعلت ذلك ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ﴾ يعني: أبا جهل ﴿كَأَنَّهُ وَلِيٌّ﴾ لك في الدين، ﴿حَمِيمٌ﴾ لك في النسب، الشقيق عليك ^(٥). (ز)

﴿وَمَا يُلْقِهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ ﴿٣٥﴾

٦٨٥٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿وَمَا يُلْقِهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا

[٥٧٦١] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٤٨٤/٧) قول مجاهد، وعطاء، بقوله: «لا شك أن السلام هو مبدأ الدفع بالتي هي أحسن، وهو جزء منه».

= السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير البغوي ١٧٥/٧. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٨٧/٢ - ١٨٨ من طريق معمر، وابن جرير ٤٣٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٣/٣.

وَمَا يُلْقَنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ، يقول: الذين أعدَّ الله لهم الجنة^(١). (ز)

٦٨٥٩٨ - عن أنس بن مالك، في قوله: ﴿وَمَا يُلْقَنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، قال: الرجل يشتمه أخوه، فيقول: إن كنت صادقاً يغفر الله لي، وإن كنت كاذباً يغفر الله لك^(٢). (١١٥/١٣)

٦٨٥٩٩ - عن الحسن البصري، ﴿وَمَا يُلْقَنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾، قال: والله، لا يصيبها صاحبها حتى يكظم غيظاً، ويصفح عن بعض ما يكره^(٣). (١١٥/١٣)

٦٨٦٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا يُلْقَنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ الآية، قال: الحَظُّ العظيم: الجنة^(٤) [٥٧٦٢]. (١١٤/١٣)

٦٨٦٠١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَمَا يُلْقَنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾: ذو جَدٍّ^(٥). (ز)

٦٨٦٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر نبيّه ﷺ: ﴿وَمَا يُلْقَنَهَا﴾ يعني: لا يؤتاها، يعني: الأعمال الصالحة؛ العفو والصفح ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على كظم الغيظ، ﴿وَمَا يُلْقَنَهَا﴾ يعني: لا يؤتاها ﴿إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ نصيباً وافرًا في الجنة، فأمره الله بالصبر والاستعاذة من الشيطان في أمر أبي جهل^(٦) [٥٧٦٣]. (ز)

[٥٧٦٢] ذكر ابنُ عطية (٤٨٤/٧) أن الحظ العظيم: يحتمل احتمالين: أحدهما: أن يريد من العقل والفضل؛ فتكون الآية مدحاً. والآخر: أن يريد: ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ من الجنة وثواب الآخرة؛ فتكون الآية وعظماً.

[٥٧٦٣] ذكر ابنُ عطية (٤٨٤/٧) أن فرقة قالت: المراد: وما يُلْقَى لا إله إلا الله. وانتقده مستنداً لظاهر لفظ الآية، فقال: «وهذا تفسير لا يقتضيه اللفظ».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣٥/٢٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٨٧/٢ - ١٨٨ من طريق معمر، وابن جرير ٤٣٤/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٣٤/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصاص: ٧٩].

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٣/٣.

﴿وَأِمَّا يَزْعَمَنَّ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٣٦)

٦٨٦٠٣ - عن سليمان بن صُرد، قال: اسْتَبَّ رجلان عند النبي ﷺ، فاشتد غضبُ أحدهما، فقال النبي ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كلمةً لو قالها لذهب عنه الغضب: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ». فقال الرجل: أمجنون تراني؟! فتلا رسول الله ﷺ: ﴿وَأِمَّا يَزْعَمَنَّ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾^(١). (١١٥/١٣)

٦٨٦٠٤ - قال قتادة بن دعامة: ﴿وَأِمَّا يَزْعَمَنَّ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾، النَّزْعُ: الغضب^(٢). (ز)

٦٨٦٠٥ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَأِمَّا يَزْعَمَنَّ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾، قال: ذُكِرَ لنا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ بينما هو يصلي إذ جعل يَسْتُنْدُ حتى يستلم السارية، ثم يقول: «ألعنك بلعنة الله التامة». فقال له بعض أصحابه: يا نبيَّ الله، ما شيءٌ رأيُناكَ تصنعه؟ قال: «أتاني الشيطانُ بشهابٍ من نارٍ ليحرقني به، فلعنته بلعنة الله التامة، فانكَبْتُ لِفِيهِ، وَطَفَعْتُ نَارَهُ»^(٣). (١١٦/١٣)

٦٨٦٠٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَأِمَّا يَزْعَمَنَّ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ قال: وسوسةٌ وحديث النفس، ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ من الشيطان الرجيم^(٤). (ز)

٦٨٦٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأِمَّا يَزْعَمَنَّ﴾ يعني: يفتنتك في أمر أبي جهل والرد عنه ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ يعني: فتنة؛ ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ بالاستعاذة، ﴿الْعَلِيمُ﴾ بها. نظيرها في «حم المؤمن»: ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِّغِيهِ فَاَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦]، وفي الأعراف^(٥)، أمر أبي جهل^(٦). (ز)

٦٨٦٠٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأِمَّا

(١) أخرجه البخاري ١٢٤/٤ (٣٢٨٢)، ١٥/٨ - ١٦ (٦٠٤٨)، ٢٨/٨ (٦١١٥)، ومسلم ٢٠١٥/٤ (٢٦١٠)، كلاهما دون ذكر الآية، والحاكم ٤٧٨/٢ (٣٦٤٩) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٤/٤ -.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٥/٢٠.

(٥) يشير إلى الآية [٢٠٠] وهي قوله تعالى: ﴿وَأِمَّا يَزْعَمَنَّ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٣/٣.

يَزَعْنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ»، قال: هذا الغضب^(١). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٨٦٠٩ - عن خَيْثَمَةَ [بن عبد الرحمن] - من طريق الأعمش - قال: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَقُولُ: كيف يغلبني ابنُ آدم؟! إذا رضي جئْتُ حتى أَكونَ في قلبه، وإذا غضب طرْتُ حتى أَكونَ في رأسه^(٢). (١١٦/١٣)

﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَلَيْلٌ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا سَجْدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (٢٨)

٦٨٦١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ﴾ أن يُعرف التوحيد بـ بُضْنِهِ وإن لم تروه ﴿أَلَيْلٌ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا سَجْدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ يعني: الذي خلق هؤلاء الآيات؛ ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾. فسجد النبي ﷺ والمؤمنون يومئذ، فقال كفار مكة عند ذلك: بل نسجد للآلات والعُزَى ومناة^(٣). (ز)

﴿فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ (٢٨)

٦٨٦١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قوله: ﴿فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾، قال: يعني: محمدًا، يقول: عبادي ملائكة صافون، يسبحون ولا يستكبرون^(٤). (ز)

٦٨٦١٢ - عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿لَا يَسْأَمُونَ﴾. قال: لا يفثرون ولا يملون. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

من الخوف لا ذو سامةٍ من عبادةٍ ولا هو من طول التعبد يُجهَد^(٥)

(١١٧/١٣)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣٥/٢٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٦/١٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٣/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٧/٢٠.

(٥) أخرجه الطستي في مسائله - كما في الإتيان ٨٧/٢ -.

٦٨٦١٣ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ أَسْكَبُوا﴾ عن السجود لله ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْئَمُونَ﴾ يعني: لَا يَمَلُّونَ مِنَ الذِّكْرِ لَهُ وَالْعِبَادَةِ، وليست لهم فترة ولا سآمة^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٨٦١٤ - عن ليث، عن الحكم، عن رجل من بني سليم: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْجُدُ فِي «حَم» بِالْآيَةِ الْأُولَى^(٢). (ز)

٦٨٦١٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحارث - قال: عزائم السجود أربع: «آلم تنزيل السجدة»، و«حم السجدة»، والنجم، و«اقرأ باسم ربك»^(٣). (ز)

٦٨٦١٦ - عن أبي إسحاق، قال: سمعتُ عبد الرحمن بن يزيد وعبد الرحمن بن الأسود يقولان: كان عبد الله [بن مسعود] يسجد بالآية الأولى من ﴿حَمَّ﴾ ① تَنْزِيلُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٤). (١١٨/١٣)

٦٨٦١٧ - عن سعيد بن جبير: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَسْجُدُ بِآخِرِ الْآيَتَيْنِ مِنْ «حَمِ السَّجْدَةِ»، وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَسْجُدُ بِالْأُولَى مِنْهُمَا^(٥). (١١٧/١٣)

٦٨٦١٨ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّهُ كَانَ يَسْجُدُ فِي الْآيَةِ الْآخِرَةِ مِنْ ﴿حَمَّ﴾ ① تَنْزِيلُ^(٦). (١١٨/١٣)

٦٨٦١٩ - قال مجاهد بن جبر: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَنِ السَّجْدَةِ فِي ﴿حَمَّ﴾ فَقَالَ: اسْجُدُوا بِالْآخِرَةِ مِنَ الْآيَتَيْنِ^(٧). (ز)

٦٨٦٢٠ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع -: أَنَّهُ كَانَ يَسْجُدُ بِالْآيَةِ الْأُولَى^(٨). (١١٨/١٣)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٣/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه (ت: عوامة) ١١/٢.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣١٠/٧ (٧٥٨٨)، كما أخرج الشافعي في كتاب الأم ٤١٥/٨ نحوه من طريق زر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٨٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه ١٠/٢ - ١١، والحاكم ٤٤١/٢، والبيهقي في سننه ٣٢٦/٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٤/٤ -، وإسحاق البستي ص ٢٩٥ بنحوه.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبه ١٠/٢ - ١١. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد.

- ٦٨٦٢١ - عن عبد الله بن عمر: أنه كان يسجد في الآية الأخيرة^(١). (١١٨/١٣)
- ٦٨٦٢٢ - عن عبدة بن حزن النُّصْرِي - وله صحبة -: أنه سجد في الآية الأولى من ﴿حَمْدٌ﴾^(٢). (١١٨/١٣)
- ٦٨٦٢٣ - عن أبي وائل - من طريق مغيرة -: أنه كان يسجد في الآية الآخرة^(٣). (ز)
- ٦٨٦٢٤ - عن طلحة، عن إبراهيم [النخعي]: أنه كان يسجد في ﴿يَسْمُونَ﴾^(٤). (ز)
- ٦٨٦٢٥ - عن محمد بن سيرين - من طريق ابن عون -: أنه كان يسجد في الآية الآخرة^(٥). (ز)
- ٦٨٦٢٦ - عن الأعمش، قال: أدركت إبراهيم =
- ٦٨٦٢٧ - وأبا صالح =
- ٦٨٦٢٨ - وطلحة =
- ٦٨٦٢٩ - ويحيى =
- ٦٨٦٣٠ - وزبيدًا الياامي: يسجدون بالآية الأولى من ﴿حَمْدٌ﴾ السجدة^(٦). (ز)

﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾

- ٦٨٦٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾، قال: غبراء مُتَهَشِّمَةٌ^(٧). (١١٩/١٣)
- ٦٨٦٣٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾، قال: يابسة مُهَشَّمَةٌ^(٨). (ز)
- ٦٨٦٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ﴾ أن يُعرَف التوحيدُ بصنعه وإن لم تروه ﴿أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ مُتَهَشِّمَةٌ، غبراء لا نبت فيها^(٩). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. (٢) أخرجه البخاري في تاريخه ١١٣/٦.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٢٤٥/٧ (١٨٩٩)، وابن أبي شيبه (ت: عوامة) ١٠/٢.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٠٥/٣ (٢٤٤)، وابن أبي شيبه (ت: عوامة) ١٠/٢.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٢٤٥/٧ (١٩٠٠)، وابن أبي شيبه (ت: عوامة) ١٠/٢.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبه (ت: عوامة) ١١/٢.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١٨٨/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٤٣٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٣٨/٢٠.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٤/٣.

﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾

٦٨٦٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيع - ﴿اهْتَزَّتْ﴾ قال: بالنبات، ﴿وَرَبَتْ﴾ قال: ارتفعت قبل أن تُنبت^(١). (١١٩/١٣)

٦٨٦٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾، قال: تعرف الغيث في سحبتها وربوها إذا ما أصابها^(٢). (١١٩/١٣)

٦٨٦٣٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَرَبَتْ﴾: انتفخت^(٣). (ز)

٦٨٦٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ﴾ يعني: على الأرض المطر، فصارت حيّة فأنبتت، ﴿اهْتَزَّتْ﴾ بالخضرة، ﴿وَرَبَتْ﴾ يقول: وأضعفت النبات^(٤). (ز)

﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

٦٨٦٣٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: كما يُحيي الأرض بالمطر، كذلك يُحيي الموتى بالماء يوم القيامة بين النفختين. يعني بذلك: تأويل قوله: ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ﴾^(٥). (ز)

٦٨٦٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا﴾ بعد موتها ﴿لَمُحْيِ الْمَوْتِ﴾ في الآخرة ليعتبر مَنْ يشك في البعث، ﴿إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من البعث وغيره^(٦). (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾

٦٨٦٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾، قال: هو أن يُوضع الكلام على غير موضعه^(٧). (١١٩/١٣)

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، وأخرجه الفريابي - كما في التعليل ٣٠٢/٤ - ٣٠٣، وابن جرير ٤٣٨/٢٠ - ٤٣٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٣٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٣٨/٢٠. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٤/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٣٩/٢٠. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٤/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٤١/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

- ٦٨٦٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾، قال: المُكَاء، وما ذُكر معه^(١). (١١٩/١٣)
- ٦٨٦٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾: الإلحاد: التكذيب^(٢). (١١٩/١٣)
- ٦٨٦٤٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾، قال: يشاقون، يُعاندون^(٣). (ز)
- ٦٨٦٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ يعني: أبا جهل، يميل عن الإيمان بالقرآن بالأشعار والباطل، ﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ يعني: أبا جهل^(٤). (ز)
- ٦٨٦٤٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾، قال: هؤلاء أهل الشرك. وقال: الإلحاد: الكفر والشرك^(٥). (٥٧٦٤). (ز)

[٥٧٦٤] اختلف المفسرون في الإلحاد على أقوال: الأول: معارضة المشركين القرآن باللغظ والصفير استهزاء به. الثاني: كذبهم في آيات الله. الثالث: معاندتهم. الرابع: تبديلهم معاني كتاب الله. الخامس: الكفر والشرك.

ورأى ابن جرير (٤٤١/٢٠ - ٤٤٢) تقارب الأقوال، فقال: «وكل هذه الأقوال التي ذكرناها في تأويل ذلك قريبات المعاني، وذلك أنَّ اللحد والإلحاد: هو الميل، وقد يكون ميلاً عن آيات الله وعدولاً عنها بالتكذيب بها، ويكون بالاستهزاء مُكَاءً وتصدية، ويكون مفارقة لها وعناداً، ويكون تحريقاً لها وتغييراً لمعانيها».

ثم رَجَّح العموم (٤٤٢/٢٠) فقال: «ولا قول أولى بالصحة في ذلك مما قلنا، وأن يعم الخبر عنهم بأنهم أَلحدوا في آيات الله، كما عمَّ ذلك ربنا - تبارك وتعالى -». وبنحوه ابن عطية (٤٨٨/٧)، فقال: «ولفظه الإلحاد تعمُّ هذا كله».

- (١) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، وأخرجه ابن جرير ٤٤٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٢) أخرجه عبد الرزاق ١٨٨/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٤٤٠/٢٠ بلفظ: يكذبون في آياتنا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٤٤١/٢٠.
- (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٤/٣.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٤٤١/٢٠.

﴿أَفَنَ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها: ﴾

٦٨٦٤٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَفَنَ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ﴾ قال: أبو جهل بن هشام، ﴿أَمْ مَن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ قال: أبو بكر الصديق^(١). (١٢٠/١٣)
٦٨٦٤٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: ينطلق به إلى النار مكتوفًا، ثم يرمى به فيها، فأول ما يمس وجهه النار^(٢). (ز)

٦٨٦٤٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق بشير بن تميم عن عمن حدثه - في قوله: ﴿أَفَنَ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، قال: نزلت في عمار بن ياسر، وفي أبي جهل^(٣). (١٢٠/١٣)

٦٨٦٤٩ - عن بشير بن تميم، قال: نزلت هذه الآية في أبي جهل وعمار بن ياسر، ﴿أَفَنَ يُلْقَى فِي النَّارِ﴾ أبو جهل، ﴿أَمْ مَن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ عمار^(٤). (١٢٠/١٣)
٦٨٦٥٠ - قال مقاتل: ﴿أَفَنَ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ نزلت في أبي جهل^(٥). (ز)

٦٨٦٥١ - قال مقاتل بن سليمان: وأخبر الله تعالى بمستقره في الآخرة، فقال: ﴿أَفَنَ يُلْقَى فِي النَّارِ﴾ يعني: أبا جهل ﴿خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ يعني: النبي ﷺ. (ز)

﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

٦٨٦٥٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾، قال: هذا لأهل بدر خاصة^(٦). (١٢١/١٣)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٢) ذكره ابن جرير ٢٣/٢١٢.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٩٥ دون الإشارة للنزول من طريق بشير، وابن عساكر ٤٣/٣٧٧ - ٣٧٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٨٨/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٩٨/٨، وتفسير البغوي ١٧٦/٧. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٦٨٦٥٣ - عن إبراهيم النخعي، قال: ذُكِرَ: أَنَّ السَّمَاءَ فُرِجَتْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَقِيلَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ^(١). (١٢١/١٣)

٦٨٦٥٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾: هذا وعيد^(٢). (١٢٠/١٣)

٦٨٦٥٥ - عن الحسن البصري، قال: ﴿اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ فَأُبِيحَتْ - وَاللَّهُ - لَهُمُ الْأَعْمَالُ^(٣). (١٢١/١٣)

٦٨٦٥٦ - عن قتادة بن دعامة، ﴿اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾، قال: خَيْرَكُمْ، وَأَمْرَكُمْ بِالْعَمَلِ، وَاتَّخَذَ الْحُجَّةَ، وَبَعَثَ رَسُولَهُ، وَأَنْزَلَ كِتَابَهُ، وَشَرَعَ شَرَائِعَهُ حُجَّةً وَتَقْدِيمَةً إِلَى خَلْقِهِ^(٤). (١٢١/١٣)

٦٨٦٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قَالَ لِكُفَّارِ مَكَّةَ: ﴿اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ هَذَا وَعِيدٌ، ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ مِنَ الشَّرْكِ وَغَيْرِهِ^(٥). (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾

٦٨٦٥٨ - عن عقبة بن عامر: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَلَا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿حَمِيدٌ﴾، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ لَا تَرْجِعُونَ إِلَى اللَّهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ خَرَجَ مِنْهُ». يَعْنِي: الْقُرْآنَ^(٦). (١٢٢/١٣)

٦٨٦٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾،

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٨٩/٢، وعبد بن حميد - كما في التعليل ٣٠٣/٤ - وابن جرير ١١٤/١١. وعلقه البخاري في صحيحه ١٨١٧/٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٤/٣.

(٦) أخرجه الحاكم ٤٧٩/٢ (٣٦٥١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٤٢٦ تعقيباً على كلام الحاكم والذهبي: «وفيه أَنَّ عبد الله بن صالح فيه ضعف، فلا يُحتج به إذا تفرد، فكيف إذا خالف؟! فكيف إذا كان المخالف الحافظ الثقة ابن مهدي؟! فقد أرسله كما رأيت، فأني له الصحة؟! ولا سيما أن مداره موصولاً ومرسلاً على العلاء، وقد عرفت حاله، وقد قال الإمام البخاري في خلق أفعال العباد بعد أن ذكر الحديث معلقاً: لا يصح؛ لإرساله وانقطاعه».

قال: بالقرآن^(١) [٥٧٦٥] . (١٢٢/١٣)

٦٨٦٦٠ - عن عيسى بن عمر أنه سأل عمرو بن عبيد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ أين خبره؟ فقال عمرو: معناه في التفسير: إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا به، ﴿وَإِنَّهُ لَكِنْتُ عَزِيْزٌ﴾ . =

٦٨٦٦١ - فقال عيسى: أجذت، يا أبا عثمان^(٢) [٥٧٦٦] . (ز)

٦٨٦٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: أبا جهل ﴿بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ يعني به: القرآن حين جاءهم، وهو أبو جهل وكفار مكة^(٣) . (ز)

[٥٧٦٥] ذكر ابن عطية (٤٨٩/٧) أن الذكر هنا: هو القرآن بإجماع. [٥٧٦٦] اختلف في خبر قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾؛ فذكر ابن عطية (٧/٤٨٩) أن فرقة قالت: إن الخبر في قوله: ﴿أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾. ونقل عن النقاش أنه ذكر أن بلال بن أبي بردة سأل عن هذا في مجلسه، وقال: لم أجد لها نفاذاً. فقال له أبو عمرو بن العلاء: إنه منك لقريب ﴿أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ﴾. وانتقده، فقال: «ويرد هذا النظر كثرة الحائل، وإن هنالك قوماً قد ذكروا يحسن ردّ قوله: ﴿أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ﴾ عليهم». ثم ذكر أن فرقة قالت: إن الخبر مضمر، تقديره: إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم هلكوا أو ضلوا. وذكر أيضاً عن بعض نحاة الكوفة أنهم قالوا: إن الجواب في قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَكِنْتُ عَزِيْزٌ﴾. وانتقده بقوله: «وهو ضعيف لا يتجه». ثم ساق قول عيسى بن عمر.

ورجح مسلك إضمار الخبر، فقال: «والذي يحسن في هذا هو إضمار الخبر». ولم يذكر مستنداً، ثم ذكر تقديرًا آخر غير المذكور في هذا القول، فقال: «ولكنه عند قوم في غير هذا الموضع الذي قدره هؤلاء فيه، وإنما هو بعد ﴿حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾، وهو أشد إظهاراً لمذمة الكفار به؛ وذلك أن قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَكِنْتُ﴾ داخل في صفة الذكر المكذب به، فلم يتم ذكر المخبر عنه إلا بعد استيفاء وصفه، وهذا كما تقول: تخالف زيداً وهو العالم الودود، الذي من شأنه ومن أمره. فهذه كلها أوصاف».

وذكر ابن جرير (٤٥٣/٢٠) نحو هذه الأقوال، ثم رجح - مستنداً للغة - أن الأولى في الخبر أن يكون مما ترك ذكره اكتفاءً بمعرفة السامعين بمعناه لَمَّا تناول الكلام.

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٨٨/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٤٤٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٤/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٢/٢٠.

﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾

- ٦٨٦٦٣ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ كريم على الله^(١). (ز)
- ٦٨٦٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ أعزّه الله؛ لأنه كلامه، وحفظه من الباطل^(٢). (١٢٣/١٣)
- ٦٨٦٦٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾، قال: عزيز من الشيطان^(٣). (ز)
- ٦٨٦٦٦ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ غير مخلوق^(٤). (ز)
- ٦٨٦٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾، يقول: وإنه لقرآن منيع من الباطل، فلا يستدل؛ لأنه كلام الله^(٥). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية﴾

٦٨٦٦٨ - عن أبي سعيد الخُدري - لا أحسبه إلا أسنده إلى رسول الله ﷺ - قال: «مَثَلُ الْقُرْآنِ وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ الْأَرْضِ وَالْغَيْثِ، بَيْنَمَا الْأَرْضُ مَيْتَةٌ هَامِدَةٌ، ثُمَّ يَرْسِلُ الْوَابِلُ فَتَهْتَرُ وَتَرْبُو، ثُمَّ لَا يَزَالُ يَرْسِلُ الْأُودِيَةَ حَتَّى تَبْذُرَ وَتُنْبِتَ، وَيَتِمَّ شَأْنُهَا، وَيُخْرِجُ اللَّهُ مَا فِيهَا مِنْ زِينَتِهَا وَمَعَايِشِ النَّاسِ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ اللَّهُ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَالنَّاسِ»^(٦). (١٢١/١٣)

٦٨٦٦٩ - عن عمر بن الخطاب - من طريق ابن شهاب - قال: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، فَضَعُوهُ عَلَى مَوَاضِعِهِ، وَلَا تَتَّبِعُوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ^(٧). (١٢٠/١٣)

(١) تفسير الثعلبي ٢٩٨/٨، وتفسير البغوي ١٧٦/٧.

(٢) أخرجه ابن الضريس (١٢٢، ١٢٣)، وابن جرير ٤٤٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٤٣/٢٠. (٤) تفسير الثعلبي ٢٩٨/٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٤/٣.

(٦) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في أمثال الحديث ص ٤٠١ (٣٤٩) بنحوه، من طريق أبي بشر محمد بن عمران بن الجند، ثنا يحيى بن محمد أبو بشر، ثنا يحيى بن أبي الحجاج، عن عوف، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد به. وأورده الديلمي في الفردوس ١٣٩/٤ (٦٤٢٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده ضعيف؛ فيه يحيى بن محمد أبو بشر، قال عنه الذهبي في المغني في الضعفاء (٧٠٤٧): «نهي عنه أبو زرعة». وفيه أيضًا يحيى بن أبي الحجاج، قال عنه ابن حجر في التقریب (٧٥٢٧): «لین الحديث».

(٧) أخرجه أحمد في الزهد ص ٣٥.

﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٤١)

٦٨٦٧٠ - عن علي بن أبي طالب، قال: قيل لرسول الله ﷺ: إِنْ أَمَّتْكَ سَتُفْتَنُ مِنْ بَعْدِكَ. فسأل رسول الله ﷺ - أو سُئِلَ -: ما المخرج منها؟ فقال: «كتاب الله العزيز، الذي لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» ﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(١). (١٢١/١٣)

٦٨٦٧١ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾، قال: النكير من بين يديه، ولا من خلفه^(٢). (ز)

٦٨٦٧٢ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ﴾، قال: الشيطان^(٣). (١٢٢/١٣)

٦٨٦٧٣ - عن مجاهد بن جبر، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾، قال: لا يُدْخِلُ فِيهِ الشَّيْطَانُ مَا لَيْسَ مِنْهُ، وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْكُفَرَةِ^(٤). (١٢٢/١٣)

٦٨٦٧٤ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَكِنْتُ عَزِيْزٌ﴾ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، قال: حفظه الله من الشيطان، فلا يزيد فيه باطلاً، ولا ينقص منه حقاً. ثم قرأ: ﴿إِنَّا نَحْنُ الذَّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩٩]، قال: هذه نظيرتها^(٥). (ز)

٦٨٦٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾، قال: والباطل إبليس، لا يستطيع أن يُنْقِصَ مِنْهُ حَقًّا، ولا يزيد فيه باطلاً^(٦). (١٢٣/١٣)

٦٨٦٧٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾، قال: الباطل: هو الشيطان، لا يستطيع أن يزيد فيه حرفاً ولا ينقص^(٧). (ز)

٦٨٦٧٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾، يعني: من

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٤٤/٢٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٥٩/٦.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١٨٨/٢ من طريق معمر بنحوه، وابن الضريس (١٢٢، ١٢٣)، وابن جرير ٢٠/٤٤٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٤٥/٢٠.

قَبْلُ^(١). (ز)

٦٨٦٧٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: لا يأتيه ما يُبطله ويُكذِّبه من الكتب المتقدمة، بل هو مُوافق لها مُصدَّق، ولا يجيء بعده كتاب يبطله وينسخه، بل هو موافق لها مُصدق^(٢). (ز)

٦٨٦٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ يقول: لا يأتي القرآن بالكذب، بل يصدِّق هذا القرآن الكتب التي كانت قبله: التوراة والإنجيل والزبور، ثم قال: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ خَلْفِهِ﴾ يقول: لا يجيئه من بعده كتاب يبطله فيكذِّبه، ﴿تَنْزِيلٌ﴾ يعني: وحى ﴿مِنْ حَكِيمٍ﴾ في أمره، ﴿حَمِيدٍ﴾ عند خلقه^(٣) ٥٧٦٧. (ز)

﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾

٦٨٦٨٠ - عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾، قال: من الأذى^(٤). (١٢٣/١٣)

٦٨٦٨١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ﴾ من التكذيب ﴿إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ

٥٧٦٧ اختُلف في معنى قوله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ على أقوال: الأول: لا يأتيه التكبر من بين يديه ولا من خلفه. الثاني: لا يستطيع الشيطان أن ينقص منه حقاً، ولا يزيد فيه باطلاً، والباطل هو الشيطان، وقوله: ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ من قبل الحق ﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ من قبل الباطل. الثالث: إنَّ الباطل لا يطيق أن يزيد فيه شيئاً من الحروف ولا ينقص منه شيئاً منها.

ورجَّح ابن جرير (٤٤٥/٢٠) العموم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يُقال: معناه: لا يستطيع ذو باطل بكيدة تغييره، وتبديل شيء من معانيه عمّا هو به، وذلك هو الإتيان من بين يديه، ولا إلحاق ما ليس منه فيه، وذلك إتيانه من خلفه». ولم يذكر مستنداً.

وكذا رجَّحه ابن عطية (٤٩٠/٧) مستنداً لظاهر اللفظ، فقال: «وظاهر اللفظ يعم الشيطان، وأن يجيء أمر يبطل منه شيئاً».

(١) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٥/٤ -.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٩٨/٨. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٤/٣ - ٧٤٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴿ فَمَا كُذِّبَتْ فَفَدَّ كُذِّبُوا، وكما صبروا على أذى قومهم لهم فاصبر أنت على أذى قومك لك ^(١) . (١٢٣/١٣)

٦٨٦٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾، قال: يُعْزِيهِ. قال: يقول: قد قيل للأنبياء: ساحر، وشبه ذلك ^(٢) . (١٢٣/١٣)

٦٨٦٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: يُعْزِي نَبِيَّهُ ﷺ كما تسمعون، يقول: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنُونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢] ^(٣) . (ز)

٦٨٦٨٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾، قال: ما يقولون إلا ما قد قال المشركون للرسول من قبلك ^(٤) . (ز)

٦٨٦٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ﴾ يا محمد من التكذيب بالقرآن أنه ليس بنازل عليك ﴿إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من قومهم من التكذيب لهم أنه ليس العذاب بنازل بهم، يعزِّي نبيّه ﷺ ليصبر على الأذى والتكذيب ^(٥) [٥٧٦٨] . (ز)

[٥٧٦٨] ذكر ابن عطية (٤٩٠/٧) أن قوله: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يحتمل معنيين: أحدهما: أن يكون تسليّة للنبي ﷺ عن مقالات قومه، أي ما تلقى - يا محمد - من المكروه منهم، ولا يقولون لك من الأقوال المؤلمة، إلا ما قد قيل ولقي به من تقدمك من الرسل، فلتأسّ بهم، ولتمض لأمر الله تعالى، ولا يهكم شأنهم. والثاني: أن تكون الآية تلخيصاً لمعاني الشرع، أي: ما يقال لك من الوحي، وتخطب به من جهة الله تعالى، إلا ما قد قيل للرسول من قبلك، ثم فسّر الله تعالى ذلك الذي قيل لجميعهم وهو ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ للطائعين، ﴿وَذُو عِقَابٍ﴾ للكافرين. وفي هذه الكلمات جماع النهي والزجر الموعظة، وإليها يرجع كل نظر.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٨٨/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصراً.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٤٦/٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٤٦/٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٥/٣.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٤٣)

✽ نزول الآية، وتفسيرها:

٦٨٦٨٦ - عن سعيد بن المسيّب، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ قال رسول الله ﷺ: «لولا عفوُ الله وتجاوزُهُ ما هنا أحدًا العيش، ولولا وعيدُهُ وعقابه لَأَتَكَلَّ كُلُّ أَحَدٍ»^(١). (ز)

٦٨٦٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ يقول: ذو تجاوزٍ في تأخير العذاب عنهم إلى الوقت، حين سألوا العذاب في الدنيا وإذا جاء الوقت، ﴿وَذُو عِقَابٍ﴾ فهو ذو عقاب ﴿أَلِيمٍ﴾ يعني: وجيع. كقوله: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾ [النساء: ١٠٤] إن كنتم تتوجعون^(٢). (ز)

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾
قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ
وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (٤٣)

✽ قراءات:

٦٨٦٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سليمان بن قتة -: أنه كان يقرأ: (أَعْمَى أُولَٰئِكَ)^(٣). (١٢٥/١٣)

٦٨٦٨٩ - عن الحسن البصري - من طريق داود بن أبي هند - ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾، يقول: فيه أعجمي وعربي، لا يَسْتَفْهِمُ =
٦٨٦٩٠ - قال: وقال أبو الأسود الدؤلي مثله^(٤) [٥٧٦٩]. (ز)

[٥٧٦٩] اختلف في قراءة قوله: ﴿أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾؛ فقرأ الجمهور: ﴿أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ على ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٨٣/٧ -.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٥/٣.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٢٤٨/٧ (١٩٠٤).

وهي قراءة شاذة.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٩٦.

❦ نزول الآية:

٦٨٦٩١ - عن سعيد بن جبیر - من طريق جعفر - قال: قالت قريش: لولا أنزل هذا القرآن أعجمياً وعربياً؟ فأنزل الله: ﴿لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُہٗ ءَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾. وأنزل الله بعد هذه الآية فيه بكلّ لسان؛ ﴿حِجَابَہٗ مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر: ٧٤] قال: فارسية أعربت: سنک وکل^(١). (١٢٤/١٣)

٦٨٦٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجَمِيًّا﴾ وذلك أن كفار قريش كانوا إذا رأوا النبي ﷺ يدخل على يسار أبي فُكَيْهَةَ اليهودي، وكان أعجمي اللسان غلام عامر بن الحضرمي القرشي يحدثه؛ قالوا: ما يعلمه إلا يسار أبو فُكَيْهَةَ. فأخذه سيده، فضربه، وقال له: إِنَّكَ تَعْلَمُ مُحَمَّدًا ﷺ. فقال يسار: بل هو يعلمني. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجَمِيًّا﴾^(٢). (ز)

❦ تفسير الآية:

٦٨٦٩٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجَمِيًّا﴾ يقول: لو جعلنا القرآن أعجمياً، ولسانك يا محمد عربي؛ لقالوا: أأعجمي وعربي يأتينا به مختلفاً أو مختلطاً؟ ﴿لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُہٗ﴾ هلا بُيِّنَتْ آياته، فكان القرآن مثل اللسان. يقول: فلم يفعل لئلا يقولوا، فكانت حجة عليهم^(٣). (١٢٣/١٣)

== وجه الاستفهام، وقرأ غيرهم ذلك: ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾ بهمزة واحدة على غير مذهب الاستفهام. وذكر ابن عطية (٤٩١/٧) أن المعنى على القراءة الثانية كأنهم قالوا: عجمة وإعراب؟! إن هذا لشاذ. أو كأنهم قالوا لولا فصل فصلين، فكان بعضه أعجمياً يفهمه العجم، وبعضه عربياً يفهمه العرب.

وبنحوه ابن جرير (٤٤٨/٢٠ - ٤٤٩).

ورجّح ابن جرير (٤٤٩/٢٠) قراءة الجمهور مستنداً إلى إجماع القراء، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك عندنا القراءة التي عليها قراء الأمصار؛ لإجماع الحجة عليها على مذهب الاستفهام».

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها هشام في وجه، وقرأ بقية العشرة: ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾ بهمزين على الاستفهام، وهم على أصولهم في التحقيق وعدمه، والإدخال وعدمه. انظر: الإتحاف ص ٤٨٩.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٥/٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٦٨٦٩٤ - عن أبي ميسرة [عمرو بن شرحبيل] - من طريق أبي إسحاق - قال: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا﴾ في القرآن بكل لسان^(١). (١٢٤/١٣)

٦٨٦٩٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - أنه قال في هذه الآية: ﴿وَلَوْ فَصَّلْتَ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾، قال: لو كان هذا القرآن أعجميًا لقالوا: القرآن أعجمي، ومحمد عربي^(٢). (١٢٤/١٣)

٦٨٦٩٦ - عن عبد الله بن مطيع - من طريق محمد بن أبي موسى -، بنحوه^(٣). (ز)
٦٨٦٩٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق داود بن أبي هند - ﴿وَلَوْ فَصَّلْتَ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾: يقول: كتاب أعجمي ورسول عربي؟! يَسْتَفْهِمُ^(٤). (ز)

٦٨٦٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَوْ فَصَّلْتَ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾: فجعل عربيًا، أعجمي الكلام وعربي الرجل؟!^(٥). (ز)

٦٨٦٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَصَّلْتَ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾، قال: يقول: لولا بُيِّنَتْ آياته أعجمي وعربي، لقالوا: هذا القرآن أعجمي وهذا النبي عربي، فيقول: لكان ذلك أشد لتكذيبهم^(٦). (ز)

٦٨٧٠٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فَصَّلْتَ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾: يقول: بُيِّنَتْ آياته أأعجمي وعربي، نحن قوم عرب ما لنا وللعجمة؟!^(٧). (ز)

٦٨٧٠١ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قوله ﷻ: ﴿قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا﴾: قال تعالى: لو أنزلناه أعجميًا لقالوا: فضّلوه لنا بالعربية^(٨). (ز)

٦٨٧٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا﴾ يقول: بلسان العجم ﴿لَقَالُوا﴾ لقال كفار مكة: ﴿لَوْلَا فَصَّلْتَ﴾ يقول: هلا بُيِّنْتَ ﴿آيَاتُهُ﴾ بالعربية؛ حتى

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/١، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٤٧/٢٠، كما أخرج نحوه من طريق جعفر، وأبي داود. وعزا السيوطي إلى عبد بن حميد نحوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٤٧/٢٠. (٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٩٧.

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، وأخرجه ابن جرير ٤٤٧/٢٠.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١٨٨/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٤٨/٢٠.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ٩١.

نفقه ونعلم ما يقول محمد ﴿عَجَبٌ﴾ ولقالوا: إِنَّ الْقُرْآنَ أَعْجَمِي أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَهُوَ ﴿عَرَبِيٌّ قُلٌّ﴾ نَزَّلَهُ اللَّهُ عَرَبِيًّا لِكَيْ يَفْقَهُوه، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ عِلَّةٌ^(١). (ز)

﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾

٦٨٧٠٣ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾، قَالَ: جَعَلَهُ اللَّهُ نُورًا، وَبَرَكَةً، وَشِفَاءً لِلْمُؤْمِنِينَ^(٢). (ز)

٦٨٧٠٤ - عَنْ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَصْبَاطٍ - ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾، قَالَ: الْقُرْآنُ^(٣). (ز)

٦٨٧٠٥ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى﴾ مِنْ الضَّلَالَةِ، ﴿وَشِفَاءٌ﴾ لِمَا فِي الْقُلُوبِ؛ لِلَّذِي فِيهِ مِنَ التَّبَيُّانِ^(٤). (ز)

﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾

٦٨٧٠٦ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾، قَالَ: عَمُّوا عَنِ الْقُرْآنِ، وَصَمُّوا عَنْهُ^(٥). (١٢٥/١٣)

٦٨٧٠٧ - عَنْ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَصْبَاطٍ - ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ قَالَ: صَمَمَ، ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ قَالَ: عَمِيَتْ قُلُوبُهُمْ عَنْهُ^(٦). (ز)

٦٨٧٠٨ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ثُمَّ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بِالْآخِرَةِ، يَعْنِي: لَا يُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْأَعْمَالِ ﴿فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ يَعْنِي: ثَقُلَ؛ فَلَا يَسْمَعُونَ الْإِيمَانَ بِالْقُرْآنِ، ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ يَعْنِي: عَمُّوا عَنْهُ، يَعْنِي: الْقُرْآنَ؛ فَلَمْ يُبْصِرُوهُ، وَلَمْ يَفْقَهُوه^(٧) (٥٧٧). (ز)

٥٧٧ ذكر ابنُ عطية (٤٩١/٧) هذا القول، ثم ذكر أنَّ قومًا قالوا بأنَّ المراد بـ«هو»: الوقر.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٥/٣ - ٧٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٤٩/٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٤٩/٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٦/٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٨٩/٢، وابن جرير ٤٥٠/٢٠ بزيادة: فلا ينتفعون به، ولا يرغبون فيه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٥٠/٢٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٦/٣.

٦٨٧٠٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾، قال: العمى: الكفر^(١). (ز)

﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾

٦٨٧١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾، قال: بعيد من قلوبهم^(٢) [٥٧٧١]. (١٢٥/١٣)

٦٨٧١١ - عن الضَّحَّاك بن مَرْحَم - من طريق أَجْلَح - في قوله: ﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾، قال: يُنَادُونَ يوم القيامة بأشنع أسمائهم^(٣). (١٢٥/١٣)

٦٨٧١٢ - عن طاووس - من طريق ابن جريج - ﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾، قال: بعيد من قلوبهم^(٤). (ز)

٦٨٧١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ إلى الإيمان بأنه غير كائن؛ لأنهم صمُّ عنه، وعُمِّي، وفي آذانهم وقْر^(٥). (ز)

٦٨٧١٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾، قال: ضَيَّعُوا أَنْ يَقْبَلُوا الْأَمْرَ مِنْ قَرِيبٍ؛ يَتُوبُونَ وَيُؤْمِنُونَ، فَيُقْبَلُ مِنْهُمْ، فَأَبَوْا^(٦) [٥٧٧٢]. (ز)

[٥٧٧١] ساق ابن كثير (٢٤٧/١٢) هذا القول الذي قاله مجاهد، وابن زيد، ومقاتل، ثم قال: «وهذا كقوله: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بَكُمْ عَمًى فَهُمْ لَا يَمْقُلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١]».

[٥٧٧٢] ذكر ابن عطية (٤٩١/٧) أن قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَ﴾ يحتمل معنيين، وكلاهما مقول للمفسرين: أحدهما: أنها استعارة لقلة فهمهم، شبههم بالرجل ينادى على ==

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥٠/٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٥١/٢٠ من طريق ابن جريج عن بعض أصحابه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥١/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١١/٤، وفيه: عن ابن جريج، عن مجاهد، عن طاووس. ولعله: عن مجاهد، وعن طاووس.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٥١/٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٦/٣.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾

٦٨٧١٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ يقول: أعطينا موسى التوراة ﴿فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ يقول: فكفر به بعضهم^(١). (ز)

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾

٦٨٧١٦ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾، قال: سبق لهم من الله حين وأجلُّ هم بالغوه^(٢). (١٢٥/١٣)

٦٨٧١٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾، قال: أُخِّرُوا إلى يوم القيامة^(٣). (ز)

٦٨٧١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ وهي كلمة الفصل بتأخير العذاب عنهم إلى أجل مسمى، يعني: يوم القيامة، يقول: لولا ذلك الأجل ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: بين الذين آمنوا وبين الذين اختلفوا وكفروا بالكتاب، لولا ذلك الأجل لنزل بهم العذاب في الدنيا، ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾ يعني: من الكتاب ﴿مُرِيبٍ﴾ يعني: أنهم لا يعرفون شكهم^(٤) (٥٧٧٣). (ز)

== بعد يُسمع منه الصوت ولا يفهم تفاصيله ولا معانيه. وهذا تأويل مجاهد. والآخر: أن الكلام على الحقيقة، وأن معناه: أنهم يوم القيامة يُنادون بكفرهم وقبيح أعمالهم من بُعد، حتى يسمع ذلك أهل الموقف، فتعظم السمعة عليهم، ويحل المصائب. وهذا تأويل الضَّحَّاك بن مزاحم.

﴿٥٧٧٣﴾ ذكر ابنُ عطية (٤٩٢/٧) أن الضمير في قوله: ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾ يحتمل أن يعود على موسى، أو على كتابه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٦/٣ - ٧٤٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٣/٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٦/٣ - ٧٤٧.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٤٦)

٦٨٧١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ﴾ العمل ﴿فَعَلَيْهَا﴾ يقول: إساءته على نفسه، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(١). (ز)

﴿إِلَيْهِ يُرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ﴾

﴿نزول الآية:

٦٨٧٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَيْهِ يُرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ وذلك أَنَّ اليهود قالوا للنبي ﷺ: أخبرنا عن الساعة؛ فإن كنتَ رسولاً كما زعمتَ عَلِمَتْهَا، وإلا علمنا أنك لست برسول، ولا نصدقك. قال النبي ﷺ: «لا يعلمها إلا الله، أَرُدُّ عَلِمَهَا إِلَى اللَّهِ». فقال الله ﷻ للنبي ﷺ: فَإِنْ كُنْتَ رَدَدْتَ عَلِمَهَا - يعني: علم الساعة - إِلَى اللَّهِ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ وَالْخَلْقَ كُلَّهُمْ رَدُّوا عِلْمَ السَّاعَةِ - يعني: القيامة - إِلَى اللَّهِ ﷻ^(٢). (ز)

﴿تفسير الآية:

٦٨٧٢١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿مِنْ أَكْمَامِهَا﴾، يعني: الْكُفْرَى^(٣) قبل أن يَنْشَقَّ، فإذا انْشَقَّتْ فليست بِأَكْمَامٍ^(٤). (ز)

٦٨٧٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - في قوله: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾، قال: حين تطلع^(٥). (١٢٥/١٣)

٦٨٧٢٣ - قال الحسن البصري: ﴿إِلَيْهِ يُرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ هذا في النخل خاصّة حين يطلع، لا يعلم أحدٌ كيف يُخرجه الله^(٦). (ز)

٦٨٧٢٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾، قال: مِنْ طُلُوعِهَا، والأَكْمَام: جمع كُمة، وهو كلٌّ ظرف لماء أو غيره.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٧/٣.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٧/٣.

(٣) الْكُفْرَى: وعاء طُلُع النخل. لسان العرب (كفر).

(٤) تفسير الثعلبي ٢٩٩/٨، وتفسير البغوي ١٧٨/٧.

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٨٧، وأخرجه ابن جرير ٤٥٥/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٨/٤.

والعرب تدعو قشر الكفرة: كَمَا^(١). (ز)

٦٨٧٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ويعلم ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ يعني: من أجوافها، يعني: الطَّلْع، ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى﴾ ذكرًا أو أنثى، سويًا وغير سوي، يقول: ﴿وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ يقول: لا تحمل المرأة الولد ولا تضعه إلا بعلمه^(٢). (ز)

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا ءَاذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾

٦٨٧٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿ءَاذَنَّاكَ﴾، قال: أعلمناك^(٣). (١٢٦/١٣)

٦٨٧٢٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿ءَاذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾: قالوا: أطعناك ما مِنَّا مِنْ شهيد على أَنَّ لك شريكًا^(٤). (ز)

٦٨٧٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ﴾ يقول: أسمعناك. كقوله: ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق: ٢]، يقول: سمعتُ لربها. ﴿مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ يشهد بأنَّ لك شريكًا، فتبرءوا يومئذٍ مِنْ أن يكون مع الله شريك^(٥) ٥٧٧٤. (ز)

﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ﴾

٦٨٧٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ﴾ في الآخرة ﴿مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ يقول: يعبدون. يقول: ما عبدوا في الدنيا مِنْ قبل^(٦) ٥٧٧٥. (ز)

٥٧٧٤ ذكر ابن عطية (٤٩٣/٧) أَنَّ الضمير في قوله: ﴿يُنَادِيهِمْ﴾ ظاهره والأسبق فيه أنه يريد به الكفار عبدة الأوثان. ثم قال: «ويحتمل أن يريد به: كل من عبد من دون الله من إنسان وغيره». وانتقله بقوله: «وفي هذا ضعف». ولم يذكر مستندًا.

ثم بين أن الضمير في قوله: ﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ﴾ لا احتمال لعودته إلا على الكفار.

٥٧٧٥ ذكر ابن عطية (٤٩٣/٧) أَنَّ قوله: ﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ﴾ أي: نسوا ما كانوا يقولون في =

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥٥/٢٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٧/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٦/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٦/٢٠. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٧/٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٧/٣.

﴿وَطَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ نَجِصٍ﴾

٦٨٧٣٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَطَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ نَجِصٍ﴾ : استيقنوا أنه ليس لهم ملجأ^(١) [٥٧٧٦] . (ز)

٦٨٧٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَطَنُوا﴾ يعني: وعلموا ﴿مَا لَهُمْ مِنْ نَجِصٍ﴾ يعني: من فرار من النار^(٢) . (ز)

﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾

٦٨٧٣٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ﴾، قال: لا يَمَلُّ^(٣) . (١٢٦/١٣)

٦٨٧٣٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ يقول: الكافر، ﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾ قانط من الخير^(٤) . (ز)

٦٨٧٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ﴾ يقول: لا يَمَلُّ الكافر ﴿مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ يقول: لا يزال يدعو ربَّه الخير والعافية، ﴿وَإِنْ مَسَّهُ﴾ يعني: البلاء وشدة ﴿فَيَئُوسٌ﴾ من الخير، ﴿قَنُوطٌ﴾ من الرحمة^(٥) . (ز)

=الدنيا ويدعون من الآلهة والأصنام. ثم ساق احتمالاً آخر فقال: «ويحتمل أن يريد: وضل عنهم الأصنام، أي: تَلَفَتْ عنهم، فلم يجدوا منها نصراً، وتلاشى لهم أمرها».

[٥٧٧٦] ذكر ابن عطية (٤٩٣/٧) أن قوله تعالى: ﴿وَطَنُوا﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون متصلاً بما قبله، ويكون الوقف عليه، ويكون قوله سبحانه: ﴿مَا لَهُمْ مِنْ نَجِصٍ﴾ استئناف، نفي أن يكون لهم منجى أو موضع روغان، ... ويكون الظن - على هذا التأويل - على بابه، أي: ظنوا أن هذه المقالة: ﴿مَا مِنَّا مِنْ شَيْءٍ﴾ منجاة لهم أو أمر يُموِّهون به. الثاني: أن يكون الوقف في قوله: ﴿مِنْ قَبْلِ﴾، ويكون ﴿وَطَنُوا﴾ متصلاً بقوله: ﴿مَا لَهُمْ مِنْ نَجِصٍ﴾، أي: ظنوا ذلك، ويكون الظن - على هذا التأويل - بمعنى اليقين. وبين أن السُّدِّي فسر به.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥٧/٢٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٧/٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٨/٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٨/٣.

٦٨٧٣٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَا يَسْمُ الْإِنْسَنُ﴾، قال: لا يَمَلُّ^(١) (٥٧٧٧). (ز)

﴿وَلَيْنَ أَذَقْتَهُ رَحْمَةً مِنَّا﴾

٦٨٧٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَلَيْنَ أَذَقْتَهُ رَحْمَةً مِنَّا﴾، يقول: ولئن آتيناه خيراً وعافية^(٢). (ز)

٦٨٧٣٧ - عن عبد الملك ابن جُريج، في قوله: ﴿وَلَيْنَ أَذَقْتَهُ رَحْمَةً مِنَّا﴾، قال: عافية^(٣). (١٢٦/١٣)

﴿مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾

٦٨٧٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾: أي: بعلمي، وأنا محقوق بهذا^(٤). (١٢٦/١٣)

٦٨٧٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسَّتْهُ﴾ يعني: بعد بلاء وشدة أصابته؛ ﴿لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ يقول: أنا أحقُّ بهذا^(٥). (ز)

﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى﴾

٦٨٧٤٠ - عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب، قال: الكافر في أُمْنيتين؛ أما في الدنيا فيقول: ﴿وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى﴾. وأما في الآخرة

﴿٥٧٧٧﴾ ذكر ابن عطية (٤٩٣/٧ - ٤٩٤) أنه قيل: إن هذه الآيات نزلت في كفار قريش؛ قيل: في الوليد بن المغيرة، وقيل: في عتبة بن ربيعة، ثم علق بقوله: «وجلّ الآية يُعطي أنها نزلت في كفار، وإن كان أولها يتضمن حُلُقًا ربما شارك فيه بعض المؤمنين».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٨/٣.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥٨/٢٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٨٧، وأخرجه ابن جرير ٤٥٩/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٨/٣.

فيقول: ﴿يَلْتَنِي كُتُّ رَبِّا﴾ [النبا: ٤٠] ^(١) [٥٧٧٨]. (ز)

٦٨٧٤١ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى﴾: يقول: غِنَى ^(٢). (ز)

٦٨٧٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿وَمَا أَظُنُّ﴾ يقول: ما أحسب ﴿السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ يعني: القيامة كائنة، ثم قال الكافر: ﴿وَلَكِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي﴾ في الآخرة إن كانت آخرة ﴿إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى﴾ يعني: الجنة، كما أعطيت في الدنيا ^(٣). (ز)

﴿فَلْتَنِيَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ (٥٠)

٦٨٧٤٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿فَلْتَنِيَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ لنقننهم على مساوئ أعمالهم ^(٤). (ز)

٦٨٧٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلْتَنِيَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ من أعمالهم الخبيثة، ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ يعني: شديد، لا يُفتر عنهم، وهم فيه مبلسون ^(٥). (ز)

﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ﴾

٦٨٧٤٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ﴾ يقول: ﴿أَعْرَضَ﴾ صدَّ بوجهه، ﴿وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ﴾ يقول: تباعد ^(٦). (ز)

٦٨٧٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ﴾ بالخير والعافية ﴿أَعْرَضَ﴾ عن الدعاء فلا يدعو ربّه، ﴿وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ﴾ يقول: وتباعد بجانبه عن الدعاء في الرخاء ^(٧). (ز)

[٥٧٧٨] ساق ابن عطية (٤٩٤/٧) هذا القول، ثم علّق بقوله: «والأماني على الله تعالى وترك الجَدَّ في الطاعة مذموم لكل أحد، فقد قال ﷺ: «الْكَيْسَ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزَ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي»».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥٩/٢٠.

(٤) تفسير البغوي ١٧٨/٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٦٠/٢٠.

(١) أخرجه الثعلبي ٣٠٠/٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٨/٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٨/٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٨/٣.

﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدَّوْهُ دُعَاءَ عَرِيضٍ﴾ (٥١)

٦٨٧٤٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فَدَّوْهُ دُعَاءَ عَرِيضٍ﴾، يقول: كثير، وذلك قول الناس: أطل فلانُ الدعاء: إذا أكثر، وكذلك: أعرض دعاءه^(١). (ز)

٦٨٧٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ بلاء أو شدة أصابته ﴿فَدَّوْهُ دُعَاءَ عَرِيضٍ﴾ يعني: دعاء كبير، يسأل ربَّه أن يكشف ما به من الشدة في الدعاء، ويُعرِّض عن الدعاء في الرخاء^(٢). (ز)

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾
﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ (٥٢)

٦٨٧٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لكفار مكة: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ﴾ هذا القرآن ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾ وذلك أنهم قالوا للنبي ﷺ: ما هذا القرآن إلا شيء ابتدعته من تلقاء نفسك، أما وجد الله رسولا غيرك وأنت أحقرنا وأنت أضعفنا رُكْنَا وأقلنا جُنْدًا؟! أو يرسل ملكا، إنَّ هذا الذي جئت به لأمر عظيم. يقول الله: ﴿مَنْ أَضَلُّ﴾ يقول: فلا أحد أضل ﴿مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ يعني: في ضلال طويل^(٣). (ز)

﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾

٦٨٧٥٠ - عن عبد الله بن عباس، ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾، قال: كانوا يُسَافِرُونَ، فيرون آثار عاد وثمود، فيقولوا: والله، لقد صدق محمد. وما أراهم ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ قال: الأمراض^(٤). (١٢٧/١٣)

٦٨٧٥١ - عن المنهال [بن عمرو] - من طريق عمرو بن أبي قيس - في قوله: ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾، قال: ظهور محمد ﷺ على الناس^(٥). (ز)

٦٨٧٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق زيد بن أسلم - في قوله تعالى: ﴿سَرَّيْهِمْ

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٨/٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٠/٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٨/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٦١/٢٠.

ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ ﴿١﴾ قال: ما يفتح الله عليهم من القرى، ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ قال: فتح مكة^(١). (١٢٦/١٣)

٦٨٧٥٣ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ﴾، قال: محمد ﷺ^(٢). (١٢٦/١٣)

٦٨٧٥٤ - قال الحسن البصري: ﴿فِي الْأَفَاقِ﴾ ما يُفْتَحُ مِنَ الْقُرَى عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ والمسلمين، ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ فتح مكة^(٣). (ز)

٦٨٧٥٥ - قال الحسن البصري: ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ﴾، يعني: ما أهلك به^(٤). (ز)

٦٨٧٥٦ - قال قتادة بن دعامة: ﴿فِي الْأَفَاقِ﴾ يعني: وقائع الله في الأمم، ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ يوم بدر^(٥). (ز)

٦٨٧٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ﴾ يقول: ما نفتح لك - يا محمد - من الآفاق، ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ في أهل مكة، يقول: نفتح لك مكة^(٦). (ز)

٦٨٧٥٨ - قال عطاء: ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ﴾ يعني: أقطار الأرض والسماء؛ من الشمس والقمر والنجوم، والنبات والأشجار، والأنهار والبحار والأمطار، ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ من لطيف الصنعة، وبديع الحكمة، وسبيل الغائط والبول، حتى إنَّ الرجل ليأكل ويشرب من مكان واحد، ويخرج ما يأكل ويشرب من مكانين^(٧). (ز)

٦٨٧٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خوفهم، فقال: ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَتِنَا﴾ يعني: عذابنا ﴿فِي الْأَفَاقِ﴾ يعني: في البلاد ما بين اليمن والشام؛ عذاب قوم عاد، وثمود، وقوم لوط، كانوا يمرُّون عليهم، ونريهم العذاب، ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ فهو القتل ببدر^(٨). (ز)

٦٨٧٦٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ﴾ قال: إمساك المطر عن الأرض كلها، ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ قال: البلايا التي تكون في أجسامهم^(٩). (١٢٥/١٣)

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٨٩/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٣) تفسير البغوي ١٧٩/٧.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٩/٤ -.

(٥) تفسير الثعلبي ٣٠٠/٨، وتفسير البغوي ١٧٩/٧. (٦) أخرجه ابن جرير ٤٦١/٢٠.

(٧) تفسير الثعلبي ٣٠٠/٨، وتفسير البغوي ١٧٩/٧. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤٨/٣ - ٧٤٩.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٨٧٦١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَاتَنَا فِي الْأَفَاقِ﴾، قال: آفاق السماوات، نجومها وشمسها وقمرها اللاتي يجرين، وآيات في أنفسهم أيضًا^(١). (ز)

٦٨٧٦٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ يعني: من الجوع بمكة، والسيف يوم بدر^(٢) [٥٧٧٩]. (ز)

﴿حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

٦٨٧٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ يعني: أن هذا القرآن الحق من الله ﷻ، ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾ شاهداً أن هذا القرآن جاء من الله ﷻ، ﴿أَنَّهُ﴾

[٥٧٧٩] اختلف في معنى الآيات التي وعد الله هؤلاء القوم أن يريهم إياها على أقوال: الأول: أن في الآفاق: فتح أقطار الأرض، وفي أنفسهم: فتح مكة. الثاني: في الآفاق: ما أخبر به من حوادث الأمم، وفي أنفسهم: يوم بدر. الثالث: أنها في الآفاق إمساك القطر عن الأرض كلها، وفي أنفسهم: البلاء الذي يكون في أجسادهم. الرابع: أنها في الآفاق: انشقاق القمر، وفي أنفسهم: عبرة الإنسان بعجيب جسمه وخلقته. الخامس: أنها في الآفاق: الجوع بمكة، وفي أنفسهم: يوم بدر.

وعلق ابن عطية (٤٩٦/٧) على القول الأول الذي قاله السدي، والمنهال بن عمرو، والحسن، ومجاهد، بقوله: «وهذا تأويل حسن، ينتظم الإعلام بغيب ظهر وجوده بعد كذلك، ويجري مع لفظ الاستئناف الذي في الفعل».

ورجح ابن جرير (٤٦٢/٢٠) - مستنداً إلى الدلالة العقلية - القول الأول. وانتقد البقية، فقال: «وذلك أن الله ﷻ وعد نبيه ﷺ أن يري هؤلاء المشركين الذين كانوا به مكذّبين آيات في الآفاق، وغير معقول أن يكون تهددهم بأن يريهم ما هم رأوه، بل الواجب أن يكون ذلك وعداً منه لهم أن يريهم ما لم يكونوا رأوه قبل من ظهور نبي الله ﷺ على أطراف بلدهم وعلى بلدهم، فأما النجوم والشمس والقمر فقد كانوا يرونها كثيراً قبل وبعد، ولا وجه لتهددهم بأنه يريهم ذلك».

وكذا رجّحه ابن عطية (٤٩٦/٧)، وانتقد بقية الأقوال - مستنداً لظاهر لفظ الآية - بقوله: «وهذه آيات قد كانت مرئية، فليس هذا المعنى يجري مع قوله: سنري».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٢/٢٠.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ١٦٠/٤.

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، كقوله في الأنعام [١٩]: ﴿قُلِ اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾^(١) [٥٧٨]. (ز)

﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيضٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾

﴿قراءات:﴾

- ٦٨٧٦٤ - عن عاصم بن بهدلة، عن زر: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيضٍ﴾ =
 ٦٨٧٦٥ - وعن أبي عبد الرحمن السلمي: (فِي مُرِيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ) =
 ٦٨٧٦٦ - قال: وقال لنا عاصم: ما رويت عن زر فهو عن ابن مسعود =
 ٦٨٧٦٧ - وما رويت عن أبي عبد الرحمن السلمي فهو عن علي - رضوان الله عليه -^(٢). (ز)

﴿تفسير الآية:﴾

- ٦٨٧٦٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيضٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ﴾: يقول: في شكٍّ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ^(٣). (ز)
 ٦٨٧٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيضٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ﴾، يعني: في شكٍّ مِّن البعث وغيره^(٤). (ز)

[٥٧٨] ذكر ابنُ تيمية (٥/٤٦٩) أن القول بعود الضمير على القرآن في قوله: ﴿أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ هو قول السلف وعامة العلماء والمفسرين، ثم ذكر قولاً آخر بعوده على الله تعالى. ورجَّح الأول مستنداً إلى السياق، فقال: «والصواب: الأول، كما قال: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾ وهذا هو القرآن. ثم قال بعد ذلك: ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾، ثم قال: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فأخبر أنه سيُري الناس في أنفسهم وفي الأفاق من الآيات العيانة المشهودة المعقولة ما يبيِّن أنَّ الآيات القرآنية المسموعة المتلوَّة حق، فيتطابق العقل والسمع، ويتفق العيان والقرآن، وتصدق المعاينة للخبر».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤٨ - ٧٤٩.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٩٧.

و﴿فِي مَرِيضٍ﴾ بكسر الميم قراءة العشرة، وأما (فِي مُرِيَةٍ) بضم الميم قراءة شاذة، تروى عن الحسن أيضاً. انظر: المحرر الوجيز ٥/٢٤، والبحر المحيط ٧/٤٨٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٦٣. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤٩.

سُورَةُ الشُّورَى

❁ مقدمة السورة:

- ٦٨٧٧٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد -: مكية^(١). (ز)
- ٦٨٧٧١ - عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت «حم عسق» بمكة^(٢). (١٢٨/١٣)
- ٦٨٧٧٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخُراساني -: مكية، وذكرها باسم: «حم عسق»، وأنها نزلت بعد «حم السجدة»^(٣). (ز)
- ٦٨٧٧٣ - عن عبدالله بن الزبير، قال: أنزل بمكة «حم عسق»^(٤). (١٢٨/١٣)
- ٦٨٧٧٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٦٨٧٧٥ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مكية، وسمّاها: «حم عسق»^(٥). (ز)
- ٦٨٧٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مكية^(٦). (ز)
- ٦٨٧٧٧ - عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، وذكرها باسم: «حم عسق»، وأنها نزلت بعد «حم السجدة»^(٧). (ز)
- ٦٨٧٧٨ - عن علي بن أبي طلحة: مكية^(٨). (ز)
- ٦٨٧٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: سورة «حم عسق» مكية، عددها خمسون وثلاث

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في النسخ والمنسوخ ٦١١/٢ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤ من طريق خُصيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيان ٥٧/١ - من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

آيات كوفي (١) [٥٧٨]. (ز)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْدٌ ﴿١﴾ عَسَقٌ﴾

قراءات:

٦٨٧٨٠ - ذكر عن ابن عباس: أنه كان يقرأه: (حم سق) بغير عين، ويقول: إنَّ السين: عُمر كل فرقة كائنة، وإنَّ القاف: كل جماعة كائنة. ويقول: إن عليًا إنما كان يعلم العين بها =

٦٨٧٨١ - وذكر: أنَّ ذلك في مصحف عبد الله [بن مسعود] على مثل الذي ذكر عن ابن عباس من قراءته من غير عين (٢). (ز)

نزول الآية:

٦٨٧٨٢ - عن النبي ﷺ: أنه لما نزلت هذه الآية: ﴿حَمْدٌ ﴿١﴾ عَسَقٌ﴾ عُرِفَت الكَابَةُ في وجهه، فقليل له: ما هذه الكَابَةُ، يا رسول الله؟ قال: «أُخْبِرْتُ ببلاء ينزل؛ من خَسِيفٍ، ومَسَخٍ، وقَذْفٍ، ونار تحشرهم، وريح تقذفهم في اليمِّ، وآيات متتابعات متصلة بنزول عيسى، وخروج الدَّجَال» (٣). (ز)

تفسير الآية:

٦٨٧٨٣ - عن أبي معاوية: أنَّ عمر بن الخطاب صعد المنبر فقال: أيها الناس، هل سمع أحدٌ منكم رسولَ الله ﷺ يُفَسِّرُ: ﴿حَمْدٌ ﴿١﴾ عَسَقٌ﴾؟ فوثب ابنُ عباس فقال:

[٥٧٨١] ذكر ابنُ عطية (٧/٤٩٨) أن هذه السورة مكية بإجماع من أكثر المفسرين.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦١.

(٢) علقه ابن جرير ٢٠/٤٦٥.

والقراءة شاذة. ينظر: مختصر الشواذ ص ١٣٤.

(٣) أورده الثعلبي ٨/٣٠٢.

أنا، ﴿حَمْدٌ﴾ اسم من أسماء الله تعالى. قال: فـ«عين»؟ قال: عاين المشركون عذاب يوم بدر. قال: فـ«سين»؟ قال: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]. قال: فـ«قاف»؟ فسكت. =

٦٨٧٨٤ - فقام أبو ذر ففسّر كما قال ابن عباس، وقال: «قاف» قارعةٌ مِنَ السماء تصيب الناس^(١). (١٣٠/١٣)

٦٨٧٨٥ - عن أُرطاة بن المنذر، قال: جاء رجلٌ إلى ابنِ عباس وعنده حُذيفة بن اليمان، فقال: أخبرني عن تفسير: ﴿حَمْدٌ ۝ عَسَقٌ﴾؟ فأعرض عنه، ثم كرّر مقالته، فأعرض عنه، وكره مقالته، ثم كرّرها الثالثة، فلم يجبه. فقال له حُذيفة: أنا أنبئك بها لِمَ كرّرها؛ نزلت في رجلٍ من أهل بيته يُقال له: عبدُله، أو عبدُالله، ينزل على نهرٍ من أنهار المشرق، يبني عليه مدينتين، يشقّ النهر بينهما شقًّا، يجتمع فيها كل جبارٍ عنيد، فإذا أذن الله في زوال مُلكهم وانقطاع دولتهم ومُدَّتْهم بعث الله على إحداهما نارًا ليلًا، فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت كأنها لم تكن مكانها، وتصبح صاحبتها متعجّبة كيف أفلتت، فما هو إلا بياض يومها ذلك حتى يجتمع فيها كل جبارٍ عنيد منهم، ثم يخسف الله بها وبهم جميعًا، فذلك قوله: ﴿حَمْدٌ ۝ عَسَقٌ﴾، يعني: عزيمة من الله وفتنة وقضاء حُوم. «عين» يعني: عدلاً منه. «سين» يعني: سيكون. «ق» يعني: واقع بهاتين المدينتين^(٢). (٥٧٨٢) (١٢٩/١٣)

٦٨٧٨٦ - عن عُبيد بن عمير، عن حُذيفة: أَنَّهُ سُئِلَ عن: ﴿حَمْدٌ ۝ عَسَقٌ﴾، وعمر، وعليّ، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وابن عباس، وعدّة من أصحاب رسول الله ﷺ حضور. فقال حذيفة: العينُ: عذابٌ. والسين: السّنة والمجاعة. والقاف: قوم يُقدّفون في آخر الزمان. فقال له عمر رضي الله عنه: مِنّ هم؟ قال: مِن ولد

[٥٧٨٢] علق ابنُ كثير (٢٥٣/١٢) على هذا الأثر بقوله: «أثر غريب عجيب منكر».

(١) أخرجه أبو يعلى - كما في تفسير ابن كثير ١٨٩/٧ - ١٩٠ -، وابن عساكر في تاريخه ١٥/٣٤ - ١٦، من طريق أبي طالب عبد الجبار بن عاصم، عن أبي عبد الملك الحسن بن يحيى الخشني الدمشقي، عن أبي معاوية، عن عمر بن الخطاب به.

قال ابن كثير: «إسناده ضعيف جدًا ومنقطع». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢٦٥/٦: «إسناده ضعيف؛ لضعف الحسن بن يحيى الخشني». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/٢٠ - ٤٦٥، ونعيم بن حماد (٥٦٨)، والثعلبي ٣٠٢/٨، والخطيب ٤٠/١. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

- العباس في مدينة يقال لها: الزوراء، يُقتل فيها مقتلة عظيمة، وعليهم تقوم الساعة. =
- ٦٨٧٨٧ - فقال ابن عباس: ليس ذلك فينا، ولكن القاف: قَذَفُ وخَسَفُ يكونُ. =
- ٦٨٧٨٨ - قال عمر لحذيفة: أما أنتَ فقد أصبَتَ التفسير، وأصاب ابنُ عباس المعنى. فأصاب ابنُ عباس الحُمَّى، حتى عادَهُ عمر وعدّة من أصحاب رسول الله ﷺ؛ مِمَّا سمع من حذيفة^(١). (ز)
- ٦٨٧٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿حَمْدٌ ۝ عَسَقٌ﴾. فقال: «ح» حلمه، «م» مجده، «عين» علمه، «سين» سناه، «ق» قدرته، أقسم الله تعالى بها^(٢). (ز)
- ٦٨٧٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الجوزاء -: أنه قال لنافع: «عين» فيها عذاب، «سين» فيها مسخ، «ق» فيها قذف^(٣). (ز)
- ٦٨٧٩١ - قال سعيد بن جبير =
- ٦٨٧٩٢ - وجعفر بن محمد: ﴿حَمْدٌ ۝ عَسَقٌ﴾: «حا» من رحمن، «ميم» من مجيد، «عين» من عالم، «سين» من قُدُوس، «ق» من قاهر^(٤). (ز)
- ٦٨٧٩٣ - قال بكر بن عبد الله المُرَني: ﴿حَمْدٌ ۝ عَسَقٌ﴾: «ح» حرب تكون بين قريش والموالي، فتكون العَلَبَةُ لقريش على الموالي، «م» مُلْك بني أمية، «ع» علو ولد العباس، «سين» سناء المهدي، «ق» قوة عيسى عليه السلام حين ينزل، فيقتل النصاري، ويُخَرَّبُ البَيْع^(٥). (ز)
- ٦٨٧٩٤ - قال شَهْر بن حَوْشَب =
- ٦٨٧٩٥ - وعطاء بن أبي رباح: ﴿حَمْدٌ ۝ عَسَقٌ﴾: «ح» حرب يعزُّ فيها الذليل ويُذَلُّ فيها العزيز من قريش، «م» مُلْك يتحول من قوم إلى قوم، «ع» عدو لقريش يقصدهم، «س» سيئ يكون فيهم، «ق» قدرة الله النافذة في خلقه^(٦). (ز)

(١) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ١/٣٠٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/٣٠٢، وتفسير البغوي ٧/١٨٠.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/٣٠٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/٣٠٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/٣٠٣.

(٦) تفسير البغوي ٧/١٨٠. وفي تفسير الثعلبي ٨/٣٠٣ بلفظ: «حا» حرب يعزُّ فيها الذليل ويُذَلُّ فيها العزيز في قريش، ثم تُفَضَّى إلى العرب، ثم تُفَضَّى إلى العجم، ثم تمتد إلى خروج الدَّجَال. وأورد باقي الأثر عن عطاء مهملاً. بينما في طبعة دار التفسير ٢٣/٣٢٩ عن بعضهم وليس عن عطاء.

- ٦٨٧٩٦ - عن أبي بكر الهذلي، قال: كنت أذاكر من الحسن ﴿حَمْدٌ﴾ و﴿طَسْمَةٌ﴾، والحسن يصلي، فانفتل، فقال: هُنَّ فَوَاتِحُ يَفْتَحُ اللَّهُ بِهِنَّ السُّورَ^(١). (ز)
- ٦٨٧٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿حَمْدٌ ﴿١﴾ عَسَقٌ﴾، قال: اسم من أسماء القرآن^(٢). (ز)
- ٦٨٧٩٨ - قال محمد بن كعب القرظي: ﴿حَمْدٌ ﴿١﴾ عَسَقٌ﴾ أقسم الله بحلمه، ومجده، وعلوه، وسنائه، وقدرته: أن لا يُعَذَّبَ مَنْ عاد إليه بلا إله إلا الله مخلصًا له من قلبه^(٣). (ز)
- ٦٨٧٩٩ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿حَمْدٌ ﴿١﴾ عَسَقٌ﴾ هو من الهجاء المُقَطَّع، «حا» من الحكيم، «ميم» من المجيد، «عين» من العزيز، «سين» من السلام، «ق» من القادر^(٤). (ز)
- ٦٨٨٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَمْدٌ ﴿١﴾ عَسَقٌ﴾ في أمر العذاب، يا محمد، فيها تقديم، إليك وإلى الأنبياء من قبلك^(٥). (ز)

﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾﴾

- ٦٨٨٠١ - عن عبد الله بن عباس: أنه قال: ليس من نبيٍّ صاحب كتاب إلا وقد أُوحِثَ إليه ﴿حَمْدٌ ﴿١﴾ عَسَقٌ﴾؛ فلذلك قال: ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾^(٦) ٥٧٨٣. (ز)
- ٦٨٨٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾: يريد: أخبار الغيب^(٧). (ز)
- ٦٨٨٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: فَمِنْ ثَمَّ قال: ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَإِلَىٰ

٥٧٨٣ ذكر ابن جرير (٤٦٥/٢٠) هذا القول دون تعيين قائله.

- (١) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٩٨.
 (٢) أخرجه عبد الرزاق ١٩٠/٢. وعلقه إسحاق البستي ص ٢٩٨.
 (٣) تفسير الثعلبي ٣٠٣/٨.
 (٤) تفسير الثعلبي ٣٠٣/٨.
 (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٣/٣.
 (٦) تفسير الثعلبي ٣٠٣/٨، وتفسير البغوي ١٨٤/٧.
 (٧) تفسير البغوي ١٨٤/٧.

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ﴿١﴾ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَنَّهُ نَازِلٌ بِقَوْمِهِمْ إِذَا كَذَّبُوا الرِّسْلَ، ثُمَّ عَظَّمَ نَفْسَهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّد، إِنَّمَا ذَلِكَ يُوحِي ﴿اللَّهُ الْعَزِيزُ﴾ فِي مُلْكِهِ، ﴿الْحَكِيمُ﴾ فِي أَمْرِهِ ^(١). (ز)

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾

٦٨٨٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ يعني: الرفيع فوق خلقه، ﴿الْعَظِيمُ﴾ فلا أكبر منه ^(٢). (ز)

﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾

❖ قراءات:

٦٨٨٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي يزيد المدني - قال: كُنَّا نَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ ^(٣). (١٣٠/١٣)

٦٨٨٠٦ - عن عبد الله بن عباس: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾، قال: مِمَّنْ فَوْقِهِنَّ. =

٦٨٨٠٧ - وقرأها خُصِيفٌ بِالتَّاءِ الْمَشْدُودَةِ ^(٤). (١٣١/١٣)

٦٨٨٠٨ - عن هارون، عن الزبير بن خريّت =

٦٨٨٠٩ - وعلي بن حكيم، عن عكرمة: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ ^(٥). (ز)

❖ تفسير الآية:

٦٨٨١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق خُصِيفٍ، عن مجاهد - ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾، قال: مِنَ الثَّقَلِ ^(٦). (١٣١/١٣)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٣/٣. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٣/٣.

(٣) أخرجه الطبراني (١٢٨٨٩).

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا أبا عمرو، ويعقوب، وأبا بكر عن عاصم؛ فإنهم قرؤوا: ﴿يَنْفَطِرْنَ﴾ بالنون، وكسر الطاء مخففة. انظر: النشر ٣١٩/٢، والإتحاف ص ٤٩١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في العظمة.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٩٨.

(٦) أخرجه أبو الشيخ (٢٣٨)، والحاكم ٤٤٢/٢ من طريق خُصِيفٍ عن عكرمة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٨٨١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾، قال: يعني: مِنْ ثِقَلِ الرحمن وعظمته - تبارك وتعالى - ^(١). (١٣١/١٣)

٦٨٨١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق خُصيف، عن عكرمة - في قوله: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾، قال: مِمَّنْ فوقهن، يعني: الرب - تبارك وتعالى - ^(٢). (ز)

٦٨٨١٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ تكاد السماوات كلُّ واحدة منها تتفطر فوق التي تليها؛ مِنْ قول المشركين: اتخذ الله ولدًا ^(٣). (ز)

٦٨٨١٤ - عن محمد بن قيس، قال: جاء رجلٌ إلى كعب، فقال: يا كعبُ، أين ربنا؟ فقال له الناس: اتقِ الله، أفتسأل عن هذا؟ فقال كعب: دعوه؛ فإنَّ يكُ عالمًا ازداد، وإنَّ يكُ جاهلًا تعلَّم، سألت: أين ربنا؟ وهو على العرش العظيم متكئ، واضع إحدى رجليه على الأخرى، ومسافة هذه الأرض التي أنت عليها مسيرة خمسمائة سنة، ومن الأرض إلى الأرض مسيرة خمسمائة سنة، وكثافتها خمسمائة سنة، حتى تمَّ سبع أرضين، ثم من الأرض إلى السماء مسيرة خمسمائة سنة، وكثافتها خمسمائة سنة، والله على العرش متكئ، ثم تَفَطَّرَ السماوات. ثم قال كعب: اقرءوا إن شئتم: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ الآية ^(٤). (ز)

٦٨٨١٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - ﴿يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾، يقول: يتصدَّعن مِنْ عظمة الله ^(٥). (١٣٠/١٣)

٦٨٨١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾، قال: مِنْ عظمة الله تعالى، وجلاله ^(٦). (١٣١/١٣)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٦/٢٠. (٢) أخرجه أبو الشيخ (٢٣٧).

(٣) تفسير الثعلبي ٣٠٣/٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٦٧/٢٠، وأخرجه أبو الشيخ (٢٣٦) من طريق زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار بلفظ: أخبرك أن الله تعالى خلق سبع سماوات، ومن الأرض مثلهن، ثم جعل - تبارك وتعالى - ما بين كل سماءين كما بين السماء الدنيا والأرض، وجعل كثفها مثل ذلك، ثم رفع العرش فاستوى عليه، فما من السماوات سماء إلا لها أطيط كأطيط الرحل العلاني أول ما يرتحل؛ مِنْ ثِقَلِ الجبار - تبارك وتعالى - فوقهن. اهـ. والعلافي: هو أعظم الرجال. والمقصود هنا الجديد منها. انظر: النهاية (علف).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٦٧/٢٠.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١٩٠/٢، وابن جرير ٤٦٦/٢٠ - ٤٦٧، وأبو الشيخ (١٩٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٨٨١٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْقَطِرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾، قال: يتشققن. في قوله: ﴿مَنْقَطِرٌ بِهِ﴾ [المزمل: ١٨]، قال: منشق به ^(١) [٥٧٨٤]. (ز)

٦٨٨١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْقَطِرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾، يعني: يتشققن من عظمة الرب الذي هو فوقهن ^(٢). (ز)

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾

٦٨٨١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾، قال: والملائكة يُسَبِّحُونَ له من عظمته ^(٣) [٥٧٨٥]. (ز)

٦٨٨٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾، يعني: يُصلُّون بأمر ربهم ^(٤). (ز)

﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

تفسير الآية، والنسخ فيها:

٦٨٨٢١ - عن إبراهيم، قال: كان أصحابُ عبد الله يقولون: الملائكة خيرٌ من ابن الكواء، يسبِّحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض، وابن الكواء يشهد عليهم بالكفر ^(٥). (١٣٢/١٣)

٦٨٨٢٢ - عن وهب بن مُنَبِّه، في قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾، قال: الملائكة، نسختها: ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: ٧] ^(٦). (١٣١/١٣)

[٥٧٨٤] لم يذكر ابن جرير (٤٦٦/٢١ - ٤٦٧) غير قول السُّدِّي، وقول قتادة، والضَّحَّاك، ومحمد بن قيس، وابن عباس من طريق عطية العوفي.

[٥٧٨٥] لم يذكر ابن جرير (٤٦٨/٢٠) غير قول ابن عباس.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٣.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٧/٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٣ - ٧٦٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٦٨/٢٠.

(٥) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر. وتمتته عند الثعلبي: وابن الكواء رجل من الخوارج، قال: وكانوا لا يحبون الاستغفار على أحدٍ من أهل هذه القبة.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.

٦٨٨٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾، قال: للمؤمنين منهم^(١). (١٣١/١٣)

٦٨٨٢٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾، قال: للمؤمنين^(٢) [٥٧٨٦]. (ز)

٦٨٨٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾، ثم بين في «حم المؤمن» أي الملائكة هم، فقال: ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ وَهُمْ حَوْلَهُ﴾ [غافر: ٧]، ثم بين لِمَنْ يستغفرون، فقال: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [غافر: ٧]، يعني: المؤمنين، فصارت هذه الآية منسوخة، نسختها الآية التي في «حم المؤمن»، ثم قال: ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ﴾ لذنوبهم، ﴿الرَّحِيمُ﴾ بهم^(٣) [٥٧٨٧]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِظْتُ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾

٦٨٨٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ يعبدونها من

[٥٧٨٦] ذكر ابن عطية (٥٠١/٧) قول السُّدِّي، وجهه، فقال: «وقال السُّدِّي ما معناه: إن ظاهر الآية العموم، ومعناها الخصوص في المؤمن، فكأنه قال: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ من المؤمنين؛ إذ الكفار عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

[٥٧٨٧] انتقد ابن عطية (٥٠١/٧) - مستنداً إلى دلالة العقل - دعوى النسخ في الآية، فقال: «قالت فرقة: هذا منسوخ بقوله تعالى في آية أخرى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [غافر: ٧]. وهذا قول ضعيف؛ لأن النسخ في الأخبار لا يُتصور». وذكر قولاً آخر في الآية، وقواه مستنداً إلى السياق، فقال: «وقالت فرقة: بل هي على عمومها، لكن استغفار الملائكة ليس بطلب غفران الله تعالى للكفرة على أن يبقوا كفرة، وإنما استغفارهم لهم بمعنى طلب الهداية التي تؤدي إلى الغفران لهم، وكأن الملائكة تقول: اللّهُمَّ، اهْدِ أَهْلَ الْأَرْضِ، واغفر لهم. ويؤيد هذا التأويل تأكيد صفة الغفران والرحمة لنفسه بالاستفتاح، وذلك قوله: ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ أي: لما كان الاستغفار لجميع مَنْ في الأرض يبعد أن يجاب، رَجَى بِكَ أَنْ استفتح الكلام تهيئة لنفس السامع، فقال: أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الذي يُطلب هذا منه؛ إذ هذه أوصافه، وهو أهل المغفرة».

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٩٠/٢. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦٨/٢٠. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٣/٣ - ٧٦٤.

دون الله ﴿اللَّهُ حَفِظَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: رقيب عليهم، ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يا محمد ﴿بِوَكِيلٍ﴾ يعني: بمسيطر^(١). (ز)

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾

٦٨٨٢٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لِّنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ﴾ قال: مكة^(٢). (ز)

٦٨٨٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ ليفقهوا ما فيه ﴿لِّنُنْذِرَ﴾ يعني: ولكي تنذر بالقرآن يا محمد ﴿أُمَّ الْقُرَىٰ﴾ وهي مكة، وإنما سُميت: أُمَّ الْقُرَى؛ لأن الأرض كلها دُحيت من تحت الكعبة، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ ولتنذر - يا محمد - بالقرآن مَنْ حولها، يعني: حول مكة من الْقُرَى، يعني: قُرَى الأرض كلها^(٣). (ز)

﴿وَلِنُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾

٦٨٨٢٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَلِنُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾، قال: يوم القيامة^(٤). (١٣٢/١٣)

٦٨٨٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِنُنْذِرَ﴾ ولكي تنذر بالقرآن ﴿يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ يعني: جمع أهل السموات وجمع أهل الأرض ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يعني: لا شك فيه - في البعث -: أَنَّهُ كَائِنٌ^(٥). (ز)

﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾

٦٨٨٣١ - عن عبدالله بن عمرو، قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ وفي يده كتابان، فقال: «أتدرون ما هذان الكتابان؟». قلنا: لا، إلَّا أَنْ تخبرنا، يا رسول الله. قال للذي في يده اليمنى: «هذا كتابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِأَسْمَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦٩/٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٧٠/٢٠.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٤.

وقبائلهم، ثم أُجْمِلَ^(١) على آخرهم، فلا يُزاد فيهم ولا يُنقص منهم». ثم قال للذي في شماله: «هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أُجْمِلَ على آخرهم، فلا يُزاد فيهم ولا يُنقص منهم أبدًا». فقال أصحابه: ففيم العمل - يا رسول الله - إن كان أمرٌ قد فُريغ منه؟ فقال: «سَدُّوا، وقاربوا؛ فَإِنَّ صاحب الجنة يُختم له بعمل أهل الجنة، وإن عمل أيَّ عمل». ثم قال رسول الله ﷺ بيديه، فنبذهما، ثم قال: «فرغ ربكم من العباد، ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾»^(٢). (١٣/١٣٢)

٦٨٨٣٢ - عن البراء بن عازب، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في يده كتابٌ ينظر فيه، قالوا: انظروا إليه، كيف وهو أمّي لا يقرأ! قال: فعلمها رسول الله ﷺ، فقال: «هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، لا يُزاد فيهم ولا يُنقص منهم». وقال: «فريق في الجنة وفريق في السعير، فرغ ربكم من أعمال العباد»^(٣). (١٣/١٣٣)

٦٨٨٣٣ - عن أبي فراس، أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول: إن الله - تعالى ذكره - لَمَّا خلق آدم نفّسه نفّس الميزود^(٤)، فأخرج منه كلَّ دُرّية، فخرج أمثال النَّعْفِ^(٥)، فقبضهم قبضتين، ثم قال: شقي وسعيد. ثم ألقاهما، ثم قبضهما، فقال: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾^(٦) [٥٧٨٨]. (ز)

٦٨٨٣٤ - عن ابن حُجَّيرة - من طريق أبي سُويد - أنه بلغه: أن موسى قال: يا ربّ، خلّقك الذين خلّقتهم، جعلت منهم فريقًا في الجنة، وفريقًا في السعير، لو ما أدخلتهم كلهم الجنة؟ قال: يا موسى، ارفع زرْعَكَ. فرفع، قال: قد رفعتُ. قال:

[٥٧٨٨] ذكر ابن كثير (٢٥٩/١٢) هذا الأثر مرفوعًا وموقوفًا، ثم علّق بقوله: «وهذا الموقوف أشبه بالصواب».

(١) أُجْمِلَ: أحصوا وجمعوا فلا يزاد فيهم ولا يُنقص. النهاية (جمل).

(٢) أخرجه أحمد ١٢١/١ - ١٢٣ (٦٥٦٣)، والترمذي ٢٢٠/٤ (٢٢٧٨)، وابن جرير ٤٧٠/٢٠ - ٤٧١، والثعلبي ٨/٣٠٤، من طريق ليث، عن أبي قبيل المعافري، عن شفي الأصبحي، عن عبد الله بن عمرو به. قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب». وأورده الألباني في الصحيحة ٥٠٣/٢ (٨٤٨).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) الميزود: وعاء يُجعل فيه الرّاد. لسان العرب (زود).

(٥) النَّعْفُ - بالتحريك -: دُوْدٌ يكون في أنوف الإبل والغنم. النهاية (نعف).

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٧١/٢٠.

ارفع. فرفع، فلم يترك شيئاً، قال: يا رب، قد رفعت. قال: ارفع. قال: قد رفعت إلا ما لا خير فيه. قال: كذلك أدخل خلقي الجنة إلا ما لا خير فيه^(١). (ز) ٦٨٨٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم بعد الجمع يتفرقون: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾، يعني: الوقود، ثم لا يجتمعون أبداً^(٢). (ز)

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (٨)

٦٨٨٣٦ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على دين واحد^(٣). (ز)

٦٨٨٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يعني: على ملة الإسلام وحدها، ﴿وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ يعني: في دينه الإسلام، ﴿وَالظَّالِمُونَ﴾ يعني: مشركي مكة ﴿مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يعني: من قريب ينفعهم في الآخرة ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يعني: ولا مانع يمنعهم من العذاب عذاب النار^(٤). (ز)

﴿أَيُّرَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾

٦٨٨٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿أَيُّرَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ﴾ من الملائكة ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ يعني: آلهة - وهم خزاعة وغيرهم - يعبدونها^(٥). (ز)

﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٩)

٦٨٨٣٩ - قال عبد الله بن عباس: ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ وليك - يا محمد -، وولي من اتبعك^(٦). (ز)

٦٨٨٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ يعني: الرب، ﴿وَهُوَ يُحْيِي

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٧١ - ٤٧٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٤.

(٣) تفسير البغوي ٧/١٨٥.

(٦) تفسير البغوي ٧/١٨٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٤.

الْمَوْتِ ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ﴾ مِنَ الْبَعْثِ وَغَيْرِهِ ﴿ قَدِيرٌ ﴾ ^(١) . (ز)

﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ ^(١٠)

٦٨٨٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ ، قال: فهو يحكم فيه ^(٢) . (١٣٣/١٣)

٦٨٨٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ وذلك أنَّ أهل مكة كَفَرُ بعضهم بالقرآن، وآمن بعضهم، فقال الله تعالى: إن الذي اختلفتم فيه فإني أردّ قضاءه إِلَيَّ، وأنا أحكم فيه. ثم دلَّ على نفسه بضنعه، فقال: ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ ﴾ الذي يحيي الموتى ويميت الأحياء، هو أحياكم، وهو الله ﴿ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ يعني: به أثق، ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ يقول: إليه أرجع ^(٣) . (ز)

﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

٦٨٨٤٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ، قال: خالق ^(٤) . (ز)

٦٨٨٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ، يعني: خالق السموات والأرض ^(٥) . (ز)

﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ﴾

٦٨٨٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ يقول: جعل بعضكم من بعض أزواجًا - يعني: الحلائل - لتسكنوا إليهن، ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ﴾ يعني: ذكورًا وإناثًا ^(٦) [٥٧٨٩] . (ز)

[٥٧٨٩] ذكر ابن عطية (٥٠٣/٧) اختلافًا في المراد بالأزواج في الآية، ورجَّح مستندًا إلى ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٨، وأخرجه ابن جرير ٤٧٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٧٤/٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٥.

﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾

٦٨٨٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾، يقول: يجعل لكم فيه معيشة تعيشون بها^(١). (ز)

٦٨٨٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾، قال: نسلاً من بعد نسل من الناس والأنعام^(٢). (١٣/١٣٤)

٦٨٨٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾، قال: عيش من الله يُعِيشُكُمْ فِيهِ^(٣). (١٣/١٣٣)

٦٨٨٤٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾، قال: يخلقكم^(٤). (١٣/١٣٤)

٦٨٨٥٠ - عن منصور [بن المعتمر] - من طريق شعبة - قوله: ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾، قال: يخلقكم^(٥). (ز)

٦٨٨٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾، يقول: يُعِيشُكُمْ فِيهِ فيما جعل من الذكور والإناث من الأنعام^(٦) (٥٧٩٠). (ز)

== ظاهر الآية أن المراد بالأزواج: الإناث، فقال: «وقوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ يريد: زوج الإنسان الأنثى، وبهذه النعمة اتفق الذرء، وليست الأزواج هاهنا الأنواع، وأما الأزواج المذكورة مع الأنعام فالظاهر أيضًا والمتسق أنه يريد: إناث الذكران، ويحتمل أن يريد: الأنواع، والأول أظهر».

[٥٧٩٠] في قوله: ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾ قولان: الأول: يخلقكم فيه. الثاني: يعيشتكم فيه. وقد ذكرهما ابن جرير (٤٧٦/٢٠)، ثم علق بقوله: «وهذان القولان وإن اختلفا في اللفظ من ==

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧٥/٢٠.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٨، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٠٤/٤، والفتح ٥٦٣/٨ -، وابن جرير ٤٧٥/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٨/٢٠، وعبد الرزاق ١٩٠/٢ من طريق معمر بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٧٥/٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٧٥/٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٥/٣.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١)

٦٨٨٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عظم نفسه، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ في القدرة، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لقول كفار مكة، ﴿الْبَصِيرُ﴾ بما خلق^(١). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٨٥٣ - عن أبي وائل، قال: بينما عبد الله [بن مسعود] يمدح ربّه؛ إذ قال معضد: نغم المرء يذكر. فقال عبد الله: إني لأجله عن ذلك، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٢). (١٣/١٣٤)

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ يَكُلِّ شَيْءً عَلِيمٌ﴾ (١١)

٦٨٨٥٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: مفاتيح، بالفارسية^(٣). (ز)

٦٨٨٥٥ - عن الحسن البصري =

٦٨٨٥٦ - وقتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قالوا: مفاتيح السماوات والأرض^(٤). (ز)

٦٨٨٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: خزائن السماوات والأرض^(٥). (ز)

٦٨٨٥٨ - عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مفاتيح

== قائلهما فقد يحتمل توجيههما إلى معنى واحد، وهو أن يكون القائل في معناه: يعيشكم فيه. أراد بقوله ذلك: يحييكم بعيشكم به كما يحيي من لم يخلق بتكوينه إياه، ونفخه الروح فيه حتى يعيش حيًّا.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٥.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٦٣٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٨، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٤٧٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٠، وابن جرير ٢٠/٤٧٨. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٦٣ - عن قتادة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٧٩.

٦٨٨٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾: لم يبعث الله تعالى نبياً إلا أوصاه بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والإقرار لله بالطاعة^(١). (ز)

٦٨٨٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾، قال: وصاك - يا محمد - وأنبياء كلهم ديناً واحداً^(٢). (١٣٥/١٣)

٦٨٨٦٤ - قال الحسن البصري: ﴿شَرَعَ لَكُمْ﴾، أي: فرض^(٣). (ز)

٦٨٨٦٥ - عن الحكم، في قوله: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾، قال: جاء نوح بالشرعة؛ بتحريم الأمهات، والأخوات، والبنات^(٤). (١٣٦/١٣)

٦٨٨٦٦ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر - قال: ما خالف نبياً نبياً قط في قبلة ولا في سنة، إلا أن رسول الله ﷺ استقبل بيت المقدس من حيث قدم المدينة ستة عشر شهراً. ثم قرأ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾^(٥). (ز)

٦٨٨٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾، قال: الحلال والحرام^(٦) [٥٧٩]. (١٣٦/١٣)

٦٨٨٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: بُعث نوح حين بُعث بالشرعة

[٥٧٩] ذكر ابن عطية (٥٠٥/٧) أن اتفاق النبوات: «كان في المعتقدات، أو في جملة أمرها، من أن كل نبوة فإنما مضمونها معتقدات وأحكام، فيجيء المعنى على هذا: شرع لكم شرعة هي كشرعة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى - ﷺ - في أنها ذات المعتقدات المشهورة التي هي في كل نبوة وذات أحكام كما كانت تلك كلها». ثم بين أن قول قتادة يتخرج على هذا المعنى، وكذا قول الحكم، ثم قال: «وأما الأحكام بانفرادها فهي في الشرائع مختلفة، وهي المراد في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]».

(١) تفسير الثعلبي ٣٠٦/٨.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٨، وأخرجه ابن جرير ٤٨٠/٢٠ بلفظ: بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٣/٤ -.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٠٩/١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١٩٠/٢، وابن جرير ٤٨١/٢٠ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

بتحليل الحلال، وتحريم الحرام، ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾^(١). (١٣/١٣٦) ٦٨٨٦٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾، قال: هو الدِّين كله^(٢). (ز)

٦٨٨٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ يقول: بين لكم، ويُقال: سن لكم آثار الإسلام، وال﴿مِنْ﴾ ها هنا صلة ﴿مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ فيه تقديم، ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾^(٣). (ز)

❖ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٨٧١ - عن زيد بن ربيع فقيه أهل الجزيرة، قال: بعث الله نوحًا، وشرع له الدِّين، فكان الناس في شريعة نوح ما كانوا، فما أطفالها إلا الرِّندقة، ثم بعث الله إبراهيم، فكان الناس في شريعة من بعد إبراهيم ما كانوا، فما أطفالها إلا الرِّندقة، ثم بعث الله موسى وشرع له الدِّين، فكان الناس في شريعة من بعد موسى ما كانوا، فما أطفالها إلا الرِّندقة، ثم بعث الله عيسى وشرع له الدِّين، فكان الناس في شريعة عيسى ما كانوا، فما أطفالها إلا الرِّندقة. قال: ولا يُخافُ على هلاك هذا الدِّين إلا الرِّندقة^(٤). (١٣/١٣٦)

﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾

٦٨٨٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾، قال: تعلّموا أنَّ الفُرقة هَلَكَة، وأن الجماعة ثِقَة^(٥). (١٣/١٣٧)

٦٨٨٧٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾، قال: اعملوا به^(٦). (١٣/١٣٧)

٦٨٨٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ يعني: التوحيد، ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٨٠/٢٠. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٨٢/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٨١/٢٠. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٥.

﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْنِ﴾

٦٨٨٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْنِ﴾، قال: استكبر المشركون أن قيل لهم: لا إله إلا الله، فصادمها إبليس وجنوده ليردوها، فأبى الله إلا أن يُمضيها وينصرها ويظهرها على ما ناوأها، وهي كلمة من خاصم بها فلج، ومن انتصر بها نُصر^(١). (١٣٧/١٣)

٦٨٨٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ يقول: عظم على مشركي مكة ﴿مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْنِ﴾ يا محمد، لقولهم: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥] يعني: التوحيد^(٢). (ز)

﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾

٦٨٨٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، قال: يُخْلِصُ لِنَفْسِهِ مَنْ يَشَاءُ^(٣). (١٣٧/١٣)

٦٨٨٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾، يقول: وَيُوفِّقُ لِلْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعَ مَا بَعَثَ بِهِ نَبِيَّهٖ - عليه الصلاة والسلام - مِنَ الْحَقِّ مَنْ أَقْبَلَ إِلَى طَاعَتِهِ، وَرَاجَعَ التَّوْبَةَ مِنْ مَعَاصِيهِ^(٤). (ز)

٦٨٨٧٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾، قال: مَنْ يَقْبَلُ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ^(٥). (١٣٧/١٣)

٦٨٨٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم اختص أوليائه، فقال: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ﴾ يقول: يستخلص لدينه ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ ﴿وَهُوَ﴾ يَهْدِي إِلَيْهِ إلى دينه ﴿مَنْ يُنِيبُ﴾ يعني: مَنْ يراجع التوبة^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٢/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٦/٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٨، وأخرجه ابن جرير ٢٦٥/٦ في تفسير قوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ١٧٩] قال: يخلصهم لنفسه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨٢/٢٠. (٥) أخرجه ابن جرير ٤٨٣/٢٠ - ٤٨٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٦/٣.

﴿وَمَا نَفَرَقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾

٦٨٨٨١ - قال عبد الله بن عباس: يعني: أهل الكتاب^(١). (ز)

٦٨٨٨٢ - عن كعب الأحبار، ﴿وَمَا نَفَرَقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾، قال: في الدنيا^(٢). (١٣٨/١٣)

٦٨٨٨٣ - عن سعيد بن جبیر، ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾، قال: كثرت أموالهم، فبغى بعضهم على بعض^(٣). (١٣٧/١٣)

٦٨٨٨٤ - قال عطاء: ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾، يعني: بغيا بينهم على محمد ﷺ^(٤). (ز)

٦٨٨٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: أنه تلا: ﴿وَمَا نَفَرَقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾، فقال: إياكم والفرقة؛ فإنها هلكة^(٥). (ز)

٦٨٨٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَمَا نَفَرَقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ يعني: البيان ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾^(٦). (ز)

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾

٦٨٨٨٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾، قال: يوم القيامة^(٧). (ز)

٦٨٨٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ ولولا كلمة الفصل التي سبقت من ربك في الآخرة - يا محمد - في تأخير العذاب عنهم ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ يعني به: القيامة؛ ﴿لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بين من آمن وبين من كفر، ولولا ذلك لنزل بهم العذاب في الدنيا حين كذبوا واختلفوا^(٨). (ز)

(١) تفسير الثعلبي ٣٠٧/٨، وتفسير البغوي ١٨٧/٧، وجاء عقبه: دليله ونظيره في سورة المنفكين ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْيَقِينُ﴾ [البينة: ٤].

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٤) تفسير البغوي ١٨٧/٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٩٠/٢، وابن جرير ٤٨٣/٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٦/٣. (٧) أخرجه ابن جرير ٤٨٤/٢٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٦/٣.

﴿وَلِإِنَّ الَّذِينَ أَوْرِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَنَنْصُرَنَّكَ مِنْهُ مُرِبٍّ﴾ (١٤)

٦٨٨٨٩ - قال مجاهد بن جبر: ﴿وَلِإِنَّ الَّذِينَ أَوْرِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، معناه: من قبلهم^(١). (ز)

٦٨٨٩٠ - قال قتادة بن دعامة: ﴿وَلِإِنَّ الَّذِينَ أَوْرِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، معناه: من قبلهم^(٢). (ز)

٦٨٨٩١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَلِإِنَّ الَّذِينَ أَوْرِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، قال: اليهود والنصارى^(٣). (١٣٧/١٣)

٦٨٨٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَلِإِنَّ الَّذِينَ أَوْرِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ قوم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى أُوْرثُوا الكتاب من بعدهم: اليهود والنصارى، من بعد أنبيائهم ﴿لَنَنْصُرَنَّكَ مِنْهُ﴾ يعني: من الكتاب الذي عندهم ﴿مُرِبٍّ﴾^(٤) (٥٧٩٢). (ز)

﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾

٦٨٨٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ﴾ يعني: إلى التوحيد، يقول الله لنبيه ﷺ: ادْعُ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّكَ؛ إِلَى هَذَا التَّوْحِيدِ، ﴿وَاسْتَقِمْ﴾ يقول: وامضْ ﴿كَمَا أُمِرْتَ﴾ بالتوحيد. كقوله في الزمر [٢]: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ﴾. ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ في ترك الدعاء، وذلك حين دعاه أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَى دِينِهِمْ^(٥) (٥٧٩٣). (ز)

٥٧٩٢ على هذا القول فالإشارة إلى اليهود والنصارى، وهو ما ذكره ابن عطية (٥٠٦/٧)، وذكر قولاً آخر بأن الإشارة للعرب، ثم بين أن الضمير في قوله: ﴿لَنَنْصُرَنَّكَ مِنْهُ﴾ يحتمل عدة احتمالات، فقال: «والضمير في قوله: ﴿لَنَنْصُرَنَّكَ مِنْهُ﴾ يحتمل أن يعود على الكتاب، أو على محمد، أو على الأجل المسمى، أي: في شكٍّ مِنَ الْبَعْثِ عَلَى قَوْلِ مَنْ رَأَى الْإِشَارَةَ إِلَى الْعَرَبِ».

٥٧٩٣ ذكر ابن جرير (٤٨٥/٢٠) في المشار إليه بـ ﴿ذَلِكَ﴾ قولين: الأول: أنه التوحيد. ==

(١) تفسير الثعلبي ٣٠٧/٨، وعقَّب عليه بقوله: أي: من قبل مشركي مكة، وهم اليهود والنصارى.

(٢) تفسير البغوي ١٨٧/٧، وعقَّب عليه بقوله: أي: من قبل مشركي مكة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٤/٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٦/٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٦/٣.

﴿وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾

٦٨٨٩٤ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ أُمِرْتُ أَنْ لَا أَحِيفَ عَلَيْكُمْ بِأَكْثَرٍ مِمَّا افترضَ الله عليكم من الأحكام^(١). (ز)

٦٨٨٩٥ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ لِأَسْوَى بَيْنَكُمْ فِي الدِّينِ، وَأَوْمِنُ بِكُلِّ كِتَابٍ وَكُلِّ رَسُولٍ^(٢). (ز)

٦٨٨٩٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾، قال: أُمِرَ نبي الله ﷺ أَنْ يَعْدِلَ، فَعَدَلَ حَتَّى مَاتَ، وَالْعَدْلُ مِيزَانُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، بِهِ يَأْخُذُ الْمَظْلُومُ مِنَ الظَّالِمِ، وَالضَّعِيفُ مِنَ الشَّدِيدِ، وَبِالْعَدْلِ يُصَدَّقُ اللَّهُ الصَّادِقُ، وَيُكَذَّبُ الْكَاذِبُ، وَبِالْعَدْلِ يَرُدُّ الْمَعْتَدِي وَيُوبِّخُهُ^(٣). (١٣٨/١٣)

٦٨٨٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَقُلْ﴾ لِأَهْلِ الْكِتَابِ: ﴿ءَامَنْتُ﴾ يَقُولُ: صَدَقْتُ ﴿بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ يَعْنِي: الْقُرْآنَ، وَالتَّوْرَةَ، وَالْإِنْجِيلَ، وَالزَّبُورَ، ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ بَيْنَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْقَوْلِ. يَقُولُ: أَعْدَلَ بِمَا آتَانِي اللَّهُ فِي كِتَابِهِ. وَالْعَدْلُ: أَنَّهُ دَعَاهُمْ إِلَى دِينِهِ^(٤) (٥٧٩٤). (ز)

== كما في قول مقاتل. الثاني: أنه القرآن.

ورجح - مستنداً إلى السياق - القول الأول، وعَلَّلَ ذلك بقوله: «لأنه في سياق خبر الله - جلَّ ثَنَاهُ - عَمَّا شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِإِقَامَتِهِ، وَلَمْ يَأْتِ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَدُلُّ عَلَى انْصِرَافِهِ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ». وَبَيَّنَ أَنَّ الْقَوْلَ الثَّانِي قَرِيبُ الْمَعْنَى مِمَّا رَجَحَهُ.

[٥٧٩٤] قال ابن عطية (٥٠٧/٧): «قوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ قالت فرقة: اللام في ﴿لِأَعْدِلَ﴾ بمعنى: أَنْ؛ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ: بِأَنْ أَعْدَلَ بَيْنَكُمْ. وقالت فرقة: المعنى: وَأُمِرْتُ بِمَا أُمِرْتُ بِهِ مِنَ التَّبْلِيغِ وَالشَّرْعِ لِكَيْ أَعْدَلَ بَيْنَكُمْ. فحذف من الكلام ما يدل الظاهر عليه».

(٢) تفسير الثعلبي ٣٠٧/٨.

(١) تفسير البغوي ١٨٨/٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وتتمته عند ابن جرير: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ ﷺ كَانَ يَقُولُ: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ أَعْجَبْنِي جَدًّا؛ الْقَصْدُ فِي الْفَاقَةِ وَالْغَنَى، وَالْعَدْلُ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَالْخَشْيَةُ فِي السَّرِّ وَالْعِلَانِيَةِ. وَثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ أَهْلَكُنَّهُ: شَحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ. وَأَرْبَعٌ مَنْ أُعْطِيَهُنَّ فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: لِسَانٌ ذَاكِرٌ، وَقَلْبٌ شَاكِرٌ، وَبَدَنٌ صَابِرٌ، وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ. وينظر: تفسير الثعلبي ٣٠٧/٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٦/٣.

﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (١٥)

٦٨٨٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾، قال: لا خصومة بيننا وبينكم^(١). (١٣٨/١٣)

٦٨٨٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾ يقول: لنا ديننا الذي نحن عليه، ولكم دينكم الذي أتم عليه، ﴿لَا حُجَّةَ﴾ يقول: لا خصومة ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ في الدين، يعني: أهل الكتاب، ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ في الآخرة، فيجازينا بأعمالنا ويجازيكم، ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾^(٢). (ز)

٦٨٩٠٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ قال: نهى الله أن يجادل، ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ لا خصومة بيننا وبينكم. وقرأ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ إلى آخر الآية [العنكبوت: ٤٦]^(٣). (ز)

﴿النسخ في الآية﴾

٦٨٩٠١ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾: نَسَخَهَا آيَةُ الْقِتَالِ فِي بَرَاءة^(٤) (٥٧٩٥). (ز)

[٥٧٩٥] ذكر ابن كثير (٢٦٣/١٢) نحو هذا عن السُّدِّي، وقواه مستنداً إلى زمن النزول، فقال: «قال السُّدِّي: وذلك قبل نزول آية السيف. وهذا مُتَّجِه؛ لأن هذه الآية مكية، وآية السيف بعد الهجرة».

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٩، وأخرجه الفريابي - كما في التعليل ٣٠٤/٤، والفتح ٥٦٣/٨، وابن جرير ٤٨٧/٢٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٥/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٦/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٧/٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٧/٣.

﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ جُمُوعُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (١٦)

❁ نزول الآية:

٦٨٩٠٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ﴾، قال: هم أهل الكتاب^(١). (١٣٨/١٣)

٦٨٩٠٣ - قال مجاهد بن جبر: نزلت في اليهود والنصارى، قالوا: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، ونحن خير منكم وأولى بالحق^(٢). (ز)

٦٨٩٠٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لما نزلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ قال المشركون بمكة لِمَنْ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: قد دخل الناس في دين الله أفواجا، فاخرجوا من بين أظهرنا، فعلام تقيمون بين أظهرنا؟ فنزلت: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ﴾ الآية^(٣). (١٤٠/١٣)

٦٨٩٠٥ - عن الحسن البصري: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ﴾ الآية، قال: قال أهل الكتاب لأصحاب محمد ﷺ: نحن أولى بالله منكم. فأنزل الله: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ جُمُوعُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ يعني: أهل الكتاب^(٤). (١٣٩/١٣)

٦٨٩٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾ الآية، قال: هم اليهود والنصارى...^(٥). (١٣٩/١٣)

٦٨٩٠٧ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾: فهم اليهود، قدموا على النبي ﷺ بمكة، فقالوا للمسلمين: ديننا أفضل من دينكم، ونبينا أفضل من نبيكم^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٨/٢٠، من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، عن عمه، عن أبيه، عن ابن عباس به.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. ينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) تفسير الثعلبي ٣٠٧/٨. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٩٠/٢ - ١٩١ من طريق معمر، وأخرجه ابن جرير ٤٨٩/٢٠. وعزاه السيوطي إلى

عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٧/٣.

تفسير الآية:

٦٨٩٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا أَسْتَجِيبَ لَهُ﴾، قال: هم أهل الكتاب، كانوا يُجادلون المسلمين وَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ الْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجَابُوا لِلَّهِ. وقال: هم قومٌ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالَةِ، وكان استُجيبَ لهم على ضلالتهم، وهم يترتبون بأن تأتيتهم الجاهلية^(١). (١٣٨/١٣)

٦٨٩٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا أَسْتَجِيبَ لَهُ﴾، قال: طمع رجالٌ بأن تعود الجاهلية^(٢). (١٣٩/١٣)

٦٨٩١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور -: أنه قال في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا أَسْتَجِيبَ لَهُ﴾، قال: بعد ما دخل الناسُ في الإسلام^(٣). (ز)

٦٨٩١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾ الآية، قال: هم اليهود والنصارى، حاجُّوا المسلمين في ربهم؛ فقالوا: أنزل كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم؛ فنحن أولى بالله منكم^(٤). (١٣٩/١٣)

٦٨٩١٢ - عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿جُحَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، قال: هم أهل الكتاب للمسلمين: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم^(٥). (ز)

٦٨٩١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ﴾ يعني: يخاصمون ﴿فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا أَسْتَجِيبَ لَهُ﴾ يعني: لله في الإيمان ﴿جُحَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ يقول: خصومتهم باطلة حين زعموا أن دينهم أفضل من دين الإسلام، ﴿وَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ﴾ من الله ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾^(٦) (٥٧٩٦). (ز)

٥٧٩٦ ذكر ابن عطية (٥٠٨/٧) في عود الضمير في قوله: ﴿أَسْتَجِيبَ لَهُ﴾ عدة احتمالات، ==

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٩، وأخرجه ابن جرير ٤٨٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٨/٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨٩/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرجه عبد الرزاق ١٩٠/٢ - ١٩١، وابن جرير ٤٨٩/٢٠ من طريق معمر، وآخره بلفظ: ونحن خير منكم.

(٥) أخرجه ابن جرير - كما في فتح الباري ٥٦٣/٨ -.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٧/٣.

٦٨٩١٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية، قال: نهاه عن الخصومة^(١). (ز)

﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ (١٧)

✽ نزول الآية:

٦٨٩١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾، وذلك أن النبي ﷺ ذكر الساعة وعنده أبو فاطمة ابن البختري، وفرقد بن ثمامة، وصفوان بن أمية، فقالوا للنبي ﷺ: متى تكون الساعة؟ تكذيباً بها. فقال الله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾^(٢). (ز)

✽ تفسير الآية:

٦٨٩١٦ - قال عبد الله بن عباس: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ أمر الله تعالى بالوفاء، ونهى عن البخس^(٣). (ز)

٦٨٩١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾، قال: العدل^(٤). (١٤٠/١٣)

٦٨٩١٨ - قال عكرمة: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ الميزان: محمد ﷺ، يقضي بينهم بالكتاب^(٥). (ز)

٦٨٩١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ

== فقال: «والضمير في: ﴿لَهُ﴾ يحتمل أن يعود على الله تعالى، أي: بعد ما دخل في دينه. ويحتمل أن يعود على الدين والشرع. ويحتمل أن يعود على محمد ﷺ».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٩/٢٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٧/٣ - ٧٦٨. وفي تفسير البغوي ١٨٨/٧: قال مقاتل: ذكر النبي ﷺ الساعة وعنده قوم من المشركين، قالوا تكذيباً: متى تكون الساعة؟ فأنزل الله هذه الآية: ﴿يَسْمَعُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ ظناً منهم أنها غير آية.

(٣) تفسير البغوي ١٨٨/٧.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٨٩، وأخرجه ابن جرير ٤٩٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ٣٣٩/٢٣، وفي (ط: دار إحياء التراث) ٣٠٧/٨ عن علقمة.

وَالْمِيزَانَ ﴿١﴾. قال: الميزان: العدل (ز)

٦٨٩٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ يقول: لم يُنزلْ باطلاً لغير شيء ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ يعني: العدل، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ يا محمد... ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ﴾ يعني: القيامة ﴿قَرِيبٌ﴾ (٢) ﴿٥٧٩٨﴾. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٨٩٢١ - عن جابر بن سُمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتين» (٣). (١٤١/١٣)

٦٨٩٢٢ - عن عبد الله بن عمر: أنه كان واقفاً بعرفة، فنظر إلى الشمس حين تددت مثل التُّرس للغروب، فبكى، واشتدَّ بكاءه، وتلا قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ إلى ﴿الْعَزِيزُ﴾ [الشورى: ١٩]. فقليل له، فقال: ذكرت رسول الله ﷺ وهو واقف بمكاني هذا، فقال: «أيها الناس، لم يبقَ من دنياكم هذه فيما مضى إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه» (٤). (١٤٠/١٣)

﴿٥٧٩٧﴾ لم يذكر ابن جرير (٤٩٠/٢٠) غير قول قتادة ومجاهد. وذكرهما كذلك ابن عطية (٥٠٨/٧ - ٥٠٩)، ثم أورد قولاً آخر عن مجاهد: أن الميزان هو الذي بين يدي الناس. ثم وجهه بقوله: «ولا شك أنه داخل في العدل وجزء منه، وكل شيء من الأمور، فالعدل فيه إنما هو بوزن وتقدير مستقيم، فيحتاج في الأجرام إلى آلة، وهي العمود والكفتان التي بأيدي البشر، ويحتاج في المعاني إلى هيئات في النفوس وفهوم توازن بين الأشياء». وعلق ابن تيمية (٤٨٦/٥) على هذا القول وعلى قول من فسره بالعدل بقوله: «وهما متلازمان».

﴿٥٧٩٨﴾ ذكر ابن عطية (٥٠٨/٧) في قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾ يحتمل أن يكون المعنى بأن كان ذلك حقاً واجباً للمصلحة والهدى، ويحتمل أن يكون المعنى مضمناً الحق، أي: بالحق في أحكامه وأوامره».

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٩١/٢، وابن جرير ٤٩٠/٢٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٧/٣ - ٧٦٨.

(٣) أخرجه أحمد ٤٤٣/٣٤ - ٤٤٤ (٢٠٨٧٠)، ٤٩٧/٣٤ (٢٠٩٨١)، ٥٢٦/٣٤ (٢١٠٤٣)، والبزار ١٠/٢٠٦ (٤٢٩٤)، من طريق أبي خالد الوالبي، عن جابر بن سُمرة به.

قال الهيثمي في المجمع ٣١١/١٠ (١٨٢٢٦): «رجال أحمد رجال الصحيح غير أبي خالد الوالبي، وهو ثقة».

(٤) أخرجه أحمد ٣١٣/١٠ - ٣١٤ (٦١٧٣)، والحاكم ٤٨١/٢ (٣٦٥٦)، من طريق إسماعيل بن عمر، =

﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾
 أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾

٦٨٩٢٣ - عن عبد الله بن مسعود، قال: لا تقوم الساعة حتى يتمناها المتمنون. ف قيل له: يقول الله: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾؟ قال: إنما يتمنونها خشية على إيمانهم^(١). (١٤١/١٣)

٦٨٩٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا﴾ بالساعة ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ يعني: لا يصدقون بها هؤلاء الثلاثة نفر أنها كائنة؛ لأنهم لا يخافون ما فيها، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾ يعني: بلال وأصحابه، صدقوا النبي ﷺ بها، يعني: بالساعة؛ لأنهم لا يدرون على ما يهجمون منها، ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ الساعة أنها كائنة، ثم ذكر الذين لا يؤمنون بالساعة، فقال: ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ﴾ يعني: هؤلاء الثلاثة، يعني: يشكون في القيامة ﴿لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ يعني: طويل^(٢). (ز)

﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ ﴿١٩﴾

٦٨٩٢٥ - قال عبد الله بن عباس: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ حفي بهم^(٣). (ز)
 ٦٨٩٢٦ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ بار بهم^(٤). (ز)
 ٦٨٩٢٧ - قال إسماعيل السدي: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ رفيق بهم^(٥). (ز)
 ٦٨٩٢٨ - قال محمد بن كعب القرظي: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ لطيف بهم في العرض والمحاسبة^(٦). (ز)

= عن كثير بن زيد، عن المطلب بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر به.
 قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «كثير بن زيد ضعه النسائي، ومشاه غيره».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٨.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٠٨/٨، وتفسير البغوي ١٨٩/٧.

(٤) تفسير الثعلبي ٣٠٨/٨، وتفسير البغوي ١٨٩/٧.

(٥) تفسير الثعلبي ٣٠٨/٨، وتفسير البغوي ١٨٩/٧. (٦) تفسير الثعلبي ٣٠٨/٨.

٦٨٩٢٩ - قال جعفر الصادق: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ اللطف في الرزق من وجهين: أحدهما: أنه جعل رزقك من الطيبات. والثاني: أنه لم يدفعه إليك بمرّة واحدة^(١). (ز)

٦٨٩٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ البرّ منهم والفاجر لا يهلكهم جوعاً حين قال: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا﴾ [الدخان: ١٥]، ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ﴾ في هلاكهم ببدر، ﴿الْعَزِيزُ﴾ في نقمته منهم^(٢). (ز)

﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ ﴿٢٠﴾

﴿ نزول الآية ﴾

٦٨٩٣١ - عن أنس بن مالك: ﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾، قال: نزلت في اليهود^(٣). (١٤٢/١٣)

﴿ تفسير الآية ﴾

٦٨٩٣٢ - عن أبي هريرة، قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ الآية، ثم قال: «يقول الله: ابن آدم، تفرّغ لعبادتي أملاً صدرك غني وأسدّ ففرك، وإلاّ تفعل ملأث صدرك شغلاً ولم أسدّ ففرك»^(٤). (١٤٢/١٣)

٦٨٩٣٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ قال: عيش الآخرة ﴿نَزَدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ الآية، قال: مَنْ يُؤْثِر دنياه على آخرته لم يجعل الله له نصيباً في الآخرة إلا النار، ولم يزد بذلك من

(١) تفسير البغوي ١٨٩/٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٨/٣. وهو بنحوه في تفسير الثعلبي ٣٠٨/٨، وتفسير البغوي ١٨٩/٧ منسوب إلى مقاتل مهملاً.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أحمد ٣٢١/١٤ (٨٦٩٦)، وابن ماجه ٢٢٨/٥ (٤١٠٧)، والترمذي ٤٥٦/٤ (٢٦٣٤)، وابن حبان ١١٩/٢ (٣٩٣)، والحاكم ٤٨١/٢ (٣٦٥٧) واللفظ له، من طريق عمران بن زائدة بن نسيط، عن أبيه، عن أبي خالد، عن أبي هريرة به.

قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وأورده الألباني في الصحيحة ٣/٣٤٦ (١٣٥٩).

الدنيا شيئاً، إلا رِزْقاً قد فُرج منه وقُسم له^(١). (١٤١/١٣)

٦٨٩٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ إلى ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾، قال: يقول: مَنْ كان إنما يعمل للدنيا نؤته منها^(٢). (ز)

٦٨٩٣٥ - قال الحسن البصري: ﴿نَزَدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ وهو تضعيف الحسنات^(٣). (ز)

٦٨٩٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ قال: مَنْ كان يريد عيش الآخرة ﴿نَزَدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِيهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ قال: مَنْ يُؤثر دنياه على آخرته لم يجعل الله له نصيباً في الآخرة إلا النار، ولم يزد بذلك من الدنيا شيئاً، إلا رِزْقاً قد فُرج منه وقُسم له^(٤). (١٤٢/١٣)

٦٨٩٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عصفير - قال: إِنَّ الله جَلَّ جلاله لَيُعطي على نية الآخرة ما شاء مِنْ أمر الدنيا، ولا يعطي على نية الدنيا إلا الدنيا. ثم قرأ: ﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِيهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾^(٥). (ز)

٦٨٩٣٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ قال: مَنْ كان يريد عمل الآخرة نَزَدَ له في عمله، وَمَنْ كان يريد عمل الدنيا نؤته منها، ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ قال: للكافر عذاب أليم^(٦). (ز)

٦٨٩٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ﴾ بعمله الحسن ﴿حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ يقول: مَنْ كان من الأبرار يريد بعمله الحسن ثواب الآخرة ﴿نَزَدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ يعني: بلالاً وأصحابه، حتى يضاعف له في حرثه، يقول: في عمله، ﴿مَنْ كَانَتْ﴾ من الفُجَّار ﴿يُرِيدُ﴾ بعمله ﴿حَرْثَ الدُّنْيَا﴾ يعني: ثواب الدنيا ﴿نُؤْتِيهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ﴾ يعني: الجنة، لهؤلاء الثلاثة ﴿مِنْ نَصِيبٍ﴾ يعني: مِنْ حظٍّ...^(٧). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٦/٤ - .

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩١/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد حميد.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٠١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٨/٣.

٦٨٩٤٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ قال: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَعَمَلُهَا نَزِدَ لَهُ فِي عَمَلِهِ، ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قال: مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا وَعَمَلُهَا آتَيْنَاهُ مِنْهَا، وَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ. الحَرْثُ: الْعَمَلُ. مَنْ عَمِلَ لِلْآخِرَةِ أَعْطَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِلدُّنْيَا أَعْطَاهُ اللَّهُ ^(١) [٥٧٩٩]. (ز)

﴿ النسخ في الآية: ﴾

٦٨٩٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ... ثُمَّ نَسَخْتُمَا: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ يُرِيدُ﴾ [الإسراء: ١٨] ^(٢) [٥٨٠٠]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٨٩٤٢ - عن أبي بن كعب، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَا، وَالرَّفْعَةِ، وَالنَّصْرِ، وَالتَّمَكُّينِ فِي الْأَرْضِ، مَا لَمْ يَطْلُبُوا الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ» ^(٣). (١٤٢/١٣)

[٥٧٩٩] لَمْ يَذْكُرْ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٩١/٢٠ - ٤٩٢) غَيْرَ قَوْلِ ابْنِ زَيْدٍ، وَالسُّدِّيِّ، وَقَتَادَةَ، وَابْنَ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ.

[٥٨٠٠] قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٦٥/١٢ - ٢٦٦): «﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ أَيُّ: وَمَنْ كَانَ إِنَّمَا سَعِيهِ لِيَحْصُلَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا، وَلَيْسَ لَهُ إِلَى الْآخِرَةِ هِمَّةُ الْبَتَةِ بِالْكُلِّيَّةِ، حَرَمَهُ اللَّهُ الْآخِرَةَ، وَالدُّنْيَا إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ مِنْهَا، وَإِنْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ لَا هَذِهِ وَلَا هَذِهِ، وَفَازَ هَذَا السَّاعِي بِهَذِهِ النِّيَّةِ بِالصَّفَقَةِ الْخَاسِرَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ هَاهُنَا مُقَيَّدَةٌ بِالْآيَةِ الَّتِي فِي «سَبْحَانَ» وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ يُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَدُهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ ^(١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ^(١٩) كَلَّا نُمِدُّ هُنَّوَلَاءَ وَهُنَّوَلَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ^(٢٠) أَنْتَرِ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ١٨ - ٢١].

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٩٢/٢٠.

(٢) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٧٦٨/٣.

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٤٤/٣٥ - ١٤٥ (٢١٢٢٠)، وَابْنُ حَبَانَ ١٣٢/٢ (٤٠٥)، وَالحَاكِمُ ٣٤٦/٤ (٧٨٦٢)، مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ بِهِ.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في =

٦٨٩٤٣ - عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: «من جعل الهمَّ همًّا واحداً كفاه الله همَّ دنياه، ومن تشعبته الهموم لم يُبَالِ الله في أيِّ أودية الدنيا هلك»^(١). (١٤٣/١٣)

٦٨٩٤٤ - عن عمر بن الخطاب - من طريق أبي سنان الشيباني - قال: العمال على أربعة وجوه: عاملٌ صالح في سبيل هُدىً يريد به دنيا، فليس له في الآخرة شيء، ذلك بأنَّ تعالى قال: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا﴾ الآية. وعامل الرياء ليس له ثواب في الدُّنيا ولا في الآخرة إلا الويل. وعاملٌ صالح في سبيل هُدىً يبتغي به وجه الله والدار الآخرة، فله الجنة في الآخرة، مع ما يعان به في الدُّنيا. وعاملٌ خطأ وذنوب، ثوابه عقوبة الله، إلا أن يعفو فإنَّه أهل التَّقوى وأهل المغفرة^(٢). (ز)

٦٨٩٤٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق يحيى بن يعمر - قال: الحرث حرثان: فحرث الدنيا المال والبنون، وحرث الآخرة الباقيات الصالحات^(٣). (١٤٣/١٣)

٦٨٩٤٦ - عن زُرَّ بن حُبَيْش، قال: قرأتُ القرآن من أوله إلى آخره على علي بن أبي طالب، فلما بلغتُ الحواميم قال لي: قد بلغتُ عرائس القرآن. فلما بلغتُ رأس اثنتين وعشرين آية من «حم عسق» بكى، ثم قال: اللَّهُمَّ، إني أسألك إخبات المخبتين، وإخلاص الموقنين، ومرافقة الأبرار، واستحقاق حقائق الإيمان، والغنيمة من كل برٍّ، والسلامة من كل إثمٍ، ووجوب رحمتك، وعزائم مغفرتك، والفوز بالجنة، والنجاة من النار. ثم قال: يا زُرَّ، إذا ختمتَ فادعُ بهذه؛ فإن رسول الله ﷺ أمرني أن أدعو بهنَّ عند ختم القرآن^(٤). (١٤٣/١٣)

٦٨٩٤٧ - عن مُرَّة، قال: دُكِرَ عند عبدالله بن مسعود قومٌ قُتِلوا في سبيل الله، فقال: إنَّه ليس على ما تذهبون وترون، إنَّه إذا التقى الرَّحفان نزلت الملائكة، فكتبت الناس

= المجمع ٢٢٠/١٠: «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٣٤٨/٧: «رواته ثقات».

(١) أخرجه الحاكم ٤٨١/٢ (٣٦٥٨)، ٣٦٤/٤ (٧٩٣٤)، من طريق سعيد بن سليمان الواسطي، عن أبي عقيل يحيى بن المتوكل، عن عمر بن محمد بن زيد، عن نافع، عن ابن عمر به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٢) أخرجه الثعلبي ٣٠٩/٨.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٥٠٢/٤٢ - ٥٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخه.

على منازلهم: فلان يقاتل للدنيا، وفلان يقاتل للملك، وفلان يقاتل للذكر، ونحو هذا، وفلان يقاتل يريد وجه الله. فَمَنْ قُتِلَ يريد وجه الله فذلك في الجنة^(١). (١٤٣/١٤٣)

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾

٦٨٩٤٨ - قال عبد الله بن عباس: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا﴾ شرعوا لهم ديناً غير دين الإسلام^(٢). (ز)

٦٨٩٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا﴾ يقول: سنؤا ﴿لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ يعني: كفار مكة، يقول: ألهم آلهة بينوا لهم من الدِّين ما لم يأذن به الله؟!^(٣) [٥٨٠١]. (ز)

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

٦٨٩٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾، قال: يوم القيامة، أُخِّرُوا إِلَيْهِ^(٤). (١٤٤/١٣)

٦٨٩٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾ التي سبقت من الله في الآخرة أنه مُعَذِّبُهُمْ، يقول: لولا ذلك الأجل ﴿لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ يقول: لتزل بهم العذاب في الدنيا، ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ يعني: المشركين ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

[٥٨٠١] ذكر ابن عطية (٥١٠/٧) في المراد بالشركاء احتمالين، فقال: «والشركاء في هذه الآية يحتمل أن يكون المراد بهم: الشياطين والمغوين من أسلافهم، ويكون الضمير في ﴿لَهُمْ﴾ للكفار المعاصرين لمحمد ﷺ، أي: شرع الشركاء لهم ما لم يأذن به الله. فالاشتراك هاهنا هو في الكفر والغواية، وليس بشركة الإشراف بالله، ويحتمل أن يكون المراد بالشركاء: الأصنام والأوثان، على معنى: أم لهم أصنام جعلوها شركاء لله في ألوهيته، ويكون الضمير في: ﴿شَرَعُوا﴾ لهؤلاء المعاصرين من الكفار ولآبائهم».

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٤٢)، وفي الجهاد (٩).

(٢) تفسير البغوي ١٩٠/٧. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٨/٣.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٨٩، وأخرجه إسحاق البستي ص ٣٠١ من طريق ابن جريج. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

يعني: وجيع^(١). (ز)

﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾

٦٨٩٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر بمستقر المؤمنين والكافرين في الآخرة، فقال: ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا﴾ من الشرك، ﴿وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ يعني: العذاب، في التقديم^(٢). (ز)

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾

٦٨٩٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ إلى آخر الآية، قال: في رياض الجنة ونعيمها^(٣). (ز)

٦٨٩٥٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾، قال: المكان المُنُونُ^{(٤)(٥)}. (١٤٤/١٣)

٦٨٩٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ يعني: بساتين الجنة، ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ﴾ الذي ذُكر من الجنة ﴿هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾^(٦). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٨٩٥٦ - عن أبي ظبية^(٧) - من طريق محمد بن سعد الأنصاري - قال: إِنَّ الشَّرْبَ^(٨)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٨/٣ - ٧٦٩. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٩/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩٤/٢٠.

(٤) المُنُون من الأتق، وهو الإعجاب بالشئ، تقول: أنا به أتق: معجب. لسان العرب (أتق).

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٨٩، وأخرجه إسحاق البستي ص ٣٠٢ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٩/٣.

(٧) ويقال: أبو ظبية، وهو أبو ظبية السلفي. ينظر: تهذيب الكمال ٤٤٧/٣٣.

(٨) عند ابن جرير بلفظ: السرب. والشَّرْب: القوم يشربون ويجتمعون على الشراب. لسان العرب (شرب).

من أهل الجنة لَتُظِلَّهُمُ السَّحَابَةُ، فتقول: ما أُمِطْرُكُمْ؟ قال: فما يدعو داعٍ من القوم بشيءٍ إلا أُمِطَرْتَهُمْ، حتى إن القائل منهم ليقول: أُمِطَرْنَا كَواعِبِ أتراباً^(١). (١٤٤/١٣)

﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾

❁ قراءات:

٦٨٩٥٧ - عن هارون، عن إسماعيل وعمرو، عن الحسن =

٦٨٩٥٨ - والأعرج: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ﴾ =

٦٨٩٥٩ - وقال أبو عمرو: ﴿يُبَشِّرُ﴾ هذه وحدها؛ من أجل أنه ليس فيها ﴿بِهِ﴾، وهو من بَشَرْتُ الأديم، تنضو له وجوههم. وقال أبو عمرو: وكل شيء فيه ﴿بِهِ﴾ فهو ﴿يُبَشِّرُ﴾ =

٦٨٩٦٠ - وقال الأعمش مثله^(٢). (ز)

❁ نزول الآية، ونسخها:

٦٨٩٦١ - عن ابن عباس - من طريق مقسم - قال: قالت الأنصار: فعلنا، وفعلنا. وكأنهم فخرُوا، فقال ابن عباس: لنا الفضلُ عليكم. فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فأَتَاهُمْ في مجالسهم، فقال: «يا معشر الأنصار، أَلَمْ تَكُونُوا أَذِلَّةً فَأَعَزَّكُمْ اللهُ؟». قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: «أَفَلَا تَجِيبُونِي؟». قالوا: ما نقول، يا رسول الله؟ قال: «أَلَا تَقُولُونَ: أَلَمْ يُخْرِجْكُمْ قَوْمَكُ فَأَوَيْنَاكُ؟! أَوَلَمْ يَكْذِبُوكَ فَصَدَّقْنَاكُ؟! أَوَلَمْ يَخْذُلُوكَ فَنَصَرْنَاكُ؟!». فما زال يقول حتى جَثُوا على الرُّكْب، وقالوا: أَمْوَالُنَا وَمَا فِي أَيْدِينَا اللهُ ورسوله. فنزلت: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٣) [٥٨٠٢]. (١٤٨/١٣)

[٥٨٠٢] ذكر ابن كثير (٢٧٠/١٢) هذا الأثر، ثم انتقد - مستنداً إلى أحوال النزول والسياق - ==

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٦/٢٠.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٠٢.

و﴿يُبَشِّرُ﴾ بضم الياء وكسر الشين مشددة قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، وحزمة، والكسائي؛ فإنهم قرؤوا: ﴿يُبَشِّرُ﴾ بفتح الياء، وضم الشين مخففة. انظر: الإنحاف ص ٤٩٢.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٥٩/٤ (٣٨٦٤)، وابن جرير ٤٩٩/٢٠ واللفظ له، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٠٠/٧ - ٢٠١ -، والثعلبي ٣١٢/٨ - ٣١٣، من طريق مالك بن إسماعيل، عن =

٦٨٩٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عثمان أبي القظان، عن سعيد بن جبير - قال: قالت الأنصار فيما بينهم: لو جمعنا لرسول الله ﷺ مالا، فسَطَ يده، لا يحول بينه وبينه أحد. فقالوا: يا رسول الله، إِنَّا أَرَدْنَا أَنْ نَجْمَعَ لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾. فخرجوا مختلفين، فقالوا: لِمَنْ تُرَوْنَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فقال بعضهم: إِنَّمَا قَالَ هَذَا لِنُقَاتِلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَنَنْصُرَهُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾، فعرض لهم بالتوبة إلى قوله: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ هم الذين قالوا هذا، أن يتوبوا إلى الله، ويستغفرونه^(١). (١٤٩/١٣)

٦٨٩٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - قال: نزلت هذه الآية بمكة، وكان المشركون يُؤْذِنُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ إِلَّا الْحِفْظَ لِي فِي قَرَابَتِي فِيكُمْ. قال: المودة إِنَّمَا هِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قَرَابَتِهِ، فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَحَبَّ أَنْ يُلْحَقَهُ بِإِخْوَتِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ [سبأ: ٤٧] يَعْنِي: ثَوَابَهُ وَكَرَامَتَهُ فِي الْآخِرَةِ. كَمَا قَالَ نُوحٌ ﷺ: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٩] وَكَمَا قَالَ هُودٌ، وَصَالِحٌ، وَشُعَيْبٌ، لَمْ يَسْتَنْوُوا أَجْرًا كَمَا اسْتَنْى النَّبِيُّ ﷺ، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ، وَهِيَ مَنْسُوخَةٌ^(٢). (١٤٦/١٣)

== ما أفاده من نزول الآية بالمدينة، فقال: «وذكر نزولها في المدينة فيه نظر؛ لأن السورة مكية، وليس يظهر بين هذه الآية الكريمة وبين السياق مناسبة».

= عبد السلام، عن يزيد بن أبي زياد، عن مقسم، عن ابن عباس به.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن يزيد بن أبي زياد إلا عبد السلام بن حرب، تفرد به عبد المؤمن بن علي». وقال ابن كثير: «يزيد بن أبي زياد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٣٢/١٠ (١٦٤٨٧): «رواه الطبراني في الأوسط، عن شيخه علي بن سعيد بن بشير، وفيه لين، وبقي رجاله وثقوا».

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤٩/٦ (٥٧٥٨)، وفي الكبير ٣٣/١٢ (١٢٣٨٤)، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشف ٢٣٩/٣ -، من طريق حسين الأشقر، عن نصير بن زياد، عن عثمان أبي القظان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال الطبراني في الأوسط: «لم يرو هذا الحديث عن عثمان أبي القظان إلا نصير بن زياد، تفرد به حسين». وقال الهيثمي في المجمع ١٠٣/٧ (١١٣٢٧): «فيه عثمان بن عمير أبو القظان، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٦٨٩٦٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، نحوه^(١). (ز)

٦٨٩٦٥ - عن يحيى بن أيوب البَجَلِي، قال: سألتُ عكرمة عن قول الله ﷻ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. قال: كانت قرابات النبي ﷺ من بطون قريش كلها، فكانوا أشدَّ الناس له أذى؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢). (ز)

٦٨٩٦٦ - قال قتادة بن دعامة: اجتمع المشركون في مجمع لهم، فقال بعضهم لبعض: أترون محمدًا ﷺ يسأل على ما يتعاطاه أجراً؟ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٣). (ز)

٦٨٩٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ... نَسَخْتُهَا: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبأ: ٤٧]^(٤) [٥٨٠٣]. (ز)

تفسير الآية:

٦٨٩٦٨ - عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بتعلّم القرآن، وكثرة تلاوته؛ تنالون به الدرجات، وكثرة عجائبه في الجنة». ثم قال علي: وفينا «آل حم» إنه لا يحفظ مودّتنا إلا كلّ مؤمن. ثم قرأ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٥). (ز)

٦٨٩٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق خُصيف، عن سعيد بن جبير - قال: قال لهم رسول الله ﷺ: «لا أسألكم عليه أجراً إلا أن تودّوني في نفسي لقرابتي منكم، وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم»^(٦). (١٤٥/١٣)

[٥٨٠٣] ذكر ابن عطية (٥١٣/٧) القول بالنسخ في الآية، ثم رجّح أنها محكمة بقوله: «والصواب أنها محكمة». ولم يذكر مستنداً.

(١) تفسير البغوي ١٩١/٧ - ١٩٢.

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٨٦/٣.

(٣) علّقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص ٥٩٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٩/٣.

(٥) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١٣٤/٢، من طريق عبد الغفور، عن أبي هاشم، عن زاذان، عن علي به. وسنده ضعيف؛ فيه أبو الصباح عبد الغفور بن عبد العزيز بن سعيد الأنصاري الواسطي، وهو ضعيف، كما في لسان الميزان ٢٣٠/٥.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٣٦/٣ (٣٣٢٣)، وفي الكبير ٤٣٥/١١ (١٢٢٣٣)، من طريق آدم بن =

٦٨٩٧٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير - قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قالوا: يا رسول الله، مَنْ قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «عليّ، وفاطمة، وولداها» (٥٨٠٤^(١)). (١٤٩/١٣)

٦٨٩٧١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد - عن النبي ﷺ في قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قال: «لا أسألكم على ما أتيتكم به مِنَ البينات والهدى أَجْرًا، إِلَّا أَنْ تَوَدُّوا اللَّهَ، وَأَنْ تَقْرَبُوا إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ» (٥٨٠٥^(٢)). (١٤٧/١٣)

٥٨٠٤ ذكر ابن عطية (٥١٢/٧) هذا الأثر، ثم علق قائلاً: «وقريش كلها عندي قربي، وإن كانت تتفاضل، وقد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ مات على حُبِّ آل محمد مات شهيداً، وَمَنْ مات على بُغْضِهِمْ لم يشم رائحة الجنة»».

وانتقده ابن كثير (٢٧١/١٢) مستنداً إلى ضعف إسناده، وإلى أحوال النزول، فقال: «وذكر نزول هذه الآية في المدينة بعيد؛ فإنها مكية، ولم يكن إذ ذاك لفاطمة أولاد بالكلية، فإنها لم تتزوج بعلي إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة».

٥٨٠٥ ذكر ابن عطية (٥١٣/٧) قول ابن عباس، ووجهه، فقال: «وقال ابن عباس أيضاً: معنى الآية: مَنْ قُربى الطاعة والتزلف إلى الله تعالى، كأنه قال: إِلَّا أَنْ تَوَدُّوا اللَّهَ، وَأَنْ تَقْرَبُوا إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ».

= أبي إياس، عن شريك، عن خُصيف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه. وسنده حسن.

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٦٦٩/٢ (١١٤١)، والطبراني في الكبير ٤٧/٣ (٢٦٤١)، ٤٤٤/١١ (١٢٥٩)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٠١/٧ -، والثعلبي ٣١٠/٨، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣٣٥/٣ -، والواحدى ٥١/٤، من طريق حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال ابن كثير: «وهذا إسناد ضعيف... حسين الأشقر، لا يُقبل خبره في هذا المحل». وقال الزيلعي: «حسين الأشقر شيعي مختلق». وقال الهيثمي في المجمع ١٠٣/٧ (١١٣٢٦): «رواه الطبراني من رواية حرب بن الحسن الطحان، عن حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، وقد وثقوا كلهم، وضعفهم جماعة، وبقيّة رجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ٥٦٤/٨: «إسناده واه، فيه ضعيف، ورافضي». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٧٢٣/١٠ (٤٩٧٤): «باطل».

(٢) أخرجه أحمد ٢٣٨/٤ (٢٤١٥)، والحاكم ٤٨١/٢ (٣٦٥٩)، وابن جرير ٥٠٠/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٠٠/٧ -، والثعلبي ٣١٠/٨ جميعهم دون ذكر الآية، من طريق قزعة بن سويد، عن عبد الله بن أبي نجیح، عن مجاهد، عن ابن عباس به.

٦٨٩٧٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»؛ أن تحفظوني في أهل بيتي، وتودوهم بي»^(١). (١٤٩/١٣)

٦٨٩٧٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - في قوله: «لَا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»، قال: كان لرسول الله ﷺ قرابة من جميع قريش، فلما كذبوه، وأبوا أن يُبايعوه، قال: «يا قوم، إذا أبيتم أن تُبايعوني فاحفظوا قرابتي فيكم، ولا يكون غيركم من العرب أولى بحفظي ونصرتي منكم»^(٢). (١٤٦/١٣)

٦٨٩٧٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: «لَا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»، قال: إنَّ محمدًا قال لقريش: «لا أسألكم من أموالكم شيئًا، ولكن أسألكم ألا تُؤدوني لقرابة ما بيني وبينكم؛ فإنكم قومي، وأحقُّ من أطاعني وأجابني»^(٣). (١٤٧/١٣)

٦٨٩٧٥ - عن الحسن بن علي بن أبي طالب - من طريق أبي الطفيل -: أنه خطب، فمما قال: ... وأنا من أهل البيت الذين افترض الله ﷻ مودتهم وولايتهم، فقال فيما أنزل الله على محمد ﷺ: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»^(٤). (ز)

٦٨٩٧٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق طاووس -: أنه سُئِلَ عن قوله: «لَا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى». فقال سعيد بن جبیر: قُرْبَى آل محمد. فقال ابن عباس: عَجِلْتُ، إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال: إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة»^(٥). (١٤٥/١٣)

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ١٠٣/١١٣٢٥: «قزعة بن سويد وثقه ابن معين وغيره، وفيه ضعف، وبقيّة رجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ٥٦٥/٨: «في إسناده ضعف».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم، والدليمي.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/٢٥٤ (١٣٠٢٦)، وابن جرير ٢٠/٤٩٥، من طريق عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.

الخلاصة: إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٩٦، من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، عن عمه، عن أبيه، عن أبيه، عن ابن عباس به.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٢/٣٣٦ - ٣٣٧ (٢١٥٥)، والحاكم (ت: مصطفى عطا) ٣/١٨٩ (٤٠٠/٤٨٠٢).

(٥) أخرجه البخاري ٤/١٧٨ (٣٤٩٧)، ٦/١٢٩ (٤٨١٨)، وابن جرير ٢٠/٤٩٥، والواحدي ٤/٥٠.

٦٨٩٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - قال: ... ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ يعني: على ما أدعوكم إليه ﴿أَجْرًا﴾ عِوَضًا مِنَ الدُّنْيَا ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ إلا الحفظ لي في قرابتي فيكم. قال: المودة إنما هي لرسول الله ﷺ في قرابته... (١). (١٤٦/١٣)

٦٨٩٧٨ - عن الشعبي، قال: أكثر الناس علينا في هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، فكتبنا إلى ابن عباس نسأله، فكتب ابن عباس: إن رسول الله ﷺ كان واسط النسب في قريش؛ ليس بطنٌ من بطونهم إلا وقد ولدوه، فقال الله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ على ما أدعوكم إليه ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ تؤدوني لقرابتي منكم، وتحفظوني بها (٢). (١٤٥/١٣)

٦٨٩٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي مالك - في قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قال: تحفظوني في قرابتي (٣). (١٤٨/١٣)

٦٨٩٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قال: إن رسول الله ﷺ لم يكن في قريش بطنٌ إلا وله فيهم أمٌّ، حتى كانت له من هُذَيْل أمٌّ، فقال الله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ إلا أن تحفظوني في قرابتي؛ إن كذبتُموني فلا تؤدوني (٤). (١٤٨/١٣)

٦٨٩٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يوسف بن مهران - في قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قال: إلا أن تؤدوني في قرابتي، ولا تؤدوني (٥). (١٤٧/١٣)

٦٨٩٨٢ - عن أبي الدليم، قال: لما جيء بعلي بن الحسين أسيرًا، فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام، فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم. فقال له علي بن الحسين: أقرأت القرآن؟ قال: نعم. قال: أقرأت «آل حم»؟ قال: لا. قال: أما قرأت: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾؟ قال: فإنكم لأنتم هم؟

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الفتح ٥٦٥/٨ -، وابن سعد ٢٤/١، والحاكم ٤٤٤/٢، والبيهقي في الدلائل ١٨٥/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه. كما أخرجه ابن جرير ٤٩٥/٢٠ بلفظ: لم يكن بطن من بطون قريش إلا وبين رسول الله ﷺ وبينهم قرابة، فقال: قل لا أسألكم عليه أجرًا أن تؤدوني في القرابة التي بيني وبينكم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

قال: نعم^(١). (١٥٠/١٣)

٦٨٩٨٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي العالية - ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قال: قُرْبَى رسول الله ﷺ^(٢). (١٥٠/١٣)

٦٨٩٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قال: أن تتبعوني، وتصدقوني، وتصلوا رحمي^(٣). (١٤٧/١٣)

٦٨٩٨٥ - عن ابن أبي نجيح، أو داود، أو غيره، عن مجاهد بن جبر، ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قال: لم يكن من قريش بطن إلا ولدوه^(٤). (ز)

٦٨٩٨٦ - عن الضحَّاك بن مُرَاجِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾: يعني: قريشًا. يقول: إنما أنا رجل منكم، فأعينوني على عدوي، واحفظوا قرابتي، وإن الذي جئتمكم به لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى، أن تودوني لقرابتي، وتعينوني على عدوي^(٥). (ز)

٦٨٩٨٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قال: كُنْ له عشر أمهات من المشركين، وكان إذا مرَّ بهم آذوه في تنقيصهنَّ وشتمهنَّ، فهو قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ يقول: لا تؤذوني في قرابتي^(٦). (١٥٤/١٣)

٦٨٩٨٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمارة - في قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قال: تعرفون قرابتي، وتصدقوني بما جئت به، وتمنعوني^(٧). (ز)

٦٨٩٨٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق مغيرة - قال: إن النبي ﷺ كان واسطًا من قريش، كان له في كل بطن من قريش نسب، فقال: لا أسألكم على ما أدعوكم إليه إلا أن تحفظوني في قرابتي، ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩٨/٢٠ - ٤٩٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٩/٢٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

وقد أورد السيوطي في تفسير الآية ١٥٠/١٣ - ١٥٣ آثارًا عن فضل آل البيت ومحبتهم.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٩، وأخرجه ابن جرير ٤٩٧/٢٠، وإسحاق البستي ص ٣٠٢ من طريق ابن جريج بلفظ: أن تمنعوني وتصدقوني وتصلوا رحمي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٠٢. (٥) أخرجه ابن جرير ٤٩٧/٢٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٧) أخرجه ابن جرير ٤٩٦/٢٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٩٦/٢٠.

٦٨٩٩٠ - عن أبي مالك عَزَّوَانِ الْغِفَارِيِّ - من طريق هُشَيْمٍ عن حُصَيْنٍ - قال: كان رسول الله ﷺ واسط النسب من قريش، ليس حيٍّ مِنْ أحياء قريش إلا وقد ولدوه. قال: فقال الله ﷻ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ إلا أن تودوني؛ لقرايتي منكم، وتحفظوني^(١). (ز)

٦٨٩٩١ - عن أبي مالك عَزَّوَانِ الْغِفَارِيِّ - من طريق عَبَّثَرٍ عن حُصَيْنٍ - في هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قال: كان رسول الله ﷺ من بني هاشم، وأمه من بني زُهْرَةَ، وأم أبيه من بني مخزوم، فقال: احفظوني في قرايتي^(٢). (ز)

٦٨٩٩٢ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قال: ما كان نبيُّ الله ﷺ يسأل على هذا القرآن أجرًا، ولكنه أمرهم أن يتقربوا إلى الله بطاعته، وحُبِّ كتابه^(٣). (١٥٤/١٣)

٦٨٩٩٣ - عن الحسن البصري - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قال: كلٌّ مَنْ تقرب إلى الله بطاعته وَجَبَتْ عليك محبته^(٤). (١٥٤/١٣)

٦٨٩٩٤ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قال: إلا التقرب إلى الله بالعمل الصالح^(٥). (١٥٤/١٣)

٦٨٩٩٥ - عن الحسن البصري - من طريق منصور بن زاذان - أنه قال في هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قال: القُربى إلى الله^(٦). (ز)

٦٨٩٩٦ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾: قل لا أسألكم على ما جئكم به، وعلى هذا الكتاب أجرًا، إلا المودة في القُربى، إلا أن توددوا إلى الله بما يقربكم إليه، وعمل بطاعته^(٧). (ز)

٦٨٩٩٧ - عن عبد الله بن القاسم - من طريق قُرَّة - في قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾،

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩٦/٢٠. (٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٦/٢٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٨٩٨٧).

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٩١/٢ من طريق قتادة، وابن جرير ٥٠٠/٢٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٧/٤ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٠٠/٢٠. (٧) أخرجه ابن جرير ٥٠١/٢٠.

قال: أُمِرْتُ أَنْ تَصِلَ قَرَابَتُكَ ^(١) [٥٨٠٦]. (ز)

٦٨٩٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قال: كلّ قریش كانت بينهم وبين رسول الله ﷺ قرابة، فقال: قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا أن تودوني بالقرابة التي بيني وبينكم ^(٢) [٥٨٠٧]. (ز)

٦٨٩٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾: وإن الله - تبارك وتعالى - أمر محمدًا ﷺ أن لا يسأل الناس على هذا القرآن أجرًا إلا أن يصلوا ما بينه وبينهم من القرابة، وكل بطون قریش قد ولدته، وبينه وبينهم قرابة ^(٣). (ز)

٦٩٠٠٠ - عن أبي إسحاق السبيعي، قال: سألت عمرو بن شعيب عن قول الله ﷻ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. قال: قُربى النبي ﷺ ^(٤). (ز)

٦٩٠٠١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قال: لم يكن بطنٌ من بطون قریش إلا لرسول الله ﷺ فيهم ولادة، فقال: قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا أن تودوني؛ لقرايتي منكم ^(٥). (ز)

٦٩٠٠٢ - عن عطاء بن دينار - من طريق سعيد بن أبي أيوب - في قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، يقول: لا أسألكم على ما جئتمكم به أجرًا، إلا أن تودوني في قرايتي منكم، وتمنعوني من الناس ^(٦). (ز)

[٥٨٠٦] ذكر ابنُ عطية (٥١٣/٧) قول عبد الله بن القاسم، ثم علّق بقوله: «فالآية على هذا أمر بصلة الرحم».

[٥٨٠٧] ذكر ابنُ عطية (٥١١/٧ - ٥١٢) قول قتادة، وعلّق عليه، فقال: «فالآية على هذا هي استعطاف ما، ودفع أذى، وطلب سلامة منهم، وذلك كله منسوخ بآية السيف، ويحتمل على هذا التأويل أن يكون معنى الكلام استدعاء نصرهم، أي: لا أسألكم غرامة ولا شيئًا إلا أن تودوني لقرايتي منكم، وأن تكونوا أولى بي من غيركم».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠١/٢٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٩١/٢، وابن جرير ٤٩٨/٢٠. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٩٧/٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٠/٢٠. وفي تفسير الثعلبي ٣١٠/٨، وتفسير البغوي ١٩١/٧ بلفظ: «إلا أن تودوا قرايتي وعترتي وتحفظوني فيهم».

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٩٧/٢٠.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٠٣/١ (٢٣٤)، وابن جرير ٤٩٨/٢٠.

٦٩٠٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿ذَلِكَ الَّذِي﴾ ذكر من الجنة ﴿يَسِيرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: صدقوا ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من الأعمال، ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ يعني: على الإيمان جزاء ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ يقول: إلا أن تصلوا قرابتي، وتتبعوني، وتكفوا عني الأذى، ثم نسختها: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبا: ٤٧] ^(١). (ز)

٦٩٠٠٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قال: يقول: إلا أن تؤدوني في قرابتي، كما تؤادون في قرابتكم وتواصلون بها، ليس هذا الذي جئت به يقطع ذلك عني، فلست أبتغي على الذي جئت به أجرًا أخذه على ذلك منكم ^(٢). (ز)

٦٩٠٠٥ - قال يحيى بن سلام: كقوله: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٥٧] بطاعته ^(٣) [٥٨٠٨]. (ز)

[٥٨٠٨] اختلف في قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ على أقوال: الأول: إلا أن تؤدوني في قرابتي منكم، وتصلوا رحمي بيني وبينكم. الثاني: قل لمن تبعك من المؤمنين: لا أسألكم على ما جئتمكم به أجرًا إلا أن تؤدوا قرابتي. الثالث: قل لا أسألكم أيها الناس على ما جئتمكم به أجرًا إلا أن تؤدوا إلى الله، وتتقربوا بالعمل الصالح والطاعة. الرابع: إلا أن تصلوا قرابتكم.

وقد رجح ابن جرير (٥٠٢/٢٠) - مستندًا إلى اللغة - القول الأول، وانتقد القول الثاني والثالث، فقال: «وإنما قلت: هذا التأويل أولى بتأويل الآية لدخول ﴿فِي﴾ في قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، ولو كان معنى ذلك على ما قاله من قال: إلا أن تؤدوا قرابتي، أو تقربوا إلى الله. لم يكن لدخول ﴿فِي﴾ في الكلام في هذا الموضع وجه معروف، ولكان التنزيل: إلا مودة القربى. إن عني به الأمر بمودة قرابة رسول الله ﷺ، أو إلا المودة بالقربى، أو: ذا القربى. إن عني به التودد والتقرب. وفي دخول ﴿فِي﴾ في الكلام أوضح الدليل على أن معناه: إلا مودتي في قرابتي منكم، وأن الألف واللام في المودة أدخلتا بدلًا من الإضافة، كما قيل: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٤١].

ورجح ابن تيمية (٤٩٥/٥ - ٤٩٧) القول الأول، وانتقد - مستندًا إلى أقوال السلف، ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٩/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٨/٢٠.

(٣) تفسير ابن أبي زمين ١٦٧/٤.

﴿وَمَنْ يَقَرِّفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾

٦٩٠٠٦ - عن عبد الله بن عباس في قوله: ﴿وَمَنْ يَقَرِّفْ حَسَنَةً﴾ قال: المودة لآل محمد^(١). (١٥٠/١٣)

٦٩٠٠٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قول الله: ﴿وَمَنْ يَقَرِّفْ حَسَنَةً﴾، قال: يعمل حسنة^(٢) [٥٨٠٩]. (ز)

٦٩٠٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ يَقَرِّفْ حَسَنَةً﴾ يقول: وَمَنْ يكتسب حسنة واحدة ﴿نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ يقول: نُضَاعِفْ لَهُ الحسنة الواحدة عشرًا فصاعدًا^(٣). (ز)

== واللغة، والنظائر - قول من جعلها في علي وفاطمة وذريتهم من وجوه: أحدها: أن ابن عباس سئل عن قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَشْكُرُ عَلَيْهٖ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، ف قيل: أن لا تؤذوا محمدًا في قرابته. فقال ابن عباس: عجلت، إنه لم يكن بطن من قريش إلا لرسول الله ﷺ فيهم قرابة، فقال: لا أسألكم عليه أجرًا، لكن أسألكم أن تصلوا القرابة التي بيني وبينكم. فهذا ابن عباس ترجمان القرآن، وأعلم أهل البيت بعد علي، يقول: ليس معناها مودة ذوي القربى، لكن معناها: لا أسألكم - يا معشر العرب ويا معشر قريش - عليه أجرًا، لكن أسألكم أن تصلوا القرابة التي بيني وبينكم، فهو سأل الناس الذين أرسل إليهم أولاً أن يصلوا رحمه، فلا يعتدوا عليه حتى يبلغ رسالة ربه. ثانيها: أنه قال: ﴿قُلْ لَا أَشْكُرُ عَلَيْهٖ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، لم يقل: إلا المودة للقربى، ولا المودة لذوي القربى. فلو أراد المودة لذوي القربى لقال: المودة لذوي القربى، كما قال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ. وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١]، وقال: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الحشر: ٧]. ثالثها: أن القربى معرفة باللام، فلا بد أن يكون معروفًا عند المخاطبين الذين أمر أن يقول لهم: ﴿قُلْ لَا أَشْكُرُ عَلَيْهٖ أَجْرًا﴾ وقد ذكرنا أنها لما نزلت لم يكن قد خُلِقَ الحسن ولا الحسين، ولا تزوج علي بفاطمة. فالقربى التي كان المخاطبون يعرفونها يمتنع أن تكون هذه، بخلاف القربى التي بينه وبينهم، فإنها معروفة عندهم.

وينحوه قال ابن كثير (٢٧١/١٢).

[٥٨٠٩] لم يذكر ابن جرير (٥٠٣/٢٠) في قوله: ﴿وَمَنْ يَقَرِّفْ حَسَنَةً﴾ غير قول السُّدِّي.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠٣/٢٠.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٩/٣.

٦٩٠٠٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدَ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾، قال: مَنْ يَعْمَلْ خَيْرًا نَزِدَ لَهُ. الاقتراف: العمل^(١) [٥٨١٠]. (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ شَكُورٌ﴾

٦٩٠١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ شَكُورٌ﴾، قال: غفور للذنوب، شكور للحسنات يضاعفها^(٢). (١٥٤/١٣)

٦٩٠١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ للذنوب هؤلاء، ﴿شَكُورٌ﴾ لمحاسنهم القليلة حين يُضاعِف الواحدة عشرًا فصاعدًا^(٣). (ز)

٦٩٠١٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ شَكُورٌ﴾، قال: غفر لهم الذنوب، وشكر لهم نعمة ما هو أعطاهم إيّاها، وجعلها فيهم^(٤). (ز)

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾

٦٩٠١٣ - قال مجاهد بن جبر: ﴿فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾، يعني: يربط عليه بالصبر، حتّى لا يشقّ عليك أذاهم^(٥) [٥٨١١]. (ز)

٦٩٠١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى

[٥٨١٠] لم يذكر ابن جرير (٥٠٣/٢٠) في قوله: ﴿نَزِدَ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ غير قول ابن زيد.

[٥٨١١] انتقد ابن عطية (٥١٤/٧) - مستندًا إلى السياق - قول مجاهد، فقال: «وقال مجاهد في كتاب الثعلبي وغيره: المعنى: ﴿فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ بالصبر لأذى الكفار، ويربط عليه بالجلد. فهذا تأويل لا يتضمن الرد على مقاتلهم». وبمعناه قول مقاتل.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠٣/٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠٣/٢٠ بلفظ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿شَكُورٌ﴾ للحسنات يُضاعفها. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٩/٣. (٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٣/٢٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٣١٤/٨، وتفسير البغوي ١٩٢/٧.

قَلْبِكَ، قال: إن يشأ الله أنساك ما قد آتاك^(١). (١٥٥/١٣)

٦٩٠١٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾، قال: يطبع^(٢) ٥٨١٢. (ز)

٦٩٠١٦ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ كفار مكة: إن محمداً ﴿أَفَرَأَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ حين زعم أن القرآن من عند الله، فشق على النبي ﷺ تكذيبهم إياه، يقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ يقول: يربط على قلبك، فلا يدخل في قلبك المشقة من قولهم: بأن محمداً كذاب مُفْتَرٍ^(٣). (ز)

٥٨١٢ لم يذكر ابن جرير (٥٠٤/٢٠) غير قول السُّدِّي، وقادة.

ووجه ابن عطية (٥١٤/٧) معنى الآية على ما جاء فيهما، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ﴾ معناه في قول قتادة وفرقة من المفسرين: ينسبك القرآن. والمراد: الرد على مقالة الكفار وبيان إبطالها، وذلك كأنه يقول: وكيف يصح أن تكون مفترياً وأنت من الله بمرأى ومسمع، وهو قادر لو شاء على أن يختم على قلبك فلا تعقل ولا تنطق ولا يستمر افتراؤك؟! فمقصد اللفظ هذا المعنى، وحذف ما يدل عليه الظاهر اختصاراً واقتصاراً».

ورجح ابن القيم (٤٢٦/٢ - ٤٢٨) - مستنداً إلى اللغة، والسياق، ودلالة العقل - قول قتادة، وانتقد قول مجاهد من وجوه كثيرة: ١ - أن هذا خرج جواباً لهم وتكذيباً لقولهم: إن محمداً كذب على الله وافترى عليه هذا القرآن. فأجابهم بأحسن جواب، وهو أن الله تعالى قادر لا يعجزه شيء، فلو كان كما تقولون لختم على قلبه. ٢ - أن مجرد الربط على قلبه بالصبر على أذاهم يصدر من المحق والمبطل، فلا يدل ذلك على التمييز بينهما ولا يكون فيه رد لقولهم، فإن الصبر على أذى المكذب لا يدل بمجرده على صدق المخبر. ٣ - أن الرابط على قلب العبد لا يقال له: ختم على قلبه. ولا يُعرف هذا في عرف المخاطب، ولا لغة العرب، ولا هو المعهود في القرآن. ٤ - أنه لا دلالة في سياق الآية على الصبر بوجه ما، لا بالمطابقة ولا بالتضمن، ولا اللزوم. ٥ - أن الختم على القلب لا يستلزم الصبر، بل قد يختم على قلب العبد ويسلبه صبره، بل إذا ختم على القلب زال الصبر وضعف، بخلاف الربط على القلب فإنه يستلزم الصبر.

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٩١/٢، وابن جرير ٥٠٤/٢٠ من طريق معمر وسعيد. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٩/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٠٤/٢٠.

﴿وَمَنْعُ اللَّهِ الْبَاطِلَ وَيُحْيِي الْحَقَّ بِكَلِمَةٍ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٢٤)

﴿قراءات:

٦٩٠١٧ - عن النضر، عن هارون: ﴿وَمَنْعُ اللَّهِ الْبَاطِلَ﴾ كُتِبَتْ عَلَى الْوَصْلِ، وَهِيَ مُسْتَأْنَفَةٌ، وَلَيْسَتْ بِمَجَازَاةٍ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: ﴿وَيُحْيِي الْحَقَّ بِكَلِمَةٍ﴾^(١). (ز)

﴿تفسير الآية:

٦٩٠١٨ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿وَمَنْعُ اللَّهِ﴾ إِنْ شَاءَ ﴿الْبَاطِلَ﴾ الَّذِي يَقُولُونَ: بِأَنَّكَ كَذَّابٌ مُفْتَرٍ، مِنْ قَلْبِكَ، ﴿وَيُحْيِي﴾ اللَّهُ ﴿الْحَقَّ﴾ وَهُوَ الْإِسْلَامُ ﴿بِكَلِمَةٍ﴾ يَعْنِي: الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ، ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ يَعْنِي: الْقُلُوبَ، يَعْلَمُ مَا فِي قَلْبِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الْحُزْنِ مِنْ قَوْلِهِمْ بِتَكْذِيبِهِمْ إِيَّاهُ^(٢). (ز)

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢٥)

﴿قراءات:

٦٩٠١٩ - عَنِ الْأَخْنَسِ، قَالَ: امْتَرَيْنَا فِي قِرَاءَةِ هَذَا الْحَرْفِ: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾، أَوْ ﴿يَفْعَلُونَ﴾، فَأَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: ﴿تَفْعَلُونَ﴾^(٣). (١٥٦/١٣)

٦٩٠٢٠ - عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الْأَخْنَسِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أَبَاهُ قَرَأَ سُورَةَ: ﴿حَمْدٌ ﴿١﴾ عَسَقَ﴾ مِنَ اللَّيْلِ، فَشَكَّ فِي ﴿يَفْعَلُونَ﴾ أَوْ ﴿تَفْعَلُونَ﴾، فَغَدَا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ يَسْأَلُهُ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ قَوْمًا يَسْتَفْتُونَ فِي رَجُلٍ أَصَابَ امْرَأَةً حَرَامًا ثُمَّ تَزَوَّجَهَا، فَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ وَقَرَأَهَا بِالتَّاءِ، فَكَفَتْنِي الْقِرَاءَةُ الْفُتْيَا، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ، يَتَزَوَّجُهَا إِذَا تَابَا وَأَصْلَحَا^(٤). (ز)

(١) أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ الْبَسْتِيُّ ص ٣٠٣.

وَهِيَ قِرَاءَةُ الْعَشْرَةِ وَصَلًا وَوَقْفًا.

(٢) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٣/ ٧٧٠.

(٣) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سُنَنِهِ (٩٠٢)، وَالطَّبْرَانِيُّ (٩٦٦٩).

وَهُمَا قِرَاءَتَانِ مُتَوَاتِرَتَانِ، فَقَرَأَ بِنَاءَ الْخَطَاءِ حَمْزَةً، وَالْكَسَاثِي، وَخَلْفَ الْعَاثِرِ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ، وَرُوِيَ فِي وَجْهِ عَنهُ، وَقَرَأَ بَقِيَّةَ الْعَشْرَةِ بِيَاءِ الْغِيْبَةِ. انْظُرْ: النُّشْرُ ٢/ ٣٦٧، وَالْإِتْحَافُ ص ٤٩٢.

(٤) أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ الْبَسْتِيُّ ص ٣٠٤.

٦٩٠٢١ - عن علقمة، أنه قرأ في ﴿حَمْدٌ ۝١ عَسَىٰ﴾: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾
بالتاء^(١) [٥٨١٣]. (١٥٧/١٣)

تفسير الآية:

٦٩٠٢٢ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما رُزِقَ عبدٌ أربعاً فُحِرِمَ أربعاً: لم يُرزق الدعاء فيُحرم الإجابة؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، ولم يُرزق التوبة فيُحرم القبول؛ وذلك أن الله - تبارك وتعالى - يقول: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾، ولم يُرزق الشكر فيُحرم المزيد؛ ذلك أن الله ﷻ يقول: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، ولم يُرزق الاستغفار فيُحرم المغفرة؛ وذلك أن الله ﷻ يقول: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠]^(٢). (ز)

٦٩٠٢٣ - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾، أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم، يجد ضالته في المكان الذي يخاف أن يقتله فيه العطش»^(٣). (١٥٥/١٣)

٦٩٠٢٤ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾، يريد: أولياءه،

[٥٨١٣] ذكر ابن جرير (٥٠٥/٢٠) قراءتي التاء والياء من ﴿تَفْعَلُونَ﴾، ووجههما، فقال: «اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة: ﴿تَفْعَلُونَ﴾ بالياء، بمعنى: ويعلم ما يفعل عباده. وقرأته عامة قراء الكوفة: ﴿تَفْعَلُونَ﴾ بالتاء على وجه الخطاب».

وبنحوه قال ابن عطية (٥١٥/٧).

ثم علق ابن جرير عليهما قائلاً: «والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار، متقاربتا المعنى، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب». ثم رجح - مستنداً إلى السياق - قراءة الياء بقوله: «غير أن الياء أعجب إليّ؛ لأن الكلام من قبل ذلك جرى على الخبر، وذلك قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه تمام في فوائده ١٣٠/١ (٣٠٠)، من طريق محمد بن يحيى التميمي، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن الزهري، عن أنس به.

وسنده ضعيف؛ محمد بن يحيى التميمي ضعيف، صاحب مناكير. انظر: ميزان الاعتدال ٦٥/٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٦١/٣ (٢٧٣٨)، من طريق الزهري، عن أبي هريرة به.

وسنده ضعيف؛ لانقطاعه، فالزهري لم يسمع من أبي هريرة. انظر: جامع التحصيل ص ٢٦٩.

وأهل طاعته^(١). (ز)

٦٩٠٢٥ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ يقول: ويتجاوز عن الشرك الذي تابوا، ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ من خير أو شر^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٠٢٦ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَلَّهِ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مِنْزَلًا وَبِهِ مَهْلِكَةٌ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ، فَنَامَ نَوْمَةً، فَاسْتَيْقِظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ، فَطَلَبَهَا حَتَّى اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ، قَالَ: أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ فَأَنَامَ حَتَّى أَمُوتَ. فَرَجَعَ، فَنَامَ نَوْمَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ، عَلَيْهِ زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَاللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ»^(٣). (١٥٥/١٣)

٦٩٠٢٧ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ -: أَنَّهُ سُئِلَ: عَنْ الرَّجُلِ يَقْعُرُ بِالْمَرْأَةِ، ثُمَّ يَتَزَوَّجُهَا. قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾^(٤). (١٥٦/١٣)

٦٩٠٢٨ - قال سفيان بن عُيينة: حدثني اليماني الرجل الصالح الحكم بن أبان، قال: سألتُ سالم بن عبدالله: عن رجل زنى بامرأة، ثم يتزوجها. فقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾^(٥). (ز)

٦٩٠٢٩ - عن إبراهيم: أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ قَيْسٍ سُئِلَ: عَنْ رَجُلٍ زَنِى بِامْرَأَةٍ، هَلْ يَصْلَحُ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا؟ قَالَ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ الْآيَةُ^(٦). (ز)

(١) تفسير البغوي ١٩٣/٧. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٧٠.

(٣) أخرجه البخاري ٦٧/٨ - ٦٨ (٦٣٠٨)، ومسلم ٢١٠٣/٤ (٢٧٤٤).

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٢٨٠٠)، وسعيد بن منصور في سننه - التفسير ٢٥٧/٧ (١٩١٢)، وابن أبي شيبة ٢٤٨/٤، ٢٤٩، وابن سعد ٢٠٠/٦، وابن جرير ٥٠٦/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٩٢ -، والطبراني (٩٦٧٠ - ٩٦٧٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرج سعيد بن منصور ٢٦٠/٧ (١٩١٥) من طريق سالم بن أبي الجعد عن أبيه بلفظ مخالف، فقال: هما زانيان ما اجتماعا.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٠٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢٠٥/٧ - ٢٠٦ (١٢٧٩٩)، وسعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/٢٥٩ =

﴿وَسَتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾

٦٩٠٣٠ - عن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾، قال: «الشفاعة لمن وجبت له النار، ممن صنع إليهم معروفاً في الدنيا»^(١). (ز)

٦٩٠٣١ - عن سلمة بن سبرة، قال: خطبنا معاذ، فقال: أنتم المؤمنون، وأنتم أهل الجنة، والله، لأرجو أن من تصيبون من فارس والروم يدخلون الجنة، ذلك بأن أحدهم إذا عمل لأحدكم العمل قال: أحسنت، رحمك الله، أحسنت، غفر الله لك. ثم قرأ: ﴿وَسَتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾^(٢) [٥٨١٤]. (١٥٧/١٣)

٦٩٠٣٢ - عن عبدالله بن عباس: ﴿وَسَتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ويشيب الذين

[٥٨١٤] لم يذكر ابن جرير (٥٠٧/٢٠) في قوله: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ غير قول معاذ.

على هذا القول الذي قاله معاذ وابن عباس فقوله: ﴿وَسَتَجِيبُ﴾ بمعنى: يجيب، وهو ما ذكره ابن عطية (٥١٥/٧ - ٥١٦)، ثم علّق عليه بقوله: «والعرب تقول: أجاب واستجاب؛ بمعنى، ومنه قول الشاعر:

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب.

وَالَّذِينَ - على هذا القول - مفعول بـ ﴿وَسَتَجِيبُ﴾. ثم أورد في معنى قوله: ﴿وَسَتَجِيبُ﴾ قولين آخرين: الأول: ويستدعي الذين آمنوا الإجابة من ربهم بالأعمال الصالحة. وعلّق عليه قائلاً: «وحملت هذه الفرقة استجاب على المعهود من باب استفعال، أي: طلب الشيء، وَالَّذِينَ على هذا القول فاعل بـ ﴿وَسَتَجِيبُ﴾. الثاني: ويجيب الذين آمنوا ربهم. وعلّق عليه قائلاً: «فَالَّذِينَ فاعل بمعنى: يجيبون شرعه ورسالته».

= (١٩١٣)، وابن أبي شبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٢٢٥/٩ (١٧٠٥٢).

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنّة ٤٠٨/٢ (٨٤٦)، والطبراني في الأوسط ٥٣/٦ (٥٧٧٠)، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٠/٢ - ٤٨١ -، من طريق بقية، عن إسماعيل بن عبد الله الكندي، عن الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله به.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا إسماعيل الكندي، تفرد به بقية». وقال ابن كثير: «هذا إسناد لا يثبت، وإذا روي عن ابن مسعود موقوفاً فهو جيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٣/٧ (١٠٩٦٠): «فيه إسماعيل بن عبد الله الكندي، ضعفه الذهبي من عند نفسه، فقال: أتى بخبر منكر، وبقية رجاله وثقوا». وقال السيوطي في الإقتان في علوم القرآن ٢٥٢/٤: «بسند ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٩٣/٧ -، والحاكم ٤٤٤/٢. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

آمنوا^(١). (ز)

٦٩٠٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي بكر الهذلي، عن أبي صالح - في قول الله تعالى: ﴿وَسَتَجِبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال: يشفعهم في إخوانهم، ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال: في إخوان إخوانهم^(٢). (ز)

٦٩٠٣٤ - قال أبو صالح باذام: ﴿وَسَتَجِبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال: يشفعهم في إخوانهم، ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال: في إخوان إخوانهم^(٣). (ز)

٦٩٠٣٥ - عن أبي إبراهيم اللخمي - من طريق قتادة - في قول الله تعالى: ﴿وَسَتَجِبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال: يُشَفَّعُونَ في إخوانهم، ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال: يُشَفَّعُونَ في إخوان إخوانهم^(٤) [٥٨١٥]. (١٥٧/١٣)

﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾

٦٩٠٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَتَجِبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وَالْكَافِرُونَ ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ لا يفتر عنهم^(٥). (ز)

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾

﴿نزول الآية﴾

٦٩٠٣٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد الله بن سحبرة - قال: إنما أنزلت هذه الآية في أصحاب الصفة: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾، وذلك

[٥٨١٥] قال ابن جرير (٥٠٧/٢٠): «قوله: ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ يقول - تعالى ذكره -: «ويزيد الذين آمنوا وعملوا الصالحات - مع إجابته إيَّاهم دعاءهم، وإعطائه إيَّاهم مسألتهم - من فضله، على مسألتهم إيَّاه؛ بأن يعطيهم ما لم يسألوه». ثم أورد قولاً آخر بأن زيادة الفضل التي وعدها الله الذين آمنوا هي أن يُشَفَّعَهُمْ في إخوان إخوانهم إذا هم شَفَّعُوا في إخوانهم. وساق فيه أثر أبي إبراهيم اللخمي.

(٢) أخرجه الثعلبي ٣١٧/٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/٢٠.

(١) تفسير البغوي ١٩٤/٧.

(٣) تفسير البغوي ١٩٤/٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧٠/٣.

أنهم قالوا: لو أن لنا! فتمنوا الدنيا^(١). (١٥٨/١٣)

٦٩٠٣٨ - قال خَبَّاب بن الْأَرْت: فينا نزلت هذه الآية؛ وذلك أننا نظرنا إلى أموال قريظة والنضير، فتمنيناها؛ فأنزل الله - تبارك وتعالى - هذه الآية^(٢). (ز)

٦٩٠٣٩ - عن أبي هانئ الخولاني، قال: سمعتُ عمرو بن حريث وغيره يقولون: إنما أنزلت هذه الآية في أصحاب الصُّفَّة: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾، وذلك أنهم قالوا: لو أن لنا! فتمنوا الدنيا^(٣). (١٥٧/١٣)

٦٩٠٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: ذُكِرَ لنا: أن رسول الله ﷺ قال: «أَخَوْفُ ما أخاف على أمتي زهرة الدنيا وكثرتها». فقال له قائل: يا نبيَّ الله، هل يأتي الخيرُ بالشر؟ فقال النبي ﷺ: «هل يأتي الخيرُ بالشر؟!». فأنزل الله عليه عند ذلك: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾^(٤). (١٥٨/١٣)

تفسير الآية:

٦٩٠٤١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا﴾ بغيهم: طلبهم منزلة بعد منزلة، ومركباً بعد مركب، وملبساً بعد ملابس^(٥). (ز)

٦٩٠٤٢ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ﴾، قال: المطر^(٦). (١٦١/١٣)

٦٩٠٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي

(١) أخرجه الحاكم ٤٨٣/٢ (٣٦٦٣)، من طريق عبد الله بن سعد الحافظ، عن إبراهيم بن أبي طالب، عن أبي كريب، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، عن عبد الله بن سخرية، عن علي به. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم».

(٢) أورده الثعلبي ٣١٧/٨، والواحدي في التفسير الوسيط ٥٤/٤.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٥٥٤)، وابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨٥/٥ (١٥٢) -، وابن جرير ٥٠٩/٢٠، والطبراني - كما في المجموع ١٠٤/٧ -، وأبو نعيم ١/٣٣٨، والبيهقي (١٠٣٣٢)، والواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص ٥٩٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. وقال ابن صاعد: «عمرو بن حريث هذا رجل من مصر، ليست له صحبة، وليس هو عمرو بن حريث المخزومي الذي رأى النبي ﷺ وروى عنه».

(٤) أخرجه ابن جرير ٥١٠/٢٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٣١٧/٨، وتفسير البغوي ١٩٤/٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

الْأَرْضِ، قال: كان يُقال: خير العيش ما لا يُطغيك، ولا يُلهيك^(١). (١٦٠/١٣)
 ٦٩٠٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ﴾ يعني: ولو وسَّعَ الله
 الرِّزْقَ لعباده في ساعة واحدة ﴿لَبَغَوْا﴾ يعني: لَعَصَوْا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ فيها تقديم،
 ﴿وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ بهم^(٢). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٠٤٥ - عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا
 يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا». فقال له رجل: يا رسول الله، أَوَيَأْتِي الْخَيْرُ
 بِالشَّرِّ؟ فسكت عنه رسول الله ﷺ، فرأينا أنه يُنْزَلُ عليه، فقيل له: ما شأنك؟! تَكَلَّمَ
 رسول الله ﷺ ولا يكَلِّمُك؟! فَسُرِّيَ عن رسول الله ﷺ، فجعل يمسح عنه
 الرُّحْضَاءُ^(٣)، فقال: «أَيْنَ السَّائِلُ؟». فرأينا أنه حمده، فقال: «إِنَّ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي
 بِالشَّرِّ، وَإِنْ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعَ يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِّمَ، إِلَّا أَكَلَةُ الْخَضِرِ، فَإِنَّهَا أَكَلَتْ حَتَّى
 امْتَلَأَتْ خَاصِرَتَاهَا»^(٤)، فاستقبلت عين الشمس فَثَلَطَتْ^(٥) وبالتَّ ثم رتعت، وإن المال
 حلوة خضرة، ونعم صاحب المسلم هو إن وصل الرَّحْمَ، وأنفق في سبيل الله، ومثل
 الذي يأخذه بغير حقِّه كمثل الذي يأكل ولا يشبع، ويكون عليه شهيداً يوم
 القيامة^(٦). (١٥٩/١٣)

٦٩٠٤٦ - عن أنس، عن النبي ﷺ، عن جبريل، عن الله، قال: «يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: ...
 وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يُصْلِحُ إِيْمَانَهُ إِلَّا الْغِنَى، وَلَوْ أَفْقَرْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ
 مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يُصْلِحُ إِيْمَانَهُ إِلَّا الْفَقْرَ، وَلَوْ أَغْنَيْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ
 عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يُصْلِحُ إِيْمَانَهُ إِلَّا الصَّحَّةَ، وَلَوْ أَسْقَمْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ
 عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يُصْلِحُ إِيْمَانَهُ إِلَّا السَّقَمَ، وَلَوْ أَصَحَّحْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، إِنْ أَدْبَرَ
 أَمْرُ عِبَادِي بَعْلَمِي بِقُلُوبِهِمْ، إِنْ عَلِمَ خَيْرٌ»^(٧). (١٦٠/١٣)

(١) أخرجه ابن جرير ٥١٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٧٠.

(٣) الرُّحْضَاءُ: هو عرق يُغْسَلُ الجلد لكثرتِه. النهاية (رَحَضَ).

(٤) الخاصرتان: جانبا البطن من الحيوان. فتح الباري ١/٢٤٧.

(٥) الثَّلَطُ: الرَّجِيعُ الرَّقِيقُ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ لِلْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْفِيلَةِ. النهاية (ثَلَطَ).

(٦) أخرجه البخاري ١٢١/٢ (١٤٦٥)، ٩١/٨ (٦٤٢٧)، ومسلم ٧٢٨/٢ (١٠٥٢).

(٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/٣١٨ - ٣١٩، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/٣٠٧ - ٣٠٨ (٢٣١)، =

٦٩٠٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: يقال: خيرُ الرزق ما لا يُطْغِيكَ ولا يُلْهِيك. قال: ذُكر لنا: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «أخوف ما أخاف على أمتي زهرة الدنيا وكثرتها». فقال له قائل: يا نبي الله، هل يأتي الخير بالشر؟ فقال النبي ﷺ: «هل يأتي الخير بالشر؟». فأنزل الله عليه عند ذلك: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾. وكان إذا نزل عليه كُرِبَ لذلك وترَبَّدَ^(١) وجهه، حتى إذا سُرِّي عنه قال: «هل يأتي الخير بالشر؟» يقولها ثلاثاً، «إِنَّ الخير لا يأتي إلا بالخير، ولكنه - والله - ما كان ربيع قط إلا أحبط أو ألم، فأما عبد أعطاه الله مالاً، فوضعه في سبيل الله التي افترض وارتضى، فذلك عبد أريد به خير، وعُزِمَ له على الخير، وأما عبد أعطاه الله مالاً فوضعه في شهواته ولذاته، وعدل عن حق الله عليه، فذلك عبد أريد به شر، وعُزِمَ له على شر»^(٢). (١٥٨/١٣)

﴿وَهُوَ الَّذِي يُزِيلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (٢٨)

٦٩٠٤٨ - عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكر لنا: أَنَّ رجلاً قال لعمر: يا أمير المؤمنين، قَنَطَ المطر وقَنَطَ الناس. فقال عمر: مُطِرْتُمْ إذن. ثم قرأ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُزِيلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾^(٣). (١٦١/١٣)

٦٩٠٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾، قال: يَسُوا^(٤). (١٦٢/١٣)

= من طريق الحكم بن موسى، عن عبد الملك بن يحيى الخشني، عن صدقة الدمشقي، عن هشام الكنان، عن أنس به.

وأخرجه الثعلبي ٣١٨/٨، من طريق الحسين بن محمد بن فنجويه، عن عبد الله بن محمد بن شنبه، عن محمد بن عبد الغفار الزرقاني، عن محمد بن يحيى الأزدي، عن عمر بن سعيد الدمشقي، عن صدقة بن عبد الله، عن عبد الكريم الجزري، عن أنس بن مالك به.

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٣١/١ - ٣٢ (٢٧): «هذا حديث لا يصح». وقال ابن رجب في جامع العلوم ٣٣٢/٢ - ٣٣٣: «فيه الخشني وصدقة ضعيفان، وهشام لا يُعرف، وسُئِلَ ابنُ معين عن هشام هذا: من هو؟ قال: لا أحد. يعني: لا يُعتبر به». وقال ابن حجر في الفتح ٣٤٢/١١: «في سنده ضعف».

(١) أي: تغيّر إلى الغبرة. وقيل: الرُبْدَة: لون بين السّواد والغبرة. النهاية (ربد).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥١٠/٢٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٩٠/٢، وابن جرير ٥١١/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٩٠، وأخرجه ابن جرير ٥١١/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٩٠٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُزِلُّ الْغَيْثَ﴾ يعني: المطر الذي حُبس عنهم بمكة سبع سنين ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ يعني: من بعد الإياسة، ﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ يعني: نعمته ببسط المطر، ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ﴾ ولي المؤمنين، ﴿الْحَمِيدُ﴾ عند خلقه في نزول الغيث عليهم ^(١) [٥٨١٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٠٥١ - عن ثابت، قال: بلغنا: أَنَّهُ يُسْتَجَابُ الدُّعَاءُ عِنْدَ الْمَطَرِ. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُزِلُّ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ ^(٢). (١٦٢/١٣)

٦٩٠٥٢ - عن ابن أبي عمر، قال: قال سفيان [بن عُيينة]: قال ناس: ما سَمَّى الله المطرَ في القرآن إلا عذاب ^(٣)، ولكن سَمَّاهُ العرب: الغيث، يريدون قول الله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُزِلُّ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ ^(٤). (ز)

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ
وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾

٦٩٠٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾، قال: الناس، والملائكة ^(٥). (١٦٢/١٣)

٦٩٠٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ أن تعرفوا توحيد الربِّ وصنعه وإن لم تروه ﴿خَلْقُ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ يعني: الملائكة في السموات،

[٥٨١٦] ذكر ابنُ عطية (٥١٧/٧) القول بأن الرحمة المطر، وعلّق عليه، فقال: «قالت فرقة: أراد بالرحمة: المطر، وعدد النعمة بعينها بلفظين الثاني منهما يؤكد الأول». ثم ذكر قولاً آخر أنها الشمس، وعلّق عليه، فقال: «وقالت فرقة: الرحمة في هذا الموضع: الشمس، فذلك تعديد نعمة غير الأولى، وذلك أن المطر إذا ألّم بعد القنط حُسْنُ موقعه، فإذا دام سُم، فتجىء الشمس بعده عظيمة الموضع».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٧٠.

(٣) قال المحقق: «كذا بالأصل، والرسم القياسي (إلا عذاباً)؛ لأنها مفعول ثانٍ».

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٠٦.

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٩٠، وأخرجه ابن جرير ٥١٢/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

والخلائق في الأرض، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ﴾ في الآخرة ﴿إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾^(١) [٥٨١٧]. (ز)

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾

٦٩٠٥٥ - عن علي بن أبي طالب، قال: ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله حدّثنا بها رسول الله ﷺ؟ ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾: «وسأفسرها لك، يا علي، ما أصابك من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم، والله أكرم من أن يثني عليكم العقوبة في الآخرة، وما عفا الله عنه في الدنيا فالله أكرم من أن يعود بعد عفوهِ»^(٢). (١٦٢/١٣)

٦٩٠٥٦ - عن أبي موسى، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يصيب عبداً نكبةً فما فوقها أو دونها إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر». وقرأ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٣). (١٦٣/١٣)

٦٩٠٥٧ - عن البراء، قال: قال النبي ﷺ: «ما عشرة قدم، ولا اختلاج عرق، ولا خدش عود إلا بما قدّمت أيديكم، وما يعفو الله عنه أكثر»^(٤). (١٦٥/١٣)

٦٩٠٥٨ - عن الحسن البصري، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ

[٥٨١٧] على هذا القول الذي قاله مقاتل ومجاهد فالمراد بالدابة: الملائكة والناس. وهو ما انتقده ابن عطية (٥١٨/٧) مستنداً لمخالفته اللغة، فقال: «وبعيدٌ غير جارٍ على عُرف اللغة أن تقع الدابة على الملائكة».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٠.

(٢) أخرجه أحمد ٧٨/٢ (٦٤٩)، وأبو يعلى ٣٥١/١ (٤٥٣)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٠٨ -، والثعلبي ٣١٩/٨ - ٣٢٠، من طريق الأزهر بن راشد، عن الخضر بن القواس، عن أبي سخيلة، عن علي بن أبي طالب به.

قال الهيثمي في المجمع ١٠٣/٧ - ١٠٤ (١١٣٢٨): «فيه أزهر بن راشد، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه الترمذي ٤٥٥/٥ - ٤٥٦ (٣٥٣٤)، من طريق عبيد الله بن الوازع، قال: حدثني شيخ من بني مرة، عن بلال بن أبي بردة، قال: حدثني أبي أبو بردة، عن أبيه أبي موسى به. قال الترمذي: «حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه».

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٤/ ١٩٠، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٢٤١ -، من طريق محمد بن فضيل، عن الصلت بن بهرام، عن أبي وائل، عن البراء به. قال الألباني في الضعيفة ٢٧٩/٤ (١٧٩٦): «ضعيف».

مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴿١﴾ قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، ما من خدش عود، ولا اختلاج عرق، ولا نكبة حجر، ولا عشرة قدم إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر»^(١). (١٦٣/١٣)

٦٩٠٥٩ - عن قتادة: ﴿وَمَا أَصَبَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ﴾ الآية، قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «لَا يَصِيبُ ابْنَ آدَمَ خَدَشُ عود، ولا عشرة قدم، ولا اختلاج عرق إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر»^(٢). (١٦٥/١٣)

٦٩٠٦٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي جحيفة -: أنه قال: أَحَدْتُكُمْ بِحَدِيثٍ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَوْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَعُوهُ؟ قلنا: بلى. فحدَّثنا به أول النهار، ونسناه آخر النهار، فأتينا، فقلنا له: الحديث الذي حدَّثنا به أنه حَقٌّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَعُوهُ قَدْ نَسِينَاهُ، فَأَعِدَّهُ عَلَيْنَا، قال: ما من عبدٍ مسلم يذنب ذنباً فيأخذه الله به في الدنيا فيعاقبه به إلا كان الله ﷻ أَكْرَمَ مِنْ أَنْ يَعُودَ فِي عِقوبته يوم القيامة، وما من مسلم يُذنب ذنباً فيغفر الله عنه في الدنيا إلا كان الله أَكْرَمَ مِنْ أَنْ يَعُودَ فِي عِقوبته يوم القيامة فيما عفا عنه. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَا أَصَبَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٣). (ز)

٦٩٠٦١ - عن عُمران بن حُصَيْن - من طريق الحسن -: أنه دخل عليه بعض أصحابه، وكان قد ابْتُلِيَ في جسده، فقال: إِنَّا لَنَبْتَئِسُ لَكَ لِمَا نَرَى فِيكَ. قال: فلا تَبْتَئِسْ لِمَا تَرَى، فَإِنَّ مَا تَرَى بِذَنْبٍ، وما يعفو الله عنه أكثر. ثم تلا: ﴿وَمَا أَصَبَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٤). (١٦٤/١٣)

٦٩٠٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَمَا أَصَبَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾، قال: تُعَجَّلُ لِلْمُؤْمِنِينَ عِقوبَتُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَلَا

(١) أخرجه هناد في الزهد (٤٣١)، وعبد الرزاق ١٩٢/٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٩٥ - ١٩٦، وتخريج الكشف ٢٤١/٣ -. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حُمَيد، وابن المنذر مرسلاً.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥١٣/٢٠ - ٥١٤، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٨١٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه البزار في البحر الزخار (مسند البزار) ١٢٦/٢ - ١٢٧ (٤٨٣).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في (٢٤٩)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٩٦ -. والحاكم ٢/ ٤٤٥ - ٤٤٦، والعلبي ٨/ ٣٢٠، والبيهقي (٩٨١٣، ٩٩٧٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

يؤاخذون بها في الآخرة^(١). (ز)

٦٩٠٦٣ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق ابن أبي رَوَاد - قال: ما تعلَّم أحدُ القرآنَ ثم نسيه إلا بذنب يُحدِّثه. ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَمَا أَصْبَحْكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾. وقال: وأيُّ مُصِيبَةٍ أعظمُ من نسيان القرآن؟!^(٢). (١٦٤/١٣)

٦٩٠٦٤ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَمَا أَصْبَحْكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ ما مِنْ نَكْبَةٍ أصابت عبداً فما فوقها إلا بذنب لم يكن الله ليغفر له إلا بها، أو درجة لم يكن الله ليلبَّغها إلا بها^(٣). (ز)

٦٩٠٦٥ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿وَمَا أَصْبَحْكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾، قال: الحدود^(٤). (١٦٦/١٣)

٦٩٠٦٦ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - ﴿فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾، قال: بلغنا: أنه ليس من أحد تُصيبه عشرة قدم، أو خدش عود، أو كذا إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر^(٥). (ز)

٦٩٠٦٧ - عن أيوب، قال: قرأتُ في كتاب أبي قلابة، قال: نزلت: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨] وأبو بكر يأكل، فأمسك، فقال: يا رسول الله، إنِّي لَرَأَيْتُ ما عملتُ من خير أو شر؟ فقال: «أرأيتَ ما رأيتَ ممَّا تكره فهو من مثاقيل ذرِّ الشرِّ، وتدَّخر مثاقيل الخير، حتى تُعطاه يوم القيامة». قال: قال أبو إدريس: فأرى مصداقها في كتاب الله. قال: ﴿وَمَا أَصْبَحْكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٦) [٥٨١٨]. (ز)

[٥٨١٨] ذكر ابن جرير (٥١٣/٢٠) هذا الأثر، ثم علّق قائلاً: «حدّث هذا الحديث الهيثم بن ==

(١) أخرجه ابن جرير ٥١٤/٢٠.

(٢) أخرجه ابن المبارك (٨٥)، وابن أبي شيبه في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٤٥٧/١٥ (٣٠٦١٨)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٩٦/٧ -، والبيهقي في الشعب (١٩٦٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨٦/٩ إلى أبي عبيد.

(٣) تفسير البغوي ١٩٦/٧، وتفسير الثعلبي ٣٢٠/٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٩٢/٢، وابن جرير ٥١٤/٢٠ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٩٢/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥١٣/٢٠، ٥٦٥/٢٤ - ٥٦٦، من طريق أيوب السختياني، عن أبي قلابة به.

٦٨٠٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَمَا أَصْبَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ﴾ يعني: المؤمنين من بلاء في الدنيا، وعقوبة من اختلاج عرق، أو خدش عود، أو نكبة حجر، أو عشرة قدم فصاعدًا إلا بذنب، فذلك قوله: ﴿وَمَا أَصْبَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ من المعاصي، ﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ يعني: ويتجاوز عن كثير من الذنوب، فلا يعاقب بها في الدنيا^(١). (ز)

٦٩٠٦٩ - عن العلاء بن بدر، أن رجلاً سأل عن هذه الآية، وقال: قد ذهب بصري وأنا غلام صغير. قال: ذلك بذنوب والدك^(٢). (١٦٤/١٣)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٠٧٠ - عن ابن أبي مُليكة: أن أسماء بنت أبي بكر الصديق كانت تُصدع، فتضع يدها على رأسها، وتقول: بذنبي، وما يغفره الله أكثر^(٣). (١٦٥/١٣)

٦٩٠٧١ - عن مرة الهمداني، قال: رأيت على ظهر كفت شريح فرحة، قلت: يا أبا أمية، ما هذا؟ قال: ﴿فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٤). (ز)

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (٣١)

٦٩٠٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ يعني: بسابقي الله هربًا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ بأعمالكم الخبيثة حتى يجزيكم بها، ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يعني: قريب ينفعكم، ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يقول: ولا مانع يمنعكم من الله ^(٥). (ز)

= الربيع، فقال: فيه أيوب عن أبي قلابه، عن أنس، أن أبا بكر ^(٦) كان جالسًا عند النبي ^(٧)، فذكر الحديث، وهو غلط، والصواب عن أبي إدريس.

وسنده ضعيف؛ لانقطاعه، فأبو قلابه لم يسمع من أبي بكر. انظر: جامع التحصيل ص ٢١١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٠ - ٧٧١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٩٦ - وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن سعد ٨/ ٢٥١.

(٤) أخرجه الثعلبي ٨/ ٣٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧١.

﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾

- ٦٩٠٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ﴾ قال: السفن ﴿كَالْأَعْلَامِ﴾ قال: كالجبال^(١). (١٦٦/١٣)
- ٦٩٠٧٤ - قال مجاهد بن جبر: ﴿كَالْأَعْلَامِ﴾ القصور^(٢). (ز)
- ٦٩٠٧٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ﴾ قال: الجواري: السفن ﴿كَالْأَعْلَامِ﴾ الأعلام: الجبال^(٣) [٥٨١٩]. (ز)
- ٦٩٠٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ﴾ أن تعرفوا توحيده بضعه وإن لم تروه ﴿الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ﴾ يعني: السفن تجري في البحر بالرياح ﴿كَالْأَعْلَامِ﴾ شبه السفن في البحر كالجبال في البر^(٤). (ز)

﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾

- ٦٩٠٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾، قال: لا يتحركن، ولا يجريان في البحر^(٥). (١٦٦/١٣)
- ٦٩٠٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿رَوَاكِدَ﴾، قال: وقوفاً^(٦). (١٦٦/١٣)
- ٦٩٠٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾، قال: سفن هذا البحر تجري بالرياح، فإذا أمسكت عنها الريح رَكَدَتْ^(٧). (١٦٦/١٣)
- ٦٩٠٨٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ

[٥٨١٩] لم يذكر ابن جرير (٥١٥/٢٠ - ٥١٦) غير قول السُّدِّي، ومجاهد.

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٠، وأخرجه ابن جرير ٥١٥/٢٠ - ٥١٦. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير البغوي ١٩٦/٧. أخرجه ابن جرير ٥١٦/٢٠.

(٣) عزه السيوطي إلى ابن المنذر. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧١/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥١٨/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٢/٢ - وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥١٧/٢٠. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

رَوَاكِدَ: لا تجري^(١). (ز)

٦٩٠٨١ - قال مقاتل بن سليمان: وقال: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنَ الرِّيحَ فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ قائمات على ظهر الماء، فلا تجري^(٢). (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾

٦٩٠٨٢ - عن أبي ظبيان، قال: كُنَّا نعرض المصاحف عند علقمة، فقرأ هذه الآية: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الذاريات: ٢٠]، فقال: قال عبد الله: الإيمانُ اليقين كله. وقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، فقال: قال عبد الله: الصبر نصف الإيمان^(٣). (١٦٧/١٣)

٦٩٠٨٣ - عن عامر الشعبي، قال: الشكر نصف الإيمان، والصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله. وقرأ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، و﴿آيَاتٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الذاريات: ٢٠]^(٤). (١٦٧/١٣)

٦٩٠٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الذي ترون، يعني: السفن إذا جرين وإذا ركذن ﴿لَآيَاتٍ﴾ يعني: لَعِبْرَةً ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ يقول: كل صبور على أمر الله، ﴿شَكُورٍ﴾ لله تعالى في هذه النعمة^(٥). (ز)

﴿أَوْ يُوقَهُنَّ﴾

٦٩٠٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿أَوْ يُوقَهُنَّ﴾، قال: يُهْلِكُهُنَّ^(٦). (١٦٦/١٣)

٦٩٠٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿أَوْ يُوقَهُنَّ﴾، قال: يُهْلِكُهُنَّ^(٧). (١٦٧/١٣)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧١.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(١) أخرجه ابن جرير ٥١٧/ ٢٠.

(٣) أخرجه الحاكم ٤٤٦/ ٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥١٧/ ٢٠، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٢/ ٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير مجاهد ص ٥٩٠، وأخرجه ابن جرير ٥٢٠/ ٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٩٠٨٧ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ، ﴿أَوْ يُوقَفْهُنَّ﴾، قال: يُغْرَقُهُنَّ^(١). (١٦٦/١٣)

٦٩٠٨٨ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - ﴿أَوْ يُوقَفْهُنَّ﴾، قال: يُغْرَقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا^(٢). (ز)

٦٩٠٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿أَوْ يُوقَفْهُنَّ﴾، يقول: وإن يشأ يهلكهنَّ، يعني: السُّفُنَ^(٣) [٥٨٢]. (ز)

﴿بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾

٦٩٠٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَوْ يُوقَفْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾، قال: بذنوب أهلها^(٤). (١٦٧/١٣)

٦٩٠٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ يعني: بما عملوا من الشرك، ﴿وَيَعْفُ﴾ يعني: يتجاوز ﴿عَنْ كَثِيرٍ﴾ من الذنوب فينجيهم من الغرق والهلكة^(٥). (ز)

٦٩٠٩٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَوْ يُوقَفْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾، قال: يوقفهن بما كسبت أصحابهن^(٦). (ز)

[٥٨٢] ذكر ابن كثير (٢٨٤/١٢) في معنى الآية قولين: الأول: لأهلكها وأغرقها بذنوب أهلها. الثاني: لو شاء لأرسل الريح قوية عاتية، فأخذت السفن وأحالتها عن سيرها المستقيم، فصرقتها ذات اليمين أو ذات الشمال، أبقة لا تسير على طريق، ولا إلى جهة مقصد. ثم علّق على القول الثاني، فقال: «وهذا القول هو يتضمن هلاكها، وهو مناسب للأول، وهو أنّه تعالى لو شاء لسكن الريح فوقفت، أو لقوّاه فشردت وأبقت وهلكت، ولكن من لطفه ورحمته أنه يرسله بحسب الحاجة، كما يرسل المطر بقدر الكفاية، ولو أنزله كثيراً جداً لهدم البنيان، أو قليلاً لما أنبت الزرع والثمار، حتى إنه يرسل إلى مثل بلاد مصر سيحاً من أرض أخرى غيرها؛ لأنهم لا يحتاجون إلى مطر، ولو أنزل عليهم لهدم بنيانهم، وأسقط جدرانهم».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧١/٣ - ٧٧٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٩٢/٢، وابن جرير ٥١٩/٢٠ كلاهما من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧١/٣ - ٧٧٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥١٩/٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥١٩/٢٠.

﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُبَدِّلُونَ فِيْ ءَايَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ نَّجِيسٍ﴾

❖ قراءات:

٦٩٠٩٣ - عن النضر، عن هارون: ﴿أَوْ يُؤَيِّهَنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ﴾ مجازاة، ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُبَدِّلُونَ فِيْ ءَايَاتِنَا﴾. وكان الأعرج يقرأها: ﴿وَيَعْلَمُ﴾ رفع^(١). (ز)

❖ تفسير الآية:

٦٩٠٩٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿مَا لَهُمْ مِنْ نَّجِيسٍ﴾: مِنْ ملجأ^(٢). (١٦٧/١٣)

٦٩٠٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُبَدِّلُونَ فِيْ ءَايَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ نَّجِيسٍ﴾، قال: ويعني: من فرار^(٣). (ز)

﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمِنَّهُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾

❖ نزول الآيات:

٦٩٠٩٦ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أيوب - قال: اجتمع لأبي بكر مائتة مرة، فتصدق به كله في سبيل الخير، فلامه المسلمون، وخطأه الكافرون؛ فأنزل الله تعالى: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمِنَّهُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ إلى قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ خص به أبا بكر، وعَمَّ به مَنْ اتبعه^(٤). (ز)

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٠٦.

﴿وَيَعْلَمُ﴾ بالرفع قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وابن عامر، وقرأ بقية العشرة بنصب الميم. انظر: النشر ٣٦٧/٢، والإنحاف ص ٤٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥١٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧٢/٣.

(٤) أخرجه الثعلبي ٣٢٢/٨ - ٣٢٣، من طريق إسحاق بن صدقة، عن عبد الله بن هاشم، عن سيف بن عمر، عن عطية، عن أيوب، عن علي به.

وسنده ضعيف؛ فيه إسحاق بن صدقة، قال عنه الدارقطني: «ضعيف». سؤالات الحاكم للدارقطني ص ٤. وفيه أيضًا سيف بن عمر التميمي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٢٧٢٤): «ضعيف في الحديث، عمدة في التاريخ».

٦٩٠٩٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق هشام بن سعيد - قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ على ثلاث فرق: فرقة بالمدينة، وفرقتين بمكة، فرقة كانوا يؤذون بمكة عشر سنين فيعفون عن المشركين، وفرقة كانوا إذا أوذوا انتصروا منهم؛ فأنزل الله ﷻ عليهم جميعاً، فقال: ﴿وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كَيْدَ الْإِثْمِ﴾ وهو الشرك، ﴿وَالْفَوَاحِشَ﴾ وهو الزنا، ﴿وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ هؤلاء الذين كانوا لا ينتصرون من المشركين، ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ الذين كانوا بالمدينة لم يكن عليهم أمير، كان رسول الله ﷺ بمكة وهم بالمدينة، يتشاورون في أمرهم، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ هؤلاء الذين انتصروا ﴿وَجَزَّوْا سَبْطَ سَبْتِهِمْ مِثْلًا مِمَّنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ الذين عفوا، ﴿وَلَمَنِ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ إلى قوله: ﴿فِي الْأَرْضِ يَغْيِرُ الْحَقُّ﴾ المشركين الذين كانوا يظلمون الناس المسلمين، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١). (ز)

تفسير الآية:

﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَنَجِّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(٣٦)

٦٩٠٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَنَجِّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ تتمتعون بها قليلاً، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ مما أوتيتم في الدنيا، ﴿وَأَبْقَى﴾ وأدوم ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يعني: وبربهم يثقون^(٢). (ز)

﴿وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كَيْدَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾^(٣٧)

نزول الآية:

٦٩٠٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ نزلت في عمر بن الخطاب... حين سُتِمَ بمكة، فذلك قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ﴾ يعني: يتجاوزوا عن الذين ﴿لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]^(٣). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٢.

(١) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص ١٥٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٢.

تفسير الآية:

٦٩١٠٠ - عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿يَجْنِبُونَ كَبِيرَ الْأَلَامِ وَالْفَوَاحِشَ﴾، أن النبي ﷺ قال: «أتدرون ما الرِّئَا، والسَّرَقَةُ، وشرب الخمر؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هِنَّ الفَوَاحِشُ، وفيهِنَّ عقوبات»^(١). (ز)

٦٩١٠١ - عن عبد الله بن عباس: ﴿يَجْنِبُونَ كَبِيرَ الْأَلَامِ﴾ الشُّرْكُ^(٢). (ز)

٦٩١٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن سيرين - قال: كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة، وقد ذُكِرتِ الطَّرْفَةُ. يعني: النظرة^(٣). (٣٥٧/٤)

٦٩١٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كلُّ ما وعد الله عليه النار كبيرة، وقد ذُكِرتِ النظرة^(٤). (ز)

٦٩١٠٤ - قال مجاهد بن جبر: ﴿يَجْنِبُونَ كَبِيرَ الْأَلَامِ﴾ ما يُوجِبُ الْحَدَّ^(٥). (ز)

٦٩١٠٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَالْفَوَاحِشَ﴾، قال: الفَوَاحِشُ: الرِّئَا^(٦) (٥٨٢١). (ز)

٦٩١٠٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق هشام بن سعيد - قال: ﴿وَالَّذِينَ يَجْنِبُونَ كَبِيرَ الْأَلَامِ﴾ وهو الشُّرْكُ، ﴿وَالْفَوَاحِشَ﴾ وهو الرِّئَا، ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ هؤلاء الذين كانوا لا ينتصرون من المشركين^(٧). (ز)

٦٩١٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال: ﴿وَالَّذِينَ يَجْنِبُونَ كَبِيرَ الْأَلَامِ﴾ يقول: كلّ ذنب يُخْتَمُ بنار، ﴿وَالْفَوَاحِشَ﴾ ما يُقَامُ فيه الحدُّ في الدنيا، ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ يعني: يتجاوزون عن ظلمهم، فيكظمون الغيظ، ويعفون، نزلت في

٥٨٢١ لم يذكر ابن جرير (٥٢١/٢٠) غير قول السُّدِّي.

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٩٢/٢. (٢) تفسير الثعلبي ٣٢٢/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٥٠/٦، وابن المنذر ٦٧٠/٢، والبيهقي في الشعب (٢٩٢، ٧١٥٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والطبراني.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٠٧.

(٥) تفسير البغوي ١٩٧/٧. وقد تقدم بيان معنى الكبائر عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجَنَّبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١].

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٢١/٢٠.

(٧) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص ١٥٥.

عمر بن الخطاب...^(١) . (ز)

٦٩١٠٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: أنه ذكر المهاجرين صنفين: صنفًا عفا، وصنفًا انتصر. وقرأ: ﴿وَالَّذِينَ يَخْنَبُونَ كَيْدَ الْأَثَمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ قال: فبدأ بهم...^(٢) . (ز)

٦٩١٠٩ - قال ابن أبي عمر: سئل سفيان [بن عُيينة] عن الكبائر. فقال: عَمِيَ في هذا مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنَّا، وكلّ شيء وعد الله عليه النار فهو من الكبائر^(٣) . (ز)

﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾

﴿ نزول الآية:

٦٩١١٠ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في الأنصار^(٤) . (ز)

﴿ تفسير الآية:

٦٩١١١ - عن الحسن البصري: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ يتشاورون^(٥) . (ز)

٦٩١١٢ - عن الحسن البصري، قال: ما تشاور قوم قط إلا هُدوا، وأرشدوا أمرهم. ثم تلا: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾^(٦) . (١٦٨/١٣)

٦٩١١٣ - عن زيد بن أسلم - من طريق هشام بن سعيد - قال: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ الذين كانوا بالمدينة لم يكن عليهم أمير، كان رسول الله ﷺ بمكة وهم بالمدينة، يتشاورون في أمرهم^(٧) . (ز)

٦٩١١٤ - قال مقاتل بن سليمان: وقال: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ في الإيمان، ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ يقول: وأتموا الصلوات الخمس - نزلت في الأنصار - داوموا عليها، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ قال: كانت قبل الإسلام، وقبل قدوم النبي ﷺ المدينة إذا كان بينهم أمر، أو أرادوا أمرًا اجتمعوا، فتشاوروا بينهم، فأخذوا به، فأثنى الله عليهم خيرًا،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٢.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٠٧.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٠٧.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٥٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٧٠ -.

(٦) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص ١٥٥.

ثم قال: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الأموال ﴿يُفْقُونَ﴾ في طاعة الله^(١). (ز)
٦٩١١٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿وَالَّذِينَ
أَسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ الأنصار، ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ وليس فيهم رسول الله ﷺ، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى
بَيْنَهُمْ﴾ ليس فيهم رسول الله ﷺ أيضًا^(٢) ٥٨٢٢. (ز)

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾

٦٩١١٦ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ
هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾، قال: كانوا يكرهون للمؤمنين أن يُستذلوا، وكانوا إذا قدروا
عَفَوْا^(٣). (١٦٩/١٣)

٦٩١١٧ - عن منصور، قال: سألت إبراهيم عن قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ
يَنْتَصِرُونَ﴾. قال: كانوا يكرهون للمؤمنين أن يُذِلُّوا أنفسهم، فيجترئ الفساق
عليهم^(٤). (١٦٩/١٣)

٦٩١١٨ - قال عطاء: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ هم المؤمنون الذين أخرجهم
الكفار من مكة وبغوا عليهم، ثم مكَّنهم الله في الأرض حتى انتصروا ممن
ظلمهم^(٥). (ز)

٦٩١١٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ
يَنْتَصِرُونَ﴾، قال: ينتصرون مِمَّنْ بغى عليهم من غير أن يعتدوا^(٦). (١٧٠/١٣)

٦٩١٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ﴾ يعني: الظلم ﴿هُمْ

٥٨٢٢ ذكر ابن زيد ومقاتل أن هذه الآية في الأنصار، وقد علق ابنُ عطية (٥٢٣/٧) على
هذا القول، فقال: «والظاهر أن الله تعالى مدح كلَّ مَنْ اتصف بهذه الصفة كائناً مَنْ كان،
وهل حصل الأنصار في هذه الصفة إلا بعد سبق المهاجرين لها - رضي الله تعالى عن
جميعهم - بِمَنَّة».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢٣/٢٠، ٥٢٤.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧٢/٣.

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣٣٢/٣ -، وإسحاق البستي ص ٣٠٨، وابن أبي حاتم -
كما في تفسير ابن كثير ١٩٧/٧ - وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وسعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٥) تفسير البغوي ١٩٧/٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٢٤/٢٠.

يَنْصُرُونَ﴾ يعني: المجروح، ينتصر من الظالم فيقتص منه ^(١). (ز)

٦٩١٢١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ﴾ قال: هذا محمد ﷺ ظَلِمَ وَبُغِيَ عليه وكُذِبَ ﴿هُمْ يَنْصُرُونَ﴾ قال: ينتصر محمد ﷺ بالسيف ^(٢). (١٧١/١٣)

٦٩١٢٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ذكر المهاجرين صنفين: صنفًا عفا، وصنفًا انتصر، وقرأ: ﴿وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ قال: فبدأ بهم، ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَمِمَّا زَقَنَهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ وهم الأنصار. ثم ذكر الصنف الثالث، فقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْصُرُونَ﴾ من المشركين ^(٣) [٥٨٢٣]. (ز)

[٥٨٢٣] اختلف أهل التأويل في الباغي الذي حمد - تعالى ذكْرُه - المنتصر منه بعد بغيه عليه على أقوال: الأول: أنه المشرك إذا بغى على المسلم. الثاني: أن الآية في المجروح ينتصف من الجارح بالقصاص. الثالث: أنه كل باغ ومعتد. ورجح ابن جرير (٥٢٤/٢٠) - مستندًا إلى دلالة العموم - القول الأخير الذي قاله السُّدِّي، وعَلَّل ذلك بقوله: «لأن الله لم يخص من ذلك معنى دون معنى، بل حمد كل منتصر بحق ممن بغى عليه». ثم قال: «فإن قال قائل: وما في الانتصار من المدح؟ قيل: إن في إقامة الظالم على سبيل الحق وعقوبته بما هو له أهل تقويًا له، وفي ذلك أعظم المدح». وعلق ابن عطية (٥٢٣/٧ - ٥٢٤) على القول الأول الذي قاله ابن زيد، وعطاء، بقوله: «وقالت هذه الفرقة - وهي الجمهور -: إن المؤمن إذا بغى على مؤمن وظلمه، فلا يجوز للآخر أن ينتصف منه بنفسه ويجازيه على ظلمه. مثال ذلك: أن يخون الإنسان آخر، ثم يتمكن الإنسان من خيانه، فمذهب مالك - رَحِمَهُ اللهُ - أن لا يفعل، وهو مذهب جماعة عظيمة معه، ولم يروا هذه الآية من هذا المعنى، واحتجوا بقول النبي ﷺ: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»». وبيّن أن هذا القول أنزه وأقرب إلى الله تعالى. وذكر أن من ذهبوا إلى العموم قالوا بأن مَنْ بغى عليه وظلم فجائر له أن ينتصف لنفسه ويخون من خانه في المال حتى ينتصر منه، وأن الحديث: «ولا تخن من خانك» إنما هو في رجل سأل رسول الله ﷺ هل يزني بحرمة مَنْ زنا بحرمة؟ فقال له النبي ﷺ ذلك، يريد به: الزنا، ثم استدرك قائلًا: «وكذلك ورد الحديث في معنى الزنا، ذكر ذلك الرواة، أمّا إنَّ عمومه ينسحب في كل شيء».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٣/٢٠ - ٥٢٥.

﴿وَجَزَّوْا سِنِينَ سَنَيْنًا مِّثْلَهَا﴾

٦٩١٢٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «المُسْتَبَانُ مَا قَالَا مِنْ شَيْءٍ فَعَلَى الْبَادِي، حَتَّى يَتَعَدَّى الْمَظْلُومَ». ثم قرأ: ﴿وَجَزَّوْا سِنِينَ سَنَيْنًا مِّثْلَهَا﴾^(١). (١٧١/١٣)

٦٩١٢٤ - قال مجاهد بن جبر: ﴿وَجَزَّوْا سِنِينَ سَنَيْنًا مِّثْلَهَا﴾ هو جواب القبيح إذا قال: أخزأك الله. تقول: أخزأك الله. وإذا شتمك فاشتمه بمثلها، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَعْتَدِيَ^(٢). (ز)

٦٩١٢٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَجَزَّوْا سِنِينَ سَنَيْنًا مِّثْلَهَا﴾، قال: إذا شتمك فاشتمه بمثلها مِنْ غَيْرِ أَنْ تَعْتَدِيَ^(٣). (١٧١/١٣)

٦٩١٢٦ - عن عبد الله بن أبي نَجِيح - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿وَجَزَّوْا سِنِينَ سَنَيْنًا مِّثْلَهَا﴾، قال: يقول: أخزاه الله. فيقول: أخزاه الله^(٤). (١٧٢/١٣)

٦٩١٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَزَّوْا سِنِينَ سَنَيْنًا مِّثْلَهَا﴾ أن يقتص منه المجروح كما أساء إليه، ولا يزيد شيئاً^(٥). (ز)

٦٩١٢٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَجَزَّوْا سِنِينَ سَنَيْنًا مِّثْلَهَا﴾، قال: ما يكون بين الناس في الدنيا مِمَّا يُصِيبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَالْقِصَاصُ^(٦). (١٧١/١٣)

٦٩١٢٩ - عن هشام بن حَجِير - من طريق سفيان - عن بعض أهل العلم، في قوله ﷻ: ﴿وَجَزَّوْا سِنِينَ سَنَيْنًا مِّثْلَهَا﴾، قال: إِنْ جَرَحَكَ فَاجْرَحْهُ مِثْلَ مَا جَرَحَكَ^(٧). (ز)

٦٩١٣٠ - قال سفيان بن عُيَيْنَةَ: قلت لسفيان الثوري في قوله: ﴿وَجَزَّوْا سِنِينَ سَنَيْنًا مِّثْلَهَا﴾: ما هو؟ قال: هو أن يشتمك رجل فتشتمه، أو أن يفعل فتفعل به. =

٦٩١٣١ - فلم أجد عنده منه شيئاً، فسألت هشام بن حَجِير عن هذه الآية: ﴿وَجَزَّوْا سِنِينَ سَنَيْنًا مِّثْلَهَا﴾، قال: الجارح إذا جرح يُقْتَصَّ منه، وليس هو أن يسبَّك

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه مسلم ٢٠٠٠/٤ (٢٥٨٧) دون ذكر الآية.

(٢) تفسير البغوي ١٩٨/٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٥/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ١٠٠/٥ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢٥/٢٠. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧٢/٣ - ٧٧٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٢٦٩/٧ (١٩٢٧).

فتسبه^(١). (ز)

٦٩١٣٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْصُرُونَ﴾ من المشركين، ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا﴾ الآية، ليس أمركم أن تعفوا عنهم لأنه أحبهم^(٢) ٥٨٢٤. (ز)

﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾

٦٩١٣٣ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة أمر الله منادياً يُنادي: أَلَا لِيَقُمَ مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَجْرٌ. فلا يقوم إلا مَنْ عفا في الدنيا، فذلك قوله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾»^(٣). (١٧٢/١٣)

٦٩١٣٤ - عن ابن عباس، قال: قال النبي ﷺ: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَجْرٌ فليقم. فيقوم عُنُقُ كثير، فيقال لهم: ما أجركم على الله؟

٥٨٢٤ أفاد قول ابن زيد تخصيص الآية بالمشركين إن آذوا المسلمين، وقد وجهه ابن جرير (٥٢٤/٢٠) بقوله: «فعلى قول ابن زيد هذا تأويل الكلام: وجزاء سيئة من المشركين إليكم سيئة مثلها منكم إليهم، وإن عفوتهم وأصلحتهم في العفو فأجركم في عفوكم عنهم إلى الله، إنه لا يحب الظالمين. وهذا على قوله كقول الله ﷻ: ﴿فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعْدُوا عَلَيْهِ يَمْتَلِ مَا أَعَدَّى عَلَيْكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: ١٩٤]، وللذي قال من ذلك وجه». ثم رجح - مستنداً إلى دلالة العموم، وعدم الدليل على النسخ - أن الصواب: «أن تُحمل الآية على الظاهر، ما لم ينقله إلى الباطن ما يجب التسليم له، وأن لا يحكم لحكم في آية بالنسخ إلا بخبر يقطع العذر أو حجة يجب التسليم لها، ولم تثبت حجة في قوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ أنه مراد به المشركون دون المسلمين، ولا بأن هذه الآية منسوخة فنسلم لها بأن ذلك كذلك». وذكر ابن عطية (٥٢٤/٧) أن الزجاج قال: سُمِّيَ العقوبة باسم الذنب. وعلّق عليه بقوله: «وهذا إذا أخذنا السيئة في حق الله تعالى بمعنى المعصية، وذلك أن المجازاة من الله تعالى ليست سيئة، إلا بأن سُمِّيَتْ باسم موجبتها، وأما إن أخذنا السيئة بمعنى المعصية في حق البشر، أي: يسوء هذا ويسوؤه الآخر، فلنسا نحتاج إلى أن نقول: سُمِّيَ العقوبة باسم الذنب، بل الفعل الأول والآخر سيئة».

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٠٨، والثعلبي ٣٢٣/٨ مختصراً.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٥/٢٠.

فيقولون: نحن الذين عفونا عمن ظلمنا. وذلك قول الله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾. فيقال لهم: ادخلوا الجنة بإذن الله^(١). (١٧٢/١٣)

٦٩١٣٥ - عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «ينادي مناد: مَنْ كَانَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فليدخل الجنة. مرتين، فيقوم مَنْ عفا عن أخيه، قال الله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾»^(٢). (١٧٣/١٣)

٦٩١٣٦ - قال عبد الله بن عباس: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ﴾ فَمَنْ تَرَكَ الْقِصَاصَ^(٣). (ز)
٦٩١٣٧ - عن الحسن البصري - من طريق مطر - في قوله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾، قال: يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ كَانَ لَهُ أَجْرٌ عَلَى اللَّهِ فَلْيَقُمْ. قال: فيقوم مَنْ عفا في الدنيا^(٤). (ز)

٦٩١٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ عَفَا﴾ يعني: فَمَنْ تَرَكَ الْجَارِحَ وَلَمْ يَقْتَصْ ﴿وَأَصْلَحَ﴾ العمل، كان العفو من الأعمال الصالحة؛ ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ قال: جزاؤه على الله^(٥). (ز)

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾

٦٩١٣٩ - قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ الذين يبدؤون بالظلم^(٦). (ز)
٦٩١٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾، يعني: مَنْ بَدَأَ بِالظُّلْمِ وَالْجَرَاءَةِ^(٧). (ز)

(١) أخرجه الثعلبي ٣٢٣/٨، من طريق ابن فنجويه العدل، عن محمد بن الحسن بن بشر، عن محمد بن جعفر بن ملاس الدمشقي، عن أحمد بن إبراهيم بن بشر القرشي، عن زهير بن عباد الرؤاسي، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/٢٨٥ (١٩٩٨)، والبيهقي في شعب الإيمان ٥٤٣/١٠ (٧٩٦٠)، من طريق أبي سلمة يحيى بن خلف، عن الفضل بن يسار، عن غالب القطان، عن الحسن، عن أنس به. قال الهيثمي في المجمع ٤١١/١٠: «رجالهم وثقوا، على ضعف يسير في بعضهم». وضعفه الألباني في الضعيفة ٤٣٨/٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٢٣/٨.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٠٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧٣/٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٣٢٣/٨، وتفسير البغوي ١٩٨/٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧٣/٣.

﴿ النسخ في الآية: ﴾

٦٩١٤١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: ﴿وَجَزَّوْا سِنَّتَهُ سِنَّتَهُ مِثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (٤) وَلَمِنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ ثم نسخ هذا كله، وأمره بالجهاد^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٩١٤٢ - عن أبي هريرة: أَنَّ رجلاً شتم أبا بكر، والنبي ﷺ جالس، فجعل النبي ﷺ يعجب ويبتسم، فلما أكثر ردَّ عليه بعضُ قوله، فغضب النبي ﷺ، وقام، فلحقه أبو بكر، فقال: يا رسول الله، كان يشتمني وأنت جالس، فلما رددتُ عليه بعضُ قوله غضبتَ وقمتَ! قال: «إِنَّه كان معك مَلَكٌ يردُّ عنك، فلما رددتَ عليه بعضُ قوله وقع الشيطان، فلم أكن لأقعد مع الشيطان». ثم قال: «يا أبا بكر، ثلاثُ كلهن حق: ما من عبد ظلم بمظلمة فيُعْضِي عنها الله إلا أعزَّ الله بها نصره، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلةً إلا زاده الله بها كثرة، وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرةً إلا زاده الله بها قِلَّةً»^(٢). (١٧٤/١٣)

٦٩١٤٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: لا يقوم اليومَ أحدٌ إلا أحدٌ له عند الله يدٌ. فتقول الخلائق: سبحانك، بل لك اليدُ. فيقول: بلى، مَنْ عفا في الدنيا بعد قدرة»^(٣). (١٧٣/١٣)

٦٩١٤٤ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق ابن أبي عمر - قال: نرى أَنَّ العفو كفارة

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٥/٢٠.

(٢) أخرجه أحمد ٣٩٠/١٥ (٩٦٢٤)، وأبو داود ٢٥٨/٧ (٤٨٩٧)، من طريق ابن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة به.

قال ابن كثير في تفسيره ٢١٤/٧: «وهذا الحديث في غاية الحسن في المعنى». وقال الهيثمي في المجمع ١٨٩/٨ - ١٩٠ (١٣٦٩٨): «ورجال أحمد رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤٧٨/٥ (٥٠٤٤): «رواته ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٢٧١/٥ (٢٢٣١).

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣٣/٦ - ٣٤، والبيهقي في شعب الإيمان ٥٥١/١٠ - ٥٥٢ (٧٩٧٧)، من طريق عمر بن راشد المدني، عن عبد الرحمن بن عتبة بن سهل، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة به.

قال ابن عدي: «وهذه الأحاديث التي أُمليتها عن عمر بن راشد هذا، وليس بالمعروف، وكلها مما لا يتابعه الثقات عليه». وقال البيهقي: «تفرَّد به عمر بن راشد». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٨٠٤/٥ (٦٥٧٢): «عمر مجهول».

للجارج والمجروح^(١). (ز)

﴿وَلَمَنِ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾

تفسير الآية، والنسخ فيها:

٦٩١٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَمَنِ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾، قال: هذا في الخماشة^(٢) تكون بين الناس، فأما إن ظلمك رجل فلا تظلمه، وإن فجر بك فلا تفجر به، وإن خانك فلا تخنه؛ فإن المؤمن هو الموقفي المؤدي، وإن الفاجر هو الخائن الغادر^(٣). (١٧٤/١٣)

٦٩١٤٦ - عن ابن عون، قال: كنت أسأل عن الانتصار: ﴿وَلَمَنِ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾، فحدثني علي بن زيد بن جُدعان، عن أم محمد امرأة أبيه - قال ابن عون: زعموا أنها كانت تدخل على أم المؤمنين عائشة -، قالت: قالت أم المؤمنين: دخل علينا رسول الله ﷺ، وعندنا زينب بنت جحش، فجعل يصنع بيده شيئاً، فلم يفطن لها، فقلتُ بيده حتى فطنته لها، فأمسك. وأقبلت زينب تفحم^(٤) لعائشة، فنهاها، فأبى أن تنتهي، فقال لعائشة: «سببها». فسببها، فغلبتها، وانطلقت زينب، فأتت علياً، فقالت: إن عائشة تقع بكم، وتفعل بكم. فجاءت فاطمة، فقال لها: إنها جبة أهلك، ورب الكعبة. فانصرف، وقالت لعلي: إنني قلتُ له كذا وكذا، فقال كذا وكذا. قال: وجاء علي إلى النبي ﷺ فكلّمه في ذلك^(٥). (١٧٠/١٣)

٦٩١٤٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق هشام بن سعيد - قال: ﴿وَلَمَنِ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ إلى قوله: ﴿فِي الْأَرْضِ بَغْيٌ أَلْحَقَ﴾ المشركين الذين كانوا يظلمون الناس

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٠٨.

(٢) الخماشة: جراحات وجنابات، وهي كل ما كان دون القتل والذية من قطع أو جرح أو ضرب أو نهب ونحو ذلك من أنواع الأذى. لسان العرب (خمش). وعند ابن جرير بلفظ: الخمش.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٩٣/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٥٢٧/٢٠ - ٥٢٨، والبيهقي (٨٠٩٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أي: تتعرض لشتمها وتدخل عليها فيه، كأنها أقبلت تشتمها من غير روية ولا تثبت. النهاية (قحم).

(٥) أخرجه أبو داود ٢٥٩/٧ (٤٨٩٨). وأخرجه أحمد ٤٥٣/٤١ (٢٤٩٨٧) مختصراً، وأيضاً ٤٥١/٤١ - ٤٥٢ (٢٤٩٨٦)، وفيه أم سلمة بدل زينب، وابن جرير ٥٢٧/٢٠، من طريق ابن عون، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أم محمد امرأة أبيه، عن أم المؤمنين به.

المسلمين ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١). (ز)

٦٩١٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَلَمَنِ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ يقول: إذا انتصر المجروح، فاقْتَصَّ من الجارح ﴿فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّن سَبِيلٍ﴾ يعني: العدوان حين انتصر من الجارح^(٢). (ز)

٦٩١٤٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَلَمَنِ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾، قال: لمحمد ﷺ أيضًا انتصاره بالسيف^(٣). (١٧٥/١٣)

٦٩١٥٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَمَنِ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّن سَبِيلٍ﴾، قال: لمن انتصر بعد ظلمه من المؤمنين انتصر من المشركين، وهذا قد نُسخ، وليس هذا في أهل الإسلام، ولكن في أهل الإسلام الذي قال الله: ﴿أَدْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]^(٤) ٥٨٢٥. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٩١٥١ - عن عائشة، قالت: دخلت عليَّ زينب، وعندي رسول الله ﷺ، فأقبلت عليَّ، فسبَّتني، فردَّعها النبي ﷺ، فلم تنته، فقال لي: «سُبِّهَا». فسبَّتها حتى جفَّ

٥٨٢٥ ﴿اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: ﴿وَلَمَنِ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ على قولين: الأول: عنى به كل منتصر ممن أساء إليه، مسلمًا كان المسيء أو كافرًا. الثاني: عنى به الانتصار من أهل الشرك. وهذا منسوخ.

وقد رجَّح ابن جرير (٥٢٨/٢٠) القول الأول، وأن الآية محكمة؛ لعدم الدليل عليه، فقال: «والصواب من القول أن يقال: إنه معنيٌّ به كل منتصر من ظالمه، وأن الآية محكمة غير منسوخة؛ للعللة التي بيَّنت في الآية قبلها».

= قال ابن كثير في تفسيره ٢١٢/٧: «علي بن زيد بن جدعان يأتي في رواياته بالمنكرات غالبًا، وهذا فيه نكارة، والحديث الصحيح خلاف هذا السياق». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢٤٥/٣: «رواه أبو داود، وعلي بن زيد بن جدعان لا يُحتج به، وأم محمد هذه مجهولة». وقال الهيثمي في المجمع ٣٢١ - ٣٢٢ (٧٦٩٣): «رواه أحمد، وفيه علي بن زيد، وفيه ضعف، وحديثه حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٣٥٥/٧ (٣٣٤٢): «ضعيف».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧٣/٣.

(١) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص ١٥٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢٨/٢٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

رَيْفُهَا فِي فَمِهَا، وَوَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ سُرُورًا^(١). (١٧٠/١٣)
٦٩١٥٢ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ دَعَا عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ فَقَدْ
انْتَصَرَ»^(٢). (١٧٥/١٣)

﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٤٢)

٦٩١٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ﴾ يعني: العدوان ﴿عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ
وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ يقول: يعملون فيها بالمعاصي، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع^(٣). (ز)
٦٩١٥٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾،
قال: مِنْ أَهْلِ الشَّرْكَ^(٤). (١٧٥/١٣)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩١٥٥ - عن محمد بن واسع، قال: قدمتُ من مكة، فإذا على الخندق قنطرة،
فأخذت، فانطلق بي إلى مروان بن المهلب، وهو أميرٌ على البصرة، فرحب بي، وقال:
حاجتك، يا أبا عبد الله؟ قلتُ: حاجتي إن استطعتُ أن أكون كما قال أخو بني عدي.
قال: ومن أخو بني عدي؟ قال: العلاء بن زياد. قال: استعمل صديقٌ له مرةً على عمل،
فكتب إليه: أما بعد، فإن استطعتُ أن لا تبيتَ إلا وظهرك خفيف، وبطنك خميص^(٥)،

(١) أخرجه ابن ماجه ١٥٠/٣ (١٩٨١)، والنسائي في الكبرى ١٦١/٨ - ١٦٢ (٨٨٦٥، ٨٨٦٦)، من طريق
زكريا، عن خالد بن سلمة، عن البهي، عن عروة بن الزبير، عن عائشة به.
قال ابن حجر في الفتح ٩٩/٥: «إسناد حسن». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١١٨/٢ (٧١٠):
«إسناد صحيح، على شرط مسلم».

(٢) أخرجه الترمذي ١٥٣/٦ - ١٥٤ (٣٨٦٧، ٣٨٦٨)، من طريق أبي الأحوص، عن أبي حمزة، عن
إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة به.

قال الترمذي: «غريب»، لا نعرفه إلا من حديث أبي حمزة، وقد تكلم بعض أهل العلم في أبي حمزة من
قَبْلَ حفظه». وقال في العلل الكبير ص ٣٦٦ (٦٨١): «سألت محمدًا عن هذا الحديث. فقال: لا أعلم
أحدًا روى هذا الحديث غير أبي الأحوص، ولكن هو عن أبي حمزة. وضعف أبا حمزة جدًّا». وقال ابن
القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٢٧٨/٤ (٥٢٩٢): «أبو حمزة متروك الحديث». وقال العراقي في تخریج
أحاديث الإحياء ص ١٠١٦: «سند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٠٧/١٠ (٤٥٩٣): «ضعيف».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٧٣. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) خميص: ضامر البطن. النهاية (خمص).

وَكُفُّكَ نَفِيةً مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ سَبِيلٌ، ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ﴾. قَالَ مِرْوَانُ: صَدَقَ، وَاللَّهِ، وَنَصَحَ. ثُمَّ قَالَ: حَاجَتُكَ، يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قُلْتُ: حَاجَتِي أَنْ تُلَحِّقَنِي بِأَهْلِي. قَالَ: فَقَالَ: نَعَمْ^(١). (ز)

﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ﴿٤٣﴾

٦٩١٥٦ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ الصَّبْرَ وَالتَّجَاوُزَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ وَأَنْفَعُ لَهُمْ مِنْ غَيْرِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَجْرُوحِ، فَقَالَ: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾ وَلَمْ يَقْتَصْصْ ﴿وَعَفَرَ﴾ وَتَجَاوَزَ؛ فَ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ الصَّبْرَ وَالتَّجَاوُزَ ﴿لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ يَقُولُ: مِنْ حَقِّ الْأُمُورِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا^(٢) ﴿٥٨٢٦﴾. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٩١٥٧ - عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ - قَالَ: سَبَّ رَجُلٌ رَجُلًا مِنَ الصَّدْرِ الْأَوَّلِ، فَقَامَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَمْسَحُ الْعَرَقَ عَنْ وَجْهِهِ، وَهُوَ يَتْلُو: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾. قَالَ الْحَسَنُ: عَقَلَهَا - وَاللَّهِ - وَفَهِمَهَا إِذْ ضَيَّعَهَا الْجَاهِلُونَ^(٣). (ز)

٦٩١٥٨ - عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ يَزِيدَ - خَادِمِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضَ - قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضَ يَقُولُ: إِذَا أَتَاكَ رَجُلٌ يَشْكُو إِلَيْكَ رَجُلًا فَقُلْ: يَا أَخِي، اعْفُ عَنْهُ، فَإِنَّ الْعَفْوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى. فَإِنْ قَالَ: لَا يَحْتَمِلُ قَلْبِي الْعَفْوَ، وَلَكِنْ أَنْتَصِرُ كَمَا أَمَرَنِي اللَّهُ ﷻ. فَقُلْ لَهُ: إِنْ كُنْتَ تُحْسِنُ أَنْ تَنْتَصِرَ، وَإِلَّا فَارْجِعْ إِلَى بَابِ الْعَفْوَ، فَإِنَّهُ

﴿٥٨٢٦﴾ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥٢٥/٧): «مَنْ رَأَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ هِيَ فِيمَا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَأَنَّ الصَّبْرَ لِلْمُشْرِكِينَ كَانَ أَفْضَلَ؛ قَالَ: إِنَّ الْآيَةَ نُسِخَتْ بِآيَةِ السِّيفِ. وَمَنْ رَأَى أَنَّ الْآيَةَ إِنَّمَا هِيَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: هِيَ مُحْكَمَةٌ، وَالصَّبْرُ وَالْغَفْرَانِ أَفْضَلُ إجمالاً».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ (ت: مُحَمَّدٌ عَوَامَةٌ) ٥٠٧/١٩ - ٥٠٨ (٣٦٨٧٥)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٢١٣/٧ -.

(٢) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٧٧٣/٣.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الصَّبْرِ - مُوسَوَّةُ الْإِمَامِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا ٤٧/٤ (١٢٠) -.

باب واسع، فإنه من عفا وأصلح فأجره على الله، وصاحب العفو ينال على فراشه بالليل، وصاحب الانتصار يُقَلِّبُ الأمور^(١). (ز)

﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾

٦٩١٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾ عن الهدى ﴿فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يقول: وَمَنْ يضلل الله عن الهدى فما له مِنْ قريب يهديه إلى دينه ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ مثلها في الجائية^(٢). (ز)

﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُوا هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾

٦٩١٦٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾، يقول: إلى الدنيا^(٣). (١٧٥/١٣)

٦٩١٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ﴾ يعني: المشركين ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ في الآخرة. قال: ﴿يَقُولُوا هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ يقول: هل إلى الرجعة إلى الدنيا من سبيل^(٤). (ز)

﴿وَتَرْنَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الذُّلِّ﴾

٦٩١٦٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿خَشِيعَاتٍ﴾، قال: خاضعين^(٥). (١٧٦/١٣)

٦٩١٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَرْنَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ يعني: على النار واقفين عليها ﴿خَشِيعَاتٍ﴾ يعني: خاضعين ﴿مِنَ الذُّلِّ﴾ الذي نزل بهم^(٦) (٥٨٢٧). (ز)

٥٨٢٧ ذكر ابن عطية (٥٢٦/٧) أن قوله: ﴿مِنَ الذُّلِّ﴾ يحتمل أن يتعلق بـ﴿خَشِيعَاتٍ﴾، ويحتمل أن يتعلق بما بعده من قوله: ﴿يُنْظَرُونَ﴾. ثم قال: «والخشوع: الاستكانة، وقد ==

(١) أخرجه ابن حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢١٣/٧ -

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧٣/٣. لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَدْيِهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ [الجائية: ٢٣].

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٠/٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧٣/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٣٢/٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧٣/٣.

﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾

٦٩١٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾، قال: ذليل^(١). (١٧٦/١٣)

٦٩١٦٥ - قال مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -، مثله^(٢). (١٧٦/١٣)

٦٩١٦٦ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر - في قوله: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾، قال: يُسَارِقُونَ النَّظَرَ إِلَى النَّارِ^(٣). (١٧٦/١٣)

٦٩١٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -، مثله^(٤). (١٧٦/١٣)

٦٩١٦٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾، قال: يُسَارِقُونَ النَّظَرَ^(٥). (ز)

٦٩١٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾، يعني: يَسْتَخْفُونَ بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا، يُسَارِقُونَ النَّظَرَ^(٦) [٥٨٢٨]. (ز)

== يكون محمودًا، وما يخرج به إلى حالة الذم قوله: ﴿مِنْ أَلَدٍّ﴾ فيقوى - على هذا - تعلق ﴿مِنْ﴾ بـ ﴿خَشِيعِينَ﴾.

[٥٨٢٨] اختلف السلف في قوله: ﴿مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾ على قولين: الأول: مِنْ طرف ذليل. الثاني: أنهم يُسَارِقُونَ النَّظَرَ.

وقد رجَّح ابنُ جرير (٥٣٣/٢٠) القول الأول وهو أن معناه: «أنهم ينظرون إلى النار من طرف ذليل» مستندًا إلى أقوال السلف، واللغة، ودلالة العقل، ثم وجهه بقوله: «وصفه الله - جلَّ ثَنَاهُ - بالخفاء؛ للذلة التي قد ركبته، حتى كادت أعينهم أن تغور فتذهب».

وعلق ابنُ عطية (٥٢٦/٧ - ٥٢٧) على القول الأول بقوله: «لما كان نظرهم ضعيفًا ولحظهم بمهانة وصفه بالخفاء، ومن هذا المعنى قول الشاعر:

فغض الطرف إنك من نمير».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣٢/٢٠.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩١، وأخرجه الفريابي - كما في التعليق ٣٠٣/٤ -، وابن جرير ٥٣٢/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور ٢٧٦/٧ (١٩٣١). وعزاه السيوطي عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٣٣/٢٠. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧٣/٣.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
أَلَّا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ (٤٥)

٦٩١٧٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، قال: غبنوا أنفسهم وأهلهم في الجنة^(١). (ز)
٦٩١٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: النبي ﷺ وحده، وقالها في الزُّمَر^(٢): ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ يعني: غبنوا أنفسهم، فصاروا إلى النار، ﴿وَخَسِرُوا أَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ يقول: وغبنوا أهلهم في الجنة فصاروا لغيرهم، ولو دخلوا الجنة أصابوا الأهل، فلما دخلوا النار حرموا، فصار ما في الجنة والأهلين لغيرهم، ﴿أَلَّا إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ يعني: المشركين ﴿فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ يعني: دائم لا يزول عنهم. مثلها في الروم^(٣) (٥٨٢٩). (ز)

﴿وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (٤٦)
٦٩١٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾

== وعلق على القول الثاني، فقال: «وقال قتادة والسُّدِّي: المعنى: يُسارقون النَّظَرَ، لما كانوا من الهمَّ وسوء الحال لا يستطيعون النظر بجميع العين، وإنما ينظرون من بعضها. قال: ﴿مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾ أي: قليل. فالطرف هنا على هذا التأويل يحتمل أن يكون مصدرًا، أي: يطرف طرفًا خفيًا». وذكر ابن جرير (٥٣٣/٢٠) عن بعض نحويي البصرة أنهم قالوا: لما كانوا يُحشرون عُميًا، وكان نظرهم بعيون قلوبهم؛ جعله طرفًا خفيًا، أي: لا يبدو نظرهم. وانتقده ابن عطية بقوله: «وفي هذا التأويل تكلف».

[٥٨٢٩] ذكر ابن عطية (٥٢٧/٧) في خسران الأهل احتمالين، فقال: «وخسران الأهلين يحتمل أن يراد به: أهلهم الذين كانوا في الدنيا، ويحتمل أن يراد به: أهلهم الذين كانوا يكونون لهم في الجنة أن لو دخلوها».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣٤/٢٠.

(٢) يشير إلى قوله: ﴿قَالَ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَّا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانِ الْمَيِّنُ﴾ [الزمر: ١٥].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧٣/٣ - ٧٧٤. لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَفُتِّقُوا
الْآخِرَةُ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [الروم: ١٦].

يقول: وما كان لهم من أقرباء يمنعونهم من الله، ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾ عن الهدى ﴿فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ إلى الهدى^(١). (ز)

﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ﴾

٦٩١٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ﴾ بالإيمان، يعني: التوحيد، ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ﴾ يعني: لا رجعة لهم، إذا جاء يوم القيامة لا يقدر أحد على دفعه ﴿مِنْ اللَّهِ﴾^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٦٩١٧٤ - عن خلف بن حَوْشَب، قال: قرأ زيد بن صُوحان: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ﴾، فقال: لبيك من زيد لبيك^(٣). (١٧٦/١٣)

﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَلَجٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾

٦٩١٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَلَجٍ يَوْمَئِذٍ﴾ قال: مَحْرَز، ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ قال: ناصر ينصركم^(٤). (١٧٦/١٣)

٦٩١٧٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَلَجٍ يَوْمَئِذٍ﴾ تلجأون إليه، ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ يقول: من غَيْرِ تُغَيِّرُونَ^(٥). (ز)

٦٩١٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم يومئذ، فقال: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَلَجٍ يَوْمَئِذٍ﴾ يعني: حِرْزًا يحرزكم من العذاب، ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ من العذاب^(٦). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧٤/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧٤/٣.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٠٩، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٩١، وأخرجه ابن جرير ٥٣٥/٢٠، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٣٥/٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧٤/٣.

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرِّجَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَمَّا قَدَّمْتُ أَيْدِيَهُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ (٤٨)

❦ قراءات:

٦٩١٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: في قراءة ابن مسعود: (وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا) ^(١). (ز)

❦ تفسير الآية:

٦٩١٧٩ - قال عبدالله بن عباس: ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرِّجَ بِهَا﴾، يعني: الغنى، والصَّحَّة ^(٢). (ز)

٦٩١٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ عن الهدى ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ يعني: رقيبًا، ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ يا محمد، ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ يَقُول: إِذَا مَسَّنَا. وفي قراءة ابن مسعود: (وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا) يعني: المطر، ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يعني: كفار مكة، يعني: قحط في المطر ﴿يَمَّا قَدَّمْتُ أَيْدِيَهُمْ﴾ من الكفر ﴿فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ فيها تقديم، لِنَعْم رَبِّهِ فِي كَشْفِ الضَّرِّ عَنْهُ، يعني: الجوع وقحط المطر. نظيرها في الروم ^(٣). (ز)

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِئْنَا وَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ﴾ (٤٩)

٦٩١٨١ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَوْلَادَكُمْ هِبَةُ اللَّهِ لَكُمْ» ﴿يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِئْنَا وَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ﴾، فهم وأموالهم لكم إذا احتجتم إليها ^(٤). (١٧٧/١٣)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧٤/٣.

وقراءة ابن مسعود شاذة.

(٢) تفسير البغوي ٢٠٠/٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧٤/٣. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَمَّا قَدَّمْتُ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْتُلُونَ﴾ [الروم: ٣٦]. وقراءة ابن مسعود شاذة.

(٤) أخرجه الحاكم ٣١٢/٢ (٣١٢٣)، والشملي ٣٢٥/٨، من طريق علي بن الحسن بن شقيق، عن =

٦٩١٨٢ - عن واثلة بن الأسقع، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ مِنْ بَرَكَةِ الْمَرْأَةِ تَبْكِيرُهَا بِالْإِنَاثِ، أَلَمْ تَسْمَعْ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿يَهَبْ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبْ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾؟ فَبَدَأَ بِالْإِنَاثِ»^(١). (١٧٧/١٣)

٦٩١٨٣ - عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «مِنْ بَرَكَةِ الْمَرْأَةِ ابْتِكَارُهَا بِالْأُنْثَى؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿يَهَبْ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبْ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾»^(٢). (١٧٧/١٣)

٦٩١٨٤ - عن عبدالله بن عبيد بن عمير: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَوْ عَمْرَ أَصَابَ وَلِيدَةً لَهُ سُودَاءَ، فَعَزَّلَهَا، ثُمَّ بَاعَهَا، فَاَنْطَلَقَ بِهَا سَيِّدُهَا، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ أَرَادَهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنْهُ، فَإِذَا هُوَ بِرَاعِي غَنَمٍ، فَدَعَاهُ، فَطَاطَنَهَا^(٣)، فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ سَيِّدُهَا، قَالَتْ: إِنِّي قَدْ حَمَلْتُ مِنْ سَيِّدِي الَّذِي كَانَ قَبْلَ هَذَا، وَأَنَا فِي دِينِي أَنْ لَا يَصِيبَنِي رَجُلٌ فِي حَمْلٍ مِنْ آخَرٍ. فَكَتَبَ سَيِّدُهَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَوْ عَمْرٍ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ، فَكَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ، وَكَانَ مَجْلِسُهُمُ الْجَجْرَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «جَاءَنِي جَبْرِيلُ فِي مَجْلِسِي هَذَا، عَنِ اللَّهِ: أَنَّ أَحَدَكُمْ لَيْسَ بِالْخِيَارِ عَلَى اللَّهِ إِذَا تَنَجَّعَ ذَلِكَ الْمُتَنَجِّعُ، وَلَكِنَّهُ ﴿يَهَبْ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبْ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾. فَاعْتَرِفْ بَوْلِكَ». فَكَتَبَ بِذَلِكَ فِيهَا^(٤). (١٧٩/١٣)

٦٩١٨٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿يَهَبْ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا﴾ يقول: لَا يُوَلَدُ لَهُ إِلَّا الْجَوَارِي، ﴿وَيَهَبْ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ يقول: لَا يُوَلَدُ لَهُ

= أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الصَّائِغِ، عَنْ حَمَادِ بْنِ أَبِي سَلِيمَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، عَنْ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ بَه. قَالَ الْحَاكِمُ: «حَدِيثٌ صَحِيحٌ، عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يَخْرُجَاهُ». وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِصِ. وَأُورِدَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ ١٣٧/٦ (٢٥٦٤).

(١) أَخْرَجَهُ الْخَرَّاطِيُّ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ص ٢١٣ (٦٤٦)، وَالْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ ٦٠٠/١٦ (٤٨٣٨)، مِنْ طَرِيقِ مُسْلِمَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعَبْدِيِّ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ حَزَامٍ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ بَه.

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ ٢٧٦/٢: «هَذَا حَدِيثٌ مُوَضَّوعٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ اتَّفَقَ فِيهِ جَمَاعَةٌ كَذَّابُونَ». وَقَالَ الْمَنَاوِيُّ فِي التَّيْسِيرِ بِشَرْحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ٣٨١/٢: «إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ، بَلْ قِيلَ: مُوَضَّوعٌ». وَقَالَ الشُّوْكَانِيُّ فِي الْفَوَائِدِ الْمَجْمُوعَةِ ص ١٣٣ (٤٨): «فِي إِسْنَادِهِ الْعَلَاءُ بْنُ كَثِيرٍ الدِّمَشْقِيُّ، يَرُوي الْمَوْضُوعَاتِ، وَآخِرُ مَتَرُوكٍ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الضَّعِيفَةِ ٢٣/١٠ (٤٥١٩): «مَوْضُوعٌ».

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٣) الرُّطَانَةُ - بَفَتْحِ الرَّاءِ وَكَسْرِهَا -: كَلَامٌ لَا يَفْهَمُهُ الْجُمْهُورُ، وَإِنَّمَا هُوَ مُوَاضَعَةٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَوْ جَمَاعَةٍ، وَالْعَرَبُ تَخْصُ بِهَا غَالِبًا كَلَامَ الْعَجَمِ. النِّهَايَةُ (رَطُن).

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مَصْنَفِهِ ١٣٣/٧ - ١٣٤ (١٢٥٢٧).

إلا الغلمان^(١). (ز)

٦٩١٨٦ - عن عبد الله بن عباس، أنه قال في قوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنْتًا﴾: يريد: لو طًا ﷺ، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ يريد: إبراهيم ﷺ، لم يلد إلا ذكراً...^(٢). (ز)

٦٩١٨٧ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق عامر - قال: أنت من هبة الله لأبيك، أنت ومالك لأبيك. ثم قرأ: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنْتًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾^(٣). (ز)

٦٩١٨٨ - عن سعيد بن جبير: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنْتًا﴾ لا ذكور معهم، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ قال: لا إناث معهم^(٤). (١٧٨/١٣)

٦٩١٨٩ - عن عبيدة السلماني، مثله^(٥). (١٧٨/١٣)

٦٩١٩٠ - عن الضحّاك بن مزاحم - من طريق عبيد الله - ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنْتًا﴾ قال: لا ذكور معهم، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ قال: لا إناث معهم^(٦). (١٧٨/١٣)

٦٩١٩١ - عن أبي مالك غزوَان الغفاري، ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنْتًا﴾ قال: يكون الرجل لا يُولد له إلا الإناث، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ قال: يكون الرجل لا يُولد له إلا الذكور^(٧). (١٧٨/١٣)

٦٩١٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنْتًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾: قادر - والله - ربنا على ذلك؛ أن يهب للرجل ذكورا ليست معهم أنثى، وأن يهب للرجل إناثا ليس معهم ذكور^(٨). (١٧٨/١٣)

٦٩١٩٣ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قول الله ﷻ: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنْتًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾: ليست معهم إناث^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣٧/٢٠.

(٢) أخرجه بكر بن سهل الدماطي في تفسيره - كما في تاريخ قزوين ٦٧/٢ -.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥٣١/١١ - ٥٣٢ (٢٣١٥٥).

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٣٩/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٣٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ٥٣٨/٢٠.

٦٩١٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عظم نفسه، فقال: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ في الرَّحِمِ، ﴿يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْتِثَاءً﴾ يعني: البنات ﴿وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ﴾ يعني: البنين، ليس فيهم أنثى^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:

٦٩١٩٥ - عن عبد الله بن مسعود، قال: إِنَّ رَبَّكُمْ ليس عنده ليل ولا نهار، نور السموات من نور وجهه، وإنَّ مقدار كلِّ يومٍ من أيامكم عنده ثنتا عشرة ساعة، فيعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار اليوم، فينظر فيها ثلاث ساعات، فيطلع منها على ما يكره، فيغضبه ذلك، وأول من يعلم بغضبه حَمَلَةُ العرش، يجدونه يثقل عليهم، فيسبِّحه حَمَلَةُ العرش الذين يحملون العرش وسراقات العرش والملائكة المقربون وسائر الملائكة، وينفخ جبريل في القرن، فلا يبقى شيء إلا سمعه إلا الثقلين الجن والإنس، فيسبِّحونه ثلاث ساعات، حتى يمتلئ الرحمن رحمة، فتلك ست ساعات، ثم يؤتى بما في الأرحام فينظر فيها ثلاث ساعات، ف﴿يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦]، ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْتِثَاءً وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ﴾ حتى بلغ: ﴿عَلِيمٌ﴾ فتلك تسع ساعات، ثم ينظر في أرزاق الخلق كله ثلاث ساعات ف﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الشورى: ١٢] فتلك اثنتا عشرة ساعة. ثم قال: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩] فهذا من شأن ربكم كل يوم^(٢). (١٣٤/١٣)

﴿أَوْ يُرْوَجُهُمْ دُكْرَانًا وَإِنْتِثَاءً﴾

٦٩١٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿أَوْ يُرْوَجُهُمْ دُكْرَانًا وَإِنْتِثَاءً﴾: يُولد له الجواري والغلمان، فذلك تزويجهم^(٣). (ز)

٦٩١٩٧ - عن عبد الله بن عباس، أنه قال في قوله تعالى: ... ﴿أَوْ يُرْوَجُهُمْ دُكْرَانًا وَإِنْتِثَاءً﴾: يعني: محمدًا ﷺ، وكان له ثمانية أولاد، أربعة ذكور، وأربع إناث؛

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧٤/٣ - ٧٧٥.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٧٩/٩ (٨٨٨٦)، وأبو الشيخ في العظمة (١١٣، ١٤٩)، وأبو نعيم في الحلية ١٣٧/١ - ١٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٧/٢٠.

القاسم، والطاهر، وعبدالله، وإبراهيم، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة...^(١). (ز)

٦٩١٩٨ - عن محمد ابن الحنفية، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً﴾، قال: التوأم^(٢) [٥٨٣٠]. (١٧٩/١٣)

٦٩١٩٩ - عن سعيد بن جبير، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً﴾، قال: يُولد له غلام وجارية^(٣). (١٧٨/١٣)

٦٩٢٠٠ - عن عبيدة السلماني، مثله^(٤). (١٧٨/١٣)

٦٩٢٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً﴾، قال: يخلط بينهم جوارى وغلمان. يقول: التزويج: أن تلد المرأة غلامًا، ثم تلد جارية، ثم تلد غلامًا، ثم تلد جارية^(٥). (١٧٨/١٣)

٦٩٢٠٢ - عن الضحّاك بن مزاحم، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً﴾، قال: في بطن^(٦). (١٧٨/١٣)

٦٩٢٠٣ - عن عبيد، قال: سمعت الضحّاك بن مزاحم يقول: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً﴾ تلد المرأة ذكرًا مرّة، وأنثى مرّة^(٧). (ز)

٦٩٢٠٤ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً﴾، قال: أو يجمع لهم الذّكران والإناث^(٨). (ز)

٦٩٢٠٥ - عن أبي مالك عَزَوَانَ الْغِفَارِيِّ، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً﴾، قال: يكون الرجل يُولد له الذكور والإناث^(٩). (١٧٨/١٣)

[٥٨٣٠] ساق ابن عطية (٥٢٩/٧) قول محمد ابن الحنفية، ثم علّق بقوله: «أي: يجعل في بطن زوجًا من الذرية ذكرًا وأنثى».

(١) أخرجه بكر بن سهل الدماطي في تفسيره - كما في تاريخ قزوين ٦٧/٢ -.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٩١، وأخرجه ابن جرير ٥٣٨/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.


(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٧) أخرجه إسحاق البستي ص ٣١١.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ١٩٣/٢، وفيه: «عن معمر والحسن! ويبدو أن فيه سقطًا.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

- ٦٩٢٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنْسَاءً﴾: فِيهِبَ لِلرَّجُلِ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا، فيجمعهم له جميعاً^(١). (١٧٨/١٣)
- ٦٩٢٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ﴾ يقول: وإن يشأ نصفهم ﴿ذُكْرَانًا وَإِنْسَاءً﴾ يعني: يولد له مرةً بنين وبنات، ذكوراً وإناثاً، فنجعلهم له^(٢). (ز)
- ٦٩٢٠٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنْسَاءً﴾، قال: أو يجعل في الواحد ذكراً وأنثى توأماً، هذا قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنْسَاءً﴾^(٣) (٥٨٣١). (ز)

﴿وَجَعَلُ مِنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذِرِّئِهِ﴾

- ٦٩٢٠٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَجَعَلُ مِنْ يَشَاءُ عَقِيماً﴾، قال: الذي لا يُولَدُ له^(٤). (١٧٩/١٣)
- ٦٩٢١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَجَعَلُ مِنْ يَشَاءُ عَقِيماً﴾، قال: لا يُلقِح^(٥) (١٧٩/١٣).
- ٦٩٢١١ - عن عبد الله بن عباس، أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُ مِنْ يَشَاءُ عَقِيماً﴾: يريد: عَيْسَى ويحيى ^(٧). (ز)
- ٦٩٢١٢ - عن سعيد بن جبير: ﴿وَجَعَلُ مِنْ يَشَاءُ عَقِيماً﴾ لا يُولَدُ له^(٨). (١٧٨/١٣)

[٥٨٣١] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٣٦/٢٠ - ٥٣٩) - مُسْتَنْدَاً إِلَى أَقْوَالِ السَّلَفِ - أَنْ قَوْلَهُ: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنْسَاءً﴾ مَعْنَاهُ: أَنْ يَرْزُقَهُمْ ذُكُورًا وَإِنَاثًا، بَأَنْ يَجْعَلَ حُمْلَ زَوْجَتِهِ مَرَّةً ذُكْرًا وَمَرَّةً اُنْثَى. ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ ابْنِ زَيْدٍ فِي ذَلِكَ.

- (١) أخرجه ابن جرير ٥٣٨/٢٠.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٥٣٩/٢٠.
- (٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وعزاه ابن حجر في الفتح ٥٦٣/٨ إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس.
- (٤) الْمُلقِح: الذي يولد له. النهاية (لحق).
- (٥) أخرجه ابن جرير ٥٣٩/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في التعليل ٣٠٤/٤ -.
- (٦) أخرجه بكر بن سهل الدماطي في تفسيره - كما في تاريخ قزوين ٦٧/٢ -.
- (٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

- ٦٩٢١٣ - عن عبيدة السلماني، مثله^(١). (١٧٨/١٣)
- ٦٩٢١٤ - عن الضحّاك بن مزاحم - من طريق عبيد - ﴿وَجَعَلَ مِنْ يَشَاءُ عَقِيْمًا﴾، قال: لا يُولد له^(٢). (١٧٨/١٣)
- ٦٩٢١٥ - عن أبي غَزْوَانَ الْغِفَارِيِّ، ﴿وَجَعَلَ مِنْ يَشَاءُ عَقِيْمًا﴾، قال: يكون الرجل لا يُولد له^(٣). (١٧٨/١٣)
- ٦٩٢١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَجَعَلَ مِنْ يَشَاءُ عَقِيْمًا﴾: لا يُولد له^(٤). (١٧٨/١٣)
- ٦٩٢١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ مِنْ يَشَاءُ عَقِيْمًا﴾ لا يُولد له، ﴿إِنَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ بخلقه، ﴿قَدِيْرٌ﴾ في أمر الولد والعقم وغيره^(٥). (ز)
- ٦٩٢١٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَجَعَلَ مِنْ يَشَاءُ عَقِيْمًا﴾: لا يلد واحدًا ولا اثنين^(٦). (ز)
- ٦٩٢١٩ - عن إسحاق بن بشر، في قول الله تعالى: ﴿يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَوْرَ﴾ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذَكَرًا وَإِنثًا وَجَعَلَ مِنْ يَشَاءُ عَقِيْمًا، قال: نزلت في الأنبياء ثم عمت، ﴿يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا﴾ يعني: لوطًا، لم يُولد له ذكر، إنما وُلد له ابنتان، ﴿وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَوْرَ﴾ يعني: إبراهيم، لم يُولد له أنثى، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذَكَرًا وَإِنثًا﴾ يعني: النبي ﷺ، وُلد له بنون وبنات، ﴿وَجَعَلَ مِنْ يَشَاءُ عَقِيْمًا﴾ يعني: يحيى وعيسى^(٧). (ز)

﴿وَمَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآيَ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُوْلًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيْمٍ﴾ (٥١)

نَزُولُ الْآيَةِ:

٦٩٢٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ وذلك أَنَّ

- (١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٣١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٥٣٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧٥/٣.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٥٣٩/٢٠.
- (٧) أخرجه الثعلبي ٣٢٥/٨.

اليهود قالوا للنبي ﷺ: أَلَا تَكَلِّمُ اللَّهَ، وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا، كَمَا كَلَّمَهُ مُوسَى وَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَإِنَّا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى يَعْمَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِكَ. فَقَالَ اللَّهُ لَهُمْ: لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ بِمُوسَى. وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ...﴾ فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ: مَنْ أَوَّلُ الْمُرْسَلِينَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَّلُ الْمُرْسَلِينَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ». فَقَالُوا: كَمْ الْمُرْسَلِينَ؟ قَالَ: «ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَةٌ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا». وَمِنْ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ يَسْمَعُ الصَّوْتَ فِيْفَقُهُ، وَمِنْ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ يُوحَى إِلَيْهِ فِي الْمَنَامِ، وَإِنَّ جَبْرِيْلَ لِيَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ كَمَا يَأْتِي الرَّجُلُ صَاحِبَهُ فِي ثِيَابِ الْبَيَاضِ، مَكْفُوفَةٌ بِالذُّرِّ وَالْيَاقُوتِ، وَرِجْلَاهُ مَغْمُوسَتَانِ فِي الْخُضْرَةِ^(١). (ز)

﴿ تَفْسِيرُ الْآيَةِ ﴾

٦٩٢٢١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ الْآيَةُ، قَالَ: إِلَّا أَنْ يَبْعَثَ مَلَكًا يُوحِي إِلَيْهِ مِنْ عِنْدِهِ، أَوْ يُلْهِمَهُ فَيَقْذِفُ فِي قَلْبِهِ، أَوْ يَكْلِمُهُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ^(٢). (١٨١/١٣)

٦٩٢٢٢ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ عَيْسَى - ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ قَالَ: يَنْفُثُ فِي قَلْبِهِ، ﴿أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ قَالَ: مُوسَى، ﴿أَوْ يُرْسِلُ رَسُولًا﴾ قَالَ: جَبْرِيْلُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَشْبَاهَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ^(٣). (١٨١/١٣)

٦٩٢٢٣ - عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الزَّهْرِيَّ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ الْآيَةَ. قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ تَعْمُ مَنْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ مِنَ النَّبِيِّينَ، فَالْكَلَامُ: كَلَامُ اللَّهِ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ مُوسَى مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَالْوَحْيُ: مَا يُوحَى اللَّهُ بِهِ إِلَى نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ، فَيُثَبِّتُ اللَّهُ مَا أَرَادَ مِنْ وَحْيِهِ فِي قَلْبِ النَّبِيِّ فَيَتَكَلَّمُ بِهِ النَّبِيُّ وَبَيِّنُهُ، وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ وَوَحْيِهِ، وَمَنْهُ مَا يَكُونُ بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَا يَكَلِّمُ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنَّهُ سِرٌّ غَيْبٌ بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْهُ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ وَلَا يَكْتُبُونَهُ لِأَحَدٍ، وَلَا يَأْمُرُونَ بِكِتَابَتِهِ، وَلَكِنْهُمْ يَحَدِّثُونَ بِهِ النَّاسَ حَدِيثًا، وَيَبَيِّنُونَ لَهُمْ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ أَنْ يَبَيِّنُوهُ لِلنَّاسِ وَيُلْغُوهُمْ، وَمِنْ الْوَحْيِ مَا يَرْسِلُ اللَّهُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ أَصْطَفَى مَنْ مَلَائِكَتُهُ فَيَكْلِمُونَ أَنْبِيََاءَهُ، وَمِنْ الْوَحْيِ مَا يَرْسِلُ بِهِ إِلَى مَنْ يَشَاءُ،

(١) تفسیر مقاتل بن سلیمان ٣/٧٧٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

فيوحون به وحيًا في قلوب من يشاء من رسله^(١). (١٨١/١٣)

٦٩٢٢٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله **وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا** يوحى إليه، **﴿أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ﴾** موسى كَلَّمَهُ اللَّهُ من وراء حجاب، **﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾** قال: جبريل يأتي بالوحي^(٢). (ز) ٦٩٢٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: **﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ﴾** يقول: ليس لنبي من الأنبياء أن يكلمه الله **﴿إِلَّا وَحْيًا﴾** فيسمع الصوت فيفقه، **﴿أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ﴾** كما كان بينه وبين موسى، **﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ﴾** يقول: أو يأتيه مني بوحى. يقول: أو يأمره فيوحى ما يشاء، **﴿إِنَّهُ عَلِيُّ﴾** يعني: رفيع فوق خلقه، **﴿حَكِيمٌ﴾** في أمره^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٢٢٦ - عن عائشة، أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ: كيف يأتيك الوحي؟ فقال: «أحيانًا يأتيني الملك في مثل صلصلة الجرس، فيفصم^(٤) عني وقد وعيتُ عنه ما قال، وهو أشدُّ علي، وأحيانًا يتمثل لي الملك رجلًا فيكلمني فأعي ما يقول». قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم وإن جبينه ليَتَقَصَّدَ عَرَقًا^(٥). (١٨٢/١٣)

٦٩٢٢٧ - عن سهل بن سعد، وعبد الله بن عمرو بن العاص، قالا: قال رسول الله ﷺ: «دون الله سبعون ألف حجاب من نور وظلّمة، ما يسمع من نفس من حسّ تلك الحُجُب إلا زَهَقَتْ نفسه»^(٦). (١٨٢/١٣)

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٤٢٥).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٠/٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧٥/٣ - ٧٧٦.

(٤) أي: يُقْلَع. النهاية (فصم).

(٥) أخرجه البخاري ٦/١ (٢)، ١١٢/٤ (٣٢١٥)، ومسلم ١٨١٦/٤ (٢٣٣٣).

(٦) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٥٢٠/١٣ (٧٥٢٥)، والطبراني في الكبير ١٤٨/٦ (٥٨٠٢)، من طريق موسى بن عبيدة، عن عمر بن الحكم، عن عبد الله بن عمرو، وعن أبي حازم، عن سهل بن سعد به. قال العقيلي في الضعفاء الكبير ١٥٢/٣: «روي هذا من غير هذا الوجه مرسلًا، فأسنده من هو نحو موسى بن عبيدة أو دونه». وقال الهيثمي في المجمع ٧٩/١ (٢٥٢): «فيه موسى بن عبيدة، لا يُحتج به». وقال الألباني في الضعيفة ٨/١٤: «هو من منكرات موسى بن عبيدة الربذي».

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾

٦٩٢٢٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾، قال: القرآن^(١). (١٨٢/١٣)

٦٩٢٢٩ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ نبوة^(٢). (ز)

٦٩٢٣٠ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾، قال: رحمة من أمرنا^(٣). (ز)

٦٩٢٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾، قال: رحمة من عندنا^(٤). (ز)

٦٩٢٣٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾، قال: وحيًا من أمرنا^(٥). (ز)

٦٩٢٣٣ - قال مالك بن دينار: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾، يعني: القرآن. وكان يقول: يا أصحاب القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم، فإنَّ القرآن ربيع القلوب كما أن الغيث ربيع الأرض^(٦). (ز)

٦٩٢٣٤ - قال الربيع [بن أنس]: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ جبريل^(٧). (ز)

٦٩٢٣٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ كتابًا^(٨). (ز)

٦٩٢٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ يعني: الوحي بأمرنا، كما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك حين ذكر الأنبياء من قبله، فقال: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾^(٩) [٥٨٣٢]. (ز)

[٥٨٣٢] ذكر ابن عطية (٥٣١/٧) أن قوله: ﴿مِّنْ أَمْرِنَا﴾ يعني: «واحد من أمورنا». ثم ذكر ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في التعليق ٣٠٤/٤ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٣٢٦/٨، وتفسير البغوي ٢٠١/٧. (٣) أخرجه ابن جرير ٥٤٢/٢٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٩٣/٢. (٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٢/٢٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٣٢٦/٨، وتفسير البغوي ٢٠١/٧. (٧) تفسير البغوي ٢٠١/٧.

(٨) تفسير الثعلبي ٣٢٦/٨، وتفسير البغوي ٢٠١/٦. (٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧٦/٣.

﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾

٦٩٢٣٧ - عن علي بن أبي طالب، قال: قيل للنبي ﷺ: هل عبدت وثناً قط؟ قال: «لا». قالوا: فهل شربت خمرًا قط؟ قال: «لا، وما زلتُ أعرف الذي هم عليه كفرٌ، وما كنتُ أدري ما الكتاب ولا الإيمان». وبذلك نزل القرآن: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾^(١). (١٨٢/١٣)

٦٩٢٣٨ - قال أبو العالية الرِّياحي: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾، يعني: الدعوة إلى الإيمان^(٢). (ز)

٦٩٢٣٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾: يعني: محمدًا ﷺ^(٣). (ز)

٦٩٢٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ﴾ يا محمد قبل الوحي ما الكتاب، ﴿وَلَا الْإِيمَانُ﴾^(٤). (ز)

﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾

٦٩٢٤١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ﴾، يعني: الإيمان^(٥) [٥٨٣٣]. (ز)

== احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون الأمر بمعنى الكلام».

[٥٨٣٣] ذكر ابنُ القيم (٤٣٤/٢) في عود الضمير في قوله: ﴿جَعَلْنَاهُ﴾ قولين: الأول: أنه عائد على الكتاب. الثاني: أنه عائد على الإيمان.

ثم رجح أنه عائد على الروح، ولم يذكر مستنداً، فقال: «والصحيح أنه يعود على الروح في قوله: ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾».

وبنحوه قال ابنُ تيمية (٥١٣/٥ - ٥١٤)، وبين أنه يتناولهما؛ فالروح شامل الإيمان والقرآن.

(١) أخرجه الواحدي في التفسير الوسيط ٦٢/٤ (٨٢٣)، من طريق إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التميمي، عن أبي سيار، عن الضحاك، عن الزوال بن سبرة، عن علي بن أبي طالب به.

وسنده ضعيف جداً؛ فيه إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله، وهو متروك. كما في ميزان الاعتدال ٢٥٣/١.

(٢) تفسير الثعلبي ٣٢٦/٨. (٣) أخرجه ابن جرير ٥٤٤/٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧٦/٣. (٥) تفسير الثعلبي ٣٢٦/٨، وتفسير البغوي ٢٠١/٧.

- ٦٩٢٤٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾: يعني: بالقرآن^(١). (ز)
- ٦٩٢٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ﴾ يعني: القرآن ﴿نُورًا﴾ يعني: ضياء من العمى ﴿تَهْدِي بِهِ﴾ يعني: بالقرآن من الضلالة إلى الهدى ﴿مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾^(٢). (ز)

﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

- ٦٩٢٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عيسى - ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، قال: تدعو^(٣). (ز)
- ٦٩٢٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، قال: قال الله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، قال: داع يدعو إلى الله تعالى^(٤). (١٨٣/١٣)
- ٦٩٢٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: لكل قوم هادٍ^(٥). (ز)
- ٦٩٢٤٧ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، قال: تدعو إلى دين مستقيم^(٦). (١٨٣/١٣)
- ٦٩٢٤٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، يقول: تدعو إلى دين مستقيم^(٧) ٥٨٣٤. (ز)
- ٦٩٢٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، يعني: إنك لتدعو إلى دين مستقيم، يعني: الإسلام^(٨). (ز)

٥٨٣٤ لم يذكر ابن جرير (٥٤٣/٢٠ - ٥٤٤) غير قول السُّدِّي، وقول قتادة من طريق معمر.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٢/٢٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧٦/٣.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٦٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٣/٢٠. وعزه السيوطي إلى عبد بن حُميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٩٣/٢، وابن جرير ٥٤٤/٢٠.

(٦) عزه السيوطي إلى ابن جرير، وفي المطبوع منه مثله عن السُّدِّي.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٤٤/٢٠. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧٦/٣.

٦٩٢٥٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدَى﴾، قال: لتدعو^(١). (١٨٣/١٣)

٦٩٢٥١ - قال يحيى بن سَلَام: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، أي: إلى الجنة^(٢). (ز)

﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ (٥٢)

٦٩٢٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿صِرَاطِ اللَّهِ﴾ يقول: دين الله ﴿الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خلقه وعبيده، وفي قبضته، ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ يعني: أمور الخلائق في الآخرة تصير إليه، فيجزئهم بأعمالهم، والله غفور لذنوب العباد، رحيم بهم^(٣). (ز)

٦٩٢٥٣ - قال يحيى بن سَلَام: ﴿صِرَاطِ اللَّهِ﴾ طريق الله الذي هدى له عباده المؤمنين إلى الجنة^(٤). (ز)



(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٦١/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧٦/٣ - ٧٧٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٣٦١/١.

سُورَةُ الزَّخْرَفِ

﴿ مقدمة السورة: ﴾

- ٦٩٢٥٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد -: مكية^(١). (ز)
- ٦٩٢٥٥ - عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت بمكة سورة «حم الزخرف»^(٢). (١٨٤/١٣)
- ٦٩٢٥٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مكية، ونزلت بعد «حم عسق»^(٣). (ز)
- ٦٩٢٥٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٦٩٢٥٨ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مكية، وسمّاها: «حم الزخرف»^(٤). (ز)
- ٦٩٢٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مكية^(٥). (ز)
- ٦٩٢٦٠ - عن محمد بن شهاب الزهري: مكية، وسمّاها: «حم الزخرف»، ونزلت بعد «حم عسق»^(٦). (ز)
- ٦٩٢٦١ - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق موسى بن عقبة - قال: بعث رسول الله ﷺ مصعب بن عمير، فنزل في بني غنم على أسعد بن زرارة، فجعل يدعو الناس، فجاء سعد بن معاذ، فتوعّده، فقال له أسعد بن زرارة: استمع من قوله، فإن سمعت منكراً فاردّده بأهدى منه، وإن سمعت حقاً فأجب إليه. فقال: ماذا
-
- (١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٦١١/٢ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤ من طريق خُصيف عن مجاهد.
- (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.
- (٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.
- (٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيقان في علوم القرآن ٥٧/١ - من طريق همام.
- (٦) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

تقول؟ فقرأ عليه مصعب: ﴿حَمَّ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿[الزخرف: ١ - ٣]﴾ قال سعد بن معاذ: ما أسمع إلا ما أعرف. فرجع وقد هداه الله ^(١). (٨١/١٣)

٦٩٢٦٢ - عن علي بن أبي طلحة: مكية ^(٢). (ز)

٦٩٢٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الزخرف مكية، عددها تسع وثمانون آية كوفية ^(٣) [٥٨٣٥]. (ز)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمَّ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝﴾

٦٩٢٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿حَمَّ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾، قال: مُبِين - والله - بركته، وهُداه، ورُشد ^(٤). (ز)

٦٩٢٦٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿حَمَّ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾: هو هذا الكتاب المبين ^(٥). (ز)

٦٩٢٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَمَّ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾، يعني: البَيِّنُ ما فيه ^(٦) [٥٨٣٦]. (ز)

[٥٨٣٥] ذكر ابن عطية (٥٣٢/٧) أن هذه السورة مكية بإجماع من أهل العلم.

[٥٨٣٦] ذكر ابن عطية (٥٣٢/٧) أن قوله: ﴿الْمُبِينِ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون من: أبان، الذي هو بمعنى: بان، أي: ظهر، فلا يحتاج إلى مفعول. الثاني: ويحتمل أن يكون مُعَدَّى من: بان، فهذا لا بد له من مفعول، تقديره: المبين الهدى والشرع ونحوه.

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٣١/٢ - ٤٣٢.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨٧/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٦/٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٦/٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨٩/٣.

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٢)

٦٩٢٦٧ - عن طاووس، قال: جاء رجلٌ إلى ابن عباس من حَضْرَمَوْت، فقال له: يا ابن عباس، أخبرني عن القرآن، أَكَلَامٌ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ، أَمْ خُلِقَ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ؟ قال: بل كَلَامٌ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ، أَوْ مَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]؟ فقال له الرجل: أفرأيت قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾؟ قال: كتبه الله في اللوح المحفوظ بالعربية، أما سمعت الله يقول: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ﴾ (١) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ [البروج: ٢١ - ٢٢]؟ المجيد: هو العزيز، أي: كتبه الله في اللوح المحفوظ^(١). (١٨٤/١٣)

٦٩٢٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ ليفقهوا ما فيه، ولو كان غير عربيٍّ ما عقلوه، ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يقول: لكي تعقلون ما فيه^(٢). (ز)
٦٩٢٦٩ - عن مقاتل بن حيان، قال: كَلَامُ أَهْلِ السَّمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ. ثم قرأ: ﴿حَمَّ﴾ (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ الْآيَتِينَ^(٣). (١٨٤/١٣)

﴿وَلِئَلَّاهُ فِي أَرْأَسِ الْكِتَابِ﴾

٦٩٢٧٠ - عن أنس، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، الْخُلُقُ مَنْتَهُونَ إِلَى مَا فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿وَلِئَلَّاهُ فِي أَرْأَسِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾»^(٤). (١٨٥/١٣)
٦٩٢٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عروة بن عامر - قال: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ الْقَلَمَ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَكْتُبَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْكِتَابُ عِنْدَهُ. ثُمَّ قرأ: ﴿وَلِئَلَّاهُ فِي أَرْأَسِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾^(٥). (١٨٤/١٣)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨٩/٣.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٥٩/١٠.

(٤) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان ٣٨٣/١، من طريق سعيد بن عيسى الكريزي أبي عثمان، ثنا أبو داود، ثنا همام بن يحيى، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس به. إسناده ضعيف؛ فيه سعيد بن عيسى الكريزي، قال عنه الدارقطني: «ضعيف». كما في لسان الميزان لابن حجر ٧٠/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٦/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٩٢٧٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمران - ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا﴾، قال: أم الكتاب: القرآن^(١). (ز)

٦٩٢٧٣ - عن الحسن البصري، ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾، قال: القرآن عند الله في أم الكتاب^(٢). (١٨٥/١٣)

٦٩٢٧٤ - عن عطية بن سعد [العوفي] - من طريق إدريس - في قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾: يعني: القرآن في أم الكتاب الذي عند الله، منه نُسخ^(٣). (ز)

٦٩٢٧٥ - عن أبي صخر، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: رأيت هؤلاء القدرين يؤمنون سورة: ﴿حَمَّ ١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ^(٤). (ز)

٦٩٢٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾، قال: في أصل الكتاب، وجملته^(٥). (١٨٥/١٣)

٦٩٢٧٧ - عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجُمحي، في قوله: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾، قال: في أم الكتاب ما هو كائن إلى يوم القيامة، وكُلُّ ثلاثة من الملائكة يحفظون، فوُكِّلَ جبريل بالوحي ينزل به إلى الرسل، وبالهلاك إذا أراد أن يهلك قومًا كان صاحب ذلك، ووُكِّلَ أيضًا بالنصر في الحروب إذا أراد الله أن ينصر، ووُكِّلَ ميكائيل بالقطر أن يحفظه، ووُكِّلَ نبات الأرض أن يحفظه، ووُكِّلَ ملك الموت بقبض الأنفس، فإذا ذهبت الدنيا جُمع بين حفظهم وحفظ أم الكتاب فوجدوه سواء^(٦). (١٨٥/١٣)

٦٩٢٧٨ - عن إسماعيل السُدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾، يقول: في الكتاب الذي عند الله في الأصل^(٧). (ز)

٦٩٢٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ يقول لأهل مكة:

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٧/٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٧/٢٠.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٣١١. ولفظ الأثر كذا ورد في المصدر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٩٤/٢، وابن جرير ٥٤٧/٢٠ بنحوه، كذلك من طريق سعيد بنحوه.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبه ٤٣٠/١٣ مختصرًا، وأبو الشيخ في العظمة (٤٩٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٤٧/٢٠.

إِنْ كَذَّبْتُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَإِنَّ نُسخَتَهُ فِي أَصْلِ الْكِتَابِ، يعني: اللوح المحفوظ ﴿لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾^(١). (ز)

٦٩٢٨٠ - عن عبد الملك ابن جُريج، في قوله: ﴿وَلَئِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا﴾، قال: الذِّكْرُ الْحَكِيمُ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ، وَمَا نَزَلَ مِنْ كِتَابٍ فَمِنْهُ^(٢). (١٨٥/١٣)

﴿لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾

٦٩٢٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿لَدَيْنَا﴾ أي: عندنا ﴿لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾ يخبر عن منزلته، وفضله، وشرفه^(٣). (ز)

٦٩٢٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَدَيْنَا لَعَلِّي﴾ يقول: عندنا مرفوع، ﴿حَكِيمٌ﴾ يعني: مُحْكَمٌ مِنَ الْبَاطِلِ^(٤). (٥٨٢٧). (ز)

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾

﴿قراءات:﴾

٦٩٢٨٣ - عن عاصم، أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿أَنْ كُنْتُمْ﴾ بنصب الألف^(٥). (٥٨٣٨). (١٨٨/١٣)

٥٨٣٧ قال ابنُ القيم (٢/٤٣٦): «قوله: ﴿لَدَيْنَا﴾ يجوز فيه أن تكون من صلة ﴿أُمِّ الْكِتَابِ﴾، أي: أنه في الكتاب الذي عندنا. وهذا اختيار ابن عباس. ويجوز أن يكون من صلة الخبر؛ أنه عليّ حكيم عندنا ليس هو كما عند المكذِّبين به، أي: وإن كذبتُم به وكفرتم فهو عندنا في غاية الارتفاع والشرف».

٥٨٣٨ اختلف في قراءة قوله: ﴿أَنْ كُنْتُمْ﴾؛ فقرأ قوم بفتح الهمزة، وقرأ غيرهم بكسرها. وذكر ابنُ جرير (٢٠/٥٥٠) أن قراءة الفتح بمعنى: لأن كنتم، وقراءة الكسر بمعنى: أفنضرب عنكم الذكر صفحًا إذ كنتم قَوْمًا مُسْرِفِينَ. وبنحوه قال ابنُ عطية (٧/٥٣٤).

ثم رجَّح ابنُ جرير (٢٠/٥٥١) صحة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما، وصحة معنهما، =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٨٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٤٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٨٩.

تفسير الآية:

- ٦٩٢٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾، قال: أحسبتم أن نصفح عنكم ولم تفعلوا ما أمركم به^(١). (١٨٦/١٣)
- ٦٩٢٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيع - ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾، قال: تُكَذِّبُونَ بالقرآن، ثم لا تُعَاقِبُونَ عليه^(٢). (١٨٦/١٣)
- ٦٩٢٨٦ - عن الحسن البصري، قال: لم يبعث الله رسولاً إلا أن أنزل عليه كتاباً، فَإِنْ قِيلَ قَوْمُهُ وَإِلَّا رُفِعَ، فذلك قوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُتِبَ قَوْمًا مِّنْهُ﴾ لا تقبلونه، فتلقته قلوب نقيّة، قالوا: قَبِلْنَاهُ، رَبَّنَا، قَبِلْنَاهُ، رَبَّنَا. ولو لم يفعلوا لَرُفِعَ، ولم يُترك منه شيء على ظهر الأرض^(٣). (١٨٧/١٣)
- ٦٩٢٨٧ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾، قال: العذاب^(٤). (١٨٦/١٣)
- ٦٩٢٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾، قال: لو أَنَّ هذه الأمة لم يؤمنوا لَضُرِبَ عنهم الذكر صفحاً^(٥). (ز)

= إلى لغة العرب، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا: أن الكسر والفتح في الألف في هذا الموضع قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن العرب إذا تقدّم «أن» - وهي بمعنى الجزاء - فعلٌ مستقبل كسروا ألفها أحياناً، فمحضوا لها الجزاء، فقالوا: أقوم إن قمت. وفتحوها أحياناً، وهم ينوون ذلك المعنى، فقالوا: أقوم أن قمت. بتأويل: لأن قمت، فإذا كان الذي تقدمها من الفعل ماضياً لم يتكلموا إلا بفتح الألف من «أن» فقالوا: قمت أن قمت، وبذلك جاء التنزيل، وتتابع شعر الشعراء».

= وهي قراءة العشرة، ماعدا نافعاً، وأبا جعفر، وحمزة، والكسائي، وخلفاً العاشر؛ فإنهم قرؤوا: ﴿إِنْ كُتِبَ﴾ بكسر الهمزة. انظر: النشر ٣٦٨/٢، والإتحاف ص ٤٩٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٩/٢٠.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٢، وأخرجه الفريابي - كما في التعليل ٣٠٦/٤، والفتح ٥٦٦/٨ -، وابن جرير ٥٤٨/٢٠. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزه السيوطي إلى محمد بن نصر في كتاب الصلاة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٨/٢٠. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٩/٢٠.

٦٩٢٨٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾: أي: مشركين. والله، لو أَنَّ هذا القرآن رُفِعَ حين رَدِّه أوائلُ هذه الأمة لهلكوا، ولكنَّ الله عاد بعائده ورحمته، كرَّره عليهم، ودعاهم إليه عشرين سنة، أو ما شاء الله من ذلك^(١) [٥٨٣٩]. (١٨٦/١٣)

٦٩٢٩٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾، قال: أفنضرب عنكم العذاب^(٢). (ز)

٦٩٢٩١ - عن محمد بن السَّائِبِ الكلبي: ﴿صَفْحًا﴾ أَنْذَرُ الذِّكْرَ مِنْ أَجْلِكُمْ؟!^(٣). (ز)

٦٩٢٩٢ - قال محمد بن السَّائِبِ الكلبي: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ أفتركم سُدَى؛ لا نأمركم، ولا ننهاكم^(٤). (ز)

٦٩٢٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ يقول لأهل مكة: أفنذهب عنكم هذا القرآن سُدَى؛ لا تُسألون عن تكذيب به ﴿أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ يعني: مشركين^(٥). (ز)

٦٩٢٩٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ قال: الذِّكْرُ ما أنزل عليهم مما أمرهم الله به ونهاهم ﴿صَفْحًا﴾ لا نذكر لكم منه شيئاً^(٦) [٥٨٤٠]. (ز)

[٥٨٣٩] علَّق ابنُ كثير (٣٠٠/١٢) على هذا القول الذي قاله قتادة، وابن زيد، والحسن، فقال: «وقول قتادة لطيف المعنى جدًّا، وحاصله أنه يقول في معناه: إنَّه تعالى من لطفه ورحمته بخلقه لا يترك دعاءهم إلى الخير والذكر الحكيم - وهو القرآن -، وإن كانوا مسرفين معرضين عنه، بل يأمر به ليهتدي مَنْ قَدَّرَ هدايته، وتقوم الحجة على مَنْ كَتَبَ شقاوته».

[٥٨٤٠] اختلف في المراد بالذِّكْر على قولين: الأول: أنه ذِكرُ العذاب، فالمعنى: أفنُمسِكُ ==

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٩/٢٠، وإسحاق البستي ص ٣١٣، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٥٦٩/٨ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٨/٢٠.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمين ١٧٥/٤ -.

(٤) تفسير الثعلبي ٣٢٨/٨، وتفسير البغوي ٢٠٦/٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨٩/٣. (٦) أخرجه ابن جرير ٥٤٩/٢٠ - ٥٥٠.

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾﴾

٦٩٢٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيِّ﴾ ينذرهم العذاب ﴿إِلَّا كَانُوا بِهِ﴾ يعني: بالعذاب ﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾ بأنه غير نازل بهم^(١). (ز)

﴿قَالَهُ كَلَّا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾﴾

٦٩٢٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾، قال: سُبَّتَهُمْ^(٢). (١٨٧/١٣)

== عن عذابكم وترتكم على كفركم؟! . الثاني: أنه القرآن، فالمعنى: أفنمسيك عن إنزال القرآن من أجل أنكم لا تؤمنون به؟! .

ورجّح ابن جرير (٥٥٠/٢٠) - مستنداً إلى السياق - القول الأول الذي قاله ابن عباس، والسدي، ومجاهد، وأبو صالح، ومقاتل، فقال: «لأن الله - تبارك وتعالى - أتبع ذلك خبره عن الأمم السالفة قبل الأمة التي توعدّها بهذه الآية في تكذيبها رسلها، وما أحلّ بها من نعمته، ففي ذلك دليل على أن قوله: ﴿أَفَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ وعيدٌ منه للمخاطبين به من أهل الشرك؛ إذ سلّكوا في التكذيب بما جاءهم عن الله رسولهم مسلك الماضين قبلهم».

وقال ابن عطية (٥٣٣/٧ - ٥٣٤): «قوله تعالى: ﴿صَفْحًا﴾ انتصابه كانتصاب ﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾ [النمل: ٨٨]، فيحتمل أن يكون بمعنى: العفو والغفر للذنوب، فكأنه يقول: أفترك تذكيركم وتخويفكم عفواً عنكم وغفراً لإجرامكم أن كنتم، أو من أجل أن كنتم قومًا مسرفين، هذا لا يصلح، وهذا قول ابن عباس ومجاهد، ويحتمل قوله: ﴿صَفْحًا﴾ أن يكون بمعنى: مغفولاً عنه، أي: نتركه يمرّ لا تؤخذون بقوله ولا بتدبره ولا تُنبهون عليه، وهذا المعنى نظير قول الشاعر:

تمر الصبا صفحاً بساكن ذي الغضا ويصدع قلبي إن يهب هبوبها
أي: تمر مغفولاً عنها، فكأن هذا المعنى: أفترككم سدى، وهذا هو منحى قتادة وغيره، ومن اللفظة قول كثير:

صفوحاً فما تلقاك إلا بخيلة فَمَنْ ملّ منها ذلك الوصل ملّت.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨٩/٣.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٢ بلفظ: مضى سنة الأولين، يقول: ينصر الله أنبياءه. وأخرجه الفريابي - كما في =

٦٩٢٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾، قال: عقوبة الأولين^(١). (١٨٧/١٣)

٦٩٢٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاهْلَكْنَا﴾ بالعذاب ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾ يعني: قُوَّة، ﴿وَمَضَى مَثَلُ﴾ يعني: شبه ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ في العقوبة حين كذبوا رسلهم، يقول: هكذا أمتك - يا محمد - في سُنَّةٍ مَن مَضَى مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ فِي الْهَلَاكِ^(٢). (ز)

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾

٦٩٢٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ﴾ يقول لَنَبِيِّهِ ﷺ: لَئِن سَأَلْتَ كِفَارَ مَكَّةَ: ﴿مَنَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ﴾ في مُلْكِهِ، ﴿الْعَلِيمُ﴾ بَخَلْقِهِ^(٣). (ز)

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

﴿قراءات:

٦٩٣٠٠ - عن عاصم، أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ بنصب الميم بغير الألف^(٤) [٥٨٤١]. (١٨٨/١٣)

﴿تفسير الآية:

٦٩٣٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾: أي:

[٥٨٤١] اختلف في قراءة قوله: ﴿مَهْدًا﴾؛ فقرأ قوم: ﴿مِهَادًا﴾، وقرأ آخرون: ﴿مَهْدًا﴾. وذكر ابن عطية (٥٣٥/٧) القراءتين، ثم علق بقوله: «والمعنى واحد، أي: يُتَمَهَّدُ وَيُنْصَرَفُ فِيهَا».

= التعليل ٣٠٦/٤، وفتح الباري ٥٦٦/٨ - ٥٦٧ -، وابن جرير ٥٥٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٩٤/٢ من طريق معمر، وعبد بن حميد - كما في التعليل ٣٠٩/٤ -، وابن جرير ٥٥٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨٩/٣. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨٩/٣ - ٧٩٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿مِهَادًا﴾ بكسر الميم وفتح الهاء وألف بعدها. انظر: النشر ٣٢٠/٢.

طُرُقًا^(١). (ز)

٦٩٣٠٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ قال: بساطًا، ﴿وَجَعَلَ لَكُم فِيهَا سُبُلًا﴾ قال: الطرق^(٢). (ز)

٦٩٣٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ يعني: فُرْشًا، ﴿وَجَعَلَ لَكُم فِيهَا سُبُلًا﴾ يعني: طرقًا تسلكونها؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ يقول: لكي تعرفوا طرقها^(٣) [٥٨٤٢]. (ز)

﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرِ﴾

٦٩٣٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرِ﴾ وهو المطر^(٤) [٥٨٤٣]. (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٣٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الحسن بن مسلم - قال: ما عامٌّ بأكثر مطرًا من عام - أو قال: ماء -، ولكنَّ الله يصرفه حيث يشاء^(٥). (ز)

﴿فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾

٦٩٣٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرِ﴾: كما أحيا الله هذه الأرض الميتة بهذا الماء، فكَذَلِكَ تُبْعَثُونَ يوم

[٥٨٤٢] ذكر ابنُ عطية (٥٣٥/٧) هذا القول، ثم قال: «ويحتمل أن يريد: تهتدون بالنظر والاعتبار».

[٥٨٤٣] ذكر ابنُ عطية (٥٣٥/٧) أن المراد بالماء: المطر بإجماع.

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٩٤/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٥٥٤/٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٥٤/٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٠/٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٠/٣.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٧٦/٤ - ١٧٧ -، وأخرجه ابن جرير ١٧/٤٦٨، وابن أبي حاتم ٢٧٠٦/٨، والحاكم ٤٠٣/٢، والبيهقي في سننه ٣٦٣/٣ بنحوه من طريق سعيد بن جبير، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا﴾ [الفرقان: ٥٠].

القيامة^(١). (ز)

٦٩٣٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلَدَهُ مَيِّتًا﴾ يقول: فأحيينا به، يعني: بالماء ﴿بَلَدَهُ مَيِّتًا﴾ لا نبت فيها، فلما أصابها الماء أنبتت، ﴿كَذَلِكَ﴾ يقول: هكذا ﴿تُخْرِجُونَ﴾ من الأرض بالماء كما يخرج النبت^(٢). (ز)

﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ (١٢)

٦٩٣٠٨ - عن الحسن البصري: ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾ يعني: الشتاء والصيف، والليل والنهار، والسماء والأرض، وكلّ اثنين، فالواحد منهما زوج^(٣). (ز)

٦٩٣٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾ يعني: الأصناف كلّها ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ﴾ يعني: السفن ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ يعني: الإبل والبقر ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾ يعني: الذي تركبون^(٤). (ز)

﴿لَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾

٦٩٣١٠ - عن عائشة، أنها سمعت النبي ﷺ يقرأ هذه الآية: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ ﴿١٢﴾ لَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ أَنْ تقولوا: الحمد لله الذي منّ علينا بمحمد عبده ورسوله. ثم تقولوا: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾^(٥). (١٨٨/١٣)

٦٩٣١١ - عن شهر بن حوشب، ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾، قال: نعمة الإسلام^(٦). (١٩٠/١٣)

٦٩٣١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَسْتَوُوا﴾ يعني: لكي تستوا ﴿عَلَى ظُهُورِهِ﴾ يعني: ذكورا وإناثا من الإبل، ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ على ظهورها، يعني: يقولون: الحمد لله^(٧). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٠/٣.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٥/٢٠.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٧٧/٤ -.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٠/٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٠/٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿قراءات:﴾

٦٩٣١٣ - عن علي بن أبي طالب، أنه كان يقرأ: (سُبْحَانَ مَنْ سَخَّرَ لَنَا هَذَا) ^(١). (١٩١/١٣)

﴿تفسير الآية:﴾

﴿وَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾

٦٩٣١٤ - عن علي بن ربيعة، قال: رأيتُ علياً أتى بدابةً، فلما وضع رجله في الركاب قال: باسم الله. فلما استوى على ظهرها قال: الحمد لله - ثلاثاً -، والله أكبر - ثلاثاً -، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾، سبحانك لا إله إلا أنت، قد ظلمتُ نفسي فاغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. ثم ضحك، فقلتُ: ممَّ ضحكت، يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيتُ رسول الله ﷺ فعل كما فعلتُ، ثم ضحك، فقلتُ: يا رسول الله، ممَّ ضحكت؟ فقال: «يعجب الربُّ من عبده إذا قال: رب اغفر لي. ويقول: عليم عبدي أنه لا يغفر الذنوب غيري» ^(٢). (١٨٨/١٣)

٦٩٣١٥ - عن عبدالله بن عباس: أن رسول الله ﷺ أُرْدَفَهُ على دابته، فلما استوى عليها كبر ثلاثاً، وسبح ثلاثاً، وهلل الله وحمده، ثم ضحك، ثم قال: «ما من امرئ مسلم يركب دابته، فيصنع كما صنعتُ؛ إلا أقبل الله فضحك إليه كما ضحكتُ إليك» ^(٣). (١٨٩/١٣)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٢/١٩.

(٢) أخرجه أحمد ١٤٨/٢ (٧٥٣)، ٢٤٨/٢ (٩٣٠)، ٣١٤/٢ (١٠٥٦)، وأبو داود ٢٤٣/٤ - ٢٤٤ (٢٦٠٢)، والترمذي ٦٧/٦ - ٦٨ (٣٧٤٩)، وابن حبان ٤١٥/٦ (٢٦٩٨)، والحاكم ١٠٨/٢ - ١٠٩ (٢٤٨٣، ٢٤٨٢)، وعبد الرزاق ١٦٥/٣ (٢٧٥٤).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

(٣) أخرجه أحمد ١٧٦/٥ (٣٠٥٧).

٦٩٣١٦ - عن ابن عمر: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ، إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ، هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ، أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ^(١) السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسَوْءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ. وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: «آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»^(٢). (١٨٨/١٣)

٦٩٣١٧ - عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، قَالَ: رَأَى الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَجُلًا يَرْكَبُ دَابَّةً، فَقَالَ: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ. قَالَ: أَوْبَذَكَ أَمْرَتْ؟! قَالَ: فَكَيْفَ أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ ﷺ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي فِي خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، ثُمَّ تَقُولُ: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾^(٣) [٥٨٤٤]. (١٩٠/١٣)

٦٩٣١٨ - عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، قَالَ: وَضَعَ عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ رِجْلَهُ فِي الْغُرْزِ، فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ. فَلَمَّا قَعَدَ عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. فَلَمَّا نَهَضَ قَالَ: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ^(٤). (ز)

٦٩٣١٩ - عَنْ طَاوُوسِ بْنِ كَيْسَانَ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِهِ -: أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَكِبَ دَابَّةً قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ، هَذَا مِنْ مَنكَ، وَفَضْلُكَ عَلَيْنَا، فَلَكَ الْحَمْدُ، رَبَّنَا، ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ^(٥). (١٩١/١٣)

[٥٨٤٤] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥٣٦/٧) أَنَّ السُّنَّةَ لِلرَّاكِبِ إِذَا رَكِبَ أَنْ يَقُولَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ، أَوْ عَلَى النِّعْمَةِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، أَوْ عَلَى النِّعْمَةِ فِي كُلِّ حَالٍ. وَسَاقَ هَذَا الْأَثَرُ، ثُمَّ قَالَ (٥٣٧/٧): «وَإِنْ قَدَّرْنَا أَنَّ ذِكْرَ النِّعْمَةِ هُوَ بِالْقَلْبِ وَالتَّذْكِيرُ بِدَأْرِ الرَّاكِبِ بِ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ﴾، وَهُوَ يَرَى نِعْمَةَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ وَفِي سِوَاهُ».

= قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ٢٢١/٧: «تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١٣١/١٠ (١٧٠٩٨): «وَفِيهِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ».

(١) أَي: شِدَّتُهُ وَمَشَقَّتُهُ. النِّهَايَةُ (وَعَثْ). (٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٩٧٨/٢ (١٣٤٢).

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٥٨/٢٠. وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٤) أَخْرَجَهُ آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَّاسٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ ص ٥٩٢ -.

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ١٩٥/٢، وَابْنُ جَرِيرٍ ٥٥٩/٢٠. وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

٦٩٣٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾: يُعَلِّمُكُمْ كَيْفَ تَقُولُونَ إِذَا رَكِبْتُمْ؛ فِي الْفُلِكِ تَقُولُونَ: ﴿يَسِّرْ اللَّهُ مَجْرِيهَا وَمُرسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [هود: ٤١]، وَإِذَا رَكِبْتُمُ الْإِبِلَ قُلْتُمْ: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ (١٣) وَإِنَّا إِلَك رَبَّنَا لَمُنْقِلُونَ. وَيُعَلِّمُكُمْ مَا تَقُولُونَ إِذَا نَزَلْتُمْ مِنَ الْفُلِكِ وَالْأَنْعَامِ جَمِيعًا، تَقُولُونَ: اللَّهُمَّ، أَنْزِلْنَا مُنْزَلًا مَبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ^(١). (ز)

٦٩٣٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَكِي﴾ تَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، يَعْنِي: ذَلَّلَ لَنَا هَذَا الْمَرْكَبَ^(٢). (ز)

﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ (١٣) وَإِنَّا إِلَك رَبَّنَا لَمُنْقِلُونَ ﴿١٤﴾

٦٩٣٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾، قَالَ: مُطِيقِينَ^(٣). (١٩٢/١٣)

٦٩٣٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾، قَالَ: الْإِبِلَ، وَالْخَيْلَ، وَالْبِغَالَ، وَالْحَمِيرَ^(٤). (١٩١/١٣)

٦٩٣٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾، قَالَ: لَا فِي الْأَيْدِي، وَلَا فِي الْقُوَّةِ^(٥). (١٩٢/١٣)

٦٩٣٢٥ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق أسباط - ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾، قَالَ: مُطِيقِينَ^(٦). (ز)

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٥٨/٢٠ - ٥٥٩. وَذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ١٧٨/٤ - بِنَحْوِهِ.

(٢) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٧٩٠/٣.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٥٩/٢٠، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَغْلِيْقِ التَّعْلِيْقِ ٣٠٦/٤ - وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٤) تَفْسِيرُ مَجَاهِدٍ ص ٥٩٢، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٥٩/٢٠ - ٥٦٠، وَالْأَثَرُ عِنْدَ الْفَرِيَابِيِّ - كَمَا فِي تَغْلِيْقِ التَّعْلِيْقِ ٣٠٦/٤، وَفَتْحُ الْبَارِي ٥٦٧/٨ - وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمْدٍ.

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ١٩٤/٢ مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ ٥٦٠/٢٠ بِنَحْوِهِ كَذَلِكَ مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٦٠/٢٠.

- ٦٩٣٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرِّينَ﴾ يعني: مُطِيقِينَ، ولكي تقولوا: ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُقِلُّونَ﴾ يعني: لراجعون^(١). (ز)
- ٦٩٣٢٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرِّينَ﴾، قال: لسنّا له مُطِيقِينَ. قال: لا نطبقها إلا بك، لولا أنت ما قوينا عليها، ولا أطلقناها^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

- ٦٩٣٢٨ - عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «فوق ظهر كلِّ بعير شيطانٌ، فإذا ركبتموه فاذكروا اسم الله، ثم لا تُقَصِّرُوا عن حاجاتكم»^(٣). (١٩٠/١٣)
- ٦٩٣٢٩ - عن أبي لاس الخزاعي، عن رسول الله ﷺ، قال: «ما مِن بعير إلا في ذُرُوتِه شيطان، فاذكروا اسمَ الله عليها إذا ركبتموها كما أمركم، ثم امتهنوها لأنفسكم، فإنما يحملُ الله»^(٤). (١٩٠/١٣)
- ٦٩٣٣٠ - عن سليمان بن يسار: أَنَّ قَوْمًا كانوا في سَفَرٍ، فكانوا إذا ركبوا قالوا: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرِّينَ﴾. وكان فيهم رجل له ناقة رَازِمٌ^(٥)،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٠. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٦٠.

(٣) أخرجه أحمد ٤٢٦/ ٢٥ (١٦٠٣٩)، وابن خزيمة ٢٤٣/ ٤ (٢٥٤٦)، وابن حبان ٦٠٢/ ٤ - ٦٠٣ (١٧٠٣)، ٤١١/ ٦ - ٤١٢ (٢٦٩٤)، والحاكم ٦١٢/ ١ (١٦٢٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شاهد على شرطه». وقال المنذري في الترغيب ٣٨/ ٤ (٤٧٠٧): «رواه أحمد، والطبراني، وإسنادهما جيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٣١ (١٧٠٩٤): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، والأوسط، ورجالهما رجال الصحيح غير محمد بن حمزة، وهو ثقة». وقال المناوي في التيسير ٢/ ١٣٤: «وإسناده جيد».

(٤) أخرجه أحمد ٤٥٨/ ٢٩ - ٤٥٩ (١٧٩٣٨ - ١٧٩٣٩)، وابن خزيمة ٢٤١/ ٤ (٢٥٤٣)، والحاكم ١/ ٦١٢ (١٦٢٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شاهد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٣١ (١٧٠٩٣): «رواه أحمد والطبراني بإسناد، ورجال أحدهما رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق، وقد صرح بالسماع في إحداهما». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ١٤٧ (٢٤٠٧): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة واللفظ له، وأبو يعلى، والبخاري - حدث به تعليقاً -، والحاكم، وعنه البيهقي بسند ضعيف؛ لتدليس محمد بن إسحاق». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٣٤٢ (٢٢٧١): «وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات، وابن إسحاق وإن كان قد عنّعه فقد صرح بالتحديث في رواية الحربي».

(٥) أي: لا تتحرك من الهزال. النهاية (رزم).

فقال: أَمَا أَنَا فَأَنَا لِهَذِهِ مُقَرَّنٌ. فَقَمَصَتْ^(١) به، فصرعته، فاندقت عنقه^(٢). (١٩٢/١٣)
٦٩٣٣١ - عن عبد الملك، عن عطاء [بن أبي رباح]: أنه سُئِلَ: أَيْدَا الرَّجُلِ بِالتَّلْبِيَةِ،
أَوْ يَقُولُ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ﴾؟ قال: يبدأ بـ ﴿سُبْحَانَ
الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾^(٣). (ز)

﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾^(١٥)

٦٩٣٣٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ
عِبَادِهِ جُزْءًا﴾، قال: وَلَدًا، وبنات من الملائكة^(٤). (١٩٢/١٣)
٦٩٣٣٣ - قال مجاهد بن جبر: ﴿مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾، يعني: الملائكة، حيث جعلوهم
بنات الله^(٥). (ز)
٦٩٣٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾، قال:
عِدْلًا^(٦). (١٩٢/١٣)
٦٩٣٣٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾،
قال: البنات^(٧). (ز)
٦٩٣٣٦ - عن عطاء الخُرَّاساني - من طريق يونس بن يزيد - في قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلُوا
لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾، قال: جعلوا له نصيبًا وشريكًا مِنْ عِبَادِهِ^(٨). (ز)

(١) أي: وثبت ونفرت فألقته. النهاية (قمص).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٢٨٨/٧ (١٩٣٥)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٢/٨ (١٢٨٩٨) بلفظ: إِنْ شَتَّتَ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ، وَإِنْ شَتَّتَ فَإِذَا انْبَعَثَتْ بِكَ النَّاقَةُ تَبْدَأُ حِينَ تَرْكَبُ، فَتَقُولُ:
﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ﴾.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٩٢، وأخرجه ابن جرير ٥٦١/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٧٩/٤ -.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١٩٥/٢ من طريق معمر، وعبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣٠٩/٤ -، وابن
جرير ٥٦١/٢٠ بنحوه، ومن طريق معمر أيضًا. وبعده في حاشية ١: «وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير،
وابن المنذر، عن مجاهد في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ قال: عِدْلًا». وعزاه السيوطي إلى ابن
المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٦١/٢٠.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ٩١.

٦٩٣٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ﴾ يقول: وصفوا له ﴿مِنْ عِبَادِهِ﴾ من الملائكة ﴿جُزْءًا﴾ يعني: عدلاً، هو الولد؛ فقالوا: إِنَّ الملائكة بنات الله تعالى، يقول الله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ في قوله: ﴿لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ يقول: بين الكفر (١) [٥٨٤٥]. (ز)

﴿أَرَأَيْتُمْ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ يَالْبَنِينَ﴾

٦٩٣٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى ردّاً عليهم: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ يقول: ﴿أَتَخَذَ﴾ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ ﴿مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ فيها تقديم واستفهام، اتخذ مما يخلق من ﴿أَوْمَنَ يُشْنَوُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ بنات ﴿وَأَصْفَنَكُمْ يَالْبَنِينَ﴾ يقول: واختصكم بالبنيين (٢). (ز)

[٥٨٤٥] اختلف في معنى الجزء على قولين: الأول: أنه النصيب والحظ، وذلك قولهم للملائكة: هم بنات الله. الثاني: أنه غني به: العدل.

ورجح ابن جرير (٥٦١/٢٠ - ٥٦٢) - مستنداً إلى السياق - القول الأول الذي قاله مجاهد، والسدي، ومقاتل، فقال: «لأن الله - جل ثناؤه - أتبع ذلك قوله: ﴿أَرَأَيْتُمْ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ يَالْبَنِينَ﴾ توبيخاً لهم على قولهم ذلك، فكان معلوماً أن توبيخه إياهم بذلك إنما هو عما أخبر عنهم من قيلهم ما قالوا في إضافة البنات إلى الله - جل ثناؤه -». وساق ابن عطية (٤٣/٥ ط: دار الكتب العلمية) القول الثاني الذي قاله قتادة، ثم علّق بقوله: «فعلى هذا فتعنيف الكفرة في فصلين: في أمر الأصنام، وفي أمر الملائكة، وعلى هذا التأويل الأول فالآية كلها في أمر الملائكة».

وساق ابن تيمية (٥١٨/٥ - ٥١٩) القولين، ثم علّق بقوله: «وكلا القولين صحيح؛ فإنهم يجعلون له ولداً، والولد يشبه أباه؛ ولهذا قال: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ [الزخرف: ١٧] أي: البنات، كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى﴾ [النحل: ٥٨]، فقد جعلوها للرحمن مثلاً، وجعلوا له من عباده جزءاً، فإن الولد جزء من الوالد كما تقدم، قال ﷺ: «إنما فاطمة بضعة مني». وقوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٠]. قال الكلبي: نزلت في الزنادقة، قالوا: إن الله وإبليس شريكان؛ فالله خالق النور والناس والدواب والأنعام، وإبليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب».

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (١٧)

❀ قراءات:

٦٩٣٣٩ - قرأ عاصم: ﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾ بنصب الضاد^(١). (١٩٣/١٣)

❀ تفسير الآية:

٦٩٣٤٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾، قال: ولذا^(٢). (١٩٢/١٣)

٦٩٣٤١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾ قال: بما جعل الله ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ قال: حزين^(٣). (١٩٣/١٣)

٦٩٣٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم في التقديم، فقال: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾ يعني: شبهًا، والمثل - زعموا - أنَّ الملائكة بنات الله تعالى. ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ يعني: متغيرًا ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ يعني: مكروب^(٤). (ز)

﴿أَوْ مَن يَنْشُؤُا فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرَ مُبِينٍ﴾ (١٨)

❀ قراءات:

٦٩٣٤٣ - عن عبد الله بن عباس، أنه كان يقرأ: ﴿أَوْ مَن يَنْشُؤُا فِي الْحَلِيَّةِ﴾ مُخَفَّفًا^(٥). (١٩٤/١٣)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٢، وأخرجه ابن جرير ٥٦٢/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٦٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩١/٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا حمزة، والكسائي، وخلفا العاشر، وحفصا عن عاصم؛ فإنهم قرؤوا: ﴿أَوْ مَن يَنْشُؤُا﴾ بضم الباء وتشديد الشين. انظر: النشر ٣٦٨/٢، والإتحاف ص ٤٩٤.

٦٩٣٤٤ - قرأ عاصم: ﴿أَوْمَنْ يَنْشَأُ﴾ مخففة الياء مهموزة^(١) [٥٨٤٦]. (١٩٤/١٣)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٦٩٣٤٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿أَوْمَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَيَةِ﴾، قال: هُنَّ النساء، فرّق بين زَيْهَن وزَيِّ الرجال، ونَقَصهن من الميراث والشهادة، وأمرهن بالقعدة، وسَمَّاهن الخوالف^(٢). (١٩٣/١٣)

٦٩٣٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿أَوْمَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُيِّنٍ﴾، قال: يعني: المرأة^(٣). (ز)

٦٩٣٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿أَوْمَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَيَةِ﴾، قال: الجواري، جعلتموهن للرحمن ولداً، فكيف تحكمون؟!^(٤). (١٩٣/١٣)

٦٩٣٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَوْمَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَيَةِ﴾ قال: جعلوا لله البنات، وإذا بُشِّرَ أحدهم بهنَّ ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسَوِّدًا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ حزين، ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُيِّنٍ﴾ قال: قلما تكلمت امرأة تريد أن تتكلم بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها^(٥). (١٩٣/١٣)

[٥٨٤٦] اختلف في قراءة قوله: ﴿أَوْمَنْ يَنْشَأُ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿أَوْمَنْ يَنْشَأُ﴾ بفتح الياء والتخفيف. وقرأ آخرون: ﴿يُنْشَأُ﴾ بضم الياء وتشديد الشين. وذكر ابن جرير (٥٦٥/٢٠ - ٥٦٦) أَنَّ الْأَوَّلَى مِنْ: نَشَأَ يَنْشَأُ، وَأَنَّ الثَّانِيَةَ مِنْ: نَشَأَتْهُ فَهُوَ يَنْشَأُ.

ثم رَجَّحَ (٥٦٦/٢٠) صحة كلتا القراءتين مستنداً إلى شهرتهما، وتقارب معناهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال: إنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار، متقاربتا المعنى؛ لأنَّ الْمُنْشَأَ مِنَ الْإِنْشَاءِ نَاشِئٌ، وَالنَّاشِئُ مُنْشَأٌ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٦٣/٢٠.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٩٣، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٠٦/٤، وفتح الباري ٥٦٧/٨ - وابن جرير ٥٦٤/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٩٥/٢، وابن جرير ٥٦٤/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٩٣٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿أَوْ مَن يُنَشِّئُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ قال: الجواري يُسَفِّهَنَ بذلك، ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ بضعفهن^(١). (ز)

٦٩٣٥٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿أَوْ مَن يُنَشِّئُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾، قال: النساء^(٢). (ز)

٦٩٣٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ مَن يُنَشِّئُ فِي الْحِلْيَةِ﴾ يعني: ينبث في الزينة، يعني: الحلي، مع النساء، يعني: البنات ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ يقول: هذا الولد الأنثى ضعيف، قليل الحيلة، وهو عند الخصومة والمحاربة غير بين، ضعيف عنها^(٣). (ز)

٦٩٣٥٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَوْ مَن يُنَشِّئُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ الآية، قال: هذه تماثيلهم التي يضربونها من فضة وذهب، يعبدونها، هم الذين أنشأوها، ضربوها من تلك الحلية، ثم عبدوها، ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ قال: لا يتكلم. وقرأ: ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٧٧]^(٤). (ز)

٦٩٣٥٣ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿أَوْ مَن يُنَشِّئُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾، قال: هو في النساء^(٥) ٥٨٤٧. (ز)

❖ من أحكام الآية:

٦٩٣٥٤ - عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «الذهب والحري

٥٨٤٧] اختلف في المراد بـ﴿مَن﴾ على قولين: الأول: النساء والجواري. الثاني: الأصنام. ورجَّح ابن جرير (٥٦٥/٢٠) - مستنداً إلى السياق - القول الأول الذي قاله ابن عباس، ومجاهد، وقاتدة، والسُّدِّي، ومقاتل، فقال: «لأنَّ ذلك عقيب خبر الله عن إضافة المشركين إليه ما يكرهونه لأنفسهم من البنات، وقلة معرفتهم بحقه، ونُحلتهم إياه من الصفات والنحل، وهو خالقهم ومالكهم ورازقهم، والمنعم عليهم النعم التي عددها في أول هذه السورة - ما لا يرضونه لأنفسهم -؛ فإتباع ذلك من الكلام ما كان نظيراً له أشبه وأولى من إتباعه ما لم يجز له ذكر».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦٤/٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٦٥/٢٠.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٦٤/٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩١/٣.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص ٣١٣.

حرامٌ على ذكور أمتي، وحِلٌّ لِّإناثهم^(١). (ز)

٦٩٣٥٥ - عن أبي العالية الرِّياحي، أَنَّهُ سُئِلَ: عَنِ الذَّهَبِ لِلنِّسَاءِ. فَقَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، يَقُولُ اللَّهُ: ﴿أَوْمَن يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ﴾^(٢). (١٩٤/١٣)

٦٩٣٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق علقمة بن مرثد - قال: رُخِّصَ لِلنِّسَاءِ فِي الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ. وَقَرَأَ: ﴿أَوْمَن يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ عَيْدٌ مُبِينٌ﴾^(٣). (ز)

﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾

﴿ قراءات: ﴾

٦٩٣٥٧ - عن هارون، قال: فِي قِرَاءَةِ أَبِي بَنِ كَعْبٍ: (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنثًا) لَيْسَ فِيهِ: ﴿الَّذِينَ هُمْ﴾^(٤). (١٩٦/١٣)

٦٩٣٥٨ - عن هارون: فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ)^(٥). =

٦٩٣٥٩ - وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي بَنِ كَعْبٍ: (عِنْدَ) مَعْجَمَةٌ مَكْتُوبَةٌ، وَلَيْسَ فِيهَا: ﴿الَّذِينَ هُمْ﴾ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا ﴿الَّذِينَ هُمْ﴾ لَمْ يَجِزْ أَنْ يَكُونَ (عِنْدَ)^(٦). (ز)

٦٩٣٦٠ - قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ﴾، كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦]^(٧). (ز)

٦٩٣٦١ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَشْرٍ - قَالَ: كُنْتُ أَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ: ﴿الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾ =

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٧٦/٣٢ (١٩٥١٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ ٥١٥/٣ (١٨١٧)، وَالتَّعْلِيبِيُّ ٨/٣٣٠. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ». وَقَالَ الْعِرَاقِيُّ فِي تَخْرِيجِ الْإِحْيَاءِ ص ٤٤٨: «الظَّاهِرُ انْقِطَاعُهُ بَيْنَ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَنْدٍ وَأَبِي مُوسَى، فَادْخَلَ أَحْمَدُ بَيْنَهُمَا رَجُلًا لَمْ يُسَمَّ». وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ ٢٩٦/١٠: «أَعْلَهُ ابْنُ حَبَّانٍ وَغَيْرُهُ بِالْانْقِطَاعِ». وَقَالَ الْأَبْيَانِيُّ فِي إِرواءِ الْغَلِيلِ ٣٠٥/١ (٢٧٧): «صَحِيحٌ».

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ١٩٥/٢ مَطْوَلًا، وَابْنُ جَرِيرٍ ٥٦٤/٢٠.

(٤) أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ ص ١٨٣. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

وَهِيَ قِرَاءَةٌ شَاذَةٌ. انْظُرْ: الْمُحَرَّرُ الْوَجِيزُ ٤٩/٥.

(٥) كَذَا فِي الْمَصْدَرِ بِالْوَاوِ وَلَعَلَّهَا مَدْرُجَةٌ. (٦) أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ الْبُسْتِيُّ ص ٣١٤.

(٧) ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمِينٍ ١٨٠/٤ -.

وَهِيَ قِرَاءَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ، قَرَأَ بِهَا عَاصِمٌ، وَحُمَازَةٌ، وَالْكَسَائِيُّ، وَخَلْفُ الْعَاشِرِ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَقَرَأَ بَقِيَّةُ الْعَشْرَةِ: ﴿عِنْدَ الرَّحْمَنِ﴾. انْظُرْ: الشَّرْحُ ٣٦٨/٢، وَالْإِتْحَافُ ص ٤٩٤ - ٤٩٥.

٦٩٣٦٢ - فسألت ابن عباس، فقال: ﴿عِنْدَ الرَّحْمَنِ﴾. قلت: فإنها في مصحفِي: ﴿عِنْدَ الرَّحْمَنِ﴾. قال: فامحُها، واكتبها: ﴿عِنْدَ الرَّحْمَنِ﴾^(١). (١٩٥/١٣)

٦٩٣٦٣ - عن علقمة، أنه قرأ: ﴿الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ﴾ بالالف والباء، وقال: أتاني رجلٌ اليومَ وددتُ أنه لم يأتني. فقال: كيف تقرأ هذا الحرف: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنثًا؟﴾ فقال: إن أناسًا يقرءون: ﴿الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ﴾. فسكتُ عنه، فقلتُ: اذهب إلى أهلِكَ^(٢). (١٩٥/١٣)

٦٩٣٦٤ - عن الحسن البصري، أنه قرأها: ﴿الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ﴾ بالنون^(٣). (١٩٥/١٣)

٦٩٣٦٥ - عن عاصم، أنه قرأ: ﴿عِنْدَ الرَّحْمَنِ﴾ بالالف والباء^(٤) [٥٨٤٨]. (١٩٦/١٣)

[٥٨٤٨] اختلف في قراءة قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ﴾، وقرأ غيرهم: ﴿الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ﴾.

وذكر ابن جرير (٥٦٦/٢٠ - ٥٦٧) أنَّ من قرأوا بالنون كأنهم تأولوا في ذلك قول الله - جلَّ ثناؤه - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]، وأن تفسير الكلام على هذه القراءة: وجعلوا ملائكة الله الذين هم عنده يسبحونه إنثاءً، فقالوا: هم بنات الله جهلاً منهم بحق الله، وجرأة منهم على قيل الكذب والباطل، وأن القراءة الثانية بمعنى: جمع عبْد، وأن معنى الكلام عليها: وجعلوا ملائكة الله الذين هم خلقه وعباده بنات الله، فأنثوهم بوصفهم إياهم بأنهم إناث.

وذكر ابن عطية (٥٣٩/٧) أن القراءة الأولى أدلُّ على رفع المنزلة وقربها في التكرمة، كما قيل: مَلَكٌ مقَرَّبٌ.

ورجع ابن جرير (٥٦٧/٢٠) صحة كلتا القراءتين مستنداً إلى شهرتهما، وصحة معنهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن الملائكة عباد الله، وعنده».

وعلق ابن عطية (٥٣٩/٧) عليهما بقوله: «وقد تصرَّف المعنيان في كتاب الله تعالى في وصف الملائكة في غير هذه الآية، فقال تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦]، وقال ==

(١) أخرجه الحاكم ٤٤٦/٢ - ٤٤٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه إسحاق البستي ص ٣١٣ من قراءة سعيد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿ تفسير الآية ﴾

٦٩٣٦٦ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾، قال: قد قال ذلك أناسٌ من الناس، ولا نعلمهم إلا اليهود: إِنَّ اللَّهَ وَكَانَ صَاهِرَ الْجَنِّ، فخرجت من بينهم الملائكة^(١). (١٩٤/١٣)

٦٩٣٦٧ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ﴾، يعني: وَصَفُوا^(٢). (ز)
٦٩٣٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿وَجَعَلُوا﴾ يقول: ووصفوا ﴿الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾ لقولهم: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ^(٣). (ز)

﴿أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتَكُنُّبُ شَهِدَتْهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ ﴿١٩﴾

﴿ قراءات ﴾

٦٩٣٦٩ - قرأ عاصم: ﴿أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ﴾ بنصب الألف والشين، ﴿سَتَكُنُّبُ شَهِدَتْهُمْ﴾ بالتاء، ورفع التاء^(٤) [٥٨٤٩]. (١٩٦/١٣)

== سبحانه في أخرى: ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [فصلت: ٣٨].

[٥٨٤٩] اختلف في قراءة قوله: ﴿أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿أَشْهَدُوا﴾ بضم الألف. وقرأ آخرون: ﴿أَشْهَدُوا﴾ بفتح الألف.

وذكر ابن جرير (٥٦٧/٢٠) أن الأولى على وجه ما لم يُسم فاعله، بمعنى: أأشهد الله هؤلاء المشركين الجاعلين ملائكة الله إنثًا خلق ملائكته الذين هم عنده، فعلموا ما هم، وأنهم إناث، فوصفهم بذلك؛ لعلمهم بهم، وبرؤيتهم إياهم؟! ثم رد ذلك إلى ما لم يُسم فاعله، وأن القراءة الثانية بمعنى: أشهدوا هم ذلك فعلموه؟! ثم رجَّح صحة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٨٠/٤ -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩١/٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة، ما عدا نافعا، وأبا جعفر؛ فإنهما قرآ: ﴿أَشْهَدُوا﴾ بهمزتين. انظر: النشر ٣٦٨/٢، والإتحاف ص ٤٩٥.

﴿ نزول الآية، وتفسيرها: ﴾

- ٦٩٣٧٠ - قال محمد بن السائب الكلبي: لَمَّا قالوا هذا القولَ سألهم النبي ﷺ، فقال: «ما يدريكم أنهم إناث؟». قالوا: سمعنا من آبائنا، ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا. فقال الله تعالى: ﴿سَتَكُنُّ شَهِدَتُهُمْ وَسُئُلُونَ﴾ عنها في الآخرة^(١). (ز)
- ٦٩٣٧١ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى للنبي ﷺ: ﴿أَشْهَدُوا خَلْفَهُمْ﴾. فسئلوا، فقالوا: لا. فقال النبي ﷺ: «ما يدريكم أنهم إناث؟». قالوا: سمعنا من آبائنا، وشهدوا أنهم لم يكذبوا، وأنهم إناث. قال الله تعالى: ﴿سَتَكُنُّ شَهِدَتُهُمْ﴾ بأنَّ الملائكة بنات الله في الدنيا، ﴿وَسُئُلُونَ﴾ عنهما في الآخرة، حين شهدوا أنَّ الملائكة بنات الله^(٢). (ز)

﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ﴾

- ٦٩٣٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾، قال: يعنون الأوثان؛ لأنهم عبدوا الأوثان^(٣). (١٩٦/١٣)
- ٦٩٣٧٣ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾، قال: عبدوا الملائكة^(٤). (١٩٦/١٣)
- ٦٩٣٧٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾، يعني: الملائكة^(٥). (ز)
- ٦٩٣٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾، يعني: الملائكة^(٦). (ز)

(١) تفسير البغوي ٢٠٩/٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩١/٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩٣، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٠٦/٤، وفتح الباري ٥٦٧/٨ - وابن جرير ٥٦٨/٢٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير النعالي ٣٣١/٨، وتفسير البغوي ٢٠٩/٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٢/٣.

﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (١٠)

٦٩٣٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ يعني: الأوثان، أنهم لا يعلمون، ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ قال: ما يعلمون فُدرة الله على ذلك^(١). (١٩٦/١٣)

٦٩٣٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ يقول: ما يقولون إلا الكذب: إِنَّ الملائكة إناث، ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يكذبون^(٢). (ز)

﴿أَمْ ءَانْتُنَّمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ (١١)

٦٩٣٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ ءَانْتُنَّمْ﴾ يقول: أعطيناكم كتابًا ﴿مِّن قَبْلِهِ﴾ من قبل هذا القرآن بأن يعبدوا غيره ﴿فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ فإننا لم نعطهم^(٣). (ز)

٦٩٣٧٩ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿أَمْ ءَانْتُنَّمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ﴾، قال: قبل هذا الكتاب^(٤). (١٩٧/١٣)

﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾

﴿نزول الآية:

٦٩٣٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَانْتُرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ نزلت في الوليد بن المغيرة، وصخر بن حرب، وأبي جهل بن هشام، وعُتْبة وشيبة ابني ربيعة، كلهم من قريش^(٥). (ز)

﴿تفسير الآية:

٦٩٣٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٣، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٠٦/٤، وفتح الباري ٥٦٧/٨ - وابن جرير ٥٦٩/٢٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٢/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٢/٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٢/٣.

وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴿١﴾، قال: وجدنا آباءنا على دين^(١). (١٩٧/١٣)

٦٩٣٨٢ - عن عبد الله بن عباس، أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﴿وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾. قال: على ملة غير الملة التي تدعون إليها. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت نابغة بني ذبيان وهو يعتذر إلى الثعمان بن المنذر ويقول:

حلفت فلم أترك لنفسك ريباً وهل يأثم ذو أمة وهو طائع؟^(٢)

(١٩٧/١٣)

٦٩٣٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾، قال: قد قال ذلك مشركو قريش: إِنَّا وَجَدْنَا آباءنا على دين، وَإِنَّا مُتَّبِعُوهُمْ على ذلك^(٣). (١٩٧/١٣)

٦٩٣٨٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾، قال: على دين^(٤). (ز)

٦٩٣٨٥ - عن عاصم، قال: الأمة في القرآن على وجوه: ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥]، قال: بعد حين. ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ [القصر: ٢٣]، قال: جماعة من الناس. ﴿إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ قال: على دين. ورفع الألف في كلها^(٥) (٥٨٥٠). (١٩٨/١٣)

٦٩٣٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ قَالُوا﴾ ولكنهم قالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾^(٦). (ز)

[٥٨٥٠] قال ابن عطية (٧/ ٥٤٠ - ٥٤١ بتصرف): «قرأ جمهور الناس: ﴿عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ بضم الهمزة، وهي بمعنى: الملة والديانة، والآية على هذا تعيب عليهم التقليد. وقرأ مجاهد: (عَلَىٰ إِمَّةٍ) بكسر الهمزة، وهي بمعنى: النعمة، فالآية على هذا استمرار في احتجاجهم؛ لأنهم يقولون: وجدنا آباءنا في نعمة من الله وهم يعبدون الأصنام، فذلك دليل رضا عنهم، وكذلك اهتدينا نحن بذلك على آثارهم».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٧٠/٢٠.

(٢) مسائل نافع (٢٥٥). وعزاه السيوطي إلى الطستي.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٧٠/٢٠، ٥٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٧٠/٢٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٢/٣.

﴿وَإِنَّا عَلَىٰ عَثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (٢٢)

٦٩٣٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ عَثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾، يقول: ونحن على دينهم^(١). (ز)

﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾

٦٩٣٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾: قادتهم ورعوسهم في الشرك^(٢). (ز)

٦٩٣٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ يقول: وهكذا ﴿مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ﴾ يعني: من رسول فيما خلا ﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾ يعني: جباريها وكبراءها^(٣). (ز)

﴿إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ عَثَرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ (٢٣)

٦٩٣٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيع - ﴿إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ قال: على ملة، ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ عَثَرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ قال: بفعلمهم^(٤). (١٩٧/١٣)

٦٩٣٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ عَثَرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾: فاتبعوهم على ذلك^(٥). (ز)

٦٩٣٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ يعني: على ملة، ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ عَثَرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ بأعمالهم، كما قال كفار مكة^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٧٢/٢٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٩٥/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٥٧٢/٢٠، ومن طريق معمر أيضاً.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٢/٣.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٩٣، وأخرجه ابن جرير ٥٧٠/٢٠، ٥٧٣، وأخرج شطره الأول عبد بن حميد - كما في تعليق التعليق ٣٠٥/٤ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٧٣/٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٢/٣.

﴿قُلْ أُولُو جِثَّتِكُمْ بَاهَدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءُكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ (٢٤)

❀ قراءات:

٦٩٣٩٣ - قرأ عاصم: ﴿قُلْ أُولُو جِثَّتِكُمْ﴾ بغير ألف، وبالتاء (١) [٥٨٥١]. (١٩٨/١٣)

❀ تفسير الآية:

٦٩٣٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ أُولُو جِثَّتِكُمْ بَاهَدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءُكُمْ﴾ من الذين ألا تتبعوني. فردوا على النبي ﷺ، ف﴿قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ يعني: بالتوحيد كافرين^(٢). (ز)

﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (٢٥)

٦٩٣٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾، قال: شرّ - والله - كان عاقبتهم؛ أخذهم بخسفٍ وغرقٍ، فأهلكهم الله، ثم أدخلهم النار^(٣). (١٩٨/١٣)

٦٩٣٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى الأمم الخالية، فيها تقديم، ثم قال: ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ بالعذاب، ﴿فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ بالعذاب، يُخَوِّفُ كُفَّار مكة بعذاب الأمم الخالية؛ لئلا يكذبوا محمداً ﷺ^(٤). (ز)

[٥٨٥١] اختلف في قراءة قوله: ﴿أُولُو جِثَّتِكُمْ﴾؛ فقرأ الجمهور: ﴿أُولُو جِثَّتِكُمْ﴾ بالتاء، وقرأ غيرهم: ﴿أُولُو جِثَّتَاكُمْ﴾ بالنون والألف. ورجح ابن جرير (٥٧٤/٢٠) قراءة التاء مستنداً إلى إجماع القراء، فقال: «والقراءة عندنا ما عليه قراء الأمصار؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا ابن عامر، وحفصاً عن عاصم؛ فإنهما قرآ: ﴿قُلْ أُولُو جِثَّتِكُمْ﴾. انظر: النشر ٣٦٩/٢، والإتحاف ص ٤٩٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٢/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٧٤/٢٠ - ٥٧٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٣/٣.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾﴾

❁ قراءات:

٦٩٣٩٧ - عن عبد الله بن مسعود، أنه قرأ: (إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ) بالياء^(١). (١٩٨/١٣)

❁ تفسير الآية:

٦٩٣٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي، قال: كأيدهم، كانوا يقولون: إن الله ربنا، ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، فلم يبرأ من ربه^(٢). (١٩٩/١٣)

٦٩٣٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ﴾ آزر ﴿وَقَوْمِهِ﴾ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ثم استثنى الرب نفسه؛ لأنهم يعلمون أن الله ربهم، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾^(٣). (ز)

﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي ﴿٢٧﴾﴾

٦٩٤٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾، قال: خلقتني^(٤). (١٩٩/١٣)

٦٩٤٠١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾، قال: خلقتني^(٥). (ز)

٦٩٤٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ يقول: خلقتني، فإنني لا أترأ منه، ﴿فَإِنَّهُ سَيِّدِي﴾ لدينه^(٦) [٥٨٥٢]. (ز)

[٥٨٥٢] ذكر ابن عطية (٥٤٢/٧) أن فرقة قالت: قوله: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ الاستثناء متصل، =

(١) عزاه السيوطي إلى الفضل بن شاذان في كتاب القراءات بسنده.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن الأعمش. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧٧/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٣/٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٩٥/٢، وابن جرير ٥٧٦/٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٧٦/٢٠. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٣/٣.

﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾

- ٦٩٤٠٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾، قال: لا إله إلا الله^(١). (٢٠٠/١٣)
- ٦٩٤٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، قال: لا إله إلا الله^(٢) [٥٨٥٣]. (١٩٩/١٣)
- ٦٩٤٠٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ليث - ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾، قال: لا إله إلا الله^(٣). (ز)
- ٦٩٤٠٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، قال: هي الإسلام، أوصى بها ولده^(٤). (١٩٩/١٣)
- ٦٩٤٠٧ - قال محمد بن كعب القرظي: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، يعني: وجعل وصية إبراهيم التي أوصى بها بنوه باقية في نسله وذريته^(٥). (ز)
- ٦٩٤٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، قال: شهادة أن لا إله إلا الله، والتوحيد، لا يزال في ذريته من يقولها من بعده^(٦). (١٩٩/١٣)

== وكانوا يعرفون الله ويعظمونه، إلا أنهم كانوا يشركون معه أصنامهم، فكان إبراهيم قال لهم: أنا لا أوافقكم إلا على عبادة الله الفاطر. ثم ذكر قولاً آخر، فقال: «وقالت فرقة: الاستثناء منقطع، والمعنى: لكن الذي فطرني معبودي، وعلى هذا فلم يكونوا يعبدون الله لا قليلاً ولا كثيراً».

[٥٨٥٣] ذكر ابن عطية (٥٤٣/٧) أن الضمير في قوله: ﴿وَجَعَلَهَا﴾ عائد على كلمة التوحيد - على هذا القول الذي قاله ابن عباس، وعكرمة من طريق ليث، ومجاهد، والسُّدِّي، وقاتدة، ومقاتل -، ثم علّق بقوله: «وعاد الضمير عليها وإن كانت لم يجز لها ذكر؛ لأنَّ اللفظ يتضمنها».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٧٠، وابن جرير ٥٧٦/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٧٠، كما أخرجه الطبراني في الدعاء ١٥٠٧/٣ من طريق الحكم بن أبان.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٣٣٢/٨، وتفسير البغوي ٢١٠/٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٧٧/٢٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

- ٦٩٤٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، قال: الإخلاص والتوحيد، لا يزال في ذُرَيْتِهِ مَنْ يُوحِّدُ اللَّهَ وَيُعْبُدُهُ^(١). (١٩٩/١٣)
- ٦٩٤١٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾، قال: لا إله إلا الله^(٢). (ز)
- ٦٩٤١١ - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾ لا تزال ببقاء التوحيد^(٣). (ز)
- ٦٩٤١٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ قال: الإسلام. وقرأ: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]، قال: جعل هذه باقية في عَقِبِهِ، وقال: الإسلام. وقرأ: ﴿هُوَ سَمَنُكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨]، وقرأ: ﴿وَأَجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]^(٤) [٥٨٥٤]. (ز)

﴿ فِي عَقِبِهِ ﴾

- ٦٩٤١٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿فِي عَقِبِهِ﴾، قال: عَقِبَ إِبْرَاهِيمَ: ولده^(٥). (٢٠٠/١٣)
- ٦٩٤١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾: يعني: مَنْ خَلَفَهُ^(٦). (ز)
- ٦٩٤١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿فِي عَقِبِهِ﴾، قال: ولده^(٧). (١٩٩/١٣)
- ٦٩٤١٦ - عن زيد بن علي، قال: ... ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، فمحمد ﷺ

[٥٨٥٤] ذكر ابن كثير (٣٠٩/٧) أن هذا القول الذي قاله ابن زيد وعكرمة راجع إلى قول الجماعة بأن الكلمة هي كلمة التوحيد.

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٩٦/٢، وابن جرير ٥٧٧/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧٧/٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٧٧/٢٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٧٨/٢٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٧٨/٢٠، وعبد بن حميد - كما في الفتح ٥٦٧/٨ - وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٨٢/٤ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

وآله من عَقِب إبراهيم^(١). (١٠٢/٨)

٦٩٤١٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فِي عَقِيهِ﴾، قال: في عَقِب إبراهيم؛ آل محمد ﷺ^(٢). (ز)

٦٩٤١٨ - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿فِي عَقِيهِ﴾ يعني: ذُرِّيته، يعني: ذُرِّية إبراهيم^(٣). (ز)

٦٩٤١٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فِي عَقِيهِ﴾، قال: عَقِبُه: ذُرِّيته^(٤). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٤٢٠ - عن عبيدة، قال: قلت لإبراهيم: ما العَقِب؟ قال: ولده الذَكَر^(٥). (٢٠٠/١٣)

٦٩٤٢١ - عن عطاء، في رجل أسكنه رجل له ولعقبه من بعده، أتكون امرأته من عَقِبِه؟ قال: لا، ولكن ولده عَصْبته^(٦). (٢٠٠/١٣)

٦٩٤٢٢ - عن محمد بن شهاب الزَّهْرِي، قال: عَقِب الرجل: ولده الذُّكُور والإناث، وأولاد الذُّكُور^(٧). (٢٠٠/١٣)

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

== =

٦٩٤٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: يتوبون، أو يذكرون^(٨). (١٩٩/١٣)

٦٩٤٢٤ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ لعلمهم يتوبون ويرجعون إلى طاعة الله ﷻ^(٩). (ز)

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧٨/٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٧٧/٢٠ - ٥٧٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ٥٨٧/٢٠ من طريق ابن أبي ذئب، بلفظ: الولد، وولد الولد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٧٩/٢٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) تفسير البغوي ٢١١/٧.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٣/٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٩٤٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَرْجِعُونَ﴾ من الكفر إلى الإيمان، يقول: التوحيد إلى يوم القيامة يبقى في ذرية إبراهيم ﷺ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يقول: لكي يرجعوا من الكفر إلى الإيمان^(١). (ز)

﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ (٢٩)

﴿قراءات:

٦٩٤٢٦ - عن قتادة بن دعامة، أنه كان يقرأها: (بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ) بنصب التاء^(٢). (٢٠٠/١٣)

٦٩٤٢٧ - عن عاصم، أنه قرأ: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ﴾ برفع التاء^(٣) [٥٨٥٥]. (٢٠٠/١٣)

﴿تفسير الآية:

٦٩٤٢٨ - قال الضَّحَّاكُ بن مَرْحَمٍ: ﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ الإسلام^(٤). (ز)

٦٩٤٢٩ - عن قتادة بن دعامة: (بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ)، قال: هذا قول أهل الكتاب لهذه الآية^(٥). (٢٠٠/١٣)

٦٩٤٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ﴾ يعني: كفار مكة ﴿وَأَبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ يعني: محمداً ﷺ بَيْنَ أمره^(٦). (ز)

[٥٨٥٥] اختلف في قراءة قوله: ﴿مَتَّعْتُ﴾؛ فقرأ الجمهور بضم التاء، وقرأ غيرهم بفتحها. وذكر ابن عطية (٥٤٣/٧) أن الأعمش قرأ: (بَلْ مَتَّعْنَا)، ثم علق بقوله: «وهي تعضد قراءة الجمهور».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٣/٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن الأعمش، وقراءة العشرة: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ﴾ برفع التاء. انظر: المحرر الوجيز ٥٢/٥، والبحر المحيط ١٤/٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير الثعلبي ٣٣٢/٨، وتفسير البغوي ٢١١/٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٣/٣.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾ (٢٥)

﴿ نزول الآية:

٦٩٤٣١ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في [أبي] سفيان بن حرب، وأبي جهل بن هشام، وعُتْبَةَ، وشَيْبَةَ... (١). (ز)

﴿ تفسير الآية:

٦٩٤٣٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ﴾، قال: هؤلاء قريش، قالوا للقرآن الذي جاء به محمد ﷺ: هذا سحر (٢). (٢٠١/١٣)

٦٩٤٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ يعني: القرآن ﴿قَالُوا هَذَا﴾ القرآن ﴿سِحْرٌ﴾، ﴿وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾ لا نؤمن به (٣). (ز)

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (٣١)

﴿ نزول الآية:

٦٩٤٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: قال الوليد بن المغيرة: لو كان ما يقول محمد حقاً أنزل عليّ هذا القرآن، أو على عروة بن مسعود الثقفي. فنزلت: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (٤). (٢٠٢/١٣)

٦٩٤٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: قال الوليد بن المغيرة: لو كان هذا القرآن حقاً أنزل عليّ أو على أبي مسعود الثقفي - واسمه: عمرو بن عمير بن عوف جد المختار -. فأنزل الله تعالى في قول الوليد بن المغيرة: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (٥). (ز)

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٨٠/٢٠.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٣/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٣/٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرجه كل من عبد الرزاق ١٩٦/٢، وابن جرير ٥٨١/٢٠ دون لفظ: «فنزلت: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ...﴾».

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٣/٣.

تفسير الآية:

٦٩٤٣٦ - عن عبد الله بن عباس، أنه سُئِلَ عن قول الله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ﴾، ما الفريقان؟ قال: الطائف ومكة. قيل: فَمَنْ الرجلان؟ قال: عروة بن مسعود، وجبار قريش^(١). (٢٠١/١٣)

٦٩٤٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية -: أنه سُئِلَ عن قول الله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ﴾. قال: يعني بالفريقين: مكة، والطائف. والعظيم: الوليد بن المغيرة القُرشي، وحبيب بن عمرو الثقفي^(٢). (٢٠١/١٣)

٦٩٤٣٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ﴾، قال: يعنون: أشرف من محمد؛ الوليد بن المغيرة من أهل مكة؛ ومسعود بن عمرو الثقفي من أهل الطائف^(٣). (٢٠٢/١٣)

٦٩٤٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمران الطائفي، عن خاله - في قول الله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ﴾، قال: الطائف، ومكة. قال: العظيم: أحدهما المختار ابن أبي عبيد^(٤)، والآخر من عظماء قريش^(٥). (ز)

٦٩٤٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي روق، عن الضحّاك - قال: لَمَّا بعث الله محمدًا رسولًا أنكرت العرب ذلك - أو من أنكر منهم -، فقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرًا مثل محمد. قال: فأنزل الله ﷻ: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ﴾ [يونس: ٢]، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ [النحل: ٤٣]. يعني: أهل الكتب الماضية: أبشرا كانت الرسل التي أتتكم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أتتكم، وإن كانوا بشرًا فلا تنكروا أن يكون محمدٌ رسولًا. قال: ثم قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ [يوسف: ١٠٩]، أي: ليسوا من أهل السماء كما قلتم. قال: فلما كرّر الله عليهم الحُجَج قالوا: فإذا كان بشرًا فغير محمد كان أحق بالرسالة، و﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ﴾. يقولون: أشرف من محمد ﷺ، يعنون:

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٨٠/٢٠ - ٥٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) كذا وقع في النسخة! ولعل المراد: جد المختار، كما في قول مقاتل السابق.

(٥) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٧٠.

الوليد بن المُغيرة المخزومي، وكان يُسمَّى ريحانة قريش، هذا من مكة، ومسعود بن عمرو بن عبيد الله الثَّقَفي من أهل الطائف. قال: يقول الله ﷻ ردًا عليهم: ﴿أَمْرٌ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾؟! أنا أفعل ما شئتُ^(١). (ز)

٦٩٤٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، قال: عُتْبة بن ربيعة من مكة، وابن عبديالليل بن كنانة الثَّقَفي من الطائف. وفي لفظ: وعمير بن مسعود الثَّقَفي. وفي لفظ: وأبو مسعود الثَّقَفي^(٢). (٢٠٢/١٣)

٦٩٤٤٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، قال: هو عُتْبة بن ربيعة، وكان ريحانة قريش يومئذ^(٣). (٢٠٣/١٣)

٦٩٤٤٣ - قال مجاهد بن جبر: يعني: كنانة^(٤). (ز)

٦٩٤٤٤ - عن عامر الشعبي، في قوله: ﴿عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، قال: هو الوليد بن المُغيرة المخزومي، وعبديالليل بن عمرو الثَّقَفي^(٥). (٢٠٣/١٣)

٦٩٤٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، قال: القريتان: مكة، والطائف، قال ذلك مشركو قريش. قال: بلغنا: أَنَّهُ لَيْسَ فَخِذٌ مِّن قَرِيشٍ إِلَّا قَدْ ادَّعَتْهُ، فقالوا: هو مِنَّا. وكنا نُحَدِّثُ: أَنَّهُ الوليد بن المُغيرة، وعُروة بن مسعود الثَّقَفي. قال: يقولون: فهَلَّا كَانَ أَنْزَلَ عَلَى أَحَدِ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، لَيْسَ عَلَى مُحَمَّدٍ^(٦). (٢٠٢/١٣)

٦٩٤٤٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، قال: الوليد بن المغيرة القرشي، أو كنانة بن عبد عمرو بن عمير عظيم أهل

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٣/٢٠ - ٥٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٨١/٢٠ مختصرًا، وعبد بن حميد - كما في الفتح ٣١٥/٦ - مصرحاً بلفظ التزول. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٧١ بنحوه، وإسحاق البستي ص ٣١٥، وابن عساكر ٢٣٩/٣٨ - ٢٤٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٣١٥/٦ -.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٨٢/٢٠ وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٨٢/٤ - ١٨٣ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

الطائف^(١) . (٢٠٣/١٣)

٦٩٤٤٧ - عن عطاء الخُرَّاساني - من طريق يونس بن يزيد - في قوله **رَبِّكَ** : ﴿مِنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ﴾ ، قال : مكة ، والطائف^(٢) . (ز)

٦٩٤٤٨ - قال مقاتل بن سليمان : ﴿وَقَالُوا لَوْلَا﴾ يعني : هَلَّا ﴿نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ﴾ القريتان : مكة ، والطائف ، وكان عظمة^(٣) أَنَّ الوليد عظيم أهل مكة في الشرف ، وأبا مسعود عظيم أهل الطائف في الشرف^(٤) . (ز)

٦٩٤٤٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله : ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ﴾ ، قال : كان أحد العظيمين عروة بن مسعود الثقفي ، كان عظيم أهل الطائف^(٥) . (ز)

﴿أَهْمُرُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾

٦٩٤٥٠ - عن ابن مسعود ، في قوله : ﴿أَهْمُرُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ ، قال : سمعت

٥٨٥٦ اخْتُلِفَ فِي عَظِيمِ مَكَّةَ عَلَى قَوْلَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ . الثَّانِي : عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ . وَأَمَّا عَظِيمُ الطَّائِفِ فَفِيهِ أَقْوَالٌ : الْأَوَّلُ : أَنَّهُ حَبِيبُ بْنُ عَمْرِو الثَّقَفِيِّ . الثَّانِي : عَمِيرُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلِ الثَّقَفِيِّ . الثَّلَاثُ : عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ . الرَّابِعُ : أَنَّهُ كَنَانَةُ بْنُ عَبْدِ بْنِ عَمْرٍو . وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٨٢/٢٠ - ٥٨٣) الْعُمُومَ فَقَالَ : «وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ كَمَا قَالَ - جَلِ ثَنَاؤُهُ - مَخْبَرًا عَنْ هَؤُلَاءِ الْمَشْرُوكِينَ : ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ﴾ إِذْ كَانَ جَائِزًا أَنْ يَكُونَ بَعْضُ هَؤُلَاءِ ، وَلَمْ يَضَعْ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَنَا الدَّلَالََةَ عَلَى الَّذِينَ عُنُوا مِنْهُمْ فِي كِتَابِهِ ، وَلَا عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ» .

وَسَاقُ ابْنِ عَطِيَّةٍ (٥٤٤/٧) الْأَقْوَالَ ، ثُمَّ عَلَّقَ بِقَوْلِهِ : «وَأِنَّمَا قَصَدُوا إِلَى مَنْ عَظُمَ ذِكْرُهُ بِالسَّنِّ وَالْقَدَمِ ، وَإِلَّا فَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ حِينَئِذٍ أَعْظَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ ، لَكِنْ لَمَّا عَظُمَ أَوْلَئِكَ قَبْلَ مَدَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَفِي صَبَاهِ اسْتَمَرَّ ذَلِكَ لَهُمْ» .
وَسَاقُ ابْنِ كَثِيرٍ (٣١٠/١٢) الْأَقْوَالَ ، ثُمَّ عَلَّقَ بِقَوْلِهِ : «وَالظَّاهِرُ : أَنَّ مَرَادَهُمْ رَجُلًا كَبِيرًا مِنْ أَيِّ الْبَلَدَيْنِ كَانَ» .

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٢/٢٠ .

(٢) أخرجه أبو جعفر الرمي في جزئه (تفسير عطاء) ص ٩١ .

(٣) كذا في مطبوعة المصدر .

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٤/٣ .

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٨٢/٢٠ .

رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ»^(١). (٢٠٥/١٣)

٦٩٤٥١ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿أَمْرٌ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾، يقول: أبأيديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاءوا؟! ولكنها بيدي أختار مَنْ أشاء من عبادي للرسالة^(٢). (ز)

﴿لَحْنٌ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾

٦٩٤٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَحْنٌ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: قَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا قَسَمَ بَيْنَهُمْ صُورَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ، فَتَعَالَى - رَبَّنَا وَتَبَارَكَ -، ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ قال: فَتَلَقَّاهُ ضَعِيفَ الْحِيلَةِ، عَيَّى اللِّسَانَ، وَهُوَ مَبْسُوطٌ لَهُ فِي الرِّزْقِ، وَتَلَقَّاهُ شَدِيدَ الْحِيلَةِ، سَلِيطَ اللِّسَانِ^(٣)، وَهُوَ مُقْتَوَرٌ عَلَيْهِ^(٤). (٢٠٣/١٣)

٦٩٤٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿لَحْنٌ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، يقول: لَمْ نُعْطِ الْوَلِيدَ وَأَبَا مَسْعُودَ الَّذِي أُعْطِينَاهُمَا مِنَ الْغِنَى لِكِرَامَتِهِمَا عَلَى اللَّهِ، وَلَكِنَّهُ قَسَمَ مِنَ اللَّهِ بَيْنَهُمْ^(٥). (ز)

﴿لِئَلَّا نَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا﴾

٦٩٤٥٤ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿لِئَلَّا نَتَّخِذَ

(١) أخرجه أحمد ١٨٩/٦ (٣٦٧٢)، والحاكم ٤٨٥/٢ (٣٦٧١). وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». قال الهيثمي في المجمع ٥٣/١ (١٦٤): «رواه أحمد، ورجال إسناده بعضهم مستور، وأكثرهم ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨٢/١ (٣٣): «هذا ضعيف، الصباح بن محمد أبو حازم البجلي الكوفي مجهول». وأورده الألباني في الصحيحة ٤٨٢/٦ (٢٧١٤).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٤.

(٣) رجل سَلِيطٌ: فصيح حديد اللسان. لسان العرب (سلط).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٨٤/٢٠ - ٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٤.

بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴿١﴾: يعني بذلك: العبيد والخدم، سَخَّرَهُمْ لَهُمْ^(١). (ز)
 ٦٩٤٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾،
 قال: مَلَكَةً، يتَسَخَّرُ بعضهم بعضًا، بلاء يبتلي الله به عباده، فالله الله فيما ملكت
 يمينك! ^(٢). (٢٠٣/١٣)

٦٩٤٥٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
 سُخْرِيًّا﴾، قال: يستخدم بعضهم بعضًا في السُّخْرَةِ^(٣). (ز)
 ٦٩٤٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ يعني:
 فضائل في الغنى؛ ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ﴾ يعني: الأحرار ﴿بَعْضًا﴾ يعني: الخدم ﴿سُخْرِيًّا﴾
 يعني: العبيد والخدم، سَخَّرَهُ اللهُ لَهُمْ^(٤). (ز)

٦٩٤٥٨ - عن سفيان الثوري، قال: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ
 بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾، قال: الخَدَمُ^(٥). (ز)

٦٩٤٥٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:
 ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾، قال: هم بنو آدم جميعًا. قال: وهذا عبد هذا،
 ورفع الله هذا على هذا درجة؛ فهو يسخره بالعمل، يستعمله به، كما يقال: سَخَّرَ
 فلان فلانًا^(٦) [٥٨٥٧]. (ز)

﴿وَرَحِمْتُ رَيْكَ حَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾

٦٩٤٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَرَحِمْتُ رَيْكَ حَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾،

[٥٨٥٧] اختلف في معنى قوله: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ على قولين: الأول: ليستخدم
 الأغنياء الفقراء بأموالهم، فيلَتِّمَ قِوَامَ العالم. الثاني: ليملك بعضهم بعضًا.
 وذكر ابن كثير (٣١٠/١٢) أن القول الثاني الذي قاله قتادة، ومقاتل، والضَّحَّاك راجع إلى
 الأول.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٦/٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٨٦/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٤/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٨٥/٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٨٥/٢٠.

(٦) تفسير سفيان الثوري ص ٢٧١.

قال: الجنة^(١) [٥٨٥٨]. (٢٠٣/١٣)

٦٩٤٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَحِمْتَ رَبِّكَ﴾ يعني الجنة ﴿خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾،
يعني: الأموال، يعني: الكفار^(٢). (ز)

﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾

٦٩٤٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً
وَاحِدَةً﴾ الآية، يقول: لولا أن أجعل الناس كلهم كفارًا لجعلت لبيوت الكفار سُقُفًا
مِنْ فَضَّةٍ^(٣). (٢٠٤/١٣)

٦٩٤٦٣ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، قال: لولا أن
يكفروا^(٤). (٢٠٥/١٣)

٦٩٤٦٤ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ
أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، قال: لولا أن يكون الناس أجمعون كُفَّارًا، فيميلون إلى الدنيا،
لجعل الله لهم الذي قال، قال: وقد مالت الدنيا بأكثر أهلها، وما فعل ذلك، فكيف
لو فعله؟!^(٥). (٢٠٥/١٣)

٦٩٤٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً
وَاحِدَةً﴾، قال: لولا أن يكون الناس كفارًا^(٦). (٢٠٥/١٣)

٦٩٤٦٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً

[٥٨٥٨] ساق ابنُ عطية (٥٤٥/٧) هذا القول، ثم علّق بقوله: «ولا شك أن الجنة هي
الغاية، ورحمة الله في الدنيا بالهداية والايمان خيرٌ مِنْ كل مال».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٦/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٤/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٧/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣٠٥/٤، والفتح ٥٦٦/٨ -
وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٨٧/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وذكر أوله
يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٨٣/٤ -.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١٩٦/٢، وابن جرير ٥٨٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وَاحِدَةً ﴿١﴾، يقول: كفّارًا، على دين واحد^(١). (ز)

٦٩٤٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكّرهم هوان الدنيا عليه، فقال: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يعني: مِلَّةً واحدة، يعني: على الكفر، يقول: لولا أن ترغب الناس في الكفر إذا رأوا الكفار في سَعَةِ مِنَ الْخَيْرِ وَالرِّزْقِ^(٢) [٥٨٥٩]. (ز)

٦٩٤٦٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، قال: لولا أن يختار الناس دنياهم على دينهم لجعلنا هذا لأهل الكفر^(٣). (ز)

﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ لِيُوقِعَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ﴾

٦٩٤٦٩ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: لولا أن يجزع عبدي المؤمن لعصبت الكافر عصابة من حديد، فلا يشتكي شيئًا أبدًا، ولصبت عليه الدنيا صبًّا». قال ابن عباس: قد أنزل الله شبه ذلك في كتابه في قوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ﴾ الآية^(٤). (٢٠٤/١٣)

٦٩٤٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق شبل - قال: كلُّ شيءٍ من بيوت أهل الدنيا فهو سُقْفٌ، وما كان من السماء فهو سَقْفٌ^(٥). (ز)

٦٩٤٧١ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل بن سالم - في قوله: ﴿سُقْفًا﴾،

[٥٨٥٩] ساق ابن عطية (٥٤٥/٧) هذا القول الذي قاله ابن عباس، والسُّدِّي، وقتادة، ومقاتل، والحسن، ومجاهد، ثم علّق بقوله: «ومن هذا المعنى قول النبي ﷺ: «لو كانت الدنيا وزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرًا منها شربة ماء». ثم يترجّب معنى الآية على معنى هذا الحديث».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٨/٢٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٤/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٨/٢٠، ٥٩١.

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٨١/٣.

قال ابن عدي: «ليس بمحفوظ، يرويه حسن بن الحسين، وللحسن بن الحسين أحاديث كثيرة، ولا يشبه حديثه حديث الثقات».

وأخرج نحوه إسحاق البستي ص ٣١٥ عن سفيان بن عُيَيْنَةَ، عن مالك بن مغول، عن رجل موقوفًا عليه.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص ٣١٦.

قال: الجذوع^(١). (٢٠٥/١٣)

- ٦٩٤٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُتَوَّيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ﴾، قال: السَّقْف: أعالي البيوت^(٢). (٢٠٥/١٣)
- ٦٩٤٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ﴾ لهوان الدنيا عليه ﴿لِيُتَوَّيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ﴾ يعني بالسَّقْف: سماء البيت^(٣). (ز)
- ٦٩٤٧٤ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُتَوَّيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ﴾، قال: الجذوع^(٤). (ز)

﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ (٢٢)

- ٦٩٤٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَمَعَارِجَ﴾: ومعارج من فضة، وهي دَرَج، ﴿عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ يصعدون إلى العُرف^(٥). (٢٠٤/١٣)
- ٦٩٤٧٦ - قال سفيان [بن عُيينة]: في تفسير مجاهد: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، قال: مثل الدَّرَج^(٦). (ز)
- ٦٩٤٧٧ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل بن سالم - في قوله: ﴿وَمَعَارِجَ﴾، قال: الدَّرَج^(٧). (٢٠٥/١٣)
- ٦٩٤٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، قال: دَرَج عليها يصعدون^(٨). (٢٠٥/١٣)
- ٦٩٤٧٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، قال:

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد، وابن المنذر. وأخرجه إسحاق البستي ص ٣١٥ من طريق إسماعيل بن سالم، وجاء في نسخة: الجدوع - دون إعجام -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٨٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حُميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٤/٣.

(٤) تفسير سفيان الثوري ص ٢٧١.

(٥) أخرج ابن جرير ٥٩٠/٢٠ - ٥٩١ أوله من طريق علي، والشطر الثاني من طريق العوفي، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣٠٥/٤، والفتح ٥٦٦/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص ٣١٥.

(٧) أخرجه إسحاق البستي ص ٣١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ١٩٦/٢، وابن جرير ٥٩١/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد.

المعارج: المراقي^(١). (ز)

٦٩٤٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، يقول: درجاً على ظهور بيوتهم يَرْتَقُونَ^(٢). (ز)

٦٩٤٨١ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، قال: الدَّرَج^(٣). (ز)

٦٩٤٨٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، قال: المعارج: درج من فِضَّة^(٤). (ز)

﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابٌ وَسُرُرٌ عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ﴾

٦٩٤٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابٌ وَسُرُرٌ﴾: وسُرر فِضَّة^(٥). (٢٠٤/١٣)

٦٩٤٨٤ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل بن سالم - في قوله: ﴿وَسُرُرٌ عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ﴾، قال: مِن فِضَّة، وأبواب من فِضَّة^(٦). (ز)

٦٩٤٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابٌ﴾ مِن فِضَّة، ﴿وَسُرُرٌ عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ﴾ يعني: ينامون^(٧). (ز)

٦٩٤٨٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابٌ وَسُرُرٌ عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ﴾ قال: الأبواب من فِضَّة، والسُّرر من فِضَّة، ﴿عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ﴾ يقول: على السُّرر يتكئون^(٨). (ز)

﴿وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾

❦ قراءات:

٦٩٤٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحكم - قال: لم أكن أدري ما الزُّخْرُفُ

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٨٨، ٥٩١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٩٢، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/٣٠٥، والفتح ٨/٥٦٦ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٥.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص ٣١٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٩٢.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٩١.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص ٢٧١.

حتى سمعنا في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (بَيِّتٌ مِّنْ ذَهَبٍ)^(١). (ز)

تفسير الآية:

٦٩٤٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَزُخْرُفًا﴾: وهو الذهب^(٢). (٢٠٤/١٣)

٦٩٤٨٩ - عن الضَّحَّاك بن مَرْحَم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾، يقول: ذهباً^(٣). (ز)

٦٩٤٩٠ - عن عامر الشعبي، في قوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾، قال: الذهب^(٤). (٢٠٥/١٣)

٦٩٤٩١ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل بن سالم - والزُّخْرَف: الذهب والفضة^(٥). (ز)

٦٩٤٩٢ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿وَزُخْرُفًا﴾، قال: بيتاً من ذهب^(٦). (ز)

٦٩٤٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَزُخْرُفًا﴾، قال: الذهب^(٧). (٢٠٥/١٣)

٦٩٤٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَزُخْرُفًا﴾: الزُّخْرَف: الذهب. قال: قد - والله - كانت تُكْرَه ثياب الشهرة. وذكر لنا: أَنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يقول: «يَاكُمْ وَالْحُمْرَةَ؛ فَإِنَّهَا مِنْ أَحَبِّ الزَّيْنَةِ إِلَى الشَّيْطَانِ»^(٨) (٥٨٦٠). (ز)

٦٩٤٩٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَزُخْرُفًا﴾، قال: الذهب^(٩). (ز)

٦٩٤٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَزُخْرُفًا﴾ يقول: وجعلنا كلَّ شيءٍ لهم من ذهب، ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ﴾ يقول: وما كلَّ الذي ذُكِرَ ﴿لَمَّا﴾ إلا ﴿مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ يتمتعون

٥٨٦٠ قال ابنُ عطية (٥٤٦/٧) معلقاً: «الحُسن أحمر، والشهوات تتبعه».

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٣١٦، وابن أبي حاتم ١٩٤١/٦.

وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٨٥/١٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٢/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣٠٥/٤، والفتح ٥٦٦/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٣/٢٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٥) أخرجه إسحاق البستي ص ٣١٥.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١٩٦/٢، وابن جرير ٥٩٢/٢٠.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١٩٦/٢، وابن جرير ٥٩٢/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٩٢/٢٠ - ٥٩٣. (٩) أخرجه ابن جرير ٥٩٣/٢٠.

فيها قليلاً^(١). (ز)

٦٩٤٩٧ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾، قال: الذهب^(٢). (ز)

٦٩٤٩٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾: لجعلنا هذا لأهل الكفر، يعني: لبيوتهم سُقُفًا من فِضَّة وما ذُكر معها. قال: والزُّخرف - سوى هذا الذي سَمِيَ؛ السقف، والمعارج، والأبواب، والسُّرر -: من الأثاث، والفرش، والمتاع^(٣) [٥٨٦٦]. (ز)

﴿وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢٥)

٦٩٤٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: خصوصاً^(٤). (٢٥٥/١٣)

٦٩٥٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ يعني: دار الجنة ﴿عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ خاصة لهم^(٥). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية﴾

٦٩٥٠١ - عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كانت الدنيا تَرَنُّ عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء»^(٦). (٢٠٦/١٣)

[٥٨٦٦] ساق ابنُ جرير (٥٩٣/٢٠) قول ابن زيد، ثم علّق عليه بقوله: «والزُّخرف - على قول ابن زيد هذا -: هو ما يتخذُه الناس في منازلهم مِنَ الفرش، والأمتعة، والأثاث». وذكر ابنُ عطية (٥٤٦/٧) أن فرقة قالت: الزخرف: التزاويق والنقش ونحوه من التزيين. وعلّق عليه بقوله: «وشاهد هذا القول: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾ [يونس: ٢٤]».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٥. (٢) تفسير سفيان الثوري ص ٢٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٩٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٥.

(٦) أخرجه الترمذي ٤/٣٥٦ (٢٤٧٣)، وابن ماجه ٥/٢٣٠ (٤١١٠)، والحاكم ٤/٣٤١ (٧٨٤٧).

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعبّه الذهبي في التلخيص بقوله: «ذكرنا بن منظور ضعفه». وقال أبو نعيم في الحلية ٣/٢٥٣: «هذا حديث غريب من حديث عبد الحميد بن سليمان، عن أبي حازم». وقال البوصيري في مصباح =

٦٩٥٠٢ - عن كعب [الأخبار] - من طريق سليمان بن القيس العامري - قال: إني لأجد في بعض الكتب: لولا أن يحزن عبدي المؤمن لكللت رأس الكافر بإكليل، فلا يُصدع، ولا ينبض منه عرق يوجع^(١). (ز)

٦٩٥٠٣ - عن أبان بن أبي عيَّاش - من طريق معمر - قال: يقول: لولا أن يشقَّ على عبدي المؤمن لجعلت على رأس الكافر إكليلًا من حديد، فلا يُصدع أبدًا، ولا يحزن أبدًا، ولا تصيبه نكبة أبدًا^(٢). (ز)

﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾

✽ نزول الآية:

٦٩٥٠٤ - عن محمد بن عثمان المخرمي: أن قريشًا قالت: قيضوا لكل رجل من أصحاب محمد رجلًا يأخذه. فقيضوا لأبي بكر طلحة بن عبيد الله، فأتاه وهو في القوم، فقال أبو بكر: إلام تدعوني؟ قال: أدعوك إلى عبادة اللات والعزى. قال أبو بكر: وما اللات؟ قال: ربنا. قال: وما العزى؟ قال: بنات الله. قال أبو بكر: فمن أمهم؟ فسكت طلحة فلم يُجبه، فقال طلحة لأصحابه: أجيئوا الرجل. فسكت القوم، فقال طلحة: قم، يا أبا بكر، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله. فأنزل الله: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا﴾ الآية^(٣). (٢٠٦/١٣)

﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾

✽ قراءات:

٦٩٥٠٥ - قراءة يحيى بن سلام: (يَعِشْ) بفتح الشين^(٤) [٥٨٦٢]. (ز)

[٥٨٦٢] ذكر ابن عطية (٥٤٧/٧) أن هذه القراءة هي من قولهم: عَشِيَ يَعِشِي، ثم قال: ==

= الزجاجة ٢١٣/٤: «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف زكريا». وقال الألباني في الصحيحة ٢٩٩/٢ - ٣٠١ (٦٨٦): «الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا ريب». وقال في موضع آخر ٦٢٢/٢ - ٦٢٣ (٩٤٣): «والصواب أن الحديث صحيح لغيره؛ فإن له شواهد تقويه».

(١) أخرجه الثعلبي ٣٣٤/٨. (٢) أخرجه عبد الرزاق ١٩٧/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ١٨٤/٤. وفي تفسير الثعلبي ٣٣٤/٨، وتفسير البغوي ٢١٣/٧: أن ابن عباس قرأ بها. =

﴿ تفسير الآية: ﴾

٦٩٥٠٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾، قال: يعمى^(١). (٢٠٦/١٣)

٦٩٥٠٧ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَنْ يَعِشْ﴾ الآية، قال: مَنْ جَانِبَ الْحَقِّ وَأَنْكَرَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الْحَلَالَ حَلَالٌ، وَأَنَّ الْحَرَامَ حَرَامٌ، فَتَرَكَ الْعِلْمَ بِالْحَلَالِ وَالْحَقِّ لَهْوَى نَفْسِهِ، وَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ أَرَادَ مِنَ الْحَرَامِ قِيْضَ لَهُ شَيْطَان^(٢). (٢٠٧/١٣)

٦٩٥٠٨ - قَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ: ﴿وَمَنْ يَعِشْ﴾ يَمْضِ قَدَمًا^(٣). (ز)

٦٩٥٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَنْ يَعِشْ﴾، قال: يُعْرِضُ^(٤). (٢٠٧/١٣)

٦٩٥١٠ - قال محمد بن كعب القرظي: ﴿وَمَنْ يَعِشْ﴾ يُؤَلِّ ظَهْرَهُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ، وَهُوَ الْقُرْآنُ^(٥). (ز)

٦٩٥١١ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ﴾، قال: يُعْرِضُ^(٦). (ز)

٦٩٥١٢ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾، قال: يعمى عن ذكر الرحمن ﷻ^(٧). (ز)

٦٩٥١٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ﴾ يقول: وَمَنْ يَعْمَ بِصُرِّهِ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ^(٨). (ز)

== «وَالْأَكْثَرُ عَشَى يَعِشُو، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

مَتَى تَأْتَهُ تَعِشُوا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرَ مَوْقَدٍ».

= وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن قتادة. انظر: المحرر الوجيز ٥٥/٥، والبحر المحيط ١٦/٨.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٥٦٦/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير ٥٩٦/٢٠ عن ابن زيد. ثم أورد السيوطي قول ابن جرير: أن هذا المعنى على قراءة: (ومن يعش) بفتح الشين.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) تفسير الثعلبي ٣٣٤/٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٦/٢٠ بلفظ: إذا أعرض عن ذكر الرحمن. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ٣٣٤/٨، وتفسير البغوي ٢١٣/٧. (٦) أخرجه ابن جرير ٥٩٦/٢٠.

(٧) أخرجه أبو جعفر الرملّي في جزئه (تفسير عطاء) ص ٩٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٥/٣.

٦٩٥١٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾، قال: مَنْ يَعْصِمُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ^(١) [٥٨٦٣]. (ز)

﴿نُقِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾

٦٩٥١٥ - عن سعيد الجُرَيْرِيِّ - من طريق معمر - في قوله: ﴿نُقِضَ لَهُ شَيْطَانًا﴾، قال: بَلَعْنَا: أَنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ قَبْرِه سَفَعَ^(٢) بيده شيطاناً، فلم يفارقه حتى يصيرهما الله إلى النار، فذلك حين يقول: ﴿يَكَلِّتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَتَسَّ الْأَقْرَيْنِ﴾ [الزخرف: ٣٨]. قال: وأما المؤمن فيؤكل به ملك حتى يُقضى بين الناس، أو يصير إلى الجنة^(٣). (٢٠٧/١٣)

٦٩٥١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نُقِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ في الدنيا، يقول: صاحب يزني لهم الغي^(٤). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٥١٧ - عن عائشة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلًا، قَالَتْ: فَغَرْتُ عَلَيْهِ، فَجَاءَ، فَرَأَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ: «مَا لَكَ، يَا عَائِشَةُ؟ أَغَرَّتِ؟». فَقُلْتُ: وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ. فَقَالَ: «أَقْدَ جَاءَ شَيْطَانُكَ؟». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْمَعِيَ شَيْطَانُ؟

[٥٨٦٣] اختلف في معنى قوله: ﴿يَعْشُ﴾ على قولين: الأول: يعرض. الثاني: يعمى. ووجه ابن تيمية (٥٢٣/٥) القول الأول الذي قاله قتادة، والسُّدِّيُّ، فقال: «وهذا صحيح من جهة المعنى؛ فإن قوله: ﴿يَعْشُ﴾ ضُمِّنَ معنى: يُعْرِضُ، ولهذا عُذِّي بحرف الجار عَنْ»، كما يقال: أنت أعمى عن محاسن فلان، إذا أعرضت فلم تنظر إليها، فقوله: ﴿يَعْشُ﴾ أي: يكن أعشى عنها، وهو دون العمى، فلم ينظر إليها إلا نظراً ضعيفاً. وذكر ابن جرير (٥٩٦/٢٠) أَنَّ مَنْ تَأَوَّلَ ﴿يَعْشُ﴾ بـ«يغم» فإنه وجب أن تكون قراءته: (وَمَنْ يَعْشُ) بفتح الشين.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٩٦/٢٠. (٢) أي: أخذ بيده. النهاية (سفع). (٣) أخرجه عبد الرزاق ١٩٦/٢ بنحوه، وابن جرير ٥٩٩/٢٠ بنحوه. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر. كما أخرج أوله يحيى بن سلام من طريق أبي الأشهب - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٨٥/٤ - . (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٥/٣.

قال: «نعم، ومع كل إنسان». قلتُ: ومعك؟ قال: «نعم، ولكن ربي أعاني عليه حتى أَسْلَمَ»^(١). (٢٠٨/١٣)

٦٩٥١٨ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد وُكِّلَ الله به قرينه من الجن». قالوا: وإياك، يا رسول الله؟ قال: «وإياي، إلا أن الله أعاني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير»^(٢). (٢٠٨/١٣)

٦٩٥١٩ - عن وهب بن مُنبه - من طريق إبراهيم بن حجاج - قال: ليس من الآدميين أحدٌ إلا ومعه شيطان موكل به، أما الكافر فيأكل معه من طعامه، ويشرب معه من شرابه، وينام معه على فراشه، وأما المؤمن فهو مُجَانِبٌ له، ينتظره متى يصيب منه غفلة أو غيرة فيثب عليه، وأحبُّ الآدميين إلى الشيطان الأَكُولُ النَّوْمِ^(٣). (٢٠٩/١٣)

﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾^(٢٧)

٦٩٥٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾، قال: عن الدِّينِ^(٤). (٢٠٧/١٣)

٦٩٥٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ وإن الشياطين ﴿لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ يعني: سبيل الهدى، ﴿وَيَحْسَبُونَ﴾ ويحسب بنو آدم ﴿أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ يعني: على هدى^(٥). (ز)

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾

﴿قراءات:

٦٩٥٢٢ - قرأ عاصم: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾ على معنى اثنين، هو وقرينه^(٦) [٥٨٦٤]. (٢٠٧/١٣)

[٥٨٦٤] اختلف في قراءة قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾؛ فقرأ قوم: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾، وقرأ غيرهم: ﴿جَاءَنَا﴾.

(١) أخرجه مسلم ٢١٦٨/٤ (٢٨١٥).

(٢) أخرجه مسلم ٢١٦٧/٤ (٢٨١٤)، وعبد الرزاق ٦٣/٢ (٨٤٨)، وأورده الثعلبي ١٨٢/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٥/٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تفسير الآية:

٦٩٥٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾، قال: جاءنا جميعاً هو وقرينه^(١). (٢٠٧/١٣)

٦٩٥٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾ ابنُ آدم وقرينه في الآخرة، جُعِلَا في سلسلة واحدة^(٢). (ز)

﴿قَالَ يَلَيْتَ بَنِي وَيَبْنِكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَلْسَ الْقَرِينُ﴾

٦٩٥٢٥ - قال أبو سعيد الخدري، في قوله: ﴿فَيَلْسَ الْقَرِينُ﴾: إذا بُعِثَ الكافر زُوِّجَ بقرينه من الشيطان، فلا يفارقه حتى يصيرا إلى النار^(٣). (ز)

٦٩٥٢٦ - عن سعيد الجري - من طريق معمر - في قوله: ﴿نَقِضَ لَهُ سَيْطَانًا﴾، قال: بلغنا: أنَّ الكافر إذا بُعِثَ يوم القيامة من قبره سَفَعَ بيده شيطان، فلم يفارقه حتى يصيرهما الله إلى النار، فذلك حين يقول: ﴿يَلَيْتَ بَنِي وَيَبْنِكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾

== وذكر ابن جرير (٥٩٧/٢٠) أن الأولى على التثنية، بمعنى: حتى إذا جاءنا هذا الذي عشي عن ذكر الرحمن، وقرينه الذي فُيَضُّ له من الشياطين. وأن الثانية على التوحيد، بمعنى: حتى إذا جاءنا هذا العاشي من بني آدم عن ذكر الرحمن. وبنحوه قال ابن عطية (٥٤٨/٧)، وابن كثير (٣١٢/١٢).

ثم رجَّح ابن جرير (٥٩٧/٢٠) صحة كلتا القراءتين مستنداً إلى شهرتهما، وتقارب معناهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، وذلك أنَّ في خبر الله - تبارك وتعالى - عن حال أحد الفريقين عند مقدمه عليه - فيما اقترنا فيه في الدنيا - الكفاية للسامع عن خبر الآخر، إذ كان الخبر عن حال أحدهما معلوماً به خبر حال الآخر، وهما مع ذلك قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿جَاءَنَا﴾ على الأفراد. انظر: النشر ٣٦٩/٢، والإتحاف ص ٤٩٦.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٩٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٥/٣ - ٧٩٦.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٣٥/٨، وتفسير البغوي ٢١٤/٧.

فَيْسَ الْقَرِيْنُ^(١). (٢٠٧/١٣)

٦٩٥٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ ابن آدم لقرينه: ﴿يَلَيْتَ﴾ يتمنى ﴿بَيِّنِي وَبَيِّنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ يعني: ما بين مشرق الصيف إلى مشرق الشتاء، أطول يوم في السنة وأقصر يوم في السنة، ﴿فَيْسَ الْقَرِيْنُ﴾ يقول: فَيْسَ الصاحب معه في النار في سلسلة واحدة^(٢) (٥٨٦٥). (ز)

﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْرِكُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّةَ أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ﴿٤١﴾

٦٩٥٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ﴾ في الآخرة الاعتذار ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ يقول: إذ أشركتم في الدنيا ﴿أَنْتُمْ﴾ وقرناءكم من الشياطين ﴿فِي الْعَذَابِ مُشْرِكُونَ﴾، يقول: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّةَ﴾ الذين لا يسمعون الإيمان، يعني: الكفار ﴿أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَى﴾ الذين لا يبصرون الإيمان ﴿وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ نزلت في رجل من كفار مكة، يعني: بين الضلالة^(٣). (ز)

﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ﴾ ﴿٤١﴾

٦٩٥٢٩ - عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ

﴿٥٨٦٥﴾ عَلَّقَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٩٨/٢٠ - ٥٩٩) على قول مقاتل بقوله: «وذلك أنَّ الشمس تطلع في الشتاء من مشرق، وفي الصيف من مشرق غيره، وكذلك المغرب تغرب في مغربين مختلفين، كما قال - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - : ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن: ١٧]». وعلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥٤٨/٧) على هذا القول بقوله: «فكأنه أخذ نهايتي المشارق». وذكر أنَّ الآية تحتل احتمالين آخرين غير هذا القول: الأول: أن يريد بعد المشرق من المغرب، فسماهما مشرقين، كما يقال: القمران والعمران. الثاني: بُعِذَ الْمَشْرِقَيْنِ من المغربين، فاكْتَفَى بذكر المشرقين.

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٩٦/٢ بنحوه، وابن جرير ٥٩٩/٢٠ بنحوه. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر. كما أخرج أوله يحيى بن سلام من طريق أبي الأشهب - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٨٥/٤ - .

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٥/٣ - ٧٩٦. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٥/٣ - ٧٩٦.

مُنْقِمُونَ»، قال: «بعلي»^(١). (٢١٠/١٣)

٦٩٥٣٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عن عبدالرحمن بن مسعود العبدى -: أنه قرأ هذه الآية: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ﴾، قال: ذهب نبيّه، وبقيت نِقْمته في عدوه^(٢). (٢١٠/١٣)

٦٩٥٣١ - عن أنس بن مالك - من طريق حميد - في قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ﴾ الآية، قال: أكرم الله نبيّه ﷺ أن يُريه في أُمّته ما يكره، فرفعه إليه، وبقيت النّمة^(٣) [٥٨٦٦]. (٢١٠/١٣)

٦٩٥٣٢ - عن قتادة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ﴾، قال: قال أنس: ذهب رسول الله ﷺ، وبقيت النّمة، فلم ير الله نبيّه في أُمّته شيئاً يكرهه حتى قبض، ولم يكن نبيّ قط إلا وقد رأى العقوبة في أُمّته، إلا نبيكم ﷺ. قال قتادة: وذكر لنا: أن النبي ﷺ رأى ما يصيب أُمّته بعده، فما رُئي ضاحكاً مُنْبِسطاً حتى قبض^(٤). (٢٠٩/١٣)

[٥٨٦٦] ساق ابنُ عطية (٥٥٠/٧) هذا القول الذي قاله أنس، وجابر، الحسن، وكتادة، ثم علّق بقوله: «وذلك في الفتن الحادثة في صدر الإسلام مع الخوارج وغيرهم». وساق ابنُ كثير (٣١٤/١٢) هذا القول، ثم قال: «وفي الحديث: «النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمانة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون»».

(١) أخرجه ابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب ص ٣٨٧ (٣٦٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، من طريق مروان بن محمد عن الكلبي، عن أبي صالح. قال ابن تيمية في منهاج السّنة ١٥/٧: «وأما نقل ابن المغازلي الواسطي فأضعف وأضعف، فإنّ هذا قد جمع في كتابه من الأحاديث الموضوعات ما لا يخفى أنه كذب على من له أدنى معرفة بالحديث». وقال السيوطي في الإتقان ٢٣٩/٤ عن سند مروان بن محمد السدي عن الكلبي عن أبي صالح: «هي سلسلة الكذب».

وأورد الحديث الديلمي في الفردوس ١٥٤/٣ (٤٤١٧) عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ﴾ نزلت في علي بن أبي طالب، أنّه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعديّ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٤٩٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الحاكم ٤٤٧/٢ من طريق محمد بن ثور عن معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه عبد الرزاق ١٩٧/٢، وابن جرير ٦٠٠/٢٠ - ٦٠١ كله من قول قتادة، كذلك أخرج نحوه ابن جرير ٦٠٠/٢٠ من طريق سعيد من قول قتادة.

٦٩٥٣٣ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - في قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَفِعُونَ﴾، قال: لقد كانت نعمة شديدة، أكرم الله نبيه أن يُريَه في أمته ما كان من النعمة بعده^(١). (٢١٠/١٣)

٦٩٥٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَفِعُونَ﴾: كما انتقمنا من الأمم الماضية^(٢). (ز)

٦٩٥٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾ يقول: فنُصِيتُكَ، يا محمد ﴿فَإِنَّا مِنْهُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿مُنْتَفِعُونَ﴾ بعدك بالقتل يوم بدر^(٣) ٥٨٦٧. (ز)

﴿أَوْ نُزَيِّنَكَ أَلَّذِي وَعَدْتَهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾

٦٩٥٣٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَوْ نُزَيِّنَكَ أَلَّذِي وَعَدْتَهُمْ﴾ الآية، قال: يوم بدر^(٤). (٢١١/١٣)

٦٩٥٣٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿أَوْ نُزَيِّنَكَ أَلَّذِي وَعَدْتَهُمْ﴾: فقد أراه الله ذلك، وأظهره عليه^(٥). (ز)

٦٩٥٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ نُزَيِّنَكَ﴾ في حياتك ﴿أَلَّذِي وَعَدْتَهُمْ﴾ من العذاب ببدر، ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾^(٦). (ز)

٥٨٦٧ اختُلف في المتوَعَّدين في الآية على قولين: الأول: أنهم الكفار، وأن الله أرى نبيه ذلك فيهم. الثاني: أهل الإسلام.

ورجَّح ابنُ جرير (٦٠١/٢٠) - مستندًا إلى السياق - القولَ الأول الذي قاله السُّدِّي، ومقاتل، فقال: «وذلك أن ذلك في سياق خبر الله عن المشركين؛ فلأن يكون ذلك تهديدًا لهم أولى من أن يكون وعيدًا لمن لم يجر له ذُكر». وكذا رجَّحه ابنُ عطية (٥٥٠/٧) - مستندًا إلى الأكثر - بقوله: «والقول الأول في توَعُّد الكفار أكثر».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٠/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠١/٢٠. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٦/٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٥) أخرجه ابن جرير ٦٠١/٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٦/٣.

﴿فَاسْتَسِمْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٤٣)

٦٩٥٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، قال: الإسلام^(١). (٢١١/١٣)

٦٩٥٤٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ﴿فَاسْتَسِمْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ بالقرآن؛ ﴿إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال: على دين مستقيم^(٢). (ز)

٦٩٥٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاسْتَسِمْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن؛ ﴿إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يعني: دين مستقيم^(٣). (ز)

﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾

﴿نزول الآية:

٦٩٥٤٢ - عن علي بن أبي طالب =

٦٩٥٤٣ - وعبد الله بن عباس، قالوا: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على القبائل بمكة، وَيَعُدُّهُمْ الظهور، فإذا قالوا: لِمَنِ الْمُلْكُ بعدك؟ أمسك، فلم يُجبهم بشيء؛ لأنه لم يؤمر في ذلك بشيء، حتى نزلت: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾. فكان بعد إذا سُئِلَ قال: «لقريش». فلا يجيبوه حتى قبِلته الأنصار على ذلك^(٤). (٢١٢/١٣)

﴿تفسير الآية:

٦٩٥٤٤ - عن عدي بن حاتم، قال: كُنْتُ قَاعِدًا عند رسول الله ﷺ، فقال: «أَلَا إِنَّ اللَّهَ عَلَّمَ مَا فِي قَلْبِي مِنْ حُبِّي لقومي، فسرّني فيهم، فقال: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٢/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠٢/٢٠. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٦/٣.

(٤) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ١٧٥/٢، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٥٠٨/٤، والثعلبي ٨/٣٣٦. وفيه سيف بن عمر الضبي، من حديث ابن عباس.

قال العقيلي في ترجمة سيف بن عمر: «ضعيف... ولا يتابع عليه ولا على كثير من حديثه». وقال ابن عدي: «ولسيف بن عمر أحاديث غير ما ذكرت، وبعض أحاديث مشهورة، وعامتها منكرة لم يُتابع عليها، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/٢٥٦: «وكان سيف يضع الحديث، وقد اتهم بالزندقة».

تُسَلُّونَ ﴿ فَجَعَلَ الذِّكْرَ وَالشَّرَفَ لِقَوْمِي فِي كِتَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢١٤) وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ [الشعراء: ٢١٤ - ٢١٥] يعني: قومي، فالحمد لله الذي جعل الصَّدِّيقَ من قومي، والشَّهِيدَ من قومي، والأئمةَ من قومي، إِنَّ اللهَ قَلْبَ الْعِبَادِ ظَهْرًا وَبَطْنًا، فَكَانَ خَيْرَ الْعَرَبِ قُرَيْشٌ، وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْمُبَارَكَةُ الَّتِي قَالَ اللهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ يعني بها: قُرَيْشًا، ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يَقُولُ: أَصْلُهَا كَرَمٌ، ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤] يَقُولُ: الشَّرَفُ الَّذِي شَرَّفَهُمُ اللهُ بِالْإِسْلَامِ الَّذِي هَدَاهُمْ لَهُ، وَجَعَلَهُمُ أَهْلَهُ، ثُمَّ أَنْزَلَ فِيهِمْ سُورَةَ مِنْ كِتَابِ اللهِ مُحْكَمَةً: ﴿لَا يَلْفُ فُرَيْشٌ﴾ إِلَى آخِرِهَا. قَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ قُرَيْشٌ بِخَيْرٍ قَطٍّ إِلَّا سَرَّهُ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ السُّرُورُ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ فِي وَجْهِهِ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسَلُّونَ﴾ الْآيَةُ (١). (٢١٢/١٣)

٦٩٥٤٥ - عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَلِيٍّ - ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾، قَالَ: الْقُرْآنَ شَرَفَ لَكَ وَلِقَوْمِكَ (٢). (٢١١/١٣)

٦٩٥٤٦ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾، قَالَ: يُقَالُ: مِمَّنْ هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيُقَالُ: مِنَ الْعَرَبِ. فَيُقَالُ: مِنْ أَيِّ الْعَرَبِ؟ فَيُقَالُ: مِنْ قُرَيْشٍ. فَيُقَالُ: مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ؟ فَيُقَالُ: مِنْ بَنِي هَاشِمٍ (٣). (٢١٢/١٣)

٦٩٥٤٧ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - قَالَ: الذِّكْرُ: هُوَ الشَّرَفُ (٤). (ز)

٦٩٥٤٨ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ -: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ﴾ يَعْنِي: الْقُرْآنَ، ﴿وَلِقَوْمِكَ﴾ يَعْنِي: مَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ أُمَّتِكَ (٥). (٢١١/١٣)

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٨٦/١٧ (٢٠١).

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٢٣/١٠ - ٢٤ (١٦٤٤٥): «فِيهِ حُسَيْنٌ [كَذَا فِي الْمَجْمَعِ، وَالصَّحِيحُ: حَصِينٌ، وَهُوَ الَّذِي فِي سُنَنِ الطَّبْرَانِيِّ] السُّلُولِيُّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رَجَالِهِ ثَقَاتٌ».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٠٣/٢٠، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي الْإِتْقَانِ ٤٢/٢ -، وَالطَّبْرَانِيُّ (١٣٠٣٠)، وَابْنُ بَيْهَقٍ (١٣٩٤). وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٣) أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ فِي الرَّسَالَةِ ١٣/١، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ ١٩٩/٢، وَابْنُ جَرِيرٍ ٦٠٣/٢٠ بِنَحْوِهِ، وَإِسْحَاقُ الْبُسْتِيُّ ص ٣١٧، وَابْنُ بَيْهَقٍ (١٣٩٥). وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَعَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(٤) أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ الْبُسْتِيُّ ص ٣١٧.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٠٣/٢٠ مُقْتَصِرًا عَلَى الشُّطْرِ الْأَوَّلِ. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ.

- ٦٩٥٤٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾، قال: شرفٌ لك ولقومك، يعني: القرآن^(١). (ز)
- ٦٩٥٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ﴾ يقول: القرآن لشرف لك، ﴿وَلِقَوْمِكَ﴾ ولِمَن آمن منهم^(٢). (ز)
- ٦٩٥٥١ - عن مالك بن أنس - من طريق عمرو بن أبي سلمة - في قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾، قال: هو قول الرجل: حدّثني أبي عن جدّي^(٣). (ز)
- ٦٩٥٥٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾، قال: أو لم تكن النبوة والقرآن الذي أنزل على نبيّه ﷺ ذِكْرًا له ولقومه^(٤) [٥٨٦٨]. (ز)

﴿وَسَوْفَ تَسْأَلُونَ﴾

٦٩٥٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَوْفَ تَسْأَلُونَ﴾ في الآخرة عن مَنْ يُكَذِّبُ

[٥٨٦٨] في ﴿لَذِكْرٌ﴾ قولان: أحدهما: الشرف. الثاني: أنه لذكر لك ولقومك تذكرون به أمر الدين وتعملون به.

ونسبه ابن عطية (٥٥٠/٧ - ٥٥١) للحسن بن أبي الحسن، وذكر أنَّ الآية تحتل القولين، وأنَّ «القوم» - على القول الأول -: قريش، ثم العرب، وعلى الثاني: أمته بأجمعها.

ورجَّح ابن تيمية (٥٢٦/٥) القول الثاني، وذكر أنه أصح القولين.

وانتقد الأول الذي قاله ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، والسُّدِّي، وابن زيد، ومقاتل، ومجاهد، مستندًا إلى ظاهر الآية، والدلالة العقلية، فقال: «وليس بشيء؛ فإنَّ القرآن هو شرفٌ لِمَن آمن به مِن قومه وغيرهم، وليس شرفًا لجميع قومه، بل مَنْ كَذَّبَ به منهم كان أحقَّ بالذمِّ كما قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٦٦]، بخلاف كونه تذكرة وذكرى؛ فإنَّه تذكرة لهم ولغيرهم، كما قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَتْلُوكُمْ عَلَيْهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ إِلَّا ذِكْرِي لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠]، فعَمَّ العالمين جميعهم، فقال: ﴿وَمَا تَسْأَلُهُ عَلَيْهِ مِنْ بَأْسٍ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [يوسف: ١٠٤].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٦/٣.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٣/٢٠.

(٣) أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله ١٩٢/٤، وأخرجه الثعلبي ٣٣٧/٨ من طريق آخر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٠٣/٢٠.

به (١) [٥٨٦٩]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٩٥٥٤ - عن معاوية، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ هذا الأمر في قریش، لا يَنازعهم فيه أحدٌ إِلَّا أَكْبَهُ اللهُ تعالى على وجهه ما أقاموا الدين» (٢) [٥٨٧٠]. (ز)

﴿وَسَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾

﴿ قراءات: ﴾

٦٩٥٥٥ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نجیح - قال: كان عبد الله [بن مسعود] يقرأ: (وَاسْأَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا) (٣) [٥٨٧١]. (١٣/٢١٤)

٦٩٥٥٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَسَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾، قال: في قراءة ابن مسعود: (وَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ) (٤). (١٣/٢١٤)

٦٩٥٥٧ - عن السُّدِّي: ﴿وَسَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ إنها في قراءة عبد الله [بن

[٥٨٦٩] أفادت الآثار أَنَّ المراد بقوله: ﴿وَسَوْفَ تَسْأَلُونَ﴾ أي: عَمَّنْ يكذِّب به في الآخرة، وذكر ابنُ عطية (٥٥٢/٧) قولين آخرين: الأول: أَنَّ معناه: عن أوامر القرآن ونواهيه. ونسبه لابن عباس. الثاني: أَنَّ المعنى: عن شكر النعمة فيه. ونسبه للحسن بن أبي الحسن. ثم علَّق بقوله: «واللفظ يحتمل هذا كله ويعمه».

[٥٨٧٠] علَّق ابنُ كثير (٣١٤/١٢) على هذا الحديث بقوله: «رواه البخاري».

[٥٨٧١] ساق ابنُ كثير (٣١٥/١٢) هذه القراءة، ثم علَّق بقوله: «وهذا كأنه تفسير لا تلاوة».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٦/٣.

(٢) أخرجه البخاري ١٧٩/٤ (٣٥٠٠)، ٦٢/٩ (٧١٣٩)، والثعلبي ٣٣٦/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٤/٢٠. وعزه السيوطي إلى سعيد بن منصور. وأخرجه إسحاق البستي ص ٣١٧ من طريق ابن أبي نجیح عن ابن مسعود أنه قرأ: (وَسَلَّ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ رُسُلَنَا). وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ٨٦/٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٠٥/٢٠، وإسحاق البستي ص ٣١٧.

وهي قراءة شاذة.

مسعود]: (وَسَلِّ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ رُسُلَنَا)^(١). (ز)

تفسير الآية:

٦٩٥٥٨ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَتَانِي مَلَكٌ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّد، ﴿وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ عَلَى مَا بُعِثُوا؟ قَالَ: قُلْتُ: عَلَى مَا بُعِثُوا؟ قَالَ: عَلَى وَلَايَتِكَ، وَوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»^(٢) [٥٨٧٢]. (ز)

[٥٨٧٢] انتقد ابنُ تيمية في منهاج السُّنة النبوية (١٦٨/٧ - ١٧٠) هذا الأثر مستنداً إلى الإجماع، وظاهر الآية، وأحوال النزول، والأدلة العقلية، والتاريخية، فقال - بتصرف -: «والجواب من وجوه: ...

الوجه الثاني: أن مثل هذا مما اتفق أهل العلم على أنه كذب موضوع.

الوجه الثالث: أن هذا مما يعلم من له علم ودين أنه من الكذب الباطل الذي لا يصدق به مَنْ له عقل ودين، وإنما يختلق مثل هذا أهل الوقاحة والجرأة في الكذب، فإن الرسل - صلوات الله عليهم - كيف يسألون عمّا لا يدخل في أصل الإيمان؟ وقد أجمع المسلمون على أن الرجل لو آمن بالنبي ﷺ وأطاعه، ومات في حياته قبل أن يعلم أن الله خلق أبا بكر وعمر وعثمان وعليّاً لم يضره ذلك شيئاً، ولم يمنعه ذلك من دخول الجنة. فإذا كان هذا في أمة محمد ﷺ فكيف يُقال: إن الأنبياء يجب عليهم الإيمان بواحد من الصحابة؟! والله تعالى قد أخذ الميثاق عليهم لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولنصرنه. هكذا قال ابن عباس وغيره، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُشْتَبَحٌ إِلَيْكُمْ فَقُولُوا إِنَّا نَعْتَصِمُ بِمَا عَلَى آبَائِنَا وَإِنَّا نَعْتَصِمُ بِمَا عَلَى آبَائِنَا وَإِنَّا نَعْتَصِمُ بِمَا عَلَى آبَائِنَا﴾ [آل عمران: ٨١] فأما الإيمان بتفصيل ما بعث به محمد فلم يؤخذ عليهم، فكيف يُؤخذ عليهم موالاته واحد من الصحابة دون غيره من المؤمنين؟!.

الرابع: أن لفظ الآية: ﴿وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾ ==

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٤/٢٠.

وهي قراءة شاذة.

(٢) أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث ص ٩٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤١/٤٢، والثعلبي ٣٣٧ - ٣٣٨.

قال الحاكم: «تفرّد به علي بن جابر، عن محمد بن خالد، عن محمد بن فضيل، ولم نكتبه إلا عن ابن مظفر، وهو عندنا حافظ ثقة مأمون». قال ابن عراق في تنزيه الشريعة ٣٩٧/١ (١٤٧): «لم يبين علته، وقد أورده الحافظ ابن حجر في زهر الفردوس من جهة الحاكم، ثم قال: ورواه أبو نعيم، وقال: تفرّد به علي بن جابر عن محمد بن فضيل». وقال الألباني في الضعيفة ٥٠١/١٠ (٤٨٨٤): «موضوع».

٦٩٥٥٩ - عن ابن عباس، قال: لَمَّا أُسْرِيَ بالنبي ﷺ بَعَثَ اللهُ لَهُ آدَمَ وولده من المرسلين، فَادَّنَ جبريل، ثم أقام، وقال: يا محمد، تقدَّم فصلٌ بهم. فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل: سلْ يا محمد ﴿مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ الآية. فقال رسول الله ﷺ: «لا أسأل، فقد اكتفيتُ»^(١). (ز)

٦٩٥٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - ﴿وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾، قال: سلَّ الذين أرسلنا إليهم قبلك من رسلنا^(٢). (٢١٤/١٣)

٦٩٥٦١ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، قال: في قراءة ابن مسعود: (وَأَسْأَلِ الَّذِينَ يَقرءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ)، يعني: مؤمني أهل الكتاب^(٣). (٢١٤/١٣)

٦٩٥٦٢ - قال عبد الله بن عباس =

== ليس في هذا سؤال لهم بماذا بعثوا.

الخامس: أن قول القائل: إنهم بعثوا بهذه الثلاثة. إن أراد أنهم لم يبعثوا إلا بها فهذا كذب على الرسل، وإن أراد أنها أصول ما بعثوا به فهذا أيضًا كذب، فإن أصول الدين التي بعثوا بها: من الإيمان بالله واليوم الآخر، وأصول الشرائع، أهم عندهم من ذكر الإيمان بواحدٍ من أصحاب نبي غيرهم، بل ومن الإقرار بنبوَّة محمد ﷺ، فإن الإقرار بمحمد يجب عليهم مجملًا، كما يجب علينا نحن الإقرار بنبوتهم مجملًا، لكن مَنْ أدركه منهم وجب عليه الإيمان بشرعه على التفصيل كما يجب علينا. وأما الإيمان بشرائع الأنبياء على التفصيل فهو واجب على أممهم، فكيف يتركون ذكر ما هو واجب على أممهم ويذكرون ما ليس هو الأوجب؟!.

الوجه السادس: أن ليلة الإسراء كانت بمكة قبل الهجرة بمدة؛ قيل: إنها سنة ونصف. وقيل: إنها خمس سنين. وقيل غير ذلك. وكان عليٌّ صغيرًا ليلة المعراج، لم يحصل له هجرة ولا جهاد ولا أمر يوجب أن يذكره به الأنبياء. والأنبياء لم يكن يُذكر عليٌّ في كتبهم أصلاً، وهذه كتب الأنبياء الموجودة التي أخرج الناس ما فيها من ذكر النبي ﷺ ليس في شيء منها ذكر عليٍّ، بل ذكروا أن في التابوت الذي كان فيه عند المقوقس صور الأنبياء صورة أبي بكر وعمر مع صورة النبي ﷺ وأنه بها يقيم الله أمره. وهؤلاء الذين أسلموا من أهل الكتاب لم يذكر أحد منهم أنه ذُكر عليٌّ عندهم، فكيف يجوز أن يقال: إن كلاً من الأنبياء بُعثوا بالإقرار بولاية علي، ولم يذكروا ذلك لأممهم، ولا نقله أحد منهم؟.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أورده البغوي ٢١٦/٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٥/٢٠، وإسحاق البستي ص ٣١٧ بلفظ: موسى وأهل الكتاب!.

٦٩٥٦٣ - ومجاهد بن جبر =

٦٩٥٦٤ - وعطاء بن أبي رباح =

٦٩٥٦٥ - والحسن البصري =

٦٩٥٦٦ - ومقاتل بن حيان، نحوه^(١). (ز)

٦٩٥٦٧ - عن سعيد بن جبیر - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿وَسَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾، قال: ليلة أُسري به لقي الرسل^(٢). (٢١٣/١٣)

٦٩٥٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَسَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾، قال: سلُّ أهل التوراة والإنجيل: هل جاءت الرسل إلا بالتوحيد؟ قال: في بعض القراءة: (وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلَنَا قَبْلَكَ)^(٣). (٢١٤/١٣)

٦٩٥٦٩ - عن محمد ابن شهاب الزُّهري - من طريق أبي جعفر الدمشقي - قال: لَمَّا أُسري بالنبي ﷺ صَلَّى خَلْفَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ كُلُّ نَبِيٍّ كَانَ أُرْسِلَ، فَقِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: ﴿وَسَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾^(٤). (ز)

٦٩٥٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَسَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ يعني: الذين أرسلنا إليهم ﴿مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾ يقول: سل - يا محمد - مؤمني أهل الكتاب: هل جاءهم رسولٌ يدعوهم إلى غير عبادة الله^(٥). (ز)

٦٩٥٧١ - عن عبد الملك ابن جُريج، في قوله: ﴿وَسَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾، قال: بَلَّغْنَا: أَنَّهُ لَيْلَةُ أُسْرِي بِهِ أَرَى الْأَنْبِيَاءَ، فَأَرَى آدَمَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَأَرَى مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَأَرَى الْكَذَّابَ الدَّجَالَ^(٦). (٢١٣/١٣)

٦٩٥٧٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَسَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ الآية، قال: جُمِعُوا لَهُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ بَبَيْتِ الْمَقْدَسِ،

(١) تفسير الثعلبي ٣٣٧/٨، وتفسير البغوي ٢١٦/٧.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٢٩٣/٧ (١٩٤٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٧/٢ من طريق معمر، وفي المصنف (١٠٢١٠)، وابن جرير ٢٠/٦٠٤ - ٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه الثعلبي ٣٣٧/٨، وفي تفسير البغوي ٢١٦/٧ بنحوه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٦/٣. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فَأَتَمَّهُمْ، وَصَلَّى بِهِمْ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ: سَلِّهِمْ. قَالَ: فَكَانَ أَشَدَّ إِيمَانًا وَيَقِينًا بِاللَّهِ وَبِمَا جَاءَ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَنْ يَسْأَلَهُمْ. وَقَرَأَ: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤]. قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ فِي شَكٍّ، وَلَمْ يَسْأَلِ الْأَنْبِيَاءَ، وَلَا الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ. قَالَ: «وَنَادَى جَبْرِيلُ ﷺ»، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: الْآنَ يَوْمُنَا أَبُوْنَا إِبْرَاهِيمَ». قَالَ: «فَدَفَعَ جَبْرِيلُ فِي ظَهْرِي، قَالَ: تَقَدَّمَ - يَا مُحَمَّد - فَصَلِّ». وَقَرَأَ: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿لِرَبِّهِ مِنْ ءَايَاتِنَا﴾ [الإسراء: ١] ^(١). (٢١٥/١٣)

٦٩٥٧٣ - عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي عَمْرٍ - فِي قَوْلِهِ: (وَسَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا) كَذَلِكَ قَرَأَهَا، قَالَ: سَلَ جَبْرِيلُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿فَتَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ [النحل: ٤٣، الأنبياء: ٧] ^(٢) [٥٨٧٢]. (ز)

[٥٨٧٢] اِخْتَلَفَ فِي الَّذِينَ أُمِرَ بِمَسْأَلَتِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَسَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ عَلَى قَوْلَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَنَّهُمْ مُؤْمِنُو أَهْلِ الْكِتَابِينَ: التَّوْرَةِ، وَالْإِنْجِيلِ. الثَّانِي: أَنَّهُمُ الْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ جُمِعُوا لَهُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ. وَعَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥٥١/٧) عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَالسُّدِّيِّ، وَقَتَادَةَ، وَالضَّحَّاكَ، وَعَطَاءَ، وَالْحَسَنَ، وَالْمِقَاتِلَانَ بِقَوْلِهِ: «لَأَنَّ الْمَفْهُومَ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى سُؤَالِهِ الرِّسْلَ إِلَّا بِالنَّظَرِ فِي آثَارِهِمْ وَكُتُبِهِمْ وَسُؤَالِ مَنْ حَفِظَهَا، وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي بَنِي كَعْبٍ: (وَسَلَّ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلَنَا)، فَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ تُؤَيِّدُ هَذَا الْمَعْنَى. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَسَلَّ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] مَفْهُومٌ أَنَّهُ لَا يَسْأَلُ إِلَّا أَهْلَهَا، وَمِمَّا يَنْظُرُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولُ﴾ [النساء: ٥٩]، فَمَفْهُومٌ أَنَّ الرَّدَّ إِنَّمَا هُوَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، وَأَنَّ الْمَحَاوِرَةَ فِي ذَلِكَ إِنَّمَا هِيَ لِتَبَاعُهِمْ وَحِفْظَةِ الشَّرْعِ».

وَبَنَحْوِهِ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٠٦/٢٠).

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٠٦/٢٠) الْقَوْلَ الْأَوَّلَ، فَقَالَ: «وَأَوَّلَى الْقَوْلَيْنِ بِالصَّوَابِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عَنِي بِهِ: سَلَ مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِينَ». وَلَمْ يَذْكُرْ مُسْتَنَدًا.

وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ أَنَّ فِرْقَةً قَالَتْ: أَرَادَ: أَنْ أَسْأَلَ جَبْرِيلَ. وَانْتَقَدَهُ بِقَوْلِهِ: «وَفِيهِ بُعْدٌ». وَنَقَلَ أَنَّ فِرْقَةً قَالَتْ: أَرَادَ: وَاسْأَلْنِي، أَوْ وَاسْأَلْنَا عَمَّنْ أَرْسَلْنَا. وَعَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَالأَوَّلَى - عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ - أَنْ يَكُونَ: ﴿مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ اسْتِفْهَامًا أَمْرُهُ أَنْ يَسْأَلَ بِهِ، كَأَن سَأَلَهُ: يَا رَبِّ، مَنْ =

﴿أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ﴾ (٤٥)

٦٩٥٧٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ﴾: أَّتَتَّهُمُ الرِّسْلُ يَأْمُرُونَهُمْ بِعِبَادَةِ أَحَدٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟^(١). (ز)
٦٩٥٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ﴾، يقول: سل - يا محمد - مؤمني أهل الكتاب: هل جاءهم رسول يدعوهم إلى غير عبادة الله؟^(٢). (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤٦)
﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ (٤٧)

٦٩٥٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾ اليد والعصا ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤٦) ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ استهزاء وتكذيباً^(٣). (ز)

﴿وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾

٦٩٥٧٧ - قال الحسن البصري: ﴿وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ كانت اليد أكبر من العصا^(٤) (٥٨٧٤). (ز)

== أرسلت قبلي من رسلك؟ أجعلت في رسالته الأمر بالهة يعبدون؟ ثم ساق السؤال محكي المعنى، فردّ المخاطبة إلى محمد ﷺ في قوله: ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾.
وساق ابن القيم (٤٣٨/٢ - ٤٣٩) القولين، ثم علق بقوله: «وعلى كل تقدير فالمراد: التقرير لمشركي قريش وغيرهم ممن أنكر النبوات والتوحيد، وأن الله أرسل رسلاً، أو أنزل كتاباً، أو حرّم عبادة الأوثان، فشهادة أهل الكتاب بهذا حجة عليهم، وهي من أعلام صحّة رسالته ﷺ».
[٥٨٧٤] قال ابن عطية (٥٥٣/٧): «قوله: ﴿إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ عبارة عن شدة موقعها ==

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٦.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٠٦ - ٦٠٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٦.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٨٨ -.

٦٩٥٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ يعني: اليد بيضاء لها شعاع مثل شعاع الشمس، يغشي البصر، فكانت اليد أكبر من العصا، وكان موسى عليه السلام بدأ بالعصا فألقاها، وأخرج يده فلم يؤمنوا^(١). (ز)

٦٩٥٧٩ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾، قال: هي الطوفان، وما معه من الآيات^(٢). (٢١٥/١٣)

﴿وَأَخَذْنَهُمْ بِالْعَذَابِ﴾

٦٩٥٨٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَأَخَذْنَهُمْ بِالْعَذَابِ﴾، قال: هو عام السنة^(٣). (٢١٥/١٣)

٦٩٥٨١ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَهُمْ بِالْعَذَابِ﴾، يعني: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والظمس، والسنين^(٤). (ز)

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

٦٩٥٨٢ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَأَخَذْنَهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: يتوبون، أو يذكرون^(٥). (٢١٥/١٣)

٦٩٥٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، يعني: لكي يرجعوا من الكفر إلى الإيمان^(٦). (ز)

== في نفوسهم بجدة أمرها وحدوثه، وذلك أن أول آية عرضها موسى هي: العصا واليد، وكانت أكبر آية، ثم كل آية بعد ذلك كانت تقع فتعظم عندهم لحينها وتكبر؛ لأنهم قد كانوا أنسوا التي قبلها، فهذا كما قال الشاعر:
على أنها تعفو الكلوم وإنما توكل بالأدنى وإن جل ما يقضى.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٦ - ٧٩٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٦ - ٧٩٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٦ - ٧٩٧.

﴿وَقَالُوا بَيِّنَةٌ آدَعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ (١١)

٦٩٥٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿آدَعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾: لئن آمنا ليكشفنَّ عنا العذاب^(١). (٢١٥/١٣)

٦٩٥٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿بَيِّنَةٌ الْآحِرُ آدَعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾، قال: قالوا: يا موسى، ادع لنا ربك، لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننَّ لك^(٢). (ز)

٦٩٥٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا لِمَ سَدَّ﴾

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾^(٥١)

٦٩٥٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾، قال: يغدرون^(١). (٢١٥/١٣)

٦٩٥٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ الذي عاهدوا عليه موسى ﷺ: ﴿لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ﴾ [الأعراف: ١٣٤]، فلم يؤمنوا^(٢). (ز)

﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ﴾

٦٩٥٨٩ - عن عبد الملك ابن جُريج، في قوله: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ﴾، قال: ليس هو نفسه، ولكن أمر أن يُنادى^(٣). (٢١٥/١٣)

٦٩٥٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ الْقِبْطِيُّ فِي قَوْمِهِ﴾ القِبط، وكان نداؤه أنه: ﴿قَالَ يَتَقَوْمِ آلِيسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(٤) [٥٨٧٦]. (ز)

﴿قَالَ يَتَقَوْمِ آلِيسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(٥١)

٦٩٥٩١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾ حولي^(٥). (ز)

٦٩٥٩٢ - عن عطاء: ﴿وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾ في قبضتي ومُلْكِي^(٦). (ز)

٦٩٥٩٣ - قال الحسن البصري: ﴿وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾ بأمرِي^(٧). (ز)

[٥٨٧٦] ذكر ابن عطية (٥٥٤/٧) أن نداء فرعون يحتمل أن يكون بلسانه في ناديه، ويحتمل أن يكون بأن أمر من ينادي في الناس.

(١) أخرجه ابن جرير ٦١٠/٢٠. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٧/٣. عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٧/٣. (٥) تفسير الثعلبي ٣٣٩/٨.

(٦) تفسير الثعلبي ٣٣٩/٨. (٧) تفسير الثعلبي ٣٣٩/٨، وتفسير البغوي ٢١٧/٧.

٦٩٥٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾، قال: قد كان لهم جنان وأنهار^(١). (٢١٦/١٣)

٦٩٥٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ يَقْوَمُ أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ﴾ أربعين فرسخاً في أربعين فرسخاً، ﴿وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ من أسفل مني، ﴿أَفَلَا﴾ يعني: فهلاً ﴿تُبْصِرُونَ﴾ ألهم جنان وأنهار مثلها؟!^(٢). (ز)

﴿أَمْرٌ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا﴾

٦٩٥٩٦ - عن النضر، عن هارون، قال: وحدثني المعتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه، عن مجاهد، قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ أم لا. قال النضر: ﴿أَمْرٌ﴾ مفتاح الكلام^(٣). (ز)

٦٩٥٩٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿أَمْرٌ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾، قال: بل أنا خير من هذا^(٤). (ز)

٦٩٥٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال فرعون: ﴿أَمْرٌ أَنَا خَيْرٌ﴾ يقول: أنا خير من هذا^(٥) يعني: موسى. (ز)

[٥٨٧٧] اختلف في معنى قوله: ﴿أَمْرٌ﴾ على قولين: الأول: أنها بمعنى: بل، وأن ذلك خبر لا استفهام. الثاني: أنها للاستفهام، ونسبه ابن جرير (٦١٢/٢٠) لبعض نحاة الكوفيين. ورجّحه مستنداً إلى السياق، فقال: «وأولى التأويلات بالكلام إذ كان ذلك كذلك تأويل من جعل ﴿أَمْرٌ أَنَا خَيْرٌ﴾ من الاستفهام الذي جعل بـ ﴿أَمْرٌ﴾، لاتصاله بما قبله من الكلام، ووجهه إلى أنه بمعنى: أنا خير من هذا الذي هو مهين أم هو؟ ثم ترك ذكر: أم هو؛ لما في الكلام من الدليل عليه».

وذكر عن بعض القراء أنه كان يقرأ ذلك: (أَمَّا أَنَا خَيْرٌ) بما يوافقه، ولكنه انتقد هذه القراءة مستنداً لمخالفتها قراءة الجمهور، ورجّح قراءة الجمهور ﴿أَمْرٌ أَنَا خَيْرٌ﴾، فقال: «ولو كانت هذه القراءة قراءة مستفيضة في قراءة الأمصار لكانت صحيحة، وكان معناها حسناً، غير ==

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما في التعليل ٣٠٨/٤ - وابن جرير ٦١٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٣١٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٧/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦١١/٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٧/٣.

﴿الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾

٦٩٥٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَمْرٌ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾، قال: ضعيف^(١). (٢١٦/١٣)

٦٩٦٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾، يعني: ضعيف ذليل^(٢). (ز)

﴿وَلَا يَكَاذُ يَئِينُ﴾

٦٩٦٠١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا يَكَاذُ يَئِينُ﴾، قال: كانت لموسى لُتْعَةً في لسانه^(٣). (٢١٦/١٣)

٦٩٦٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا يَكَاذُ يَئِينُ﴾، قال: عَيْيُ اللسان^(٤). (٢١٦/١٣)

٦٩٦٠٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ﴿وَلَا يَكَاذُ يَئِينُ﴾ الكلام^(٥). (ز)

٦٩٦٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَكَاذُ يَئِينُ﴾ حَجَّتْهُ، يعني: لسانه؛ لأن الله تعالى كان أذهب عُقْدَةَ لسانه في طه [٢٧] حين قال: ﴿وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾. قال الله تعالى: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى﴾ [طه: ٣٦]^(٦). (ز)

﴿فَلَوْلَا أُلْفِيَ عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ﴾

﴿قراءات:﴾

٦٩٦٠٥ - قال سفيان الثوري: كان أصحابُ عبد الله يقرءونها: ﴿أَسَاوِرَةٌ مِّنْ

== أنها خلاف ما عليه قراء الأمصار، فلا أستجيز القراءة بها. =

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما في التعليل ٣٠٨/٤ -، وابن جرير ٦١٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٧/٣. عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما في التعليل ٣٠٨/٤ -، وابن جرير ٦١٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦١٣/٢٠. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٧/٣.

ذَهَبٌ^(١) [٥٨٧٨]. (ز)

تفسير الآية:

٦٩٦٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قوله: ﴿أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ﴾، يقول: أقلية من ذهب^(٢). (ز)

٦٩٦٠٧ - قال مجاهد بن جبر: ﴿فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ﴾ كانوا إذا سَوَدُوا

[٥٨٧٨] اختلف في قراءة قوله: ﴿أَسْوِرَةٌ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿أَسَاوِرَةٌ﴾. وقرأ غيرهم: ﴿أَسْوِرَةٌ﴾. ورجح ابن جرير (٦١٤/٢٠) القراءة الثانية مستنداً لما عليه قراءة الأمصار، فقال: «وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي ما عليه قراءة الأمصار، وإن كانت الأخرى صحيحة المعنى».

وذكر (٦١٥/٢٠) عن بعض نحاة البصرة أنهم قالوا: الأسورة جمع إسوار، والأساورة جمع الأسورة، وأن من قرأ ذلك ﴿أَسَاوِرَةٌ﴾ فإنه أراد: أساور، فجعل الهاء عوضاً من الياء، مثل: الزنادقة، صارت الهاء فيها عوضاً من الياء التي في زناديق. ونقل عن بعض نحاة الكوفة أن من قرأ ﴿أَسَاوِرَةٌ﴾ جعل واحدها: إسوار، ومن قرأ ﴿أَسْوِرَةٌ﴾ جعل واحدها: سوار، وأنه قد تكون الأساورة جمع أسورة، كما يقال في جمع الأسقية: الأساقي، وفي جمع الأكرع: الأكارع. ونقل عن بعضهم أنه قال: قد قيل في سوار اليد: يجوز فيه أسوار وإسوار؛ فيجوز على هذه اللغة أن يكون أساورة جمعه، وأنه حكى عن أبي عمرو ابن العلاء أنه كان يقول: واحد الأساورة: إسوار؛ وتصديقه في قراءة أبي بن كعب: ﴿فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ أَسَاوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ﴾.

ثم انتقد ابن جرير القراءة الأولى مستنداً لمخالفتها لغة العرب، فقال: «فإن كان ما حكى من الرواية من أنه يجوز أن يقال في سوار اليد: إسوار، فلا مؤنة في جمعه: أساورة، ولست أعلم ذلك صحيحاً عن العرب برواية عنها، وذلك أن المعروف في كلامهم من معنى الإسوار: الرجل الرامي، الحاذق بالرمي من رجال العجم. وأما الذي يلبس في اليد فإن المعروف من أسمائه عندهم: سوار، فإذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بالأساورة أن يكون جمع أسورة، على ما قاله الذي ذكرنا قوله في ذلك».

(١) تفسير سفيان الثوري ص ٢٧٢.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا يعقوب وحفصاً، فإنهما قرآ: ﴿أَسْوِرَةٌ﴾. انظر: النشر ٣٦٩/٢، والإتحاف ص ٤٩٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦١٤/٢٠.

رجلاً سَوَّره بسوار، وطَوَّقوه بطَوْقٍ من ذهب؛ ليكون ذلك دلالةً لسيادته، وعلامةً لرياسته، فقال فرعون: هَلَّا أَلْقَى رَبُّ مُوسَى عليه أسورة من ذهب إن كان سيِّداً تجب علينا طاعته^(١). (ز)

٦٩٦٠٨ - قال الحسن البصري: ﴿أَسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ﴾ مال من الذهب^(٢). (ز)

٦٩٦٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ أَسَاوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ﴾، قال: أَقْلِبَةٌ من ذهب^(٣). (٢١٦/١٣)

٦٩٦١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال فرعون: ﴿فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ﴾ يقول: فهَلَّا أَلْقَى عليه ربُّه الذي أرسله ﴿أَسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ﴾ إن كان صادقاً أَنَّهُ رسول^(٤). (ز)

﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَكُ مَقْتَرَيْنِ﴾ (٥٣)

٦٩٦١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَكُ مَقْتَرَيْنِ﴾، قال: يمشون معاً^(٥). (٢١٦/١٣)

٦٩٦١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَكُ مَقْتَرَيْنِ﴾: أي: متتابعين^(٦). (٢١٦/١٣)

٦٩٦١٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَكُ مَقْتَرَيْنِ﴾، قال: يُقَارِنُ بعضهم بعضاً^(٧). (ز)

٦٩٦١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَكُ مَقْتَرَيْنِ﴾، يعني: متعاونين،

(١) تفسير الثعلبي ٣٣٩/٨، وتفسير البغوي ٢١٧/٧.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٨٨/٤ -.

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما في التعليل ٣٠٨/٤ -، وابن جرير ٦١٤/٢٠، وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٨/٣.

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، وأخرجه ابن جرير ٦١٦/٢٠، والفريابي - كما في تعلقيق التعليق ٣٠٧/٤، والفتح ٥٦٧/٨ -، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١٩٧/٢ من طريق معمر، وعبد بن حميد - كما في التعليل ٣٠٨/٤ -، وابن جرير ٦١٦/٢٠ من طريق معمر أيضاً.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦١٦/٢٠.

يعينونه على أمره الذي بُعث إليه ^(١) [٥٨٧٩]. (ز)

﴿فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَتْسِقِينَ ﴿٥٨﴾﴾

٦٩٦١٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي سعيد - قال: لم يُخرج فرعون مَن زاد على الأربعين سنة ومَن دون العشرين، فذلك قوله: ﴿فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾، يعني: استخفَّ قومه في طلب موسى ^(٢) [٢١٧/١٣].

٦٩٦١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ﴾ يقول: استفزَّ قومه القبط، ﴿فَأَطَاعُوهُ﴾ في الذي قال لهم على التَّكْذِيبِ، حين قال لهم: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩] فأطاعوه في الذي قال لهم، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَتْسِقِينَ﴾ يعني: عاصين ^(٣). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٦١٧ - قال أبو الدرداء - من طريق بلال بن سعد -: لو كانت الدُّنْيَا تَزُنُّ عند الله جناح ذباب ما سقى فرعونَ منها شراباً ^(٤). (ز)

٦٩٦١٨ - عن الأسود بن يزيد، قال: قلت لعائشة: ألا تعجبين من رجل من الطُّلُقَاءِ يَنَازِعُ أصحابَ محمد في الخلافة؟! قالت: وما تعجب من ذلك، هو سلطان الله يؤتية البرَّ والفاجر، وقد مَلَكَ فرعونَ أهلَ مصر أربعَ مائة سنة ^(٥). [٢١٥/١٣]

[٥٨٧٩] ذكر ابن جرير (٦١٥/٢٠) أن معنى قوله: ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَكُ مَقْتَرَيْنِ﴾: أو هَلَا إن كان صادقاً جاء معه الملائكة مقترنين قد اقترن بعضهم ببعض، فتتابعوا يشهدون له بأنه لله رسول إليهم. ثم قال (٦١٦/٢٠): «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في العبارة على تأويله». وساق الأقوال.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٨/٣.

(٢) أخرجه عبد الحكم في فتوح مصر ص ٢٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٨/٣.

(٤) أخرجه الثعلبي ٣٣٩/٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا اَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ اَجْمَعِينَ﴾ (٥٥)

٦٩٦١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا﴾، قال: اُسْخَطُونَا^(١). (٢١٧/١٣)

٦٩٦٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿ءَاسَفُونَا﴾، قال: اَغْضَبُونَا^(٢). (٢١٧/١٣)

٦٩٦٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا﴾، قال: اَغْضَبُونَا^(٣). (٢١٧/١٣)

٦٩٦٢٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا﴾، قال: اَغْضَبُونَا^(٤). (٢١٧/١٣)

٦٩٦٢٣ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فضالة - في قوله: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا﴾، قال: اَغْضَبُونَا^(٥). (ز)

٦٩٦٢٤ - عن وَهْب بن مُنْبَه - من طريق سماك بن الفضل - في قوله: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا اَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾، قال: اَغْضَبُونَا^(٦). (ز)

٦٩٦٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا﴾، قال: اَغْضَبُونَا^(٧). (٢١٦/١٣)

٦٩٦٢٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا﴾ قال: اَغْضَبُونَا، وهو على قول يعقوب: ﴿يَتَأَسَفَى عَلَى يَوْسَفَ﴾ [يوسف: ٨٤]، قال: يا حَزَنِي على يوسف^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦١٧/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣٠٦/٤، والفتح ٥٦٦/٨ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦١٧/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، وأخرجه ابن جرير ٦١٧/٢٠ - ٦١٨، والفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٠٧، والفتح ٥٦٧/٨ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص ٤٢.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩٢/٤٠.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١٩٧/٢، وعبد بن حميد - كما في التعليل ٣٠٨/٤ -، وابن جرير ٦١٨/٢٠، ومن طريق سعيد بلفظ: اَغْضَبُوا بِهِم.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦١٨/٢٠.

٦٩٦٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا﴾ يعني: أغضبونا ﴿أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَعْرَفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لم ينج منهم أحد^(١). (ز)

٦٩٦٢٨ - قال سفيان الثوري: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا﴾ أغضبونا^(٢). (ز)

٦٩٦٢٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾، قال: أغضبونا^(٣) [٥٨٨٠]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٦٣٠ - عن عتبة بن عامر، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيت الله يُعطي العبد ما شاء وهو مُقيم على معاصيه؛ فإنما ذلك استِذْراجٌ منه له». ثم تلا: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَعْرَفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٤). (٢١٨/١٣)

٦٩٦٣١ - عن طارق بن شهاب، قال: كنت عند عبد الله، فذكر عنده موت الفجأة، فقال: تخفيف على المؤمن، وحسرة على الكافر؛ ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾^(٥). (٢١٨/١٣)

٦٩٦٣٢ - عن محمد بن كناسة، قال: سمعتُ عمر بن ذر يقول: آسأك جانبُ حِلْمه فتوَبَّيت على معاصيه، أفأسفه تريد؟ أما سمعته يقول: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَعْرَفْنَاهُمْ﴾؟ أيها الناس، أجلُّوا مقامَ الله بالتَّزُّهُ عما لا يحلّ، فإنَّ الله لا يؤمن إذا عُصي^(٦). (ز)

[٥٨٨٠] ذكر ابنُ عطية (٥٥٦/٧) أن هذا هو تفسير قوله: ﴿ءَاسَفُونَا﴾ بلا خلاف.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٨/٣.

(٢) تفسير سفيان الثوري ص ٢٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١٨/٢٠.

(٤) أخرجه الروياني في مسنده ١٩٥/١ (٢٦٠)، وابن أبي حاتم ٣٢٨٣/١٠، من طريق عبد الله بن لهيعة، عن عتبة بن مسلم التجيبي، عن عتبة بن عامر به، وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف.

لكنه توبع بما رواه الخرائطي في فضيلة شكر الله ص ٥٧، من طريق حرملة بن عمران، عن عتبة بن مسلم، عن عتبة بن عامر به؛ فالحديث حسن لغيره.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١١١/٥.

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا﴾

﴿قراءات:﴾

٦٩٦٣٣ - عن سعد بن عياض، أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿سُلَفًا﴾ برفع السين واللام^(١). (٢١٨/١٣)
 ٦٩٦٣٤ - عن عاصم، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا﴾ بِنصب السين واللام^(٢) [٥٨٨١]. (٢١٨/١٣)

﴿تفسير الآية:﴾

٦٩٦٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿سُلَفًا﴾، قال: أهواء مختلفة^(٣). (٢١٧/١٣)
 ٦٩٦٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ

[٥٨٨١] اختلف في قراءة قوله: ﴿سُلَفًا﴾؛ فقرأ قوم: ﴿سُلَفًا﴾، وقرأ آخرون: ﴿سُلَفًا﴾، وقرأ غيرهم: (سُلَفًا).

وذكر ابن جرير (٦١٩/٢٠) أن قراءة ضم السين واللام هي: جمع سليف من الناس، وهو المتقدم أمام القوم، وأن القراءة بفتح السين واللام يحتمل أن يكون مرادًا بها الجماعة والواحد والذكر والأنثى، لأنه يقال للقوم: أنتم لنا سلف، وقد يجمع فيقال: هم أسلاف، ومنه الخبر الذي روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يذهب الصالحون أسلافًا». وذكر أن قراءة ضم السين وفتح اللام هي: جمع سُلُفة من الناس، مثل أمة منهم وقطعة. وبنحوه قال ابن عطية (٥٥٦/٧).

ورجح ابن جرير قراءة فتح السين واللام مستندًا إلى أنها الأجود في لغة العرب، فقال: «وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة مَنْ قرأه بفتح السين واللام؛ لأنها اللغة الجودي، والكلام المعروف عند العرب، وأحقُّ اللغات أن يقرأ بها كتاب الله من لغات العرب أفصحها وأشهرها فيهم».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿سُلَفًا﴾ بفتح السين واللام. انظر: النشر ٣٦٩/٢، والإتحاف ص ٤٩٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

- سَلَفًا، قال: هم قوم فرعون، كفارهم سلفًا لكفار أمة محمد^(١). (٢١٧/١٣)
- ٦٩٦٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَجَعَلْنَهُمْ سَلَفًا﴾، قال: إلى النار^(٢). (٢١٦/١٣)
- ٦٩٦٣٨ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾، قال: جُعِلُوا سلفًا في الناس^(٣). (ز)
- ٦٩٦٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَجَعَلْنَهُمْ سَلَفًا﴾، يعني: مَضَوْا في العذاب^(٤). (ز)

﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾

- ٦٩٦٤٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾، قال: عِبْرَةٌ لِمَنْ بعدهم^(٥). (٢١٧/١٣)
- ٦٩٦٤١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾، قال: عِظَةٌ لِمَنْ بعدهم^(٦). (٢١٦/١٣)
- ٦٩٦٤٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فَجَعَلْنَهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا﴾، قال: عِبْرَةٌ^(٧). (ز)
- ٦٩٦٤٣ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾، قال: وَمَثَلًا لِمَنْ بعدهم مِنَ الْقُرُونِ^(٨). (ز)

- (١) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٠٧/٤، والفتح ٥٦٧/٨، وابن جرير ٦٢٠/٢٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٨٨/٤ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٢) أخرجه عبد الرزاق ١٩٧/٢، وعبد بن حميد - كما في التغليق ٣٠٨/٤، وابن جرير ٦٢٠/٢٠.
- (٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ٩٢.
- (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٨/٣.
- (٥) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٠٧/٤، والفتح ٥٦٧/٨، وابن جرير ٦٢٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٦) أخرجه عبد الرزاق ١٩٧/٢ من طريق معمر بنحوه، وعبد بن حميد - كما في التغليق ٣٠٨/٤، وابن جرير ٦٢١/٢٠، ومن طريق معمر أيضًا.
- (٧) أخرجه ابن جرير ٦٢١/٢٠.
- (٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ٩٢.

٦٩٦٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾، يعني: عبرة لمن بعدهم^(١). (ز)

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ ﴿٥٧﴾

﴿قراءات:﴾

٦٩٦٤٥ - عن علي بن أبي طالب: سمعتُ النبيَّ يقرأ: ﴿يَصِدُّونَ﴾ بالكسر^(٢). (٢٢١/١٣)

٦٩٦٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي يحيى -: أنه كان يقرأها: ﴿يَصِدُّونَ﴾، يعني: بكسر الصاد^(٣). (٢٢٠/١٣)

٦٩٦٤٧ - عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ: أنه قرأ: ﴿يَصِدُّونَ﴾ بضم الصاد^(٤). (٢٢٠/١٣)

٦٩٦٤٨ - عن سعيد بن معبد ابن أخي عُبَيْد بن عمير اللبثي =

٦٩٦٤٩ - قال: قال لي ابن عباس: ما لِعَمَّكَ يقرأ هذه الآية: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾؟! إنها ليست كذا، إنما هي ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ إذا هم يعجبون، إذا هم يصيحون^(٥) [٥٨٨٢]. (٢٢٠/١٣)

[٥٨٨٢] اختلف في قراءة قوله: ﴿يَصِدُّونَ﴾؛ فقرأ قوم: بضم الصاد، وقرأ غيرهم بكسرها. وذكر ابنُ جرير (٦٢٣/٢٠) أنه اختلف في الفرق بين الضم والكسر، فذهب قوم إلى أنهما لغتان بمعنى واحد، مثل يَشُدُّ ويشد، وقال غيرهم بأن كسر الصاد فمجازها: يضجون، ومن ضمها فمجازها: يعدلون. وذهب قوم إلى أن من كسرها فإنه أراد: يضجون، ومن ضمها فإنه أراد: الصدود عن الحق.

وينحوه قال ابنُ عطية (٥٥٧/٧).

ثم رجَّح ابنُ جرير (٦٢٤/٢٠) صحة كلتا القراءتين مستنداً إلى شهرتهما، واتحاد معناهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، ولغتان مشهورتان بمعنى»

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٨/٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وعاصم، وحمزة، وقرأ بقية العشرة: ﴿يَصِدُّونَ﴾ بضم الصاد. انظر: النشر ٣٦٩/٢، والإتحاف ص ٤٩٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٩٨/٢ من طريق أبي رزين، وابن جرير ٦٢٤/٢٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٩٧/٢ - ١٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

نزل الآية:

٦٩٦٥٠ - عن أبي يحيى مولى ابن عقيل الأنصاري، عن عبدالله بن عباس، أن رسول الله ﷺ قال لقريش: «إنه ليس أحد يُعبد من دون الله فيه خير». فقالوا: ألسنت تزعم أن عيسى كان نبياً وعبدًا من عباد الله صالحًا وقد عبَدْتُهُ النصراني! فإن كنت صادقًا فإنه كآلهتهم. فأنزل الله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾. قلت: ما يصدون؟ قال: يضحون^(١). (٢١٩/١٣)

٦٩٦٥١ - قال محمد بن السائب الكلبي: لما نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُّونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] قام رسول الله ﷺ مقابل باب الكعبة، ثم اقترا هذه الآية، فوجد منها أهل مكة وجداً شديداً، فدخل عليهم ابن الزبعرى الشاعر وقريش يخوضون في ذكر هذه الآية، فقال: أمحمد تكلم بهذه؟ قالوا: نعم. قال: والله، إن اعترف لي بهذا لأخصمنه. فلقيه، فقال: يا محمد، أرايت الآية التي قرأت أنفاً، أفينا وفي آلهتنا نزلت خاصة أم في الأمم وآلهتهم؟ قال: «لا، بل فيكم وفي آلهتكم، وفي الأمم وآلهتهم». فقال: خصمتك، ورب الكعبة، أليس تُثني على عيسى ومريم والملائكة خيراً، وقد علمت أن النصراني تعبد عيسى وأمه، وأن طائفة من الناس يعبدون الملائكة، أفليس هؤلاء مع آلهتنا في النار؟! فسكت رسول الله، وضحكت قريش وضجوا^(٢). (ز)

٦٩٦٥٢ - وعن محمد بن إسحاق، نحوه^(٣). (ز)

== واحد، ولم نجد أهل التأويل فرّقوا بين معنى ذلك إذا قرئ بالضم والكسر، ولو كان مختلفاً معناه لقد كان الاختلاف في تأويله بين أهله موجوداً وجود اختلاف القراءة فيه باختلاف اللغتين، ولكن لما لم يكن مختلف المعنى لم يختلفوا في أن تأويله: يضحون ويجزعون، فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب». ورجح ابن عطية (٥٥٨/٧) القول الثاني الذي قاله السدي، وابن زيد، ومقاتل، فقال: «وهذا هو المترجح». ولم يذكر مستنداً.

(١) أخرجه أحمد ٨٥/٥ - ٨٦ (٢٩١٨)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٣٤/٧ - قال الهيثمي في المجمع ١٠٤/٧ (١١٣٣١): «رواه أحمد والطبراني... وفيه عاصم بن بهدلة، وثقه أحمد وغيره، وهو سيبويه الحنف، وبقية رجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٦٣٢/٧ (٣٢٠٨).
(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٨٩/٤ - ١٩٠ -.
(٣) سيرة ابن هشام ٣٥٩/١.

٦٩٦٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ المثل: حين زعموا أن الملائكة بنات الله، وذلك أن النبي ﷺ دخل المسجد وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً، وفي المسجد العاص بن وائل السهمي، والحارث وعدي ابنا قيس، كلهم من قريش من بني سهم، فقال لهم النبي ﷺ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] إلى آيتين. ثم خرج إلى باب الصفا، فحاض المشركون في ذلك، فدخل عبدالله بن الزبعرى السهمي، فقال: تخوضون في ذكر الآلهة! فذكروا له ما قال النبي ﷺ لهم ولآلهتهم، فقال عبدالله بن الزبعرى: يا محمد، أخاصة لنا ولآلهتنا؟ أم لنا ولآلهتنا ولجميع الأمم وآلهتهم؟ فقال النبي ﷺ: «بل هي لكم ولآلهتكم، ولجميع الأمم ولآلهتهم». فقال عبدالله: خصمتك، ورب الكعبة؛ ألسنت تزعم أن عيسى ابن مريم نبي وتُثني عليه وعلى أمه خيراً، وقد علمت أن النصراني يعبدونهما؟! وعُزير يُعبد، والملائكة تُعبد، فإن كان هؤلاء في النار فقد رضينا أن نكون معهم. فقال النبي ﷺ: «لا». فقال عبدالله: أليس قد زعمت أنها لنا ولآلهتنا ولجميع الأمم وآلهتهم؟! خصمتك، ورب الكعبة. فضجوا من ذلك؛ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ يعني: الملائكة، وعُزير، وعيسى، ومريم ﴿أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]. وأنزل: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾^(١). (ز)

٦٩٦٥٤ - عن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده، عن علي، قال: جئت رسول الله ﷺ يوماً في ملا من قريش، فنظر إلي، وقال: «يا علي، إنما مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى ابن مريم؛ أحبه قوم فأفرطوا فيه، وأبغضه قوم فأفرطوا فيه». قال: فضحك الملاء الذين عنده، وقالوا: انظروا كيف يشبه ابن عمه بعيسى! فأنزل الله القرآن: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾^(٢). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٨/٣ - ٧٩٩.

(٢) أخرجه ابن حبان في المجروحين ١٢١/٢، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢٢٤/١ (٣٥٨)، وفيه عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب.

قال ابن حبان في ترجمة عيسى بن عبد الله: «يروي عن أبيه عن آبائه أشياء موضوعة، لا يحل الاحتجاج به». قال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص ١٤١ (٣٢٨): «عيسى هذا عنده نسخة موضوعة بهذا الإسناد».

تفسير الآية:

- ٦٩٦٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿يَصْدُوتُ﴾: يَضْجُون^(١). (٢٢٠/١٣)
- ٦٩٦٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن معبد - قال: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصْدُوتُ﴾ إذا هم يَعْجُونَ، إذا هم يصيحون^(٢). (٢٢٠/١٣)
- ٦٩٦٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رزين - ﴿يَصْدُوتُ﴾: يضحكون^(٣). (ز)
- ٦٩٦٥٨ - قال سعيد بن المسيّب: ﴿يَصْدُوتُ﴾ يصيحون^(٤). (ز)
- ٦٩٦٥٩ - عن سعيد بن جبیر، ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصْدُوتُ﴾، قال: يصيحون^(٥). (٢٢٠/١٣)
- ٦٩٦٦٠ - عن مجاهد بن جبر =
- ٦٩٦٦١ - والحسن البصري =
- ٦٩٦٦٢ - وقتادة بن دعامة، مثله^(٦). (٢٢٠/١٣)
- ٦٩٦٦٣ - عن إبراهيم النخعي، ﴿يَصْدُوتُ﴾، قال: يُعرضون^(٧). (٢٢٠/١٣)
- ٦٩٦٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قال: ﴿يَصْدُوتُ﴾ يَضْجُون^(٨). (ز)
- ٦٩٦٦٥ - قال الضحّاك بن مزاحم: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصْدُوتُ﴾ يَعْجُونَ^(٩). (ز)
- ٦٩٦٦٦ - عن الضحّاك بن مزاحم - من طريق عبيد - ﴿يَصْدُوتُ﴾، قال: يَضْجُون^(١٠). (ز)

- (١) أخرجه عبد الرزاق ١٩٨/٢ من طريق أبي رزين، وابن جرير ٦٢٤/٢٠، ٦٢٥، ٦٢٦، ومن طريق العوفي، وأبي يحيى، وأبي رزين، والصعب بن عثمان، وأبي صالح. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.
- (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٣) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٧٣.
- (٤) تفسير الثعلبي ٣٤٠/٨، وتفسير البغوي ٢١٨/٧.
- (٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٨) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، وأخرجه سفيان الثوري ص ٢٧٣، والفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٠٧/٤، - وابن جرير ٦٢٤/٢٠.
- (٩) تفسير الثعلبي ٣٤٠/٨، وتفسير البغوي ٢١٨/٧.
- (١٠) أخرجه ابن جرير ٦٢٦/٢٠.

- ٦٩٦٦٧ - عن يحيى بن وثَّاب - من طريق الأعمش - قال: ﴿يَصِدُّونَ﴾ يُعرضون^(١). (ز)
- ٦٩٦٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾: أي: يجزعون، ويضجُّون^(٢). (ز)
- ٦٩٦٦٩ - قال محمد بن كعب القرظي: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ يضجرون^(٣). (ز)
- ٦٩٦٧٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾، قال: يَضْجُون^(٤). (ز)
- ٦٩٦٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾، يعني: يضجون تعجبًا لذكر عيسى عليه السلام؛ عبدالله ابن الزُّبَيْرِ وأصحابه، هم هؤلاء النفر^(٥). (ز)
- ٦٩٦٧٢ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿يَصِدُّونَ﴾، قال: يَضْجُون^(٦). (ز)

﴿وَقَالُوا ۖ أَلَّهِتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾

﴿قراءات:

- ٦٩٦٧٣ - عن قتادة: أَنَّ فِي حَرْفِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ: (وَقَالُوا ۖ أَلَّهِتُنَا خَيْرٌ أَمْ هَذَا)، يعنون: محمدًا ﷺ^(٧). (ز)

﴿نزول الآية، وتفسيرها:

- ٦٩٦٧٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية - ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾، قال: يعني: قريشًا؛ لَمَّا قِيلَ لَهُمْ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] فقالت له قريش: فما ابن مريم؟ قال: «ذاك عبدالله ورسوله». فقالوا: والله، ما يريد هذا إلا أن نَنَاجِذَهُ رَبًّا، كما اتخذت النصراني عيسى ابن مريم ربًّا. فقال الله ﷻ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا

(١) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٧٣.
 (٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٤٠، وتفسير البغوي ٧/ ٢١٨. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٢٦.
 (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٩. (٦) أخرجه إسحاق البستي ص ٣١٩.
 (٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٢٧.
 وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٦٨.

جَدَلًا بَلَّ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ^(١). (ز)

٦٩٦٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: لَمَّا ذَكَرَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ جَزَعَتْ قَرِيشٌ، وَقَالُوا: مَا ذَكَرُ مُحَمَّدٍ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ! مَا يَرِيدُ مُحَمَّدٌ إِلَّا أَنْ يُصْنَعَ بِهِ كَمَا صَنَعْتَ النَّصَارَى بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ. فَقَالَ اللَّهُ: ﴿مَا صَرَّيْتُمْ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾^(٢). (٢١٩/١٣)

٦٩٦٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ عِيسَى فِي الْقُرْآنِ قَالَ مُشْرِكُو مَكَّةَ: إِنَّمَا أَرَادَ مُحَمَّدٌ أَنْ نُحِبَّهُ كَمَا أَحَبَّ النَّصَارَى عِيسَى. قَالَ: ﴿مَا صَرَّيْتُمْ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾، قَالَ: مَا قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ إِلَّا لِيَجَادِلُوا^(٣). (٢٢٢/١٣)

٦٩٦٧٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَقَالُوا ۚ أَلِلهُتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا صَرَّيْتُمْ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلَّ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾، قَالَ: خَاصَمُوهُ. فَقَالُوا: تَزْعُمُ أَنَّ كُلَّ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِي النَّارِ! فَنَحْنُ نَرْضَى أَنْ تَكُونَ آلِهَتُنَا مَعَ عِيسَى، وَعُزَيْرٍ، وَالْمَلَائِكَةِ، هَؤُلَاءِ قَدْ عُبِدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَةَ عِيسَى^(٤). (ز)

٦٩٦٧٨ - عن عطاء الخُرَّاسَانِي - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله سبحانه: ﴿ۚ أَلِلهُتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾، قَالَ: يَعْنُونَ: عِيسَى ﷺ^(٥). (ز)

٦٩٦٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا ۚ أَلِلهُتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ يعني: عِيسَى. وَقَالُوا: لَيْسَ آلِهَتُنَا إِنْ عُذِّبَتْ خَيْرًا مِنْ عِيسَى بِأَنَّهُ يُعْبَدُ. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا صَرَّيْتُمْ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ يَقُولُ: مَا ذَكَرُوا لَكَ عِيسَى إِلَّا لِيَجَادِلُونَكَ بِهِ^(٦). (ز)

٦٩٦٨٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ۚ أَلِلهُتُنَا خَيْرٌ﴾ قَالَ: عَبَدَ هَؤُلَاءِ عِيسَى، وَنَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ. وَقَرَأَ: ﴿مَا صَرَّيْتُمْ لَكَ

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢٣/٢٠، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٩٨/٢، وابن جرير ٦٢٢/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٩٨/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٦٢٢/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٢٧/٢٠.

(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ٩٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٩/٣.

إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿١﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فِي الْأَرْضِ يُخَلَّفُونَ﴾ (١) [٥٨٨٣]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٩٦٨١ - عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ضلَّ قومٌ بعد هُدًى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل». ثم قرأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ الآية (٢). (٢٢١/١٣)

٦٩٦٨٢ - عن أبي أمامة، أنَّ رسول الله ﷺ خرج على الناس وهم يتنازعون في القرآن، فغضب غضباً شديداً، كأنما ضَبَّ على وجهه الخل، ثم قال: «لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؛ فإنه ما ضلَّ قومٌ قطَّ إلا أوتوا الجدل». ثم تلا: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ الآية (٣). (٢٢١/١٣)

٦٩٦٨٣ - عن أبي أمامة، قال: ما ضلَّت أمةٌ بعد نبيِّها إلا أعطوا الجدل. ثم قرأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ (٤). (٢٢١/١٣)

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ ﴿٥٩﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٦٩٦٨٤ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ المشركين أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا له: أَرَأَيْتَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيْنَ اللَّهُ أَيْنَ هُمْ؟ قال: «في النار». قالوا: والشمس والقمر؟

[٥٨٨٣] قوله تعالى: ﴿أَمْرٌ هُوَ﴾ فيه قولان: الأول: أنه النبي ﷺ. الثاني: أنه عيسى ﷺ. ورجَّح ابن عطية (٥٥٨/٧) القول الثاني الذي قاله السُّدِّي، وابن زيد، ومقاتل، فقال: «وهذا هو المترجح». ولم يذكر سنداً.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢٧/٢٠.

(٢) أخرجه أحمد ٤٩٣/٣٦، (٢٢١٦٤)، ٥٤٠/٣٦، (٢٢٢٠٤)، والترمذي ٤٥٦/٥ - ٤٥٧ (٣٥٣٥)، وابن ماجه ٣٣/١ (٤٨)، والحاكم ٤٨٦/٢ (٣٦٧٤)، وابن جرير ٦٢٨/٢٠.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى ٤٨٦/٢ (٥٢٧)، وابن جرير ٦٢٨/٢٠، من طريق عباد بن عباد، عن جعفر، عن القاسم، عن أبي أمامة به.

إسناده ضعيف جداً؛ فيه جعفر، وهو ابن الزبير الحنفي أو الباهلي، قال ابن حجر في التقريب (٩٣٩): «متروك الحديث، وكان صالحاً في نفسه».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٢٢/٧ -، وعنده: قال حماد: لا أدري رفعه أم لا؟.

قال: «والشمس والقمر». قالوا: فعيسى ابن مريم؟ فأنزل الله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾^(١). (٢٢٣/١٣)

تفسير الآية:

٦٩٦٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ قال: ما عدا ذلك نبي الله عيسى؛ أن كان عبداً صالحاً أنعم الله عليه، ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ آية لبني إسرائيل^(٢). (٢٢٢/١٣)

٦٩٦٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ﴾ يعني: عيسى عليه السلام، يقول: ما هو إلا عبد ﴿أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ بالنبوة، ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ يقول الله تعالى: حين وُلِدَ مِنْ غير أب، يعني: آية وعبرة ليعتبروا^(٣). (ز)

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾

٦٩٦٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾، قال: يخلّف بعضهم بعضاً^(٤). (ز)

٦٩٦٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾، قال: يعمرّون الأرض بدلاً منكم^(٥). (٢٢٣/١٣)

٦٩٦٨٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾: يخلّف بعضهم بعضاً مكان بني آدم^(٦). (٢٢٢/١٣)

٦٩٦٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾: لو شاء الله لجعل في الأرض ملائكة يخلّف بعضهم بعضاً^(٧). (ز)

٦٩٦٩١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢٩/٢٠ بنحوه. وأخرجه عبد الرزاق ١٩٨/٢ من طريق معمر مقتصرًا على الشطر الثاني، وكذا ابن جرير. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٩/٣ - ٨٠٠. (٤) أخرجه ابن جرير ٦٣٠/٢٠.

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، وأخرجه ابن جرير ٦٣٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١٩٨/٢، وابن جرير ٦٣٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٣٠/٢٠.

الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾، قال: خلفاً منكم^(١). (ز)

٦٩٦٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ مكانكم، فكانوا خلفاً منكم^(٢) [٥٨٨٤]. (ز)

﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلسَّاعَةِ﴾

﴿قراءات:

٦٩٦٩٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي رزين -: أنه كان يقرأ: (وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلسَّاعَةِ)^(٣). (ز)

٦٩٦٩٤ - عن حماد بن سلمة، قال: قرأتها في مصحف أبي: (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لِلسَّاعَةِ)^(٤). (٢٢٤/١٣)

٦٩٦٩٥ - عن عاصم: أنه قرأ: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلسَّاعَةِ﴾^(٥) [٥٨٨٥]. (٢٢٤/١٣)

[٥٨٨٤] اختلف في معنى قوله: ﴿يَخْلُقُونَ﴾ على أقوال: الأول: يخلفونكم ليكونوا بدلاً منكم. الثاني: يخلّف بعضهم بعضاً. والثالث: يخلّفون الرُّسل فيكونون رسلاً إليكم بدلاً منهم. الرابع: يعمرّون الأرض بدلكم.

وذكر ابن كثير (٣٢٢/١٢) أنّ القول الثاني الذي قاله ابن عباس، وقتادة، يستلزم القول الأول الذي قاله السُّدِّي، ومقاتل.

[٥٨٨٥] اختلف في قراءة قوله: ﴿لَعَلَّمَ﴾؛ فقرأ قوم بكسر العين، وقرأ غيرهم بفتحها، وقرأ آخرون: (لَذِكْرٌ).

ورجّح ابن جبر (٦٣٤/٢٠) قراءة الكسر مستنداً إلى إجماع القراء، وقراءة أبي، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك: الكسر في العين؛ لإجماع الحجة من القراء عليه». ==

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٠.

(١) أخرجه ابن جبر ٢٠/ ٦٣١.

(٣) أخرجه ابن جبر ٢٠/ ٦٣٢.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن أبي هريرة، وقتادة، والضحاك، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة.

❦ تَفْسِيرُ الْآيَةِ:

٦٩٦٩٦ - عن عبد الله بن عباس، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ﴾، قال: «خروج عيسى قبل يوم القيامة»^(١). (٢٢٣/١٣)

٦٩٦٩٧ - عن أبي هريرة، (وَإِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ)، قال: خروج عيسى، يمكث في الأرض أربعين سنة، تكون تلك الأربعون أربع سنين، يحجّ ويعتمر^(٢). (٢٢٣/١٣)

٦٩٦٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي يحيى - (وَإِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ)، قال: هو خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة^(٣). (٢١٩/١٣)

٦٩٦٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - (وَإِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ)، قال: خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة^(٤). (٢٢٣/١٣)

٦٩٧٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رزين، وأبي يحيى، وجابر، وعطية العوفي - (وَإِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ)، قال: نزول عيسى^(٥). (٢٢٥/١٣)

٦٩٧٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - (وَإِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ)، قال: آية للساعة؛ خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة^(٦). (٢٢٤/١٣)

٦٩٧٠٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: (وَإِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ): يعني: خروج عيسى ابن مريم، ونزوله من السماء قبل يوم القيامة^(٧). (ز)

== ثم قال: «وقد ذكر أن ذلك في قراءة أَبِي: (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لِلسَّاعَةِ)، فذلك مصحح قراءة الذين قرأوا بكسر العين من قوله: ﴿لَعَلَّمٌ﴾».

(١) أخرجه الحاكم ٢٧٨/٢ (٣٠٠٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه أحمد ٥/٨٥ (٢٩١٨)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٢١/٧ -، والطبراني (١٢٧٤٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وقال محققو المسند: «إسناده حسن».

(٤) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٧٣ من طريق أبي رزين، ومسدد - كما في المطالب العالية (٤٠٩٤) -، والطبراني (١٢٧٤٠). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، والحاكم. وذكر أنه من طرق.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٣١/٢٠ - ٦٣٢ من طريق أبي رزين، وأبي يحيى، وجابر.

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٩٥، وأخرجه ابن جرير ٦٣٢/٢٠ - ٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٣٣/٢٠.

- ٦٩٧٠٣ - عن أبي مالك الغفاري - من طريق حصين - =
- ٦٩٧٠٤ - والحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾،
قالا: نزول عيسى. وقرأ أحدهما: (وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ)^(١). (٢٢٤/١٣)
- ٦٩٧٠٥ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - (وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ)، قال: هذا القرآن^(٢). (٢٢٤/١٣)
- ٦٩٧٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - (وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ)، قال: نزول عيسى عَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ، وناس يقولون: القرآن عَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ^(٣). (٢٢٤/١٣)
- ٦٩٧٠٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - (وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ)، قال: خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة^(٤). (ز)
- ٦٩٧٠٨ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله وَكَذَٰلِكَ: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾، قال: يُقال: إذا جاء عيسى فهو أَنَّ لِّلسَّاعَةِ^(٥). (ز)
- ٦٩٧٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع في التقديم إلى عيسى، فقال: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾، يقول: نزوله مِنَ السماء علامة للسَّاعَةِ، ينزل على ثِيَّيَّة أَفِيْق، وهو جبل بيت المقدس، يقال له: أَفِيْق، عليه مُمَصَّرَتَانِ^(٦)، دهمين الرأس معه حربة، يقتل بها الدَّجَال^(٧). (ز)
- ٦٩٧١٠ - قال محمد بن إسحاق: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾، أي: ما وضعت على يديه من الآيات من إحياء الموتى، وإبراء الأسقام، فكفى به دليلاً على علم السَّاعَةِ^(٨). (ز)
- ٦٩٧١١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - (وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣٢/٢٠. وعزا السيوطي قول الحسن إلى عبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٤/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد من طريق شيبان.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٩٨/٢، وابن جرير ٦٣٣/٢٠ - ٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد. كما أخرج قول قتادة ابن جرير ٦٣٣/٢٠ من طريق سعيد. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٩١/٤ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٣٣/٢٠.

(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ٩٢.

(٦) ثوب مُمَصَّر: مصبوغ بالطين الأحمر أو بخرمة أو صفرة خفيفة. لسان العرب (مصر).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٠/٣. (٨) سيرة ابن هشام ٣٦٠/١.

لِلْسَّاعَةِ)، قال: نزول عيسى ابن مريم، عَلمٌ للسَّاعةِ حين ينزل^(١) [٥٨٨٦]. (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٧١٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابنُ مريم حكماً مُقسِطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد»^(٢). (ز)

[٥٨٨٦] اختلف في عود الضمير في قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلْسَّاعَةِ﴾ على أقوال: الأول: أنه عائد على القرآن، فهو علم للسَّاعة لما فيه من البعث والجزاء. الثاني: أنه عائد على عيسى؛ إذ خروجه علم السَّاعة؛ لأنه من علامة القيامة وشروط السَّاعة. الثالث: أنه عائد على عيسى، والمعنى: أن ما أجراه الله على يديه من إحياء الموتى دليل على السَّاعة وبعث الموتى. الرابع: أنه عائد على النبي ﷺ. ذكره ابنُ عطية (٥٥٩/٧). وانتقد ابنُ كثير (٣٢٣/١٢) القول الثالث الذي قاله ابن إسحاق، فقال: «وفي هذا نظر». وكذا انتقد القول الأول الذي قاله الحسن من طريق قتادة، وقتادة من طريق معمر، فقال: «وأبعد منه [أي: من قول ابن إسحاق] ما حكاه قتادة... أي الضمير في ﴿وَإِنَّهُ﴾ عائد على القرآن». ثم رجَّح - مستنداً إلى دلالة السياق والقرآن والقراءات - القول الثاني الذي قاله ابن عباس، ومجاهد، والضَّحَّاك، وأبو مالك، والحسن، وابن زيد، ومقاتل، والسُّدِّي، فقال: «بل الصحيح أنه عائد على عيسى ﷺ؛ فإن السياق في ذكره، ثم المراد بذلك نزوله قبل يوم القيامة، كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ أي: قبل موت عيسى ﷺ، ثم ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩]، ويؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى: (وَإِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلْسَّاعَةِ) أي: أمانة ودليل على وقوع السَّاعة».

وساق ابنُ عطية الأقوال، ثم علَّق بقوله: «مَن قال: إن الإشارة إلى عيسى. حسن مع تأويله «عَلَّمَ»، و«عَلَّمَ» أي: هو إشعار بالسَّاعة وشرط من أشراتها، يعني: خروجه في آخر الزمان، وكذلك من قال: الإشارة إلى محمد ﷺ، أي: هو آخر الأنبياء. فقد تميَّزت السَّاعة به نوعاً وقدرًا من التمييز، وبقي التحديد التام الذي انفرد الله بعلمه، ومن قال: الإشارة إلى القرآن. حسنُ قوله في قراءة من قرأ: ﴿لَعَلَّمٌ﴾ بكسر العين وسكون اللام، أي: يعلمكم بها وبأحوالها وصفاتها، وفي قراءة من قرأ: (لَذِكْرٌ)».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣٣/٢٠.

(٢) أخرجه البخاري ٨٢/٣ (٢٢٢٢)، ١٣٦/٣ (٢٤٧٦). وأورده الثعلبي ٤١١/٣.

﴿فَلَا تَمَتَّرْتِ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (١١)

- ٦٩٧١٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿فَلَا تَمَتَّرْتِ بِهَا﴾ لا تُكذَّبوا بها^(١). (ز)
 ٦٩٧١٤ - قال الحسن البصري: ﴿فَلَا تَمَتَّرْتِ بِهَا﴾ فلا تشكَّنَّ فيها^(٢). (ز)
 ٦٩٧١٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فَلَا تَمَتَّرْتِ بِهَا﴾، قال: لا تشكُّوا فيها^(٣). (ز)
 ٦٩٧١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تَمَتَّرْتِ بِهَا﴾ يقول: لا تشكُّوا في الساعة ولا في القيامة أنها كائنة، ﴿فَلَا تَمَتَّرْتِ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^(٤). (ز)

﴿وَلَا يَصُدَّنْكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١٢)

- ٦٩٧١٧ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿وَلَا يَصُدَّنْكُمْ الشَّيْطَانُ﴾ عن الهدى؛ ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ يعني: بين^(٥). (ز)

﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾

- ٦٩٧١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾: أي: بالإنجيل^(٦). (ز)
 ٦٩٧١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى﴾ يعني: بني إسرائيل ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يعني: الإنجيل^(٧). (ز)

﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾

- ٦٩٧٢٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾، قال: النبوة^(٨). (ز)

(١) تفسير البغوي ٢٢٠/٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٣٤/٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٠/٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٠/٣.

(٢) تفسير البغوي ٢٢٠/٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٠/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٣٥/٢٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٣٦/٢٠.

٦٩٧٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾ يعني: الإنجيل؛ فيه بيان الحلال والحرام^(١). (ز)

﴿وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْلِفُونَ فِيهِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (١٣)

٦٩٧٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْلِفُونَ فِيهِ﴾، قال: من تبديل التوراة^(٢). (٢٢٥/١٣)

٦٩٧٢٣ - قال قتادة بن دعامة: ﴿وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْلِفُونَ فِيهِ﴾، يعني: اختلاف الفرق الذين تحزبوا على أمر عيسى^(٣). (ز)

٦٩٧٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْلِفُونَ فِيهِ﴾ من الحلال والحرام؛ فبين لهم ما كان حرام عليهم من الشحوم واللحوم وكل ذي ظفر، فأخبرهم أنه لهم حلال في الإنجيل، غير أنهم يقيمون على السبت، ﴿فَأَتَقُوا اللَّهَ﴾ ولا تعبدوا غيره، ﴿وَأَطِيعُوا﴾ فيما أمركم به من النصيحة، فإنه ليس له شريك^(٤). (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (١٤)

٦٩٧٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ﴾ يعني: وحدوه، ﴿هَذَا﴾ يعني: هذا التوحيد ﴿صِرَاطٌ﴾ يعني: دين ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾^(٥). (ز)

﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾

٦٩٧٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾، قال: هم الأربعة الذين أخرجهم بنو إسرائيل، يقولون في عيسى^(٦). (ز)

٦٩٧٢٧ - قال قتادة بن دعامة: ذكر لنا: أنه لما رُفِعَ عيسى انتخب بنو إسرائيل أربعة

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٠/٣.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٥، وأخرجه ابن جرير ٦٣٦/٢٠.

(٣) تفسير البغوي ٢٢٠/٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٠/٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٠/٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١٨٩/٢، وابن جرير ٦٣٨/٢٠.

من فقهاءهم، فقالوا للأول: ما تقول في عيسى؟ قال: هو الله، هبط إلى الأرض، فخلق ما خلق، وأحيا ما أحيا، ثم صعد إلى السماء. فتابعه على ذلك أناس، فكانت اليعقوبية من النصارى، فقال الثلاثة الآخرون: نشهد أنك كاذب! فقالوا للثاني: ما تقول في عيسى؟ فقال: هو ابن الله. فتابعه على ذلك ناس، فكانت النسطورية من النصارى، فقال الاثنان الآخران: نشهد أنك كاذب! فقالوا للثالث: ما تقول في عيسى؟ فقال: هو إله، وأمه إله، والله إله. فتابعه على ذلك أناس من الناس، فكانت الإسرائيلية من النصارى، فقال الرابع: أشهد أنك كاذب، ولكنه عبد الله ورسوله، وكلمة الله، وروحه. فاختصم القوم، فقال المسلم: أنشدكم الله، هل تعلمون أن عيسى كان يَطْعَمُ الطعامَ، وأن الله لا يطعم الطعام؟ قالوا: اللّهُمَّ، نعم. قال: هل تعلمون أن عيسى كان ينام، وأن الله لا ينام؟ قالوا: اللّهُمَّ نعم. فخصمهم المسلم؛ فاقتتل القوم. فذكر لنا: أن اليعقوبية ظهرت يومئذ، وأصيب المسلم^(١). (ز)

٦٩٧٢٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾، قال: اليهود والنصارى^(٢). (ز)

٦٩٧٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ في الدين. والأحزاب هم: النسطورية، والماريعقوبية، والملكانية، تحازبوا من بينهم في عيسى عليه السلام، فقالت النسطورية: عيسى ابن الله. وقالت الماريعةقوبية: إن الله هو المسيح ابن مريم. وقالت الملكانية: إن الله ثالث ثلاثة^(٣) (٥٨٨٧). (ز)

[٥٨٨٧] اختلف في المعنيين بالأحزاب على قولين: الأول: أنهم الجماعة التي تناظرت في أمر عيسى، واختلفت فيه. الثاني: أنهم اليهود والنصارى.

وجمع ابن جرير (٦٣٨/٢٠) بين القولين، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: معنى ذلك: فاختلف الفرق المختلفون في عيسى ابن مريم من بين من دعاهم عيسى إلى ما دعاهم إليه من اتقاء الله والعمل بطاعته، وهم اليهود والنصارى، ومن اختلف فيه من النصارى؛ لأن جميعهم كانوا أحزاباً مُتَشَتِّتِينَ، مختلفي القول، مع بيانه لهم أمر نفسه، ==

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٩١/٤ - ١٩٢ - وأخرج نحوه عبد الرزاق ٨/٢، وابن جرير ٥٣٧/١٥، ٥٤١ في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَكَ الْحَقُّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [مريم: ٣٤]. وقد تقدم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٠/٣ - ٨٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٣٨/٢٠.

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ إِلِيمٍ﴾

٦٩٧٣٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِ إِلِيمٍ﴾، قال: من عذاب يوم القيامة^(١). (ز)

٦٩٧٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني: النصارى الذين قالوا في عيسى ما قالوا ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِ إِلِيمٍ﴾ يعني: يوم القيامة، وإنما سماه إيلما لشدة^(٢). (ز)

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

٦٩٧٣٢ - عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «تقوم الساعة والرجلان يحلبان اللَّفْحَةَ»^(٣)، والرجلان يطويان الثوب». ثم قرأ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٤). (٢٢٥/١٣)

٦٩٧٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى كفار قريش، فقال: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ فجأة، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بجيئتها^(٥). (ز)

﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾

نَزُولُ الْآيَةِ:

٦٩٧٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾

== وقوله لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠١/٣.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣٩/٢٠.

(٣) اللَّفْحَةُ وَاللَّفْحَةُ - بالكسر والفتح -: الناقة القريبة العهد بالنتاج. النهاية (لحق). وفي لسان العرب (لحق): الناقة الحلوب الغزيرة اللبن.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهو في صحيح البخاري ١٣٢/٨ (٦٥٠٦)، ٧٤/٩ (٧١٢١)، ومسلم ٢٢٧٠/٤ (٢٩٥٤)، من حديث أبي هريرة دون ذكر الآية.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠١/٣.

نزلت في أُمِّيَّة بن خلف الجُمحي، وعقبة بن أبي مُعيط، قُتلا جميعًا، وذلك أن عُقبة كان يجالس النبي ﷺ ويستمع إلى حديثه، فقالت قريش: قد صَبَأَ عُقبة، وفَارَقْنَا. فقال له أُمِّيَّة بن خلف: وجهي من وجهك حرام إن لقيتَ محمدًا فلم تتفل في وجهه؛ حتى يعلم قومك أنك غير مفارقهم. ففعل عُقبة ذلك، فقال النبي ﷺ: «أَمَّا أَنَا؛ اللَّهُ عَلَيَّ لَنْ أَخَذْتُكَ خَارِجًا مِنَ الْحَرَمِ لِأَهْرِقَنَّ دَمَكَ». فقال له: يا ابن أبي كبشة، ومن أين تقدر عليّ خارجًا مِنَ الْحَرَمِ فتكون لك مني السوء؟! فلما كان يوم بدر أُسِرَ، فلمَّا عاينه النبي ﷺ ذكر نَذْرَهُ، فأمر عليّ بن أبي طالب، فضرب عُقْبَةَ، فقال عُقبة: يا معشر قريش، ما بالي أُقْتَلُ مِنْ بَيْنِكُمْ؟ فقال النبي ﷺ: «بتكذيبك الله ورسوله». فقال: مَنْ لَأَوْلَادِي؟ فقال النبي ﷺ: «لهم النار»^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية:﴾

٦٩٧٣٥ - عن سعد بن معاذ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ انْقَطَعَتِ الْأَرْحَامُ، وَقُلَّتِ الْأَسْبَابُ، وَذَهَبَتِ الْأُخُوَّةُ، إِلَّا الْأُخُوَّةُ فِي اللَّهِ». وذلك قوله: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾^(٢). (٢٢٥/١٣)

٦٩٧٣٦ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي إسحاق، عن الحارث - في قوله: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾، قال: خليلان مؤمنان، وخليلان كافران، توفي أحد المؤمنين؛ فُبَشِّرَ بِالْجَنَّةِ، فَذَكَرَ خَلِيلَهُ، فقال: اللَّهُمَّ، إِنَّ خَلِيلِي فَلَانًا كَانَ يَأْمُرُنِي بِطَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ، وَيَأْمُرُنِي بِالْخَيْرِ، وَيَنْهَانِي عَنِ الشَّرِّ، وَيَنْبِئُنِي أَنِّي مَلَاقِيكَ، اللَّهُمَّ، فَلَا تُضِلَّهُ بَعْدِي حَتَّى تُرِيَهُ مَا أَرَيْتَنِي وَتَرْضَى عَنْهُ كَمَا رَضِيتَ عَنِّي. فيقال له: اذهب، فلو تعلم ما له عندي لضحكت كثيرًا ولبكيت قليلًا. ثم يموت الآخر، فيُجْمَعُ بَيْنَ أَرْوَاحِهِمَا، فيقال: لِيُشْرِكْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا عَلَى صَاحِبِهِ. فيقول كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَصَاحِبِهِ: نِعَمَ الْأَخِ، وَنِعَمَ الصَّاحِبِ، وَنِعَمَ الْخَلِيلِ. وإذا مات أحدُ الْكَافِرَيْنِ بُشِّرَ بِالنَّارِ، فيذكر خَلِيلَهُ، فيقول: اللَّهُمَّ، إِنَّ خَلِيلِي فَلَانًا كَانَ يَأْمُرُنِي بِمَعْصِيَتِكَ وَمَعْصِيَةِ رَسُولِكَ، وَيَأْمُرُنِي بِالشَّرِّ وَيَنْهَانِي عَنِ الْخَيْرِ، وَيَنْبِئُنِي أَنِّي غَيْرُ مَلَاقِيكَ، اللَّهُمَّ، فَلَا تَهْدِهِ بَعْدِي حَتَّى تُرِيَهُ مِثْلَ مَا أَرَيْتَنِي، وَتَسْخَطَ عَلَيْهِ كَمَا

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠١/٣ - ٨٠٢.

(٢) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان ٣٥٤/١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الألباني في الضعيفة ٢٦٤/٧ (٣٢٦٦): «موضوع».

سَخَطَ عَلَيَّ. فِيمُوتَ الْآخَرُ، فَيُجْمَعُ بَيْنَ أَرْوَاحِهِمَا، يُقَالُ: لَيْثُنُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا عَلَى صَاحِبِهِ. فَيَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ لَصَاحِبِهِ: بئس الأخ، وبئس الصاحب، وبئس الخليل^(١). (٢٢٨/١٣)

٦٩٧٣٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾: يريد: أبي بن خلف عدو لعقبة بن أبي مُعيط، والعاص بن وائل عدو للوليد بن المغيرة، والأسود بن عبدالمطلب عدو للحارث بن قيس، والنضر بن الحارث عدو لأبي جهل بن هشام، ﴿إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ فإنهم ليسوا أعداء لمن واخاهم، يرى أن رسول الله ﷺ وأخى^(٢) بين المهاجرين والأنصار^(٣). (ز)

٦٩٧٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾: فكلّ خُلّة هي عداوة، إلا خُلّة المتقين^(٤) (٥٨٨٨). (ز)

٦٩٧٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾، قال: على معصية الله في الدنيا متعادون^(٥). (٢٢٥/١٣)

٦٩٧٤٠ - عن قتادة بن دعامة، ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾، قال: صارت كلّ خُلّة عداوة على أهلها يوم القيامة، إلا خُلّة المتقين. قال: وذكر لنا: أن نبي الله ﷺ كان يقول: «الأخلاء أربعة: مؤمنان وكافران، فمات أحد المؤمنين، فُسِّلَ عن خليله، فقال: اللَّهُمَّ، لِمَ أَرَّ خليلًا أَمَرَ بمعروف ولا أنهى عن

٥٨٨٨ ذكر ابن عطية (٥٦١/٧) أن الله تعالى وصف حال بعض القيامة، وأنها - لهول مطلعها والخوف المطيف بالناس فيها - يتعاضد ويتباغض كلّ خليل كان في الدنيا على غير تقى؛ لأنه يرى أن الضرر دخل عليه من قبل خليله، وأما المتقون فيرون أن النفع دخل بهم من بعضهم على بعض، ثم قال: «هذا معنى كلام علي بن أبي طالب، وابن عباس».

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٩٩/٢ - ٢٠٠، وابن جرير ٦٤٠/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٢٤/٧ -، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٤٤٣). وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وحמיד بن زنجويه في تربيته، وابن مردويه.

(٢) كذا في المطبوع، ولعلها: واخى، بمعنى آخى. كما في لسان العرب (أخا).

(٣) عزه الرافعي في تاريخ قزوين إلى بكر بن سهل الديمطي ٣٣٨/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/٢٠.

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٩٥، وأخرجه ابن جرير ٦٣٩/٢٠ - ٦٤٠ بنحوه. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

منكر منه، اللَّهُمَّ، اهده كما هديتني، وأمتّه على ما أمتني عليه. ومات أحد الكافرين، فسُئِلَ عن خليله، فقال: اللَّهُمَّ، لم أرَ خليلًا أَمَرَ بمنكر منه، ولا أنهى عن معروف منه، اللَّهُمَّ، أضلّه كما أضللتني، وأمتّه على ما أمتني عليه. قال: ثم يُبعثون يوم القيامة، فقال: ليُثْنِ بعضكم على بعض. فأما المؤمنان فأثنى كل واحد منهما على صاحبه كأحسن الشاء، وأما الكافران فأثنى كل واحد منهما على صاحبه كأقبح الشاء^(١). (٢٢٦/١٣)

٦٩٧٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْأَخْلَاءُ﴾ في الدنيا ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ في الآخرة ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ يعني: الموحدين^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٩٧٤٢ - عن أنس بن مالك، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب: «يا علي، استكثِر من المعارف من المؤمنين، فكم من معرفة في الدنيا بركة في الآخرة». فمضى عليّ - رضي الله تعالى عنه -، فأقام حينًا لا يلقى أحدًا إلا اتخذه للآخرة، ثم جاء من بعد، فقال له رسول الله ﷺ: «ما فعلت فيما أمرتك؟». فقال: فعلت، يا رسول الله. فقال له ﷺ: «قابل أخبارهم». فأتى عليّ النبي ﷺ وهو منكس رأسه، فقال له النبي ﷺ وهو يبتسم: «ما أحسب - يا علي - ثبت معك إلا أبناء الآخرة». فقال له علي: لا، والذي بعثك بالحق. فقال له النبي ﷺ: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾. يا علي، أقبل على شأنك، واملِك لسانك، واعقل من تعاشره من أهل زمانك؛ تكن سالمًا غانمًا^(٣). (ز)

٦٩٧٤٣ - عن مجاهد، قال: قال لي ابن عباس: يا مجاهد، أحب في الله، وأبغض في الله، ووال في الله، وعاد في الله، فإنما تنال ما عند الله بذلك، ولن يجد عبد حلاوة الإيمان وإن كثرت صلواته وصيامه حتى يكون كذلك، وقد صارت مؤاخاة الناس اليوم أو عاقبتهم في الدنيا، وذلك لا يجزئ عن أهله شيئًا. ثم قرأ: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٢/٤ - ٢٣، من طريق عبد المنعم بن إدريس، ثنا أبي، عن وهب بن منبه، عن طاووس، عن أنس به.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث طاووس، تفرد به وهب، لم نكتبه إلا من هذا الوجه». إسناده تالف؛ عبد المنعم بن إدريس تركه غير واحد، وقال الإمام أحمد: «كان يكذب على وهب بن منبه». وقال البخاري: «ذهب الحديث». وقال ابن حبان: «يضع الحديث على أبيه». كما في لسان الميزان لابن حجر ٢٠٨/٥، وأبو إدريس بن سنان اليماني قال عنه ابن حجر في التقریب (٢٩٤): «ضعيف».

بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٨﴾. وقرأ: ﴿لَا تَحْدُ قَوْمًا يُمُوتُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢] ^(١). (ز)

﴿يَعْبَادُ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ (٦٨) ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (٦٩)

٦٩٧٤٤ - عن سيار الشامي - من طريق سليمان التيمي - قال: يُنادي مُنادٍ يوم القيامة: ﴿يَعْبَادُ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾. فيرجوها الناس أجمعون، فيُتبعها: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾. فيأيس منها الناسُ غير المسلمين ^(٢). (ز)

٦٩٧٤٥ - عن سليمان التيمي - من طريق ابنه المعتمر - قال: سمعتُ: أن الناس حين يُبعثون ليس منهم إلا قَزَعٌ، فينادي مُنادٍ: ﴿يَعْبَادُ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾. فيرجوها الناس كلهم، فيُتبعها: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ^(٣). (٢٢٩/١٣)

٦٩٧٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ولما كان يوم القيامة وقع الخوف، فقال: ﴿يَعْبَادُ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ﴾ يقول: رفع الله الخوف عن المؤمنين ﴿الْيَوْمَ﴾ يعني: يوم القيامة، فإذا سمعوا النداء رفعوا رؤوسهم، فلما قال: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ - يعني: الذين صدّقوا بالقرآن وكانوا مخلصين بالتوحيد - نكس أهل الأوثان والكفر رؤوسهم ^(٤). (ز)

﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمُ تُحْبَرُونَ﴾ (٧٠)

٦٩٧٤٧ - عن يحيى بن أبي كثير - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمُ تُحْبَرُونَ﴾، قال: قيل: يا رسول الله، ما الحبر؟ قال: «اللذة والسماع بما شاء الله من ذكره» ^(٥). (ز)

٦٩٧٤٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿تُحْبَرُونَ﴾، قال: تُكْرَمُونَ ^(٦). (٢٢٩/١٣)

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ٤٠٦/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤١/٢٠.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٥١٠/١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٠١/٢ مرسلًا.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٢/٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٩٧٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿تُحَبَّرُونَ﴾، قال: تَنَعَمُونَ^(١). (ز)

٦٩٧٥٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿تُحَبَّرُونَ﴾، قال: تُكْرَمُونَ^(٢). (ز)

٦٩٧٥١ - عن يحيى بن أبي كثير - من طريق الأوزاعي - في قوله: ﴿أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحَبَّرُونَ﴾، قال: السماع^(٣). (ز)

٦٩٧٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نادى الذين آمنوا وكانوا يتقنون المعاصي: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ يا أهل التوحيد، ﴿أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ﴾ يعني: وحلائلكم ﴿تُحَبَّرُونَ﴾ يعني: تُكْرَمُونَ وتَنَعَمُونَ^(٤). (ز)

٦٩٧٥٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحَبَّرُونَ﴾، قال: تَنَعَمُونَ^(٥). (ز)

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ﴾

٦٩٧٥٤ - عن كعب الأحبار - من طريق معمر، عن أبان، عن رجل - قال: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ﴾: يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِسَبْعِينَ أَلْفَ صَحْفَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، فِي كُلِّ صَحْفَةٍ لَوْنٌ طَعَامٌ لَيْسَ فِي الْأُخْرَى. =

٦٩٧٥٥ - قال معمر: قال قتادة: وألف غلام، كل غلام على عمل ليس عليه صاحبه^(٦). (ز)

٦٩٧٥٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿بِصِحَافٍ﴾، قال: القصاص^(٧). (٢٣٠/١٣)

٦٩٧٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ﴾ بأيدي الغلمان ﴿بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ﴾^(٨). (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٠١، وابن جرير ٢٠/٦٤٢، كذلك من طريق سعيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٤٢.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٤٧٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٤٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٤٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٤٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٠٢.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٠١.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٠٢.

﴿وَأَكْوَابُ﴾

٦٩٧٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: ﴿وَأَكْوَابُ﴾ [الواقعة: ١٨]، الأكواب: الجرار من الفضة^(١). (٢٣٠/١٣)

٦٩٧٥٩ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿وَأَكْوَابُ﴾. قال: القِلال التي لا عُرى لها. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الهذلي:

فلم ينطق الديك حتى ملأ
تُ كوب الرباب له فاستدارا؟^(٢)
(٢٣٠/١٣)

٦٩٧٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قال: ﴿وَأَكْوَابُ﴾ [الواقعة: ١٨]، الأكواب: التي ليس لها آذان^(٣). (٢٣٠/١٣)

٦٩٧٦١ - عن الضحّاك بن مُزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَأَكْوَابُ﴾، قال: جرار ليس لها عُرى، وهي بالنَّبْطِيَّة: كوبا^(٤). (٢٣١/١٣)

٦٩٧٦٢ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَأَكْوَابُ﴾، قال: هي دون الأباريق، بلغنا: أنها مدوّرة الرأس^(٥). (٢٣١/١٣)

٦٩٧٦٣ - عن إسماعيل السديّ - من طريق أسباط - ﴿وَأَكْوَابُ﴾، قال: الأكواب التي ليست لها آذان^(٦). (ز)

٦٩٧٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَكْوَابُ﴾ مِن فِضّة، يعني: الأكواب التي ليس لها عُرى، مدوّرة الرأس، في صفاء القوارير^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٥/٢٢ - ٢٩٦ في سورة الواقعة.

(٢) أخرجه الطستي - كما في الإتيان ٩٦/٢ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٩٦/٢٢ في سورة الواقعة، وهناد (٦٩).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/٢٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٠/٢، وعبد بن حميد - كما في الفتح ٣٢٢/٦ - وابن جرير ٢٩٧/٢٢ في سورة الواقعة. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٤٤/٢٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٢/٣.

﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٦)

٦٩٧٦٥ - عن أبي أمامة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ وَذَكَرَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لِيَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّقْمَةَ، فَيَجْعَلُهَا فِي فِيهِ، ثُمَّ يَخْطُرُ عَلَى بَالِهِ طَعَامٌ آخَرُ، فَيَتَحَوَّلُ الطَّعَامُ الَّذِي فِي فِيهِ عَلَى الَّذِي اشْتَهَى». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١). (٢٣٢/١٣)

٦٩٧٦٦ - عن عبد الله بن عباس، قَالَ: إِنَّ أَحْسَنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ خَادِمٍ، مَعَ كُلِّ خَادِمٍ صَحْفَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، لَوْ نَزَلَ بِهِ أَهْلُ الْأَرْضِ جَمِيعًا لَا وَصْلَهُمْ، لَا يَسْتَعِينُ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ. وَذَلِكَ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾^(٢). (٢٣٣/١٣)

٦٩٧٦٧ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق جعفر - مثله^(٣). (ز)

٦٩٧٦٨ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ لَا تَمُوتُونَ^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٧٦٩ - عن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ لَهُ سَبْعُ دَرَجَاتٍ، هُوَ عَلَى السَّادِسَةِ وَفَوْقَهُ السَّابِعَةُ، وَإِنَّ لَهُ ثَلَاثُمِائَةَ خَادِمٍ، وَيُغْدَى وَيُرَاحُ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثُمِائَةَ صَحِيفَةٍ - وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: - مِنْ ذَهَبٍ، فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْأُخْرَى، وَإِنَّهُ لَيَلِدُّ أَوَّلَهُ كَمَا يَلِدُّ آخِرَهُ، وَمِنْ الْأَشْرِبَةِ ثَلَاثُمِائَةَ إِنَاءٍ، فِي كُلِّ إِنَاءٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْأُخْرَى، وَإِنَّهُ لَيَلِدُّ أَوَّلَهُ كَمَا يَلِدُّ آخِرَهُ، وَإِنَّهُ لَيَقُولُ: يَا رَبِّ، لَوْ أَذْنَنِي لِأَطْعَمْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَسَقَيْتَهُمْ، لَا يَنْقُصُ مِمَّا عِنْدِي شَيْءٌ. إِنَّ لَهُ مِنْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٢٨٦/١٠، من طريق عبد الله بن لهيعة، عن عقيل بن خالد، عن الحسن، عن أبي هريرة، عن أبي أمامة.

إسناده ضعيف؛ لضعف ابن لهيعة، ولأنَّ الحسن لم يسمع من أبي هريرة على الصحيح، قال أيوب وعلي بن زيد وبهز بن أسد: «لم يسمع الحسن من أبي هريرة». وقال يونس بن عبيد: «ما رآه قط!» وذكر أبو زرعة وأبو حاتم أنَّ من قال: «عن الحسن، حدثنا أبو هريرة». فقد أخطأ. كما في جامع التحصيل ص ١٦٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ١٠٤/١٣، وابن جرير ٦٤٤/٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٢/٣.

الْحُورُ الْعِينُ لاثنتين وسبعين زوجة، سوى زوجته في الدنيا، وإنَّ الواحدة منهن ليأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض»^(١). (ز)

٦٩٧٧٠ - عن أنس، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أسفل أهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف، يَبْدِ كُلِّ واحدٍ صَحْفَتان: واحدة من ذهب والأخرى من فضة، في كل واحدة لون ليس في الأخرى مثله، يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها، يجد لأخرها مِنَ الطَّيِّبِ واللَّذَّةِ مثل الذي يجد لأولها، ثم يكون ذلك ريح المسك الأذفر، لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يمتخطون، إخواناً على سُرر متقابلين»^(٢). (٢٢٩/١٣)

٦٩٧٧١ - عن عبد الله بن مسعود، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إنك ستنظر إلى الطير في الجنة، فتشتهيه، فيخرّ بين يديك مشوياً»^(٣). (٢٣٣/١٣)

٦٩٧٧٢ - عن أبي سعيد الخُدري قال: قلنا: يا رسول الله، إنَّ الولد من قُرّة العين وتمام السرور، فهل يولد لأهل الجنة؟ فقال: «إن المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمّله ووضعه وسنّه في ساعة، كما يشتهي»^(٤). (٢٣٤/١٣)

٦٩٧٧٣ - عن بُريدة، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: هل في الجنة خيل؛

(١) أخرجه أحمد ٥٤٤/١٦ - ٥٤٥ (١٠٩٣٢)، والتلبي ٣٤٣/٨.

قال الهيثمي في المجمع ٤٠٠/١٠ (١٨٦٦٦): «رواه أحمد، ورجاله ثقات على ضعف في بعضهم».

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ٥٣٦ (١٥٣٠)، والطبراني في الأوسط ٣٤٢/٧ - ٣٤٣ (٧٦٧٤) واللفظ له.

قال المنذري في الترغيب ٢٧٩/٤ (٥٦٤٠): «رواه ابن أبي الدنيا، والطبراني... ورواه ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٤٠١/١٠ (١٨٦٧٠): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات». وقال السيوطي: «رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٤٧٩/١١ (٥٣٠٥): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ١١١/١ (١٠٤)، ٢١٥/١ (٣٣٤)، والبيهقي في البعث والنشور ص ٢٠٥ (٣١٨).

قال العراقي في تخريج الإحياء ص ١٩٢٩: «أخرجه البزار بإسناد صحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢٣٥/٨ (٧٨٦٣): «رواه أبو يعلى الموصلي، والبزار، وابن أبي الدنيا، والبيهقي، ومدار أسانيدهم على حميد الأعرج، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٦٤٠/١٤ (٦٧٨٤): «ضعيف جداً».

(٤) أخرجه أحمد ١١٦/١٧ - ١١٧ (١١٠٦٣)، ٢٨٧/١٨ (١١٧٦٤)، والترمذي ٥٢٦/٤ (٢٧٤٢)، وابن ماجه ٣٨٧/٥ (٤٣٣٨)، وابن حبان ٤١٧/١٦ (٧٤٠٤).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال ابن القيم في حادي الأرواح ٢٤٢/١: «إسناد حديث أبي سعيد على شرط الصحيح، فرجاله محتج بهم فيه، ولكنه غريب جداً». وقال المناوي في فيض القدير ٦/ ٢٥٨ (٩١٦٢): «قال في الميزان: تفرد به سعيد بن خالد الخزاعي، وقد ضعفه أبو زرعة وغيره».

فإنها تعجبني؟ قال: «إِنَّ أُحِبَّتَ ذَلِكَ أُتِيَتْ بِفَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةِ حَمَرَاءَ، فَتَطِيرُ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ». فقال له رجل: إِنَّ الْإِبِلَ تَعْجِبُنِي، فهل في الجنة من إبل؟ فقال: «يا عبد الله، إِنَّ أُدْخِلْتَ الْجَنَّةَ فَلَكَ فِيهَا مَا تَشْتَهِي نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ»^(١). (٢٣٥/١٣)

٦٩٧٧٤ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق أبي أيوب الأزدي - قال: ما أحد من أهل الجنة إلا يسعى عليه ألف غلام، كل غلام على عَمَلٍ ما عليه صاحبه^(٢). (ز)
٦٩٧٧٥ - عن أبي أمامة - من طريق سليمان بن عامر - قال: إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَشْتَهِي الطَّائِرَ وَهُوَ يَطِيرُ، فيقع متفلقاً نضيجاً في كَفِّهِ، فيأكل منه حتى تنتهي نَفْسُهُ، ثم يطير، ويشتهي الشراب، فيقع الإبريق في يده، فيشرب منه ما يريد، ثم يرجع إلى مكانه^(٣). (٢٣٢/١٣)

٦٩٧٧٦ - عن كعب، قال: إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيُؤْتَى بِغَدَائِهِ فِي سَبْعِينَ أَلْفَ صَحْفَةٍ، فِي كُلِّ صَحْفَةٍ لَوْنٌ لَيْسَ كَالْآخَرِ، فيجد للآخر لذةً أوله، ليس فيه رَذْلٌ^{(٤)(٥)}. (٢٣٠/١٣)

﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾

٦٩٧٧٧ - عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ومنزل في النار، فالكافر يرث المؤمن منزله في النار، والمؤمن يرث الكافر منزله في الجنة». وذلك قوله: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٦). (٢٣٧/١٣)

(١) أخرجه الترمذي ٥٠٨/٤ - ٥٠٩ (٢٧١٨).

قال العراقي في تخريج الإحياء ص ١٩٣١: «وفيه المسعودي، مختلف فيه». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٦: «وإسناد الموصول ضعيف؛ لضعف المسعودي، ونحوه عاصم بن علي، إلا أن هذا قد توبع».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤٤/٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٦/٢٠.

(٤) الرَذْلُ: اللُّدُنُ الْحَسِيسُ. القاموس المحيط (رذل).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٠/١٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٤٠/٧ - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وقد أخرجه بسند صحيح ابن ماجه ٣٨٩/٥ (٤٣٤١)، والحاكم ٤٢٧/٢ (٣٤٨٥)، وابن جرير ١٥/١٧، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٦٤/٥ -، ولكن بذكر قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠] بدل هذه الآية، وقد تقدم عند تفسير آية سورة المؤمنون، وأيضاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَوُودُوا أَنْ يُلْقَوْا إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ رُثِمُوا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣] دون ذكر أي آية.

❀ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٧٧٨ - عن عبد الله بن مسعود، قال: تَجُوزُونَ الصَّرَاطَ بِعَفْوِ اللَّهِ، وَتَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ، وَتَقْتَسِمُونَ الْمَنَازِلَ بِأَعْمَالِكُمْ^(١). (٢٣٧/١٣)

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (٧٤) لَا يُفَرِّغُهُمْ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾
وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾

٦٩٧٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾، قال: مستسلمون^(٢). (٢٣٧/١٣)

٦٩٧٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق ابن ثور، عن معمر - قال: ﴿مُبْلِسُونَ﴾، أي: آيسون^(٣). (ز)

٦٩٧٨١ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق أسباط - ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾: متغير حالهم^(٤). (ز)

٦٩٧٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: المشركين المسرفين ﴿فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ يعني: لا يموتون، ﴿لَا يُفَرِّغُهُمْ﴾ العذاب طَرْفَةَ عين، ﴿وَهُمْ فِيهِ﴾ يعني: في العذاب ﴿مُبْلِسُونَ﴾ يعني: آيسون من كل خير، مستيقنين بكل عذاب، مُبَشِّرِينَ بكل سوء، زُرْقُ الْأَعْيُنِ، سُودُ الْوُجُوهِ. ثم قال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ فنُعَذِّبُ عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ^(٥). (ز)

﴿وَنَادَا يَمَّاكَ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ﴾ (٧٧)

❀ قراءات:

٦٩٧٨٣ - عن علي، أنه سمع النبي ﷺ يقرأ على المنبر: ﴿وَنَادَا يَمَّاكَ﴾^(٦). (٢٣٨/١٣)

(١) عزاه السيوطي إلى هناد بن السري في الزهد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤٨/٢٠، كما أخرجه عبد الرزاق ٢٠٢/٢ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٨/٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٨/٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٢/٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٦٩٧٨٤ - عن يعلى بن أمية، قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ على المنبر: ﴿وَنَادُوا بِمَلَكِكُمْ﴾^(١). (٢٣٨/١٣)

٦٩٧٨٥ - عن مجاهد، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: (وَنَادُوا يَا مَالٍ)^(٢). (٢٣٨/١٣)

٦٩٧٨٦ - قال سفيان الثوري: كان أصحاب عبد الله يقرؤونها: (يَا مَالٍ)، يعني: مالك^(٣). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٦٩٧٨٧ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَدْعُونَ مَالِكًا، فَلَا يَجِيبُهُمْ أَرْبَعِينَ عَامًا، ثُمَّ يَرَدُّ عَلَيْهِمْ: ﴿إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ﴾»^(٤). (ز)

٦٩٧٨٨ - عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ، حَتَّى يَعْدَلَ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ، فَيَسْتَغِيثُونَ، فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمَنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ، فَيَسْتَغِيثُونَ بِالطَّعَامِ، فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَجِيزُونَ الْغُصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ، فَيَسْتَغِيثُونَ بِالشَّرَابِ، فَيُدْفَعُ إِلَيْهِمُ الْحَمِيمُ بِكَالَالِبِ الْحَدِيدِ، فَإِذَا ذَنَتْ مِنْ وَجْهِهِمْ شَوْتٌ وَجْهِهِمْ، فَإِذَا دَخَلَتْ بِطُونُهُمْ قَطَعَتْ مَا فِي بَطُونِهِمْ، فَيَقُولُونَ: ادْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ. ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر: ٥٠]. قال: فيقولون: ادْعُوا مَالِكًا. فيدعون: ﴿بِمَلَكِكُمْ لِقَاضٍ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ﴾...». قال

= وهي قراءة العشرة.

(١) أخرجه البخاري ١١٥/٤ (٣٢٣٠)، ١٢١/٤ (٣٢٦٦)، ١٣٠/٦ (٤٨١٩)، ومسلم ٥٩٤/٢ (٨٧١)، وعبد الرزاق ١٧٧/٣.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٢١ من طريق الحكم. وعزه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حُميد، وابن الأنباري. وأخرجه عبد الرزاق ٢٠٢/٢ عن سفيان الثوري، وكذا هو في تفسير سفيان الثوري ص ٢٧٤، وجاء في صحيح البخاري ١١٥/٤ عن سفيان، وجزم الحافظ في الفتح ٣١٥/٦ أنه ابن عيينة. وقد أخرج الثعلبي ٣٤٥/٨ عن أبي الدرداء نحو ذلك مرفوعًا.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن علي بن أبي طالب، وعن أصحاب ابن مسعود. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٧.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٧٤.

(٤) أخرجه الحاكم ٤٢٩/٢ (٣٤٩٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٣٩٦/١٠ (١٨٦٣٦): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح».

- الأعمش: نُبِئت أن بين دعائهم وبين إجابة مالك إياهم ألف عام^(١). (ز)
- ٦٩٧٨٩ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق أبي أيوب الأزدي - قال: إن أهل جهنم يدعون مالكاً أربعين عاماً، فلا يجيبهم، ثم يقول: ﴿إِنَّكُمْ مَكِينُونَ﴾. ثم ينادون ربهم: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧]. فيدعهم أو يخلي عنهم مثل الدنيا، ثم يرد عليهم: ﴿أَخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تَكْمُلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]. قال: فما نَسِ القوم بعد ذلك بكلمة، إن كان إلا الزفير والشهيق في نار جهنم^(٢). (ز)
- ٦٩٧٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الحسن - ﴿وَنَادَا يَمْلِكُ﴾ قال: يُهمَلهم ألف سنة، ثم يجيبهم: ﴿إِنَّكُمْ مَكِينُونَ﴾^(٣). (٢٣٨/١٣)
- ٦٩٧٩١ - عن نَوْف البِكَالِي - من طريق الحسن - ﴿وَنَادَا يَمْلِكُ لِيَقْضَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قال: يتركهم مائة سنة مما تعدون، ثم ناداهم فاستجابوا له، فقال: ﴿إِنَّكُمْ مَكِينُونَ﴾^(٤). (ز)
- ٦٩٧٩٢ - عن عمرو بن دينار - من طريق محمد بن مسلم الطائفي - قال: بلغني: أَنَّهُ لما نادى أهل النار: ﴿يَمْلِكُ لِيَقْضَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. مكث عنهم ألف سنة، ثم قال: ﴿إِنَّكُمْ مَكِينُونَ﴾^(٥). (ز)
- ٦٩٧٩٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَنَادَا يَمْلِكُ لِيَقْضَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قال: مالك خازن النار. قال: فمكثوا ألف سنة مما تعدون. قال: فأجابهم بعد ألف عام: ﴿إِنَّكُمْ مَكِينُونَ﴾^(٦). (ز)
- ٦٩٧٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَادَا﴾ في النار: ﴿يَمْلِكُ﴾ وهو خازن جهنم، فقال: ماذا تريدون؟ قالوا: ﴿لِيَقْضَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. فيسكت عنهم مالك، فلا يجيبهم مقدار أربعين سنة، ثم يوحى الله تعالى إلى مالك بعد أربعين سنة أن يجيبهم، فردّ
- (١) أخرجه الترمذي ٥٤١/٤ - ٥٤٢ (٢٧٦٨)، والثعلبي ٣٤٥/٨.
- قال الترمذي: «قال عبد الله بن عبد الرحمن: والناس لا يرفعون هذا الحديث، وإنما رُوي عن الأعمش، عن سمرة بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء قوله».
- (٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٢/١٣، وابن أبي الدنيا في صفة النار (١٦٨)، وابن جرير ٦٥٠/٢٠.
- (٣) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٧٤، وعبد الرزاق ٢/٢٠٢، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٨٥)، وابن جرير ٦٤٩/٢٠، والحاكم ٤٤٨/٢، والبيهقي في البعث والنشور (٦٤٥). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٩/٢٠.
- (٥) أخرجه أسد بن موسى في الزهد ص ١٥ (٣).
- (٦) أخرجه ابن جرير ٦٥١/٢٠.

عليهم مالك: ﴿قَالَ إِنَّكُمْ مَكْتُوتٌ﴾ في العذاب. يقول: مقيمون فيه^(١). (ز)
 ٦٩٧٩٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَنَادَا يَمْلِكُ لِيَقْضِ
 عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قال: يميتنا. القضاء هاهنا: الموت. فأجابهم: ﴿إِنَّكُمْ مَكْتُوتٌ﴾^{(٢) [٥٨٨٩]}. (ز)

﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾ (٧٨)

٦٩٧٩٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ﴾، قال: الذي
 جاء به محمد ﷺ^(٣). (ز)
 ٦٩٧٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: فقال مالك: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ﴾ في الدنيا، يعني:
 التوحيد، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾^{(٤) [٥٨٩٠]}. (ز)

﴿أَمْ أَرْبُؤًا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرُؤُونَ﴾ (٧٩)

﴿ نزول الآية: ﴾

٦٩٧٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ أَرْبُؤًا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرُؤُونَ﴾، يقول: أم أجمعوا
 أمراً. وذلك أن نفراً من قريش منهم: أبو جهل بن هشام، وعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ،
 وهشام بن عمرو، وأبو البَخْتَرِي بن هشام، وأمِية^(٥) بن أَبِي مُعَيْط، وعُيَيْنَةُ بن حصن

[٥٨٨٩] عَلَّقَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (٥/٥٣٣) عَلَى قَوْلِ ابْنِ زَيْدٍ، وَالسُّدِّيِّ، فَقَالَ: «وَكَذَلِكَ قَالَ سَائِرُ
 الْمَفْسَرِينَ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦]».
 [٥٨٩٠] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةَ (٧/٥٦٣) أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ...﴾ يَحْتَمِلُ اِحْتِمَالَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَنَّ
 يَكُونُ مِنْ قَوْلِ مَالِكٍ لِأَهْلِ النَّارِ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿جِئْتُمْ﴾ عَلَى حَدِّ مَا يُدْخِلُ أَحَدٌ - حَمَلَهُ
 الرَّائِسُ كِتَابَهُ - عَنْ نَفْسِهِ فِي فِعْلِ الرَّائِسِ، فَيَقُولُ: غَلَبْنَاكُمْ وَفَعَلْنَا بِكُمْ وَنَحْوَ هَذَا، ثُمَّ يَنْقَطِعُ
 كَلَامُ مَالِكٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَرِهُونَ﴾. الثَّانِي: أَنَّ يَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿جِئْتُمْ﴾ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى
 لِقُرَيْشٍ، بِعَقَبِ حِكَايَةِ أَمْرِ الْكُفَّارِ مَعَ مَالِكٍ، وَفِي هَذَا تَوَعُّدٌ وَتَخْوِيفٌ فَصِيحٌ، بِمَعْنَى:
 انظُرُوا كَيْفَ يَكُونُ حَالُكُمْ، ثُمَّ تَتَصَلَّى الْآيَةُ - عَلَى هَذَا - بِمَا بَعْدَهَا مِنْ أَمْرِ قُرَيْشٍ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٥١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٠٢ - ٨٠٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٠٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٥١.

(٥) كذا في المطبوع، والصواب: عقبة.

الفزاري^(١)، والوليد بن المغيرة، والنضر بن الحارث، وأبي بن خلف، - بعد موت أبي طالب - اجتمعوا في دار الندوة بمكة ليمكروا بالنبي ﷺ سرًا عند انقضاء المدة، فأتاهم إبليس في صورة شيخ كبير، فجلس إليهم، فقالوا له: ما أدخلك في جماعتنا بغير إذننا؟ قال عدو الله: أنا رجل من أهل نجد، وقدمت مكة، فرأيتكم حسنة وجوهكم، طيبة ريحكم، فأردت أن أسمع حديثكم، وأشير عليكم، فإن كرهتم مجلسي خرجت من بينكم. فقال بعضهم لبعض: هذا رجل من أهل نجد، ليس من أهل مكة، فلا بأس عليكم منه. فتكلموا بالمكر بالنبي ﷺ، فقال أبو البختري بن هشام - من بني أسد بن عبد العزى -: أما أنا فأرى أن تأخذوا محمدًا ﷺ، فتجعلوه في بيت، وتسدوا عليه بابه، وتجعلوا له كوة لطعامه وشرابه حتى يموت. فقال إبليس: بشئ الرأي رأيتم، تعمدون إلى رجل له فيكم صغو^(٢)، قد سمع به من حولكم، تحبسونه في بيت، وتطعمونه وتسقونه، فيوشك الصغو الذي له فيكم أن يقاتلكم عنه، ويفسد جماعتكم ويسفك دماءكم. قالوا: صدق - والله - الشيخ. فقال هشام بن عمرو - من بني عامر بن لؤي -: أما أنا فأرى أن تحملوه على بعير، فتخرجوه من أرضكم، فيذهب حيث شاء، ويليه غيركم. فقال إبليس: بشئ الرأي رأيتم، تعمدون إلى رجل قد أفسد عليكم جماعتكم، وتبعه طائفة منكم، فتخرجونه إلى غيركم، فيفسدهم كما أفسدكم، فيوشك - بالله - أن يميل بهم عليكم. فقال أبو جهل: صدق - والله - الشيخ. فقال أبو جهل بن هشام: أما أنا فأرى أن تعمدوا إلى كل بطن من قريش، فتأخذوا من كل بطن منهم رجلًا، فتعطون كل رجل منهم سيفًا، فيضربونه جميعًا، فلا يدري قومه من يأخذون به، وتؤذي قريش دينه. فقال إبليس: صدق - والله - الشاب. فتفرقوا عن قول أبي جهل، فنزل جبريل ﷺ، فأخبر النبي ﷺ بما ائتمروا به، وأمره بالخروج، فخرج النبي ﷺ من ليلته إلى الغار. وأنزل الله تعالى في شرهم الذي أجمعوا عليه: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾^(٣). (ز)

تفسير الآية:

٦٩٧٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيع - في قوله: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾

(١) كذا في المصدر، ولا يخفى أنه ليس من قريش.

(٢) صَاغِيَةُ الرجل: الذين يميلون إليه ويأتونه ويطلبون ما عنده. لسان العرب (صفا).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٣ - ٨٠٥.

مُتَّبِعُونَ ﴿١﴾، قال: أم أجمعوا أمراً فإننا مُجمعون، إن كادوا شراً كدناهم مثله (٥٨٩١) (٢٣٩/١٣).

٦٩٨٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿أَمْ أَرْبُؤاً أَمْراً فَإِنَّا مُتَّبِعُونَ﴾، قال: أم أجمعوا أمراً فإننا مُجمعون^(٢). (ز)

٦٩٨٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ أَرْبُؤاً أَمْراً فَإِنَّا مُتَّبِعُونَ﴾، يقول: أم أجمعوا أمرهم على محمد ﷺ بالشر، فإننا مُجمعون أمرنا على ما يكرهون. فعندها قُتل هؤلاء التفر بيدر^(٣). (ز)

٦٩٨٠٢ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿أَمْ أَرْبُؤاً أَمْراً فَإِنَّا مُتَّبِعُونَ﴾، قال: أم أحكموا أمراً فإننا مُحكمون لأمرنا^(٤). (ز)

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتَئِبُونَ ﴿٨٠﴾﴾

﴿نزل الآية﴾

٦٩٨٠٣ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق عاصم بن محمد العمري - قال: بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها: قرشيان وثقفي، أو ثقفيان وقرشي، فقال واحد منهم: ترون الله يسمع كلامنا؟ فقال واحد: إذا جهرتم سمع، وإذا أسررتم لم يسمع. قال الثاني: إن كان يسمع إذا أعلنتم فإنه يسمع إذا أسررتم. قال: فنزلت: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ الآية^(٥). (٢٣٩/١٣)

﴿٥٨٩١﴾ علق ابن كثير (٣٢٩/١٢) على قول مجاهد، بقوله: «وهذا الذي قاله مجاهد كما قال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ٥٠]، وذلك لأن المشركين كانوا يتحيلون في ردّ الحق بالباطل بحيل ومكر يسلكونه، فكادهم الله، وردّ وبال ذلك عليهم؛ ولهذا قال: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ أي: سرهم وعلايتهم».

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٥، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٠٧/٤، وفتح الباري ٥٦٧/٨ - وابن جرير ٦٥٢/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٢/٢، وابن جرير ٦٥٢/٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٥/٣. (٤) أخرجه ابن جرير ٦٥٢/٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٥٣/٢٠. وقد تقدم نحوه من رواية ابن مسعود في نزول قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ [فصلت: ٢٢]، أخرجه سفيان الثوري في تفسيره =

تفسير الآية:

٦٩٨٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾، قال: عندهم يكتبون^(١). (٢٣٩/١٣)

٦٩٨٠٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾، قال: الحَفَظَةُ^(٢). (٢٣٩/١٣)

٦٩٨٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ﴾ الذي بينهم، ﴿وَيَخُونُهُمْ﴾ الذي أجمعوا عليه ليُثْبِتوك في بيت، أو يُخرجوك من مكة، أو يقتلوك، ﴿بَلَىٰ﴾ نسمع ذلك منهم، ﴿وَرُسُلُنَا﴾ الملائكة الحَفَظَةُ ﴿لَدَيْهِمْ﴾ يعني: عندهم ﴿يَكْتُبُونَ﴾^(٣). (ز)

﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ﴾

قراءات:

٦٩٨٠٧ - عن سليمان بن مهران الأعمش، أنه كان يقرأ: كل شيء بعد السجدة في مريم: ﴿وَلَدٌ﴾ والتي في الزخرف وفي نوح وسائر ذلك: ﴿وُلْدٌ﴾^(٤). (٢٤١/١٣)

نزل الآية:

٦٩٨٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ﴾ وذلك أن النَّضْر بن الحارث - من بني عبدالدار بن قُصي - قال: إنَّ الملائكة بنات الله. فأنزل الله ﷻ الآية^(٥). (ز)

= ص ٢٦٥ - ٢٦٦، وأحمد ٤١٩/٦، والبخاري (٤٨١٧)، ومسلم (٢٧٧٥)، والترمذي (٣٢٤٩)، والنسائي في الكبرى (١١٤٦٨)، وابن جرير ٤١١/٢٠.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٥٣/٢٠. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٥/٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، في مريم، والزخرف، وقرأ بها معهم في نوح ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وُلْدًا﴾ بفتح الواو واللام في سائر ذلك. انظر: النشر ٣١٩/٢، ٣٩١، والاتحاف ص ٤٩٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٥/٣.

٦٩٨٠٩ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣١]: قال ذلك النضر بن الحارث بن علقمة من بني عبدالدار بن قصي. ثم قال: ﴿إِنْ هَذَا﴾ الذي يقول محمد من القرآن: ﴿إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني: أحاديث الأولين، يعني: محمداً ﷺ يحدث عن الأمم الخالية، وأنا أحدثكم عن رستم وأسفنديار كما يحدث محمد. فقال عثمان بن مظعون الجُمحي: اتق الله، يا نضر، فإن محمداً يقول الحق. قال: وأنا أقول الحق. قال عثمان: فإن محمداً يقول: لا إله إلا الله. قال: وأنا أقول: لا إله إلا الله، ولكن الملائكة بنات الرحمن. فأنزل الله ﷻ في «حم الزخرف» فقال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ﴾ أول الموحيين من أهل مكة. فقال عند ذلك: ألا ترون قد صدقني: إن كان للرحمن ولد. قال الوليد بن المغيرة: لا، والله، ما صدقك، ولكنه قال: ما كان للرحمن ولد. ففطن لها النضر^(١). (ز)

تفسير الآية:

٦٩٨١٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ يقول: لم يكن للرحمن ولد، ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ﴾ قال: الشاهدين^(٢). (٢٣٩/١٣)

٦٩٨١١ - عن عبدالله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ﴾. قال: أنا أول الآنفين من أن يكون لله ولد. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت بُعَا وهو يقول:

قد عُلِّمَتْ فِهْرٌ بَأْنِي رَبُّهُمْ طَوْعًا تَدِينُ لَهُ وَلَمَّا تَعَبَدِ؟^(٣)

(٢٤٠/١٣)

٦٩٨١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ في زعمكم ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ﴾ فأنا أول من عبد الله وحده، وكذبكم بما تقولون^(٤). (٢٤٠/١٣)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٢/٢ - ١١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٥٤/٢٠ - ٦٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) مسائل نافع (٢٦٠). وعزاه السيوطي إلى الطستي.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٩٥، وأخرجه عبد الرزاق ٢/٢٠٣، وابن جرير ٦٥٤/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٩٨١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ﴾، قال: المؤمنون بالله، فقولوا ما شئتم^(١). (٢٤١/١٣)

٦٩٨١٤ - قال سفيان [بن عُيينة]: في تفسير مجاهد: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ﴾، قال: ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين، وأنا أول من عبده بأن لا ولد له^(٢). (ز)

٦٩٨١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن كثير -: أنا أول من خالف ما يقولون، أعبدته وحده، وأخالف ما يقولون^(٣). (ز)

٦٩٨١٦ - عن الحسن البصري، قال: خمسة أحرف في القرآن: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرَهُمْ لِمَزْوِلٍ مِنْهُ أَلْحَاكُمُ﴾ [إبراهيم: ٤٦] معناه: وما كان مكرهم، ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَعَالِينَ﴾ [الأنبياء: ١٧] معناه: ما كنا فاعلين، ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ معناه: ما كان للرحمن ولد...^(٤). (٧٠٦/٧)

٦٩٨١٧ - عن الحسن البصري =

٦٩٨١٨ - وقتادة بن دعامة، ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ قالوا: ما كان للرحمن ولد ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ﴾ قالوا: يقول محمد ﷺ: فأنا أول من عبد الله من هذه الأمة^(٥). (٢٤٠/١٣)

٦٩٨١٩ - عن النضر، عن هارون، عن عمرو، عن الحسن: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ﴾، يقول: ما كان للرحمن ولد، فأنا أول الدائنين بأنه ليس له ولد. = ٦٩٨٢٠ - قال النضر بن شميل يقول: ديني هذا. =

٦٩٨٢١ - قال هارون: وتفسير أبي عمرو [بن العلاء]: إن قلت للرحمن ولد فأنا أول العابدين^(٦). (ز)

٦٩٨٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: هذه كلمة من كلام العرب: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ أي: إن ذلك لم يكن، ولا ينبغي^(٧). (٢٤١/١٣)

٥٨٩٢ ذكر ابن جرير (٦٥٥/٢٠) أن ﴿إِنْ﴾ على هذا القول الذي قاله قتادة، وابن زيد، وزهير بن محمد: نافية.

(١) أخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٠٧/٤ - وابن جرير ٦٥٤/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٢٢. (٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٢٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف. (٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٢١. (٧) أخرجه ابن جرير ٦٥٥/٢٠.

٦٩٨٢٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ﴾، لو كان له ولد كنت أول من عبده بأن له ولداً، ولكن لا ولد له (١) [٥٨٩٣]. (ز)

٦٩٨٢٤ - عن زيد بن أسلم، قال: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ هذا معروف من قول العرب: إن كان هذا الأمر قط. أي: ما كان (٢). (٢٤١/١٣)

٦٩٨٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ﴾ يقول: ما كان للرحمن ﴿وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ﴾ يعني: الموحدين من أهل مكة بأن لا ولد (٣). (ز)

٦٩٨٢٦ - عن زهير بن محمد - من طريق عمرو بن أبي سلمة - ﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ﴾ قال: ما كان (٤). (ز)

٦٩٨٢٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ﴾، قال: هذا الإنكاف (٥)، ما كان للرحمن ولد، نكف الله أن يكون له ولد، و﴿إِنْ﴾ مثل «ما»، إنما هي: ما كان للرحمن ولد، ليس للرحمن ولد. مثل قوله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرَهُمْ لِنَزُولِهِ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦] إنما هي: ما كان مكرهم لنزول منه الجبال، فالذي أنزل الله من كتابه وقضاه من قضائه أثبت من الجبال، و﴿إِنْ﴾ هي «ما»، إن كان: ما كان. تقول العرب: إن كان، وما كان الذي تقول. وفي قوله: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ﴾ أول من تعبد الله بالإيمان والتصديق أنه ليس للرحمن ولد، على هذا أعبد الله (٦). (ز)

٦٩٨٢٨ - عن يحيى بن سلام - من طريق أحمد - في قوله ﴿قُلْ﴾: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾

== وينحوه قال ابن عطية (٥٦٤/٧)، ثم قال ابن عطية (٥٦٤/٧ - ٥٦٥): «فكانه قال: ما كان للرحمن ولد. وهنا هو الوقف على هذا التأويل، ثم يتدنى قوله: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ﴾». [٥٨٩٣] ذكر ابن جرير (٦٥٦/٢٠) أن ﴿إِنْ﴾ على هذا القول الذي قاله السُّدِّي بمعنى: المجازة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/٢٠.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٥٥/٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٥/٣.

(٥) إنكاف الله من كل سوء: تنزيهه وتقديسه. ونكف عنه - كفرح ونصر -: أنف منه وامتنع. النهاية، القاموس (نكف).

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٥٥/٢٠.

أي: ما كان للرحمن ولد، ثم انقطع الكلام، ثم قال: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ﴾ (١) [٥٨٩٤]. (ز)

[٥٨٩٤] اختلف في قوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ﴾ على أقوال: الأول: أن معنى ذلك: إن كان للرحمن ولد فأنا أول المؤمنين بالله في تكذيبكم، والجاحدين ما قُلتُم من أن له ولداً. الثاني: أن معنى ذلك نفي، ومعنى ﴿إِنْ﴾ الجحد، وتفسير ذلك: ما كان ذلك، ولا ينبغي أن يكون. الثالث: ما كان للرحمن ولد، فأنا أول العابدين له بذلك. الرابع: قل إن قُلتُم: إن للرحمن ولداً. فأنا أول الأنفين من ذلك. ونسبه ابن كثير لسفيان. الخامس: أن معنى ﴿إِنْ﴾ في هذا الموضع معنى المجازاة، ومعنى الكلام: لو كان للرحمن ولد كنت أول من عبده بذلك.

ورجَّح ابن جرير (٢٠/٦٥٧ - ٦٥٨) القول الأخير الذي قاله السُّدِّي، وقتادة.

وانتقد القول الثاني الذي قاله ابن زيد، وقتادة من طريق سعيد - مستنداً إلى الدلالة العقلية والنظائر -، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قولٌ من قال: معنى ﴿إِنْ﴾ الشرط الذي يقتضي الجزاء. على ما ذكرناه عن السُّدِّي، وذلك أن ﴿إِنْ﴾ لا تعدو في هذا الموضع أحد معنيين: إما أن يكون الحرف الذي هو بمعنى الشرط الذي يطلب الجزاء، أو تكون بمعنى الجحد، وهي إذا وُجِّهَتْ إلى الجحد لم يكن للكلام كبير معنى؛ لأنه يصير بمعنى: قل: ما كان للرحمن ولد. وإذا صار بذلك المعنى أوهم أهل الجهل من أهل الشرك بالله أنه إنما نفى بذلك عن الله ﷻ أن يكون كان له ولد قبل بعض الأوقات، ثم حدث له الولد بعد أن لم يكن، مع أنه لو كان ذلك معناه لقَدَّرَ الذين أمر الله نبيه محمداً ﷺ أن يقول لهم: ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين. أن يقولوا له: صدقت، وهو كما قلت، ونحن لم نزعِمْ أنه لم يزل له ولد، وإنما قلنا: لم يكن له ولد، ثم خلق الجن فصاغرهم، فحدث له منهم ولد. كما أخبر الله ﷻ عنهم أنهم كانوا يقولونه، ولم يكن الله - تعالى ذكره - ليحتجَ لنبيه ﷺ على مكذبيه من الحجة بما يقدرون على الطعن فيه، وإذ كان في توجيهنا ﴿إِنْ﴾ إلى معنى الجحد ما ذكرنا فالذي هو أشبه المعنيين بها: الشرط، وإذ كان ذلك كذلك فبيَّنة صحة ما نقول من أن معنى الكلام: قل - يا محمد - لمشركي قومك الزاعمين أن الملائكة بنات الله: إن كان للرحمن ولد فأنا أول عابديه بذلك منكم، ولكنه لا ولد له، فأنا أعبدُه بأنه لا ولد له، ولا ينبغي أن يكون له. وإذا وُجِّهَ الكلام إلى ما قلنا من هذا الوجه لم يكن على وجه الشك، ولكن على وجه الإلطاف من الكلام وحسن الخطاب، كما قال - جلَّ ثناؤه -: ﴿قُلِ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ كَفَرُوا كُفَرُوا إِلَىٰ سَعْتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِكُونَ﴾ [سبأ: ٢٤]، وقد علم أنَّ الحق معه، وأنَّ مخالفه في الضلال المبين. ==

﴿سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (٨٢)

٦٩٨٢٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾، قال: عما يكذبون^(١). (٢٤١/١٣)

٦٩٨٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: نزه الرب نفسه عما كذبوا؛ فقال: ﴿سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يعني: عما يقولون من الكفر بربهم، يعني: كفار مكة حين كذبوا بالعذاب في الآخرة، وذلك أن الله تعالى وعدهم في الدنيا على السنة الرسل أن العذاب كائن نازل بهم^(٢). (ز)

﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ (٨٣)

٦٩٨٣١ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾، قال: يوم القيامة^(٣). (ز)

٦٩٨٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَذَرَهُمْ﴾ يقول: خل عنهم ﴿يَخُوضُوا﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْعَبُوا﴾ يعني: يلعبوا في دنياهم ﴿حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ﴾ في الآخرة ﴿الَّذِي يُوعَدُونَ﴾

== وذكر ابن جرير (٦٥٦/٢٠ - ٦٥٧) أن من قالوا بالقول الرابع وجَّهوا معنى ﴿الْعِيدِينَ﴾ إلى:

المنكرين الآبين، من عيد الرجل: إذا أئف وأنكر الشيء، ومنه قول الشاعر:

مَتَى مَا يَشَأْ ذُو الْوُدِّ يَضْرِمُ خَلِيلَهُ
وَيَعْبِدُ عَلَيْهِ لَا مَحَالَةَ ظَالِمًا

ومن حديث عثمان وعلي في المرجومة حين قال علي: وحمله وفصاله ثلاثون شهرًا. قال: فما عيد عثمان أن بعث إليها لترد.

وبنحوه قال ابن عطية (٥٦٥/٧).

وانتقد ابن كثير (٣٣٠/١٢) هذا القول مستندًا إلى اللغة، فقال: «وهذا القول فيه نظر؛ لأنه كيف يلتئم مع الشرط فيكون تقديره: إن كان هذا فأنا ممتنع منه؟! هذا فيه نظر، فليتأمل. اللهم، إلا أن يقال: ﴿إِنْ﴾ ليست شرطًا، وإنما هي نافية».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥٩/٢٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩١١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٥٩/٢٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٥/٣.

العذاب فيه (١) ٥٨٩٥. (ز)

﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ (٨٤)

٦٩٨٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾، قال: هو الذي يُعبد في السماء، ويُعبد في الأرض (٢). (٢٤١/١٣)

٦٩٨٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ فعظم نفسه عما قالوا، فقال: وهو الذي يُوحَّد في السماء، ويُوحَّد في الأرض، ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في مُلكه، الخبير بخلقه، ﴿الْعَلِيمُ﴾ بهم (٣). (ز)

﴿وَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٨٥)

٦٩٨٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عظم نفسه عن شركهم، فقال: ﴿وَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ يعني: القيامة، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يعني: تُردون في الآخرة، فيجازيكم بأعمالكم (٤). (ز)

﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٨٦)

﴿ نزول الآية:

٦٩٨٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: إنَّ النَّضْرَ بن الحارث ونفراً معه قالوا: إن كان ما يقول محمد حقاً فنحن نتولَّى الملائكة، وهم أحقَّ بالشفاعة من محمد ﷺ. فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ﴾ (٥). (ز)

٥٨٩٥ ذكر ابن عطية (٥٦٦/٧) أن هذا قول الجمهور، ثم نسب لعكرمة وغيره القول بأنه يوم بدر.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٥/٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٣/٢، وابن جرير ٦٦٠/٢٠، ومن طريق سعيد أيضاً، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩١١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٦/٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٦/٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٦/٣.

تفسير الآية:

٦٩٨٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ﴾ قال: عيسى، وعزير، والملائكة، ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ قال: كلمة الإخلاص، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أن الله حق، وعيسى، وعزير، والملائكة. يقول: لا يشفع عيسى وعزير والملائكة إلا مَنْ شهد بالحق، وهو يعلم الحق^(١). (٢٤٢/١٣)

٦٩٨٣٨ - عن مجاهد بن جبر، في الآية، قال: ﴿شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ وهو يعلم أن الله ربّه^(٢). (٢٤٢/١٣)

٦٩٨٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ﴾ الآلهة، ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قال: الملائكة، وعيسى، وعزير؛ فلهم عند الله شفاعة ومَنْزِلَة^(٣). (٢٤٢/١٣)

٦٩٨٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَمْلِكُ﴾ يقول: ولا يقدر ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ وهم الملائكة ﴿الشَّفَعَةَ﴾ يقول: لا تقدر الملائكة الذين تعبدونهم من دون الله على الشفاعة لأحد، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ يعني: بالتوحيد من بني آدم، فذلك قوله: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أن الله واحد لا شريك له، فشفاعتهم لهؤلاء^(٤) (٥٨٩٦). (ز)

[٥٨٩٦] اختلف في المستثنى في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ على قولين: الأول: أنه استثنى مِمَّنْ عبد من دون الله: عيسى وعزيراً والملائكة، والمعنى: فإنهم يملكون شفاعة بأن يملكها الله إياهم، إذ هم ممن شهد بالحق وهم يعلمونه في كل أحوالهم. الثاني: أنه استثنى في المشفوع فيهم، فكأنه قال: لا يشفع هؤلاء الملائكة وعزير وعيسى إلا فيمن شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد.

وذكر ابن عطية (٥٦٧/٧) أن الاستثناء - على القول الأول الذي قاله قتادة، ومقاتل - متصل، وأنه - على القول الثاني الذي قاله مجاهد - منفصل، كأنه تعالى قال: لكن من ==

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٦، وأخرجه ابن جرير ٦٦١/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى البيهقي في الشعب.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦٢/٢٠، كما أخرج عبد الرزاق نحوه ٢٠٣/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/٦٦٢ وفي آخره: فإن لهم عند الله شهادة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٦/٣.

== يشهد بالحق يشفع فيهم هؤلاء.

ورَجَّحَ ابنُ جرير (٦٦٢/٢٠ - ٦٦٣) القول الأول الذي قاله قتادة مستندًا إلى دلالة أحوال النزول، والنظائر، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله - تعالى ذكره - أخبر أنه لا يملك الذين يعبدهم المشركون من دون الله الشفاعة عنده لأحد، إلا من شهد بالحق. وشهادته بالحق هو: إقراره بتوحيد الله، وإنما يعني بذلك: إلا من آمن بالله، وهم يعلمون حقيقة توحيده. ولم يُخصَّصْ بأن الذي لا يملك تلك الشفاعة منهم بعض من كان يُعبد من دون الله دون بعض، فذلك على جميع من كان تعبد قريش من دون الله يوم نزلت هذه الآية وغيرهم، وقد كان فيهم من يعبد من دون الله الآلهة، وكان فيهم من يعبد من دونه الملائكة وغيرهم، فجميع أولئك داخلون في قوله: ولا يملك الذين تدعو قريش وسائر العرب من دون الله الشفاعة عند الله، ثم استثنى - جلَّ ثناؤه - بقوله: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وهم الذين يشهدون شهادة الحق، فيوحدون الله، ويخلصون له الوحداية، على علم منهم ويقين بذلك أنهم يملكون الشفاعة عنده بإذنه لهم بها، كما قال - جلَّ ثناؤه -: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]، فأثبت تعالى ذكره للملائكة وعيسى وعُزَيْر ملكهم من الشفاعة ما نفاه عن الآلهة والأوثان، باستثنائه الذي استثناء». ورجَّحَ ابنُ عطية (٥٦٧/٧) القول الأول، فقال: «والتأويل الأول أصوب». ولم يذكر مستندًا.

وذكر ابنُ تيمية (٥٣٤/٥ - ٥٣٦) أن كلا القولين صحيح، ثم رجَّح القول الثاني الذي قاله مجاهد مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية، ودلالة العقل، فقال: «التحقيق في تفسير الآية: أن الاستثناء منقطع، ولا يملك أحد من دون الله الشفاعة مطلقًا، لا يستثنى من ذلك أحد عند الله، فإنه لم يقل: ولا يشفع أحد. ولا قال: لا يشفع لأحد. بل قال: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَعَةَ﴾. وكل من دُعي من دون الله لا يملك الشفاعة ألبتة، والشفاعة بإذن ليست مختصة بمن عبد من دون الله؛ وسيد الشفعاء ﷺ لم يُعبد كما عبد المسيح. وهو - مع هذا - له شفاعة ليست لغيره، فلا يحسن أن تثبت الشفاعة لمن دُعي من دون الله دون من لم يُدع».

وانتقد القول الأول بما مفاده الآتي: ١ - أنه يفيد أن من دُعي من دون الله لا يملك الشفاعة إلا أن يشهد بالحق وهو يعلم، أو لا يشفع إلا لمن شهد بالحق وهو يعلم، ويبقى الذين لم يُدعوا من دون الله لم تُذكر شفاعتهم لأحد. وهذا المعنى لا يليق بالقرآن ولا يناسبه، وسبب نزول الآية يبطله أيضًا. ٢ - أن قوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَعَةَ﴾ يتناول كل معبود من دونه، ويدخل في ذلك الأصنام، فإنهم كانوا يقولون: هم ==

﴿ آثار متعلقة بالآية:﴾

٦٩٨٤١ - عن ابن عوف، قال: سألت إبراهيم [النخعي] عن الرجل يجد شهادته في الكتاب، ويعرف الخط والخاتم، ولا يحفظ الدراهم. فتلا: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(١). (٢٤٢/١٣)

== يشفعون لنا. ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨] فإذا قيل: إنه استثنى الملائكة والأنبياء كان في هذا إطماع لمن عندهم أن معبوديهم من دون الله يشفعون لهم. ٣ - إذا كان المعنى: أن المعبودين لا يشفعون إلا إذا كانوا ملائكة أو أنبياء كان في هذا إثبات شفاعة المعبودين لمن عبدوهم إذا كانوا صالحين. والقرآن كله يبطل هذا المعنى، ولهذا قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨] فبين أنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الرب. فعلم: أنه لا بد أن يؤذن لهم فيمن يشفعون فيه وأنهم لا يؤذن لهم إذن مطلق. ٤ - القرآن إذا نفى الشفاعة من دونه نفاها مطلقاً. وقوله: ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ يحتمل ثلاثة تقديرات: الأول: أن يكون متصلاً بقوله: ﴿يَمْلِكُونَ﴾، والمعنى: لا يملك الذين يدعونهم الشفاعة من دونه. الثاني: أن يكون متصلاً بقوله: ﴿يَدْعُونَ﴾، والمعنى: لا يملك الذين يدعونهم من دونه أن يشفعوا. الثالث: أن يكون متصلاً بهما، والمعنى: لا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة من دونه.

ورجح ابن تيمية التقدير الثاني إستناداً إلى ظاهر الآية، والنظائر؛ لكونه آخر ﴿الشَّفَعَةِ﴾ وقدم ﴿مِنْ دُونِهِ﴾، ولكثرة نظائره في القرآن؛ كقوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ [يونس: ١٨].

وانتقد التقدير الأول مستنداً للنظائر، حيث إن اللفظ المستعمل في مثل هذا أن يقال: لا يملك الذين يدعون الشفاعة إلا بإذنه أو لمن ارتضى ونحو ذلك، لا يقال في هذا المعنى: ﴿مِنْ دُونِهِ﴾؛ فإن الشفاعة هي من عنده، فكيف تكون من دونه؟! لكن قد تكون بإذنه، وقد تكون بغير إذنه. وأيضاً فإذا قيل: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ مطلقاً دخل فيه الرب تعالى، فإنهم كانوا يدعون الله ويدعون معه غيره، ولهذا قال: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨]. وذكر أن التقدير الثالث وإن كان أجود من الأول إلا أنه يرد عليه ما يرد على الأول. ثم ذكر أنه مما يضعفهما: أن ﴿الشَّفَعَةَ﴾ لم تذكر بعدها صلة لها، بل قال: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ﴾، فنفي ملكهم الشفاعة مطلقاً. وهذا هو الصواب.

﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (٨٧)

٦٩٨٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ﴾ يعني: أهل مكة، كفارهم ﴿لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ وذلك أنه لما نزلت في أول هذه السورة: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ نزلت في آخرها: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾. فقال لهم النبي ﷺ: «مَنْ خَلَقَكُمْ، ورزقكم، وخلق السموات والأرض؟». فقالوا: الله خالق الأشياء كلها، وهو خلقنا. فقال الله تعالى لنبيه ﷺ: قل لهم: ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾، يقول: من أين يكذبون بأنه واحد لا شريك له، وأنتم مُقرّون أن الله خالق الأشياء وخلقكم، ولم يشاركه أحد في ملكه فيما خلق؟! فكيف تعبدون غيره؟^(١). (ز)

﴿وَقِيلَهُ يَكْرَبُ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٨٨)

❁ قراءات:

٦٩٨٤٣ - عن عبد الله بن مسعود، أنه قرأ: (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ)^(٢). (٢٤٣/١٣)

٦٩٨٤٤ - عن عاصم، أنه قرأ: ﴿وَقِيلَهُ يَكْرَبُ﴾ بخفض اللام والهاء^(٣) (٥٨٩٧). (٢٤٣/١٣)

[٥٨٩٧] اختلف في قراءة قوله: ﴿وَقِيلَهُ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿وَقِيلَهُ﴾ بالنصب، وقرأ غيرهم بالخفض، وقرأ آخرون بالرفع.

وذكر ابن جرير (٢٠/٦٦٣ - ٦٦٤) أن قراءة النصب لها وجهان: أحدهما: العطف على قوله: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾، ونسمع قيله، يا رب. الثاني: أن يضم له ناصب، فيكون معناه حينئذ: وقال قوله: ﴿يَكْرَبُ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وشكا محمد شكواه إلى ربه. وأن قراءة الخفض على معنى: وعنده علم الساعة، وعلم قيله. وبنحوه قال ابن عطية (٧/٥٦٧).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٦/٣ - ٨٠٧.

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما في التلخيص ٤/٣٠٨ -.

وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ٢٥/١٠٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، وعاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَقِيلَهُ﴾ بفتح اللام وضم الهاء. انظر: النشر ٢/٣٧٠، والإتحاف ص ٤٩٨.

﴿ تفسير الآية ﴾

٦٩٨٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَقِيلَهُ يَرْبِ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، قال: فأبَرَّ الله قول محمد ﷺ^(١). (٢٤٣/١٣)

٦٩٨٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقِيلَهُ يَرْبِ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، قال: هذا قول نبيكم ﷺ، يشكو قومه إلى ربه^(٢). (٢٤٣/١٣)

٦٩٨٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: فلما قال النبي ﷺ: يا ربَّ ﴿وَقِيلَهُ يَرْبِ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: كفار مكة ﴿قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لا يصدقون. وذلك أنه لما قال أيضًا في الفرقان [٣٠]: ﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾. قال الله تعالى يسمع قوله، فيها تقديم: ﴿يَرْبِ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: كفار مكة ﴿قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لا يصدقون بالقرآن أنه من الله ﷻ^(٣). (ز)

﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٨٩)

﴿ قراءات ﴾

٦٩٨٤٨ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو بن عبيد -: (قَالَ سَلَامٌ فَسَوْفَ تَعْمَلُونَ)^(٤). =

٦٩٨٤٩ - وعن أبي عمرو: ﴿قُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^(٥). (ز)

== وذكر ابن عطية أن قراءة الرفع على الابتداء، وخبره في قوله: ﴿يَرْبِ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، أي: قيله هذا القول، أو يكون التقدير: وقيل له يا ربَّ مسموع ومتقبل، ف﴿يَرْبِ﴾ على هذا منصوب الموضع به (قيل له).
ورجح ابن جرير (٦٦٤/٢٠) صحة قراءة النصب والخفض مستندًا إلى شهرتهما، وصحة معانها، فقال: «والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار، صحيحتا المعنى، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب».

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٦، وأخرجه ابن جرير ٦٦٤/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦٤/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرج عبد الرزاق ٢٠٣/٢ نحوه من طريق معمر، وابن جرير ٦٦٤/٢٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٧/٣.
(٤) وهي قراءة شاذة.
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٢٣.

تفسير الآية:

٦٩٨٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - : قال الله يُعْزِّي نَبِيَّهٖ مُحَمَّدًا ﷺ : ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^(١). (ز)

٦٩٨٥١ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ يعني: فأعرض عنهم، فيها تقديم، ﴿وَقُلْ سَلَامٌ﴾ اردد عليهم معروفاً، ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ هذا وعيد حين ينزل بهم العذاب...^(٢). (ز)

النسخ في الآية:

٦٩٨٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾، قال: اصفح عنهم، ثم أمر بقتالهم^(٣). (ز)

٦٩٨٥٣ - عن قتادة بن دعامة، ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾، قال: نُسِخَ الصَّفْحُ^(٤). (٢٤٣/١٣)

٦٩٨٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ نَسَخَتْ آيَةُ السِّيفِ الإِعْرَاضَ وَالسَّلَامَ^(٥) (٥٨٩٨). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٨٥٥ - عن عون بن عبدالله، قال: سأل محمد بن كعب عمر بن عبدالعزيز عن ابتداء أهل الذمة بالسلام. فقال: نردّ عليهم، ولا نبتدئهم. قلت: فكيف تقول أنت؟

٥٨٩٨ ذكر ابن عطية (٥٦٧/٧ - ٥٦٨) أن قوله: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ موادعة منسوخة بآيات السيف، وأن قوله: ﴿سَلَامٌ﴾ تقديره: وقل: أمري سلام، أي: مسالمة. ثم ذكر أن فرقة قالت: المعنى: وقل سلام عليكم على جهة الموادعة والملاينة. ثم علّق بقوله: «والنسخ قد أتى على هذا السّلام؛ سواء كان تحية، أو عبارة عن الموادعة».

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا نافعا، وأبا جعفر، وابن عامر؛ فإنهم قرءوا: ﴿تَغْلَمُونَ﴾ بالخطاب. انظر: النشر ٣٧٠/٢، والإتحاف ص ٤٩٨.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٦٥/٢٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٧/٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٣/٢، وابن جرير ٦٦٥/٢٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٧/٣.

قال: ما أرى بأساً أن نبداهم. قلت: لِمَ؟ قال: لقول الله تعالى: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^(١). (٢٤٤/١٣)

٦٩٨٥٦ - عن شعيب بن الحَبَّاب، قال: كنتُ مع عليٍّ بن عبد الله البارقي، فمرّ علينا يهودي أو نصراني، فسَلَّم عليه، فقال شعيبٌ، فقلتُ: إنَّه يهودي أو نصراني. فقرأ عليٌّ آخر سورة الزخرف: ﴿وَقِيلَ يَكْرَبُ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^(٢). (٢٤٣/١٣)



(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٣٩/٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٦٨/٨.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
سورة ص		﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِئَلَةِ الْآخِرَةِ إِن هَذَا إِلَّا	
مقدمة السورة	٥	أَخْلَقُ﴾	١٨
تفسير السورة	٦	آثار متعلقة بالآية	٢٠
﴿ص﴾	٦	﴿أَنزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكِّ	
قراءات	٦	مِن ذِكْرِي...﴾	٢١
نزول الآية	٦	﴿أَمْرٌ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾	٢١
تفسير الآية	٧	﴿أَمْرٌ لَهُمْ مِّثْلُكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا	
﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾	٨	بَيْنَهُمَا...﴾	٢٢
﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّ وَشِقَاقٍ﴾	١٠	﴿جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾	٢٣
﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَا ت		﴿كَذَبْتَ قَبْلَهُمْ قَوْمَ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو	
حِينَ مَنَاصٍ﴾	١١	الْأَوْبَادِ﴾	٢٤
نزول الآية	١١	﴿وَنُوحٌ وَقَوْمٌ لُّوطٌ وَأَصْحَبُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ	
تفسير الآية	١١	الْأَحْزَابِ﴾	٢٥
﴿وَعِيبُوا أَن جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ		﴿إِن كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ	
الْكَافِرُونَ...﴾	١٤	عِقَابٍ﴾	٢٦
﴿أَجْعَلِ آلَهُةَ إِلَهِهَا وَجِدًّا إِن هَذَا لَشَيْءٌ مَُّجَابٌ		﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَجِدَةً مَّا لَهَا	
﴿وَاطْلُقْ...﴾ الآيات	١٤	مِن قَوَانِي﴾	٢٧
نزول الآيات	١٤	﴿وَقَالُوا رَبَّنَا مَجِّل لَّنَا قِطْنَا قَبْل يَوْمِ	
تفسير الآيات	١٦	الْحِسَابِ﴾	٢٩
﴿أَجْعَلِ آلَهُةَ إِلَهِهَا وَجِدًّا إِن هَذَا لَشَيْءٌ مَُّجَابٌ		﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا	
﴿وَاطْلُقِ الْكَلَامُ مِنْهُمْ أَنِ امشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى		الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾	٣٢
إِلَهُكُمْ...﴾	١٦	آثار متعلقة بالآية	٣٤

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿إِنَّا سَخَرْنَا لِحَالِ مَعَهُ يُسَخِّنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾	٣٥	﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا...﴾	٧٥
آثار متعلقة بالآية	٣٨	﴿أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ...﴾	٧٥
﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾	٣٩	نزول الآية، وتفسيرها	٧٥
﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُمُ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾	٣٩	آثار متعلقة بالآية	٧٦
﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾	٤٥	﴿كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ...﴾	٧٦
﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ...﴾	٤٥	﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾	٧٧
آثار في قصة الآيات	٤٨	آثار متعلقة بالآية	٧٨
آثار متعلقة بالقصة	٥٤	﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْإِحْيَادُ﴾ ...	٧٨
﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَةً وَلِي نَجَةٍ وَاحِدَةً...﴾	٥٥	آثار متعلقة بالآية	٨١
قراءات	٥٥	﴿نَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾	٨٢
تفسير الآية	٥٦	قراءات	٨٢
﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾	٥٧	تفسير الآية	٨٢
﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجِيكَ إِنْ يَنَاجِيهِ وَإِنَّ كَيْدًا مِّنَ الْخَائِلَةِ...﴾	٥٩	﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾	٨٣
﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾	٦٢	آثار متعلقة بالآية	٨٤
آثار في سجدة السورة	٦٤	﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٦﴾ رُدُّهَا عَلَىٰ فُلْقَيْفٍ...﴾	٨٤
﴿فَفَقَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ﴾	٦٨	﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا...﴾	٨٩
﴿يَبْدَأُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمُ...﴾	٧١	آثار مطولة في القصة	٩٣
آثار متعلقة بالآية	٧٢	تمات للقصة	١٠٢
		آثار متعلقة بالقصة	١٠٣

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْغَى	١٠٣	تفسير الآية	١٣٤
لِأَحَدٍ...﴾	١٠٦	﴿إِنَّا أَنْخَلَصْنَاهُمْ خَالِصِينَ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾	١٣٦
آثار متعلقة بالآية	١٠٨	﴿وَأَنَّهُمْ عِنْدَنَا...﴾	١٣٦
﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحًا...﴾	١١٢	قراءات	١٣٦
﴿وَالشَّيْطَانُ كُلُّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ﴾	١١٤	تفسير الآية	١٣٦
﴿وَأَخْرَيْنَ مُفْرِنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾	١١٤	آثار متعلقة بالآية	١٣٩
﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	١١٨	﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ	١٣٩
﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحَسَنَ مَّكَابٍ﴾	١١٨	الْأَخْيَارِ﴾	١٣٩
﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ	١١٨	قراءات	١٣٩
السَّيْطَانُ...﴾	١١٨	تفسير الآية	١٣٩
قراءات	١١٨	﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَّكَابٍ﴾	١٤٠
تفسير الآية	١١٩	﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُّفْتَحَةٌ لَّهُمُ الْأَيْبُوبُ﴾	١٤٠
آثار مطولة في قصة أيوب	١٢٠	﴿مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكَهَةٍ كَثِيرَةٍ	١٤١
﴿أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾	١٢٤	وَشَرَابٍ﴾	١٤١
آثار متعلقة بالآية	١٢٥	﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَتُ الظَّرْفِ أَرْأَبُ﴾	١٤١
﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا	١٢٥	﴿هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾	١٤٣
وَذِكْرَى...﴾	١٢٥	﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾	١٤٣
﴿وَحُذِّ بِيدِكَ ضِعْفًا فَأَضْرِبْ يَدَهُ وَلَا تَحْنُثْ...﴾	١٢٦	﴿هَذَا وَإِلَى الظَّالِمِينَ لَشَرٌّ مَّكَابٍ﴾	١٤٣
آثار متعلقة بالآية	١٣٠	﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَنَسِ الْيَهَادُ﴾	١٤٤
﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾	١٣١	﴿هَذَا فَلْيَذْقُوهُ حِيمٌ وَعَسَاقُ﴾	١٤٤
آثار متعلقة بالآية	١٣١	﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ سَكْبَةٍ﴾	١٤٧
﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾	١٣٢	قراءات	١٤٧
قراءات	١٣٢	تفسير الآية	١٤٧
﴿أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَارِ﴾	١٣٣	﴿أَزْوَاجُ﴾	١٤٩
قراءات	١٣٣		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَضٍ مَعَكُمْ لَا مَرْجَا بِيَوْمٍ إِلَهُمُ﴾	١٤٩	﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُمُ﴾	١٦١
﴿سَالُوا النَّارَ﴾	١٤٩	﴿قَالَ فَخَرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ	١٦٢
﴿قَالُوا بَلْ أَنتَ لَا مَرْجَا بِكُمْ أَنتَ قَدْ مَتَّوهُ	١٥٠	لَعْنَتِي...﴾	١٦٢
لَنَا...﴾	١٥٠	﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾	١٦٢
﴿قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَهُ عَذَابًا	١٥١	﴿قَالَ فَيُعَذِّبُكَ لِأَعْيُنِنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	١٦٣
ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾	١٥١	﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾	١٦٣
﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ	١٥١	قراءات	١٦٣
الْأَشْرَارِ﴾	١٥١	تفسير الآية	١٦٤
﴿تَتَّخِذْنَهُمْ سِرَاجًا أَمْ رَأَيْتَ عَنْهُمْ الْآبَصْرُ﴾	١٥٢	﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾	١٦٤
﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾	١٥٣	قراءات الآية، وتفسيرها	١٦٤
﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ	١٥٤	﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ	١٦٦
الْوَحْدُ الْقَهَّارُ﴾	١٥٤	أَجْمَعِينَ﴾	١٦٦
آثار متعلقة بالآية	١٥٤	آثار متعلقة بالآية	١٦٦
﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٧٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾	١٥٤	﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ	١٦٦
﴿مَا كَانَ لِي مِن عِلْمٍ بِاللَّيْلِ إِذَا أَعْلَىٰ إِذْ	١٥٥	الْكَاذِبِينَ﴾	١٦٦
يَخْتَصِمُونَ﴾	١٥٥	آثار متعلقة بالآية	١٦٧
آثار متعلقة بالآية	١٥٧	﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾	١٦٨
﴿إِنْ يُوْحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾	١٥٨	﴿وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ﴾	١٦٨
﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن	١٥٩	طِينٍ﴾	١٥٩
طِينٍ﴾	١٥٩	﴿فَسَجَدَ الْمَلَكَةَ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾	١٦٠
﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾	١٦٠	﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِّنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾	١٧٢
﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ	١٦٠	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾	١٧٢
يَدَّتِي...﴾	١٦٠	﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾	١٧٣
آثار متعلقة بالآية	١٦٠		

سورة الزمر

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾	١٧٣	﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا	
آثار متعلقة بالآية	١٧٣	يَحْذَرُ الْآخِرَةَ...﴾	١٨٨
﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا		قراءات	١٨٨
نَعْبُدُهُمْ إِلَّا...﴾	١٧٤	نزل الآية	١٨٩
قراءات	١٧٤	تفسير الآية	١٩٠
نزل الآية	١٧٤	آثار متعلقة بالآية	١٩٢
تفسير الآية	١٧٤	﴿قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ	
﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ		أَحْسَنُوا...﴾	١٩٢
يَخْتَلِفُونَ...﴾	١٧٦	﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّادِقُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ...	١٩٣
قراءات	١٧٦	نزل الآية	١٩٣
تفسير الآية	١٧٦	تفسير الآية	١٩٤
﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَى مِمَّا		آثار متعلقة بالآية	١٩٧
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ...﴾	١٧٦	﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾	١٩٨
﴿خَلَقَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُونُ		نزل الآيات	١٩٨
الْبَيْتُ...﴾	١٧٦	تفسير الآية	١٩٨
﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ		﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِي قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ	
مُسَمًّى...﴾	١٧٨	الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ...﴾	١٩٩
﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا		﴿لَهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ	
زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ...﴾	١٧٨	ظُلُلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ...﴾	٢٠٠
﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنَىٰ عَنْكُمْ وَلَا		﴿وَالَّذِينَ أَجْنَبُوا الظُّلُمَاتِ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا	
يَرْضَىٰ عِبَادَهُ الْكَافِرُ...﴾	١٨٢	إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبَشَرَى...﴾	٢٠١
﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ		نزل الآيتين	٢٠١
ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً...﴾	١٨٥	تفسير الآية	٢٠٢
نزل الآية	١٨٥	آثار متعلقة بالآية	٢٠٥
تفسير الآية	١٨٥		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٢٠	﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾	٢٠٥	﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْفَذُ
٢٢٠	قراءات	٢٠٥	مَنْ فِي النَّارِ﴾
٢٢١	تفسير الآية	٢٠٥	﴿لَكِنَّ الَّذِينَ أَتَفَوْا مِنْهُمْ هُمْ عُرِفُوا بِمَا كَانُوا
٢٢٢	﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ	٢٠٥	عُرِفُوا بِمَنْيَةٍ...﴾
٢٢٢	لَا يَعْلَمُونَ﴾	٢٠٦	آثار متعلقة بالآية
٢٢٢	﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾	٢٠٦	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
٢٢٣	آثار متعلقة بالآية	٢٠٦	فَسَلَكُوهُ فَيَنْبَغِ فِي الْأَرْضِ...﴾
٢٢٣	﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ	٢٠٨	﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى
٢٢٣	تَخَصُّصُونَ﴾	٢١٠	نُورٍ مِنْ رَبِّهِ...﴾
٢٢٧	آثار متعلقة بالآية	٢١٠	آثار متعلقة بالآية
٢٢٧	﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ	٢١١	﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا
٢٢٨	بِالْصِّدْقِ...﴾	٢١١	مُتَنَافِي...﴾
٢٢٨	﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ	٢١١	نزول الآية
٢٢٨	هُمْ الْمُنْفِقُونَ﴾	٢١٢	تفسير الآية
٢٢٨	قراءات	٢١٥	آثار متعلقة بالآية
٢٢٩	تفسير الآية	٢١٥	﴿أَفَمَنْ يَبْقَى بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ
٢٢٩	﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ	٢١٧	الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ...﴾
٢٣٣	الْمُحْسِنِينَ﴾	٢١٧	نزول الآية
٢٣٣	﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا	٢١٧	تفسير الآية
٢٣٣	وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ...﴾	٢١٧	﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَنْتَهُمُ الْعَذَابُ
٢٢٤	﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ	٢١٨	مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾
٢٢٤	بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ...﴾	٢١٨	﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ
٢٢٤	نزول الآية	٢١٨	كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾
٢٣٥	تفسير الآية	٢١٨	﴿فَرَأَيْنَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾
٢٣٥	﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ	٢١٩	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ
٢٣٦	اللَّهُ بِعِزِّهِ ذِي انْتِقَامٍ﴾	٢١٩	مُتَشَكِّسُونَ﴾

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ...﴾	٢٣٦	﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ...﴾	٢٣٦
﴿قُلْ يَنْقُورِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾	٢٣٧	﴿قُلْ يَنْقُورِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾	٢٣٧
﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾	٢٣٧	﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾	٢٣٧
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ...﴾	٢٣٧	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ...﴾	٢٣٧
النسخ في الآية	٢٣٨	النسخ في الآية	٢٣٨
﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا...﴾	٢٣٨	﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا...﴾	٢٣٨
آثار متعلقة بالآية	٢٤٢	آثار متعلقة بالآية	٢٤٢
﴿أَوْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَٰئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ...﴾	٢٤٣	﴿أَوْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَٰئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ...﴾	٢٤٣
نزول الآية	٢٤٣	نزول الآية	٢٤٣
تفسير الآية	٢٤٣	تفسير الآية	٢٤٣
﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	٢٤٤	﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	٢٤٤
﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ...﴾	٢٤٤	﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ...﴾	٢٤٤
﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِّمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ...﴾	٢٤٦	﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِّمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ...﴾	٢٤٦
آثار متعلقة بالآية	٢٤٦	آثار متعلقة بالآية	٢٤٦
﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ...﴾	٢٤٦	﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ...﴾	٢٤٦
﴿وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾	٢٤٧	﴿وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾	٢٤٧
آثار متعلقة بالآية	٢٤٧	آثار متعلقة بالآية	٢٤٧
﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَاكُمْ إِذَا حَوَّلْتُهُ نِعْمَةً مِّنَا...﴾	٢٤٨	﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَاكُمْ إِذَا حَوَّلْتُهُ نِعْمَةً مِّنَا...﴾	٢٤٨
﴿قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾	٢٤٩	﴿قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾	٢٤٩
﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ...﴾	٢٥٠	﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ...﴾	٢٥٠
﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ...﴾	٢٥٠	﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ...﴾	٢٥٠
﴿قُلْ يَكْفِرُ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾	٢٥٠	﴿قُلْ يَكْفِرُ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾	٢٥٠
قراءات	٢٥٠	قراءات	٢٥٠
نزول الآية، وتفسيرها	٢٥١	نزول الآية، وتفسيرها	٢٥١
﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾	٢٥٧	﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾	٢٥٧
آثار متعلقة بالآية	٢٥٨	آثار متعلقة بالآية	٢٥٨
﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الدُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	٢٥٩	﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الدُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	٢٥٩
قراءات	٢٥٩	قراءات	٢٥٩
تفسير الآية	٢٦٠	تفسير الآية	٢٦٠
آثار متعلقة بالآية	٢٦٠	آثار متعلقة بالآية	٢٦٠
﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ...﴾	٢٦٢	﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ...﴾	٢٦٢
آثار متعلقة بالآية	٢٦٣	آثار متعلقة بالآية	٢٦٣
﴿وَأَسْأَلُوا أَحْسَنَ مَا أُتِرِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ...﴾	٢٦٤	﴿وَأَسْأَلُوا أَحْسَنَ مَا أُتِرِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ...﴾	٢٦٤

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ﴾	٢٦٤	تفسير الآية	٢٧٧
آثار متعلقة بالآية	٢٦٥	﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ	
﴿عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ		لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَ...﴾	٢٧٧
لِمَنْ السَّخِرِينَ﴾	٢٦٥	﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾	٢٧٧
﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ		﴿وَمَا فَدَرُوا اللَّهَ حَتَّىٰ قَدَرِهِ﴾	٢٧٧
مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾	٢٦٧	نزول الآية	٢٧٧
﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي		تفسير الآية	٢٨٠
كُرَّةً فَأَكُونُ...﴾	٢٦٧	﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بَضْئُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ	
﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ نَكَاءٌ إِلَيْنِي فَكَذَّبْتَ بِهَا		وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتٌ...﴾	٢٨٠
وَأَسْتَكْبَرْتَ...﴾	٢٦٨	آثار متعلقة بالآية	٢٨٣
قراءات	٢٦٨	﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾	٢٨٥
تفسير الآية	٢٦٩	آثار متعلقة بالآية	٢٩٢
﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ			
وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَةٌ...﴾	٢٦٩	﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ فِي يَأْمٍ	
آثار متعلقة بالآية	٢٦٩	يَنْظُرُونَ﴾	٣٠٠
﴿وَيَسْأَلُ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازِهِمْ لَا		آثار متعلقة بالآية	٣٠٢
يَعْسُهُمُ الشُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٢٧٠	﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ	
قراءات	٢٧٠	الْكِتَابُ...﴾	٣٠٣
تفسير الآية	٢٧٠	﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا	
﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ		يَعْمَلُونَ﴾	٣٠٥
شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾	٢٧٢	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾	٣٠٦
آثار متعلقة بالآية	٢٧٢	آثار متعلقة بالآية	٣٠٦
﴿لَهُمْ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾	٢٧٢	﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى	
﴿قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا		الْكَافِرِينَ﴾	٣٠٧
الْجَاهِلُونَ﴾	٢٧٦	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ	
نزول الآيات	٢٧٦	زُمَرًا﴾	٣٠٨

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٣٠٨	﴿مَا يُجِدِلُ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	٣٢٤
﴿حَقَّ إِذَا جَاءَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾	٣٠٩	﴿فَلَا يَعْزُرَكَ...﴾	٣٢٤
آثار متعلقة بالآية	٣٠٩	نزول الآية، وتفسيرها	٣٢٤
﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾	٣١١	آثار متعلقة بالآية	٣٢٥
﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾	٣١١	﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْرَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ...﴾	٣٢٦
﴿وَقَالُوا أَلْحَسَدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدُّهُ وَأَوْثَرْنَا الْأَرْضَ﴾	٣١٣	آثار متعلقة بالآية	٣٢٧
﴿نَنْبَأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾	٣١٣	﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَيْفُتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾	٣٢٨
آثار متعلقة بالآية	٣١٤	قراءات	٣٢٨
﴿وَنَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ...﴾	٣١٤	تفسير الآية	٣٢٨
آثار متعلقة بالآية	٣١٤	﴿الَّذِينَ يَجْلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ...﴾	٣٢٨
﴿وَقَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٣١٥	قراءات	٣٢٨
آثار متعلقة بالآية	٣١٥	تفسير الآية	٣٢٩
سورة غافر		آثار متعلقة بالآية	٣٢٩
مقدمة السورة	٣١٦	﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾	٣٣١
آثار متعلقة بسور الحواميم	٣١٧	آثار متعلقة بالآية	٣٣١
تفسير السورة	٣١٨	﴿وَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾	٣٣٢
﴿حَم﴾	٣١٨	آثار متعلقة بالآية	٣٣٢
آثار متعلقة بالآية	٣٢٠	﴿رَبَّنَا وَادْخُلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ...﴾	٣٣٣
﴿تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ...	٣٢١	﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَبِيَ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ...﴾	٣٣٤
﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾	٣٢١	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُسَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ...﴾	٣٣٤
زِي الطَّوْلِ...﴾	٣٢١		
آثار متعلقة بالآية	٣٢٣		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَتَيْنَا وَأَحْيَيْنَا أَتَيْنَا﴾	٣٣٦	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٣٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمَجَن...﴾	٣٥٥
﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا...﴾	٣٣٩	﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا...﴾	٣٥٥
﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ وَيُزِيلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا...﴾	٣٤٠	﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ...﴾	٣٥٦
﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾	٣٤٠	﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ﴾	٣٥٦
﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ...﴾	٣٤١	﴿قِرَاءَاتٍ...﴾	٣٥٦
﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ...﴾	٣٤١	﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ...﴾	٣٥٧
﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ...﴾	٣٤١	﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنَ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾	٣٥٧
﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ...﴾	٣٤٥	﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ...﴾	٣٥٨
﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾	٣٤٧	﴿آثَارُ مُتَعَلِّقَةٍ بِالْآيَةِ...﴾	٣٦١
﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ...﴾	٣٤٨	﴿يَقُومُ لَكُمْ الْمَلَكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَبْصُرْنَا...﴾	٣٦٢
﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ...﴾	٣٥١	﴿وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾	٣٦٣
﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَاحْذَرُوا اللَّهَ...﴾	٣٥٢	﴿مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ...﴾	٣٦٤
	٣٥٣	﴿وَيَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّارِ﴾	٣٦٤
	٣٥٤	﴿قِرَاءَاتٍ...﴾	٣٦٤
	٣٥٤	﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ...﴾	٣٦٥

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿يَوْمَ تُولَوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ...﴾	٣٦٨	﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُسُفُّ مِنْ قَبْلِ الْإِينَتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ...﴾	٣٦٩
﴿وَتَقْوِرَ مَا لِي أَذْغُوكُمْ إِلَى التَّجْوَةِ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ﴾	٣٧٨	﴿الَّذِينَ يُجَدِّلُونَ فِي ءَايَتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَنَّهُمْ...﴾	٣٧١
﴿تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَذْغُوكُمْ...﴾	٣٧٩	﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾	٣٧١
﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ...﴾	٣٧٩	قراءات	٣٧١
﴿فَسْتَذْكُرُونَ مَا أَقُولَ لَكُمْ وَأَفَئِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾	٣٨١	نزول الآية، وتفسيرها	٣٧٢
﴿فَوَقَدَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِكَالٍ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾	٣٨٢	آثار متعلقة بالآية	٣٧٢
﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا...﴾	٣٨٣	﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمُنُنْ أَبْنِي لِي صَرَخًا﴾	٣٧٢
﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾	٣٨٦	﴿لَعَلِّي أَتْلُعَ الْأَسْبَبَ ﴿٦﴾ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطْلِعَ...﴾	٣٧٣
قراءات	٣٨٦	قراءات	٣٧٣
تفسير الآية	٣٨٧	تفسير الآية	٣٧٣
آثار متعلقة بالآية	٣٨٧	﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ يَقْوِرَ اتَّيْعُونَ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾	٣٧٦
﴿وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ قِيْقُولُ الضَّعَفَتُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا...﴾	٣٨٨	﴿يَقْوِرَ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتْعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾	٣٧٦
﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾	٣٨٨	آثار متعلقة بالآية	٣٧٧
﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ أَدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا...﴾	٣٨٨	﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا...﴾	٣٧٧
﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى...﴾	٣٨٩	﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	٣٧٨
		قراءات	٣٧٨

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾	٣٩٠	آثار متعلقة بالآية	٤٠١
﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾	٣٩٢	﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآيَةَ لَئَلَّاسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا...﴾	٤٠٣
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ﴾	٣٩٢	﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَى تُؤْكُونُ...﴾	٤٠٣
﴿هُدًى وَكَرِّمَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾	٣٩٣	﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ...﴾	٤٠٣
﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ...﴾	٣٩٣	﴿هُوَ الْحَىُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ...﴾	٤٠٤
نزول الآية، وتفسيرها	٣٩٣	﴿قُلْ إِنِّ نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾	٤٠٤
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ يَخْتَرِ سُلْطَانٍ أَنَّهُمْ...﴾	٣٩٤	نزول الآية	٤٠٤
نزول الآية	٣٩٤	تفسير الآية	٤٠٥
تفسير الآية	٣٩٥	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ ثُمَّ مِنْ نَفْسٍ ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ...﴾	٤٠٥
﴿لَخَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ...﴾	٣٩٦	﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	٤٠٦
نزول الآية	٣٩٦	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ﴾	٤٠٧
تفسير الآية	٣٩٧	﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾	٤٠٨
﴿وَمَا يَسْتَوِ الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾	٣٩٧	﴿إِذِ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٦١﴾ فِي الْحَبِيرِ...﴾	٤٠٩
﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	٣٩٨	قراءات	٤٠٩
﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي...﴾	٣٩٨	تفسير الآية	٤١٠
نزول الآية	٣٩٨	آثار متعلقة بالآية	٤١١
تفسير الآية	٣٩٨		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَنْبَأْ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ (٧٣)	٤١١	﴿فَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ بِنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسًا...﴾	٤١٨
من دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا...﴾	٤١١	سورة فصلت	
﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ	٤١٢	مقدمة السورة	٤٢٠
بِعَفْرِ الْحَيِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾	٤١٢	آثار متعلقة بصدر السورة	٤٢٠
﴿أَدْخَلُوا أَبْوَءَ جَهَنَّمَ خَلِيلِينَ فِيهَا فَيَلْسَ	٤١٣	تفسير السورة	٤٢٥
مَتَوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾	٤١٣	﴿حَمْدٌ ۝ تَرْبِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝﴾	٤٢٥
﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَكَيْمَا نُرِيدَكَ	٤١٣	كُنْتُ قُضِلْتُ عَائِنَةُ...﴾	٤٢٥
بَعْضَ الَّذِي نَعْلَمُ...﴾	٤١٣	﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ	٤٢٦
نزول الآية	٤١٣	وَفِي عَادَانَا وَفَر...﴾	٤٢٦
تفسير الآية	٤١٣	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا	٤٢٨
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن	٤١٣	إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَحْدٌ...﴾	٤٢٨
قَصَصْنَا عَلَيْكَ...﴾	٤١٣	آثار متعلقة بالآية	٤٢٩
آثار متعلقة بالآية	٤١٤	﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ	٤٢٩
﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا	٤١٥	هُمْ كَافِرُونَ﴾	٤٢٩
مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾	٤١٥	آثار متعلقة بالآية	٤٢١
﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً	٤١٥	﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ	٤٣٢
فِي صُدُورِكُمْ...﴾	٤١٥	أَجْرٌ عَظِيمٌ مِّمَّنْ...﴾	٤٣٢
آثار متعلقة بالآية	٤١٦	﴿قُلْ أَيْتَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ	٤٣٣
﴿وَرَبُّكُمْ ءَايَتُهُ فَأَيَّ ءَايَتِ اللَّهِ	٤١٦	فِي يَوْمَيْنِ...﴾	٤٣٣
تُشْكِرُونَ﴾	٤١٦	﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا﴾	٤٣٨
﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ	٤١٦	آثار متعلقة بالآية	٤٣٩
عَاقِبَتُهُ...﴾	٤١٦	﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا	٤٤٣
﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا	٤١٧	وَالْأَرْضِ...﴾	٤٤٣
عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ...﴾	٤١٧	آثار متعلقة بالآية	٤٤٥
﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَاسًا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ	٤١٨		
وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾	٤١٨		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿فَقَضْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ...﴾	٤٤٥	﴿فَإِنْ يَصِيرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾	٤٦٣
﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾	٤٤٨	﴿وَقِضْنَا لَهُمْ قُرْآنَهُ فَرِيقًا هُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ...﴾	٤٦٣
﴿إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾	٤٤٨	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ...﴾	٤٦٥
﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا...﴾	٤٤٩	﴿فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْرًا الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	٤٦٨
﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا...﴾	٤٥٠	﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ كَانُوا فِيهَا دَارَ الْخُلْدِ جَزَاءً...﴾	٤٦٨
﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ﴾	٤٥٣	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضِلَّانَا مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾	٤٦٩
﴿قراءات	٤٥٣	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾	٤٧٠
﴿تفسير الآية	٤٥٤	﴿آثار متعلقة بالآية	٤٧٤
﴿وَنَجِّنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَنْقُوتُ﴾	٤٥٦	﴿وَأَنْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾	٤٧٧
﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾	٤٥٦	﴿آثار متعلقة بالآية	٤٧٨
﴿نزل الآيات	٤٥٦	﴿نَحْنُ أَوْلَىٰ بِكُمُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا...﴾	٤٧٨
﴿تفسير الآية	٤٥٧	﴿تُزَلُّوا مِنْ عَفْوٍ رَجِيمٍ﴾	٤٧٩
﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ﴾	٤٥٨	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾	٤٨٠
﴿وَقَالُوا لِمَلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْظَفْنَاهُ﴾	٤٥٩	﴿نزل الآية، وتفسيرها	٤٨٠
﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ﴾	٤٦٠	﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	٤٨٣
﴿وَذَلِكُمْ طَعْنُكَمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَنْزَلْنَاهُ فَاَصْبَحْتُمْ﴾	٤٦١		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
نزل الآية	٤٨٣	﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾	٤٦٩
تفسير الآية	٤٨٣	﴿مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ...﴾	٤٩٧
﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾	٤٨٤	﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾	٤٩٩
نزل الآية	٤٨٤	نزل الآية، وتفسيرها	٤٩٩
تفسير الآية	٤٨٤	﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَبًا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ؕ أَعْجَبٌ وَعَرَبِيٌّ...﴾	٤٩٩
﴿وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾	٤٨٤	قراءات	٤٩٩
﴿وَمَا يَزْنَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	٤٨٦	نزل الآية	٥٠٠
آثار متعلقة بالآية	٤٨٧	تفسير الآية	٥٠٠
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ...﴾	٤٨٧	﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ...﴾	٥٠٤
﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ...﴾	٤٨٧	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾	٥٠٤
آثار متعلقة بالآية	٤٨٨	﴿إِلَيْهِ يُرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا...﴾	٥٠٥
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ...﴾	٤٨٩	نزل الآية	٥٠٥
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا...﴾	٤٩٠	تفسير الآية	٥٠٥
﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾	٤٩٢	﴿وَوَصَّلَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ نَجِصٍ﴾	٥٠٦
نزل الآية، وتفسيرها	٤٩٢	﴿لَا يَسْمَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾	٥٠٧
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكُتِّبٌ عَزِيزٌ﴾	٤٩٣	﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ صَرَاءٍ مَسْتَهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي...﴾	٥٠٨
آثار متعلقة بالآية	٤٩٥		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَا جَنَانَهُ﴾	٥٠٩	﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ	٥٢١
﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ...﴾	٥٠٩	هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	٥٢١
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ	٥١٠	تفسير الآية، والنسخ فيها	٥٢١
ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلِّ مِمَّنْ	٥١٠	﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ	٥٢٢
هُوَ...﴾	٥١٠	حَفِظَ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾	٥٢٢
﴿سَتْرِيهِمْ عَائِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ	٥١٠	﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ	٥٢٣
حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ...﴾	٥١٠	الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا...﴾	٥٢٣
﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا	٥١٣	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ	٥٢٥
إِنَّهُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ مُخِيطٌ﴾	٥١٣	يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَةٍ...﴾	٥٢٥
قراءات	٥١٣	﴿أَبَرِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَأَلَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ	٥٢٥
تفسير الآية	٥١٣	وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى...﴾	٥٢٥
سورة الشورى			
﴿وَمَا أَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾	٥٢٦	﴿وَمَا أَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾	٥٢٦
ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبِّي...﴾	٥٢٦	﴿ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبِّي...﴾	٥٢٦
﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ	٥٢٦	أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا...﴾	٥٢٦
أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا...﴾	٥٢٨	آثار متعلقة بالآية	٥٢٨
﴿لَهُمْ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ	٥٢٨	الزَّرَقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ...﴾	٥٢٨
الزَّرَقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ...﴾	٥٢٨	﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا	٥٢٩
﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا	٥٢٩	وَالَّذِي أَوْحَيْنَا...﴾	٥٢٩
وَالَّذِي أَوْحَيْنَا...﴾	٥٣١	آثار متعلقة بالآية	٥٣١
﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْوَعْدُ	٥٣٣	بَعِيًّا بَيْنَهُمْ...﴾	٥٣٣
بَعِيًّا بَيْنَهُمْ...﴾	٥٣٣	﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ	٥٣٤
﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ	٥٣٤	وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ...﴾	٥٣٤
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ...﴾	٥٣٦	النسخ في الآية	٥٣٦
﴿لَهُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ	٥١٩	الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾	٥١٩
الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾	٥١٩	﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ...﴾	٥١٩
﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ...﴾	٥١٩	قراءات	٥١٩
قراءات	٥١٩	تفسير الآية	٥١٩

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿وَالَّذِينَ يُخَاجِرُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا	٥٣٧	قراءات	٥٤٨
أَسْتَجِيبَ لَهُمْ...﴾	٥٣٧	نزول الآية، ونسخها	٥٤٨
نزول الآية	٥٣٧	تفسير الآية	٥٥٠
تفسير الآية	٥٣٨	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ	٥٥٩
﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ	٥٣٩	يَخْتَرُ عَلَى قَلْبِكَ...﴾	٥٥٩
وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾	٥٣٩	﴿وَنَمَحُ اللَّهُ الْأَبْطُلَ وَنُحْيِي الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ	٥٦١
نزول الآية	٥٣٩	عَلَيْهِ يَذَاتِ الضُّدُورِ﴾	٥٦١
تفسير الآية	٥٣٩	قراءات	٥٦١
آثار متعلقة بالآية	٥٤٠	تفسير الآية	٥٦١
﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا	٥٤١	﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو	٥٦١
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُتَشَفِّعُونَ مِنْهَا...﴾	٥٤١	عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾	٥٦١
﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ	٥٤١	قراءات	٥٦١
الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾	٥٤١	تفسير الآية	٥٦١
﴿مَنْ كَانَتْ تُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدَ لَهُ فِي	٥٤٢	آثار متعلقة بالآية	٥٦٣
حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَتْ تُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا...﴾	٥٤٢	﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	٥٦٤
نزول الآية	٥٤٢	وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ...﴾	٥٦٤
تفسير الآية	٥٤٢	﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي	٥٦٥
النسخ في الآية	٥٤٤	الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ...﴾	٥٦٥
آثار متعلقة بالآية	٥٤٤	نزول الآية	٥٦٥
﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ	٥٤٦	تفسير الآية	٥٦٦
مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ...﴾	٥٤٦	آثار متعلقة بالآية	٥٦٧
﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُتَشَفِّعِينَ مِمَّا كَسَبُوا	٥٤٧	﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْفَيْتَ مِنْ بَعْدِ مَا	٥٦٨
وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ...﴾	٥٤٧	قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ...﴾	٥٦٨
آثار متعلقة بالآية	٥٤٧	آثار متعلقة بالآية	٥٦٩
﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَيِّنُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا	٥٤٨		
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾	٥٤٨		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ...﴾	٥٦٩	تفسير الآية	٥٨٠
﴿وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مَّصْبُوعٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾	٥٧٠	﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾	٥٨١
آثار متعلقة بالآية	٥٧٣	﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ...﴾	٥٨٣
﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾	٥٧٣	النسخ في الآية	٥٨٦
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَغْلَامِ﴾	٥٧٤	آثار متعلقة بالآية	٥٨٦
﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ...﴾	٥٧٤	﴿وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾	٥٨٧
﴿أَوْ يُوقِعَنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾	٥٧٥	تفسير الآية، والنسخ فيها	٥٨٧
﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ نَجِيصٍ﴾	٥٧٧	آثار متعلقة بالآية	٥٨٨
قراءات	٥٧٧	﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلُمُونَ النَّاسَ وَيَعُونَ فِي الْأَرْضِ...﴾	٥٨٩
تفسير الآية	٥٧٧	﴿وَلَمَنْ صَدَرَ وَغْفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾	٥٩٠
﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ...﴾	٥٧٧	آثار متعلقة بالآية	٥٩٠
نزل الآيات	٥٧٧	﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ...﴾	٥٩١
تفسير الآية	٥٧٨	﴿وَتَرَنَّهُمْ يُفْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الدَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ حَفِيٍّ﴾	٥٩١
﴿وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كَثِيرَ آلِ إِمٍّ وَالْفَوْحَشَ وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾	٥٧٨	﴿وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أُولِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ...﴾	٥٩٣
نزل الآية	٥٧٨	﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ...﴾	٥٩٤
تفسير الآية	٥٧٩	آثار متعلقة بالآية	٥٩٤
﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ...﴾	٥٨٠	﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِلَّا عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلْعُ...﴾	٥٩٥
نزل الآية	٥٨٠		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
قراءات	٥٩٥	﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ	٦١٢
تفسير الآية	٥٩٥	كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾	٦١٢
﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا	٥٩٥	قراءات	٦١٢
يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِشَاءً...﴾	٥٩٥	تفسير الآية	٦١٣
آثار متعلقة بالآية	٥٩٨	﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ① وَمَا	٦١٥
﴿أَوْ يَرْجِعُهُمْ ذِكْرَانَا وَلِنُنْشَأَ مِنْ	٥٩٨	يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ...﴾	٦١٥
يَشَاءَ عَقِيبًا إِنَّهُ عَلَيْهِمْ قَدِيرٌ﴾	٥٩٨	﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَنْعَى مَثَلُ	٦١٥
﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا	٦٠١	الْأَوَّلِينَ﴾	٦١٥
أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ...﴾	٦٠١	﴿وَلَيْنَ سَأَلْنَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ	٦١٦
نزول الآية	٦٠١	وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ...﴾	٦١٦
تفسير الآية	٦٠٢	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ	٦١٦
آثار متعلقة بالآية	٦٠٣	لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾	٦١٦
﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا	٦٠٤	قراءات	٦١٦
كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ...﴾	٦٠٤	تفسير الآية	٦١٦
﴿صَرَّطَ اللَّهُ الَّذِينَ لَهُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا	٦٠٧	﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ	٦١٧
فِي الْأَرْضِ...﴾	٦٠٧	فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ	٦١٧
سورة الزخرف		تُخْرِجُونَ﴾	٦١٧
مقدمة السورة	٦٠٨	آثار متعلقة بالآية	٦١٧
تفسير السورة	٦٠٩	﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ	٦١٨
﴿حَمِّ ① وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾	٦٠٩	الْفُلُوكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾	٦١٨
﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ	٦١٠	﴿لَيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ	٦١٨
تَعْقِلُونَ﴾	٦١٠	إِذَا أَسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ...﴾	٦١٨
﴿وَلَئِنَّكُمْ فِي أَزْرِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي	٦١٠	﴿وَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا	٦١٩
حَكِيمٌ﴾	٦١٠	كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ② وَلَئِنَّا إِلَ رَبَّنَا...﴾	٦١٩
		قراءات	٦١٩
		تفسير الآية	٦١٩

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٣٢	﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ...﴾	٦٢٢	آثار متعلقة بالآية
٦٣٢	نزل الآية		﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾
٦٣٢	تفسير الآية	٦٢٣	﴿أَمِ اتَّخَذَ مِنَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنكُم يَٰأَبَسِينَ﴾
	﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُهَا...﴾	٦٢٤	﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾
٦٣٤	﴿قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِآهَدَىٰ مِنَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ...﴾	٦٢٥	قراءات
٦٣٥	قراءات	٦٢٥	تفسير الآية
٦٣٥	تفسير الآية		﴿أَوْمَن يُنْسَوُا فِي الْحَيَٰةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾
	﴿فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ فَاظْطَرَّ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾	٦٢٥	قراءات
٦٣٥	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ وَمِنَ تَعْبُدُونَ﴾	٦٢٥	تفسير الآية
٦٣٦	قراءات	٦٢٦	من أحكام الآية
٦٣٦	تفسير الآية	٦٢٧	﴿وَجَعَلُوا الْمَلَٰئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِندَ الرَّحْمَنِ
	﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِينَ﴾	٦٢٨	﴿إِنشَاءً...﴾
٦٣٦	﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ...﴾	٦٢٨	قراءات
٦٣٧	آثار متعلقة بالآية	٦٣٠	تفسير الآية
٦٣٩	﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءَ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾		﴿أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَخِيبُ شَهِدَتْهُمْ
٦٤٠	قراءات	٦٣٠	﴿وَيُسْكَوْنَ﴾
٦٤٠	تفسير الآية	٦٣٠	قراءات
	﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾	٦٣١	نزل الآية، وتفسيرها
٦٤١	نزل الآية		﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ...﴾
٦٤١		٦٣١	﴿أَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٦٤١	قراءات	٦٥٦
﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ﴾	٦٤١	تفسير الآية	٦٥٧
نزل الآية	٦٤١	﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَلَمْتُمْ أَنتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ...﴾	٦٥٨
تفسير الآية	٦٤٢	﴿فَإِنَّمَا نَذَرْنَا بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ﴾	٦٥٨
﴿أَمُرُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّيِّشَتَهُمْ...﴾	٦٤٤	﴿أَوْ نُزِيلَكَ أَلَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾	٦٦٠
﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ...﴾	٦٤٧	﴿فَاسْتَسِيكَ بِالَّذِي أَوْحَىٰ إِلَيْكَ إِنَّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	٦٦١
﴿وَلْيُبَيِّنْهُمُ آيَاتِنَا وَسُورًا عَلَيْهَا يُتَكَلَّمُ﴾	٦٥٠	﴿وَإِنَّمَا لَدُوكَ لَقَوْلُوكَ﴾	٦٦١
﴿وَرُحْرُقًا وَإِن كُنتَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا...﴾	٦٥٠	نزل الآية	٦٦١
قراءات	٦٥٠	تفسير الآية	٦٦١
تفسير الآية	٦٥١	﴿وَسَوْفَ تُنْقَلُونَ﴾	٦٦٣
آثار متعلقة بالآية	٦٥٢	آثار متعلقة بالآية	٦٦٤
﴿وَمَن يَعِشْ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾	٦٥٣	﴿وَسَلِّ مَن أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا﴾	٦٦٤
نزل الآية	٦٥٣	قراءات	٦٦٤
قراءات	٦٥٣	تفسير الآية	٦٦٥
تفسير الآية	٦٥٤	﴿أَجْعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾	٦٦٩
آثار متعلقة بالآية	٦٥٥	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ...﴾	٦٦٩
﴿وَأَنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾	٦٥٦	﴿وَمَا نُزِيلُهُمْ مِن آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أَلْفِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ...﴾	٦٦٩
﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ...﴾	٦٥٦	﴿وَقَالُوا يَتَّيْنُهُ السَّاحِرُ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾	٦٧١

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ آلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾	٦٧٢	﴿وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾	٦٨٦
﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْفِرُوا إِلَيْكَ لِي مُلْكُ مِصْرَ...﴾	٦٧٢	قراءات	٦٨٦
﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مِثْلُي وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾	٦٧٣	نزول الآية، وتفسيرها	٦٨٦
﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ...﴾	٦٧٤	آثار متعلقة بالآية	٦٨٨
قراءات	٦٧٤	﴿إِن هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾	٦٨٨
تفسير الآية	٦٧٥	نزول الآية	٦٨٨
﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ...﴾	٦٧٧	تفسير الآية	٦٨٩
آثار متعلقة بالآية	٦٧٧	﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾	٦٨٩
﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	٦٧٨	﴿وَإِنَّهُمْ لَعِلَّامٌ لِّلْسَاعَةِ﴾	٦٩٠
آثار متعلقة بالآية	٦٧٩	قراءات	٦٩٠
﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَافًا﴾	٦٨٠	تفسير الآية	٦٩١
قراءات	٦٨٠	آثار متعلقة بالآية	٦٩٣
تفسير الآية	٦٨٠	﴿فَلَا تَمَتُّرْ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾	٦٩٤
﴿وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾	٦٨١	﴿وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُومٌ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾	٦٩٤
﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنهُ يَصِدُّونَ﴾	٦٨٢	﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ...﴾	٦٩٤
قراءات	٦٨٢	﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾	٦٩٥
نزول الآية	٦٨٣	﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ إِلْيَاسَ﴾	٦٩٥
تفسير الآية	٦٨٥		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾	٦٩٧	تفسير الآية	٧١١
﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾	٦٩٧	﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾	٧١٢
نزل الآية	٦٩٧	نزل الآية	٧١٢
تفسير الآية	٦٩٧	تفسير الآية	٧١٣
آثار متعلقة بالآية	٣٩٨	﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالِدِينَ﴾	٧١٣
﴿يَعْبَادُ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾	٧٠٠	قراءات	٧١٣
﴿الَّذِينَ آمَنُوا...﴾	٧٠١	نزل الآية	٧١٣
﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمُ تُحْبَرُونَ﴾	٧١٠	تفسير الآية	٧١٤
﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ...﴾	٧٠٢	﴿سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	٧١٨
آثار متعلقة بالآية	٧٠٤	﴿فَنَذَرُهُمْ فِي خُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾	٧١٨
﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٧٠٦	﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾	٧١٩
آثار متعلقة بالآية	٧٠٧	﴿وَبَارِكِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا...﴾	٧١٩
﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾	٧٠٧	﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شِئِدَ بِالْحَقِّ...﴾	٧١٩
لَا يَفْرَقُ عَنْهُمْ...﴾	٧٠٧	نزل الآية	٧١٩
﴿وَنَادُوا بِمَلِكِكَ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَرْكُوتٌ﴾	٧٠٧	تفسير الآية	٧٢٠
قراءات	٧٠٧	آثار متعلقة بالآية	٧٢٢
تفسير الآية	٧٠٨	﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾	٧٢٣
﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾	٧١٠	﴿وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	٧٢٣
﴿أَمْ أَنْبِئُوا بِأَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِنُونَ﴾	٧١٠		
نزل الآية	٧١٠		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
قراءات	٧٢٣	تفسير الآية	٧٢٥
تفسير الآية	٧٢٤	النسخ في الآية	٧٢٥
﴿فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَّمَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ...	٧٢٤	آثار متعلقة بالآية	٧٢٥
قراءات	٧٢٤	* فهرس الموضوعات	٧٢٧